عبد الكريم الفيلالي

التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير

الجزء الحادي عشر

إن الأمة التي لا تعرف ماضيها تتمزق في حاضرها
وتعرف الذل والتحقير والبخس والإهانة في مستقبلها
المؤلف

التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير

عبد الكريم الفيلالي

الطبعة الأولى
20 اغسطس 2006

الجزء الحادي عشر

رقم الإيداع القانوني
2006/1287
5 يونيو 2006

الترقيم الدولي
(ردمك) 2-0-8702-9954

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

المطبعة
شركة بابل للطباعة
23 ش رشدي - عابدين - القاهرة
هاتف: 002023925376

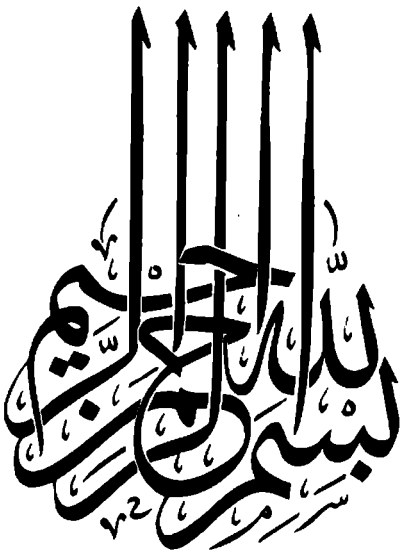
بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة الباب الثلاثون

الفصل الخامس والتسعون بعد المائتين

الصراع بين رجل ودولة

محمد الخامس والصحوة الإفريقية 1951

إن اليوم الذي فضح الله فيه فرنسا في المغرب، وسياسة فرنسا في العالم، ونبه المستضعفين في القارة الافريقية هو يوم 25 فبراير 1951، وما بعده. لكن كيف انتهت السياسة الفرنسية في المغرب إلى ما حصل في ذلك اليوم المشؤوم على الاستعمار في المغرب وفي القارة الافريقية.

كان محمد الخامس قبل زيارته المشروطة لفرنسا بل بعد خطابه في مدينة طنجة والذي كان هو بداية الصراع والمواجهة قد إجتاز مرحلة قاسية وخطيرة مكنته من معرفة السلاح الذي يجب إستعماله فيما تبقى من المعارك، ولم يكن السلاح الذي اختاره هو فقط الاعتماد على شعبه ومصارحته بكل الحقائق مهما كانت خطيرة، وكان المجند والمرشد والموجه في هذه المرحلة الحرجة هو شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي قام بأكرم أدوار الإلتحام في هذه المرحلة ما بين 1946-1955م وإذا كانت الفكرة الوطنية وروح النضال التي إتسم بها كل من انضم الى صفوف الحركة الوطنية التي عرفت بتمسكها بالدعوة الى الاستقلال التام بعد عريضة1944/1/11 قد أثمرت وانتشرت ثم أصبحت قوة يمكن أن تواجه بها السياسة الاستعمارية. بل وإذا كانت إدارة الحماية وعلى رأسها المقيم العام الجنرال اجوان لم يعد لها ما تخوض به المعارك المقبلة غير طبقة المعمرين في المغرب، وإلى جانبهم الجلاوي ومن على شاكلته كالعيادي ثم الشرادي والفاطمي بن اسليمان الاسلامي وعبد الحي الكايتاني الذي تزعم حركة رجال الطرق في المغرب العربي. وإلى جانب هؤلاء وأولئك بعض رجال السلطة من محافظين وعمداء "باشوات وقواد". أغبياء جبناء، فإن هؤلاء وأولئك جميعا قد سقطوا في البؤرة التي

جرهم اليها الجنرال اجون، وسوف يطلع عليهم النهار وهم مكشوفي العورات وقد خارت قواهم وانهد بالنهار ما شيدوه في الظلام.

ومهما يكن وكما سبق فقد عاد محمد الخامس من زيارته لفرنسا الى المغرب ليحل به يوم 1950/11/9 حيث نزل بميناء الدار البيضاء التي إستقبله الشعب فيها استقبال الأبطال. ومثلها فعلت مدينة طنجة قبلها ثم مدينة الرباط بعدهما. وذلك من غير أن يصرح بأكثر من كلمة قيلت للمقربين وفي مقدمتهم شيخ الاسلام "لقد رجعت كما ذهبت" ومعنى ذلك بخفي حنين كما يقال، وكانت هذه الكلمة كافية لمعرفة البرنامج الذي يجب وضعه للمواجهة من جهة. وللزيادة في حرارة التعلق بالعاهل من جهة أخرى، فكانت الاجتماعات الخاصة بمختلف المدن وبين مختلف رجالات الوطنية وأساتذة المدارس الحرة، خصوصا وأن المناسبة كانت مواتية بالتمهيد لعيد العرش الذي كان سيحل بعد اسبوع ونصف على عودة العاهل وهو يوم 11/18 من كل سنة، ولكم كانت حكمة العاهل بالغة، إذ كان من المنتظر لخطاب عيد العرش في تلك السنة وقد بلغ السيل الزبى أن يعالج المشكل بما يستحق من الشدة والعنف، لكنه لم يفعل بل عرض الحقائق كما هي وكما سبق أن تعرف عليها شعبه، ثم زاد فمد في حبل الامل بقوله "ونحن عازمون على مواصلة السعي وموالاة الجهود" لكن المقيم إغتاظ أن تقف المواجهة عند ذلك الحد، وأراد أن تكون بطريقة أخرى فيها منتهى ما عرفه من خبث المستعمر الذي بعد الركل بأحذية الألمان أصبح يتعرض لصفعات هوشيمين ولكمات مناضلي الهند الصينية الذين كانوا على وشك الوصول بفرنسا الى معركة "ديان بيان فو" تلك التي كشفت فرنسا والاستعمار الفرنسي، ولذلك كان الجنرال يكابر حتى لا تعرف سياسة فرنسا ما يشبه ذلك وأفظع في شكل آخر على يد شعب أعزل وملك سيصبح موضع إعجاب العالم الذي أصبح أحراره معجبين بملك المغرب وشعبه المناضل.

هذا ما كان يوحي به تصرف الجنرال اجوان من خلال إنفعالاته يوم أرسل اليه العاهل يستفهم بواسطة المستشار الفرنسي: هل تلقى من حكومة بلاده تعليمات حول ما دار بين جلالته ورئيس الجمهورية، وإذا بالجنرال يرسل جوابا مكتوبا يقول فيه: إنه مستبعد هو والذين هم قد عينوا من الجانب الفرنسي للدخول في مباحثات مع الجانب

المغربي حول ما ورد من نقاط في جواب رسالة الحكومة الفرنسية الذي تلقاه جلالة الملك قبل يوم 31 أكتوبر، والتي إتفق رأي الجميع على أنها غير مقبولة ولا تتفق ومقاصد الجانب المغربي كما سبق أن بينا، إلا إذا كان الأمر يتعلق بتعديل معاهدة 1912 التي لم تعد صالحة فيما يتعلق بالعلاقة بين المغرب وفرنسا.

وإذا ماذا كان على الجنرال أن يفعله وهو يظهر واهما أن المغاربة ملكا وشعبا لم يكونوا يعلمون ما كان يدبره وزبانيته بواسطة العبد الآبق التهامي الجلاوي الذي أصبح بطل الإجرام بالمغرب في نظر العالم الإسلامي العربي وحتى على صفحات بعض صحف فرنسا نفسها. بل والذي أعيد الى المغرب بعد الزيارة الملكية مشحونا بجراثيم الأذى كما يفعل بالكلب المسعور، إذ بعد مرور شهر على عودة العاهل من رحلته لفرنسا عاد الجلاوي الى المغرب ثم صدرت الأوامر من الاقامة العامة كي يستقبل استقبال "الابطال" من سكان مدينة مراكش. وفي الطريق إليها أخرج المواطنون كرها قبل عشرات الكيلومترات، وهو شيء لا يليق بابن سوق النخاسة في إعتبار المغاربة، بل الذي عرف به هو السير حافي القدمين أمام الحصان الذي يركبه العاهل كما كان يفعل حتى يتقرب من نفوس المواطنين في الإقليم الذي تسلط على أهله، بل تلك درجة ما كان لأبيه الراعي القديم بوادي تساوت محمد ولد "تاطبيبت" أن يصلها ولا يقرب منها أمام أسياده أمثال الكندافي والمتوكي وغيرهما. لأنه من أصل وضيع وحقير وضعته فيه تقاليد الشعب المغربي من جانب، ومن جانب آخر فهو الذي تكون جانب مداخيل ثرواته الطائلة من كراء فروج العاهرات اللائي كان يشرف عليهن البياز والوصيف إيدار الجلاوي في عرصة موسى وعرصة الحوت بمدينة مراكش(16) وما كاد الجلاوي يستقر ويباشر اضطهاده

(16) موضوع استغلال البغايا في مدينة مراكش قديم وقد كتب عنه عباس ابن ابراهيم التعارجي في أعلامه ج 52/7 ط الرباط وذلك في ترجمة محمد بن عبد الواحد الدويرى وترجمة احمد بن داود الذي كان عاملا على مدينة مراكش عام 1282هـ/1865م والذي عرف بفسقه وفجوره وخليفته صالح الاقرع الذي استعمل احمد البياز صاحب دور الدعارة التي وظف عليها مائة مثقال في اليوم ياخذها من البغايا. ولما جاء الجلاوي في عهد الحماية زاد في عددهن ثم وسع الدائرة وقد أحصى عددهن المهدي بن عبد السلام ابن لونا. فاخبر ان عددهن بلغ خمسة آلاف. أورد هذا العدد فيما كتب من بهتان حول سنواته الحاسمة مما نشر باسم "كتاب الشرق الاوسط" ص213 ط 1989 وفيه سمى والده عبد السلام ابن لونا ولونا كما عند الزياني امرأة يهودية. اقول سمى والده "ابو الوطنية المغربية" =

للوطنيين بمدنية مراكش وما حولها كفصل أول في المسرحية حتى قام الجنرال هو الآخر بجولات في ربوع المغرب وزع فيها أهم وسام فرنسي وهو وسام "الليجون دونور" الذي صار مبتذلا حتى علق على صدر بائع الدجاج كابن الشرقي بالجديد وإلى جانبه البشير بن عبد الله الفاسي وغلمان اليوطي مثل ابي الجلالي لحريزي بأزمور كما نرى من خلال الصور(17) المنشورة في هذا الكتاب.

كانت الميزانية العامة تضعها للمغرب إدارة المقيم منذ ما بعد 1912 وبدون اية مناقشة لكنهم في هذه المرة وبعد العودة الملكية من الرحلة الباريزية، وأثناء مناقشة مشروع ميزانية1951 في شهر ديسمبر 1950 كان على الجنرال أن يعتلي خشبة المسرح ليبدأ التمثيل المضحك، فكان بخطابه في القسم الفرنسي قد أشار الى أن جلالة العاهل في رحلته تراجع عما كان ملتزما به من أن مباحثاته مع المسؤولين الفرنسيين ستكون ضمن ما ورد في معاهدة الحماية، الامر الذي أدى الى غضب العاهل غضبا خرجت أخباره وطار شرره ليصفع وجه المقيم ومعه الذين أعجبهم قوله. وذلك حيث طلب اليه جلالته نفي ما صرح به والاعتذار عليه. وإذا كان يقصد الرأي العام المغربي فقد خاب أمله. أما إن كان يقصد ضرب المثل للجلاوي حتى ينهض بالمهمة التي أنيطت به، فذلك ما حصل حين ترجم خطاب المقيم للممثلين المغاربة بالمجلس وكان من بين المغاربة التهامي

= وما جرى على عدد بغايا الجلاوي يجري على وطنية والده الذي ترقد ملفات عمالته السافرة وقومه لبيكبيدير بوزارة الخارجية الإسبانية، قبل 1935 ولو أراد الله بالعميل المشهور صاحب السنوات الحاسمة خيرا لما تناول الكلام عن محمد الخامس بتلك الطريقة غير اللائقة والتي هي من مفتريات ذوي الحيل والنصابين الذين يوهمون الآخرين أنهم كانوا على صلة به حتى ينالوا منهم أغراضهم الخ ورحم الله الزعيم علال الذي كان كلما علم بما كان يدبره إبن لونا ليدفع به الطريس في الاتجاه المعاكس لحزب الاستقلال راجع ترهاته من ص466 الى آخر 82 ولو عاش المرحوم علال لقال أسوأ مما كان يردد شعرا حول آل لونا اليهودية.

لكل لونى من اللؤم برقع ولابن لونا برقع وقميص

وبعضهم قال البيت في السوديين

رددتها لأصلها لونى بدل نونى ولونا بدل نونا وهي الاصل، وحول فظائع وفضائح الاب والأولاد راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية، وبالتالي كم يتمنى المرء لو كتبت مذكرات بعض الذين كانوا في امريكا زمن النضال وماكان لا بد من ذكره حول تصرفات المهدي أبي لون مع الباهي الادغم التونسي، والدكتور المهدي بن عبود واحمد بلافريج ومحمد لغزاوي وغيرهم بل فقط ما كان يضيق به صدر المرحوم علال الفاسي ولو فعلوا لما رأينا تلك الترهات والموبقات في سنواته الحاشمة.

(17) تتوفر خزانة المؤلف على المات من صور الذين وسموا من المغاربة وقتها، في مختلف المدن والقرى. وهي الصور التي انتقلت لنا بالشراء من مخلفات الإقامة العامة، والتي باعها "لافو" أحد أعمدة وزارة الداخلية في عهد الحماية في سوق المخلفات "الجوطية" بالرباط.

الجلاوي حين حصلت المناقشة، لكن ذلك لم يجد الجنرال وأسمع من التقريع أعنف مما سمع قبل وكان الذي أسمعه هو محمد الغزاوي الذي لم يتمالك المقيم أعصابه من شدة الغضب فأمر بطرد الرجل من المجلس يوم 1950/12/12 فانسحب منه الغزاوي كما انسحب عشرة من الوطنيين المنتخبين تضامنا مع محمد الغزاوي صاحب الموقف المشرف وذلك هو الطرد الذي سيلاقيه العميل المدفوع التهامي الجلاوي من جلالة العاهل الذي كان قد سمع من الجلاوي عبارات غير مهذبة ضد المواقف الوطنية وضد حزب الاستقلال الذي وصفه بالشيوعية. وذلك ما عبر به بعد وزير الخارجية شومان كما أوحى اليه الدكتور ايرو الذي وصف محمد الخامس الملك المسلم التقي النقي "الملك الشيوعي، وقد نشرت بعض الصحف ذلك للسخرية من الوزير.

كان طرد الجلاوي يوم 14 ربيع الاول عام 1369هـ 1950/12/23م والمناسبة حفلة ولاء بعد عيد المولد النبوي، ورغم أن العادة كانت تقتضي أن يجر الجلاوي محقرا من خدم القصر ثم يصفع على قفاه ويركل كما يقضي عرف المغرب لكل من تجاسر أمام المقام العالي بالله فإن الطرد كان على غير تلك الطريقة وأبلغه إياه صهره الزنيم(18) محمد المقري بأمر ملكي "أن لا يعود الى القصر الا بعد إشعار آخر..." ونلاحظ هنا أنه كان الفرق الزمني بين طرد جوان لمحمد الغزاوي من مجلس شورى الحكومة الذي غادره بعزة وقد تضامن معه إخوانه من الوطنيين، وطرد الجلاوي مطعونا بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين -كان الفرق بينهما اقل من اسبوعين.

كان ذلك من الجلاوي ومن الجنرال الذي إنتهت به جولاته العدوانية ضد العاهل وأسرته في الداخل والخارج إلى فشل وفضيحة قد بلغت النهاية حتى إندفع الجنرال إلى التدخل فيما لم يتعود سابقوه التدخل فيه بل ولا أحد من قبل وهو تجريد محمد الخامس من المقربين العاملين في ديوانه، ومن شدة التضايق من الإهمال الذي كتم أنفاس الجنرال، فإن عمله الطائش لم يعد مجاله المغرب فقط، بل وفي خارج المغرب كذلك، ومقابل ما قام به الجنرال من رحلات إعلامية تطوع لخدمة العاهل والذود عنه وعن

(18) الزنيم: اللئيم المعروف بلؤمه أو شره. وفي القرآن العظيم الآية 13 من سورة "القلم عتل بعد ذلك زنيم" وما عرف تاريخ المغرب السياسي المعاصر أشد لؤما من محمد المقري الدخيل.

شعبه رجال عظام علماء وسياسيين ورجال صحافة في العالم لم يكن لمحمد الخامس بهم أي إتصال(19). وإنما كانت أعمالهم من أثر ما عرفته مجتمعاتهم من حماس ومظاهرات قام بها شباب مختلف الجامعات في مصر والمشرق العربي. وكان الدافع الاول هو ما كتبته الصحافة الفرنسية ضد آمال المغاربة وانتصارا لموقف الجنرال وعصابته، وفي المقابل صمود محمد الخامس الذي أعجب به الاحرار وعرف أبناؤه من شباب المغرب كيف يعرفون به للعالم كل من الموقع الذي وجد فيه. وذلك من خلال الترجمة التي كتبها محمد الخامس عن نفسه بواسطة صموده وجميل أعماله وصدق عزيمته. وروحانيته وتصوف وطنيته، حيث إكتشف الأفارقة أولا وبلاد العرب "مصر" والإسلام "باكستان" فيه مثلا أعلى زينت بصوره وبالحديث عنه مختلف النوادي ومدرجات الجامعات وكان المنطلق من مصر كما سنرى.

وبقدر ما كان يتحرك الجنرال داخل المغرب وخارجه، وبالتالي كسجان بسياطه، كانت الدنيا شرقا وغربا ترقب بإعجاب إيمان وقوة الملك السجين ثم كفاحه وصبره وثباته. وكان هذا هو المغرب ملكا وشعبا، بحيث كانت أروع مرحلة في تاريخ المغرب السياسي والتي صنعها محمد الخامس هي تلك المرحلة 1943-1955.

ولقد عرفنا وقتها وقد إشتد العود وخبرنا وسائل الإثارة التي تحدث عنها كوبلاند في كتابه "لعبة الامم" كنا عرفنا كيف نجعل من وزارة الخارجية الفرنسية والإقامة العامة بالمغرب مجموعة من المجانين يسبون ويشتمون ويحتجون بأن لا صحة لما ينشر حول المغرب واضطهاد الاقامة العامة ووزارة الخارجية الفرنسية للمغاربة ملكا وشعبا، ذلك أن ما عرفته فرنسا من إشهار الصحافة المصرية وتشهيرها بأعمال المقيم العام بالمغرب الى درجة أنه أصبح موضوع لعنات الشعوب بطريقة صيرت الجنرال اجوان الذي كتب حوله وحول صراعه مع العاهل المغربي بطريقة أقحم فيها عنصر الخيال المغربي حتى قيل إنما تنشره كل من جريدة المصري والاهرام والزمان والأساس والبلاغ والمقطعم كان من مراسل داخل المغرب، الامر الذي دفع بالإقامة العامة وأقلام مخابراتها الى القيام بحملات هستيرية للتفتيش عن المراسل الذي ربما يكون حزب الاستقلال قد ساعد على

(19) راجع جدول الصحف التي خدمت القضية المغربية في الشرق والغرب آخر الكتاب.

اقتحامه الحدود والتستر عليه، وتسببت تلك الخطة الإعلامية في زيادة الحمى بالحرارة وارتفاع الضغط الذي حول الجنرال وزبانيته يتقدمهم بونيفاص الى اضحوكة المصريين الذين فسحوا المجال للخيال المغربي الذي كتب ما نشر بأكبر الحروف وعلى الصفحات الاولى وفي كل الجرائد المشار إليها: جامعة القرويين ومدينة فاس تضرب بالقنابل.. الإقامة العامة تدس من يغتال محمد الخامس... الجلاوي وعبد الحي الكتاني يغادران المغرب فرارا من الموت الخ الخ. ولسوف يشتد هذا اللون من حرب الأعصاب بعد 25 فبراير 1951م.

لقد كانت السنوات الثلاث التي قضاها الجنرال اجوان بالمغرب عبارة عن فترة قضاها رجل معتوه في عمل جنوني حتى "يعيد الأمور الى نصابها كما صرح بذلك يوم أن قدم الى المغرب بعد تعيينه مقيما عام به 1947 لكنها انتهت بالفشل الكبير والنهاية في التحقير الذي لم يقتصر عليه وحده. وانما شمل الدوائر الرسمية في فرنسا التي خضعت لتظاهرات المعمرين وزبنائهم من رؤس المال في فرنسا. أولئك الذين ساهموا في إطلاق العنان للجنرال أجوان كي يعتمد على تفكيره الرجعي وقوته العسكرية مع المساندة التي يريدها ولو من أجل الإقدام على إبعاد العاهل عن عرشه. خصوصا وأن له سابق تجربة في تونس كما عرفنا مع محمد المنصف باي.

وفعلا بدأ الجنرال خطته الجديدة بعد الزيارة الملكية وبعدما نسقها رؤس المال مع الصهيوني شومان الذي كان على رأس وزارة الخارجية، ذلك أنه في 1951/1/26 وقبيل سفر اجوان إلى الولايات المتحدة تقدم إلى محمد الخامس بإنذار يؤكد عليه فيه التبرؤ من حزب الاستقلال وإعلان ذلك رسميا وإذا هو لم يفعل فسوف يتعرض للخلع عن العرش؟ وإذا كانت مدة غيابه شهرا كاملا نقلت عنه الصحافة فيه ما يستدل به على ما كان الجنرال يعانيه من صراع نفسي أفقده صوابه ثم صيره في نظر المغاربة ملكا وشعبا عبارة عن معتوه يستعرض عضلاته بطريقة مضحكة، ولذلك فإنه بعد الرحلة التي زادته فضيحة في العالمين بل وحتى عند قومه الذين تناوله بعض كتابهم بما يليق بخبله وجنونه ومركب النقص الذي يعانيه.

عاد الجنرال من أمريكا ليجد أمامه الحقيقة التي أفحمته، وهو أن العاهل كما كان

بل أشد صلابة، خصوصا وأنه فقد الأمل في الاتزان الذي كان يصف به رئيس الجمهورية الضعيف الشخصية اوريول والذي رد على كتاب العاهل بما يوافق هوى المقيم الذي كان قد ضم الى صفه كلاب المزابل يتقدمهم العبد الآبق الذي هو التهامي الجلاوي الذي كان قبل قد جرب الانكار على العاهل اهتمامه وتقديره للسلوك الوطني المتمثل في الوطنيين الذين يمثلون حزب الاستقلال. فكان جوابه ما رأينا. ولذلك اقدم الجنرال على ما أقدم عليه حتى يرد له إعتباره فكان جزاؤه هو الآخر ماسيلاقيه من انهيار وطرد لا محالة وذلك حين تقدم الى العاهل يوم 1951/2/12 بطلب التبرؤ من حزب الاستقلال...

كان الجواب حول ما تقدم به اجوان هو البيان الذي صدر عن الصدارة"الوزير الاول" حسب رغبة العاهل والذي فحواه أن العاهل أبو الجميع وهو فوق كل النزعات السياسية، ومبالغة في التحدي من الجنرال تقدم ثانية الى العاهل وهذه المرة بكل المراسيم "الظهائر" المتجمدة منذ 1947 دفعة واحدة. وكانت تتضمن مشاريع مغايرة لمصالح البلاد العليا ضمنها طبعا: مشروع البلديات المختلطة، ومشروع مجلس الوزراء المختلط، ومشروع المعادن، وكان شيئا من ذلك قد طبق وقتها في تونس كما أشرنا، ثم أصحب تلك المشاريع بتهديده لصاحب الجلالة بالخلع إذا لم يقبل المراسيم، وكان ذلك هو ما عرف بـ "بروتوكول 25 فبراير 1951.

وإذا كان هذا الطيش هو سبب فضيحة فرنسا وانهيار سياستها في المغرب، فإن موقف العاهل العظيم محمد الخامس أمام هذا الإجماع الفرنسي إقامة وحكومة ورئاسة. كان هو سبب عالمية محمد الخامس في هذه الفترة التي جمعنا حولها فقط من عام 1951 الى عام 1955. 8200 قصاصة صحيفة مما نشر حول شخص محمد الخامس يقف القارئ على بعضها هنا(20). وهي عبارة عن نشاطنا وما أصدرته الاحزاب من نشرات

(20) ثم راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية وقسم الصحافة بالديوان الملكي. وقد صادرت الشرطة بعضها من خزانة المؤلف بأمر ظالم يوم 1968/6/14 مع بعض مؤلفات المؤلف وقد اشرنا الى ذلك في كتابنا التاريخ المفترى عليه في المغرب ص218 ط 1969 وقد كان السبب هو البحث عن قصص الشياطين الخمس وبعض الملفات التي تفضح بعض خونة عهد الحماية والاستعمار والذين أصبحوا من رجالات الدولة الكبار في عهد الاستقلال، وهم اليوم يمسكون بمعاول الهدم التي تحدث التحول الخطير. وأذكر هنا بالمناسبة الوثائق التي قدمت الى المسؤول عن قسم الصحافة في الديوان الملكي وهو محمد ولد احمد بن عبد القادر لغريسي ولد =

باسم الجمعيات الدينية والسياسية بالقاهرة أو ما كتب في الصحافة العربية بمصر والمشرق العربي وكذا النشرات التي صدرت عن مكاتب المغرب العربي في القاهرة ودمشق وكراتشي وجاكارتا وسيلان والفيلبين وغيرها.

وبالجملة فإن محمد الخامس لم يخرج من هذه المعركة كما أراد له الجنرال اجوان وحكومة بلاده بل خرج منها بانتصار عظيم حتى أصبحت المعركة التي نتج عنها إنهيار السياسة الفرنسية في المغرب وقتها والتي تعرف بـ "معركة بروتوكول 25 فبراير هي الفاصل بين عهدين "ذلك أن فرنسا إرتكبت فيها من الخسة والدناءة ما كان السبب في الإجماع الذي لم يعرف للمغاربة في تاريخهم السياسي. ذلك أنهم أي الفرنسيون اتخذوا من كلب الحراسة الذي هو التهامي الجلاوي رأس الحربة حيث..جاء بمجموعة من الفرسان دس عليهم حاصر بهم القصر. بدعوى أن العاهل في خطر. ولما تعرفوا على الحقيقة أصبح هو في خطر، وقد أطلقنا على تلك المسرحية الكوميدية قصة "فرسان القرقوز" أو "فضيحة الجنرال" وقد نشرت في جريدتي المصري والاهرام وقتها.

وتلك لعمري كذلك كانت من عوامل عالمية محمد الخامس وعالمية قضية المغرب، فعرفت عواصم المشرق العربي إنطلاقا من القاهرة التي يحفظ التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير لها من جميل الصنع ما سيذكر على مر الزمان لشعب وادي النيل، يليها أول مستنفر وغاضب من أجل عاهل المغرب وشعبه جلالة الملك عبد الله ملك الاردن(21)، ثم دمشق وبغداد وكراتشي وكابل ودلهى وجاكارتا وسنغافورة والملايو. أياما مجيدة في تاريخ مقاومتنا للاستعمار الفرنسي بالمغرب العربي ومباركتهم لنضال الشعب المغربي

= الشركية المعروف بـ أحمد العلوي لما قدم مع سمو ولي العهد الى القاهرة يوم 17يونيو1956 زنة 8 كيلو غرام من قصاصات الصحف المصرية وغيرها من 1950الى 1955 حتى يقدمها الى العاهل كي يتعرف منها مدى ما قدمه الشعب المصري النبيل وصحافته للمغرب ملكا وشعبا... الخ لكن ذلك المجهود أطمر من عميل قلم المخابرات الفرنسي وزميله ابن لونا عميل الاسبان المدسوس في الحما، وربما بدافع ما كان محمد لغريسي يتلقاه من رؤسائه، ومنهم رئيس قلم المخابرات الفرنسي رئيسه السابق صاحبه "مسيو بانيي" اي القفة. كما كان يسميه الأستاذ علال الفاسي والذي عنه ورث الكراهية للعرب والعروبة وعلى شاكلته المسمى أحمد رضا كوديرة. أولئك الذين يجب علينا مقاومة شرورهم اليوم كمقاومتنا للاستعمار أمس "غيرة" على شعبنا ومقدساتنا.

(21) كان صوت هذا الملك أول صوت إرتفع بالاحتجاج ضد فرنسا في المشرق العربي. راجع جريدة الزمان المصرية عدد 115 بتاريخ 1951/3/12 ص 1.

بقيادة عاهله الذي كان السبب في مراجعة الحساب من كل الزعماء والسياسين الذين كادوا ينخدعون من طرف فرنسا التي إنهار بنيانها وتحطمت آمال دهاقنتها وانكشفت برامج مجرميها. ولعل من خلال ما عرف لكل الاحزاب والجمعيات ومختلف منظمات العمال وقتها في المغرب العربي يدرك المرء مدى الدور الذي قام به محمد الخامس ومدى البعث الذي حققه لا بالنسبة للمغرب الكبير كما عبر الشيخ البشير الإبراهيمي، بل في ربوع العالم العربي والاسلامي حيث عمت المظاهرات والاضطرابات إنتصارا للعاهل الذي أحيط قصره في الرباط بتدبير من دعاة الغدر والخيانة كما إقتحمت مشكلته أروقة الأمم المتحدة بطريقة لم تكن تنتظرها فرنسا وبشكل تحطمت معه سمعة فرنسا صاحبة الثورة من أجل "الحرية"، بيد أن التاريخ والناس كشفوا أنها ثورة الماسونية ربيبة الصهيونية. بحيث أصبحت مشكلة المغرب مع فرنسا بعد أن لم تفد فيها الوساطة الاوربية مجال صراع بين فرنسا والدول العربية الإسلامية ثم الدول الافريقية الاسيوية وعددها 27 دولة دخلت معها فرنسا في دوامة عمقت أغوارها سياسة الجنرال اجوان ثم جورج بيدو، وشومان مقابل فتاة ألقت به لهم تحت المائدة جماعة المستعمرين بالمغرب، وما كل مرة تسلم الجرة، فقد إنكشف امر الجنرال اجوان هذه المرة كما انكشف معه بيدو وشومان ذلك ان الحملة الاعلامية ضد فرنسا هذه المرة كانت حامية وحامية جدا، وبحق كان منطلقها القاهرة التي تجندت فيها كل صحافة مصر وجامعاتها وشعبها وجميع وسائل الاعلام فيها بشكل لم ولن تعرفه قضية ما من القضايا ضد الاستعمار. حتى إن تلك المرحلة إستغلها واستفاد من حماس الشعوب لها كثير من الزعماء الحاذقين في العالم وقتها ووقتها أثيرت قضية شاه إيران التي حركها حسين فاطمي وآية الله كاشاني ومحمد مصدق، ووقتها قام جوموكنياتا الذي بعث الثورة في كينيا، ووقتها تحرك المسلمون في كشمير والملايو وسنغافورة، ووقتها بدأ تحرك الشعب الجزائري بفعالية من أجل الدفع الى الثورة المسلحة(22) واشتداد الازمة بين تونس وفرنسا ومحاولة التراجع

(22) المصدر تقرير كتبه محمد خيدر الى الجامعة العربية بعد وصوله الى القاهرة كممثل لحزب الشعب وللجزائر عوض محمد الشاذلي المكي. وكان عبد المجيد بن جلون هو الذي حرر معه التقرير بتاريخ أبريل 1950 وسنتعرض بعد لذلك.

عما تم بسبب الإتفاق الذي وقع بتاريخ 1950/8/13 كان الدافع هو موقف محمد الخامس، ووحدة ليبيا التي كانت موضع سمسرة بين إدريس السنوسي والانجليز هي الأخرى تأثرت بمواقف محمد الخامس، والزوبعة التي اقتلعت جذور فاروق وعصابة الأسلحة الفاسدة في مصر كان الذي أججها وأشعل نيرانها هو الجماس الذي عرفته القاهرة والمظاهرات التي جابت شوارعها لمدة ايام إنتصارا للشعب المغربي وعاهله محمد الخامس الذي أيقظ إفريقيا.

إن موقف العاهل في فبراير 1951 هو الذي كشف امر الجنرال اجوان الذي أبعد ذليلا من المغرب في سبتمبر 1951وموقف محمد الخامس هو الذي فضح عورة شومان ومزق كرامة فرنسا التي صارت سخرية العالمين حين وقف وزير خارجيتها شومان في الامم المتحدة ليقول وبصوت متلعثم إن قضية المغرب بالنسبة لفرنسا قضية داخلية" فكأن المغرب الواقع خلف البحر الابيض المتوسط والذي تفصله عن فرنسا آلاف الكلومترات عند شومان هو بمنزلة الألزاس والورين، وتحدثت صحافة الدنيا بسخرية عن السياسة الفرنسية، وكان الذي جر فرنسا الى هذا الموقف هو الدكتور محمد صلاح الدين إذ كان محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر والصديق الشخصي للحاج أحمد بلافريج الامين العام لحزب الاستقلال هو أول من طلب إدراج قضية المغرب في جدول أعمال الأمم المتحدة يوم 1951/10/4 وقد تذرعت الدوائر المسؤولة في فرنسا بوسيلة كشفت منطقها في المجال الدولي حين إعتبرت مشكلتها مع المغرب مشكلة داخلية، متناسية المواثيق الدولية التي تربط المغرب كدولة ذات سيادة بغيره من الدول، حتى وهو في الوضعية التي وضعته فيها الحماية المفروضة. فمثلا المعاهدة التجارية الانجليزية المغربية عام 1856م كانت قائمة ولم تتأثر بمعاهدة الحماية والامتياز الامريكي تجاريا والذي كان النقاش حوله في محكمة لاهاي مما أثبت سيادة المغرب، وعدم قدرة السياسة الفرنسية على التحرك داخل المغرب من غير أمر صاحب الحق الشرعي في الإذن، كل ذلك غاب عن وعي وإدراك ساسة فرنسا ورجال دولتها الذين أصبحوا سخرية العالم وعلى رأسهم شومان وقتها.

في الوقت الذي أصيب فيه الجنرال اجوان بمس من الجنون ثم ركب على العبد الآبق الغاوي التهامي الجلاوي الذي جاء بما قيل عنه "فرسان البربر" ثم أخذ يهدد محمد الخامس في قصره بالرباط، وفي الوقت الذي تجندت فيه أبواق فرنسا تنشر ما يبرر

فظائعها بالمغرب، كانت حملة الاحرار في العالم الاسلامي العربي أشد وأقوى إلى درجة أن الوفد الفرنسي في الأمم المتحدة برئاسة وزير الخارجية شومان لقي من الإحراج ما جعله بل قومه ودولته يتعرضون للكشف والفضيحة الى درجة أن الشعوب التي كانت ممثلة في 27 دولة تساند المغرب كلها كانت تتحسس أخبار معارك الفرنسيين في الفتنام، وبالتالي كانت تفرح لانتصار الفتناميين وتدعولهم بالنصر، وذلك الانتصار المعنوي هو الذي شد من أزر الفتناميين ثم مكنهم من تحقيق النصر الذي شهده العالم لذلك الشعب الذي انضم إليه كثير من المغاربة الذين كانوا مجندين كرها في الجيش الفرنسي، بل بسبب تلك المسرحية الهزلية التي مثلها الجنرال اجوان والجلاوي عرفت كثير من موانئ إفريقيا وآسيا فرار الجنود من أبناء المغرب العربي أثناء مرورهم عليها في طريقهم الى الفتنام، ومنهم من أصبح فتناميا ويحمل أعلى الرتب العسكرية حتى اليوم.

أما بقية الهيآت السياسية ورجالاتها ومختلف الصحف في المشرق العربي فقد كانت كلها الى جانب العاهل المغربي. بل منها من نادي بالجهاد، وأما صحافة أوربا وكثير من رجالاتها كتابا وصحفيين وزعماء فقد كانوا يتساءلون، هل إنتهت فرنسا وضاع صواب العقلاء من رجالها، أو ليس محمد الخامس هذا هو الذي دفع شعبه الى أن ساهم في تحريرها من ذل الألمان واستعمارهم الذي كانت بعد لاتزال لم تقض على آثاره، أو ليست فرنسا الدكولية هي التي وسمت العاهل المغربي جزاء مساهمة شعبه في تحرير شعبها بأكبر وسام تعتز به، وماذا فعل عاهل المغرب حتى يستحق هذا التهديد والحصار البليد، ذلك كان هو سؤال الراشدين من الاوروبيين كما نشرته الصحافة.

لقد ردد حتى بعض الفرنسيين أنفسهم من القول ما يدين حكومة باريز التي تجنى عليها آجوان وجورج بيدو وشومان، وذلك حيث جاء في راي بعضهم، أنه كان من المتعين وقد استفحل النزاع واتسعت شقة الخلاف بين العاهل المتمسك بحق شعبه، والإقامة العامة المتسلطة عليه، أن لا تسمح الحكومة الفرنسية بالقيام بتلك الأعمال السخيفة، وأن تحاول علاج الموضوع بالوسائل السلمية المعروفة، وبالتفاهم على أساس إنهاء الحماية حسب طلب العاهل ورغبة شعبه، وهو الطلب الاقرب الى المنطق والذي يحول دون الصدام، خصوصا وقد أصبحت الحماية لا تتفق مع الواقع الذي إنتهى اليه الشعب

المغربي ضمن قافلة التحرر العالمي.

أما الحملة التي قام بها حزب الاستقلال في هذه المناسبة فقد كانت بحق تتفق ونظرة الجنرال اجوان الحاقد عليه، لقد تحرك الحزب في كل الاتجاهات شرقا وغربا بحيث وضع برنامج عمل شمل مختلف أنحاء العالم. أمريكا وأوربا وإفريقيا وآسيا، حيث كان البريد يحمل نشرات التشهير بالاستعمار الفرنسي والتعريف بواقع الحماية وما آلت إليه سياسة فرنسا في المغرب، خصوصا وقد لفتت الأزمة التي إحتدت بين محمد الخامس وفرنسا أنظار العالم الى المغرب وقضيته العادلة، وفي هذه المرحلة اشتد نشاط الزعيم علال الفاسي وتعددت مراسلاته التي كانت تصدر من المدينة التي استوطنها الى جانبه كل من محمد الغزاوي والطريس وهي مدينة طنجة.

وفي هذه الفترة أذكر أنه كان من نصيبي مدينة القاهرة، التي عرفت كل أحيائها الكبرى صور محمد الخامس وما يوضح اسباب معركته الحامية مع الاستعمار الفرنسي. والتي ألصقت على الجدران بطريقة جعلت حتى ماسحي الأحذية فضلا عن الطلبة يتطوعون للمساهمة في نشرها، وبذلك عرفت احياء القاهرة من المظاهرات ما تحفظه صحافتها بدون إستثناء إلى درجة،أن طيب الذكر مصطفى النحاس رحمة الله عليه وقتها ما كان عليه الا أن يندمج في الجو إستجابة لحماس الشباب الوفدي الذي كان للبرنامج الذي ساهم فيه زعيمه الدكتور بلال أبلغ الأثر، ومثله شباب "الإخوان المسلمون"، و"جمعية الشبان المسلمين" التي عرفت وقتها اياما مجيدة كلها محاضرات للتعريف بالمغرب. ومنها المحاضرة التي كان من نصيبي القاؤها بالمركز العام للاخوان المسلمين بالحلمية يوم الثلاثاء 27 فبراير 1951م والتي بعد التعريف بالمغرب جاء فيها ما يلي بعد المقدمة(23)

---

(23) نشر ملخص هذه المحاضرة بجريدة الدعوة التي كان يديرها صالح عشماوي بنفس التاريخ أعلاه وذلك ليوم ما بعد المحاضرة، وقد اخترت نشرها لانها كانت اول المنطلق في حملة التشهير التي مزقت شرايين الفرنسيين بالمشرق العربي وكانت هي خامس محاضرة للمؤلف بمركز الإخوان المسلمين بالحلمية. وزيادة عليها بمركز الشبان المسلمين 12 شارع الملكة نازلي وقتها بحيث كان في سنوات 51-55 قليل هو الشهر الذي لم تكن فيه محاضرة عن المغرب في هذين المركزين. ثم مركز هيئة التحرير بعابدين عندما قامت الثورة. واذكر بهذه المناسبة ان مقدمي في هذه المحاضرة كان هو الشهيد سيد قطب الذي كنت أدرس عليه في كلية دار العلوم، وهو الذي كثيرا ما كان ينوه بمكارم محمد الخامس التي عرفه عليها كل من علال الفاسي وعبد الخالق الطريس، وكلاهما كان لهما علاقة مع المرحوم أحمد حسن البنا، منذ حلولهما بمصر 1947.

التي كانت من سيد قطب الذي كان من جملة أساتذتنا بكلية دار العلوم والذي كان يكبر محمد الخامس ويقدره.

أيها الإخوة إن المغرب الذي إنتهت فيه فرنسا الاستعمارية إلى هذا المصير الذي هو التطاول على عاهله الذي يمثل القلب النابض بالنسبة للشعب المغربي دخلته بواسطة عقد أطلقت عليه "الحماية" تلك التي فرضتها فرضا عليه عام 1912 بعد إحتلالها للجزائر قبل سبعين سنة وفرض حمايتها على تونس قبل أكثر من ثلاثين سنة، وما فرضت حمايتها على المغرب بقوة الحديد والنار إلا بعد اتفاقها مع كل من ابريطانيا التي كانت هي الاخرى قد فرضت حمايتها على مصر قبل ثلاثين سنة، اتفقت معها وكما تعلمون أيها الاخوة بعد معركة فاشودة الشهيرة في تاريخ مصر المعاصر 1889م والتي كادت تشعل الحرب بين الدولتين حين تطاول مارشان وقام لصده كتشنر. ووقتها لعب ديلكاسيه دوره ضد المغرب الذي وافقت إبريطانيا لفرنسا على الاستئثار به، ثم تم الاتفاق في ابريل عام1904 م كما إتفقت فرنسا أيضا مع إسبانيا على تجزئة أراضيه، ومع إيطاليا حيث تنازلت لها عن طرابلس – ليبيا، ومع ألمانيا حيث تنازلت لها عن الكونغو، ومع ذلك لقيت فرنسا مرّ مقاومة المغاربة المسلحة ما دامت حروبها نحو الربع قرن الى عام 1934، تلك الحروب التي تركت في كل مدينة وقرية من الشهداء ما يحفظ التاريخ لشعبنا المناضل والذي لايزال على إستعداد ليخوض أعنف المعارك ضد فرنسا لولا رغبة العاهل الذي تحاصره فرنسا اليوم في الوصول الى حل لقضية بلاده مع فرنسا بالطرق السلمية.

أيها الإخوة تعلمون أن محمد الخامس منذ 1943 وهو يطالب باستقلال بلاده، ومن أجل ذلك الاستقلال إنضم الى صف الحلفاء ضد النازية منذ إعلان الحرب 1939 وساهم في تحرير فرنسا الداعرة من ذل النازية، وقد عرفت الدنيا حصافة رأيه وسلامة قصده مدة الحرب العالمية التي عرف العالم مرارتها، ومع ذلك وكعادة فرنسا الماسونية التي تتشدق بالانتصار للحرية تنكرت للمغرب والمغاربة ملكا وشعبا حين قام المغاربة ممثلين في حزب الاستقلال الحزب الوطني الذي أنشئ نتيجة لما أقدم عليه العاهل من مشاركة في الحرب إلى جانب الحلفاء. وما تقدم به من رغبة بلاده في الاستقلال الى كل من روزفيلت وتشيرشل بصفتهما الممثلان للدولتين اللتين وضعتا ميثاق الاطلسي المزعوم،

وحتى يعطي المغاربة للحلفاء صورة تؤكد أنهم مجمعون على ما أقدم عليه عاهلهم، كانت العريضة التي قدمت باسم حزب الاستقلال. وهو الحزب الذي إجتمع فيه كل الوطنيين الاحرار المغاربة والذي يقوم على مبدإ وحيد لاثاني له وهو الاستقلال التام ولا شيء دونه، وذلك ما يعنيه تمسك العاهل بإلغاء معاهدة الحماية، والذي بسبب تمسك جلالته بهذا المبدأ يتعرض اليوم الى ما تعرفون من دناءة وسقوط الفرنسيين وذنبهم الساقط التهامي الجلاوي الذي يعتبره الاسلام قد إرتد وكفر، مصداقا لحديث رسول الله ص "اذا بويع أمير ثم خرج عليه أمير. فاقطعوا رأس الذي خرج ومن بايع الثاني فقد كفر.

أيها الاخوة إن الأزمة المغربية التي فاحت رائحة نتونة فرنسا من خلالها اليوم بحصارها للعاهل العظيم محمد الخامس في قصره بالرباط، لم تكن وليدة ما أقدم عليه الجنرال اجوان الذي يحفظ لنا وجوده ومركب النقص الذي كان يعانيه ما عرفته فرنسا من ركل الألمانيين وصفعاتهم لأشباه الرجال من أبنائها الذين لولا تعلقهم بأذيال الحلفاء، ومساهمة المغاربة لما عرفوا ما ينعمون به بعد من حرية، وما يتطاولون به على الشعب الاعزل في المغرب العربي الكبير.

أيها الإخوة ان الازمة المغربية بدأت منذ وطئت أقدام الفرنسيين أرض المغرب عام1912، ثم إشتدت بعد ثلاث سنوات عندما بدأ اليوطي مكيدته 1914 حين فكر في التفريق بين العرب والبربر هدما للإسلام حسب وصية دوفوكو، وزادت بالصراع مع المرحوم المولى يوسف يوم أراد اليوطي منه المصادقة على المرسوم الخاص بفصل البربر عن العرب واحتكامهم إلى ما قيل عنه العرف البربري بدل الشريعة الاسلامية، وكانت المدرسة التي إستمد منها اليوطي هي تلك التي أنشأتها بريطانيا يوم قامت بالمكيدة التي إختارت لها القتيل الخائن بطرس غالي القبطي الذي أصدر مرسوم التفريق بين الأقباط المصريين والمسلمين المصريين، لكن المولى يوسف أيها الإخوة وهو والد عاهلنا العظيم رفض الإنصياع للمكر السيء والتدبير الخبيث الذي دبره اليوطي، الذي كان قد إنتهى دسا وكيدا إلى تجريد العاهل المغربي من كل السلطات حتى أنه لم يترك له من الرسميات غير مظهر الخروج الى صلاة الجمعة كما قال في تقرير منه الى حكومة بلاده1920 وإذا كانت المواثيق الدولية تؤكد على سيادة المغرب وأن لا شيء يمكن أن

يتحرك في المغرب من غير موافقة عاهله، فإن المولى يوسف وقد كان رجلا مسلما مستمسكا رفض رفضا مشددا ولم يوافق على ماأراده اليوطي، فكان ذلك ومشكل الفوسفاط سببا لإبعاده(24) من المغرب ليحل مكانه الصهيوني إستيج، وكان هذا قبل وزيرا للعدل بفرنسا حتى ينفذ ما كانت فرنسا قد إلتزمت به للكاثوليكية في المغرب العربي، لكنها وإن كان المولى يوسف قد توفي وقد قيل بين سكان القصر "سممته" فرنسا أثناء الرحلة التي قام بها من أجل فتح الجامع الذي أسس بأموال المغرب في باريز عام1926م إذ توفي رحمة الله عليه بعد العودة منها بستة أشهر. ثم نصب مكانه 27/11/18 ثالث أبنائه الأربعة لأنه كان أليقهم، وهو عاهلنا العظيم محمد الخامس الذي كان سنه دون الثامنة عشرة، والذي وضعوا وصيا عليه هو العميل الدنيء محمد المقري الذي كان أبوه عبد السلام مقهجيا ثم بائع الجير بعد وهو الذي وقع الظهير "المرسوم" البربري أثناء غياب العاهل عن المغرب الذي كان قد أخذ في رحلة الى بايز عام 1930م وفي يوم 16 ماي من نفس السنة عرف المغرب أول معارك الأزمة ثم بعد هافى عام 1934 و1937م وهي السنة التي أبعد فيها الزعماء السياسيون وفي طليعتهم الاستاذ علال الفاسي الذي أبعد إلى الجابون ولم يطلق سراحه الا بعد تسع سنوات. ثم أزمة 1944 حين قام الشعب يطالب بالاستقلال، ومن أجل ما عرف من المخازي مما سبق أن تعرفتم عليها أيها الاخوة من خلال المحاضرات التي ألقيت قبل في مركزكم هذا.

إن الأزمة التي يعيشها المغرب اليوم والتي بلغت الذروة بمحاصرة عاهلنا ورمز وحدتنا جلالة محمد الخامس بدأت مع الجنرال اجوان منذ أن عين هذا الاخير مقيما لفرنسا بالمغرب بتاريخ 1947/5/14م وإذا هو وجد أمامه برنامجا وضع قواعده قبل دوفوكو وساهم فيه ماسينيون وطبق أهم فصوله اليوطي وتبعه عليه سبعة من المقيمين العامين جاؤا بعده، عسكريين ومدنيين، فإن أخسهم وأحقرهم هو الجنرال اجوان الذي يقوم اليوم بأحقر دور يمثل خسة الدعارة التي عرفت بها فرنسا والتي ما عرفها أحد ولا عرف بها شعرا مثل المولى عبد الحفيظ العاهل الذي فرضت عليه الحماية وعلى الشعب المغربي

(24) كذلك من الأسباب التي عجلت بطرد ليوطي من المغرب تأسيسه المكتب الشريف للفوسفاط والذي كانت حكومة فرنسا تريده أن يكون فرنسيا في الوقت الذي كان إكتشاف الفوسفاط بواسطة الإيطاليين...

عام1912م لكن أيها الإخوة فات حكومة فرنسا حين أقبلت على تعيين الجنرال اجوان قائد قواتها العام ممثلا لها ومقيما بالمغرب أن تدرك ان المغرب ملكا وشعبا لم يعد هو ذاك الذي كان يعرفه اجوان قبل، فالشعب قد إكتشف حقيقة فرنسا ممثلة في حكومتها الضعيفة وانها لم تعد في نظره غير مومس تستهزئ بكل القيم، وتتنكر لكل المواثيق والعهود، وأن محمد الخامس الذي أصبح يمثل روح الشعب المغربي وقلبه النابض بحق وصدق، وعن وعي كامل وإدراك سليم، أنه ما أقدم صادقا على ما أقدم عليه من عمل من أجل تحرير شعبه وبلاده الا وهو مدرك لكل ما سيقدم عليه دهاقنة الاستعمار بما في ذلك إغتياله، وقد حاول اجوان ذلك ثم قام بما هو أخس وأرذل حين أصدرت إدارته مناشير القذف ضد محمد الخامس، بل فاتها أيها الإخوة آن تدرك أن محمد الخامس الذي هذبه الإسلام بطريقة قل أن تعرف لغيره من الحكام في العالمين اليوم لم يكن يعتبر الملك غاية في حد ذاته، ولطالما صرح بذلك، بل كان يعتبره وسيلة يتقرب به الى العلي القدير الذي إختاره للأمانة، وهو القائل جل علاه: "قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء.. الاية".

بهذه الروح وما تحتمه من سلوك ايها الاخوة إنتهى محمد الخامس التقى النقي المسلم المؤمن الى قناعة ان لاخلاص للشعب المغربي ما لم يتقدم هو نفسه معركة الخلاص، كما يفرض عليه الواجب نحو دينه وأمته التي ما عرفت من فرنسا غير الاعتداء والظلم وهضم الحقوق وهدم القيم، حتى إنتهى بها الأمر الى الاعتداء على جانب من مقدساتنا المتمثلة في عاهلنا الصالح المصلح محمد الخامس.

أيها الاخوة: إن الذي دفع بفرنسا ممثلة في الحكومة التي يرأسها هنري كوي، ويدير دفة وزارة الخارجية فيها الصهيوني المتفرنس اباؤه روبير شومان، والذي هو الآخر إنما يعتبر مركوبا للزبانية التي تحركه وتحرك الجنرال اجوان بل مؤتمرا بأوامر دهاقنة المستعمرين ورؤوس المال المندسين خلف الكواليس في أروقة بنك باريز والاراضي المنخفضة وإنما يدفعهم لفعل ما هو قائم في الرباط من حصار للعاهل وتهديده، هو الطمع في الاجهاز على ما تبقى للمغرب والمغاربة من سلطة شرعية، ومن إمكانات إقتصادية، لكن هيهات هيهات.

فبعد الاستيلاء بلا مشروعية على الحقوق المتعلقة بسيادة المغرب الخارجية حتى أصبح المقيم الفرنسي هو المشرف على السياسة الخارجية للمغرب دون أن يقيم أي اعتبار لصاحب الحق الشرعي في السهر على السياسة الخارجية كلها، بل وعلى صيانة السيادة القومية. حتى أخذ المقيم يعقد المعاهدات ويسلم المطارات ويهب القواعد العسكرية دون إستشارة العاهل صاحب الحق والمؤمن على حقوق الشعب وراعيه، كما جردت فرنسا ممثلة في مقيمها العام بالمغرب الحكومة المغربية من سلطاتها ثم أضافتها الى الإدارة الفرنسية التي أصبحت المتصرفة في البلاد بصفة مباشرة سواء في الإدارة المركزية أو الأقاليم، وبالرغم من أن الحماية أيها الإخوة قد مضى عليها حتى اليوم قرابة أربعين سنة أو تنقص بسنة واحدة فإن حالة المغرب في غير الجهات التي تركز فيها المستعمرون واغتصبوا أراضي المواطنين فيها لاتزال كما كانت. وهي في حاجة إلى الإصلاح الذي فرضت الحماية بإسمه.

ففي ميدان التعليم مثلا لاتؤوي المدارس المغربية التي شيدتها إدارة الحماية غير7٪ من الأطفال الذين بلغو سن التعليم، بل تصبح هذه النسبة مأساة خطيرة عندما نعرف أن عدد المغاربة يتزايد بمقدار مواليد 280000 سنويا، ولاتخطيط لما يعنيهم من مرافق حيوية وضرورية.

أما في ميدان القضاء، فالمغرب اليوم في ظل الحماية عكس ما كان عليه قبلها، ليس له أي نظام قضائي، ولا نظام للتحقيق ولا قانون جنائي، ولقد وصفه عميد صحافة مصر الدكتور محمود عزمي أصدق وصف حين زار المغرب في شهر أكتوبر من عام1947(25) حيث قال في حقه كلمة أصبحت اليوم جارية على كل لسان في المغرب وهي "أمة تحكم بلا قانون".

وفي ميدان الصحة العامة أيها الاخوة يعيش الشعب المغربي مستهدفا لكل الامراض المعدية منها وغير المعدية، إذ لا نجد للطبيب وجودا الا في المدن، والتركيز أكثر على المناطق التي يسكنها الفرنسيون، وإذا ما قلت لكم إن عدد الاطباء الفرنسيين طبعا

---

(25) سوف نتعرف على ترجمة محمود عزمي بعد بمناسبة قيامه بتحقيق في المغرب على حساب جريدة الاهرام بعد حوادث فبراير 1951 وكما سنرى بعد راجع ما بعد تعليق 62 .

في المغرب ونحن في عام 1951لم يتجاوز المائة طبيب، وقد أكد الإحصاء وزعم مشروع الميزانية أن النسبة هي طبيب واحد لكل 130000شخص في البادية بينما عدد أفراد الشرطة في البلاد 14000 أي بنسبة شرطي لكل 600 شخص، هذا عدا القوات المسلحة والدرك والقوات المساعدة.

وأما عن الجانب الاقتصادي وهو المعني بكل ما تفعله فرنسا من جرائم ضد المغاربة ملكا وشعبا فيكفي في مجال إستعمار الأرض قبل الثروات المعدنية التي لا وجود للمغاربة في ميدان استثمارها، أن نعرف ان فرنسا التي فرضت الحماية على المغرب من أجل "مساعدة" المغاربة على التطور والتقدم دفعت بهم الى التخلف القائم على الجهل والفقر والمرض، بحيث انتزعت من الأراضي زهاء المليون من الهكتارات إغتصبتها بالقهر من مالكيها الشرعيين، ثم منحتها لشذاذ الآفاق من الفرنسيين والمتجنسين الاوربيين. وتبلغ نسبة هذه الأراضي 20٪ من مجموع الاراضي المزروعة في المغرب وكان المدشن لذلك هو الجنرال اليوطي بخطابه الذي ألقاه في المعمرين بعمالة مكناس 1920م، وهو الخطاب الذي إحتفظ له به "العقيد فوانو" في كتابه عن الغزو الاستعماري بعنوان "الملاحم المغربية".

هذا أيها الإخوة زيادة على قلة الإنتاج في الزراعة المغربية، وكثرة الضرائب والسخرة الإجبارية التي عن طريقها طوعت تلك الأراضي المغتصبة، التي خلفت للمغاربة طبقة من المشردين(26) البوساء الذين يعانون القهر وشظف العيش بطريقة لا تقرب منها

---

(26) لقد بقي المشردون على حالهم بحيث أصبحت تلك الأراضي بعد الاستقلال نهبا بين جماعة خاصة تحت سمع وبصر الذين تولوا الحكم والوزارة التي أطلقوا عليها إسم "الفلاحة والاصلاح الزراعي" وقد تولاها التلمساني عمر بن عبد الجليل في عهد الاستقلال ومثلها الأراضي التي صودرت من كل المجاهدين والمقاومين الذين رفعو السلاح في وجه الاستعمار الفرنسي ثم وضعت تحت إشراف ما أطلقوا عليه "إدارة الاملاك المخزنية" كذلك هي الأخرى، ومثلها الأراضي التي صودرت من الخونة والمتعاونين كلها أصبحت نهبا بين طبقة خاصة مثلها مثل ممتلكات وعقارات الاستعماريين التي أصبح شراؤها يحتاج الى إذن من وزارتي الداخلية والفلاحة منذ عام 1963 حيث أصبحت طبقة خاصة هي التي تتمكن من الحصول على ذلك الإذن، وبذلك تميزت وأصبحت هي صاحبة الحول والطول وفي قمتها من لا جذور لهم في هذا البلد يلحق بهم أزواج الاجنبيات اللائي يحتقرن المغرب والمغاربة وبأيدي ازواجهن امكاناته. أمثال أحمد رضا كوديرة الإسباني الأصل والمتزوج من فرنسية لا تكره شيئا أكثر من المغاربة ومع ذلك اشترى لها منزلا بشارع هانري مارتان بثمن قدره ثلاثة ملايير ومثله الدخيل أحمد أصمان الكرغلي الذي لما تمكن من الحكم أصبح أكبر مالك للعقار في المغرب. وامغرباه سجل ايها التاريخ ما ستقرؤ الأجيال المقبلة.

تلك التي وضعها أديب الشرق طه حسين فيما كتب عن "المعذبين في الأرض". ولا ما وصفه "جوركي" حول المتظلمين من سياسة عائلة أرمانوف وقياصرتها العتاة، ولا هو جو عن البؤساء.

ويكفي أيها الإخوة أن تتعرفوا من خلال الأرقام التالية على مدى ما جلبته فرنسا للمغرب من حضارة، فقد كانت الأراضي المزروعة 4.600.000 هكتار في سنة 1939ثم انخفضت في السنوات التالية حتى أصبح المتوسط العام في السنين الأخيرة لعهد الحماية لا يتعدى 3.950000 هكتار.

ولا تختلف مأساة الصناع عن مأساة الفلاحين فقد تضاءل عدد الصناع الى أن أصبح 165000 بين عامل وصاحب عمل. أي بنسبة 6٪ من سكان الحضر في المغرب. ولا تقدم سلطات الحماية لهؤلاء الصناع أي عون يساعدهم على ترقية صناعتهم وجعلها متلائمة مع روح العصر. وقد لحق صغار التجار والعملاء ضرر كبير من جراء تأخر الصناعة وتقهقرها، وإذن فلا عجب إذ رأينا تزايد الهجرة الجماعية من القرية الى المدينة، وانتشار البطالة في وسط الشعب المغربي، وخير شاهد على شره الرأسمالية الاستغلالية المتحررة من كل الواجبات الاجتماعية، هو مدن الصفيح التي تقام في ظل المدن الجديدة، والتي يقيم بها أكثر من 500000 مغربي يعيشون في حاراتها القذرة طعمة السل ومختلف أنواع الأوبئة الفتاكة، وكل هذا ناتج عن سياسة الاستعمار الاقتصادية التي تعني بالتجهيز الاقتصادي والاستغلال لباطن الأرض وظاهرها، دون مبالاة بالتجهيز الاجتماعي، لأن مصلحة المستعمر هي التي توجه عمله في هذا السبيل، ذلك أن التجهيز الاقتصادي وحده هو الذي يسبب الهجرة الاوربية، ويمكن للاستعمار الاستطاني الذي نجد الجنرال اجوان أكبر المتحمسين له منذ عهد المغرب بهذا الوباء، حتى بلغ عدد المهاجرين الأوربيين بسبب حماسه أو تآمره ذاك 410000 سنة 1950 بعد ان كان 300000 سنة 1947 وهي السنة التي تم فيها تعيين الجنرال اجوان مقيما عاما بالمغرب.

وقد نتج عن ذلك أن فقد العمال المغاربة المراكز التي يشغلونها في الدوائر التجارية والصناعية ذات الصبغة العامة.

وهكذا يمكن تعريف سياسة الحماية التي ثار عليها العاهل العظيم المحاصر في قصره بالرباط محمد الخامس، أنها تنحصر في ثلاث غايات هي:

أولا: الإبقاء على نظام الحماية الحالي لأنه يضمن تركز جميع السلطات في يد الادارة الفرنسية.

ثانيا: التمادي في الاستغلال الاقتصادي وابتزاز خيرات الارض لصالح المستعمرين دون إقامة أي وزن للتقدم الإجتماعي بالنسبة لسكان البلاد الشرعيين، وبنظرة فاحصة للمناطق التي تركز فيها الاستغلال وواقع سكانها الأصليين تدرك حقيقة أهداف الاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى، بل وفي عموم المغرب العربي.

ثالثا: هجرة الاوربيين للاستيطان بالبلاد التي نرى المقيم العام الجنرال اجوان يعمل لها بقوة الحديد والنار، مؤيدا بجماعة المستعمرين وعملائهم في حكومة باريز، وبالتالي بجهاز القمع على إقحامهم في المجتمع المغربي وإشراكهم في سيادته بعدما سطوا على جميع سلطاته وفعالية الدولة فيه.

تلكم أيها الاخوة هي الأهداف السياسية للإستعمار الفرنسي في المغرب، والتي قام المغاربة اليوم ملكا وشعبا لمقاومتها مستعدين للدفاع عن النفس بكل وسيلة، غير عابئين بما ينزله بهم الفرنسيون من إضطهاد واعتساف ونقمة، وقد أثبتت الأزمة المغربية التي نعيش اليوم نتائجها، والتي بدأت بعنف عنيف وقسوة قاسية منذ عام 1944م والتي أكدت أن الإدارة الفرنسية في ظل حكومة باريز الضعيفة المهلهلة، وسياستها المنهارة لا تتأخر عن اللجوء إلى أفظع ألوان التعذيب، وأشد ضروب النكال بالنسبة للشعب حتى انتهت إلى العاهل الذي لا أبالغ أيها الإخوة إذا قلت لكم، والله ما جعله يصبر ويتحمل هذا الأذى من أخس فرنسي، وهو ابن الدركي الحاقد على الاسلام والمسلمين الجنرال اجوان، ومن أحقر عبد آبق لاشك أن أمه ولدته في طالع نحس كما يقولون وهو التهامي الجلاوي الذي نشأ وشب على الرذيلة وخدمة الاستعمار، ثم يقبل الحصار في قصره ولا يسمح لشعبه بالتحرك، غير حدبه على الشعب الأعزل الذي لا يريد لدمائه أن تراق وتسفك بيد جيوش الاستعمار التي تتحين الفرص، ولولا ذلك الشعور النبيل والسلوك الاسلامي من جلالته وأشار ولو بكلمة سر فقط حتى يقابل العدوان بمثله، لعرف العالم اليوم غير ما يعرفه عن الملك المحاصر المضطهد في سبيل إيمانه وشعبه ودينه لكن مهما طال الليل فطلوع الفجر قريب..

لقد كان العامل الذي فجر الازمة ثم دفع الإقامة العامة في ظل الحكومة الضعيفة المهلهلة وذات السياسة المنهارة أن قالت الإقامة العامة عن الميزانية العامة للدولة المغربية، والتي تضع لها ما تريد خفضا ورفعا كما تشاء من غير ان يكون للذين ستغتصب منهم تلك الميزانية حتى حق الرأي فيها. فقد قالت إنها بلغت عام 1951 ما يقرب من 80 مليار فرنك، ولما حاول مناقشتها بعض الذين انتخبوا وسمح لهم الجنرال اجوان بالتمثيل في مجلس شورى حكومته إشتد غضبه ونزغه شيطانه الذي أركبه ظهر العبد الآبق ولم يتركه حتى انتهى إلى ما نسمع ويعيش المغاربة ملكا وشعبا، من المأساة التي أطلقت عليها فرنسا حصار فرسان البربر بقيادة الجلاوي الذي لم يعرفنا التاريخ أنه تعود على غير قيادة البغال كرقاص بأجرة مع شقيقيه المدني وحمو قبل أن تتخذ منهم فرنسا كلاب صيد يعضون ويقتلون المغاربة تمكينا للاستعمار الفرنسي.

إن ميزانية المغرب لعام 1951 إذا قورنت بميزانية عام1939 التي كانت تساوي مليارا ومائة واثنين وسبعين مليون فرنك نجدها قد زادت وتضاعفت بمعدل 7000٪ ولم تكن هذه الزيادة من غير ما يغتصب من المغاربة، الذين بقدر ما زادت في تحملهم، ضاعفت جهلهم وفقرهم وسلطت عليهم أنواع الامراض بصرفها 80,2٪ على الموظفين الفرنسيين الذين هم في تصاعد مستمر.

أيها الاخوة: تلكم هي الوضعية التي يعرفها المغرب تحت حكم القهر الذي فرضته فرنسا على الشعب المغربي الذي هب عاهله لقيادته حتى يتحرر من ذل الاستعمار وإذلال المستعمرين، وهو اليوم يتعرض لبذاءة وقلة أدب الفرنسيين ممثلين في الجنرال جوان وحكومة بلاده المتخاذلة.

أيها الإخوة بإسم رحم الاسلام الذي يجمع بيننا، وباسم الخلق الذي يرتضيه لأبنائه، أهيب بكم بل وبكل الاحرار في هذا البلد، بل ومن خلال شباب مصر، أهيب بكل الاحرار في العالم ان يعملوا على تدمير جميع مصالح فرنسا ومقاطعة بضائعها، إن الحملة الفرنسية على الإسلام بدأت منذ الحروب الصليبية الاولى، ولعل تاريخ مصر أيها الإخوة يحفظ ما قام به ضدها لويس التاسع الذي ورث الحقد على الإسلام من أمه "القشتالية" وإذا هو خاب مسعاه في الحملة الصليبية السابعة على مصر حيث هزم ثم

أسر في المنصورة عام 648هـ/1250م، فهو الذي قام أيضا بحملة صليبية على تونس بعد عشرين سنة أي عام 669هـ/ 1270م وفيها إنتهت حياته بالطاعون، بل إن فرنسا منذ ذلك العهد وهي تواجه الاسلام بالعداء، وهي لا يشتد عدوانها ويزداد شرها الا حيث يكون للإسلام حضور عملي ووجود فعلي وقوة دافعة نحو الخير، وتلكم أيها الاخوة هي اخلاق عاهلنا المحاصر بقوة الشر اليوم، والذي يتمثل فيه خلق المسلم المؤمن الصادق الامين، حتى إنه لا يعرف العداوة ولا يضمر الشر لأحد قط، حتى ولو كانوا هم أراذل فرنسا من الذين أثاروها حربا صليبية على الاسلام والمسلمين، ولذلك سيحقق الله لنا النصر على يديه إن شاء الله.

بعض رجال مكتب المغرب العربي وقد أحاطوا بالمرحوم أحمد حسن البنا

نص خطاب الملك عبد الله
الى الرئيس ترومان بشأن مراكش

الفصل السادس والتسعون بعد المائتين
المغرب وواقع فرنسا في العالم عام 1951

قال بعض الذين لم يدركوا حقيقة الإنهيار الذي إنتهت إليه فرنسا في هذه المرحلة، أنه كان المنتظر للسياسة الفرنسية الصادرة عن باريز، أن تتدارك الموقف وتستفيد مما حصل من تغيير في العالم بعد الحرب العالمية وما قامت به دول الاستعمار من تجاوب مع الميثاق الاطلسي أولا، وميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في 10 ديسمبر 1948 مما أدى الى تحرير كثير من الشعوب في اسيا وإفريقيا. وكان الاولى بفرنسا وهي أكثر من غيرها ذاقت ذل الاستعمار الألماني في هذه الحرب أن تقدم على تحرير الشعوب التي كانت خاضعة لاستعمارها. لكن أصحاب هذا الرأي إما أنهم كانوا يغالطون أنفسهم بالظن الجميل في الاستعمار الفرنسي، أو كان هذا منهم نوع من السذاجة أو أنهم لم يكونوا على بينة من الواقع الذي إنتهت اليه فرنسا الممزقة، والانحلال والانهيار الذي تردت فيه في الفترة ما بعد الحرب، والى عام 1958 حين قام الجنرال دي گول بإنقلابه.

في هذه المرحلة التي إشتد فيها الصراع بين الإقامة العامة في المغرب ومحمد الخامس، لا شك كانت هناك طائفة من الفرنسيين تراقب وتستنكر نكران الجميل، سواء من اجوان أو من الجنرال گيوم الذي حل مكانه بترشيح منه، لكن تلك الطائفة وإن هي أرادت إنقاذ سمعة فرنسا في العالم، فإنها كانت مهمشة ولا سلطان لها، بل الحكومة الفرنسية الضعيفة المهلهلة نفسها، كانت لا سلطان لها أمام المستعمرين في المغرب العربي ومن معهم من رؤوس المال خلف البنوك مضافا إليهم دهاقنة الاستعمار من العسكريين الذين كانوا قد صمموا أن لا يتركوها حتى تنتهي الى الانهيار.

والذي لا يعرف خليط المجتمع الفرنسي وما ينتج من رذائل في مختلف المجالات

خصوصا المجال السياسي ووقتها أن فرنسا لم ولن تتوفر على استقرار سياسي يحترم ويطمئن إليه الذي يريد التعامل معها. وهذا ما حصل في الإقامة العامة بالمغرب عندما غادرها الجنرال اجوان وحل مكانه مرشحه عديم الشخصية الجنرال كيوم، ففي عهد هذا الاخير الذي كان قد جيء به لإتمام البرنامج الذي خطط له اجوان ونفذ بعضه. في عهده إندفعت الإقامة العامة التي لم يتبدل نهجها وموظفوها إلى تحقيق أغراض سياسة اجوان بإقامة حصار صريح ومشدد على محمد الخامس في قصره، وعلى الشعب داخل حدوده، ذلك أن إدارة الشؤون السياسية "وزارة الداخلية" التابعة للإقامة العامة برئاسة فالا أصدرت منشورا بتوقيع هذا الأخير فيه أوضح دلالة على الانهيار والإفلاس الذي إنتهت إليه السياسة الفرنسية بصفة عامة، وفي المغرب بصفة خاصة. وهذا المنشور كان يعني العاهل شخصيا وعلاقته برجال السلطة من المغاربة بحيث يمنعه من الاتصال بهم مباشرة، وهذا نص المنشور الذي وجب أن يحفظه التاريخ حتى تعلم الاجيال المقبلة من هي فرنسا. وما كانت عليه سياستها مع ملك في دولة لا تربطها بها غير معاهدة مفروضة باسم الحماية جاء في المنشور ما يلي:

"الرباط 21 أغسطس 1951 إدارة الداخلية القسم السياسي منشور رقم 4022.

منذ مدة قريبة لوحظ أن رؤساء مغاربة إستدعوا الى القصر الملكي أو إلى مكان إصطياف السلطان بواسطة موظف مخزني، وهم ما بين خليفة أو باشا، وليست له أي صفة من الوجهة الإدارية في أن يقوم باستدعاءات كهذه، فإن هذه الاستدعاءات لا ينبغي أن تبلغ رسميا لأصحابها الا بواسطة روساء النواحي الفرنسيين الذي أبلغهم أن ما أتلقاه من مدير الشؤون الشريفة، وإني أرجو أن تستمروا على تطبيق هذه السياسة التي أذكركم بها بواسطة هذا المنشور. التوقيع فالا."

إشهد أيها التاريخ، أليس بعد هذا من دليل على الإنهيار الذي آلت إليه السياسة الفرنسية. ما أروع قول القائل تشفيا في الفرنسيين "يا أحذية الالمان أدركينا..."

ولم يقتصر الأمر على هذا التصرف الشاذ، بل عمدت إدارة الحماية بإشراف المقيم العام كيوم إلى إبعاد كل الذين كانوا على صلة بالعاهل من مستشارين وأصدقاء شخصيين، بل وحرمته من الزوار. كما شردت كل الزعماء الوطنيين وأخيرا أعلن بواسطة

مكبرات الصوت في مختلف المدن المغربية أن 200000 من فرسان البربر سوف يجوبون المدن، وألقى "دبلسون مساعد الجنرال اجوان ثم الجنرال كيوم خطابا على امواج الإذاعة بهذا المعنى.

وإذا كانت الدوائر الاستعمارية في المغرب وفرنسا قد أجمعت على هذا السلوك، ثم هي لم تجد رد فعل لا من الداخل الذي كان زمام الشعب فيه بيد العاهل، وهو لا يريد أن يعطي الفرصة لقوة البغي كي تفتك بالعزل الابرياء، ولا من الخارج أي حتى من الدول المتزعمة لميثاق الامم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان هذه نفسها لم تحرك ساكنا في هذه المرحلة أي مرحلة ما بين 1947-1951م ، وإذا ماذا كان على العاهل أن يفعل؟

ثمت أسئلة كانت تطرح، وهي ما السبب الذي أوقع فرنسا في هذه الحالة من الفوضى والانهيار؟ وما الذي شغل الرأي العام الدولي عن الفظائع التي كانت فرنسا ترتكبها في أقطار المغرب العربي عموما والمغرب الاقصى. وكما رأينا بالاخص؟ وبالتالي ما هي ظروف العالم والظروف الخاصة التي صنعتها فرنسا من أجل السير قدما في تحقيق البرنامج الذي اشترك في وضعه ضد المغرب ملكا وشعبا، الإقامة العامة وخلفها المستعمرون ومن وراء الجميع حكومة باريز؟

إن الجواب على تلك الاسئلة يقتضي منا التعرف على أحوال فرنسا الداخلية وقتها وما اتسمت به وضعيتها من عدم الاستقرار، وهي الفترة التي أتاحت للجنرال اجوان أن يرتكب من فظائعه وفضائحه ما سارت بها الركبان ثم سجلت لتاريخ الوجود الفرنسي بالمغرب أسود الصفحات.

في هذه المرحلة كان الفرنسيون مقبلين على اقتراع وطني لأول مرة بعد الحرب، وكان مقررا له يوم 17 يونيو 1951م وقد كانت فرنسا كما أشرنا قبل لم تعرف إستقرارا سياسيا، بل أزمات خلفها أزمات، وكان أملها في الانتخابات المقبلة أن تحصل على حكومة قوية وثابتة، خصوصا وقد تعاقب على حكم فرنسا من الحكومات ست عشرة حكومة من عام 1944، وكل حكومة عاشت أزمتها بطريقة لم تحسد عليها، وبلغ عمر أطول وزارة ثلاثة عشر شهرا وأقصرها بقيت في الحكم يومين إثنين فقط، فكان كل ذلك ينعكس على سياستها الخارجية التي كانت أقطار المغرب العربي الكبير تشقى بقراراتها

الجائرة والمضطربة. وكان أساس الداء والبلاء هو إختلاف الاحزاب الفرنسية، إذ في الوقت الذي لايكون في الدول الكبرى أمريكا وإبريطانيا أكثر من حزبين كبيرين كان في فرنسا خمسة عشر حزبا رسميا(27) كلها ممثلة في الجمعية الوطنية، ولم يكن من بينها جميعا حزب متفوق يستطيع وحده تشكيل الحكومة، فكانت الحكومات الائتلافية أمرا لا مفر منه لفرنسا التي إنهارت سياستها، وحتى الاحزاب التي تشترك في الحكومة الائتلافية كثيرا ما تختلف في مسائل كثيرة. فإذا إستطاع رجال الاحزاب إزالة أوجه الخلاف أمكن الحكومة أن تستمر، وإذا لم يتمكنوا من ذلك أصبح الإئتلاف متعذرا ولا بد للحكومة من السقوط وقيام أخرى، ذلك لأن الجمعية الوطنية الفرنسية التي كانت وقتها مكونة من 620 عضوا كان من أسباب تمزيقها أحزاب منتصف الطريق، حيث كانت الجمعية الوطنية نفسها تنقسم الى ثلاث فرق تقريبا، ففي أقصى اليساركان الشيوعيون وعددهم 184 عضوا مع من يناصرهم. وكانوا يعطون أصواتهم دائما ضد أي اقتراح يصدر عن أي حزب آخر، وبعدهم كان أحزاب منتصف الطريق، وهي الاحزاب التي تولت تشكيل الحكومات الإئتلافية منذ أن أبعد الشيوعيون عن الحكم في شهر مارس 1947م، وهو الشهر الذي عين فيه الجنرال اجوان مقيما عاما لفرنسا بالمغرب، وهذه الاحزاب كانت تتكون من الاشتراكيين، وكان لهم في الجمعية 99 مقعدا، والحزب الجمهوري الشعبي الكاثوليكي، وكان له 150 مقعدا، والحزب الاشتراكي الراديكالي، وكان له 55

---

(27) ولسوف ينتهي المغرب إلى هذا المصير بعد إستقلاله بل بعد 1962، وبعد أن يصبح لخونة الماضي دور في سياسة المغرب فيعرف هو الآخر أكثر من عشرة أحزاب ومن بينها من قوامه شخص واحد. وكان الذي دفع المغرب الى هذا المنحدر بعدما فشلت كل التجارب هو المسمى أحمد رضا اكديرة وهو شخص سوف نتعرف عليه وعلى ماضيه المشين والذي حين اسندت له وظائف مدير الديوان الملكي، ثم وزير الداخلية ووزير الفلاحة، وقتها دفعه الاغترار والخوف من الماضي الغريب الى تأسيس ما أطلق عليه الحزب الاشتراكي ثم الجبهة في 20 مارس 1963وبعد أقل من شهر ونصف نالت الأغلبية في الانتخابات لأول برلمان بتاريخ ماي وضد الاحزاب الوطنية ذات الماضي العريق ونفس العمل قام به المعطي بوعبيد وهو شخص متقلب مطعون في سلوكه وأخلاقه الى درجة العربدة في الحانات اسس له حزب سماه "الحزب الدستوري" ثم تبعه الدخيل المسمى أحمد عصمان وقد عرفنا به قبل وقبل هؤلاء الجندي سابقا في الجيش الفرنسي أحرطان التيلويني الزعري الذي جمع حوله مجموعة من "خونة عهد الحماية إلخ إلخ هؤلاء هم الذين دنسو الحما وأفسدوا السياسة في المغرب وقد بينا ذلك في الكتاب المصادر قبل النشر والذي سنعيد تأليفه ان شاء الله وهو مذكرات الشعب المفتري عليه.

مقعدا والاتحاد الديمقراطي الاشتراكي الصغير –حزب بليفن وكان له 14 مقعدا. وكان لهذه الأحزاب مجتمعة 321 مقعدا من 620 وبقية مقاعد الجمعية لأحزاب اليمين، وهذه الاحزاب كانت تعطى أصواتها في بعض الاحيان للحكومة، وفي بعضها ضد الحكومة، وكان يندر أن تمثل هذه الاحزاب في الوزارة، وكانت أحزاب الإئتلاف تحتفظ بالأغلبية في الجمعية الوطنية إذا لم يقع بينها خلاف، ولكن إذا وقف أحد منها ضد الحكومة فإنها تسقط فورا، ولم يكن أي حزب لينجح في تأليف الحكومة دون واحد من هذه الأحزاب.

في هذا الجو المطعون بعدم الاستقرار سياسيا، والذي أستعمل فيه جورج بيدو وشومان واجوان وگيوم كلاب صيد للمستعمرين من رؤوس المال في المغرب وشمال افريقيا، كما أمكنهم أن يقودوا الحكم ولو بالسيطرة على أضعف الاحزاب المشار إليها وكلها كانت ضعيفة، ولولا ضعفها وسيطر الهمجية لما حضر اجوان مجلسا وزاريا وتكلم فيه بكل وقاحة بإسم المغرب، وضد "شرف" فرنسا التي لم يعد للشرف ولا للعهود والمواثيق في حكمها إعتبار. في هذا الظرف الذي أصبحت فيه حكومة فرنسا ممزقة وغير قادرة على كبح جموح عسكري مريض مثل اجوان، ماذا كانت الظروف التي تواجهها هذه الحكومة في الخارج، أو بالاحرى أحوال العالم وقتها إذ ذاك وبعدما عرفنا واقع فرنسا في الداخل.

لقد كانت حكومة فرنسا وقتها تعيش بكل مرافقها تحت رحمة الدولار الامريكي، تعتمده في تجارتها ومشاريعها، ومعاملها، بل وميزانيتها وجيشها، كلها كانت خاضعة لنفوذ الدولار، ولا تستطيع التحرك بدونه(28)، وقد كان يقدم لها مع ما يلاحقه ويرادفه من إحتقار وإذلال، مذ ركعت فرنسا تحت أحذية الالمان في يونيو عام 1940م، وسنرى كيف سيساند الامريكيون مشروع فرنسا ضد المغرب حين تعرض القضية على الامم المتحدة، ولولا ما ذكرنا لما كان لفرنسا أن تصبح تحت رحمة الانجليز الذين شاركتهم النصف في معادن الحديد بموريطانيا، وبعدها أعلن الانجليز أنهم تنازلوا لبنك باريز وهولاندا عن أغلبية الاسهم التي كانت للمغرب وفرنسا في شركة الاستغلال لمنجم فحم

(28) راجع العدد 19 من مجموعة كتب سياسية التي كانت تصدر في مصر وهو بعنوان "عدو فرنسا رقم واحد" ط دار القاهرة للطباعة بتاريخ 13 يوليه 1957م.

اجرادة وجدة بالمغرب(29) وكان وراء كل هذا الأمريكيون الذين كانت فرنسا تحت رحمتهم والتي لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا دون ان تقدم من أجله القرابين لدولة الدولار، بل وفي هذه المرحلة كان روبير شومان وزير الخارجية الفرنسية قد تقدم باقتراح رابطة الفحم والصلب في ماي 1950م والذي انشغلت به دول أوربا. أو بالاحرى شغلتها فرنسا، كما أن اجوان في المغرب لم يقدم على ما أقدم عليه من خزي ثم تركه بقية البرنامج لذنبه گيوم، دون أن يكون له سند في فرنسا، كما أن التخطيط الاستعماري لهذه المعركة إختار الظرف الذي كانت فيه فرنسا كما أشرنا، وكان العالم فيه أيضا يتخبط في مشاكل لم تقتصر على قارة دون قارة أخرى.

في غمار تلك الحوادث التي شهدها المغرب والازمات التي صنعها اجوان ووزارة الخارجية الفرنسية كان العالم شرقا وغربا يخوض غمار مشاكل وحوادث تطورت تطورا خطيرا، حيث كانت الإنذارات والتهديدات بين الشرق والغرب، منها التهديد الانجليزي لإيران رغم معاهدة روسيا وإيران، والتي تنص على تدخل الروس في حالة أي عدوان أجنبي، ثم عزل الجنرال ماك آرثر وتعيين ريدجواي، وأصيب مؤتمر وزراء الخارجية بنكسة رغم إجتماعه شهرا، وتبادلت فرنسا والصين الاتهامات بالاعتداء على الحدود في الهند الصينية، ونشبت ثورة مسلحة في ألبانيا، وتفاقم النزاع الدبلوماسي بين يوغسلافيا وجاراتها، وزاد الروس من حشد قواتهم في أوربا الشرقية، ونشبت حروب أهلية في ولايات البلطيق الروسية، واحتشدت قوات الصين في كوريا، وأذاع سام ريبوت رئيس

(29) ستمنح رئاسة إدارة هذا المنجم بعد الاستقلال الى رجل تبين أنه كان من مرتزقة الوطنية والذي لم يكن غير قابض ضرائب في شبابه وهو محمد اليزيدي بوشعيب الذي أصبح رئيس إدارة بمناجم مفاحم اجرادة على مدى ما يقرب من ثلاثين سنة قادها الى الخراب وعمالها الى التشرد، ثم أصبح وهو بلا ولد من رجال الطبقة الجديدة بالمغرب بحيث تملك وبتدبير حقير ضمنه خبرة مزورة دارا تابعة لمفاحم جرادة بالدار البيضاء 102 حي أنفا بثمن خمسين مليون سنتيم خمسمائة الف درهم وذلك بخبرة كاذبة ثم دفع المبلغ هبة ملكية منحت له بعد طلب بشيك محول على بنك المغرب رقمه A1090340 بتاريخ 24 افريل 1986 ثم باعها بمليارين ونصف المليار. وإثرها مات وترك التاريخ يسجل في حقه اللعنات التي سترددها الاجيال مدى الحياة. في حين ان هذا المبلغ يشق طريقا او يبني مستوصفا لتلك المجموعات من البشر التي لا زالت على حالها كما كانت قبل الاستقلال. وهي آيت حديدو، وآيت مرغاد، بل وآيت حمو وسعيد وتخوم آيت عطا بالاطلس المتوسط وخلف الاطلس الكبير، اما قصور تافيلالت فلا كلام عنها، بل كل الذي يعني المسؤولين عنها هو تزوير الانتخابات والافتراء عليها ضمن بقية الشعب المفترى عليه ولسوف نتعرف على مثل هذا النوع من حين لآخر في هذا الكتاب.

مجلس النواب الامريكي أن قوات روسية إحتشدت في منشوريا، وأعلن البلاغ لاول مرة اشتراك 100 مائة طائرة شيوعية في معركة جوية في سماء كوريا، وبمقتضى إتفاق أمريكي فرنسي يوم 1951/2/6 أعطت فرنسا الإذن بإقامة خمس قواعد جوية أمريكية في المغرب تستخدمها القوات الجوية الامريكية والفرنسية.

هذا كله بالإضافة الى حلف شمال الأطلنطي الذي تكون عام 1949(30) بعد التطورات السياسية التي طرأت بعد أن انقسم العالم إلى معسكرين: المعسكر الشرقي ويضم الاتحاد السوفياتي والدول التي تدور في فلكه، والمعسكر الغربي، ويضم الولايات المتحدة وجميع دول أوربا الغربية وتركيا وبعض البلدان في آسيا، وإفريقيا، ودول أمريكا اللاتنية، وقد ضمت منظمة حلف شمال الأطلنطي عشر دول أوربية بالإضافة الى الولايات المتحدة وكندا وهي: بلجيكا والدانمارك، وفرنسا وإيطاليا، وإبريطانيا، وإيسلاندا، ولكسمبورج، وهولاندا، والنرويج، وألمانيا الغربية واليونان، وذلك بالإضافة الى إرتباط إسبانيا بإتفاقية عسكرية ثنائيا مع الولايات المتحدة وهو يعتبر إرتباطا غير مباشر مع الحلف الاطلنطي.

ولقد كان الهدف الاساسي الذي أنشئت من أجله منظمة الأطلنطي هو أن تقوم الولايات المتحدة بمساعدة الدول الاوربية الحليفة لها عسكريا حتى تستطيع أن تقف في وجه الخطر السوفياتي، وكذا ضمان التفوق والسيطرة الاوربية الغربية على المحيط الاطلنطي نفسه. وقد رأينا أنه بـ حي من هذا الحلف الذي وضعت له مبادئ ديماغوجية قصد الاستهلاك سمحت فرنسا لنفسها بأن تعطي لأمريكا قواعد في المغرب كما أشرنا، وذلك حتى لا تجد منها إعتراضا في إضطهاد الشعب المغربي وملكه، وكان في هذا الاتجاه قد تبرع الجنرال اجوان بإسم شعوب شمال إفريقيا بإتخاذ الحلف قواعد له في شمال إفريقيا، في الاجتماع الوزاري الذي إنعقد بتاريخ 1950/8/13 حيث تقرر فيه كيفية مشاركة أقطار المغرب العربي في نظام الدفاع الأطلسي، وإدماج أقطار شمال إفريقيا

(30) أشرنا قبل إلى أنه كان أول من أسس الميثاق الاطلسي للديماغوجية هما روزفيلت وانشيرشيل بتاريخ 1941/8/14 وفي سنة 1952 أسست روسيا حلف وارسو مقابل الحلف الاطلسي ولمواجهة القواعد الامريكية إنضمت إليه دول الكتلة السوفياتية وهي: روسيا، ألبانيا، بلغاريا، ألمانيا الشرقية، بولندا، رومانيا، تشيكوسولفاكيا.

في نظام الدفاع المشترك لدول الحلف، فكان لهذا الموقف الغادر من الأثر السيء على شعوب المغرب العربي ما يحفظ التاريخ من عدوان، سواء لفرنسا أو لدول الحلف التي سايرتها بل أيدتها في عدوانها، ذلك أنه إذا كان الحلف أي حلف بين دولة وأخرى، معناه مساندة الطرف الثاني للأول في كل ما يقدم عليه، فإن كل الدول المنضمة للحلف، كان عليها أن تترك فرنسا تفعل في المغرب ما تشاء وتريد، وفعلا إستفادت فرنسا من هذا الحلف الذي وجهت كل مساندة تلقتها من دولة معنوية كانت أو مادية ضد المغرب العربي بحيث في هذه المرحلة مرحلة الاتفاق على ميثاق الامم المتحدة وإعلان ميثاق حقوق الإنسان ومناهضة الشعوب للاستعمار، كان تكتل دول ميثاق الاطلسي عبارة عن تكتل استعماري ضد الشعوب المستضعفة قبل أن يكون حلفا ضد سياسة روسيا نحو أوربا، وإلا كيف يعلل موقف أمريكا وبريطانيا يوم عرض قضية المغرب أمام الأمم المتحدة ومساندتهما لفرنسا ضد المغرب في الوقت الذي وقفت فيه 23 دولة عربية وإفريقية وأسيوية إلى جانب المغرب المنظلم، ولم يكن بجانب فرنسا الا الدول التي إنجرت بالتبعية لأمريكا سيدة الحلف الاطلسي، والتي حققت لها فرنسا ما كانت تريد من قواعد في المغرب خارج إرادة المغاربة، لكن سرعان ما عاد إلى الامريكيين صوابهم بفضل المواقف العربية، حين أدركوا أن فرنسا التي يعتمدون على وجودها في المغرب العربي دولة لا إحترام لها. وأن واقعها في حالة لا تحسد عليها، على أن الحلف ودوله الإستعمارية التي كانت الدعاية الفرنسية قد ركزت عليها، إستمر في بذل التأييد لفرنسا. زودها الحلف بمختلف الاسلحة والطائرات العمودية، التي استعملت وبشكل ساقط التهور يحفظه التاريخ للاستعمار الفرنسي، ضد المواطنين في المغرب والجزائر وتونس وبعنف أشد كما سنرى في سنتي1954-55 وما بعدها حيث دام الاستعمال على مرأى ومشهد من دول الحلف، حتى إستقلت الجزائر عام 1962م بل إن دول الحلف تضامنت مع فرنسا بسبب ذلك الموقف الاستعماري المكشوف تضامنت مع فرنسا في طنجة المغربية ضد المغاربة عندما أعلنوا وحدتهم، بل توحيد جهود حركاتهم الوطنية خلف جلالة محمد الخامس بطل التحرير، في الاجتماع الذي تم بمدينة طنجة يوم 1951/4/9. بل حتى الدولة السويسرية تحت تأثير فرنسا ودول الحلف عاملت المغاربة بغير ما عرف عنها من حياد، مما يستدل

به على أن الحلف إستعماري محض.

في هذه الظروف ظروف فرنسا التي تمزقت شر تمزيق ثم أصبحت تحت رحمة الاستعمار الامريكي الجديد، والصهيوني الشديد، وظروف العالم المضطرب الذي تعرفنا على أحواله شرقا وغربا -أقدم محمد الخامس الامين على حقوق شعبه والمجسم لآمال أمته على ما أقدم عليه، ومن أجل ذلك سيتعرض لما تعرض له من إعتداء فرنسي فضح فرنسا وزاد من فساد سمعتها في العالم.

لكن ماذا نتج عن هذا التضامن الاستعماري الذي نتج عن الحلف الاطلسي، والذي واجهه الشعب في المغرب العربي الكبير، بكل إيمان وصبر وتحمل وثبات؟ لقد نتج عنه رد فعل دافعه إيمان قوي بالحق المغتصب، سرى في قلب شعب المغرب العربي سريان الدم في الشرايين، ومنه استمد القوة محمد الخامس الذي إرتفع رصيده ليس في شعب المغرب العربي فحسب، بل بين شعوب العالم الى درجة أنه تمثل في شخصه كل أحرار العالم العظام، ومن خلال ما كتب حول محمد الخامس في هذه الفترة، قارنه بعضهم مع بسمارك الذي وحد بلاده وآخر مع غاندي وغيره مع محمد إقبال ومحمد علي جناح، وفي البلاد العربية قارنه بعضهم بابطال التحرير الذين قاوموا الاستعمار في مطلع هذا القرن بحزم وعزم وإيمان وثبات، وما من حزب من أحزاب المشرق العربي الاسلامي ولا هيأة سياسية أو إجتماعية أو أدبية، وما من مدرسة أو كلية أو جامعة من جامعات العالم الا وقام رجالها وشبابها بالمظاهرات العنيفة تأييدا لمحمد الخامس وشعبه وإنكارا على فرنسا وتحقيرا لموقفها وسوء تصرف ممثليها في المغرب، وكان الدافع هو أن الشعوب ما تعودت من الملوك ما عرفته من هذا الملك القديس الذي لم يكن أحد قط يظن أنه سيصمد بإيمان واحتساب، ذلك الصمود الذي لم يعرف لغيره، وبالاخص الطريقة التي عالج بها تلك الأزمات المصطنعة، فنتج عن تلك الحكمة ايمان شعب المغرب العربي بالخلاص من قيود الاستعمار، وبالتالي نتج عنه وعي مغربي إفريقي عربي إسلامي سجله للتاريخ العالم الإسلامي الفاضل محمد البشير الابراهيمي فيما كتب حول محمد الخامس في جريدة البصائر وهيأة كبار العلماء بالأزهر، في الفتوى التي كفروا بها التهامي الجلاوي واساتذة وعمداء جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية، في التجمعات الخطابية التي

كانت إنتصارا لمحمد الخامس ومثل ذلك عرفته دمشق وبغداد وكراتشي ولاهور ودلهي وجاكارتا وسنغفورة وكثير من بلاد العالم حتى الصين وكوريا حيث دام صدى مواقف محمد الخامس وفداء شعبنا بالمغرب العربي الكبير يتردد الى أن كان أعلى صوت في مؤتمر باندونج الذي إنعقد في ابريل 1955م(31). والذي إتخذ قراراته بالإجماع لتأييد دول المغرب العربي الكبير الواقعة في قبضة الاستعمار الفرنسي مما سنتعرض له بعد.

(31) باندونج: مدينة بأندونسيا جنوب شرقي باتافيا، وفيها إنعقد المؤتمر الذي كان لنا فيه حضور مكثف وأذكر بالمناسبة أن هذا المؤتمر شاركت فيه 29 دولة من دول آسيا وإفريقيا ممثلة في رؤسائها وكان برنامج العمل هو مناهضة الاستعمار والتعاون الاقتصادي والثقافي فيما بينها. وكان صدى نضال شعب المغرب العربي من أقوى ما تردد فيه وقتها حتى أنه ذكر إسم المغرب ومحمد الخامس في خطب الافتتاح على ألسنة كل الخطباء والرؤساء سبعا وثلاثين مرة أحصيت مباشرة وقتها. وبالمناسبة أذكر أن جمال عبد الناصر قبيل سفره أمر بإعداد ملخص حول قضية المغرب وملك المغرب وكان الذي كلف بذلك هو أنور السادات وكان وقتها مكلفا بـ "المؤتمر الاسلامي" حيث كنا نحن المغاربة ممثلين فيه مما دفع به الى أن يستعين بنا في تحقيق ما طلبه عبد الناصر، وما وضعناه لم يغير منه شيئا رحمة الله عليه رغم ما لاحظه وصرح به من جموح العاطفة التي قال: إنها مقبولة في حق رجل عظيم مثل محمد الخامس، بل كثيرا ما كان يرد بالمناسبة ربما يلاحظ بعضهم أننا طردنا ملكا ونكرم ملكا في الوقت الذي ننكر فيه على آخرين، والواقع أننا نكرم المبادئ والقيم، ولقد سجلنا على جمال عبد الناصر قوله في حق محمد الخامس وولي العهد وقتها راجع كتابنا "المغرب ملكا وشعبا بعد ص 120 ط القاهرة 1957م والذي كان وليد موقف وقتها. وقفه أحمد حسن الياقوري بالمقال الذي نشره في مجلة المصور المصرية بتاريخ 1956/4/30 تحت عنوان "محمد بن يوسف النسر الأبيض كما رأيته" ثم دس فيه كلمات ضالة بسبب ظهور المتلبس سعيد رمضان في المغرب وقت عودة محمد الخامس من المنفى الى عرشه 1956. إلخ

الفصل السابع والتسعون بعد المائتين

محمد الخامس والصراع الذي أفاد منه حزب الإستقلال ونجدة الشعب المصري

عرفنا كيف كان الجو مكفهرا قبل رحلة محمد الخامس إلى باريز 5 أكتوبر 1950 وكانت جولات اجوان التي زادت من قوة حزب الاستقلال قد انتهت إلى قاع الدرب المسدود بين القصر والإقامة العامة، والتي لم يعرف الجنرال اجوان منذ قدم إلى المغرب غير الأعمال التي تزيد من نفور الملك والشعب ضد فرنسا والإقامة العامة الفرنسية، بحيث عمل برعونة على الانتقاص من نفوذ العاهل بتجربة طرد بعض رجال السلطة وتعيين آخرين تحت إشراف رؤساء البلديات من الفرنسيين، وكان الوقوف في طريق تعيين أعضاء الديوان الملكي على رأسهم الوطني الغيور محمد الزغاري أحد موثقي عريضة الاستقلال المحايدين وثاني رجل بعد محمد الغزاوي في الموقف الحازم بمجلس شورى "الحكومة" إلى غير ذلك من شطحات الجنرال اجوان الهستيرية، بل العارية والمكشوفة التي كانت تدل على حماقة الرجل وقلة أدبه، وكانت آخرها تلك التي صفق له فيها رجال دولته حين تقدم وخلفه كلبا الصيد التهامي الجلاوي وبن الهاشمي العيادي اللذين قدمهما إلى رئيس الجمهورية باسم أنهما يمثلان القوة المناصرة لفرنسا والمعارضة لمحمد الخامس في المغرب، وكان هذا كما رأينا إثر انتهاء زيارة العاهل التي لم يتحقق من ورائها من المقاصد ما كانت تنتظره الإقامة العامة وحكومة باريز.

وقبل أن يعود الجلاوي إلى المغرب بعد شهرين من عودة العاهل حيث كان قد احتفظ به عند صاحبته المومس مدام سيمون التي كانت تدير مواخيره في مدينة فضالة بالمغرب، وذلك حتى يلقن دوره في المسرحية بشكل مفضوح، وإذا كنا قد عرفنا بالجلاوي قبل تعريفا شارك فيه الفرنسيون أنفسهم "كلودبورد يه" و"ماسينيون" وغوستاف بابان

الذي بحق سخر منه ومن نسبه المزري(32) فإنه كان وحسب الوراثة والسلالة، بطئ الإدراك عديم الفهم المطلوب في مثل هذه المواقف التي أراده لها اجوان وحكومته ممثلة في وزير الخارجية روبير شومان، ولم يكن الجلاوي في نظر محمد الخامس، بل وفي نظر الطائفة "الارستقراطية الدم" غير عبد آبق، لا يصلح لغير الصفع على القفا مادام يعمل في ركاب الفرنسيين بثمن بخس، هذا مع العلم أن جلالة العاهل كان قد قام قبل برحلة إلى مراكش في شهر ابريل من نفس السنة التي سافر فيها إلى باريز، وكانت بإلحاح من الجلاوي الذي أظهر فيها من مظاهر الولاء فوق ما يوصف، مما دفع بالإقامة العامة إلى توبيخه فتحول فجأة وبطريقة مزرية، ظهرت في مناوشاته المفتعلة بنقده تصرفات الوطنيين من حزب الاستقلال إلى درجة أنه تجاوز الحد الذي لم يكن له أن يتعداه كعبد لم يكن لأبيه وجده اعتبار حتى بين العامة من الناس، بيد أنه تطاول وما كان له أن يصدر منه ذلك لولا أنه كان مدفوعا ومأمورا حيث قال وبلا سبب يدعو لذلك غير ما حصل في مجلس شوري الحكومة من موقف محمد الغزاوي الذي مزق أحشاء الجنرال، والذي أصبح حديث الغادي والرائح، وهو ما لم تطقه أعصاب اجوان الذي انفجرت نقمته ضد حزب الاستقلال، ولذلك كان رأس الحربة هو التهامي الجلاوي الذي عبر عن تلك النقمة بحضرة صاحب الجلالة وفي الاستقبال الرسمي الذي كان في القصر الملكي بالرباط بمناسبة عيد المولد النبوي، والذي كان الاستقبال فيه يوم السبت 13 ربيع الاول عام1370هـ = 1950/12/23م ولما يمضي بعد غير عهد قصير أقل من أسبوعين على زوبعة مجلس شوري الحكومة. وفي الاستقبال قال الجلاوي بالحرف وكان العاهل قد لاحظ على الجلاوي ما بلغه من إضطهاد باشا "محافظ" مدينة مراكش لبعض الوطنيين المعروفين بإنتمائهم لحزب الاستقلال وكان ذلك منه انتقاما لما عرفه الجنرال اجوان من إهانة في مجلس شوري الحكومة الذي كان الجلاوي من أعضائه، وربما كان ذلك كخطة دبرها الفرنسيون ثم دفعوا الجلاوي لتطبيقها وما كاد كلب الحراسة يسمع ملاحظة العاهل حتى بادره بقوله "أنت لم تعد سلطان المغرب. أنت سلطان حزب الاستقلال الشيوعي الملحد(33)..."

---

(32) سوف نتعرف بعد على ترجمة الجلاوي بتفصيل.

(33) وكل المغاربة وخصوصا أهل مدينة مراكش يعرفون أن الجلاوي الأمي الجاهل ما كان يعرف معنى الشيوعية والالحاد وإنما حكى مثل الببغاء.

وبكل هدوء قال له العاهل وقد أشار بيمناه نحو باب المنزه الذي كانت فيه الاستقبالات مما دفع بعض الخدم التابعين للقصر وكانوا على بعد خطوات يقول من حضر أن يستعدوا لتنفيذ أوامر العاهل فيما لو أمر بجر العبد الحقير كما يصنع بأمثاله. لكنهم لاحظو ان العبد تصرف بنفسية الحقير حيث كتم أنفاسه ثم إنصرف وما كاد يغادر القصر حتى إنتهى الخبر وبالوصف الكامل من محمد المقري الى الجنرال اجوان الذي كان في الانتظار والذي اعتبر ما حصل لخادم الاستعمار إنما هو رد فعل على تدخله لطرد أعوان القصر وكذا طرده لمحمد الغزاوي من مجلس شوري حكومته وهو من أقرب المقربين الى العاهل وصديقه الشخصي، إلا أن التحقير ومن محمد الخامس كان أشد وأنكى لما سيكون له من أثر وطني.

كان موقف الجلاوي واضح الافتعال وبذلك عرفته كل الوفود التي حضرت الاستقبالات الملكية، ونشطت وسائل الاعلام الوطنية في إفشال المؤامرة الدنيئة، ناهيك وأن حركة ونشاط حزب الاستقلال لم تكن في منطقة حكم الجلاوي، كما كانت في جهات مختلفة من نواحي المغرب، التي كانت تستجيب لرغبة وتوجيهات العاهل الذي كان ولسنوات قد ركز على إنشاء المدارس الحرة، التي كما بينا كانت هي الوسيلة الفعالة التي ألفت بين المغاربة ثم ساعدت على نشر أفكار وأهداف حزب الاستقلال المؤيد من العاهل، ولذلك أقبل عليه المغاربة وقتها بقوة لم تعرف لحزب غيره مما دفع زعيم حزب الشورى لاستغلال الموقف والتوجه نحو الجلاوي لربط الصلة والتمكين لها معه وهو ما سوف يكشف عنه الجلاوي في آخر مرحلة من مراحل خزيه وانهياره آخر المطاف 1955م.

وإذا ما سقط في يد الجلاوي ثم هو تعرض للإستهزاء خصوصا بعدما صدرت الأوامر الى الصدر محمد المقري حتى يبلغه أوامر العاهل أن "يلزم محله وأن لا يعود الى القصر حتى يشعر بذلك" وفي تبليغ هذا الأمر الملكي من المقري، وكان بالاضافة الى مصاهرته للجلاوي هو الآخر أوسخ عميل عرفه المغرب في خدمة الاستعمار الفرنسي، منذ ما قبل عهد الحماية كما عرفنا وطيلة عهد الحماية، ولذلك وحتى يكون المقري عند حسن ظن الجنرال قام الى جانب تبليغ الامر الملكي بدور إثارة النقمة في نفس الجلاوي بعبارات تحرش أتبعها باتصال مع المقيم الذي عندما رجع الجلاوي الى مقره بفندق

باليما في مدينة الرباط(34). وإذا ما نقل الخبر الى العاهل وحتى يقطع الطريق على الجنرال رسميا أمر بإصدار بيان في الموضوع بإسم الصدر نفسه، فكان بتاريخ4/1/1951م وهو اليوم الذي غادر بعده محمد الغزاوي المغرب يوم 5 مهربا برشوة إلى باريز ثم طنجة ثم أمريكا كما سبق.

تعرفنا قبل على أن الجنرال اجوان كان يهيىء لمؤامرته بجولة عبر الأقاليم المغربية وشح فيها صدور الأغبياء من أشباه الرجال بوسام"اليجون دونور" الفرنسي، وقد ذهب في ذلك إلى حد أن علق هذا الوسام الذي تعتز به فرنسا على صدر بائع الدواجن أمثال ابن الشرقي في مدينة الجديدة، والذي أوقفه إلى جانب قاضيها وقتها البشير بن عبد الله الفاسي صنو عبد السلام الفاسي كما يظهر في الصورة المنشورة في هذا الكتاب، بل ولأمثالهما في شتى النواحي كما نظم جولات وتجمعات حول عبد الحي الكايتاني، وأحيانا برفقة الجلاوي،(35) وبعض رجال الطرق الضالة، مثل السفيه المجوسي عبد الرحمن القندوسي، والمجرم العاني(36) ابن عمرو التجاني، والشاوش الـ ـرادي وابن الهاشمي العيادي.

وبعد هذه المرحلة تقدم الجنرال اجوان بطلب إلى العاهل قصد التوقيع على المراسيم الموقوفة، كما طلب منه التبرؤ من حزب الاستقلال، وهو مطلب ظاهر المقت، وغريب في الشكل والمضمون، فلم يكن من العاهل وقد استعد نفسانيا للمعركة، إلا أن يرفضه إذ كان طلب الجنرال ضد حزب الاستقلال يوم1951/1/26 وحتى إذا ما بلغ التوتربين القصر والإقامة العامة منتهاه تطاول الجنرال اجوان على التهديد إذا لم تجب

(34) كان قد إتصل به المقري من غير أن يعلم أنه مراقب من جنود القصر الوطنيين ومنهم خدام الفندق باليما وهذا ما سيدفع العاهل بعد إلى أن يرسل على محمد الغزاوي ثم يأمره أن يغادر المغرب توا وبلا تردد، ولما حاول محمد الغزاوي أن يطلب من العاهل إمهاله، رد عليه: غادر المغرب اليوم قبل الغد لأنك هذه المرة إن لم تفعل ستقتل، وربما ستكون البداية بك وبأمثالك، والنهاية بي يقول محمد الغزاوي، وذلك ما عرف أن الإقامة العامة أصبحت تعمله، وقد جندت كل ما لديها من الوسائل، وبذلك حصل وعد المقيم إلى العبد الآبق قبل تليفونيا وهو في باليما، وكان الذي استرق السمع هو السيد عبد الله بن أحمد السوسي التافراوتي يقول أحمد بن مسعود الكاتب الخاص لجلالة الملك محمد الخامس رحمه الله.

(35) راجع جريدة السعادة وما سيرد من المصادر والصور في هذا الكتاب.

(36) الذليل.

مطالبه، ثم سافر إلى أمريكا للمساومة على حساب العاهل المغربي بإنشاء القواعد الأمريكية التي أشرنا إليها بالمغرب، وذلك إتماما لما بدئي وتم بإتفاق بين الطرفين يوم1950/12/22 حول القواعد الجوية بالمغرب، والذي تولى تطبيقه الأميرال "جون هيل" رئيس قسم النقل بالأسطول الأمريكي في الاجتماع الذي تم أيضا يوم 1951/2/8م، وقد سافر الجنرال اجوان لتقديم ولاء فرنسا إلى سادتها الأمريكيين، سادة الموقف وقتها، حيث استقبله الجنرال ايزنهاور صباح يوم 1951/3/8 بفندق إستوريا، كما سافر الأميرال "فورست شيرمان" مدير العمليات في الأسطول الأمريكي من روما إلى ميناء القنيطرة، ورغم أن أمريكا رسميا صرحت على لسان ماكجي وقتها للجنرال اجوان أنها لا تؤيد مس السلطان بأي سوء. كما أوردت ذلك جريدة الأهرام(37) فإن شيئا من ذلك لم يتحقق، بل إثرها أرسل شومان وزير خارجية فرنسا رسالة إلى جلالة الملك. يأمره فيها بتكذيب مانشرته صحافة الشرق ضد فرنسا، وذلك إثر صدور قرار(38) من لجنة الشؤون الخارجية بالجمعية الوطنية الفرنسية ضد تصرفات البرلمان المصري، كما عينت لجنة من ثلاثة أعضاء يرأسهم النائب المستقل روبيرت بيتولو، وليس لمعرفة الحالة وتصرفات الإقامة العامة بالمغرب، وإنما لمعرفة المصدر الذي إستقت منه الصحافة التي لم يعرف العاهل عنها غير ما كان يقرأه كالآخرين، وإنما كان المصدر على أبواب المغرب طنجة، وفي منجاة من نفوذ الفرنسيين(39)، ومنهم كان مكتب المغرب العربي بالقاهرة يستمد من الأخبار ما كان يصدرها في نشراته اليومية التي كانت هي المصدر المعتمد

---

(37) بتاريخ 1951/3/9.

(38) راجع جريدة المصري بتاريخ 51/9/10 ص1.

(39) وهم جماعة من الوطنيين التفوا حول ساكني طنجة وقتها وهو الزعيم علال الفاسي ومحمد لغزاوي الممول والمحرك وفاء للعاهل الذي يصارع الاستعمار في الداخل والخارج خصوصا وأنه الذي أنقذه من الموت المحقق في الوقت المناسب حيث أمره بمغادرة المغرب على عجل ولو لم يفعل لكان من الهالكين ومن الجماعة أيضا كان عبد الرحمن أنجاي لم يكن العربي الفحصي ومصطفى بن عثمان والغالي العراقي ومصطفى الخمال وغيرهم ممن لم تحضرني أسماؤهم والذين ،كانوا وحسب التقارير الحزبية وقتها وسيلة تنشيط الإعلام بمدينة طنجة، كما كانت السيدة كنزة بوعياد زوجة محمد لغزاوي هي صلة الوصل بين الداخل والخارج طنجة أي بين العاهل وزوجها لأنها كانت تحمل جواز سفر نص فيه على أنها من مواليد بريطانيا حيث كانت تجارة جدها ووالدها منذ أواخر القرن 19في منشيسطر وهي مع الجماعة التي كانت تعمل في مدينة طنجة والتي ستتعرف عليها الإقامة العامة ثم تنزع منها جواز السفر فتتدخل السفارة الانجليزية.

من صحافة المشرق العربي عموما والقاهرة(40) خصوصا كما تأثرت الدوائر الفرنسية كل التأثر بما أذاعته محطة صوت أمريكا من تصريح لجلالة محمد الخامس الذي كانت الدوائر الفرنسية قد أحكمت ضده الحصار ثم أرادت له أن يبقى مكتوم الأنفاس وسنرى كيف تم ذلك الاتصال ونشر التصريح المشار إليه، لكن الاتفاق حول القواعد التي هي ضرورية لأمريكا في جنوب البحر الأبيض المتوسط وفي الشاطئ المقابل لأوربا وأمريكا، بدل المقاييس بعد وأدى إلى اعتراف أمريكا بنتيجة لعبة الفرنسيين التي سيمثلها بعد على مسرح الكوميديا الدمية ابن عرفة، وبتلك الطريقة التي سلكها الموظفون الأمريكيون بالمغرب كما سنعرض لذلك في حينه، مما ضيع على الأمريكيين في نفوس المغاربة وقتها كل شيء، بل حطم حتى الصورة التي تكونت قبل عنها بواسطة ما اشاعته الدعاية حول إتصال العاهل بروزفيلت في مؤتمر أنفا بالدار البيضاء 1943م.

في هذه المرحلة نشرت الصحافة ووكالات الأنباء نقلا عن الجنرال اجوان انشغاله بشخص ولي العهد وأنه العدو الحقيقي لوجود الفرنسيين بالمغرب(41) وبكل نذالة وخسة لما عاد اجوان إلى المغرب يوم 1951/2/8 وبعد أن عرج على باريز ليتعرف على صدى أعماله استدعى ولي العهد ليقول له في صغار: إنه لا يريد شرا بوالده، وهو بذلك إنما يحاول التعرف على أثر ما قام به في نفس العاهل وأسرته من خلال محادثته مع ولي العهد، لكنه لم يصل إلى شيء مما أراد، بل كان العكس كما اعترف بذلك بعد. بل بعد أربعة أيام أي يوم 1951/2/12م طلب من جلالة العاهل إقالة بعض أعضاء الحكومة الذين يعطفون على حزب الاستقلال فاختار محمد الخامس أن يقيل الحكومة بكامل أفرادها، وهو في ذلك إنما يقصد إبعاد أذناب الإقامة العامة مادامت تلح على إبعاد المخلصين إلى الملك وقضية بلادهم، وكان الجنرال اجوان يقصد من هؤلاء بالدرجة الأولى امحمد أبا حنيني البلغمي البطاحي ومحمد الرشيد ملين(42)، وأحمد بن عبد الرحمن

(40) راجع بعض نشرات المكتب المنشورة في الكتاب.

(41) راجع جريدة المصري بتاريخ 51/3/9 نقلا عن جريدة نيورك التايمز ووكالة يناتدبريس.

(42) كان الذي ابتلى البلاء الحسن هو محمد الرشيد ملين لأنه الذي سلم إلى الجنرال رد محمد الخامس برفضه مطالبه، ولذلك سيلاقى الاضطهاد والنفي إلي أسول بالأطلس المتوسط. راجع صور من الاستعمار ترجمة مروان الجابري وياسر هوار ص 113 ط دار الشرق الجديد 1954. وفصل الشتاء في أسول. وأسول منطقة =

باركاش هؤلاء من الذين كانوا يشاركون العاهل ظروفه القاسية بصدق ووفاء، لكن جبروت المقيم لم يقف عند هذا الحد، بل إنتقل إلى أعضاء الديوان، ثم ألح على إعلان البراءة من حزب الاستقلال، وكان موقفه هذا من الحزب مما جرأ على العمل المثير لأعصاب الجنرال التي تمزقت وأصبحنا نراه كالمجنون الذي لا يعرف ما يفعل، حيث كنا أحيانا نكتب حتى الخيال وصحافة مصر الوطنية "الوفدية" تنشر بلا تردد، الأمر الذي صير القوم عندنا موضع سخرية بل انتقلت السخرية من تصرفات جوان إلى بعض الفرنسيين أنفسهم، حيث كتب بذلك "جان روس" الكاتب العام لمؤتمر الشعوب المولى عليها، حول الوجه الحقيقي لحزب الاستقلال(43)، مما دفع بالجنرال أن يشدد أكثر، يوم1951/2/26 على توقيع المراسيم التي سبق لجلالة العاهل أن رفضها كما أشرنا.

لكن ما هي مطالب اجوان التي شدد بقوة قاسية، وبعنف عنيف على العاهل حتى يقبلها، ثم ارتدى لتحقيقها ملابس الميدان بعدما طوق القصر الملكي بالقوات المسلحة التي جاءت بعدما أعياه ورجال الإقامة العامة والمستعمرين معهم كل ما عرفوه من وسائل خبيثة وجهت ضد محمد الخامس، تارة بالمراسلة وأخرى بواسطة المكالمات الهاتفية، والتي قابلها محمد الخامس بما سجله التاريخ من خلال يوميات تلك الأحداث التي كنا ندونها وننشرها في حينها على الملأ أولا بأول، والتي توجت بما سجله عميد الصحافة المصرية محمود عزمي(44) كما سنرى بعد، والذي سنورد أسئلته للعاهل والجواب عليها. أشرنا قبل إلى أن عودة الجنرال اجوان من الولايات المتحدة إلى المغرب مارا على باريز كانت يوم 1951/2/8 وفي يوم الإثنين 1951/2/12 طلب مقابلة العاهل ثم قدم إليه المطالب التالية:

= وقرية بقبيلة آيت حديدو، وبقلم محم الرشيد ملين، وهو عبارة عن مذكرات 53 صفحة حجم صغير التاريخ والمطبعة إلخ ولا يهمل التاريخ ما عرفه الرشيد ملين في أخريات عمره من نكران الجميل وخصوصا من ربيب نعمته أحمد رضا كوديرا ولد التهامي وفاطمة بوعلو. وكيف وهو الذي تشردت والدته في حياته لولا رأفة أخ له غير شقيق حرفته نجار، بل ماتت أم كديرة ولم يعرف بموتها إلا بعد 3 أيام يقول صهرها عابد. إلخ.

(43) راجع مانشرته جريدة الصباح التونسية عدد 28 يناير 1951/3/4 فقد كتب حول حزب الاستقلال وكأنه عضو من أعضائه حيث اعطى عنه صورة تعرف الفرنسيين على حقيقته كحزب وطني مغربي وليس كما كان جوان يصوره.

(44) راجع ترجمة محمود عزمي في أعلام الزركلي 55/8 وهو من الصخاروة نسبة إلى بني صخر.

أولا: إصدار تصريح يتبرأ فيه جلالته من حزب الاستقلال ويندد بأساليبه(؟؟؟)

ثانيا: إقصاء كل من يعطف على الحركة الإستقلالية من مناصب القصر والوزارة.(؟؟)

ثالثا: عزل حكام الأقاليم المعروفين بميولهم الوطنية(؟؟)

رابعا: تغيير جميع رجال الديوان الملكي الذي تكون في 19 سبتمبر من سنة 1950 قبيل زيارة جلالته الرسمية لفرنسا وكان من بينهم الحاج امحمد باحنيني(45) البطاحي أما البلغمي أبا.

خامسا: توقيع جميع الظهائر "المراسيم" التي ظل جلالته ممتنعا من توقيعها وعددها 167.

وبعدما تسلم جلالة العاهل هذه المطالب أمر بعقد مجلس الوزراء على أن ينضم إليه كبار العلماء، وكان من وراء الكواليس شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي كان على اتصال مباشر بالعاهل، والذي كان له مع محمد لمعمري الزواوي أبلغ الأثر في تلك المواقف الخالدة كما عرفنا منهما بتفصيل.

كان الاجتماع للنظر في مطالب الجنرال اجوان قد انعقد يوم الأربعاء 14فبراير1951م وبعد تداول الآراء قرر المجلس بالاجماع ما يلي:

أولا: إستنكار العداء لفرنسا والتبرؤ من أساليب العنف(؟؟؟)

ثانيا: التبرؤ من كل برنامج سياسي ملحد وبالأخص الشيوعية(46)(؟؟؟)

ولقد بقي هذا البيان موضع أخذ ورد بين الإقامة العامة وممثلها كلوزيل وهيأة

---

(45) توفي يوم 89/9/19 وهو من أسرة ترجع في الأصل إلى قصر لبطاطحة بأوفوس. كان المولى عبد الرحمن بن هشام قد نقلهم ضمن الجيش كحرس إلى مدينة فاس هم وأهل قصر لبلاغمة الذين منهم عبد اللطيف بن التهامي بن لحسن بن العربي الوزير حالا 1968 بوزارة الثقافة بلا ثقافة بل كل مؤهلاته التعلق بماراكس في فترة من حياته، وبالتالي فهمو من جماعة قصري لبلاغمة ولبطاطحة باوفوس أي من الحراثين الذين اتخذ منهم المولى عبد الرحمن بن هشام حرسا للقصر أيام فتنة الشراردة بفاس بعد موت المولى سليمان.

(46) لربما ذكر الشيوعية كان مقصودا لأن وزير خارجية فرنسا روبير شومان صرح بلا خجل ولاوجل أن العاهل المغربي يتعاطف مع الشيوعية، وذلك مالقنه الجنرال اجوان وبطانته التي نعتت حزب الاستقلال بذلك الوصف الواضح الافتعال. وعن موقف حزب الشورى ومحمد بن الحسن الوزاني والمكي الناصري من حزب الاستقلال وهو في هذه الازمة يخبرنا شارل أندري جوليان حيث يقول عن الجلاوي "فاستحسن وقوف الشيخ المكي الناصري رئيس "حزب الوحدة" المغربية وحسن الوزاني رئيس حزب الشورى والاستقلال موقفا مناهضا لحزب الاستقلال واكتسب المقيم إذن أهلية الحكم بين مختلف هذه النزعات" راجع ط تونس 1976 ص 411 وفيها عن منبر الشعب =

المخزن لمدة أسبوع، بدعوى أنه غير واضح البراءة من حزب الاستقلال، وإذا هم انتهوا يوم 19 منه إلى مايشبه التسليم بما صدر، فإن المقيم لم يكتف بذلك وأراد أن يتحقق بنفسه كما سنبين بعد، بيد أنه فقط أراد إظهار الشدة عله يرهب حاشية المخزن، ناهيك وأن الاستقبال كان فيه نوع من قلة الأدب التي تميز بها الجنرال اجوان ابن الدركي المولد من كورسيكية، وبذلك عرف ويعرف قومه، وقد أحضر في الاجتماع كلا من "دبلسون"، المعتمد بالإقامة العامة، والمسيو "سولي"، لكنه في هذا الاجتماع لم يحقق أكثر من كشف عبد السلام بن عبد الله الفاسي الذي عرف المغرب خيانة أبيه وإخوته المتأصلة والذي كان على اتفاق مسبق مع المقيم، ثم هو يظهر للقصر بوجه مستعار سيكشف قناعه بعد بفضيحة حماسه لبيعة ابن عرفة كما سنرى وباعترافه خدمة الإقامة أمام جمع من العلماء "راجع فصل الخونة المرتدون بفاس بعد.

لقد كان أصدق من وصف الجنرال اجوان هو العلامة الجليل والشيخ الوقور المولى المهدي العلوي الذي كان وقتها على رأس الإستئناف الشرعي والذي أحضر إلى الاجتماع الذي أراده الجنرال اجوان فهو الذي قال متألما مما كان العاهل يتحمله ثم إلى جانب ذلك وصف الجنرال في نفس الوقت "لقد تحمل سيدي محمد فوق ما يطيق البشر من تطاول وتهديد رجل فظ عديم المروءة قليل الأدب" والمولى المهدي هو الذي أدلى في مجلس العاهل بالقاعدة الفقهية "إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" وذلك اشفاقا مما يعانيه العاهل، وقد سايره في ذلك كل السياسيين ومن حضر الاجتماع، لكنهم جميعا لم يكونوا قد عرفوا تحدي محمد الخامس وصلابته في الحق، وأنه كان الذي يدرك ما أدلى به شيخ الإسلام قبل، حين قال له وبالحرف "حذاري ثم حذاري أن تشعر هؤلاء الخنازير أن رائحتهم الكريهة تجعلك تصد بعيدا عن الميدان، أو تضعف أمامهم.. إلخ" وهذا التعبير كان يحفظه محمد لمعمري ويردد كلمة "الخنازير" ثم يضحك.

= بتاريخ 2-1951/2/10، وقد استحق الناصري شكر جريدة لافجي ماروكان بتاريخ 1951/2/26م والناصري هذا عرف باحترافه السياسي كنفعي بلاخلق حتى إن ماله من مواقف وطنية وغير وطنية كانت بمقابل مادي دفعه أولا بيك بديربواسطة عبد السلام بن لونة وزاد عليه محمد الغزاوي وكلاهما الناصري اوالغزاوي حي يرزق، ولعل في علاقة الناصري مع بيك بيدير ما يكفي وفي وثائق الخارجية الاسبانية الدليل. نتمنى أن يتطوع بعض الدارسين بتناول الموضوع لأن فيه ما يعتبر مستجدا في مجال الدراسات... وخزانتنا تتوفر على بعض الوثائق في الموضوع. ثم راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية ومديرية الوثائق الملكية.

كان المجلس الوزاري الذي عقده العاهل قد ضمن قراره المشار إليه في مذكرة أمضاها جميع الأعضاء وسلموها إلى الإقامة العامة، ولكنها لم تكتف بهذا الرد وطلبت ضرورة النص على التبرؤ من حزب الاستقلال بالذات، وفي أثر ذلك إنعقد مجلس الورزاء مرة أخرى للنظر في الاقتراح الفرنسي، وقرر رفضه بإجماع الآراء، لأن من شأن هذا الاقتراح أن يحدث انشقاقا في وحدة الأمة، وأضاف المجلس إلى ذلك أنه سيقف في وجه كل محاولة فرنسية من شأنها أن تمس وحدة الشعب المغربي الملتف حول ملكه الشرعي محمد الخامس، وقد سلم رد المجلس إلى الإقامة الفرنسية العامة.

وفي يوم السبت 17 فبراير عاد الجنرال اجوان إلى مقابلة جلالة الملك، وكانت هذه المقابلة أيضا في جو من الإرهاب والوعيد والتهديد، ارتضى فيها جلالته أن يصدر بيانا بما قرره مجلس الوزراء، وأن يحل ديوانه الملكي دون أن يعوض موظفيه بآخرين ممن يقترحهم الجنرال، فقبل الجنرال هذا الحل، ولكن عندما طلب جلالة الملك منه أن يبلغه موافقته على ذلك كتابة رجع في كل ما اتفق عليه وأصر من جديد على إجابة جميع الطلبات التي كان قدمها إلى جلالة العاهل، مما يستدل به على أن رعونة الجنرال كان وراءها محرك.

وفي يوم الأحد 18 فبراير 1951 استدعى الجنرال اجوان الوزراء والمندوبين المغاربة وأعضاء مجلس الاستئناف الشرعي فذهبوا لمقابلته في الموعد المحدد وكان من بينهم م المهدي العلوي رئس المجلس الأعلى للاستئناف ومع الجماعة العميل عبد السلام الفاسي، ولكنه – كما أشرنا إلى قلة أدب الجنرال تركهم ينتظرون واقفين في البهو ساعة ونصف الساعة ثم قابلهم وقوفا كذلك، ودامت المقابلة 45 دقيقة حاول أثناءها أن يجبرهم على التأثير على جلالة الملك، وهددهم بأنه إذا لم يرجع الملك عن موقفه فإنه سيبيح المدن لقبائل البربر كي تعيث فيها قتلا ونهبا وسلبا" يا احذية الألمان أدركينا".

وعن هذا الموقف وعت ذاكرة الشيخ الوقور المولى المهدي العلوي المشار إليه وعنه رويت بتاريخ1959/4/11 ما أكده القاضي بالاستناف المذكور السيد أبو بكر البناني الرباطي: أن الجنرال بعد الإهانات التي وجهها للجميع إلتفت إلى عبد السلام الفاسي ثم قال له ما يدل على أن الرجل دسيسة ويعمل مع الفرنسيين، وأن حالة الجنرال وما كان

عليه من غضب بدل أن يستره فضحه حيث قال له بالحرف وقد حاول أن يتكلم: أسكت أنت معنا فرد مرعوبا: طبعا نعم سعادة الجنرال" ثم أضاف اجوان قوله موجها الخطاب إلى مولاي المهدي :تكلم آالشيباني" فقال: نحن لا قول لنا وإنما القول ما قاله سيدنا نصره الله" وبعدها كرر الجنرال على الحاضرين وجوب تأثيرهم على جلالة الملك حتى يتراجع عن موقفه وإلا سيبيح المدينة لفرسان البربر.

وبعد خروج الوزراء من مقابلة اجوان ذهبوا لمقابلة جلالة الملك فوجدوا الطرق المؤدية للقصر قد اشتدت عليها الحراسة بواسطة القوات الفرنسية، كما وجدوا الدبابات تطوف بجهات القصر وأبلغ الوزراء جلالته ما دار بينهم وبين الجنرال فقال جلالته: لا عليكم فليدعوا البربر يثورون فإنهم لن يثوروا ضدنا"(47).

وفي يوم 21 فبراير 1951. أعلن أن المحادثات التي كانت جارية بين جلالة الملك واجوان قد قطعت بسبب رفض جلالته لمطالب الجنرال، وبعد ذلك استدعت الحكومة الفرنسية المقيم العام لتقديم تقرير عن سبب قطع المباحثات ، ولكن الجنرال لم يسافر بنفسه لأنه كان على طرفي نقيض مع روبير شومان، وزير الخارجية وقتها وأرسل بدله دبلسون الوزير المعتمد للإقامة العامة، ولما وصل إلى باريز اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي لدراسة الموقف السياسي في المغرب، وقد أسفر هذا الاجتماع عن إختلاف في الرأي، فكان رئيس الوزراء هنري كوي ووزير الداخلية مويدين برشوة مكشوفة لتصرفات الجنرال اجوان، بينما كان وزير الخارجية ووزير الدفاع معارضين له.

وفي 24 فبراير 1951 أصدر الجنرال اجوان أمره كما قيل إلى "20000" من فرسان البربر"؟" ومعهم عدد كبير من جنود السنغال بالزحف على مدن الرباط وسلا والقنيطرة وفاس، لكنه كان كالزحف الذي قام به الجنرال يوم دخلت جحافل الغزاة من الألمان أرض باريز، وحين رفس الألمان بأخذيتهم الغليظة ركلا على ظهور الفرنسيين الجبناء.وعندما صدرت أوامر الجنرال في المغرب تردد صداها في المشرق حيث قال أحد الكتاب مترنما" بالله يا أحذية الألمان أدركينا،(48) ولكم أطرب هذا التعبير ورددته ألسنة العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، حتى أن نشر المقال تكرر برغبة والحاح كما سنرى.

---

(47) كان هذا ما رويته عن العلامة الجليل مولاي المهدي الذي هو اليوم يُعاني الحرمان كإمام بجامع اليوسفية وذلك يوم 1959/4/11 ومثله عن العلامة الوطني أبو بكر البناني الرياطي في مقابلة يوم 1959/4/16.

(48) سنتعرف على هذا المقال حين كلامنا على رد الفعل بعد نفي محمد الخامس.

عاد المسيو دبلسون إلى الرباط قادما من باريز يوم الأحد 25 فبراير 1951 ويومه قابل جلالة العاهل، ثم قدم إليه رسالة من فانسان أو ريول رئيس الجمهورية الفرنسية، معها مقترحات من الجنرال اجوان، ولم تعرف محتويات الرسالة ولا تحدث عنها بعد أحد، بل ولا فحوى المقترحات، وقد دعى جلالة الملك على إثر ذلك مجلس الوزراء إلى الانعقاد، فانعقد لمدة ست ساعات، ولم يعرف أيضا مادار في الاجتماع، ولقد حاولت معرفة ذلك من بعض من حضروا وقتها فلم تحفظ ذاكراتهم ما يستأنس به"؟"

وفي ساعة متأخرة من الليلة الفاصلة بين 25و26 فبراير 1951 أحكم الحصار نهائيا على القصر، ثم اقتحمه الجنرال اجوان وقدم لجلالة العاهل لائحة طلب توقيعها في الحال والافسبيح المدن لفرسان البربر الرابضين حولها، ولما لم يجد هذا الوعيد شيئا، أنذر الجنرال جلالة العاهل بأنه قد وضع تحت تصرف الجلاوي"؟" وقيادته (عشرة آلاف جندي 10000) لمهاجمة الرباط ومبايعة طفل كبير من العائلة الملكية إسمه محمد بن عرفة بن محمد بن عبد الرحمن مدمن على الناشوق الذي بدل صوته ولهجة كلامه وتحت هذا التهديد بالخلع على أسنة الرماح وإثارة حرب أهلية وقع جلالته في جنح الظلام بيانا كما وقع محمد المقري(49) بصفته رئيس الوزراء بيانا آخر كذلك نثبت نصهما فيما يلي:

أما البيان الملكي فقد جاء فيه:

"لقد حقق المغرب أهدافا له في سبيل التقدم، وخاصة في ميدان الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، بفضل ما قدمته له الجمهورية الفرنسية من معونة صادقة، هذه الجمهورية التي إتخذت الحرية والإخاء والمساواة شعارا لها"؟"

ومن الطبيعي أن يثير هذا التطور مشكلات تختلف على حلها وجهات النظر، ولاريب أن خير طريق ينبغي سلوكه في هذا السبيل، هو الإدراك السليم والحكمة وحسن النية المشتركة مع إنتهاج سياسة معتدلة"؟"

---

(49) كان محمد المقري في الفترة ما بين يوم 23–25 فبراير 1951 قد تمارض ثم إنقطع في منزله، بيد أنه كان على اتصال مستمر بالإقامة العامة، ولما ذهب لزيارته بعض الوزراء وشعر أنهم سيقطعون عليه اتصاله بالإقامة العامة رحل إلى الدار البيضاء عند ولديه الطيب والتهامي حتى يستمر اتصاله، وقد رأيناه كيف كان يلعب أخبث الأدوار ضد المغرب طيلة حياته وقد قام بنفس الدور في هذا الموقف، وعند الله تجمع الخصوم فكم جر على هذا الشعب من مآسي سيحاسب عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم كما يحاسبه التاريخ بما يتفق وما جره على هذا الشعب من شقاء.

ويتوقع المغرب فيما يتصل بالعلاقات الفرنسية المغربية مجئ عهد جديد، والمغرب مقتنع بأن الصداقة بين الدولتين كفيلة بتحقيق أمانيه ورغباته"؟"

وقال البيان الملكي "إن جلالة الملك يرى لزاما عليه أن يحذر شعبه من خطر المذهب الشيوعي الهدام الذي يناقض مبادئ الإسلام وتقاليد البلاد"؟".

بربك تمعن ما حققته الرعونة الفرنسية لاشيء بل جزى الله الشدائد كل خير، فقد جمعت الشمل ووحدت الصفوف ودفعت بعجلة الوعي الوطني، ثم عرفت العالم من هو محمد الخامس الذي قبل كان يصارع وحده داخل سجن رهيب هو المغرب فأصبح له منذ ما بعد يوم 25فبراير1951 جند وأنصار في كل مكان، بل وبعد أقل من سنتين سيصبح رائدا للأحرار ورمزا للتحرر في العالم عموما، وإفريقيا بالأخص وقد عبر عن هذه الحقيقة صاحب مدرسة أبولو الدكتور أحمد زكي أبو شادي الذي أمدنا بقصيدة كان قد نشرها بصوته على أمواج إذاعة أمريكا. وقد ذيلها بخط يده كما سبق، أما الصحافة التي تناولت ترجمة محمد الخامس والدفاع عنه فلسوف ندرج أسماءها في ملحق من ملاحق الكتاب.

أما بيان المقري بصفته رئيس الوزراء فقد جاء فيه

"نؤكد أننا لا نتأثر في النهوض بأعباء منصبنا بأي نفوذ أجنبي، ولا نتبع مشيئة أي حزب مهما كان لونه، وذلك لأننا نعتبر مثل هذه التبعة "كذا" أو التأثر مسا بمهام منصبنا وما نتحمله من مسؤليات، ونحن ندعو المواطنين جميعا إلى العمل على تقوية أواصر الصداقة بين الإمبراطورية الشريفة والجمهورية الفرنسية، ونستنكر كل ما من شأنه تعكير صفو هذه العلاقات الودية، أو المساس بكرامة الشعبين الصديقين، كما أننا نستنكر الأساليب التي يتبعها حزب معين، وهي أساليب قائمة على الضغط والإكراه، وتوسيع شقة الخلاف بين سكان هذه البلاد""؟".

هذا ما صرح به بيان المقري، وهو واضح أنه صدر عن الإقامة العامة بدليل كلمة "حزب معين"، ومن هو غير حزب الاستقلال المعنى بكلمة المقري، ورغم كل ما حصل من البيان الملكي. وما قام به المقري فقد جربت الإقامة العامة حملتها ضد اللجنة التنفيذية

لحزب الاستقلال، إذ في الساعة الثانية بعد ظهر يوم الأربعاء 28 فبراير 1951 داهم البوليس منازل أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وألقي القبض على الأستاذين محمد غازي والمهدي بن بركة، وفي الساعة السابعة من مساء نفس اليوم ألقي القبض على التلمساني عمر ابن عبد الجليل "أمين" صندوق الحزب، والرجل النظيف التقي الورع عبد الكريم بن جلون عضو اللجنة التنفيذية، أما لو بقي محمد لغزاوي بالمغرب لأصبح من الهالكين كما قال له العاهل يوم أمره بمغادرة المغرب توا بتاريخ 1951/2/4 حيث غادره في اليوم التالي، ومع ذلك فقد كانت له زبانية جوان بالمرصاد وسوف لا ينجو إلا بالهجرة إلى أمريكا. لأنه دخل التراب الفرنسي بحماية المرتشين من رجال الأمن الفرنسيين، وقد صدرت الأوامر بإلقاء القبض عليه، إلا أنه بقي مختبئا عند كلود بورديه وزوجته الأميرة. إلى أن حملته الآنسة بيرنارااليهودية التي كان أبوها يتاجر في الحبوب بالمغرب ومعها المحامي هانس حملته إلى مدريد مهربا في سيارتها الخاصة ومن مدريد دخل محمد لغزاوي إلى طنجة ومنها سيهاجر بأسرته إلى أمريكا. حتى ينجو من متابعة الفرنسيين وبذلك يكون محمد الغزاوي مدين لمحمد الخامس بحياته التي كان السبب في إنقاذها، كما أن محمد الخامس قط ما غابت عن ذاكرته صداقة ووفاء محمد الغزاوي الذي سوف يكمل ما بدأ بعد الإستقلال بإدارته للأمن الوطني في أشد الظروف حرجا والتي لولاه علم الله ماذا كان سيحل بالمغرب وقتها، ومحمد الغزاوي اليوم في شيخوخته لا ينتشي بشيء من ملذات الحياة كنشوته بتلك الذكريات التي عجلت فيها اعتداءات الجنرال جوان بزوال الاستعمار الفرنسي من المغرب، وبالتالي تأثير مواقف محمد الخامس في قضايا المغرب الكبير وبقية المستضعفين في العالم.

لقد كان لتلك الاعتداءات السافرة على العرش والشعب، بالإضافة إلى التنقلات الواسعة بين فرق الفرسان من البربر أثر كبير في نشر الاضطرابات في سائر أنحاء المغرب، ولم تكتف الإدارة الفرنسية بهذا، وإنما واصلت إلقاء القبض على الوطنيين في مختلف جهات المملكة، أما مدينة الرباط فقد قسمت إلى ثلاثة أقسام هي : المرسى، ودار الدبغ، والتواركة. وبذلك أصبح القصر الملكي ممنوعا من الاتصال بالخارج وعمدت

الإقامة العامة بعد ذلك إلى إرغام الناس في المدن والقرى على توقيع عرائض لتأييد الجنرال اجوان في تصرفه، فزاد ذلك في تهيج القبائل، وبدأ يتبين لها بصفة خاصة أن الجنرال اجوان قد خدع الذين ساقهم من الفرسان الذين أخذوا إلى جانب المجندين "الگوم" باسم الإحتفال بالعاهل، وفي جهات أخرى قيل لهم إن رئيس جمهورية فرنسا سيرد الزيارة إلى العاهل المغربي، وسوف يحل بالرباط ويزور مدينة فاس ولما ظهرت فكرة العرائض تنبه الناس وهرب كثير منهم للإعتصام بالغابات، فكانت ثورة الحنصالي التي سوف نفصل في أسبابها وأهدافها، كما أخذوا يتظاهرون في سائر الأنحاء ضد أعمال الجنرال اجوان الذي خدعهم وأعلنوا تأييدهم للعاهل وتضامنهم مع حزب الاستقلال الذي كثرت وقتها جموعه بسبب تلك الحركة وما تبعها من ضغط بل رب نقمة في طيها نعمة وفي هذه المرحلة بالذات، طفر الحزب طفرة جعلت منه قوة لها اعتبارها في المغرب وخارج المغرب، حيث انتشر اسمه في عموم المغرب عندما بدأ عصيان فرسان البربر لأوامر الجنرال، وكلما سمعت جهة ممن ينتمي إليها بعض الفرسان ماحصل، إلا وعرفت مع ذلك إسم حزب الاستقلال ثم عطفت إسمه على موقف العاهل، مما مكن للحزب وزاده إنتشارا، وفي الخارج كانت العناصر التابعة لهذا الحزب هي التي عرفت العالم على ما يجري في المغرب، فكان للمظاهرات التي حصلت في كل من اخنيفرة، وتادلة، والقصيبة، وأغبالوا، وتافراوت، وهشتوكة ووجدة، وبركان صداها الذي رددته أطر الحزب في الداخل والخارج، خصوصا تلك المظاهرات التي حصل بسببها إصطدام عنيف سقط فيه كثير من القتلى والجرحى في وادي زم وتادلا ونواحيها، وفي المدن رفض جنود البربر إطلاق النار على إخوانهم، وبعضهم سلموا لهم أسلحتهم ولاذوا بالفرار، وعلى إثر ذلك تدخل الجيش الفرنسي وكذا سلاح الطيران للبحث عن الحنصالي الذي ظهر في الوقت المناسب، و"ليعيد الأمور إلى نصابها" كما أرسل الجنرال دي لاتور إلى المناطق الثائرة لإخمادها بقوة الحديد والنار، لكن هيهات.

وفي هذا الجو المشحون بالبارود وكما أشرنا أعلن حل الديوان الملكي كما أعلن إقالة السيد أحمد باركاش وزير الأوقاف، والسيد محمد الرشيد مولين المندوب في المعادن كما سبق، ثم إقالة 12 من حكام الأقاليم، ووقتها أعلن الجنرال اجوان أن مجلس

الوزراء سيجتمع ومعه المديرون الفرنسيون تحت رئاسة السيكرتير العام للحماية، ومعنى ذلك أن الفرنسيين قد بدأوا يطبقون مبدأ " الحكم المزدوج" الذي كان محط المعارضة الشديدة من جلالة محمد الخامس، والذي يتنافى حتى مع نصوص معاهدة الحماية المفروضة، ولكن إذا كان ثمة شبه قبول لذلك في تونس فإن ذلك كان طعنة فاشلة قام بها أغبياء التونسيين مما جرأ المقيم.

ونلاحظ أنه بعد يوم 27 فبراير 1951 كان الفرنسيون قد شددوا الحصار من أجل قطع المراسلات تماما من المغرب، كما أعلن انقطاع الاتصالات الهاتفية بين مدينة طنجة وسائر المدن، وهنا نشط الخيال الوطني للاستمداد مما سبق والذي عاش العالم على أخبار سبق أن أشرنا إلى كيف كان إفتعالها إلى درجة مزقت أعصاب الجنرال الذي إنشغل عن أعماله في الداخل بالعمل على تأكيد عدم صحة ما ينشر في الصحافة ووكالات الأنباء التي أصبحت تتناقل أخبارا مهيجة مصدرها الخيال الوطني في القاهرة. وهنا أذكر وبكل إكبار إسم: محيي الدين فرحات بجريدة المصري وصاحبها محمود أبو الفتح ومحمد التابعي بآخر ساعة وسامي حكيم بجريدة الأهرام، وعبد القادر حمزة وعلي الغاياتي، وعبود فودة، وصبري أبو المجد، ووديع فلسطين، وانطون نجيب، واحسان عبد القدوس، وعلى الرجال وغيرهم ممن سوف نتعرف عليهم بعد وهم أولئك الذين كنا نقدم لهم ما نكتب حول المغرب فينشر بدون أدنى ملاحظة، مع شعورهم أن بعضه خيال في خيال لأن وكالات الأنباء أخبرت أنه لا علاقة مع المغرب المحاصر لكن كان ذلك في قاموس أولئك الكرام مقبول مادام في الموضوع وفيه خدمة لقضية عربية، مثل قضية المغرب وعاهله والتي روعت العالم بل وللدفاع عن حقوق شعب محاصر متظلم، ولسوف نرى كيف يكون الجزاء بعد الاستقلال وسيطرة العملاء أمثال محمد ولد أحمد بن عبد القادر "لغريسي المعروف ب أحمد العلوي" كمسؤول عن الصحافة بالديوان الملكي، ومعه العميل الاسباني المهدي إبن لونا، والجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور أولئك الذين اندسوا نتيجة فضائح مؤتمر اكس ليبان كما سنرى بعد ثم أطلقوا العنان لخياناتهم ضد كل ما هو مصري وقتها. مبالغة في التملق لساداتهم في قلم المخابرات الفرنسي ورئيسه مسيوباني الذي كانت سلسلته في عنق الشيطان الأعور كما أوردت

التقارير الوطنية من باريز في هذه المرحلة وبعدها
تلكم هي بعض وقائع شهر الانطلاقة الكبرى التي أفاد منها حزب الاستقلال الذي كان في المستوى(50) بل والتي عرفت به تعريفا ما كان ليتحقق لولا مواقف العاهل

(50) على أن حزب الاستقلال وجد من الفرنسيين أنفسهم من تعرف على حقيقته كحزب وطني وعرف به للفرنسيين أنفسهم كما حصل من جان روس الكاتب العام لمؤتمر الشعوب المولى عليها، راجع جريدة الصباح التونسية ع 28 بتاريخ 1951/3/4 حيث كتب جان روس عن حزب الاستقلال تحت عنوان الوجه الحقيقي لحزب الاستقلال، وفيما كتب أنحى باللائمة على الرئيس "رامادى" الذي أرسل الجنرال اجوان إلى المغرب وتمكينه فيه من النفوذ المطلق، وما ارتكبه مع م "موتى" من أخطاء محزنة في الهند الصينية ومدغشقر، وتعيينه للمسيو نيجلان في الجزائر، ذلك الشخص الذي أصبح إسمه مرادفا لاضطهاد الشعب الجزائري، لذا نرجو أن يستنتج الحزب الديمقراطي، والحزب الاشتراكي الفرنسي درسا من الخطاب العظيم الذي ألقاه في طنجة الزعيم علال الفاسي هو أن يقفوا منه موقف المقاومة الشديدة العنيفة يقول جان روس.

فهو خطاب تاريخي حقا لأنه قد حدد بكل وضوح وجه الحركة القومية المغربية في ساعة حاسمة من تاريخ هذه البلاد ومستقبلها مع فرنسا فقد رد الأستاذ علال الفاسي عن كل الاتهامات التي وجهها إلى حزبه الإقطاعيون، وذلك بمنطق إيجابي قويم، كما وضح أن الحركة المغربية من ناحيتها السياسية هي حركة تنزع إلى الديمقراطية الحقيقية في ظل نظام دستوري ملكي ذي حكومة مسؤولة، أمام برلمان منتخب إنتخابا حرا، وهو النظام الموجود الآن في بريطانيا العظمى والبلدان السكندنافية، وأما من الناحية الاقتصادية فقد وضح الزعيم المغربي أنه يجب أن تصل البلاد إلى تعميم المشاريع الكبرى على غرار النزعة العمالية الإشتراكية النقابية الديمقراطية، ثم كذب أخيرا إتهامات أعداء فرنسا وكما سبق لي أن قلته في تونس مع الزعيم الحبيب بورقيبة، فان علال الفاسي لا يخلط بين فرنسا وبين كمشة من الإقطاعيين المحظوظين الذين يسرفون في التشهير به، وقد سبق لهذا الزعيم المغربي إلى وضع تحديد دقيق "بتجديد إتفاق يربط المغرب بفرنسا على قواعد جديدة تضمن تقدم البلاد بمساعدة فرنسا" وماذا تريد فرنسا أليس هذا هو الجواب من حيث المبدأ الذي أجابت به فرنسا على المطالب التونسية، وهو مساعدتهم على الوصول إلى الاستقلال التام بادئة بالاستقلال الداخلي، وهكذا ستضطر الحكومة الفرنسية إلى الإجابة بالرفض أو بالقبول، كما سيضطر الجاحدون إن كانوا مخلصين لواجبهم السياسي أن يؤخذوا بكلماتهم"؟" إن هناك طريقان : أحد هما يقود إلى الديمقراطية، والآخر يوصل إلى الاستعمار والإقطاعية، فلنختر أحدهما. يقول "جان روس وهذه النظرة مخالفة تماما لتلك التي كان الجنرال اجوان ينظر بها إلى حزب الاستقلال: راجع التحقيق الذي أورده "روبيرفوشيه" مدير مكتب ج الأهرام بباريز في نفس الصحيفة بتاريخ 1951/3/1 والحملة التي ملها الجنرال على الحزب عموما ومحمد لغزاوي بالأخص، ولقد كان ما ورد في هذا التحقيق كافيا لوضع الجنرال في المكان الساقط الذي يستحقه وتستحقه سياسة دولته وقتها.

وهو عكس ما عرف عن محمد بن الحسن الوزاني والمكي الناصري كما سجل لنا ذلك في حقهم شارل أندري جولبان في كتابه عن شمال إفريقيا تسير ط تونس ص 411 حيث أرخ ما كتبه الوزاني والناصري في جريدة "منبر الشعب" بتاريخ 2-1951/2/10 وقد إستحقا بذلك شكر جريدة المستعمرين "لافيجي ماروكان" بتاريخ 51/2/26 كما أشاد بموقفهما كذلك المجرم الغاوي التهامي الجلاوي في البرقية المتبادلة بينه وبين محمد بن الحسن الوزاني نفمبر1955 كما سنرى.

العظيم، والتي رغم كل ما رأيناه من تهور الجنرال الذي انتهى بوجود فرنسا في المغرب العربي إلى تحرج لم يكن أحد ينتظر أن تكون النتائج عكس ما قصدت حكومة فرنسا مما أدى بالحكومة الفرنسية وقد وقفت على هذه الحقيقة أن تذهب بالجنرال اجوان إلى مكان آخر أمكنه فيه أن يوجه من قوات الغزو إلى المغرب العربي ما كان تحت يده وفي إمكانه من قوات أوربا في حلف شمال الأطلسي التي أصبح يقودها إبتداء من شهر سبتمبر 1951م، وقبل أن يغادر المغربَ وكما أشرنا إقترح أن يحل مكانه الجنرال أوگستان گيوم، ولم يكن هذا الجنرال في الواقع غير مكمل لما بدأه سلفه، لكنه لم يكن في المستوى كسلفه خليط الدم، بل كان المثل الصادق للعقلية المريضة التي إنتهت بفرنسا إلى إحتلال الألمان، والتي كانت تقودها إلى خراب محقق ودمار يقضى على وجودها في المغرب العربي، ومثله كان الحكام الفرنسيون في الجزائر وتونس.

أشرنا قبل إلى الحالة النفسية والاضطراب الذي انتهى إليه الجنرال اجوان خلال هذه الأزمة ثم وصفناه للتاريخ وأنه مثل كثير من جنرالات فرنسا الذين يرجعون في أصولهم إلى خليط مجهول، أنهم لم يكونوا في المستوى الذي يليق بشرف الجندي، وحتى أؤكد هذه الحقيقة ممثلة في الجنرال اجوان أقدم هذا التحقيق الذي قام به معه فرنسي، هو المسيو فوشيه مدير مكتب جريدة الأهرام(51) المصرية في باريز، والذي ورد فيه ما

---

(51) السنة 77 عدد 23494 بتاريخ 1951/3/1. وليس هذا أول تطاول من الجنرال جوان فقد سبق له أن عقد ندوة صحفية حول المغرب بباريز عام 1948 ونشرت بجريدة الأهرام بتاريخ 1948/1/26 وفيها صرح بالمشروع المعروف ب "مشروع الوزاني جوان".

سياسة فرنسا في مراكش كما يبسطها الجنرال جوان المقيم العام

مؤتمر صحفي في باريس

باريس في1948/1/25 لمراسل الاهرام الخاص – حضر كثيرون من الصحفيين المؤتمر الصحفي الذي عقده الجنرال جوان المقيم العام الفرنسي في مراكش أمس في دار وزارة الخارجية.

الحماية ليست أبدية.

وقد تكلم الجنرال مدة ساعتين عن الحالة في مراكش، وبسط المهمة التي تمت في خلال 35 سنة أي أثناء مدة الحماية، ولم يتورع عن الانتقاد، وقد قال: إن الحماية ليست أبدية، وأنها تعد ملغاة في اليوم الذي تبلغ فيه مراكش رشدها، ويصبح فيها رجال الإدارة ورجال الاختصاص من الوطنين.

الاصلاحات التي تمت في مراكش. وتكلم الجنرال مطولا عن الإصلاحات التي نفذها في الأشهر الثمانية الماضية منذ عين مقيما عاما، ثم أقام الدليل على وجوب تعديل النظام الفيدرالي بإنشاء دولة ديمقراطية تستند فيها سلطة السلطة إلى مجلس، وزراء ومديرين فرنسيين يفسحون مجال العمل للوطنيين الذين يعينهم السلطان =

يلي من كذب وافتراء يزري بصاحبه ويحط من قدر الدولة التي اعتمدته، ويعطي صورة مكشوفة على العملة المزيفة التي كانت تتعامل بها فرنسا في مجالها العسكري والسياسي معا.

= في المكاتب التي يديرها هؤلاء المديرين لكي يمكن تدريبهم تماما على الشؤون الإدارية. وقال الجنرال جوان من الضروري توجيه المراكشيين إلى السلكين الإداري والفني اللذين تحتاج إليهما مراكش إلى أقصى حد. وقد أنشئت مدرسة للإدارة في الرباط. وقال الجنرال جوان إنه يريد أن يزيد عدد المراكشيين في المناصب الإدارية، ولكنه لم يجد مرشحين لهذه المناصب لان المراكشيين يفضلون مهنا أخرى.

بطء الإصلاحات الفرنسية

اعترف الجنرال جوان بأن الإصلاحات سارت ببطء، ولكن الاصلاحات القضائية والمدرسية وضعت كلها تقريبا، وستكون قريبا موضع التنفيذ، فتجهز مراكش حينئذ بمحاكم حديثة وقانون للجنايات، وماشاكل ذلك مما ينقصها الآن.

جوان يمتدح الأمير عبد الكريم.

ورد الجنرال على صحفي أمريكي فسأله عن مكانة الأمير عبد الكريم في مراكش، فقال: لقد عرفت عبد الكريم وحاربته في سنة 1925، وأنا شديد الإعجاب به لأنه جندي قاتل ببسالة، ولم يعمل قط لحساب أحد، بل عمل دائما لحسابه. وأنا أعتقد أن السلطان يعرف ذلك «؟؟؟؟»

ثم قال إن الأمير عبد الكريم من المنطقة الإسبانية، ولا يتمتع بشهرة واسعة في المنطقة الفرنسية حيث لم تحدث تصريحاته أثرا كبيرا ؟؟؟

مراكش والجامعة العربية

ورد الجنرال جوان على سؤال في صدد مراكش وجامعة الدول العربية فقال أن تسعة اعشار السكان يجهلون وجود هذه الجامعة التي اتجهت إليها انظارهم من الوجهة الثقافية وان يكن عملها السياسي غير ظاهر تماما.

وقال عن حزب الوزاني: ان هذا الحزب وضع مشروعا لدستور البلاد وقدمه إلي. فنصحته بأن يقدمه للسلطان، لأنه رئيس الدولة ولأن استشارته واجبة. وهو يقول اريد هذا أو ذاك فأنقل ارادته إلى الحكومة الفرنسية.

وقد أثار مشروع الوزاني مباحثات طويلة مع الحزب. فإن بابي مفتوح لجميع الناس، حتى لأعضاء حزب الاستقلال.

حاجة مراكش إلى اختصاصيين

وسأله أحد الصحفيين الأمريكيين: هل يمكن تحقيق الاستقلال قريبا، فرد الجنرال جوان بقوله:

حينما يتم تجهيز مراكش بجماعات من الفنيين يترك لهم الأمر. وأنا منذ ثمانية أشهر لم أعتقل أحدا من الوطنيين ولا من الساسة المراكشيين فمراكش هي دولة عصرية كبرى قائمة على أبواب العالم الغربي وتحتاج إلى كثيرين من رجال الفن والمهندسين ورجال الادارة لكي تستطيع تأمين استقلالها الذاتي.

ثم قال الجنرال جوان: لقد أعددنا مشروعا لتعديل نظام المراقبة تعديلا كبيرا ويجب علينا ان نتولى إرشاد بعض الشبان الوطنيين الذين يقتضى أن لا نحقد عليهم، فلو كنت مكانهم لكنت مثلهم في كل شيء فبعضهم عاقل وبعضهم متسرع. ونحن في هذه البلاد نحتاج إلى موظفين مراكشيين أكفاء.

ثم واصل قوله: إن المطالب القومية هي مطالب مشروعة يمكن استيعابها.

وقد غادر الجنرال جوان باريس إلى الرباط فبلغها اليوم. =

الجنرال جوان يصر على خلع سلطان مراكش وولى عهده.
سعيه لتنصيب النجل الثاني للسلطان وتعيين الجلاوي وصيا عليه.
فرنسا تطلب من سفيرها في القاهرة الاعتذار عن عدم مقابلة صلاح الدين بك.
قال مندوب الاهرام في الدوائر العربية:

اشارت الاهرام أمس إلى أن معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية قرر دعوة سعادة سفير فرنسا لمقابلته بمكتبه بالوزارة للتحدث إليه بشأن موضوع سلطان مراكش وتأييد الحكومة المصرية له.

ولكن حدث ان السفير لم يحضر في الموعد المحدد، وبعد مرور عشرين دقيقة على هذا الموعد، اتصلت السفارة الفرنسية بوزارة الخارجية وأبلغتها اعتذار السفير عن عدم الحضور لأسباب صحية.

وترى الدوائر الدبلوماسية أنه في أمثال هذه الحالات كان من الممكن إيفاد مستشار السفارة أو أحد كبار موظفيها لمقابلة الوزير، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث.

وقد أثار هذا الحادث كثيرا من الاقاويل فأفضى معالي الدكتور صلاح بك بتصريح لمندوبي الصحف قال فيه "الحقيقة في هذا كله هو أن سعادة عزام باشا أرسل أخيرا إلى

= تعليقات صحف باريس

باريس في 25 – لمراسل الاهرام الخاص – علقت جميع الجرائد على تصريحات الجنرال جوان، فاتخذت صحف (الكومبا) و(البوبولير) و(الباريزيان ليبيريه) كلمة (الحماية ليست أبدية) عنوانا لتعليقاتها. وقالت ان الجنرال جوان قد تكلم كجندي أكثر منه سياسيا. وان كل خلاف بسيط بينه وبين السلطان لا يؤذي سواهما، ولا تجهل البلاد ذلك وقالت جريدة (الكومبا) انه لا شك في ان السير في طريق الاصلاح قد بدأ، ولكنه يمكن أن يصطدم أحيانا بذهنية السلطان الأوتوقراطية.

وقالت جريدة (البوبولير) ان التشريع النقابي يجب أن يبرم، وأن الحالة الحاضرة لا تعارض حق العمال المراكشيين في دخول النقابات الفرنسية. وختمت جريدة (البوبولير) مقالتها بقولها: ان الجنرال جوان شديد التفاؤل، وقالت إن للبلاد من يدافع عنها وأنها تتنشق نسيم الحياة والحرية.

وقالت جريدة (فرانك تيرور): اننا ونحن نسمع تصريحات الجنرال جوان التي يفهمها الوطنيون فهما تاما لا نستطيع ان نمنع انفسنا عن التفكيرفي ان الجنرال يجب أن يعمل في مراكش كما يقول في باريس.

وعلقت جريدة (ليبراسيون) على التصريحات مشيرة إلى التوغل الاقتصادي الأمريكي وقالت انه محدود وأن المصالح الأمريكية لا تزيد على خمسة بالمائة، ولكن رؤوس الأموال التي تتدفق على مراكش لأنها بلد المستقبل تستفيد من التشريع الاقتصادي ومن قانون الضرائب.

جريدة الأهرام
1948/1/26

الحكومات العربية ومنها الحكومة المصرية، يطلب أن تتصل كل حكومة من جهتها بالسفير أو الوزير الفرنسي المعتمد لديها بشأن تطورات الأمور في مراكش وأنا بوصفي وزيرا للخارجية لم أتلق بعد هذا الكتاب".

ومضى الوزير يقول "ويظهر أنكم علمتم نبأ هذاالكتاب وربطتم بينه وبين الميعاد الذي كان محددا ليقابلني فيه سعادة السفير الفرنسي، وعلى ذلك انصرفت الأذهان إلى أن هذه المقابلة تتعلق بمراكش على حين أنها تتعلق بالصعوبات القائمة في سبيل معهد طنجة وسعادة السفير كان على علم بذلك".

وقد أيد معالي الوزير هذا الكلام بخطاب رسمي إذ علمت من مصدر كبير في الجامعة العربية أن السفير الفرنسي أرسل صباح أمس خطابا إلى وزير الخارجية المصرية يبدي فيه دهشته من أن يقرأ في جميع الصحف خبر دعوته لهذه المقابلة للتحدث معه بشأن الحالة في مراكش مع أن وزارة الخارجية لم تبلغه شيئا حول ذلك ولهذا فإنه يبدي أسفه الشديد.

وما كاد معاليه يتسلم هذا الخطاب حتى رد عليه في الحال بخطاب ابدى فيه شديد دهشته من كتاب السفير إذ استند فيما أورده بكتابه على أخبار غير صادرة من وزارة الخارجية بل اسندتها الصحف التي نشرتها إلى غيرها من المصادر.

وتلقينا من مراسل الأهرام الخاص في باريس برقية حول هذا الموضوع جاء فيها أن متحدثا بلسان وزارة الخارجية الفرنسية صرح بأنه ليس ثمة مايدعو المسيو كوف دى مرفيل سفير فرنسا في مصر يبحث مسألة داخلية بالنسبة لفرنسا ومراكش.

ومضى المتحدث فقال ان الاتفاق الذي تم أخيرا بين فرنسا والسلطان قد تم بكل حرية من الجانبين، ثم أن المسألة لا تخص الا فرنسا ومراكش وليس من حق أية دولة أجنبية أن تتدخل فيها بأي حال.

وسألنا سعادة عبد الرحمن عزام باشا عن رأيه في هذه البرقية فقال أن دعوى فرنسا بأن ليس للعرب أن يعطفوا على سلطان مراكش وشعبه أو أن يغضبوا للضغط عليهم أو أن يطالبوا لسلطان مراكش وأهلها بالحرية، هي دعوى يمكن أن يدعيها الفرنسيون دائما، ولكن مراكش بلاد إسلامية عربية، والعرب يهتمون بها دائما، فإذا

كان لفرنسا حق التدخل في شؤون العرب بحكم القوة والغلبة فلاشك أن للعرب الحق في الاهتمام بمصير أبناء عمومتهم وإخوانهم في العقيدة في نضالهم للحرية وحقهم الطبيعي في الاستقلال.

ومضى سعادته يقول "ولن يغير شيئا من جوهر النزاع استئثار فرنسا بحق التحدث عن أحوال المراكشيين والتدخل في شؤون عشرين مليون مسلم عربي.

وقد اجتمع سعادته بالسفير الأمريكي وتحدث إليه بشأن الحالة في مراكش والمعروف أن السفير أبلغ الأمين العام أنباء المسعى الذي قامت به حكومته بشأن السلطان والاحتفاظ بكرامته.

وفي الوقت الذي يحدث فيه كل هذا تجئ الأنباء بان أزمة مراكش مازالت معقدة وباقية بغير حل، وقد أوضحت "الاهرام" أمس أن البيان الذي أصدره كل من رئيس الديوان هناك، ورئيس الوزراء المراكشي لم يغير من الموقف شيئا، لأنه صدر تحت ضغط عسكري سافر، ولأن السلطان لم يعترف بأي مطلب من مطالب المقيم الفرنسي، وعلى هذا الأساس تعتبر شقة الخلاف واسعة بين الاثنين مما ينذر بتطور سريع، فإما أن يلبي السلطان رغبات الجنرال جوان، وإما أن يبقى على اصراره فيتم خلعه وخاصة ان قوات الجلاوي باشا مازالت مرابطة في مدينتي فاس والرباط، ومازال الحصار العسكري مضروبا على قصر السلطان لتنفيذ ما يصدر إليها من تعليمات في الوقت المناسب.

وجاء في الأنباء الأخيرة التي تلقتها الجامعة العربية ان فرسان البربر التي دخلت مدينة فاس جالت في أنحاء المدينة لاستفزاز سكانها وأطلق رجالها الأعيرة النارية إرهابا لهم، ولكن حزب الاستقلال طلب من السكان اخلاء الشوارع حقنا للدماء.

واشارت الاهرام أمس إلى أن الجولة الثانية على وشك الوقوع، فالمقيم الفرنسي أصبح يرى في وجود السلطان الحالي حائلا كبيرا دون تحقيق أهدافه في البلاد وتثبيت أقدام فرنسا، وكان معروفا أنه يسعى إلى تنصيب الأمير الحسن ولي العهد سطانا على البلاد بدلا من والده ليتسنى له تنفيذ أغراضه ولكن جاءت الأنباء أخيرا بأن الجنرال جوان يرى في ولي العهد الذي يعتبرصورة مماثلة لوالده وخاصة بعدما أبد الأمير الحسن مطالب مراكش بالاستقلال عن فرنسا ورفضها الدخول في الاتحاد الفرنسي،

وقال في عبارة واضحة "انني أؤكد ما قاله جلالة والدي للوزراء الفرنسيين حينما عقد معهم اجتماعا في باريس وهو أن اليوم الذي سيتحقق فيه استقلال مراكش آت لا ريب فيه، ومن الخير أن يحدث ذلك وأنتم إلى جانبنا لأن استقلالنا سوف يكون ضدكم إذا تحقق بالرغم منكم".

ولذلك اتجهت نية الجنرال جوان إلى تنصيب النجل الثاني للسلطان، سمو الأمير عبد الله الذي مازال قاصرا وأن يكون الجلاوي باشا وصيا عليه ليشهد تحقيق أطماع فرنسا في مراكش.

والمعروف أن الجلاوي يشغل الآن منصب حاكم مدينة مراكش، وان السلطان أصدر أمرا بمنعه من الدخول إلى القصر الملكي بعد عدائه السافر له،

وليس في استطاعة السلطان أن يصدر أمرا باقالته من منصبه إذ لا بد من موافقة المقيم الفرنسي على ذلك، في حين آن المقيم يعتمد عليه اعتمادا كليا لتنفيذ خطته.

وليس أدل على الخطر الذي يواجه الأسرة المالكة في مراكش من أن الأميرة فاطمة الزهراء كريمة المرحوم السلطان عبد العزيز سلطان مراكش سابقا وعم السلطان الحالي اجتمعت بقرينة السفير الأمريكي في طنجة، وأبلغتها تخوف العائلة المالكة من تصرفات المقيم الفرنسي وطالبت بحماية أمريكا لأبناء العائلة.

الشر المبيت

وليس أدل على مبلغ ما يبيته الجنرال جوان من أمور ضد السلطان من أن مصدرا رسميا فرنسيا أذاع ليلة أمس من راديو الرباط الذي تشرف عليه السلطات الفرنسية بيانا عقب فيه على موافقة السلطان لإصدار البيان المعروف بقوله "أصبح من الواضح أن البراعة التي عالج بها جلالة السلطان الموقف عقب حصار قصره تدل على أن هناك مؤامرة محبوكة الأطراف بين جلالته وبين حزب الاستقلال لطرد فرنسا من مراكش"

وحدث أمس تطور كبير في الموقف سيكون له تأثيره على ما ينوي المقيم الفرنسي تنفيذه في مراكش، إذ أوفد سمو مولاي الحسن خليفة مراكش الاسبانية وفدا إلى الرباط على رأسه رئيس الديوان ليقدم للسلطان ولاءه لعظمته وتأييده له في حركته.

وتلقت الجامعة من السيد عبد الخالق الطريس رئيس حزب الاصلاح والموجود في

منطقة مراكش الاسبانية برقية يعلن فيها تضامنه المطلق مع حزب الاستقلال المراكشي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد لأن أنباء العدوان على سلطان مراكش أحدثت تأثيرا كبيرا في تونس، وعقدت الهيئات القومية وفي مقدمتها الهيئات السياسية ومنظمات التجار والعمال والزراع،اجتماعات عديدة وأعلنت تضامن الشعب التونسي مع الشعب المراكشي الشقيق، وأرسل ممثلو هذه الهيئات برقيات التأييد إلى سلطان مراكش وبرقيات احتجاج إلى وزارة الخارجية الفرنسية.

وقد اتخذ الحزب الحر الدستوري التونسي الذي يقود الحركة الاستقلالية في تونس موقفا حازما في تأييد السلطان إذ أرسل الأمين العام للحزب الأستاذ صالح بن يوسف برقية يحتج فيها على أعمال العدوان.

والأستاذ صالح يتولى منصب وزارة العدل في الحكومة التونسية.

هذا وقد أرسل ممثل الحزب في القاهرة الأستاذ الرشيد ادريس برقية إلى رفعة النحاس باشا جاء فيها أن شعوب شمال افريقيا تتطلع في هذا الظرف الخطير إلى مصر ذاكرة مواقفها الحازمة ازاء فرنسا في سوريا ولبنان وعلى أثر ورود أنباء استقالة الوزارة الفرنسية، سألت مصدرا عربيا مسؤولا عما إذا كان يعتقد أن تغييرا سيطرأ على الموقف في مراكش فقال: "أعتقد بوقوع شيء من هذا لأن رئيس الوزراء المستقيل ووزير داخليته كانا يؤيدان المقيم الفرنسي تأييدا مطلقا"

وتلقت الدوائر العربية أن جريدة "فران تيرور" نشرت مقالا ردت فيه على الإقامة العامة الفرنسية التي تتهم حزب الاستقلال بأنه حزب رجعي وتساءلت الجريدة عن رأي الإقامة في النظام الحالي بمراكش، وهل من الديمقراطية أن تصادر جميع حريات الشعب المراكشي سواء في التعبير أو الاجتماع أو العبادة أو التنقل. وقالت ما رأيكم أيها الديمقراطيون في النظام الاقطاعي الذي تفننتم في تدعيمه وتقوية زعمائه، وفي أنكم حكمتم 40 سنة دون أن تفكروا في أن تضعوا لمراكش قانونا ما، وما رأيكم في حالة الطوارئ التي أعلنتموها سنة 1912 ولم تلغ حتى الآن؟

وقالت الجريدة إن الحاكم الحقيقي ليس هو السلطان بل هو الجنرال جوان، ولو فرضنا أن حزب الاستقلال تفنن في تطبيق أي نظام رجعي بعد استقلال مراكش، فلن

يكون نظامه أسوأ من النظام الحالي، وان الجنرال جوان الذي خلع بالأمس باي تونس يهدد سلطان مراكش بخلعه وهذه كارثة. وإذا كانت فرنسا تريد تحسين علاقتها مع مراكش فلن يكون ذلك بخلع السلطان بل بخلع الجنرال جوان، أما رأى سفارة مصر بباريس فقد تحدث دبلوماسي مصري إلى مندوب "الأهرام" فقال إن السفارة المصرية بباريس توقعت منذ وقت غير بعيد حدوث ما هو جار الآن في مراكش وقد بدت البوادر الأولى قبل أن تنتهي. الزيارة التي قام بها أخيرا عظمة سلطان مراكش لباريس إذ قدم عظمته إلى رئيس الجمهورية مذكرة بالمطالب الوطنية، وكان رد القصر الجمهوري على استفساره عما تم فيها أن المذكرة غير موجودة وكانت النتيجة المباشرة لذلك أن الصحف حملت حملة عشواء على حزب الاستقلال الذي يناصره السلطان

واستطرد فقال أن الاحزاب السياسية في فرنسا متفقة على ضرورة تدعيم قواعد فرنسا في افريقيا الشمالية، وهي في هذا التضامن تذكر بمرارة شديدة ما أصاب النفوذ الفرنسي في لبنان وسوريا كما تذكر بالألم ما يتهدد هذا النفوذ من خطر في الهند الصينية.

وقال إن الدوائر السياسية الأجنبية في فرنسا أبدت دهشة كبيرة للحفاوة البالغة التي استقبلت بها السلطات الفرنسية سيادة البطريرك مكسيموس الصايغ بطريرك الروم الكاثوليك عند زيارته فرنسا أخيرا، وقد احتفلت باستقباله رسميا في كاتدرائية نوتردام حيث رتل سيادته الصلوات باللغة العربية، وكان ذلك مدعاة لابتهاج رجال السفارة المصرية والهيئات الدبلوماسية العربية الذين دعوا لحضور هذا الاحتفال الكبير، وقد تولدت عنه تكهنات قالت عنها الدوائر السياسية الأجنبية أنها "أحلام"

ومضى فقال إن كثيرين من الدبلوماسيين الأجانب في باريس يربطون الحوادث الجارية في مراكش الان بتطورات الموقف الدولي الحاضر بدعوى أن العمال الوطنيين في مراكش محرومون قانونا من إنشاء نقابات عمالية لهم، ولذلك فانهم ينتسبون إلى نقابات العمال الفرنسيين هناك وتتهم السلطات الفرنسية هذه النقابات بالميول الشيوعية، وقد تدفق سيل العمال الأمريكيين إلى هناك لإنشاء خمسة مطارات تستقبل أكبر الطائرات الحربية حجما وذلك بناء على اتفاق تم بين حكومتي أمريكا وفرنسا.

يضاف إلى ذلك أن المقالات التي لا تسمح الرقابة بنشرها في صحف حزب الاستقلال تنشر كاملة في بعض الصحف الفرنسية.

وقال الدبلوماسي المصري أن فرنسا تخشى كثيرا تفشي الميول الشيوعية في مراكش، ولكن النهضة الوطنية هناك بريئة تماما من هذه الميول بالرغم من أن الغالبية الكبرى من الاهالي يعانون فقرا مدقعا ويقاسون آلاما شديدة وما ذلك إلا نتيجة لنظام الاقطاعيات الذي خلفته السلطات الفرنسية هناك.(*)

ولعله من خلال هذا التحقيق الذي قام به فرنسي ندرك نهاية ما انتهى إليه الشرف العسكري الفرنسي متمثلا في الجنرال جوان، الذي تنكر لكل القيم، ولم يفعل ولو بالكلام إزاء العاهل والشعب المغربي مثل ما فعل "كاترو" الذي حاول أن ينبه حكومة بلاده حتى تعترف بما قدمه محمد الخامس وشعوب شمال إفريقيا لفرنسا في محنتها، والذي كان على الجنرال جوان الذي أنقذه المغاربة من الذل الألماني أن يعترف بذلك، لكنه أجرم في حق العاهل وشعبه، ثم تنكر وافترى، حتى على «روبيرفوشية» كصحفي، ويحسب أن الستار الحديدي الذي ضربته على المغرب حكومة بلاده كفيل بأن يستر فظائعه وفضائحه. لكن الذي يدل على أن الفرنسيين في هذا كانوا دون المستوى هو الرد الذي قام به الدكتور عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية وقتها، وبعده التحقيق الميداني الذي قام به في حينه عميد الصحافة المصرية الدكتور محمود عزمي، والذي سنورده في الفصل التالي بعد كاملا غير منقوص لأنه وثيقة صورت الواقع وقتها بقلم أمين.

يقول عبد الرحمن عزام في رده على الجنرال جوان وقد أوردته جريدة الأهرام في نفس العدد الذي أوردت فيه تحقيق الصحفي الفرنسي، روبير فوشيه "الذي استجوب الجنرال اجوان وكان الذي كتب رد عزام في الموضوع هو صديقنا سامي حكيم محرر الشؤون العربية في جريدة الأهرام والذي نشر الرد يوم 1951/3/11 وقد جاء فيه قول سامي حكيم.

هذا وقد عرضنا الحديث المشار إليه على سعادة عبد الرحمن عزام باشا أمين

(*) الأهرام 1951/3/1.

الجامعة العربية لنستوضحه الرأي فيما تضمنته بيانات الجنرال جوان فأدلى إلينا بالتصريح التالي:

رد عزام باشا على جوان

الواضح من هذا البيان أن الخلاف الذي بلغ الجامعة هوخلاف قوي بين جلالة السلطان وبين المقيم الفرنسي الجنرال جوان أما كون أسبابه منحصرة في حزب الاستقلال، فما لدينا من معلومات- ولا سيما المعلومات الخاصة بالمفاوضات التي جرت في باريس في أكتوبر الماضي بين السلطان والحكومة الفرنسية - تدل على أن الأزمة متعددة الجوانب

ولدينا كثير من المعلومات عما جرى بين جلالة السلطان والمقيم الفرنسي، سواء أكان ذلك شفهيا أم تليفونيا، مما يدل على أن المقيم كان يهدف إلى أحد أمرين، إما تحقيق أغراضه وحمل السلطان على تنفيذها، أو إجباره على التنازل على العرش. فالخلاف بين جلالة السلطان وبين الجنرال جوان ليس نتيجة لحركة الجلاوي "حاكم" مدينة مراكش، لأن الواضح من سير الحوادث كلها أن تدخل الجلاوي في الأمور كان لغرض تأييد فرنسا في أعمالها، وتشتيت الأحزاب المعارضة للحالة هناك، ثم إجبار السلطان على التبرؤ من المواطنين المغاربة الذين يقولون بإنهاء الحماية الفرنسية.

وحقيقة النزاع كما نفهمه هو رغبة المراكشيين في التخلص من الحماية الفرنسية لتتمتع بلادهم باستقلالها الكامل، كما أن المراكشيين يشكون مر الشكوى من استئثار المستعمرين المحليين بخيرات البلاد التي استولت عليها أقلية صغيرة من الفرنسيين. وهذا فضلا عن تملك هؤلاء المستعمرين والموظفين الفرنسيين لجميع السلطات الإدارية والحكومية. فالمشكلة المراكشية أكبر من أن تكون نزاعا بين التهامي الجلاوي حاكم مراكش.، وبين حزب الاستقلال أو بينه وبين السلطان.

أما ما حدث بعد ذلك من حوادث أو مظاهرات أو اعتقالات، فإنه من السهل التحقيق في أمره عن طريق هيئة محايدة لفحص حالة كل معتقل على حدة، إذ أنه لا يمكن أن تكون مصادفة أن المعتقلين جميعاً من رجال الحركة الوطنية المعروفين بمعارضة فرنسا.

أما الإصلاحات التي يشير إليها الجنرال جوان فيحسن أن تعلن للناس في الخارج إعلانا مفصلا، ليتبينوا مدى ما فيها من قصد إلى تنظيم الحماية، وتمكين فرنسا من دوام سلطانها على المغرب، ومعاونة المستعمرين على استمرار استغلالهم للبلاد، إذ ليس من المعقول أن السلطان أو الوطنيين يعارضون اصلاحات من شأنها تمكينهم من حكم بلادهم.

والجامعة العربية، حين أخذت هذا الأمر بعين الاعتبار التام، لم تكن متأثرة بما روى من حوادث عن ضرب فاس أو مكناس، فقد تدخلت قبل ذلك كله وإنما آثارها إلى نصرة المغاربة الرغبة في حماية حقوقهم – وفي مقدمتها حقوق الولي الشرعي للبلاد – من أن تكون عرضة لأهواء أو رغبات أومصالح المستعمرين الفرنسيين المحليين أو المقيم العام نفسه.

والجامعة العربية لا تسعى إلى إساءة العلاقات بين فرنسا والدول العربية، ولم يخطر لها ذلك ببال، وهي حين سعت لافهام فرنسا أو غيرها من الدول انزعاجها من الضغط على سلطان المغرب لتنفيذ رغبات المقيم العام، أو للتنازل عن عرشه... حين سعت إلى منع ذلك كانت تؤدي واجبها وفقا لميثاقها، ووفقا لميثاق ومبادئ الأمم المتحدة المشتركة فيها فرنسا.

وختم سعادة عزام باشا حديثه بقوله "ان بيان الجنرال جوان، على ما فيه من محاولة لتفسير الوقائع يؤيد ما تعلمه الجامعة من سير الحوادث مهما يكن الخلاف على التفاصيل، ولا يغير ذلك من الواقع شيئا وهو أن للمغاربة ملء الحق في تقرير مصيرهم واستقلال بلادهم وحرية إبداء الرأي بالقول والكتابة وحرية التنقل، وأن يتخذوا للوصول إلى المقام اللائق بهم ما يرتضونه من وسائل، لا ما تختطه الإدارة الحاكمة ومن ورائها مستعمرون محليون فرنسيون كل هدفهم الاذلال والكسب.(*)

كل هذا كان من أجل محاربة حزب الاستقلال والقضاء على سمعته، وكان المقصود هو جلالة العاهل الذي نتعرف بعد وفيما يلي على يوميات السياسة الفرنسية من أجل الوصول إلى قمة الأزمة التي انتهت بالمغرب إلى تحقيق الاستقلال.

(*) الأهرام 1951/3/11.

من المضحكات في حياة الجنرال جوان الذي كان قاصرا جدا في مجال السياسة المدنية، والتي لم يلتفت إليها المغاربة فيما يتعلق بخلقه للأزمات السياسية بسبب سلوكه، أن الذي كان يدفعه لذلك ببلادة هو الاقتباس الخاطئ مما كانت تنهجه وزارة الخارجية في تونس تحت ضغط المعمرين.

ففي تونس طبقت الخطة التي قيل عنها إصلاحات 1951/2/8 والتي وافق عليها الباي حين قدمت له خمس أوامر وقع عليها في التاريخ المشار إليه، ولأول مرة في تاريخ تونس أصبح مجلس الوزراء يرأسه الوزير الأول مكان المقيم، لكنه في نفس الوقت أصبح مجلسا يضم بالتساوي عدد التونسيين والفرنسيين ستة من هؤلاء وستة من أولئك، فمن التونسيين أصبح لهم، وزير أول ووزراء العدلية، والدولة، والشؤون الاجتماعية، والتجارة والفلاحة والصحة ومن الفرنسيين ستة مديرين ومندوب هم : الكاتب العام ونائبه، ومدير المالية والأشغال العمومية، والتعليم، والبريد والبرق والهاتف، ومندوب في البناء والإسكان، على أن ما يتعلق بالمسائل ذات الخطورة يجب التشاور فيهابين المقيم العام والحكومة التونسية بواسطة لجنة عليا، ولا تجتمع هذه اللجنة إلا باستدعاء من المقيم وبرئاسته"؟" كما تحكم في الخلافات بين قسمي المجلس لجنة عليا خاصة بالميزانية يرأسها المقيم العام، وظاهريا جردت الإصلاحات الكاتب العام من السلطات التي كان يباشرها باستقلال عن الوزير الأول وأصبح أول مساعد له؟ وإذاكان قبل هو الذي يؤشر على قرارات الوزراء، فإنه بمقتض ى الإصلاح الجديد أصبح عليه أن يعرضها على المقيم العام ليصادق عليها أو يعطي توصيات في شأنها، أما الوظيفة العامة فهي الأخرى أصبحت العليا منها مناصفة بين الفرنسيين والتونسيين والمتوسطة الثلثان منها للتونسيين وثلث للفرنسيين، والدنيا ثلاثة أرباع للتونسيين وربع للفرنسيين.

لكن رغم كل هذا فقد بقيت هذه الإصلاحات حبرا على ورق ولقيت أشد المقاومة من المستعمرين، واستمر الصراع بينهما طيلة الربع الأول من سنة 1951 وفي هذه المرحلة وتأثرا بالجو قام الجنرال جوان بعمله المرتجل والمقتبس مما كانت جماعة المستعمرين بتونس تعمل على إقناع حكومة فرنسا بتطبيقه، والذي يقضي بتجريد التونسيين كلية ولو بالقوة، وهذا ما سمعه الجنرال جوان ووقف عليه ثم أراد تطبيقه في المغرب فكانت

فضيحته وانهيار السياسة الفرنسية كما سنرى وإن كان الخطاب الوطني الذي ألقاه الباي بتاريخ 1951/5/15 بمناسبة عيد العرش والذي كان متضامنا مع مطالب الحزب الحر لم يخفف من غلواء المستعمرين، بل دفع إلى زيادة الأزمة شدة، فإن الجنرال جوان ظن أنه بما سيقدم عليه يكون أقوى من زميله "بيريليي: المقيم العام بتونس الذي استطاع الوطنيون فيها أن يجروا إليهم الباي محمد الأمين وأسرته، وبذلك زاد الفرنسيون رعونة، ولسوف يعلنها هو الآخر أي المقيم حربا ضد الحزب الحر، كما أعلنها جوان ضد حزب الاستقلال. ولسوف يدعي بيريليي أن الحزب الحر يريد القضاء على الملكية في تونس وتحويلها إلى جمهورية، ولذلك وجب عليه أن يحمي عرش الباي من خصومه كما تقتضي بذلك معاهدة المرسى، وما كل هذه الفضائح التي كان يرتبها الحكام والجالية الفرنسية في المغرب العربي إلا دليل على فضيحة وانهيار السياسة الفرنسية التي كان السبب الأقوى فيها هو مواقف محمد الخامس التي حركت ضدها كل المستعمرات شرقا وغربا، وأكثر في القارة الافريقية، بفضل الاعلام المصري الذي قدم للمغاربة ملكا وشعبا ما لم تحققه قوة السلاح قبل .

حول الموقف في مراكش

رد لجنة تحرير المغرب على تصريح وزارة الخارجية الفرنسية

نشرت بعض الصحف التصريح الذي أدلى به متحدث بلسان وزارة الخارجية الفرنسية في مؤتمر صحفي عن الضغط الفرنسي على جلالة ملك مراكش لمطالبته باستقلال بلاده، ومماجاء فيه أن مراكش لم توحد إلا في سنة 1912 بسبب فرض الحماية الفرنسية عليها، وأن نشاط حزب الاستقلال يهدد هذه الوحدة، ولذلك فإن فرنسا تنصح جلالته بان يلتزم جانب الحياد في النزاع القائم بينها وبين الحزب المذكور.

وتلفت لجنة تحرير المغرب العربي النظر إلى أن هذا زعم لا أساس له من الحقيقة، بل هو مناقض للواقع فقد ظلت مراكش دولة موحدة الأطراف منذ نشأت إلى 1912 فالمعروف انها مزقت في هذه السنة إلى ثلاثة مناطق واقتطعت منها اجزاء اخرى ضمت إلى الجزائر وإلى مستعمرات فرنسا في الجنوب ولذلك فإن معاهدة الحماية هي التي كانت سببا في تمزيق وحدة البلاد.

أما حزب الاستقلال المراكشي فقد أعلن في مختلف المناسبات منذ نشأ أنه يعمل لتحقيق هذه الوحدة من جديد، وهو ما ينادي به جلالة الملك نفسه، وإذا كانت فرنسا ترى أن العميل التهامي الجلاوي محافظ مقاطعة مدينة مراكش يستطيع أن يهدد وحدة البلاد فان اللجنة تؤكد أنه لا يستمد قوته إلا من جيش الاحتلال والسلطة الفرنسية وحدها هي المسؤولة عن موقفه الآخير التي افهمته ان حزب الاستقلال خطر على نفوذه ولولا حمايتها له لما جرؤ على أن يقف موقف المعارض لملكه وبلاده.

هذا وقد قوبل التصريح بدهشة بالغة، فبينما كان من الواجب أن تعمل وزارة الخارجية على تخفيف الأزمة التي استفحل أمرها في مراكش، وذلك بإعلان عدم موافقتها على اضطهادات الجنرال جوان واستعدادها للنظر في أماني البلاد القومية إذا بها تزيد الموقف حرجا بإصدار تصريح تتوعد فيه حزب الاستقلال وتهدد زعماءه وتطلب من جلالة الملك أن يلتزم جانب الحياد في الاجراء الخطير الذي يفهم من التصريح أنها أزمعت أن تتخذه لتشريد الحزب مرة أخرىَ كما فعلت في سنة 1944.

ويعد التصريح برهانا لا يقبل الجدال على إصرار فرنسا الرسمية على عدم النظر في أماني مراكش القومية والوقوف في وجه هذه الأماني بالقوة إذا اقتضى الأمر ذلك.

في هذا المحور أصدر رئيس ديوان الملك بمراكش بلاغا رد به على سلسلة المقالات التي نشرتها جريدة (لوموند) جاء فيه أن القصر الملكي استنكر بشدة عزل الجنرال جوان لمحافظ مدينة أجادير دون تحقيق معه،وان جلالة الملك لا ينظر بعين الرضى إلى تضييق نفوذ كبار الموظفين المراكشيين لحساب الموظفين الفرنسيين، وان جلالته لا يعارض في تطبيق النظم الديمقراطية في البلاد خوفا من أن ينال ذلك من سلطته المطلقة كما زعمت الجريدة بل انه ما فتئ ينادي بضرورة تطبيق هذه النظم لمصلحة المغاربة، كما نفى البلاغ المذكور أن صاحب السمو الملكي ولى العهد عضو في حزب الاستقلال لأن القصر فوق الأحزاب وسيبقى كذلك.

- على إثر عودة الجنرال جوان إلى المغرب بعد رحلته إلى الولايات المتحدة مع رئيس الوزراء الفرنسي القى القبض على لفيف من أعضاء حزب الاستقلال بمدينة الدار البيضاء.

ـ قدمت الجالية المغربية في باريس احتجاجا إلى وزارة الخارجية الفرنسية على الحملة التي تشنها الصحافة الفرنسية على جلالة ملك مراكش قالت فيه إن هذه الحملة تعود بالضرر على الطرفين معا وطلبت من الوزارة إصدار بيان يخفف من حدة القلق الذي انتشر في سائر انحاء البلاد بسبب هذه الحملة.

ـ ارسل معالي عبد الرحمن عزام باشا البرقية التالية إلى السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي "نشكر لكم مهمتكم وقد قدمنا تقاريركم إلى مجلس الجامعة ونظر فيها باهتمام وعناية، فاقر المناصرة وسنبذل جميع المساعي نسأل الله التوفيق".

ـ منعت الرقابة الفرنسية على الصحف في مراكش نشرتصريح شومان وزير خارجية فرنسا بسبب ما اشتمل عليه من دعوة إلى ضرورة تغيير الوضعية السياسية في مراكش.

ـ اعلن " مجلس علماء الإسلام" في مدينة فاس تأييده المطلق لجلالة الملك محمد الخامس، ومما يذكر أن جلوس الملك على العرش المراكشي لا يكون شرعيا إلا بعد تلقي البيعة من المجلس المذكور.

انتشرت المظاهرات والاضرابات في جميع اصقاع مراكش بمناسبة الزيارة التاريخية التي قامت بها البعثة الصحفية المصرية إلى مدينة طنجة، وكان المتظاهرون والمضربون يهتفون عاليا بحياة مصر.

وما كادت البعثة تغادر طنجة منذ يومين حتى أخذ اعوان الجنرال جوان يتعقبون اعضاء حزب الاستقلال من جديد، واستأنفت السلطة الفرنسية ما تدعوه الصحف الفرنسية باسم (حركة التطهير) فهي تقول ان الجنرال جوان طهر القصر وطهر الحكومة وطهر جامعة القرويين وقد آن الاوان الآن لتطهير الشعب، فالقت السلطة القبض على عشرات من اعضاء الحزب وزجت بهم في السجون بتهمة القاء الخطب المثيرة أو الهتاف بحياة الدول التي (تعادي) فرنسا أو الحض على الاضرابات العامة.

وقد هاجم البوليس الفرنسي امس منزل السيد عبد العزيز ابن ادريس عضو اللجنة السياسية لحزب الاستقلال واعتقله، وفي نفس اليوم صدر الأمر بإبعاده إلى مكان

مجهول، لأنه رفض أن يتدخل – كما طلبت منه السلطة الفرنسية – لانهاء الاضراب المستمر في جامعة القرويين بسبب اعتداء الجنرال جوان على ستة من علماء الإسلام بالجامعة هم عبد الكريم التواتي وزملاؤه راجع ص237 بعده.

وكان في طليعة المعتقلين أيضا السيد علال الجامعي، الصحفي المراكشي المعروف، لأنه ألقى خطابا في جامع فاس الجديد بمناسبة منع الصحفيين المصريين من دخول مراكش نوه فيه بالعلاقات الودية التي تربط بين القطرين وندد فيه بسياسة الجنرال جوان الغاشمة، وقد حكمت عليه المحكمة الفرنسية بعد يومين من اعتقاله بالسجن مع الشغل لمدة سنة(*).

وألقى القبض أيضا على الأستاذ عبد السلام البناني سكرتير الجامعة الحرة لكرة القدم، وسوف يقدم إلى المحاكمة خلال يومين بتهمة الزج بالرياضيين في حركات سياسية.

وفي الوقت الذي ألقى فيه القبض على بعض التجار لأنهم رفعوا على واجهة دكاكينهم العلم المراكشي دون مناسبة ألقى القبض على آخرين بتهمة رفع علم غير مراكشي ولا فرنسي، أي العلم المصري الذي ظل يرفرف في كل مكان من مراكش بالرغم من هذه الإجراءات التعسفية التي يأبى الجنرال جوان إلاأن يتمادى فيها حتى بعد أن نددت بها الحكومات والهيئات والصحف في سائر انحاء العالم الإسلامي.

تجريد الحرس الملكي في المغرب من السلاح
والشروع في اعتقال أعضاء حزب الاستقلال

عمدت السلطة الى اتخاذ إجراء جديد للضغط على جلالة ملك مراكش ليكف عن المطالبة باستقلال بلاده، فقد أرسلت كوكبة من الجنود الفرنسيين إلى ثكنات القصر الملكي لتجرد فرقة (الحرس الأسود) التابعة لجلالة الملك من جميع اسلحتها، بالرغم من أن هذه الأسلحة قديمة وليست ذات قيمة.

(*) وفي عهد الاستقلال تعرض للأذى وكان السبب هو محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي وولد الشركية المعروف ب"أحمد العلوى" حيث نقل سجينا إلى الرباط إثر خطاب ألقاه في جامع الحمراء بفاس الجديد في يوم جمعة، والسبب الحقيقي هو مذكراته وما فيها من خزي عن عائلة الرجل والتي ذاعت وفاحت رائحتها بين المغاربة في المنطقة بفاس الجديد .

وقد اعتقل التهامي الجلاوي- وهو الحاكم الذي طرده الملك من القصر لتواطئه مع الفرنسيين - 68 شخصا من أعضاء حزب الاستقلال في قبيلة "مسفيوه" وذلك إثر المظاهرات التي انتشرت فيها استنكارا لموقف الحاكم وتأييدا لجلالة الملك في موقفه الوطني. كما ألقت السلطة الفرنسية في مدينة (الجديدة) القبض على 7 أشخاص ينتمون إلى حزب الاستقلال، منهم الأستاذ قاسم العراقي رئيس فرع الحزب بالمدينة.

وما تزال الوفود الممثلة لمختلف طبقات الشعب المراكشي تفد إلى القصر الملكي لتعبر لعاهل البلاد عن ولائها وتعلقهابذاته الكريمة، وإذا كان زعماء حزب الاستقلال يتذرعون بأسباب الحكمة لتلافي وقوع فاجعة فإن زمان الحوادث يوشك أن يفلت من أيديهم نظرا لتمادي السلطة الفرنسية في ضغطها.

ومن طنجة

ارسل السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي برقية إلى جميع رؤساء الدول ورؤساء البرلمانات في العالم يشرح فيها الازمة التي يجتازها حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس وتصرفات الجنرال جوان.

ومن مكة المكرمة

ارسلت الجالية المراكشية في الحرمين الشريفين إلى معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية رسالة تطلب فيها تدخل الجامعة لتأييد جلالة ملك مراكش. وقد رد سعادة الأمين العام المساعد عليهم برسالة جاء فيها:"يسرني أن أخبركم بأننا قد عرضنا هذا الأمر الجليل على اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية وانه قد اخذ منها الاهتمام الجدير بمقام جلالة السلطان وأن الأمانة العامة باذلة كل مساعيها في هذا الصدد ونسأل الله أن يكلل هذه المساعي بما يحفظ مقام جلالة السلطان المفدى ويصون كرامة مراكش العزيزة. أو ليس مجهود الصحافة المصرية هذا هو الذي حطم الستار الحديدي وفرض عالمية المسألة المغربية وكشف عن فظائع الفرنسيين في مختلف أقطار المغرب العربي بل وبعث الحماس والإقدام في شعوب المغرب العربي والقارة الإفريقية.

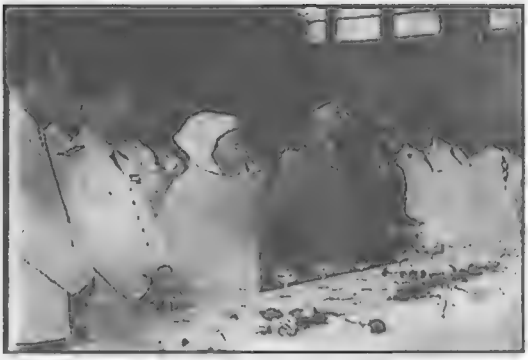

الجنرال جوان أيام حملته ضد محمد الخامس وعن يمينه العميل الاستعماري بلا حدود الفاطمي بن سليمان الإسلامي

صورة الجنود والمصفحات
تحيط بالقصر الملكي بتاريخ 1951/02/24

الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر حين اشتدت الأزمة بين الاستعمار والمغرب في شخص محمد الخامس فكان رحمه الله في المستوى باسم مصر كما كان حزب الوفد برئاسة رفعة مصطفى النحاس رحمه الله في المستوى كذلك.

العميل الفاطمي بن اسليمان الإسلامي، من المغاربة الذين خدموا الاستعمار بصدق وإخلاص وذلك وراثة عن عمه عبد الكريم بن اسليمان الذي عمل وزيرا للخارجية زمن المولى عبد العزيز فكانت عمالته المكشوفة وخياناته المفضوحة سببا في إخراجه من قبره بعد موته ودفنه ثم إشعال النار في جثته. كما ورد في صلب الكتاب. وقد كان الفاطمي هذا أوسخ منه راجع موضوع مؤتمر إكس ليبان في مذكرات المسؤولين الفرنسيين الذين حضروه.

القاهرة ج الاساس ٢٩ نفمبر ١٩٥٠

عيد جلوس ملك مراكش

قال لجنة تحرير المغرب العربى

احتفلت لجنة تحرير المغرب

بى مساء امس بالذكرى الثالثة

شرين لجلوس حضرة صاحب

لالة محمد الخامس ملك مراكش

العرش • وقد قصد الى دار

نة بهذه المناسبة جمهور كبير

المهنئين

دار العلوم تؤيد شعب مراكش

عقد طلبة كلية دار العلوم بجامعة فؤاد امس مؤتمرا قرروا فيه ارسال برقيات الى الجهات المختصة ، يستنكرون فيها عدوان السلطات الفرنسية فى مراكش على الوطنيين فيها ، ويشاركون الشعب فى جهاده

المصرى ٢٧/١/١٩٥١

دار العلوم بجامعة فؤاد الاول

يؤيدون ملك مراكش

عقد طلبة كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الاول شبه مؤتمر عام القيت فيه الخطب الوطنية الاسلامية العامة وما يقتضيه الواجب على كل مسلم فى الدنيا نحو ملك مراكش المصلح وتاييد جلالته والخير اتم الاتفاق على ارسال ثلاث برقيات الاولى لجلالة ملك مراكش والثانية الى الرئيس ترومان والثالثة الى سمو الامير عبد الكريم الخطابى

وتقدم الاستاذ محمود الفوال نائب اتحاد الكلية بتقديم هذه البرقيات الى سعادة العميد ليقوم بارسالها الى الجهات المذكورة فتقبلها سعادته بشعور طيب

عبد الكريم الفيلالى

بمناسبة عيد العرش بالقاهرة 1951 ويرى المؤلف بين أمين الحسيني ومحمد بن عبد الكريم الريفي

المصرى ٢٥/١/١٩٥١

وزارة مراكش

السلطان يامر باقالتها

باريس فى ٢٤ – ر – ا.ب – امر سلطان مراكش بحل الوزارة (اى اقالتها) وترى الدوائر المسئولة فى باريس ان عظمته اراد بذلك ان يتجنب التصادم مع الادارة الفرنسية وان يستانف العلاقات الطيبة مع المقيم الفرنسى العام ، وكانت الوزارة التى اقيلت تشمل عدة شخصيات من حزب الاستقلال الذى احدث هذه الازمة ، ويرجى ان تحل المشكلة الحاضرة ، وان يتجنب الجميع الحالة السيئة التى كان محتملا ان تؤدى الى اعتزال عظمته العرش

المصرى ٩/١١/٥١

صلاح الدين باشا يقول:

فرنسا تفرق بين الاجنـــــاس فى مراكش

ويطالب هيئة الامم بصون استقلال مراكش وحماية وحدتها

باريس فى ٨ — لمراسل المصرى الخاص — اجلت اللجنة التوجيهية للجمعية العامة جلستها لليوم بعد ان طال النقاش حول ادراج مسالة مراكش فى جدول الاعمال .

وكانت هناك كتلتان . احداهما ترأسها البلاد العربية وهى التى عرضت مشروع القرار وكانت تبذل كل جهودها لادراج المسالة فى جدول الاعمال بدون توان . والاخرى تتولى بريطانيا وكندا والولايات المتحدة قيادتها وكانت تعمل جاهدة على تاجيل مناقشة المسالة

وعلق الرفيق مالك مندوب روسيا الذى وعد بتاييد خطوة العرب على ذلك بقوله : « ان هناك دسيسة تحاك خيوطها » وربما كان يقصد بذلك نشاط مندوبى بريطانيا وامريكا وفرنسا الذين هرعوا للتشاور فيما بينهم سرا

كلمة صلاح الدين باشا

وطلب معالى صلاح الدين باشا — قبل الاقتراع — ان تدرج المسالة فى جدول الاعمال ، ثم اشار الى الحوادث التى وقعت اخيرا فى الدار البيضاء حيث قتل عدة اشخاص ، وقال معاليه : ان الحالة هناك خطيرة وان حالة مراكش التى تخضع للسيطرة الفرنسية الان تهدد السلام وان مصر قلقة بسبب الاعتداء على حقوق الانسان هناك ، ثم سرد قضايا تدخلت فيها هيئة الامم بالرغم من الشكاوى التى قيل فيها ان هذه القضايا تعتبر من المسائل الداخلية التى لا يحق لهيئة الامم التدخل فيها ، وان هذه المسالة ليست مقصورة على الحوادث الاخيرة بل تشمل مسالة هامة اخرى ، هى ان الفرنسيين يعاملون مواطنيهم وزملاءهم فى مراكش معاملة غير التى يعاملون الوطنيين بها

وقال معاليه ان الواجب يحتم ادراج مسالة مراكش فى جدول اعمال هيئة الامم وان مصر والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية وسوريا واليمن تطالب بذلك بسبب الحوادث الاخيرة .

ثم طلب من اعضاء اللجنة ان يؤكدوا من جديد حقوق الانسان لجميع الشعوب

واستشهد ببيان كان الدكتور كارلوس رومولوس احد الرؤساء السابقين للجمعية العامة لهيئة الامم قد القى به وقال فيه ان المسائل السياسية لا تكون مقصورة على الصفة الداخلية التى تتعلق باى دولة دون غيرها اذا كانت هذه المسائل تتصف بصفة دولية او تؤدى الى رد فعل دولى قد يضر العلاقات بين الدول ويعرض السلام والامن الدوليين للخطر

وقال ان مصر والدول العربية الاخرى تهتم بمشكلة مراكش لما بين سكان هذه الدول جميعا من روابط الدم والدين واللغة ولوشائج القربى التى لا تنفصم لها عرى

بل نستطيع ان نقول اننا تقدمنا بهذا الطلب ايضا اداء لواجبنا وكلنا بحقوقنا كاعضاء فى هيئة الامم مخلصين لمبادئها اوفياء لاغراضها ، فانا نجد فى مقدمة ميثاق هيئة الامم ان من بين اغراض هذه المنظمة ان تؤكد الشعوب الاعضاء فيها ايمانها بحقوق الانسان الاساسية والمساواة بين الرجل والمراة وبين الشعوب الكبيرة والصغيرة على السواء

ثم اشار معاليه الى المادة الاولى من ميثاق هيئة الامم التى تحث على فض المنازعات الدولية وتسوية المشاكل التى قد تهدد السلام بالحسنى وبالوسائل السلمية طبقا للميثاق ، واشار معاليه الى الفقرة الثالثة التى جاء فيها ان من بين اغراض هيئة الامم تحقيق التعاون بين الدول فى حل المشاكل الدولية التى تكون لها صفة اقتصادية او اجتماعية او ثقافية او انسانية والحث على احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية لجميع الامم لا تفريق بينها فى الجنس او اللغة او الدين

واشار معاليه ايضا الى المادة العاشرة من ميثاق هيئة الامم التى تنص على ان من حق الجمعية العامة ان تبحث اية مشكلة تدخل فى نطاق الميثاق ، ومن حقها ان تصدر توصيات الى الدول الاعضاء فى الهيئة والى مجلس الامن او اليهما معا

ثم ذكر معاليه المادة الرابعة عشرة التى تقول ان من حق الجمعية العامة ان توصى بالتدابير الضرورية للتسوية السلمية لاى مشكلة اذا كانت هذه المشكلة تعرض العلاقات الودية بين الامم للخطر

وقال معاليه ان مسالة مراكش اصبحت مشكلة دولية ويجب ان تنظرها هيئة الامم كما فعلت فى مشاكل اندونيسيا واسبانيا وتشيكوسلوفاكيا ومحاكمة مندزنتى وقضية حقوق الانسان والحريات الانسانية فى المجر ورومانيا وبلغاريا ومسالة سوء معاملة الهنود فى جنوب افريقيا . . .

واستشهد بقرار اصدره مستر ايفات رئيس الدورة الثالثة للجمعية العامة لهيئة الامم ، وقد جاء فيه انه لا يمتنع على مناقشات الجمعية العامة لهيئة الامم اى مشكلة تدخل فى نطاق ميثاقها او تتعلق بمبادئها او اى نص من نصوصها .

ثم قال معاليه : ان حوادث سنة ١٩٥١ الاخيرة فى مراكش اصابت العالم الحر بصدمة خطيرة ، ولا سيما ان هذه الدولة ظلت مستقلة ١٢ قرنا وبدا تقسيم افريقيا بين الدول الكبرى فى اوربا خلال القرن التاسع عشر ، وبلغ هذا التقسيم الذروة بالهجوم على اثيوبيا فى سنة ١٩٣٥ ، وكان من بين مراحل هذا التقسيم ان عقد الاتفاق الثنائى المشئوم فى سنة ١٩٠٤ بين فرنسا وبريطانيا لتقسيم مصر ومراكش بينهما ، ثم جاءت اتفاقية الجزيرة التى عقدت فى ٧ ابريل سنة ١٩٠٦ فاعترفت باستقلال وسيادة مراكش ووحدة اراضيها ، ولكن الفرنسيين فرضوا نظام الحماية على مراكش فى سنة ١٩١٢ بدون رضائها

وبعدما ذكر معاليه الحوادث الاخيرة وما سبقها من مشاكل تتعارض مع هذه الاتفاقيات ومع ميثاق هيئة الامم طلب انصاف سكان مراكش وان تسعى هيئة الامم الى صون استقلال هذه البلاد وتحمى وحدتها وحريتها من عبث الاستعمار .

العراق يؤيد مصر

وتحدث الدكتور فاضل جمالى مندوب العراق مؤيدا مصر .

وقال مسيو شومان وزير خارجية فرنسا انه دهش حين سمع مصر تتهم فرنسا بالتفرقة فى المعاملة بين الاجناس ودعا اعضاء اللجنة الى زيارة مراكش ليروا الحالة هناك ، ثم قال ان جلالة سلطان مراكش — الذى يرتبط مع فرنسا بمعاهدة — اعرب فى الشهر الماضى عن ارتياحه للحكم الفرنسى وقال : ان الفرنسيين قاموا باصلاحات كبيرة فى مراكش رغم الحمريين العالميين وانهم سيستمرون فى هذه الاصلاحات .

صداقة فرنسا وتصرف الجنرال جوان

النداء المصرية 1951/3/6

بقلم
احمد قاسم جوده

مرة اخرى نجد انفسنا نحن المصريين وقوفا نتصدر الصف الاول في معركة اخرى من معارك الغرب المستعمر ، ضد الشرق المتحرر وهي المعركة التي يشنها الاستعمار الفرنسي ممثلا في الجنرال جوان ضد الحركة الوطنية في مراكش ممثلة في جلالة محمد الخامس سلطان مراكش الذي يتهمه الفرنسيون – وما اشرفها وانبلها من تهمة – بتشجيع حزب الاستقلال فيما يطلب لمراكش من حرية وخلاص من نير الاستعباد وعبوديته

ولا شك ان القراء قد وقعوا على كثير من تفاصيل هذه المعركة الطاحنة وعرفوا كيف يهدد المقيم الفرنسي سلطان مراكش بخلعه عن عرشه وعرش ابائه كما خلع باي تونس في ظروف مماثلة ، وكيف استعان بقوات الجلاوي باشا حاكم مدينة مراكش لتطويق مدينتي فاس ، والرباط ، ومحاصرة قصر السلطان وكيف دعا السلطان في ظل هذا الحصار الى اقصاء الوزراء المنتمين الى حزب الاستقلال واصدار بيان ضد هذا الحزب تستطيع السلطات المستعمرة ان تستغله لتبرير بطشها بالعناصر الوطنية في مراكش ، وكيف وقف جلالة السلطان موقف الكرامة والشجاعة والعزة فابى ان يخضع لهذا الارهاب البغيض

وقد جاءت الانباء تترى في الايام الاخيرة عن ضرب مدن مراكش بالقنابل والمدافع واعتقال الزعماء

هذا كله قد عرفه المصريون والعرب اجمعون عن الازمة الاستعمارية الفرنسية في مراكش وكان طبيعيا ان يكون له صدى واحد في نفوس الشعوب والحكومات العربية كلها وهو صدى الاسف والاستنكار ، وضرورة التقدم الى فرنسا بالنصح والاحتجاج فان اقتنعت ، وكفت جنرالها عن غية كان بها ، والا كان امام مصر والبلاد العربية اكثر من سبيل واكثر من اجراء لوقف الظلم الاستعماري عند حده ، ورد الطغيان العسكري الفرنسي في مراكش على اعقابه

وانه لمن المؤسف حقا ان تقف الحكومة الفرنسية ازاء تدخل مصر والعالم العربي في هذه المحنة موقف الاعراض والعناد و(ادارة الكتف) فلا تساعد على تسوية الموقف ، وتهدئة الحال دعوته لمقابلة الوزير والتحدث معه بشأن الحالة في مراكش مع ان وزارة الخارجية لم تبلغه شيئا

وقد بادر معالي الدكتور صلاح الدين بك فكتب للسفير مبديا بدوره شديد دهشته من كتابه اذ استند فيه الى اخبار لم تصدر من وزارة الخارجية وانما استندتها الصحف الى غيرها من المصادر وادلى معالي وزير الخارجية في الوقت نفسه بتصريح دقيق لمندوبي الصحف وضع فيه النقط على الحروف واوضح مصدر اللبس الذي وقع بشأن دعوة السفير الفرنسي

ونحن من جانبنا نؤثر ان نمتنع عن التعليق على هذا الجانب الديلوماسي من الموضوع ، ففي استطاعة معالي وزير الخارجية الدكتور صلاح الدين بك ان يعالجه بما عرف عنه من كفاية ودبلوماسية

اما الذي لا نود ان يفوتنا التعليق عليه فهو ما جاء نقلا عن متحدث رسمي بلسان وزارة الخارجية الفرنسية من انه ليس ثمة ما يدعو الى ان يقوم مسيو كوف دي مرفيل سفير فرنسا في مصر ، ببحث مسألة سلطان مراكش مع الحكومة المصرية ، مادامت هذه المسألة مسألة داخلية بالنسبة لفرنسا ومراكش ، وليس من حق اية دولة اجنبية ان تتدخل فيها باي حال !

وهذا الذي يقوله المتحدث الفرنسي الرسمي اكبر دليل على الغيبوبة الرهيبة التي يعيش فيها الاستعمار الفرنسي اليوم اذ يتخيل ان من حقه ان يبطش ما شاء له البطش بالملوك والحكومات والشعوب دون ان يكون من حق احد ان يسأله ماذا يصنع ، ولماذا يصنع ما يصنع

ولو ادرك الاستعمار الفرنسي في اي عهد يعيش ، وعلى اي بركان يقف ، لما كان في حاجة الى ان ينتظر حتى يوقظه سعادة عبد الرحمن عزام باشا من غفلته ليقول ردا على المتحدث الرسمي الفرنسي :

« اذا كان لفرنسا حق التدخل في شؤون العرب بحكم القوة والغلبة ، فلاشك ان للعرب الحق في الاهتمام بمصير ابناء عمومتهم واخوانهم في العقيدة في نضالهم للحرية وحقهم الطبيعي في الاستقلال » ؟!

وبعد فان لفرنسا من المكانة الثقافية ، والادبية في مصر على وجه خاص ما يجعلنا نعتقد ان الجنرال جوان كان خطئا بالتجائه الى سياسة العصا في وجه مراكش وتجاهل الشعور الوطني فيها وتحدي شعور الاخوة العربية والاسلامية في الشرق الاوسط وليس احب الى مصر والى بلاد العروبة كلها من ان يكون الجنرال جوان قد تصرف على مسؤوليته الخاصة ، وان يكون للحكومة الفرنسية رأي في هذا التصرف يقتضيها المبادرة الى علاج الموقف بسحب المقيم العام او على الاقل اعلان استيائها لما حدث ، وتقديم الترضية الكافية لجلالة السلطان والتسليم للشعب المراكشي بحقوقه الاولية في الحرية والمساواة ولاسيما ان فرنسا كانت ومازالت منارة من اعلى منارات الحرية في العالم ، وقد انتصر لها الشرق العربي ، ومراكش في مقدمته حينما هددها الالمان مرة بعد اخرى بالسحق والتدمير

ان مصر لا تضمر عداء لفرنسا ، ولا تسعى الى خلق العداوات ولا تفرط فيما كسبت من صداقات ونحن احوج اليوم الى كل صديق نستطيع ان نكسبه من صفوف الدول التي تظلمنا او تناصبنا العداء ، فما بالك بالدول التي تربطنا بها فعلا صداقة وثيقة قديمة كفرنسا ...

ولكن هذا لا يعني ان مصر على استعداد لشراء هذه الصداقة او المحافظة عليها ، ولو على حساب الحقوق المشروعة لبلد مسلم شقيق وشعب مجاهد عربي عريق كالشعب المراكشي

لهذا نعود فنناشد فرنسا الا تحرج اصدقاءها ، والا تدفع بمصر والبلاد العربية الى مناوأتها ، لمجرد ان احد قادتها العسكريين لا يريد ان يفهم ، ولا يطيق ان يرى الحقيقة المجردة الواضحة للعيان وهي ان عهد الاستعمار قد مضى وانقضى ، ولن يعود

فلتراجع فرنسا موقفها وليس احب الينا من ان ترجع الى طريق الحق والحرية والصداقة

تابع جلد ص 3 و ج 2

بيان خطير لوزير الخارجية في مجلس الشيوخ

موقف الحكومة المصرية من حوادث مراكش

عقد مجلس الشيوخ امس وكان في مقدمة المسائل التى نظرها المجلس اجراء القرعة بين اعضاء المجلس الذين تنتهى عضويتهم فى ٧ مارس سنة ١٩٥١ وقد نشرنا هذه النتيجة فى غير هذا المكان والقى معالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية بيانا خطيرا عن موقف الحكومة المصرية من حوادث مراكش ننشره فيما يلى :

تهتم الحكومة المصرية ، ولا يسعها الا ان تهتم اشد الاهتمام بالحوادث الخطيرة التى تجرى فى مراكش

فمصر دولة عربية وهى بهذا الوصف تعنى اكبر العناية بحرية كل بلد عربى ورفاهيته

ودين الدولة الرسمى هو الاسلام فبديهى ان يشغل بالها ويقلقها اى خطر يتهدد منسكا وطنيا عظيما من اعز ملوك الاسلام وشعبا مجاهدا شقيقا من امجد شعوبه واكرمها

والحكومة المصرية حكومة ديمقراطية تستند الى ارادة الشعب المصرى وتعمل برحيه ولا شك ان شعب مصر جميعا معنى مهتم قلق على حاضر مراكش ومستقبلها

ذلك فضلا عن ان مصر ترتبط بميثاق جامعة الدول العربية ومحرر منه كما لم يعد خافيا على احد اساسا من اهم الاسس التى تقوم عليها سياستها الخارجية واهتماماتها الدولية وهذا الميثاق يلزم دول الجامعة بالنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها والعمل على ما فيه خيرها وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانيها وآمالها

اما القول بان امور مراكش امور فرنسية داخلية ليست من شأن الدول الاجنبية فهو كلام ظاهر البطلان . فليست مصر ولا اية دولة اسلامية او عربية من الاجنبية الغريبة عن مراكش العربية الاسلامية

ولقد اصبح حق تقرير المصير مبدأ مسلما فى القانون الدولى سجلته مبادىء الرئيس ولسن التى بنيت عليها تصفية الحرب العالمية الاولى واكد ميثاق الاطلنطى الذى بنيت عليه تصفية الحرب العالمية الثانية ثم اكده تاكيدا ميثاق الامم المتحدة الذى هو اليوم دستور الحكم العالمى والنظام الاساسى فى ميادين العمل الدولى

نعم ، اكد هذا الميثاق فى اصرح العبارات واقطعها ايمان الدول الموقعة عليه بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للدول كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية ، وجعل من اهم اهدافه انماء العلاقات الودية بين الامم على اساس المبدأ الذى يقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب وبان يكون لكل منها تقرير مصيرها ولم يكتف الميثاق بهذه الاعتبارات العامة التى تعترف لكل امة بالحق فى الحياة والحرية والكرامة بل خصص فصلا قائما بذاته للاقاليم التى لم تتمتع بعد بقسط كامل من الحكم الذاتى فحتم على الدول التى تدير هذه الاقاليم ان تجعل لصالح اهلها المقام الاول وان تعمل على تنمية رفاهيتهم وان تعاملهم بالانصاف وتحميهم من ضروب الاساءة وتحترم ثقافتهم وتنمى فيهم

الحكم الذاتى وتقدر امانيهم السياسية حق قدرها وتعاونهم على انماء نظمهم السياسية الحرة نموا مطردا

ذلك كله على فرض التسليم بان مراكش اقليم لم يبلغ بعد مرحلة الحكم الذاتى فكيف لو كانت حقيقة الحال ان مراكش دولة لا ينقصها شىء من مقومات الدول اللهم الا ان القوة تحول بينها وبين سيادتها واستقلالها

ان نظام الحماية فى حكم القانون الدولى لا يفقد الدولة المحمية شخصيتها وذاتيتها .

فاذا صح ما تواترت به الانباء من مطالبة عاهلة يونغها المقيم الفرنسى العام بمراكش ملكا وشعبا - وهذا ما تعنى الحكومة المصرية باستيضاح تحرياتها عنه ووزن ادلتها عليه - كان الوضع الصحيح لموقفنا ان دولة من الدول تقوم باعتداء مسلح على دولة اخرى

لهذا كله عنيت الحكومة المصرية وسائر حكومات الجامعة العربية بحوادث مراكش واهتمت بها اللجنة السياسية للجامعة فى اجتماعها الاخير وكلفت الامين العام ان يتصل فى شأنها بسفراء فرنسا والولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة البريطانية

ولما لم تنتج هذه الاتصالات العاجلة المرجوة طلبت الحكومة المصرية اجتماع اللجنة السياسية من جديد على وجه الاستعجال للنظر فى تطورات الموقف واتخاذ الخطوة التالية

ولا يجمل بى الان ان استبق بحوث اللجنة وتكم ترون مما قدمته ان ابواب العمل الدولى مفتحة امامنا لمد يد العون الى الشعب المراكشى الشقيق

وانى ارجو ان يتغلب صوت الحكمة قبل اجتماع اللجنة وان يكون على الدول العربية على جميع

الامم الحرة ان تعمل لصوت الحرية والعدل والسلام وحقوق الانسان فى مراكش

هذا هو موقف الحكومة المصرية من حوادث مراكش فعلى الشعب المصرى ان يطمئن الى اعتصام حكومته بجميعها بالتزام الحكمة والهدوء على اداء واجبها نحو هذا الخطر الشديد

خطبة مباركة

تم الاسبوع الماضى خطبة الدكتور محمود فريد حسن مصطفى على كريمة سعادة الاميرالاى محمود بك جبر وكيل الامن العام فى حفل عائلى بهيج

مصلحة المساحة بالجيزة اورمان

تقبل عطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة المدير العام لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٥١ عن توريد اقمشة . ويمكن الحصول على الشروط مقابل مبلغ ٢٠٠ مليم يضاف اليه مبلغ ٧٠ مليما اجرة البريد ..

وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة ثلاثين مليما :

٧٧٣٦

مصلحة البلديات - مبانى

تقبل العطاءات بمجلس طنطا البلدى حتى ظهر يوم ٢٥ مارس ١٩٥١ عن عملية هدم وانشاء سور جديد للواجهة القبلية لعملية المياه .

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٢٠٠ مليم خلاف اجرة البريد . وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ لا يلتفت اليه .

٧٧١٣

الاذاعة المصرية

تعلن الاذاعة المصرية - ٢ شارع علوى بالقاهرة فى المناقصة العامة توريد وتركيب محطة للاذاعة على الموجة المتوسطة قوة ١٠٠ كيلووات حوالى طبقا للمواصفة رقم ١٠٨ فى الجزء المحدد لذلك فى مبنى محطات الاذاعة بابى زعبل والمبين بالرسومات المرفقة مع المواصفة - على ان تقدم

ج (المصري) 1951/4/20

وصول بعثة الصحفيين المصريين

الحفاوة بها في المطار وتحية المراكشيين لها

في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء امس هبطت ارض مطار فاروق الطائرة التي تقل بعثة الصحفيين المصريين عائدين من طنجة بعد أن قامت بتحرياتها الخاصة في القضية المراكشية بالرغم من أن السلطات الفرنسية حالت بين البعثة وبين الدخول الى مراكش ومقابلة السلطان

وقد قامت البعثة في طنجة باضخم عمل في تاريخ القضية المراكشية فجمعت كلمة زعمائها ووحدت جهودهم في خدمة مراكش وقد افزع هذا فرنسا كما وصف هذا العمل من المراقبين العالميين بانه اعظم خدمة وجهت للاستعمار الفرنسي في مراكش كما نشرنا تفاصيل هذا من قبل

وقد كان في استقبال البعثة في المطار سعادة فكري اباظه باشا نقيب الصحفيين والاستاذ مصطفى امشاشي سكرتير النقابة واعضاء مجلس النقابة وكثيرون من اعضائها

كما كان في استقبالهم كثيرون من اخواننا المراكشيين والتونسيين والجزائريين بمصر والمهتمين بالشئون العربية والاسلامية .

وما ان نزل اعضاء البعثة من الطائرة حتى ارتفعت الاكف بالتصفيق والحناجر بالهتاف لاعضاء البعثة وقضايا العرب وسقوط الاستعمار

واندفع من وسط جموع المستقبلين شاب مراكشي واعتلى احد المقاعد والقى كلمه فياضة بالحماس اعرب فيها باسم شباب مراكش عن التقدير العميق والشكر الخالص على ما استطاعت بعثة الصحفيين ان تحققه لاهل مراكش مما لم يستطع احد ان يحققه لهم من قبل

وقال انه يتحدث باسم ١٤ مليونا من المراكشيين حفرت في قلوبهم جميعا اصدق علامات

واستقل اعضاء البعثة ومستقبلوهم السيارات بعد ان اتفقوا على اللقاء في نقابة الصحفيين بعد ظهر غد (السبت)

كان المندفع للترحيب بالخطاب هو عبد الكريم الفيلالي

سوريا تطلب تاجيل اجتماع مجلس الجامعة

دمشق في ١٩ — و . ف —

طلبت الحكومة السورية تاجيل موعد اجتماع مجلس الجامعة العربية الذي كان محددا له ان يعقد في ٢٨ ابريل

قرارات لجنة التموين العليا

اجتمعت ظهر امس لجنة التموين العليا وحضر اجتماعها اصحاب المعالي الوزراء الاعضاء

وقد نظرت اللجنة في المسائل المعروضة عليها ثم قررت مايلي :

اولا — اصدار قرار وزاري بتقييد حسابات السكر الخاص بمصانع الحلوى وغيرها من المحال المنتفعة بالسكر حتى يمكن التاكد من استهلاكه في الاغراض التي يصرف لها

ثانيا — السماح بتصدير مائتي طن من الردة الى اواسط افريقيا لاستخدامها في مكافحة الجراد

حاكم طنجة يطلب من البعثة الصحفية عدم الاتصال بالاهالى

ار هذا العمل تعزيزا للستار الحديدي المفروض على مراكش

، نقابة الصحفيين البرقية
من البعثة الصحفية المصرية
ه :
ا عدنا من تطوان (عاصمة
ـة الخليفية فى مراكش)
لاربعاء وجدنا فى الفندق
من رئيس لجنة الاشراف
على منطقة طنجه يطلب
ن يجتمع به الاستاذ
ابو الفتح صباح الجمعة،
به قائلا انه لن يكون فى
وم الجمعة ، وانه على
د لمقابلة الرئيس فورا ،
بهذه الرسالة اليه فحدد
الساعة الثالثة بعد ظهر
ميس ، ثم سلم الى
ابوالفتح التبليغ التالى :
م لجنة الاشراف الدولى
جه اتشرف بان اذكركم
رئيسا لهيئة الصحفيين
الذين وصلوا الى طنجه
:
ى فى ٢١ مارس برقية
ن وزير خارجية مصر
يها من ادارة منطقة
ى تاذن لهيئة الصحفيين
بدخول المنطقة ، وقد
ف على ادارة المنطقة
ة مؤرخة فى ٢٢ مارس
جواز السفر المطابق
القوانين يخول لحامله

على ما نصت عليه المادة العاشرة المذكورة انفا بشان المحافظه على النظام العام

« وليست لجنه الاشراف الدولى مؤهلة للتجسس لاى فريق فى المنازعات السياسيه التى لاتتعلق بمنطقة طنجة ، وفضلا عن ذلك فان المهمة التى القتها الدول على عاتق اللجنة الدولية لاتسمح بان تصبح منطقة طنجة منبرا للقائمين باى نوع من انواع الدعاية سواء كانوا من هذا الفريق او ذاك ، كما تمنع هذه المهمة ان تتحول طنجة الى مركز للمناقشات او النزاع السياسى

بعثة الصحفيين المصريين عقب وصولها الى طنجة ويرى معها السيد علال الفاسى الزعيم المراكشى

« ونتيجة لهذه الظروف كلفت ان ابلغ وفد الصحفيين المصريين بواسطتكم ـ بصفة ودية ـ انه يجب ان لايطول امد اقامتهم فى طنجة ، وارجو ان تغادروا المنطقة فى اقرب وقت تسمح الظروف » انتهى التبليغ

وقد ابدى الاستاذ محمو ابو الفتح دهشته لتحيز اللجن الدولية ودحض جميع المزاع التى تقول ان لوفد الصحفيي المصريين اغراضا ثورية تسم الى احداث اى انقلاب فى البلاد وانتهى الحديث مع رئيس اللجن يقول الاستاذ محمود ابو الفتح ان الصحفيين المصريي سيسافرون من طنجة يو الجمعة طبقا لقرار اتخذ م قبل . ثم بعث فى مساء الخميس بالرسالة التالية الى رئيس اللجن

نتيجة للحديث الاسفوى الذ دار معكم بشان تبليغ لجن الاشراف الدولى على منطق طنجة أرى لزاما على ان ابي لكم النقط التالية :

اولا ـ ان بعثة الصحفيي المصريين ترفض بشدة التهم القائلة انها تقوم باى عمل يعك صفو النظام العام ، ولا يسع ان نبدى دهشتنا لان لجن الاشراف الدولى على طنجة لم تعد تطيق الصبر على وجود هذه البعثة التى اتت الى طنج للتحقيق فى حالة مراكش وتحية

البقية على الصفحة الخامسة

هؤلاء الكرام الذين عرفوا بالقضية المغربية وأخيرا جاؤوا للدفاع عن علال الفاسي الذي أرادت الإدارة الفرنسية بطنجة محاكمته بتهمة مراسلة الصحافة المصرية قصد التشهير بفضائح الفرنسيين في المنطقة مع أن الذي كان وراء ذلك هو محمد الغزاوي وزوجته بوعياد السيدة كنزة التي كانت بحكم جوازها الأنجليزي بصفتها من مواليد بريطانيا ثم كانت الواسطة بين زوجها ومحمد الخامس الذي كان يزودها بما كانت تنشره الصحافة المصرية التي تنكر لها علال بسبب فضيحة إكس ليبان

1951/4/27

تسليم ميثاق اتفاق الاحزاب المراكشية الى عزام باشا

ج المصري 1951/4/27 / ارشيف الهلال

فى احتفال نقابة الصحفيين بتكريم البعثة التى سافرت الى طنجة

اقامت نقابة الصحفيين فى دارها بعد ظهر أمس حفلة كبرى لتكريم اعضاء البعثه الصحفية التى اضطلعت بمهمة تحقيق الحالة فى مراكش تقديرا للجهود الجبارة التى بذلها اعضاء البعثة فى أداء مهمتهم على الرغم من تعنت السلطات الفرنسية معهم : واعترافا بالنجاح العظيم الذى حققوه بتوحيد الاحزاب المجاهدة فى مراكش نحو غاية واحدة وهدف واحد ، وقد حضر الاحتفال جميع اعضاء النقابة كما حضره من الكبراء معالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية واصحاب السعادة محمد على علوبة باشا وعبد الرحمن عزام باشا وعبد الفتاح حسن بك وكيل وزارة الداخلية وفضيلة الشيخ عبد اللطيف دراز وكثيرون من رجال وزارة الخارجية واعضاء الهيئات الدبلوماسية والصحافة الاجنبية

معالى الدكتور محمد صلاح الدين بك فى حفلة نقابة الصحفيين لتكريم بعثة مراكش وقد ظهر فى الصورة الشيخ المحترم الاستاذ محمود ابو الفتح صاحب المصرى والاستاذ محمد زكى عبد القادر وسعادة فكرى اباظة باشا .

كلمة النقيب

تناول الشاى نهض سعادة فكرى اباظة باشا نقيب الصحفيين والقى كلمة حيا فيها البعثة واشاد بجهودها الطيبة الموفقة، وهنأها بانتصاراتها على الاستعمار وذكر كيف قدمت البعثة قبل سفرها شروطا للقيام بمهمتها وافقت عليها الحكومة الفرنسية ولكن هذه الحكومة لم تلبث ان نكثت بما وافقت عليه ، وعمدت من بداية الامر الى تعطيل سفر البعثة ، ولكن البعثة سافرت على الرغم من هذا التعنت ، وكان اول ما قوبلت به امر من الحكومة الفرنسية بعدم دخول مراكش فكان هذا فى الواقع اول انتصار للبعثة على السياسة الاستعمارية التى جبنت عن مواجهة البعثة فى مهمتها ، ثم كان الانتصار الثانى اروع واوقع حيث استطاعت البعثة ان تؤلف بين قلوب رؤساء الاحزاب بعد ان عجزت اربعون عاما عن ان تؤلف بين هذه القلوب

اما الانتصار الثالث فقد تجلى فى فزع سلطات طنجة الدولية من وجود البعثة واقبال الشعب المراكشى عليها والحفاوة بها فاصدرت هذه السلطات قرارا بأن لاتطول اقامة البعثة ، ولكن كان من توفيق الله ان البعثة قد رتبت امور سفرها قبل هذا القرار

ثم عرض فكرى باشا لما يراه بعض الناس من أن مصر تورط نفسها فى قضايا امم اخرى والاجدر أن تلتفت الى قضيتها فقال : ان هذا كلام مردود ، لان قضية الاستعمار قضية واحدة ، واذا الفت المطامع بين الظالمين فقد وجب أن يؤلف الحق بين المظلومين

وختم فكرى باشا كلمته بالتوجه بالتحية الى جلالة ملك مراكش المجاهد لشعبه ولوطنه ، مشيدا بأيادى جلالة الفاروق على ابناء العروبة واهتمامه السامى بقضايا الشعوب العربية والاسلامية

منعتنا من دخول المنطقة الشريفية فقد اضطرتنا الى البقاء فى طنجة فافسحت لنا وقتا طويلا للاجتماع بزعماء الاحزاب المختلفة المبعدين من داخل البلاد الى المنطقة الدولية . كما مكننا بقاؤنا فى طنجة من تركيز ابحاثنا ، لان طوافنا فى بلاد مترامية الاطراف كان من شأنه تشتيت جهودنا ونقص المعلومات التى نحصل عليها

تقسيم البلاد وتقطيعها

ولو اردنا ان نصف لكم فظاعة النظام القائم فى تلك البلاد وقسوته وظلمه لما اسعفتنا العبارات ولا وفت بالاداء الكلمات بلاد قسمها الاستعمار الى ثلاثة اقسام : المنطقة الشريفية ويسمونها المنطقة السلطانية وهى الواقعة تحت سيطرة الفرنسيين ، والمنطقة الخليفية وتقع فى الشمال ويشرف عليها الاسبان ، والمنطقة الدولية وتتألف من مدينة طنجه والمناطق المحيطة بها . ولا يجوز لمغربى من اهل تلك البلاد ان يتنقل بينها الا بجواز خاص وتأشيرة خاصة وبعد دفع رسوم من ذلك

الاحكام العرفية منذ ١٩١٤

بل لقد قسم الفرنسيون المنطقة الشريفية الى عدة اقسام لا يجوز لمغربى ان يتنقل من قسم منها الى غيره بدون اذن خاص ، واذا اضفتم الى هذا ان الاحكام العرفية مفروضة هناك منذ سنة

البقية على الصفحة الخامسة

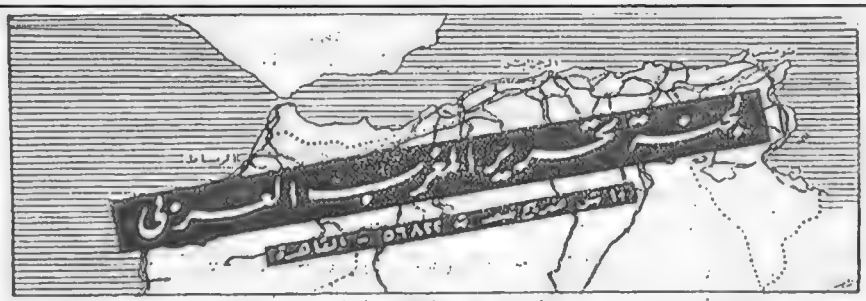

قسم مراكش النشرة الخبرية رقم 46

الجنرال جوان يطرد طلاب الاسلام من جامعتهم .
اعداء جديد على اختصاصات جلالة الملك

طلب الجنرال جوان يحاول فى الاسابيع الاخيرة استصدار أمر من جلالة ملك مراكش باقصاء بعض علماء الاسلام من جامعة القرويين — وهى بمثابة الجامعة الازهرية فى مصر — بسبب تضامنهم الفعال مع جلالته فى الحوادث التى حصلت اخيرا فى البلاد ، ولكن جلالته اصر على عدم التوقيع على امر مثل هذا .

ولكن الجنرال جوان لم يقف عند هذا الحد بل ذهب الى حد ارتكاب اعتداء جديد على اختصاصات جلالته مرة اخرى ، لان جلالته يعتبر الرئيس الاعلى للجامعة ولا يجوز البت فى امر من امورها دون مصادقته ، وبالرغم من ذلك امر الجنرال جوان بالقاء القبض على العالم الجليل السيد عبد الرحمن ريحنة كما أصدر الامر التعريب التالى :

« نحن الجنرال جوان مقيم فرنسا العام فى مراكش نأمر باقصاء علماء الاسلام الآتية اسماؤهم من جامعة القرويين ، وهم : عبد الكريم التواتى . محمد المستارى . احمد اللجائى . إبراهيم ابن الحاج . محمد اللجائى .

فعليهم ان يتفاهموا عن الحضور إليها ، وان يكفوا عن التدخل فى اى شأن من شؤونها » .

وقد اضرب جميع طلبة الجامعة وسائر فروعها فى القطر كله عن الدراسة احتجاجا على تدخل الجنرال جوان هذا الذى يزالون مضربين الى اليوم ، وقد اتخذت السلطة الفرنسية مثل حزب الاستقلال فى مدينة فاس الطالبة منه ان يستخدم نفوذه لوقف هذا الاضراب ، ولكن مثل الحزب افهم رجال السلطة ان للدلالة كل الحق فى التعبير عن تضامنهم مع ستة من اكبر علماء الدين فى البلاد ، واستنكارهم للمعاملة الشاذة التى عاملهم بها الجنرال جوان .

هذا في الوقت التي تمسح فيه آل الفاسي على أقدام الجنرال جوان وهم أولاد العميل لعهد ما قبل الحماية وأثناءها عبد الله بن عبد السلام الفاسي وأولاده عبد السلام وعبد المجيد "والد العباس" وكذا الصديق والبشير والمهدي إلخ.

الفصل الثامن والتسعون بعد المائتين

25 فبراير 1951 اليوم الذي له ما بعده في هدم الاستعمار شرقا وغربا والتعجيل بالثورة في مصر وإيران والجزائر

كانت أروقة الامم المتحدة قد عرفت نشاطا حول قضية المغرب وعلى غير العادة لم يسبق أن تكون إجماع مثله قبل في قضية من القضايا السياسية. ففي شهر أغسطس عام 1950م وبالذات يوم 12منه حضر إلى أروقة الامم المتحدة وفد فرنسي فوق العادة ضد قضايا المغرب العربي التى كان موقف محمد الخامس في اكتوبر من نفس العام قد أعطاها دفعا إلى الامام ثم رفع منارها في العالمين فأصبح لها من الانصار ما لم يكن قبل، ولذلك حضر ضدها الوفد المكون من: بليفن رئيس الوزراء. وجول موك وروبير شومان وزير الخارجية ورينيه ماييز، واجين طوماس، وداملون، وانضم اليهم الجنرال اجوان المقيم العام بالمغرب. وإدمون نيجلان الوالي العام بالجزائر، وبيريليي المقيم العام بتونس، وكان حظ هؤلاء جميعا الخيبة وسوء المنقلب أمام صمود وثبات محمد الخامس، وإقبال شعوب المغرب العربي الكبير على تأييده والانتصار لمبادئه، التي كان هو الاخر يعرف كيف يدفع تلك الشعوب إلى تأييدها والانتصار لها بقدر ما كان الفرنسيون يمعنون في الظلم والاعتداء على تلك الشعوب التي كانت تجد أكبر مشجع في شخص العاهل الملتزم، وهذا ما كان يثير حقد الاستعماريين عليه، وكان الجنرال اجوان هو الممثل الشرس لتلك الطغمة الباغية من الحاقدين المهددين بالطرد عاجلا أو آجلا. لكن ما هو الجو بل الظروف التي كانت عليها الحالة في المغرب قبل وقت عرض قضيته أمام جموع الامم المتحدة.

أشرنا قبل أن الجنرال اجوان لم يرسل مطالبه للعاهل الا بعد أن جمع قوات

جيشه حول القصر الملكي وحول قصر ولي العهد الذي كان بحق قد آثار غضب المستعمرين ضده وعلى رأسهم الجنرال اجوان حين صرح قبل ذلك الموقف بأسبوعين الى مراسل جريدة فرانس سوار بتاريخ 8 فبراير 1951 بقوله "إن اليوم الذي يتحقق فيه استقلال المغرب يوم آت لا ريب فيه، فمن الاحسن أن يتحقق ذلك بإتفاق معكم من أن يتحقق بالرغم منكم.

وكان هذا كافيا أن يجعل من الجنرال اجوان عدوا شخصيا لولي العهد إلى درجة أنه أخذ من وقته الكثير، حين قام برحلته بعد إلى أمريكا، وكذا في فرنسا كما سبق حيث صرح ضده شخصيا تصريحات تدل على مدى الكراهية والحقد الذي كان يأكل صدر الجنرال فكانت نفثات صدره تفوح نتونتها بواسطة فمه الابخر وبطريقة كنا نحن الذين كانت امالهم كبيرة في ولي العهد ننتشي منها ونزيد نار الجنرال إشتعالا حتي يحترق فؤاده ويزداد جنونا فيعرض نفسه وبلاده لنقمة الاحرار وسخرية الواعين، خصوصا عندما أهلت السنة الميلادية الجديدة، وأقام الجنرال اجوان حفل استقبال بدار الإقامة العامة دعى إليها الوزراء والاعيان فقاطعها الجميع ما عدا العملاء وأحدثت هذه المقاطعة تأثيرا أسوأ في الدوائر الفرنسية مما جعل المقيم يندد بها في خطابه الذي ألقاه بهذه المناسبة، كما ندد بها المراقبون الفرنسيون اقتداء به في حفلاتهم بالمدن الكبرى التي قاطعها الاعيان أيضا، وكان رد المغاربة على هذا التنديد أن المقيم العام هو الذي سبق أن جرح إحساسهم بطرده الاعضاء المغاربة من مجلس الشورى، الأمر الذي دفع بقسم الصحافة التابع للجنرال اجوان الى تنظيم حملة صحفية واسعة النطاق بالصحف الفرنسية في فرنسا والمغرب(52) ضد جلالة الملك وحزب الاستقلال، رصد لها من ميزانية المغرب نفسها مبلغ 200.000.000 فرنك، فوالت هذه الصحف نشر مقالات إتهمت فيها جلالة العاهل بالشيوعية، والتحلل من تقاليد الدين، ووصفت الجلاوي صاحب مواخير عرصة موسى وعرصة الحوت بمدينة مراكش وصاحب مدام سيمون التي تدير مواخيره

(52) راجع كتاب التحدي ص69 و70 ط الرباط 1983، وهو عبارة عن رؤوس أقلام لمذكرات الأمير الملك التي تمثلها عبارة عن الشجرة التي أثمرت المغرب القديم مغرب التاريخ "وهي بكل أوراقها الخضراء وجذورها الضاربة في الأعماق هي كذلك شجرة التحدي التي أصلحنا في ظلها وحرثنا وبذرنا متآزرين متضامنين... وهي المذكرات التي توقفت كتابتها يوم 6 ربيع الاول 1396 هـ= 1976/3/8م يقول الكاتب.

بمدينة فضالة بأنه المدافع عن هذه التقاليد، كما اتهمت حزب الاستقلال بالشيوعية أيضا، وعززت هذه الحملة بتبني الصحافة الفرنسية لتصريحات الجلاوي المتوالية والتي يندد فيها باحتضان العاهل لحزب الاستقلال المرتمي في أحضان الشيوعية، ويباهي بالتعاون الفرنسي المغربي(53)، وبأن إبنه قد قتل تحت راية فرنسا وبقيادة الجنرال اجوان في الحملة على إيطاليا أثناء الحرب العالمية الاخيرة، وامغرباه؟ هل يجوز أن يدفن هذا المرتد في أرض الاسلام، ومقابر المسلمين؟

ووقتها قام شيخ الاسلام بحملته المعروفة ضد الجلاوي والعملاء والتي تجند لها الاحرار من العلماء ثم أصدروا بيانات استنكروا فيها موقف الجلاوي من جلالة العاهل ونفوا ان تكون للعبد الآبق صفة تخوله الدفاع عن الدين كما أعلنوا تأييدهم القوي لجلالة العاهل وأشادوا بحمايته للتقاليد الدينية ومحافظته على مبادئ الدين، فأصدر الجنرال اجوان أمرا من الاقامة العامة بتاريخ 1951/4/14 بطرد العلماء التالية أسماؤهم من القرويين وهم عبد الكريم التواني ومحمد المستاري واحمد اللجائي وابراهيم بن الحاج ومحمد اللجائي، وكان هذا ترويضا لآل الفاسي الذين ارتموا جميعا في أحضان الاقامة العامة بلا خجل ولا وجل.

ولعل مدى تأثر ولي العهد بتصرفات الجنرال الطائشة وسوء أدبه الذي بلغ نهاية الوقاحة كاد يدفع بالامير وكما أخبر عن نفسه في إحدى خطبه الى تصرف ثوري شاءت عناية الله أن يتراجع عنه بفضل توجيه والده العظيم الذي تدارك الموقف حين علم بواسطة من أخبره أن سمو ولي العهد يحمل مسدسا وهو في حالة ثورة نفسية من تصرفات الجنرال اجوان وكلبه التهامي الجلاوي. وربما سيندفع، فما كان من العاهل الحكيم إلا أن انتزع المسدس من ولي العهد، ثم علمه أن هناك ما هو أقوى من ملايين الطلقات بالمسدسات وهو الإيمان بالحق والتمسك به. وذلك أقوى سلاح يقاوم به الوضع الذي جاء بالجنرال اجوان والذين سبقوه وكذا الذين ينتظرون أن يخلفوه،

(53) كان من المرتزقة الفرنسيين : جاك شاستين، وابيير اليوطي، واكلود فارير، وغيرهم من المغاربة عبد الرحمن الحجوي، ومحمد اشماعو السلاوي الإسلامي وعبد العزيز الفاسي ومحمد التمسماني وفي الإذاعة علي بن الشريف العلوي وفي هذه المرحلة صدر بيان شاستيني الديوان الملكي ردا على جريدة لوموند الفرنسية راجع ج الاساس القاهرية 1951/2/12.

يتولى الشعب مهمة الردع إن عاجلا أو آجلا.

كان الجنرال اجوان في يوم الحصار وكما سبق قد جلب الى مقر إقامته بالرباط مركوبه العبد الابق التهامي الجلاوي ثم ملأ العاصمة بفرسان القبائل المضللين الذين لم يتعرفوا حقيقة الامر الا بعد، مما سيجعل بعضهم قوة تدخر ليوم الفصل، وإذا ما عزم الجنرال على الشر وقد بلغ حقده النهاية فإن العاهل الذي كان على علم بكل ما إتفق عليه دهاقنة الاستعمار الذين إقتنعوا وأقنعوا بواسطة الذين كانوا خلف الستار وداخل كواليس بنك باريز والاراضي المنخفضة ثم صمموا على القيام بآخر فصل في مسرحية الكوميديا التي ستكون نهايتها سعيدة بالنسبة لمحمد الخامس، وحزينة أليمة بالنسبة لفرنسا.

ولقد عرفنا وكما سنرى من خلال تحقيق الدكتور محمود عزمي أن محمد الخامس لم يكترث بتهويش الجنرال وشطحات قرد جامع الفنا، ولم يهتم الا عندما بلغه أن الذين حل بهم الدمار أرادوا أن يعمموه. وأن قوات تعدادها عشرون ألفا من رجال القبائل ومعهم القوات الفرنسية والسنغاليين سيطلق سراحها لتعثو وتعبث في المدن الثلاث الرباط وسلا وفاس خصوصا وقد حصل مثل ذلك على يد الجنرال بيو في مدينة فاس يناير عام 1944م حيث دخلها المجرم "القائد رحو" العياشي وهو من ال عياش اليهودي الاصل أشرف منه جرمان عياش وألبير عياش، فقد دخل رحو مدينة فاس بجماعة من اللصوص الذين نهبوا الدكاكين التجارية ثم أخذوا ما كان فيها من الثياب... وكان من السهل على التهامي الجلاوي وهو عديم الكرامة كما رأينا وقد بلغ به السعر حده أن يفعل مثل ذلك وأكثر بفاس التي كثيرا ماكان يردد ان اسم فاسى ينقض الوضوء وقد فعله أكثر من مرة مع الذين كانوا ضده في المنطقة التي كانت تحت حكمه ناهيك وأن الجلاوي وقتها لم يكتم حقده على فاس الى درجة انه قال لطلبة بن يوسف الذين جلدهم وقتها لتضامنهم مع إخوانهم ان كلمة فاس تنقض الوضوء وأن الجنرال آجوان حسب زعمه المكشوف كان قد حاول بتهيئته لمثل ذلك وبإحيائه للسياسة البربرية التي بدأها اليوطي للتفريق بين عنصري "البلاد العرب والبربر" فأوعز إلى الجلاوي مرة أخرى بجمع بعض رؤساء القبائل وتكتيلهم ضد العاهل وضد حزب الاستقلال والعرب، حيث قام

الجنرال اجوان ومعه الجلاوي برحلة يوم الاثنين 1951/1/22إلى مدينة اخنيفرة وجمع بعض قواد البربر في "جنان أماس" التابع لأسرة محمد أحمو الزياني، وعلق على صدورهم الاوسمة ثم صرح لهم بوجوب قيامهم ضد العاهل حتى يتنازل عن العرش، وقد أسبق هذه المظاهر المفضوحة قبل يومين بما نشرته الصحافة الفرنسية يوم 1951/1/20 من دعاية ان السلطان سيتنازل عن العرش، مما أدى بدوائر القصر إلى إصدار بيان تكذب فيه هذه الدعاية.

وفي نفس الوقت قام المراقبون الفرنسيون في النواحي يجمعون المواطنين في المناطق البربرية ويقدمون لهم أوراقا بيضاء لإمضائها أو بصمها تحت ستار المطالبة بالإعفاء من الضرائب أو تقديم الإعانة، ولما عرف الهدف وبدأ الناس يمتنعون كان ذلك سببا في ملء السجون وذيوع واقع الأزمة ودوافعها وموقف العاهل بين القبائل، مما زاد الموقف تحرجا، ومع ذلك وحسب أوامر العاهل كانت الحركة الوطنية نشطة في إقناع الناس حتى لا تستدرجهم الإدارة الفرنسية الى الفتنة التي بدأ الفرنسيون يمهدون لها حتى تكون مطية لخلع العاهل، وذلك بسلسة من الاستفزازات منها:

أ- إقامة مناورة عسكرية داخل مدينة الرباط في أوائل يناير 1951 قبل حلول ذكرى المطالبة بالاستقلال قصد الارهاب.

ب- إبلاغ اللجنة التنفيذية للحزب ليلة الذكرى عدم السماح بأي تجمع ولو داخل المساجد أو المنازل الخاصة وإنذارها بتدخل القوات الفرنسية إن هو حصل أي تجمع.

جـ- إقامة مظاهرات مصطنعة من بعض "البربر" ضد الحزب في حين أن الذين قاموا بها قيل لهم في الادارة الفرنسية أنهم سيذهبون لاستقبال الامريكيين القادمين لبناء المطارات بحضور السلطان.

د-سلسلة من المحاكمات الصورية حكم فيها على كثير من الوطنيين بالسجن ومختلف العقوبات.

هـ محاصرة البوليس لإدارة جريدة العلم وتفتيشها بدقة ومصادرة ما بها من أوراق للنشر.

و- إستدعاء أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب للتحقيق معهم مرات ومرات قصد

الإرهاب.

ز- إلقاء القبض على الوطنيين في جهات مختلفة في فجيج ووجدة وبركان، وفي الدار البيضاء والبروج وبني ملال ووادي زم والجديدة والمذاكرة ومراكش ونواحيها، وقد بلغ عددهم أكثر من 30 ألف معتقل.

أما بالنسبة للقصر فكل ما حصل من هدوء مما وصفه العاهل كان بدافع حكمته وتبصره، وبالتالي تحمله وثباته، فقد كان اجوان يعلم أكثر من غيره أن العاهل لو فقط أشعر الشعب برغبته في وضع الحد لرعونة الجنرال وزبانيته ولوبا الدمار لكانت الطامة على كل الفرنسيين جميعا في مدينتي الرباط والدار البيضاء خصوصا وأنى وجدوا في المغرب عموما، وقد عرفوا ذلك بعد عام1953 إلى نهاية 1955م.

ومن أجل إنقاذ الأرواح، وحتى لا تسفك الدماء وينتشر الدمار، صبر العاهل على التهديد الذي وجه إليه بواسطة وزير القصور والتشريفات الذي أمر بتبليغه من الإقامة العامة، والذي حين تلفظ به محمد المعمري- يقول من حضر- كانت عبارات الألم تبلل خدي لمعمري الصادق الأمين، وتزيد النور لمعانا من وجهه، في الوقت الذي كان العاهل يبتسم ويقول له: "لا يهمك ألفقيه، هذي غير حلقة د الموسم وفي العشي تتفرق"(54).

هذه العبارة حرفيا رويتها عن السيد محمد لمعمري بتاريخ 1958/11/18، وللأسف لم نتعرف عليها في حينها، وإلا كان لها ما كان لغيرها مما روي عن العاهل وقتها من أثر في نفوس الشعوب المستضعفة.

ذلك التهديد، ثم حركة القبائل التي أوتي بها من جهات متعددة دون أن تعلم الباعث الحقيقي على تحريكها، فرابطت على أبواب فاس، وسلا والرباط، كما عبر العاهل كتابة للدكتور محمود عزمي عميد الصحافة في مصر كما سنرى في الفصل القادم.

"واجتنابا لما كان يتوقع من عواقب سيئة للعوامل الآنفة الذكر، فاضطررنا- يقول

---

(54) الحلقة في الاصطلاح الشعبي المغربي عبارة عن مسرح فكاهي في الهواء يتجمع فيه المتفرجون حول مشعوذ للاسترزاق يقوم بها بعضهم تكسبا في المواسم التي تقام على الأضرحة دوريا. ومن خلال هذا الوصف يدرك المرء مدى ما كانت عليه معنوية العاهل التي لم تضعف حتى وهو الذي سيختطف بعد من قصره بثياب القيلولة، وكما سيشهده العالم بحذاء المنزل وبلا جوارب.

العاهل- مع هذه الأسباب جميعها إلى إرضاء مطالب الإقامة العامة"(55) والواقع أن الذي كان يعني الجنرال اجوان وقد ذل وأهين في مجلس شورى حكومته إثر دراسة الميزانية في شهري نفمبر وديسمبر عام 1950م، وكان الذي أذله يوم 1950/12/12، بل رفس وجهه بقدميه كما فعل به الألمان هو محمد الغزاوي، ومحمد الغزاوي هذا صديق صادق أمين ووفي لمحمد الخامس، وأنه لم يفعل ما فعل إلا والدافع له هو حب محمد الخامس الذي هو حب للوطن.

في ذلك الجو من الإرهاب الذي نشره الفرنسيون في كافة أنحاء البلاد وتحت التهديد بإشعال نار حرب أهلية بين العرب والبربر، والحملة الواسعة النطاق التي شنتها الصحف الفرنسية على العاهل وعلى حزب الاستقلال، تقدم الجنرال اجوان الى جلالة العاهل محمد الخامس طالبا: التنازل عن المطالبة بإلغاء الحماية والتبرؤ من حزب الاستقلال والموافقة على تكوين لجان مشتركة من الفرنسيين والمغاربة لدرس "الاصلاحات" داخل نطاق الحماية، مثل ما حصل وقتها في تونس" لكن هيهات هيهات.

وتكررت المقابلات بين جلالة العاهل وبين الجنرال اجوان والمستشار الفرنسي والوزير المعتمد بالاقامة دوبلسون طيلة شهر يناير وفبراير 1951، ولم تخل هذه المقابلات من التهديد والوعيد بالخلع عن العرش وإثارة الفتنة بين العرب والبربر، ومع ذلك فقد ظل جلالته صامدا لا يتزحزح عن موقفه، غير عابئ بتهديدهم ووعيدهم، وكان رده الوحيد الذي ضيع على كل المسؤولين الفرنسيين صوابهم، هو التشبث بإلغاء عقد الحماية، وعدم إصدار أي بيان للتبرئ من حزب الاستقلال وهذا ما مكن للحزب وقتها.

وظلت الحالة على هذا المنوال حتى كان يوم الجمعة 26 يناير عام 1951 حيث طلب الجنرال اجوان مقابلة جلالة العاهل. وفي هذه المقابلة تسجل لنا ذاكرة ومذكرات محمد لمعمري وأحمد بن مسعود "اشتداد الجنرال في تهديداته، وإصراره على تنفيذ طلباته، كما إشتد جلالة العاهل محمد الخامس في الرفض، وقبيل انتهاء المقابلة كما أشرنا أبلغه

(55) راجع جريدة الأهرام عدد 23520 بتاريخ 1951/3/27، ولعل تصرفات الإقامة العامة، وموقف الحكومة الفرنسية وما تباد له العاهل معها من مذكرات قد أرخ لها العاهل بتفصيل في مذكرة ملكية نشرت بجريدة الأهرام 1952/10/12، وسنتعرف عليها بعد.

الجنرال أنه مسافر الى أمريكا لحضور اجتماع الرئيس اترومان بالمسيو بليفان، وأنه يترك لجلالته الفرصة للتفكير في الامر، إما أن يوافق على التبرؤ علانية من حزب الاستقلال. وإما أن يتنازل عن العرش(56). وانقضى شهر عاد بعده الجنرال يوم 25 فبراير إلى زيارة العاهل وتكرار طلب ما تقدم به.

وبعد خروج الجنرال من القصر أمر بضرب نطاق من قوات البوليس والجندرمة الفرنسيين على جميع الطرق المؤدية الى القصر الملكي، وإلى قصر ولي العهد، ثم أرسل دبلسون الذي توجه الى القصر مرفوقا بضباط مسلحين، وما كاد يصل الى القصر حتى كانت كل الآراء التي استنار بها العاهل خصوصا الاستقلاليون قد أجمعت على أن يوقع العاهل "لبروتوكول" الذي سوف لن تكون له أية قيمة ولا يحظى باعتبار من أحد، ولا حتى من الجنرال اجوان نفسه الذي كان عليه أن يشعر بالخجل والوجل من القرصنة التي إستعملها من أجل الحصول على توقيع بحرف «ص» يفسر بقواعد "لبروتوكول" الملكي بمعنى خاص هو "صار بالبال" ولذلك سوف تكون نهاية الجنرال اجوان بالمغرب الذي سوف يغادره بعد سبعة أشهر كلها إستهزاء من مفكري العالم ورجالات السياسة فيه بل بفرنسا وما الت اليه أحوال السياسة فيها ويكفينا رأي المفكر الإسلامي عباس محمد العقاد في هذا الموضوع سنورده بعد ضمن المقال الذي نشره بالمناسبة في جريدة الاساس القاهرية بتاريخ 1 ج2 عام 1370هـ = 1951/3/9م. تحت عنوان "وكم في الشرق من جلاوي" ومثله طه حسين، وسيد قطب، وجل رجالات مصر والشرق الذين جندوا اقلامهم لنصرة محمد الخامس والهجوم على فرنسا الدعارة. لكن لماذا كل هذه الحملة العاتية من الجنرال اجوان ضد العاهل المغربي ومضايقته بهذا الشكل؟ لقد كان كل ما قام به الجنرال مدروسا بعقلية استعمارية إعتمدت مقدمات خاطئة وستكون نتائجها خاطئة، لأن محمد الخامس الذي وقف من الفرنسيين ذلك الموقف القوي في سبيل أن يحصل منهم على إستقلال بلاده وحرية شعبه لم يكن من أجل الزيادة في إمتياز لشخصه فقد كان

(56) على القارئ ان يراجع ما سيرد بعد حول مؤتمر إكس لبيان بتاريخ 1955/9/9م وكيف ضاع صواب ممثلي حزب الاستقلال خصوصا الغبيين بوشعيب اليزيدي وعمر بن عبد الجليل مما جر على جماهير الحزب أشد المآسي في عهد الاستقلال ظلما وعدوانا وهي المآسي التي كان يتزعمها أحمد رضى كديرة.

يتمتع بأحسن مما كان يتمتع به كثير من الملوك في الأرض وهو الحب بل كان من أجل شعبه الذي كان يقاسي الارهاق والاذلال والحرمان، بل ومن أجل أداء واجب الرعاية نحو شعبه المسلم، ولذلك تيقن الفرنسيون بأن محمد الخامس الذي أصبح حب الشعب له صادقا، والتعلق بشخصه أصدق، هو مركز المقاومة ضد الاستعمار ورأس الخطر الذي يهدد الوجود الفرنسي في المغرب العربي الكبير، وفي سبيل إزالة هذا الخطر تجند دهاقنة الاستعمار الذين التفوا حول الجنرال اجوان، لكن ما حصل لم يكن ليضعف من قوة إيمان محمد الخامس، بل زاده تمسكا واستماتة. وزاد شعبه حبا وتعلقا. بل إن محمد الخامس بسبب أزمة فبراير 1951 طفر بالقضية المغربية طفرة هائلة خرجت بها من الثنائية الى العالمية كما سنرى.

حقا إذا كان لكل جميل وعزيز ثمن غال، فقد كان ما قدمه محمد الخامس في سبيل استقلال بلاده وحرية شعبه في المستوى، لأنه مر بمرحلة قاسية، فكم تلقى من رسائل التهديد من الفرنسيين، مكتوبة ومنطوقة مما يصعب تحمله(57).

---

(57) بل نكاية عن طريق الاذاعة كما كان برنامج بين الشرق والغرب الذي كان يقوم به أحد الخونة المرتزقة علي بن الشريف العلوي الذي أخطأه رصاص الفداء مرتين وهو اليوم بفضل تلك المواقف من رجال الصحافة والبرلماني في حزب الحركة الشعبية الشيء الذي يدخل في نطاق الهدم الخطير لكل القيم في عهد الاستقلال، وهو الحزب الذي ألفه أحد بقايا الجنود المرتزقة في جيش الاستعمار وهو المسمى المحجوب أحرطان أحد أصهار اشرار الفرنسيين الاستعماريين. وقد حصل هذا بعد في عهد الاستقلال حتى لكأن الذين يشرفون على هذه الموبقات يدفعون المغاربة الى الكفر بكل القيم والاخلاق التي كان لها الفضل في بناء مجد محمد الخامس وهذا ما حصل ثم أخذ ينعكس على نفسية وسلوك الاجيال في مرحلة ما بعد الاستقلال. "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" وصدق الله العظيم اذ يقول في حق الذين يستهويهم البغي "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون". وقول له تعالى "كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار".

أقل إجراما من المذكور علي بن الشريف العلوي هو زميله في حزب الفجار المسمى اعسو ولد محا وزايد الزدكي الذي عرف في العهد الجديد "عسو الزدكي" حوكم كخائن مجرم في حق الدين والوطن، ثم صدر في حقه الحكم بصفته قائد "عمدة" سابقا بكير كرامة تافيلالت حكم عليه بالحرمان من جميع حقوق المواطنة لمدة تسع سنوات ومصادرة نصف أملاكه، وذلك بتاريخ 6 رمضان 1377هـ/ 1958/3/27م وبقدرة قادر أصبح في طليعة البرلمانيين باسم الغرف الفلاحية، ثم تكرر نجاحه المزور مثل نجاح ولد خناتة الشركية وخطري ولد الجماني في الريصاني، وزعماء الاحزاب المصنوعة الخ. بربك كيف ينظر صانعو هذه الموبقات الى الشعب وماذ ينتظرون من أجياله الصاعدة. هل يعتقدون مذهب ولد الشركية ان الشعوب سريعة النسيان. بل انها سريعة التذكر حين يوجد لسان الصدق. فويل للذين ظلموا مما كسبت ايديهم، وويل لهم مما يكسبون.

لقد كان محمد الخامس أقوى مما عرف الناس عنه، تجلد وتحمل وصبر، لأنه كان يقدر ثقل الرسالة الملقاة على عاتقه. ومقابل ذلك كان له الجزاء الاوفى من الجميع، وبدل ما كانت فرنسا تنتظر من أعمال الجنرال وهو إخماد صوت المغرب بالتضييق على المغاربة ملكا وشعبا كان العكس، فقد عرفت قضية المغرب وقتها عالمية لا أبالغ إذا قلت غطت على كل القضايا المعاصرة في الفترة ما بين 1951-1955م. هذا بالإضافة إلى أنها غيرت مجرى التيار في كل ربوع شمال إفريقيا وغيره كما سنرى بعد.

ذلك أنه ما كاد خبر الطريقة التي تم بها التوقيع على لبروتوكول وهي "صار بالبال" ينشر ويذاع بواسطة وسائل الحزب(58) وكان الذي تجند في هذه الفترة أكثر هو

---

(58) من بينها تقرير أرسله الاستاذ علال الفاسي من طنجة الى القاهرة وقد نشره صديقنا محيى الدين فرحات محرر الشؤون العربية بجريدة المصري بتاريخ 1951/3/22 وهذا هو نص التقرير:

من الاستاذ علال الفاسي عن الحالة في المغرب وقتها كان قد ارسله إلى الامين العام للجامعة العربية وقد نشرته الاهرام يوم 1951/3/22. وفيه أن جوان كان مصمما على خلع السلطان وترحيله مع عائلته وكذا عن اتصالات الجامعة بدولها بشأن تقديم المذكرة الخاصة بمراكش الى فرنسا.

كتب مندوب "المصري" في الدوائر العربية يقول:

تلقى سعادة عبد الرحمن عزام باشا تقريرا من السيد علال الفاسي فصل فيه أسباب الازمة المراكشية وتطوراتها.

والتقرير المشار اليه يقع في تسع صفحات من حجم الفولسكاب الكبير، ومكتوب بالالة الكاتبة على ورق حزب الاستقلال ووقع عليه السيد علال الفاسي بصفته رئيسا للحزب المذكور.

وجاء في مقدمة التقرير ما يلي:

"منذ أوائل هذه السنة تجرى أحداث خطيرة للغاية في المغرب الاقصى وتعيش البلاد في جو مكفهر من جراء سياسة القوة والطغيان التي سلكتها الادارة الفرنسية، أو بالاحرى الجنرال جوان ازاء جلالة الملك –يقصد سلطان مراكش جلالة محمد الخامس– من جهة وحزب الاستقلال من جهة أخرى، وقد دبر الجنرال جوان وأعوانه خطة من التهريج وحرب الاعصاب انتهت ليلة الاحد 26 فبراير الماضي بتوقيع نص اتفاقية بين القصر والاقامة العامة تحت الضغط والاكراه. ولا يعلم احد الى الساعة الراهنة نص هذه الاتفاقية، وانما ظهرت بعض محتوياتها بصدور تغييرات في الهيئة الوزارية المغربية وتعيينات في مختلف مناصب الحكم بكثير من الجهات، فقد أقصى جميع العناصر التي عرفت بمحبتها للبلاد ومعارضتها لمساعي الاستعمار الفرنسي، وعين محلها اشخاص شبوا في احضان المستعمرين والفوا الطاعة والخنوع.

ثم فصل التقرير بعد ذلك مظاهر الازمة وأسبابها والنتائج المباشرة التي ترتبت عليها.

ومن أهم ما جاء في التقرير ان السلطات الاستعمارية الفرنسية استغلت الجلاوي باشا في تهديد السلطان والنيل منه، فقد كان قابل الجلاوي قبل جلالته وتطاول على مقامه وعاب عليه الاهتمام بشكايات الشاكين ممن هم في منطقة نفوذ الجلاوي، كما اشتكى من التهجمات التي تنصب عليه من الوطنيين... =

الاستاذ علال الفاسي ومحمد لغزاوي الذي بذل له وللقضية المغربية بسخاء في سبيل الاعلام والذين كانا موجودين في مدينة طنجة، وأن الغزاوي بحكمة وتبصر إعتمد طريقا

= كل ذلك في عبارات غير لائقة، حتى ان جلالة السلطان طرده من حضرته وامر بأن يمنع من دخول القصر الملكي.

وفي اليوم المشهود، يوم 26 فبراير، وكان القصر الملكي محاصرا بالقوات الفرنسية أرغم جلالة السلطان على توقيع الاتفاقية المشار اليها تحت الضغط والاكراه، اذ طلب منه التوقيع في ظرف ساعتين، والا اعتبر نفسه مخلوعا من عرشه. وقد قال جلالته للمسيو دي كلوزيل مستشار الحكومة الفرنسي انه يوقع الاتفاق تحت تأثير الارهاب والاكراه حقنا لدماء رعيته، وان مثل هذه الاتفاقات التي توقع تحت الاكراه لا عمل بها.

وكان الجنرال جوان قد أعد طائرته الخاصة لترحيل السلطان وعائلته الى مكان مجهول في نفس الليلة. وكان من المقرر أن يجمع العلماء ويحاصروا حتى تؤخذ منهم البيعة للملك الجديد ومن أبى منهم عذب واضطهد الى أن يعطى بيعته. وكان المرشح لاعتلاء العرش محمد بن مولاي عرفة. كذلك مولاي ادريس "شقيق" صنوه وليس بشقيقه جلالة السلطان ومولاي يونس نجل المولى عبد الحفيظ السلطان الاسبق.

اجتماع عزام بصلاح الدين

وقصد سعادة عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية ظهر امس الى وزارة الخارجية حيث اجتمع بمعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك، وصرح سعادته على اثر انتهاء الاجتماع بأنه بحث مع معالي الوزير في تنفيذ توصيات اللجنة السياسية التي اقرها مجلس الجامعة العربية، وبخاصة تقديم مذكرة الى الحكومة الفرنسية بشأن قضية مراكش، وتقديم مذكرة اخرى عما يجري الان في ليبيا إلى الامم المتحدة والحكومتين الفرنسية والانجليزية.

وقد علمت أنه قد عهد الى الامانة العامة للجامعة ارسال الترجمة الرسمية لهاتين المذكرتين الى حكومات الدول العربية، والتفاهم معها على الموعد الذي تقدم فيه كل من المذكرتين وان مذكرة مراكش ستقدم الى الحكومة الفرنسية بواسطة السفراء العرب في باريس.

وحضر الى دار الامانة للجامعة العربية قبل ظهر امس سعادة سفير الهند وقابل سعادة عبد الرحمن عزام باشا الذي صرح للصحفيين بان سعادة السفير ابلغه اهتمام حكومته بمسألة مراكش.

وتفيد الانباء الواردة أمس على الدوائر العربية والمغربية في القاهرة ان السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي والمقيم الآن في طنجة اجتمع عدة مرات بالسيد صالح أبو رقيق مبعوث الجامعة العربية لتحري حوادث مراكش.

كما تفيد هذه الانباء أن الحركة الوطنية في مراكش مستمرة والتضحيات متوالية. وان السلطات الفرنسية الاستعمارية تحاول بشتى الوسائل جمع توقيعات من الاهالي على عرائض يؤكدون فيها عدم وقوع اضطهاد من هذه السلطات عليهم. ولكن الاهالي يعرضون عن التوقيع على هذه العرائض.

ومهما يكن فقد ظهرت تعاليق مسهبة عن ظروف الحادثة وأسبابها كما جددت الحملة على حزب الاستقلال واساليبه وعلى جلالة الملك.

والى جانب ذلك أفردت اعمدة طويلة لما سمته بمظاهرات تأييد المقيم العام واستنكار حزب الاستقلال وأساليبه تلك المظاهرات المزورة او التي اقامتها تحت تأثير الضغط.

وفي العشى نشرت صحيفة فرنسية خبرا مؤداه ان موفدا من وزارة الخارجية الفرنسية سيقدم الى المغرب، ولكن هذا الخبر ما فتئ ان وقع تكذيبه كما اعلن ان الجنرال جوان استدعى إلى باريس للإدلاء بتقرير إلى حكومته =

غير طريق بريد المدينة، التي رغم دوليتها كان للفرنسيين وجواسيسهم فيها حضور وانتباه وقتها وكانت الاخبار عن صراع محمد الخامس مع المقيم الجنرال جوان التي ترد من الداخل مهربة بواسطة السيدة كنز بوعياد زوجة الحاج محمد الغزاوي يوجه ما يراد

= عن الحالة وسيرحل اليها بطريق الجو يوم 24 فبراير، ولكن بعد قليل أعلن رسميا أن المعتمد بالاقامة العامة م دوبليسون هو الذي سيتوجه إلى فرنسا لتقديم تقرير إلى وزارة الخارجية عن الموقف السياسي بالمغرب.

وتحقق بعد ذلك ان المقيم العام الجنرال جوان رفض نهائيا ان يأتي موفد من قبل وزارة الخارجية الفرنسية لبحث الحالة كما رفض ان يذهب إلى باريس بنفسه متعللا بتطور الحالة في المغرب.

ولكنه وجه المعتمد بمهمة محدودة هي أشبه شيء بانذار فقد طلب منها أن تقره على السلوك الذي نهجه حيال جلالة الملك، وأن تترك له الحرية المطلقة في خلع جلالته وترحيله هو وعائلته اذا رفض مرة أخرى الاذعان لمطالبه وأنذر الحكومة الفرنسية في حالة رفضها أن يستعفى من وظيفته بالاقامة العامة ومن مهامه العسكرية الحالية والمقبلة.

وفي نفس الحين وجه جلالة الملك (وزيره المفوض) بباريس السيد قدور بن غبريط. -المفروض عليه وهو استعماري خبيث- الى الحكومة الفرنسية بتقرير عن تطور الحالة في المغرب والجهود الكثيرة التي بذلها لحسم النزاع وطلب جلالته من الحكومة الفرنسية وساطتها.

وقابل المعتمد أعضاء الحكومة الفرنسية ورئيس الجمهورية، وانعقد مجلس وزاري مصغر ووقع خلاف في الرأي بين الاعضاء، ولكن الحكومة من الضعف بحيث لم تستطع أن تصمد في وجه الانذار الذي وجهه اليها الجنرال جوان.

وأخيرا حرر رئيس الجمهورية الفرنسية م فانسان اوريول خطابا شخصيا الى صاحب الجلالة سلمه إلى المعتمد بالاقامة العامة، وهذا الخطاب حسب ما روته المصادر المقيمة، وما أكدته غيرها من المصادر المطلعة يحتوي على تأييد الجنرال جوان في موقفه من القصر ووضع كامل الثقة فيه، كما يحث جلالة الملك على تلبية رغبات المقيم العام، ولم تجب الحكومة الفرنسية عن الطلب الذي قدمه صاحب الجلالة بشأن وساطتها. وبعد قطع العلائق بين القصر الملكي والاقامة عاد الجنرال جوان من مؤتمر الحدود الذي أومأنا اليه.

وفي يوم 24 فبراير استدعى السيد محمد المعمري الى الاقامة العامة وبلغه احد الموظفين هناك أمر الجنرال جوان بحل الديوان الملكي وتعيين أعضائه في وظائف صغرى بمختلف المدن المغربية.

كما بلغه أمر الجنرال بعزل مدير جامعه القرويين من منصبه وتعيينه في وظيفة أخرى، وكذلك عزل احد كبار قضاة محكمة الاستئناف وعين بوظيفة صغيرة بالدار البيضاء وأعطى لهولاء الامر بالإلتحاق بوظائفهم الجديدة في مدة ثمانية أيام وإلا اعتبروا منفصلين عن الوظائف.

وصدرت الصحافة الفرنسية صباح اليوم التالي بخبر "موافقة جلالة الملك" على حل ديوانه الخاص ومن ذلك التاريخ وباجراء من طرف الاقامة العامة وحدها انفصل أعضاء الديوان الملكي من أعمالهم.

ولماعاد م دوبليسون المعتمد بالاقامة العامة الى الرباط يحمل رسالة رئيس الجمهورية الفرنسية، وبات الناس ينتظرون ما ستتمخض عنه الاحداث، وكانت الحالة بالغة الحد الاقصى من التوتر بما كانت تفشيه الصحف الفرنسية المتصلة بالاقامة من اخبار المظاهرات العدائية لحزب الاستقلال والتعلق بالاقامة العامة وفرنسا -تلك المظاهرات التي يتخيلها أعوان الادارة أو يدبرونها وزاد في توتر الجو ما أمرت به سلطات المراقبة فرسان القبائل بامتطاء صهوة جيادهم والسير نحو المدن والنزول في ارباضها دون ان تشعرهم بموجب هذه الحركة بينما أخذت تنشر تلك الصحافة أن القبائل الهائجة وسكان الجبال نزلوا من مساكنهم للاجهاز على سكان المدن وأن الادارة الفرنسية اتخذت الاحتياطات فعبأت قوات جيشها لحماية الحواضر وهكذا نزلت قوات وافرة العُد من الفرسان والجيوش بضواحي =

إرساله منها إلى القاهرة خفية الى تطوان، وأحيانا الى مدريد. ومنها الى القاهرة، ومع ذلك فقد كان فقط يمثل 10٪ مما يستمده الخيال والاستنتاج منها. وهذا واحد من التقارير التي كانت ترد ثم تصاغ مرة أخرى بما يتفق والمحيط. لقد كانت انطلاقة عالمية القضية المغربية من القاهرة التي كانت تستقبل ما يرد من طنجة وغيرها وكان في

= فاس والرباط تنتظر صدور الامر لها من طرف الادارة.

وكان القصر الملكي وكذلك مقر ولي عهد المملكة المغربية محاطين بالجيوش الفرنسية بدعوى حماية العائلة المالكة وما ذلك الا تضليل.

هذا من جهة ومن جهة اخرى كانت الاتصالات مستمرة بين الاقامة العامة وبين الجلاوي "باشا مراكش" فكانت تدبر مؤامرة بين الطرفين، وقد تحقق أن هذا الاقطاعي كان بالاقامة العامة ليلة 25 فبراير وهو اليوم الذي وقع فيه جلالة الملك الاتفاقية تحت الضغط والاكراه كما سيرد علينا وسنفصل القول في المؤامرة التي وقع تدبيرها لخلع جلالة الملك في حالة رفضه التوقيع.

في هذا الجو المرعب توجه م. دبليسون الى القصر الملكي صباح يوم الاحد 22 فبراير وناول رسالة رئيس الجمهورية الفرنسية الى جلالة الملك وأبغله رأي حكومته فوقعت بينهما مشادة عنيفة وبمجرد خروج المعتمد بالاقامة العامة من القصر الملكي استدعى جلالة الملك المجلس الوزاري للانعقاد فابلغه نص كتاب رئيس الجمهورية ورأي الحكومة الفرنسية ومقترحات الاقامة العامة وظل المجلس منعقدا الى ساعة متأخرة بعد الزوال دون أن يستجيب لتهديد الاقامة العامة.

وعند الساعة السادسة سلمت الاقامة العامة إلى السيد محمد المعمري رئيس التشريفات الملكية مشروع اتفاق ليمضيه جلالة الملك مع إنذار شفوي على لسان المقيم العام جاء فيه: أن هذا الاتفاق ينبغي ان يوقع في مدى ساعتين فاذا لم يوقعه صاحب الجلالة في هذه المدة فيمكنه ان لا يعتبر نفسه ملكا على البلاد. وفي الساعة الثامنة والنصف قدم م. دو كلوزيل مستشار الحكومة المغربية وبمعيته ضباط فرنسيون مسلحون بقوا في انتظاره على عتبة قاعة العرش ودخل على صاحب الجلالة وطالبه بالاتفاق موقعا فخاطبه صاحب الجلالة بشمم انه يوقع الاتفاق تحت تأثير الارهاب والاكراه حقنا لدماء رعيته، وان مثل هذه الاتفاقات التي توقع تحت الاكراه لا أثر لها ووضع جلالته في نهاية الاتفاق المزعوم كلمتي: صار بالبال.

أما الاتفاق فيحتوي على ثلاث نقط: صدور بلاغ ملكي وتصريح لدولة الصدر الاعظم في التنديد بحزب الاستقلال وادخال تغييرات على الحكومة المغربية بتعيين قواد جدد ودراسة مشاريع (الاصلاحات) –من طرف أعضاء الحكومة المغربية– التي كانت موقوفة لعدم حصول الاتفاق بين القصر والاقامة في شأنها.

وقد اذيع في نفس الليلة كل من بلاغ صاحب الجلالة المعظم وتصريح رئيس الوزارة كما خرجت بعد ثلاثة أيام التغييرات في الوزارة المغربية وتعيينات القواد الجدد وجل الذين أسندت إليهم الوظائف الجديدة من صنائع الادارة الذين ما انفكوا يلحقون اكبر الضرر بالشعب المغربي وقد اقصي الوزراء والمندوبون الذين وقفوا في وجه الادارة وامتنعوا من الموافقة على ما طلبت منهم من التنديد بحزب الاستقلال وأصبحت الصحف الفرنسية قاطبة تذكر الاتفاق الذي حصل بين جلالة الملك والاقامة العامة وتشير إلى استنكار الصدر الأعظم لحزب الاستقلال ووسائله.

وقد ذكرنا بكثير من الاختصار جو الارهاب الذي كان مخيما على القصر الملكي والبلاد عموما في يوم 25فبراير بالاخص واتينا على الانذار بالخلع الذي هدد به الجنرال جوان جلالة الملك اولا يوم 25 يناير وثانيا يوم 26فبراير، واتضح لنا ان المقيم العام قد نال موافقة الحكومة الفرنسية على سلوكه فلم يبق شك أبدا في أنه =

القاهرة مجال للعمل في سبيل تحرير الشعوب المستضعفة والمستعمرة شرقا وغربا، لم تعرفه عاصمة غيرها من عواصم العالم، وكان لشعب مصر وحزب الوفد وزعيمه النبيل

= كان عازما على خلع جلالة الملك وترحيله إذا امتنع يوم 25 فبراير من توقيع (الاتفاق) الذي عرض عليه.

وقد اتخذ لهذه المكيدة عدتها فعبأ الجيوش الفرنسية وسير فرسان القبائل وحاصر القصر الملكي وأهم الحواضر المغربية وكانت جميع قوات البوليس على قدم وساق واعطى الامر للذين هم في الاجازة بالالتحاق بمقر وظائفهم وكانت الثكنات مملوءة بالجنود ورجال (القوم) وتبين انه لو رفض جلالة الملك التوقيع على الاتفاق المزعوم لذهب الجنرال جوان الى أقصى حد ممكن ونفذ البرنامج الذي أعده لهذه المناسبة وهو خلع جلالته، وقد هيأ الجنرال طائرته الخاصة لترحيل صاحب الجلالة وعائلته الملكية إلى مكان مجهول في نفس الليلة وكان من المقرر أن يلقى القبض في الحين على زعماء حزب الاستقلال ومسيريه في جميع الجهات وأن تحتل المدن وتعلن بها حالة الطوارئ لمنع حدوث أي اضطراب أو رد فعل من طرف الشعب وفي آن واحد تقع بيعة ملك جديد وقد وقع الاختيار من قبل علي مجهول حيث تمت هذه المؤامرة مع الجلاوي كما أسلفنا، وكان بالاقامة العامة في ليلة الانذار ووضعت الادارة رهن إشارته سيارات نقل حجزتها من يد اصحابها ليملأها باعوانه ورجاله الاوفياء واتخذوا طريقهم نحو فاس وكان من المقرر أن تطلق لهم ولرجال البربر اليد في أهل فاس ليقتلوا وينهبوا كما كان من المقرر أن يجمع العلماء ويحاصروا حتى تؤخذ منهم البيعة للملك الجديد ومن ابى منهم عذب واضطهد الى أن يعطى بيعته وقد كان المرشح لاعتلاء العرش هو محمد بن عرفة، "كذا يقول علال" وكان الجلاوي يميل اليه، ومن بين المرشحين كذلك مولاي ادريس شقيق صاحب الجلالة ومولاي يونس نجل المولى عبد الحفيظ الملك الاسبق(*).

وبعدما وقّع صاحب الجلالة "الاتفاق" أعطى الأمر بوقف هذه المؤامرة وأشير إلى فرسان القبائل بالرجوع إلى مراكزها وأعلن أن الاتفاق حصل بين القصر والإقامة من جديد.

ولقد كان متوقعا بعدما نال الفرنسيون مرغوبهم تحت الضغط والاكراه ان ينتقموا من زعماء حزب الاستقلال وأعضائه ولم تخف الحملة التي شنتها الصحافة المأجورة على الحركة الوطنية حتى الان. وفعلا بعد يومين من صدور البلاغ الملكي وقع اعتقال أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وهم الاساتذة: الحاج عمر ابن عبد الجليل، ومحمد غازي وعبد الكريم ابن جلون، ونفى الاستاذ المهدي ابن بركة كاتب اللجنة التنفيذية الى معتقل بجنوب الاطلس بتهمة تحرير واذاعة المنشورات بدون إذن.

وفي الحال صدر نداء كانت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال أعدته قبل اعتقالها تطلب فيه من الشعب المغربي أن يلزم الهدوء ولا يبدي أدنى رد فعل وذلك رغبة منها في حقن الدماء.

ويتجلى مما سبق أن كلا من موقف صاحب الجلالة المعظم بتوقيع "الاتفاق" المعروض عليه وموقف الحزب بدعوة الناس إلى الهدوء هما اللذان كانا السبب في تهدئة الناس رغم فورة عواطفهم.

ومع ذلك فان الادارة وأعوانها الاقطاعيين وصنائعهم ما انفكوا يضطهدون أعضاء حزب الاستقلال في جميع الجهات ويعذبونهم وينكلون بهم وما زالوا يرغمون اهل البوادي على التبرؤ من جلالة الملك وحزب الاستقلال فيرفضون ويقع اعتقال المئات منهم وقد غصت السجون بآلاف المعتقلين وخصوصا النواحي التي يسيطر عليها الجلاوي.

ختام

في هذا الجو من الرعب يعيش المغرب اليوم وتحاول الادارة الفرنسية بجميع الوسائل أن تبين أن الهدوء سائد وتسعى لاسدال ستار النسيان على الحوادث الخطيرة التي وقعت في الايام الاخيرة وخاصة على الضغط الذي وقع على جلالة الملك وقد ارهبها موقف التأييد الذي وقفته الحكومات وجامعة الدول العربية والامم الاسلامية في =

مصطفى النحاس رحمه الله ولع "كبير" بالدفاع عن المتظلمين، وغرام أكبر بحب الوطنيين المخلصين الصادقين الملتزمين، ولذلك إجتمع فيها من أحرار العالم العربي الإسلامي في هذه الفترة ما لم يتوفر في غيرها، فقد كان فيها من خصوم الاستعمار والظلم أحرار من مختلف بلاد الدنيا، من دول الاتحاد السوفياتي والجمهوريات الاسلامية المستعبدة فيه الى مسلمي الصين وكوريا والفيلبين وسيلان والملايو وسنغافورة وأندونيسيا والهند والباكستان وإيران، ثم بقية البلاد العربية وكل المستعمرات في افريقيا. وكلهم بدون استثناء شاركوا بالحضور في المحاضرات التي كانت تلقى حول المغرب في مراكز حزب الوفد وجمعيتي "الاخوان المسلمون" و"الشبان المسلمون" وفي مختلف الكليات، وإما بقراءة النشرة التي كانت تصدر عن مكتب المغرب العربي والعمل على نشرها كل في المجال الذي يوافق إتصالاته، وفي كل ذلك كان محمد الخامس حاضرا في القلوب والارواح، حتى أنه أصبح الاسم الدال على كل قضايا التحرر عند المناضلين شرقا وغربا. كانت مصر الوطنية في عهد حكومة الوفد وظهور الحماس للقضايا العربية برئاسة المرحوم مصطفى النحاس، وعضوية الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية، والدكتور طه حسين وزيرا للتعليم والمعارف وفؤاد سراج الدين وزيرا للداخلية، وهؤلاء هم الذين كان لهم اتصال بموضوع قضيتنا قبل الثورة وبعدها1947-1955، وهم الذين عملوا باسم الشعب المصري ما عملوه من أجل رفع صوت المغاربة ملكا وشعبا، وهم الذين تجاوزوا عن تهورنا واندفاعنا العنيف في المظاهرات التي أحرقت عربتي القطار المحلي "اطر ومواي القاهرة البلجيكي الفرنسي بشارع قصر العيني يوم 1951/1/26م(59) وكذا إحراق مكتب شركة الطيران الفرنسية "إير فرانس" بشارع سليمان باشا، وكسر زجاج

= مناصرة القضية المغربية وأصبحت في موقف المدافعة عن نفسها.

اما الشعب المغربي فلا يزال ثابتا على مبدئه متحمسا من أجله وهو على أحر من الجمر مستعد على الدوام للسعي وراء استقلاله والعمل على التحرر من ربقة الاستعمار الغاشم (انتهى تقرير علا الفاسي).

(*) لقد كان سمو الامير يونس بن السلطان عبد الحفيظ في المستوى بإقرار الجميع وقد كتب في مذكراته ما حصل يوم خوطب بذلك. وكما يعرف عنه فهو عنيف كل العنف فيما يتعلق بكراهيته للاستعمار الفرنسي. وقد ولاه محمد الخامس بعد الاستقلال باشوية الجديدة ثم تولى عمالة طنجة بعد لكنه بعد موت محمد الخامس اصطدم مع أهواء أحمد رضا اكديرة وفرنسته والتهريب بواسطةر اليهود، فتركها في ظروف هي مدونة بتفصيل.

(59) راجع مجلة روز اليوسف وتعليق إحسان عبد القدوس على ذلك عدد1187 بتاريخ1951/3/13 ..

نوافذ دار السفارة الفرنسية بشارع الهرم، ورمي الدور التي يسكنها الفرنسيون بالحجارة في أماكن مختلفة من القاهرة والاسكندرية.

كان الطلبة من مصر ومن مختلف أقطار العالم الإسلامي هم الذين أخرجوا قضية المغرب من دائرتها الضيقة التي كانت عبارة عن أخبار مقتضبة تنشر كبقية الاخبار تارة في الصفحات الاولى للجرائد وغيرها داخل الصفحات، وتارة بحروف كبيرة وعناوين بارزة، وأخرى بحروف دقيقة يلقى عليها القارئ نظرة عابرة ثم تمر ضمن الشريط المألوف من كل من اعتاد النظر الى الصحافة اليومية من غير أن تحتفظ المخيلة أو الذاكرة منها بشيء، وكان هذا شأن أخبار المغرب العربي الذي أصبح له مكتب في القاهرة، والذي عرف طفرة مؤقتة عام 1947، تراجعت باستقرار البطل المغربي محمد ابن عبد الكريم الريفي في القاهرة وأخطاء بعض ابنائه، لكنها ظهرت بقوة باهرة مع ملاحم محمد الخامس التي تجند لها حزب الاستقلال في الداخل والخارج.

كان الذين ساقهم القدر ليلتقوا في محاضرة كان سيلقيها سيد قطب في حديث الثلاثاء المعتاد وقتها بالمركز العام للإخوان المسلمين بحي الحليمة يوم 51/2/27م 21جمادى الأولى حضرته فئة قليلة من الطلبة الملتزمين للقضية عددهم لا يزيد عن 26 عقدوا أول اجتماع لهم بنادي الوفد أولا، ثم بالمركز العام للشبان المسلمين بحضور المجاهد صالح حرب، ثانيا، وبالمركز العام للاخوان المسلمين بحضور فوزي فارس، ثم انتقل الاجتماع العام إلى كلية دار العلوم وحضور د/بلال زعيم شباب الوفد، وكانوا كلهم من مختلف الاقطار العربية الإسلامية وكان التاريخ قبل اليوم 1951/1/24 الذي سيدخل فيه الجنرال اجوان على محمد الخامس بمطالبه مهددا قبل سفره لأمريكا. وكانت أخبار مزعجة قبل قد وصلت ونشرت، ثم كونت فكرة حول العاهل العظيم محمد الخامس واستماتته في المقاومة ضد الاستعمار، لكن ما وصل هذه المرة كان مزعجا أكثر ومثيرا بل مؤلما ومكدرا، وكان من حقه أن يدفع الى الفداء وأول من يجب اغتياله لو أمكن هو الجنرال اجوان كذا قال الاخ فوزي فارس(60) من الاخوان المسلمين حين اجتماعنا بمدرج على

---

(60) كان من أنشط الاخوان المسلمين ومن جملة الذين اضطهدهم عهد الثورة خصوصا بعد الهجمة الضالة على جمال عبد الناصر في منشية البكري بالاسكندرية أكتوبر 1954 والتي عرفت بهجمة هنداوي دوير الفاضحة حيث ضربه ظلما بالرصاص الذي أخطأه.

مبارك من كلية دار العلوم إعدادا لتنظيم المظاهرات التي ستعم جميع معاهد وأحياء القاهرة يوم الاثنين 26 فبراير 1951، والتي قيل أن مصر قط في تاريخها السياسي ما عرفت مظاهرات بذلك الشكل شاركت فيها كل الاحزاب والجمعيات على شدة ما بين بعضها من تنافر، والعرائض التي وقعت إنكارا على فرنسا وتأييدا لمحمد الخامس، كان الإقبال عليها في مختلف كليات جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية هو نفس الإقبال في كليات الأزهر والمعاهد الدينية ومختلف الجوامع الكبيرة التي تؤدى فيها صلاة الجمعة كالإمام الشافعي والسلطان حسين والأزهر وغيرها من الجوامع التي عرفت تجمعات خطابية وتوقيع عرائض الاحتجاج على فرنسا والتأييد لمحمد الخامس.

وفي هذه المرحلة تبارى كبار الكتاب والادباء في الكتابة حول الازمة المغربية وبطلها العظيم محمد الخامس ومن إنشغل عنها بظروف عمله، ترددنا على منزله طالبين منه المشاركة بالحاح، وفي الصفحة التي تؤرخ لجهاد محمد الخامس كتب عظماء مصر كلهم لكن الاوائل الذين جندوا أقلامهم بطريقة عفوية وتستوجب شكرهم من المغاربة المعتزين بتاريخ نضال شعبهم هم التالية اسماؤهم من الاساتذة الكرام: محمود ابو الفتح، وحسين ابو الفتح بجريدة المصري. ومحيي الدين فرحات محرر الشؤون العربية بها. وسامي حكيم محرر الشؤون العربية بجريدة الاهرام، ثم عميد الصحفيين د، محمود عزمي الذي نشر تقريره عن المغرب فيها، وانطون نجيب مطر مدير جريدة المقطم، وكذا وديع فلسطين. وحبيب جاماتي . جلة المصور، وصبري ابو المجد وعبود فودة بها أيضا ثم فكري اباظة كذلك. ومحمد عبد القادر حمزة بجريدة البلاغ، ويحيى نصار بها أيضا ومحمود حسن العرابي. والدكتور علي الرجال بجريدة الاساس، وفيها نشر عظيم مفكري مصر عباس محمود العقاد ما نشره عن المغرب وأبو الخير نجيب صاحب جريدة الجمهور المصري.

والزعيم المصلح علي الغاياتي صاحب جريدة منبر الشرق. ومحمد زكي عبد القادر وعلي أمين ومصطفى أمين بجريدة الاخبار. ومحمد التابعي بمجلة آخر ساعة، وقاسم جودت بجريدة النداء، وصالح عشماوي وسيد قطب بجريدة الدعوة، وإحسان عبد القدوس وأحمد بهاء الدين ثم د. محمد صلاح الدين بمجلة روز اليوسف، وزكريا لطفي

جمعة بجريدة الزمان(61) الخ الخ. وباسلوب آحر كتب احسان عبد القدوس الذي كان

(61) هذا وتحتفظ خزانتنا بكثير من قصاصات الصحف الشرقية بعد المصرية والتي تناولت قضية المغرب العربي في كل من العراق وسوريا، ولبنان والجزيرة العربية والباكستان والهند، وأندونيسيا، وايران وأفغانستان وسيلان والفيلبين وغيرها. ولقد إحتفظت سجلات مكتب المغرب العربي بالقاهرة من قصاصات الصحف بما حملته أكثر من 150ك غ كلها نظمتها بيدي وقد ائتمن عليها قسم الجزائر بعدما تركنا له المكتب رقم 32 شارع عبد الخالق ثروت بعد تحقيق استقلال المغرب 1956. هذا ولسوف نضع ملاحق للكتاب ضمنها أسماء بعض الصحف التي إهتمت بقضية المغرب العربي الكبير في العالم العربي الإسلامي خصوصا وأختم الملاحظة هنا أنني سلمت لقسم الصحافة بالديوان الملكي أيام زيارة سمو ولي العهد لمصر 17-24 يونيو 1956 ما تقدر حمولته بحوالي 8 كيلو غرام من قصاصات الصحف المتعلقة بالموضوع، كانت معدة لإرسالها قبل بالبريد وكان الاجدر ان يكون من ذلك وغيره متحف لتاريخ نضالنا بقيادة العاهل محمد الخامس من خلال الصحافة. لكن العملاء والمتملقين لدهاقنة الاستعمار من الذين لا يرضيهم ذكر إسم فرنسا بسوء كما سمعت ورويت لا يرضيهم ذلك عملوا على إقباره وإتلافه، وبذلك تطوع عميل قلم المخابرات الفرنسية محمد ولد اخنانة الشركية المعروف بـ أحمد العلوي وهو محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي وذلك إكراما لرئيسه القديم "بانيي" كما تقول التقارير الواردة من باريز وقتها 1950-1951 والتي كان يرسلها مندوب الحزب بباريز المرحوم المهدي بن بركة والتي احتفظت بها خزانتي الى يوم 1968/6/14 حيث صادرتها الشرطة مع بعض مؤلفاتي ولن أراد أن يراجعها ضمن وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية إن هي بقيت.

وهذه أمثلة لما صاغته أقلام رجال الفكر والصحافة في مصر دفاعا عن المغرب العربي وبطله العظيم محمد الخامس عبارة عن مقال تحت عنوان "غارة على الإسلام" نشره كاتبه أبو الخير نجيب في جريدته الجمهور المصري يوم الاثنين 1951/3/5.

غارة على الاسلام !

طلب الينا كثيرون بالحاح أن نعيد نشر مقال كنا نشرناه في 5 مارس سنة 1951 تحت عنوان "يا آحذية الألمان أدركينا" في ج "الجمهور المصري" تعليقا على المذابح الدموية التي أقامها الفرنسيون الآثمون في مراكش... ونظرا لأن المقال ينطبق كل الانطباق على الحالة القائمة الآن في مراكش ولأنه تناول الاستعمار الفرنسي البريطاني الامريكي بالتشريح والتمزيق، فقد رأينا ان نلبي هذه الرغبة التي بدت من عدد كبير من القراء الاعزاء... وفيما يلي نص المقال:

رحم الله هتلر... وحيا جنوده البواسل الابطال..

فلو لم تهزمهم خطاياه، لظلت احذيتهم الغليظة تطأ رقاب الفرنسيين حتى اليوم، ولارتفع سيف البغي والجبروت من فوق رقاب المسلمين في مراكش، والجزائر وتونس وغيرها من الاوطان الواقعة بين مخالب هؤلاء اللصوص الجبناء.

فإننا لا نكاد نذكر فترة ارتفع فيها سيف الفرنسيين عن أعناق العرب في شمال إفريقيا إلا تلك الفترة التي جثا فيها الفرنسيون وزعماؤهم تحت أقدام هتلر الجبارة وجنوده الغلاظ الاكباد.

ففي تلك الفترة نام الشعب المراكشي الباسل ونامت معه شعوب تونس والجزائر، على ترتيل انشودة التحرير والاستقلال بعد النصر المنشود... بل اندفعت هذه الشعوب الاصيلة العريقة نحو الميدان تنازل الالمان وتطيح بالطليان، وتنقذ آلوف الاسرى من الفرنسيين الجبناء الانذال. فمات منهم خلال الحرب الماضية ما يزيد على مليون ونصف مليون جندي عربي، يساوي كل واحد منهم جيش فرنسا كله.. ذلك الجيش الذي انهار امام الطوفان الألماني في بضعة أيام.

إن فرسان مراكش، ومشاة الجزائر وتونس، هم الذين أبقوا فرنسا قائمة حتى الآن... ففي الحرب الكبرى الاولى لم يفلت زمام النصر أبدا من يد جنودهم الشجعان.. وموقعة "فردان" التي يتغنى بها الفرنسيون، لانتصارهم فيها على الألمان، لم يكن الفضل فيها للجنود الفرنسيين بقدر ما كان لفرسان مراكش العظام، وهذا امر لم =

يهدف إثارة الشعب المصري الذي كان ضباطه الاحرار في طريقهم الى تحقيق الانقلاب.

= يستطع ان ينكره عليهم قائد المعركة في ذلك الحين المارشال بيتان.

فيا جبناء الامس، ويا أنذال اليوم... ماذا دهاكم حتى نسيتم فضل العرب عليكم وعلى آبائكم وأجدادكم.

نحن نعرف انكم لم تنسوا هذا كله، ولن تستطيعوا ان تنسوه ولو أردتم... ونعرف أيضا حقيقة كبرى نم لنا عنها تاريخكم مع العرب، وهو تاريخ حافل طويل...

انكم تحقدون على العرب ذلك الامتياز الذي خصهم به الخالق، وتخشون ان يرتد اليهم مجدهم القديم فيحجب مجدكم المزيف، وتعرفون ان الاسلام نواة القوة الكامنة في الشعوب العربية، وان هذه النواة طالما هي سالمة، فان الأمل في القضاء على الأمم العربية يظل وهما من الأوهام. اننا نعلم ان فرنسا تؤمن بهذا الذي أوضحناه هنا في ايجاز.

وهي لهذا قد شنت حربا ضروسا منذ قديم الزمان، ولا تزال تشنها حتى اليوم على الاسلام قرآنا ولغة وشعوبا..

فالقرآن يجب ان يزول من شمال إفريقيا. وهذا لايتم الا بالقضاء على لغة القرآن نفسها وهي اللغة العربية.. والقضاء أيضا على العبادات وهذا يقتضي القضاء على المساجد وتحريم ارتيادها على الشعب.

وقد أمضى الفرنسيون حوالي نصف قرن في شمال افريقيا، "بل قرنا كاملا من عام1828 إلى1930" وهم يكافحون القرآن واللغة العربية، والعقائد الاسلامية، أملا في هدم مقومات الامم الاسلامية في هذا الجزء من العالم.. ولكنهم على رغم ما أصابوه من نجاح في هذا الباب، فانهم مع ذلك كله لا يزالون بعيدين عن تحقيق أهدافهم وهي القضاء التام على الاسلام في هذه الربوع العريقة في إسلاميتها، وعقائدها وأصولها.

وهذه المحاولات المجرمة، التي عوقب الفرنسيون من أجلها اشد العقاب، في حربين متعاقبتين لها جذورها التي تمتد الى عصر نابليون، ذلك الرجل الجبار الذي اصطدم بالاسلام في مصر، فأراد ان يحطمه فتحطم على صخرته، وارتد منفيا ذليلا كعصفور مهيض الجناح..

انظر اليه حين اتخذ من الازهر منارة الاسلام الكبرى، اصطبلا لخيوله ومراحيض لجنوده.

وانظر إليه حين اعتقل علماءه، وطارد رجال الدين، وصادر المصاحف، ومنع الناس من الاجتماع لذكر الله، كما يفعل المقيم الفرنسي في هذه الايام..

ان ابتسامة عريضة بدت على فم التاريخ في ذلك الحين...

كانت هي الجواب البليغ على الامبراطور نابليون.

وهكذا طرد نابليون من مصر ثم انكسرت شوكته، ثم مات ذليلا وبقي الازهر مرفوع الرأس، وبقي القرآن جوهرا لا يفنى، وبقي الاسلام ثابتا مستقرا في مكانه يؤدي رسالته الخالدة ويحفظ التوازن بين العقل والروح في هذا العالم الشقي المكدود.

هذا هو التفسير الصحيح للسياسة الفرنسية في شمال افريقيا، ومن قبل ذلك في سوريا ولبنان، وهذا هو سر الفارق العظيم بين السياسة الاستعمارية الفرنسية، والسياسة الاستعمارية البريطانية... ولعنة الله على السياستين!

ومهما عظمت جريمة فرنسا في شمال افريقيا أوفى غير شمال افريقيا فان المسؤول عن هذه الجرائم أولا وأخيرا هم الانجليز والامريكان، فلو شاء هؤلاء وهؤلاء أن يرتد إلى الفرنسيين عقلهم لارتد اليهم في يوم وليلة.

فعندما ارادت الدولتان فرنسا ان تخرج من سوريا ولبنان خرجت.. ولكن أمريكا تريد اليوم ان تدعم مركز فرنسا في شمال افريقيا، مقابل ان تجعل لها مكانا فسيحا في مطاراتها وميادينها، وهي من أجل ذلك تطلق يدها في رقاب شعوب هذه المنطقة على هذا النحو المجرم، الذي يعيد إلى الاذهان ما كانوا يصنعونه في سوريا ولبنان، أيام مجدهم الدابر وشرفهم الضائع.

ومن عجب أن أركان "الجبهة الديمقراطية" في العالم كما يسمون انفسهم، هم الذين يرفعون أعلام الفاشية في كل مكان.. =

الذي حصل يوم 23 يوليو 1952.

= ان الفاشية حية لم تمت...

هي حية في تونس والجزائر ومراكش..

وهي حية في الهند الصينية. وهي حية في الصومال الفرنسي.. وهي حية في السودان، وحية في كوريا وفي فلسطين، وهي حية في كل هذه الاماكن، وحية أيضا في المانيا وفي اليابان، وفي كل مكان تطأه السياسة الفرنسية البريطانية الامريكية.

أليس من العجيب ان ينقلب هذا الثالوث "الديمقراطي" الذي قذف بالعالم الى هاوية الحرب الماضية باسم الدفاع عن الديمقراطية، وهو يريد اليوم أن يقذف به اليها مرة اخرى، باسم الدفاع عن الديمقراطية المهددة، أليس عجيبا ان ينقلب هذا الثالوث إلى أداة فاشية ترفع علم الفاشيين في كل مكان؟!

والا فما هذا الذي تصنعه فرنسا وتسكت عليه انجلترا وأمريكا، بل لقد باركتاه بهذا السكوت وهذا الاغضاء.

هل يدخل في عقل عاقل ان تضع دولة ديمقراطية مدنية زهاء اكثر من مائة وثلاثين عاما ثلاثين مليون عربي داخل سجن منعزل عن العالم.. هو شمال افريقيا.. وهم محرومون من العلم والصحة والمدنية والحرية والاستقلال... محرم عليهم ان يقرأوا الصحف والكتب التي تصدر في العالم العربي ومحرم عليهم أن يزوروا أو يزاروا، ومحرم عليهم أن ينتقلوا من المدن إلى الريف ومن الريف إلى المدن، ومحرم عليهم أن يتعلموا أو يتعبدوا أو يتحرروا.. ولكن ليس محرما عليهم أن يموتوا لكي تعيش فرنسا ويعيش الفرنسيون إن العالم العربي ليموج اليوم بالسخط على فرنسا والذين يؤيدونها، وشعوب هذا العالم مجمعة على ضرورة قطع علاقاتها بفرنسا والمطالبة بتدخل الهيئات الدولية لوقف المذبحة الدموية المفروضة على المسلمين في شمال إفريقيا، إن كانت لهذه الهيئات بقية من كرامة، أو بقية من حياء!

فيا أحذية الالمان أدركينا، لكي تضعي حدا لغطرسة الجنرال جوان الذي ولى الأدبار أمام الألمان بالامس، ولم يتحرج اليوم أن يرفع السلاح –في ميدان النذالة– على العزل من الرجال والنساء والاطفال..

ابو الخير نجيب

كلمة حق وانصاف لفرنسا وحكمها في مستعمراتها

تصرف يجافي الذوق للجامعة العربية ونقابة الصحافين المصريين

لقد خدشنا فرنسا في كرامتها وكان علينا أن نصدقها ونشكرها

لرئيس تحرير المقطم

سأقولها اليوم كلمة حق وانصاف لفرنسا وحكمها في دول شمال افريقيا ولاسيما مراكش. لو أغضبت هذه الدول ودول الشرق العربي ومنها مصر بلادي.

أجل سأقولها وأمري إلى الله. ولتفعل بنا العروبة ما تشاء. فالامر أمر تقرير وقائع ولو كان ذلك على حساب عشيرتي وأهلي. وأبناء عمومتي. فالحق أحق أن يتبع وأن يقال...

لقد ثارت دنيا العرب والاسلام. عندما جاءتها أزمة مراكش وتهديد مقيمها العام الجنرال جوان جلالة السلطان. وقسره على امضاء بروتوكوله ومراسيمه المعروفة العدد المجهولة الكنه، فكذبت فرنسا هذا الضغط. ونفت وسائل الارهاب التي انطوت عليه. ومع هذا فقد استرسلت دنيا العرب والاسلام في ثورتها. ورمت فرنسا الشريفة الصادقة بكل نقيصة. وحملت حكمها النزيه القويم مالا يحتمل من معاني الاستبداد والارهاب. وكان الاحرى بها. وقد كذبت فرنسا الشريفة الصادقة هذه الاكاذيب التي شاعت ظلما وإفكا وبهتانا. ان تصدقها. وان ترجع الى الحق. فالرجوع الى الحق كما قال الاولون. فضيلة...

وهاجت وماجت دول العرب والاسلام. شعوبا وحكاما وصحافة. لما سمعوا بحصار عاصمة المغرب =

الجنرال جوان ومناورة التهديد
المكشوف أمام باب القصر
الملكي في الرباط
باب الرواح 1947/07/14

= الاقصى "الرباط" حيث "المخزن الشريف" أي القصر الملكي. وغيرها من المدن تمهيدا لخلع السلطان الشرعي. واحلال رجل مغربي الأصل. فرنسي العقيدة والمذهب. هونتب "الجلاوي" محله على سرير الملك. لان هذا الجلاوي. رجل فرنسا المعزز المدلل. أهين في مجلس "الشورى" واتهم وبعض اتباعه بما لا يصح اتهامه به حتى ولو كان هذا الاتهام صحيحا. وانتقد نظامه الاقطاعي. الذي ساعدته فرنسا عليه. في منطقة جبال الاطلس. حيث يستبد بأهلها. ويمتص دمهم ويبتز مالهم. ليشيد القصور ويحيا حياة يقصر الخيال الخصيب عن ادراكها.

ولقد تبرأت فرنسا من تدبير هذه المؤامرة الدنيئة مع رجلها وقالت اكثر من هذا بلسان ممثلها هناك. إنها لا تملك خلع السلطان. وان معاهدة سنة 1912 تفرض عليها حماية العرش وصاحب العرش. فوجب على هذه الدول شعوبا وحكاما وصحافة ان يسلموا بهذا الذي تقوله فرنسا الشريفة الصادقة. والا يخدعوا بما يسمونه المنطق. فيلحوا في سؤالها ومناقشتها. فيما يبدو من تناقض بين الاقوال والافعال والمعاهدات. كيف اجازت هذه الحماية المزعومة للعرش لرجل مثل الجلاوي بالخروج على العرش وصاحبه. من دون ان تتخذ فرنسا اجراء حازما معه. فتقفه عند حده. وتحيله الى المحاكمة. فيستقيم بذلك المنطق مع النتائج.

وتجيء بعد ذلك الطامة الكبرى. وثالثة الاثافي. فتوفد جامعة الدول العربية مندوبا عنها لتحقيق ازمة مراكش. والوقوف على وجه الحق او الباطل فيها. كما توفد نقابة الصحافيين في مصر بعثة من الصحافيين في مقدمتها عضو في مجلس الشيوخ وصحافي كبير لامع هو الاستاذ محمود ابو الفتح. لاجراء تحقيق صحافي بالاتصال بجلالة سلطان المغرب وأقطاب أحزابه، وشتى طبقاته، لتنوير الاذهان والرأي العام. بما تنتهي اليه من بحوث واستقصاءات ومعلومات.

وكان هذا العمل –في الواقع– من الجامعة العربية ونقابة الصحافيين المصريين – عملا أقل ما يقال فيه انه جافي الذوق السليم. ويتنافي وأبسط قواعد المجاملة، فمعناه – في رأينا نحن على الاقل– ان هاتين الهيئتين. لم تؤمنا بتكذبات فرنسا الشريفة الصادقة لأسباب ازمة مراكش. فأرادتا بايفاد عيونهما الى هناك لا مجرد إقامة الدليل القاطع على كذب هذه التكذيبات. بل الحصول على معلومات وأدلة على ما هو أدهى وأمر. عن حكم الطغيان والبطش في سجن الباستيل الجديد الهائل الذي احتوت جدرانه المخيفة المظلمة حدود مراكش الاربعة.

دعوني اذن أقول لها كلمة حق وانصاف وامري الى الله. ولتوجه الدول العربية والاسلامية. شعوبا =

صورة المناورة العسكرية التي نظمها الجنرال جوان بباب الرواح بالرباط خلف سور القصر الملكي يوم 1947/07/14

= وحكومات وصحافة دفة ثائرتها وغضبها الى شخصي الضعيف اذا لم تعجبها قولة الحق والانصاف – انكم قد أهنتم فرنسا. وخدشتم كرامتها. وثلمتم شرفها. بهذه التصرفات وبهذه الادعاءات. ولقد كان علينا أن نصدقها. ولو على حساب عروبتنا وعلى حساب أنفسنا ولو كذبنا في سبيل تصديقها الامر الواقع.

لقد كانت فرنسا جديرة بخطاب شكر، وها أنذا افعل مدعيا لنفسي هذا الحق بالنيابة عن مجلس ادارة نقابة الصحافيين المصريين الذي أنا عضو فيه. ولعل سعادة عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية ينزل عن عناده، ويرعوي، ويهتدي الى الحق. فيترسم خطاي ويسجل خطاب الشكر المرتقب.

واني لفي الانتظار...

انطون نجيب مطر

مقال روز اليوسف 1951/3/13

.. وماذا فعلنا من أجل مصر؟! بقلم إحسان عبد القدوس.

ثارت مصر لمراكش..

وطافت المظاهرات تضج بالهتاف للحرية وبسقوط الاستعمار، وارتفعت الاذرع القوية الشابة تهتز في الهواء متوعدة بالويل، ثم امتدت الى عربة ترام فقبلتها وأحرقتها. وانتفض وزير الخارجية من على كرسيه ليستدعي السفير الفرنسي ويصرخ في وجهه محتجا، لولا أن السفير اعتذر عن مقابلة الوزير..

واجتمع مجلس الوزراء ليتخذ قرارا خطيرا حاسما، وكان اجتماعا صاخبا الى حد أن اقترح أحد الوزراء – كما ذكرت بعض الصحف– قطع العلاقات مع فرنسا..

ثم هرع صلاح الدين بك الى مجلس النواب، حيث ألقى بيانا فصيحا يطالب فيه فرنسا بالنزول على رغبة السلطان، بل أن معاليه تطرف في حماسته فطالب بالخروج على حكم لائحة المجلس، وفتح باب المناقشة في موضوع مراكش ليقول من يشاء من حضرات النواب، ما يشاء في سياسة فرنسا الدولة الاستعمارية الظالمة!

وكل هذا جميل..

وهو الواجب، بل أقل من الواجب..

ولكن اذا كانت مصر تثور لمراكش، فلماذا لا تثور لنفسها؟!

وإذا كانت المظاهرات، هي مظهر الاحتجاج على الاستعمار، فلماذا لا تحتج هذه المظاهرات على استعمار الانجليز لمصر والسودان؟!

وإذا كنا قد أحرقنا عربة ترام قربانا لمراكش، فلماذا لانحرق ولو عربة كارو قربانا لمصر؟! =

= وإذا كان وزير الخارجية قد انتفض من على كرسيه لاستدعاء السفير الفرنسي، فما باله لاينتفض كل يوم لاستدعاء السفير البريطاني ويبلغه احتجاجا يوميا على احتلال القوات الانجليزية للقنال؟!

وإذا كان مجلس الوزراء قد اجتمع ليتخذ هذا القرار الخطير في قضية مراكش، فما باله لم يجتمع مرة واحدة، لاتخاذ قرار أخطر في قضية مصر؟!

وإذا كان معالي وزير الخارجية قد أبدى كل هذه الفصاحة في بيانه عن نكبة مراكش، فلماذا يصمت هذا الصمت العبقري العجيب، كلما طالبه أحد بأن يتكلم عن نكبة مصر، ولماذا يحرم على أعضاء البرلمان الكلام في القضية المصرية بخير أو بشر ومن قريب أو من بعيد، حتى لو أراد أن يتكلم ردا على كلمة قيلت في مجلس العموم البريطاني؟!

أننا نقوم دائما بواجبنا نحو الدول الشقيقة الغالية..

ثرنا على استعمار الفرنسيين لسوريا ولبنان، ولم نهدأ حتى أجلى الفرنسيون عنهما.

وحاربنا من أجل فلسطين حتى أفنينا طاقة جهدنا..

وقاتلنا الايطاليين عندما هموا باستعمار ليبيا في عام 1911.

ووقفنا في وجههم بالمال والبعوث عندما هموا باحتلال الحبشة..

ولم نبخل أبدا على تركيا كلما دهمها زلزال، أو أصاب أهلها قشعريرة من البرد، وأحطنا فقراء المدينة المنورة بما ملكت أيدينا وايماننا، وتبرعنا لكوريا -الجنوبية طبعا!- بالمال وبالارز، ولولا هداية من الله لتبرعنا لها بدماء الرجال...

ومصر!!؟

ماذا فعلنا من أجل مصر؟

اننا لم نحارب أبدا من أجلها، منذ "هوجة" عرابي، ولا من أجل السودان منذ أن احتله الانجليز، ولم نثر الا ثورة واحدة، وكانت قبل ان تكون لنا حكومة دستورية، فلما أصبحت لنا حكومة -وحكومة دستورية!- أخذت هذه الحكومة تحارب كل ثورة من أجل مصر وتخمد كل صوت يرتفع هاتفا لمصر، وتقطع كل يد تمتد لانقاذ مصر!! واني أذكر -على سبيل المثال- ما حدث في مصر عندما ثارت غاضبة على احتلال الفرنسيين لسوريا ولبنان عام 1943:

كانت الاحكام العرفية معلنة أيامها، وكانت الرقابة مفروضة على الصحف، وكانت المعتقلات تلتهم كل من يفتح فاه برأي أو بكلمة لا تعجب الانجليز أو لا تعجب رجال الحكومة، وبدئ باعتقال علي ماهر، ومكرم عبيد، وفريق كبير من الكبراء حتى يكونوا مثلا للشعب ولحكم الارهاب، وكان مجرد التجمع ولو أمام بائع لب، يكفي لتدخل البوليس، ومجرد الهتاف يثير من حولك الشبهات حتى لو هتفت مناديا على سيارة تاكسي! أما مجرد التفكير في القضية الوطنية أو الجلاء فكان جريمة تختفي عقبها في أحد المعتقلات ان لم تختف من الحياة..

وقيل أيامها في تبرير هذه الاجراءات العنيفة، وهذا الحكم الارهابي، إن الانجليز في حرب، وإننا نساعدهم على النصر، وليس من قواعد المجاملة ولا من قواعد الذوق أن نذكرهم بمطالبنا، أو نصارحهم بارائنا فيهم، أو ننتهزها فرصة للضغط عليهم، بأن نزعجهم في قاعدتهم الحربية.

وآمنا وصدقنا، أو على الاقل رضخنا..

وفجأة أثيرت مسألة سوريا ولبنان، فإذا بالحكومة المصرية تبيح للصحف ان تكتب ما تشاء وأن تستنزل على الاستعمار من اللعنات ما تشاء -على شرط أن يكون إستعمارا فرنسيا! -واذا بها تبيح للمظاهرات أن تطوف أينما شاءت وتحرق من عربات الترام ما شاءت، وإذا برئيس الحكومة- رفعة النحاس باشا - يذيع بيانا خطيرا ملتهبا واذا بمجلس النواب يتخذ قرارا حاسما صريحا، واذا ببعثة رسمية مصرية تطير الى لبنان لتشد أزر الثوار.. الخ!

حدث كل هذا والحرب العالمية لا تزال معلنة، وفرنسا الحرة التي تحتل سوريا ولبنان مشتركة في هذه =

= الحرب، ومشتركة فيها بجانب الحلفاء... ورغم ذلك لم يقل أحد أن من قواعد الذوق والمجاملة أن تنتظر سوريا ولبنان على استقلالهما حتى تنتهي الحرب!

وحادث آخر، أذكره على سبيل المثال أيضا:

فقد أبرزت الصحف في الاسبوع الماضي خبر محاصرة الدبابات الفرنسية لقصر سلطان مراكش، واعتبرت الحكومة المصرية هذا الحادث اعتداء صارخا على حقوق الحاكم الشرعي للقطر الشقيق المجاهد فثارت وهددت وتوعدت...

ونسيت أنه في فبراير عام 1942حاصرت الدبابات الانجليزية قصر ملك مصر، فلم تبرز الصحف المصرية الخبر لأنها منعت من نشره، ولم يثر النحاس باشا ولم يهدد ولم يتوعد، بل على العكس أمر أنصاره بحمل السفير البريطاني على الاعناق.

وليست كرامة مراكش أعز على رئيس وزراء مصر، من كرامة مصر...

انما هي الاقدار..

الاقدار الظالمة، التي تفسر كل هذه الحوادث، والتي تملي على مصر أن تقاوم كل ظالم الا ظالمها، وأن تحارب كل طاغ الا من طغى عليها، وأن تعادي كل مستبد الا من استبد بها.

ولو نظرنا إلى الوراء خلال السنوات القليلة الماضية، لوجدنا أن حكومات مصر قد انضمت الى الشعب في مقاومة الاستعمار الفرنسي، وفي مقاومة الاستعمار الايطالي، وفي مقاومة الاستعمار الروسي، وفي مقاومة الاستعمار الألماني، ولكنها انفصلت عن الشعب وأثقلته بالقيود كلما حاول ان يقاوم الاستعمار البريطاني..

والا...

فلماذا تدفع الحكومة الشعب ليثور من أجل العراق الذي يطالب بالحرية والجلاء؟

ولماذا لا تدفعه ليثور من أجل شرق الاردن؟

ولماذا لا تدفعه ليثور من أجل ليبيا؟

ولماذا لا تدفعه –من باب اولى –ليثور من أجل بلده.

ان كل هذه الظواهر لا يمكن ان تفسر إلا بتفسير واحد، وهو ان الحكومات المصرية، لا تغضب من أجل حرية بلد، ولا تتحد مع الشعب في ثورة أو في شعور الا اذا كانت هذه الغضبة، وهذا الشعور، في نطاق السياسة البريطانية وأهدافها..

فلو أن فرنسا استطاعت ان تتفق مع بريطانيا على بقاء احتلالها لسوريا ولبنان، لما غضبت الحكومة المصرية لهذا الاحتلال، ولما ثارت ودفعت الشعب للثورة، ولما استقلت سوريا ولا لبنان!

ولو أن فرنسا تستطيع اليوم أن تتفق مع أمريكا، ومع بريطانيا بالتبعية، على اطلاق يدها في شؤون مراكش وفي مصير سلطان مراكش، لما كان وزير خارجية مصر قد تحرك ولما كانت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قد اجتمعت، ولما أباحت الحكومة للشباب حق التظاهر، بل لطبقت عليهم نفس القانون الذي تطبقه الآن على السيدة درية شفيق بعد ان قادت مظاهرة ناعمة سلمية للمطالبة بحقوق المرأة السياسية! هذه هي الحقيقة السافرة، أنكرها واضحة لان العالم كله يعرفها عنا..

وليس في العالم كله من ينتظر من حكومة مصر أن تثور لحرية بلد قبل أن تثور لحريتها وليس في العالم من ينتظر من وزير خارجية مصر ان يخلق أزمة مع السفير الفرنسي من أجل مطالب مراكش، قبل ان يخلق أزمة أعنف وأشد مع السفير البريطاني من أجل مطالب مصر، وليس في العالم من ينتظر من مجلس النواب المصري أن يتخذ قرارا خطيرا في قضية مراكش قبل أن يتخذ قرارا أخطر وأقسى في قضية مصر! =

= ولذلك فإن العالم لم يتعود أن ينظر إلى هذه الانتفاضات التي تنتاب الحكومة المصرية، نظرة جدية، لأنه ليس في الوجود من يترك اللص في داره، ويهب لاخراج اللصوص من بيت الجيران، الا إذا كان مجنونا أو مغلوبا على أمره..

والحكومة المصرية ليست حكومة مجانين، ولكنها حكومة مغلوبة على أمرها!

وبعد..

فليس معنى ما كتبت انى لا أؤيد الشعب المراكشي في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي، وليس معناه أني أدعو الحكومة أن تسد أذنيها عن استغاثة الوطنيين في مراكش، ولكني أطالبها بأن يكون لمصر من غضبتها وثورتها نصيب يساوي -على الأقل- ما تمنحه بين الحين والحين للدول العربية العزيزة، فإننا لا نستطيع أن نجاهد لانقاذ الجناحين ونترك القلب يستسلم للداء، ولا نستطيع أن ننقذ الذراعين، ونترك الرأس يسقط مذبوحا على الأرض..

والجهاد من أجل مصر هو جهاد من أجل الدول العربية كلها، ومقاومة الاستعمار البريطاني هي مقاومة لكل استعمار، وتحقيق مطالب مصر هو تحقيق لمطالب كل مظلوم مضطهد..

وبالمناسبة وبعد التظاهرة التي انتهت بنا إلى مقر الجامعة العربية باب اللوق حيث ألقيت الخطاب الذي بكى تأثرا به الأمين العام للجامعة العربية المرحوم عبد الرحمن عزام.

النداء 1951/3/6

- يقابل سفير امريكا اليوم معالي وزير الخارجية وقد يتناول بحثهما الحالة في مراكش، ونتائج مؤتمر استانبول واثرها المباشر في الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط.

- حدد مجلس الوزراء موقف مصر من اعتداءات فرنسا في مراكش، واتفق على أن يبقى معالي وزير الخارجية على صلة مستمرة بممثلي الدول العربية في مصر لتبادل الرأي حتى يعرض الموضوع على اللجنة السياسية في اجتماعها يوم السبت القادم.

- وافق مجلس النواب أمس على مشروع القرار التالي استنكارا لحوادث مراكش.

يقرر المجلس شديد استنكاره لوسائل العنف والقوة التي ترتكبها السلطات الفرنسية في مراكش ضد شعبها الباسل وحرياته العامة. تلك الوسائل الاستعمارية العتيقة..

كما يبدي كامل عطفه على الشعب المراكشي المجاهد في سبيل حريته واستقلاله ويأمل ان تتخذ الحكومة جميع الوسائل الكفيلة برفع هذه للظالم..

- اندس بعض مثيري الشغب في صفوف المتظاهرين تأييدا لقضية مراكش، ولذلك اصدرت الحكومة الاوامر بمنع اية مظاهرة حتى لاتستغل في اغراض حزبية غير بريئة

بستقرر الجامعة العربية بتوصية من لجنتها السياسية الاحتجاج على موقف فرنسا في مراكش وتأييد عظمة سلطانها وحزب الاستقلال في جهاده وتأييد حق الشعب المراكشي في تقرير مصير بلاده ودعوة هيئة الأمم لاتخاذ الوسائل الفعالة لوقف الاعتداء وتقرير حق الشعب المراكشي طبقا لميثاق هيئة الامم.

وزير المعارف عند سفير فرنسا!

قصد معالي الدكتور طه حسين باشا صباح يوم الخميس الماضي إلى دار السفارة الفرنسية حيث اجتمع بمسيو كوف دي مورفيل السفير الفرنسي، ودام اجتماعهما مدة غير قصيرة.

الفصل التاسع والتسعون بعد المائتين

مصر وصدى الأزمة المغاربية في المجال الدولي

كانت المظاهرات(62) التي روعت القاهرة ثم دفعت إلى تعميم التذمر من السياسة الفرنسية في عموم المشرق العربي وفضح تصرفات الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب، وبالتالي تصرفات الفرنسيين في عموم المغرب العربي هي تلك المظاهرات العنيفة التي إنطلقت يوم الاحد 1951/2/25 أولا من كلية دار العلوم بجامعة "فؤاد" وقتها جامعة القاهرة بعد، ثم منها عمت جميع المعاهد والمدارس والكليات، وعرفت القاهرة أياما قط ما سبق أن عرفتها في تاريخها السياسي. شاركت فيها كل الهيآت السياسية والجمعيات ومختلف المنظمات العمالية والمهنية، حتى إن القاهرة في شهري فبراير مارس 1951 عرفت جدرانها من المناشر ما ألصق بها في كل الأحياء من مصر الجديدة الى الجيزة ثم بقية احياء مصر من روض الفرج إلى الظاهر مرورا بحي السيدة زينب الى الحليمية والقلعة ثم الحسين وغيرها من الأحياء ما لم تعرفه القاهرة قط في تاريخ حياتها السياسية وكلها فضح لمخازي فرنسا في المغرب وما قام به الجنرال اجوان ضد العاهل العظيم محمد الخامس الامر الذي حرك المشاعر ودفع الاحرار في مصر الى النجدة بطريقة روعت باريز وكشفت الاستعمار الفرنسي ثم ألبت عليه شعوب العالم شرقا وغربا. حتى أصبح لا يذكر إسم فرنسا أو فرنسي في المشرق العربي الا وتشخص فيه كل أنواع الظلم والبغي ونكران الجميل، ناهيك وأن فرنسا بعد لم تنفض عنها غبار الذلة والتحقير وما ألحقه الالمان بها من معاناة والفتناميون من ويلات.

ولو أنني تمكنت من وضع فهرسة لما كتبته فقط صحافة المشرق والغرب حول محمد الخامس، وبالعناوين المثيرة التي كان يضعها كبار الكتاب لعلم الناس مدى ماأسداه موقف ذلك العاهل العظيم الى قضايا الحرية والشعوب المتظلمة عموما. وشعبنا

---

(62) لقد أرخ لهذه المظاهرات في الصحف التالية المصري والاهرام والمقطم بتاريخ 1951/1/27. وهذا الفصل والذي يليه يعتبران من مذكرات المؤلف التي صادرتها الشرطة بأمر ظالم بتاريخ 1968/6/14.

في المغرب العربي الكبير بالاخص، بل وما جره على الاستعمار الفرنسي الساقط الحقير رغم أنف عميله محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي المعروف بـ "أحمد العلوي" زورا وبهتانا. وهو الذي استعمل كل ما اختلسه من سلطات حتى لا يذكر الاستعمار الفرنسي بسوء. وبذلك كان يصرح بل يأمر الضعفاء نزولا عند رغبة رئيسه السابق "مسيو بانييه رئيس قلم المخابرات الفرنسي بل إن العميل تطوع وصاحبه أحمد رضا گديرة بمحاربة كل ما يمت لمصر بصلة في المغرب خصوصا بعد موت محمد الخامس رحمه الله.

ولقد أرخت لهذه الأيام كل الصحف الوطنية في العالم من جرائد ومجلات. كما حملت مختلف وكالات الانباء وصف ما عرفته القاهرة من نشاط ورد فعل حول الحوادث الدامية التي عرفها المغرب ومدى ثبات ملكه العظيم محمد الخامس. وأستمد من مذكراتي السياسية المصادرة عام 1968 بعض ما سجلته وقتها عن نشاط تلك الهيآت والمنظمات ومدى تضامنها مع المغاربة ملكا وشعبا، وكيف أوردته مختلف الصحف ومنها جريدة منبر الشرق الاسبوعية لصديقنا علي الغاياتي التي جاء فيها(63).

1- عقد طلاب الجامعة في الاسبوع الماضي اجتماعا لم تشهده الجامعة منذ سنين، وطالبوا بمقاطعة اللغة والموسسات والثقافة الفرنسية وفتح باب التطوع، كما قامت مظاهرات في مدينة بنها طافت بشوارعها تعلن احتجاج أبناء القليوبية على هذا العدوان الوحشي السافر.

2- كذلك إجتمعت الهيآت الإسلامية بدار جمعية الشبان المسلمين وخطب في المجتمعين مساء الاثنين أيضا حضرات الاساتذة، عبد المنعم خلاف. وصالح حرب باشا، وسيد قطب وأحمد هاشم، والشيخ محمد الغزالي، وفتحي رضوان(64) ثم اتخذت القرارات التالية.

---

(63) راجع منبر الشرق بتاريخ الجمعة 1951/3/9 والمقطم ايضا 1951/3/13.

(64) كل هؤلاء وغيرهم من أساتذة الجامعة وأعضاء جمعية كبار العلماء، ومكتب مجلس النواب وغيرهم خصصت للاتصال بهم جمعية تنظيم المظاهرات من طاف على منازلهم طالبا النجدة والتضامن مع المغرب المسلم العربي المتظلم. ثم راجع جريدة الاهرام1951/3/3 والزمان 1951/3/3وجريدة المصري 1951/2/25 والبلاغ 51/2/26 و1951/3/8 والمقطم 51/3/2 والاساس 51/3/3 والمصري 1951/3/4 و1951/3/8 والاهرام1951/3/9 والمصري51/3/9 والمقطم 51/3/10 والزمان 51/3/12-10 والسوادي 51/3/19 والمقطم 1951/3/20 والدعوة 1951/3/20 والمصري 51/3/27 والاهرام 1951/4/8والمصري 51/4/12والبلاغ 1951/4/17 والمصري 1951/10/8-1951/10/26ولواء الاستقلال 1951/3/1 والاساس 1951/3/1 والمصري1951/3/5 -1951/3/7-10-11-12-13-14-1951 و8- 10-11-13-14-1951/4/20 و 51/5/5 الخ الخ. وأخيرا راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية ومديرية الوثائق الملكية بالرباط إن لم تدمرها أيد المتآمرين.

أولا: تأييد الوطنيين المراكشيين -يقصد المغاربة- في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم، ودعوة الشعوب العربية، والاسلامية، والشرقية إلى موالات إظهار تضامنها مع الحركة الوطنية المراكشية بكل ما في وسعها من وسائل التعبير عن هذا التضامن.

ثانيا : إستنكار العدوان الوحشي على جلالة ملك مراكش وعلى حرية الشعب المراكش وضرب مدنه بالقنابل وانتهاك حرمة استقلاله. والعمل على إذاعة فظائع الاستعمار الفرنسي بين الشعوب العربية والاسلامية والشرقية.

ثالثا: دعوة الشعوب العربية والاسلامية، والشرقية كافة إلى مقاطعة فرنسا سياسيا وثقافيا واقتصاديا والنظر في تأليف الجمعيات واللجان لجعل هذه المقاطعة ايجابية وفعالة ومستمرة.

رابعا: إرسال برقيات الى هيأة الامم المتحدة للمطالبة بوقف الاعتداء الفرنسي مع لفت النظر الى ما في موقف فرنسا من تهديم الثقة نهائيا في المعسكر الديمقراطي الغربي.

3- وفي نفس الاسبوع إجتمع أصحاب الفضيلة أعضاء جماعة كبار العلماء ثم بعثوا إلى سفير فرنسا بالبرقية التالية والمؤرخة بيوم 1951/3/5 والتي جاء فيها:

"نحن جماعة كبار علماء الجامع الازهر، نحتج باسم الاسلام والحرية المقدسة في جميع الأديان والتي هي حق طبيعي لكل الشعوب على السياسة الاستعمارية الغاشمة والعدوان المسلح الفظيع ضد شعب مراكش وعظمة السلطان. ويحمل فرنسا وممثلها بمراكش التبعات لهذا العسف الظالم وندعو العرب عامة والمسلمين خاصة وجميع المواطنين في مصر وسائر الاقطار كوسيلة اولى الى مقاطعة كل ما هو فرنسي، ونطالب بتحقيق الاماني القومية للشعب المراكشي واحترام السلطة الشرعية التي يمثلها عظمة السلطان.

ونرجو أن تبلغوا هذا إلى حكومتكم قبل استفحال الخطب وأننا لن نصبر على هذا الضيم وسنتخذ جميع الوسائل لانتصار الحق والقضاء على الاستعمار الظالم.

وقال حضرات أصحاب الفضيلة، الشيخ حسنين مخلوف، والشيخ محمد العتريس،

والشيخ محمد نور الحسن، والشيخ محمد عبد الله دراز، والشيخ محمد الشربيني في بيان لهم في نفس اليوم 1951/3/5.

"إن فرنسا وهي التي تتغنى بالحرية، وأنها ناصرة الشعوب الحرة قد وقفت إزاء الأماني القومية للمراكشيين موقفا شاذا سيكون له أسوأ النتائج بالنسبة لفرنسا، وسنوالي البحث وسنتخذ قرارات لم يحن الوقت لنشرها إنتظارا لتطورات الموقف، فإذا وجدنا بارقة أمل في العدول عن هذه السياسة كففنا عما إعتزمنا المضي فيه، وإلا فلنا موقف ومواقف سيعلم الناس أنها مواقف جدية لمصلحة الشعوب العربية.

ولا زلنا نرجو أن تتبع فرنسا مسلك الحكمة في هذه الأزمة الخطيرة، وتحقق أماني الشعب المراكشي في أقرب وقت".

4- كما عقد إجتماع كبير بدار الاتحاد العربي بالأسكندرية يوم السبت1951/3/8 حضره ممثلو الهيآت الإسلامية، والأحزاب الوطنية، واتخذت فيه قرارات مماثلة للقرارات السابقة. وقد عرفت السفارة الفرنسية من برقيات الاحتجاج من مختلف مدن مصر وقراها. ومن مختلف الجمعيات والهيآت. وكانت الاحتجاجات بلهجة عنيفة.

5- واجتمع مجلس النواب المصري(65) مساء يوم الاثنين 1951/3/5= 27 جمادى الاولى 1370ثم اتخذ القرار الآتي بشأن قضية المغرب "مراكش".

"يقرر المجلس عظيم إستنكاره لوسائل العنف والقسوة التي ترتكبها السلطات الفرنسية في مراكش العربية المجاهدة ضد عظمة سلطانها وزعمائها الأحرار وشعبها الباسل، مخالفة بذلك واجب رعاية الحريات العامة وحقوق الإنسان والشعوب، تلك الوسائل الاستعمارية العنيفة التي عرفتها الأمم في القرون الوسطى وأصبحت الآن لا تعبأ بها ولا تخضع لجبروتها.

كما يبدي عطفه الكامل على الأمة المراكشية في جهادها في سبيل حريتها واستقلالها، وهو مطمئن الى أن حكومة الشعب -يقصد المصرية- لن تدخر وسعا في

(65) وكان مجلس النواب العراقي قبل قد إجتمع يوم فاتح مارس 1951 وفيه إقترح النائب عز الدين الخطيب قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع فرنسا، وقد أجمع النواب على ذلك ثم فوضوا لرئيس المجلس إبلاغ قرارهم الى هيأة الامم المتحدة ورؤساء الدول العربية ورؤساء وزاراتها والجامعة العربية. راجع ج الأساس 51/3/2.

أداء واجبها في هذا السبيل، ويفوض المجلس حضرة صاحب السعادة رئيسه في إبلاغ هذا القرار إلى برلمانات الدول الصديقة."

وفي نفس العدد من منبر الشرق كتب المصلح على الغاياتي تحت عنوان "قاطعوهم" وفد ذيل ما كتب بصورة للدكتور طه حسين الذي كان وقتها وزيرا للمعارف، وكل ما حصل وقتها من أثر ضغط الشارع المصري الذي وجد من جهاد العاهل العظيم محمد الخامس متنفسا كان يلطم به وجه الفساد الذي كان يتزعمه فاروق ومن حوله من العسكريين من جماعة الاسلحة الفاسدة والمدنيين حيدر باشا وإبراهيم عبد الهادي وحسنين، وبولى، ومن على شاكلتهم وقتها. كما كان حزب الوفد في صراعه مع فاروق يتخذ من نضال العاهل الوطني محمد الخامس وسيلة نكاية، ومثله حتى الضباط الاحرار الذين تردد صدى ما يعانيه المغرب العربي الكبير بينهم، وبذلك كان لمحمد الخامس ما كان له من أثر في ثورتهم وهم الذين أقبلوا على مناصرته بعد بحماس كما سنرى، من خلال خطاب عبد الناصر ثاني يوم كان يوم عيد النحر بعد اختطاف محمد الخامس يوم الخميس 20 غشت 1953.

وجاء في جريدة المقطم ما نشرته صحف الهند حوله حيث ورد فيها بتاريخ 1951/3/13 ما يلي:

ازمة مراكش في صحف العالم

لا تزال صحف العالم عامة والبلدان العربية الاسلامية بوجه خاص تكتب عن محنة المغرب وعن الازمة التي يجتازهاعظمة السلطان سيدي محمد بن يوسف بسبب تشبثه بحقوقه وامتناعه عن الاستجابة لمطالب الجنرال الفونس جوان المقيم العام الفرنسي.

فتناولت الصحف الهندية الموقف في المغرب بالنقد والتحليل ونعت على الفرنسيين سياستهم التي يتبعونها في ذلك البلد العربي، العريق وكيف حاول المقيم العام الفرنسي إرغام عظمة السلطان على التبرؤ من حزب الاستقلال.

فقالت جريدة "تيمس اوف انديا" لقد ظفرت فرنسا ظفرا ستبرهن الحوادث على أنه شر من الهزيمة فقد فرض على حاكم البلاد اتفاق يدعو الى السخرية لانه يلزمه اجراء "اصلاحات ديمقراطية" في وقت يرفض فيه الفرنسيون انفسهم تعديل معاهدة عام 1912

التي تعد أساس الحماية. ومثل هذا "التكتيك" وتلك الاعمال القصيرة النظر تثير حنق العالم العربي وغضبته.

ومن المصادفات العجيبة ان هذه التطورات وقعت في وقت وصول البعثة الاميريكية الى المغرب لتسلم القواعد الجوية التي استأجرتها أخيرا، ولهذا لا ينتظرأن ينظر العرب الى قضايا بريطانيا وأمريكا نظرة عطف وتقدير.

وقالت الصحيفة بصيغة الانذار: اذا أصرت باريس على اتباع هذه السياسة العنيدة الجامحة في المغرب، كان معنى ذلك انها تسعى الى خلق مشكلات قد تنفجر فتصيب لا المغرب وحده بل المغرب وما وراءه.

وكتبت جريدة "هندو" تشير الى الالتفاق الفرنسي الامريكي الذي يسمح للسلاح الجوي الامريكي ان يستخدم قواعد في المغرب وسألت: هل كان المغرب يسمح بتقديم مثل هذه القواعد لو كان دولة حرة حقيقة؟ ولنذكر ان الجنرال ديجول نفسه احتج على هذا الاتفاق مستندا إلى أن أحدا لم يطلب من أمريكا ضمانات للدفاع عن أوربا الغربية.

وختمت الصحيفة مقالها قائلة: إن مراكش بلاد غنية من حيث امكانياتها وكانت ذات يوم مركزا عظيما للمدنية العربية. ولا يمكن أن تعامل إلى الأبد باعتبارها مستعمرة أو موردا من موارد الخامات، وإذا كان الفرنسيون على شيء من الحكمة وجب عليهم أن يدركوا علامات الساعة ويحولوا السلطة الحقيقية إلى أيدي ابناء شعب مراكش.

وعقدت جريدة "انديان نيوز كرونيكل" فصلا عقبت فيه على سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب واستعادت ذكر التطورات الاخيرة التي انتهت بحل الوزارة ثم سألت: هل يحق للحماية ان تبقى بعد أربعة حقب حفلت بالازمات وبعدما عاقت تقدم البلاد وأخفقت في تدريب أبنائها على الحكم الذاتي؟ وهل مثل هذه النظريات العتيقة البائدة والوسائل الشريرة الملتوية التي تتضمنها الحماية الفرنسية في المغرب تطابق ميثاق الامم المتحدة وتتسق مع نظام مجلس الوصاية؟

اذا استطاع العدوان الفرنسي ان يسحق الحركة المغربية التي تمسكت بالوسائل الدستورية حتى هذه اللحظة فإنها ستنحرف إلى الاتجاه الطبيعي الذي تنحرف اليه جميع الحركات الثورية العنيفة.

وترى الجريدة أنه اذا كانت الامم المتحدة رأت من الضروري التدخل في مشكلة كوريا لمصلحة السلام العالمي، فواجب عليها إذن التدخل في مشكلة مراكش لأسباب لا تقل وجاهة وصوابا عن تلك.

هذا في الهند

أما في باكستان فقد اعرب نائب رئيس الرابطة الاسلامية في باكستان الشرقية عن قلقه الشديد على التطورات في مراكش وقال ان العالم الاسلامي يجب ان يطالب الأمم المتحدة بالتدخل، ووصف مجلس "بلاهور" الاجراءات التي اتخذتها فرنسا في المغرب بانها عدوان يجب على جميع العالم الحر أن يندد بها. واتخذت الرابطة الاسلامية لباكستان بأسرها قرارا باستهجان تصرف الفرنسيين في مراكش ومحاولتهم كبت حركات الحرية.

وفي يوم الجمعة 1951/3/9 قام جمهور المصلين بالجامع الازهر بأداء صلاة الغائب على الشهداء في المغرب، ثم تكونت بعد لجنة دائمة من أجل الاهتمام بقضية المغرب من السادة التالية أسماؤهم صالح حرب باشا، وفضيلة الشيخ الأستاذ محمد حسنين محمد مخلوف، ومحمد عبد اللطيف دراز، والشيخ جلال حسين بك، والنائب البرلماني الأستاذ حنفي الشريف، والنائب البرلماني الدكتور محمد بلال، والاساتذة أحمد حسين، وصالح عشماوي، وفتحي رضوان، ومحمد الحناوي، وعبد الكريم الفيلالي رابط اتصال. واتخذت اللجنة لاجتماعاتها بالمركز العام للشبان المسلمين 12 شارع الملكة نازلي وقتها، وافتتحت اللجنة عملها بإرسال برقية الى المؤتمر الإسلامي بكراتشي بالباكتسان واخرى الى عاهل المغرب محمد الخامس(66). جاء فيها: "ان الآلاف المجتمعة في الأزهر للصلاة على أرواح الشهداء يكبرون روح الجهاد في أبطال مراكش ويناشدونكم أن تواصلوا الكفاح حتى تحطموا الاغلال الفرنسية الظالمة، فإن التضحية وحدها هي التي تحل قضايا الشعوب" علماء الازهر القاهرة 1951/3/9.

وإذا ما إرتفعت حرارة الاهتمام بقضية المغرب ملكا وشعبا في مصر الى درجة أنها بواسطة إهتمام المصريين بها أصبحت مشكل الساعة في العالم العربي الإسلامي

(66) راجع جريدة المصري بتاريخ 1951/3/14.

من جانب، وأهم قضية كادت تقتلع جذور الوجود الفرنسي في العالم العربي الإسلامي من جانب آخر، الامر الذي دفع لانزعاج حكومة فرنسا، فتولت لجنة الشؤون الخارجية بالجمعية الوطنية الفرنسية مهمة إستنكار تصرف الحكومة المصرية والبرلمان المصري والصحافة المصرية، وأحزاب مصر وجمعياتها، ومختلف التنظيمات السياسية والثقافية والاجتماعية فيها، وللقيام بمهمتها ضد المغرب هي الأخرى وافقت على مشروع قرار بإستنكار تصرفات الحكومة المصرية. كما وافقت اللجنة الفرنسية على إرسال بعثة فرنسية من ثلاثة أعضاء برلمانيين يرأسها النائب المستقل المسيو "بروبير بيتولو" للتحقيق في معرفة المصدر الذي استقت منه "الصحف" المهيجة الأخبار التي نشرتها عن أعمال العنف التي تزعمها الجنرال اجوان. كما أصدرت الحكومة الفرنسية أوامر الى إدارات البوليس للتحقيق في مصدر تلك الانباء، وإذا هي واثقة من شدة الحصار المضروب على المغرب من كل الجهات، فإنها توجهت الى مدينة طنجة التي كان بها كل من السادة علال الفاسي وعبد الخالق الطريس ومحمد الغزاوي الذين دفعت الى التحقيق معهم كما سبق، والواقع أن هؤلاء السادة يتقدمهم الزعيم علال الفاسي كانوا في المستوى. وكانت الصلة بينهم وبين داخل المغرب بما في ذلك محمد الخامس هي السيدة كنزة بوعياد زوجة السيد محمد الغزاوي المولودة في بريطانيا والتي كانت تحمل جواز سفر أنجليزي.

أما مشروع قرار لجنة الشؤون الخارجية الفرنسية ضد الحكومة المصرية الذي نشر وقتها(67) .

فقد ورد كما يلي: "إن لجنة الشؤون الخارجية التي أبلغت بإشاعات تقول إن فرنسا قامت بعمل اعتداء في مراكش "المغرب" لتأسف إذ تقرر أن بعض الجهات الرسمية التي لا تدرك أهمية العلاقات التقليدية بين فرنسا ومصر. وتذكر هذه اللجنة الرأي العام أيضا بأن العلاقات بين الدولة الحامية "فرنسا" وبين ملك الإمبراطورية

(67) راجع جريدة المصري عدد 4771 بتاريخ السبت 51/3/10. وهنا نلاحظ ان تاريخ مصر الثورة سجل مدى تأثير محمد الخامس على مصر والمصريين راجع ما كتبه انور السادات تحت عنوان "يا ولدي هذا عمك جمال" ص75 ط دار الهلال بالقاهرة يوليه 1958 وان كان ما نشر قبل أقوى وأبلغ أثرا. كما انني لا أهمل ذكر جماعة انور السادات بالمؤتمر الاسلامي ومساعداتهم على الاشهار لقضية المغرب وعاهله خصوصا كمال يعقوب ومحمود الجوهري...

الشريفة "سلطان مراكش" تبني على أساس معاهدة فاس المعقودة في سنة 1912م وهي المعاهدة التي لا يتأثر تطبيقها بأي رأي تبديه أية دولة من الدول الأجنبية في هذه المعاهدة، وتدعو اللجنة الحكومة الفرنسية الى إبلاغ هذا القرار للدول التي وصلتها أنباء غير صحيحة، فأشركت نفسها في هذه الدعاية، وأمل اللجنة من وراء ذلك أن لا يخامر أحدا أي غموض في شأن نيات فرنسا، فهي تهتم بمواجهة وتحمل جميع المسؤوليات الملقاة على عاتقها في مراكش "المغرب" ج المصري 1951/3/15.

وما كاد هذا القرار ينشر ويبلغ الى الحكومة المصرية بواسطة سفيرها في باريز أحمد ثروت بك، الذي بعدما قدم أسف الحكومة المصرية إلى وزير خارجية فرنسا روبيرشومان لموقف فرنسا المتخاذل وما تقوم به إدارتها من عدوان على المغرب عاد السفير ثروت بك إلى مصر ليجدنا نحن الطلبة المغاربة نيابة عن الاستاذ حسن كامل بك مدير مكتب وزير الخارجية للدكتور محمد صلاح الدين في استقباله بتجمع خطابي وكانت عودة السفير يوم السبت 1951/3/10، وفي اليوم التالي اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في الساعة السابعة برئاسة المرحوم مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء. ودام الاجتماع الى ما بعد الثانية من مساء يوم الجمعة صرح بعده النحاس بقوله "لقد إجتمعنا ودرسنا قضية مراكش دراسة إهتمام وجد، وسيعقد الاجتماع التالي في الساعة السابعة من مساء الاثنين 1951/3/12" لإتمام البحث واتخاذ ما يلزم من قرارات واستعراض عام لقضية مراكش(68) وكان كل هذا بدافع اهتمام الدكتور محمد صلاح الدين الذي يحفظ له تاريخ المغرب السياسي جميله بكل تقدير.

لقد كان لقرار لجنة الخارجية بالجمعية الوطنية الفرنسية الواضح الافتعال رد فعل سيء على سياسة فرنسا حيث تولى طيب الذكرالامين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام الرد عليه بما يتفق، وبكل هدوء حيث قال "لم تسع البلاد العربية ولا حكوماتها ولا جامعتها الى إفساد العلاقات بينها وبين فرنسا، وإنما إتخذت موقفا كان نتيجة للعدوان الإستعماري على حقوق المغاربة، فالأزمة الأخيرة بين الجنرال جوان وجلالة سلطان

(68) المصدر مذكرات المؤلف التي صادرتها الشرطة بتاريخ 1968/6/14 ثم راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية.

مراكش ترجع الى خلاف دام عدة شهور كان فيه السلطان يطالب بحقوقه وحرية بلاده وكان السلطان فيها والوطنيون يناضلون عن استقلالهم، فلما اتخذت وسائل الاضطهاد والضغط على جلالة الساطان وهدد وأبلغت الجامعة العربية أن سياسة المقيم العام الفرنسي ترمي إلى خلعه عقوبة لطلبه حرية بلاده وعدم موافقة جلالته على مطالبه الاستعمارية رأت أن عليها واجبا أعظم من صداقتها مع فرنسا وحسن العلائق بها، ذلك الواجب ناشئ عن ميثاق الجامعة العربية وعن ميثاق الأمم المتحدة وعن الإخاء والتضامن بين العرب والمسلمين في شمال إفريقيا، فحاولت بما تملك من الوسائل مبتدئة بالنصح لفرنسا نفسها كي ترفع الجور والاضطهاد عن شعب عربي مسلم له كامل الحق في المطالبة باستقلاله وحريته، ولن يغير شيئا من هذه الحقيقة إنفعالات السياسيين أو العسكريين، أو الصحف الاستعمارية في فرنسا نفسها(69) على أن ما كانت عليه سياسة المقيمين الثلاث في ربوع شمال افريقيا وهم الجنرال اجوان في المغرب ونيجلن في الجزائر، وبيريليي في تونس كانوا طغاة إلى درجة أن كل واحد منهم كان عبارة عن نيرون الذي كان يضحك وروما تحترق، ولا يقبل أي ملاحظة من أحد ولما كانت بعض الملاحظة على نيجلن بسبب تصرفه المشين في الانتخابات التي أجريت في الجزائر تقدم باستقالته يوم1951/3/9م. أما الآخرين فلهما السلطة المطلقة.

في الوقت الذي كانت هذه المناقشات جارية، كانت المحاولات السلمية مع فرنسا من جانب دول جامعة الدول العربية الخمس وقتها جارية كذلك. وفي هذا الصدد وضعت اللجنة السياسية المكونة من الدكتور وحيد رأفت بك، وأحمد الشقيري بك، وفؤاد عمون بك والتي كانت بداية اجتماعها في الساعة الرابعة من يوم 1951/3/12 حيث وضعت مذكرة حول القضية المغربية قدمت الى وزير الخارجية المصرية الذي قدمها بدوره الى رئيس الوزراء مصطفى النحاس كما قدمها مندوبو الدول العربية الى رؤساء حكوماتهم وهم مصر والعراق، وسوريا، والاردن، والمملكة العربية السعودية، حتى تقدمها كل حكومة على حدة الى الحكومة الفرنسية، وكانت هذه المذكرة في منتهي الوضوح والاعتدال، لكن الواقع الذي سجله التاريخ على فرنسا أنها أهملت هذه المذكرة عن قصد وبذلك صرح

(69) جريدة المصري مصدر سابق.

مسؤول فرنسي بوزارة الخارجية، كما أوردت ذلك جريدة المقطم بتاريخ 1951/4/12 نقلا عن وكالة "يونايتد بريس" حيث قال صراحة "إن فرنسا ستتجاهل المذكرات التي تلقتها من دول الجامعة العربية طالبة فيها استقلال مراكش".

وقال "إن مراكش محمية فرنسية وهي مسألة داخلية لفرنسا وحدها أن تعالجها.. واستطرد الناطق الفرنسي فقال: لقد قبلنا هذه المذكرات مجاملة لهذه البلدان بسبب ما يربطنا بها من علاقات مودة قديمة، ولكننا سوف لا نعبأ بالرد عليها هذا مع العلم أن المذكرة العربية إنما طلبت حبيا من فرنسا أن ترفع ضغطها عن جلالة الملك وتقلع عن سياسة القمع والإرهاب وتساعد المغرب على تحقيق سيادته واستقلاله تطبيقا للمادتين 73-74 من ميثاق الامم المتحدة. كما إتفق على أنه إذا لم تسفر المساعي والاتصال مع فرنسا عن نتيجة إيجابية عمدت الدول العربية الى الاتصال بإمريكا وأنجلترا ومن تأنس فيه إستعدادا لنصرة هذه القضية من الأمم الديمقراطية فإذا إستنفدت الدول العربية هذه الوسائل لجأت عندئذ الى إثارة القضية في هيأة الامم المتحدة على نحو ما أوضحته المذكرة التي أعدتها الجامعة. والتي سنتعرف عليها بعد.

لكن وكما أشرنا كان جواب فرنسا الإهمال وعدم الإكتراث، بل قابلتها بشيء من العنف ورد الفعل السيء في المغرب حيث أنها بالغت في مطاردة الوطنيين بمدن المغرب وقراه الى درجة أصبحت الحياة في المغرب عموما عبارة عن جحيم نالت منه مدينة طنجة حظها فكانت محاكمة خمسة عشر وطنيا الى جانب الثلاثة المشار اليهم علال، وعبد الخالق والغزاوي، منهم مصطفى الخمال وعبد الرحمن أنجاي، وهم الذين حوكموا بتاريخ 1951/3/12 بتهمة الإخلال بحياد مدينة طنجة بعقد الاجتماعات، وتنظيم المظاهرات، وتوزيع المنشورات. مما دفع الى الاستنجاد بالجامعة العربية حتى ترسل بعض المحامين للدفاع عن المتهمين، وفعلا بعد المراسلة التي وجهها الاستاذ علال الفاسي الى عبد الرحمن عزام(70) وصل المحامون المصريون وهم ثلاثة إلى مدينة طنجة يوم 1951/5/11. الدكتور عبد السلام ذهني بك. والاستاذ صادق فهمي. والدكتور عزيز فهمي الذين كانت إقامتهم على حساب محمد الغزاوي، وقد حمل هؤلاء الى المغاربة رسالة من المرحوم مصطفى

(70) المصري 1951/5/5.

النحاس وجهها الى المتهمين أعرب فيها عن عطف المصريين ومؤازرتهم. وبمجرد إتصالهم بالمتهمين أعربوا ان الذي إختارهم للمهمة هو نقابة المحامين بناء على طلب جامعة الدول العربية..

وما كاد خبر وصول المحامين الى مدينة طنجة ينشر حتى كان رد فعل الفرنسيين عنيفا جدا في الداخل(71) ووقتها أصبح من حق الجامعة العربية البحث عن ومتى وكيف تعرض القضية المغربية أمام الأمم المتحدة. فبدأ اتصال دول الجامعة بأكبر الدول الشرقية والإسلامية والعربية حتى تستوثق من أنها ستؤيدها وتقف معها حتى لا تخذل القضية في هيأة الامم. فيكون ذلك خذلانا للجامعة العربية ودولها وقد طال البحث والجدل(72) في اجتماع اللجنة السياسيَة التي كنا نتابع ما يحصل داخلها أولا بأول. وإذا كان للشارع تأثيره بالمناشر وفي الصحافة وتعدد المحاضرات حول قضية المغرب في مختلف نوادي الاحزاب والجمعيات، فإن شهور فبراير ومارس وأفريل من عام 1951 عرفت من ذلك حول المغرب ما لم تعرفه قضية عربية وفعلا كان لذلك أثره في تقصير الجدل الذي عرفته اللجنة السياسية للجامعة العربية. والذي كان حول قضية المغرب: هل إذا هي أثيرت أمام الامم المتحدة من مصلحة العرب أن يتعرضوا مرة أخرى لهزة دولية جديدة مثل التي تعرضوا لها في قضية فلسطين؟ وهل نجاح القضية في هذه المرة

---

(71) في يوم 1951/3/12 وصل التقرير التالي الى مكتب المغرب العربي وقد جاء فيه: قامت مظاهرة في تادلة قوامها 6000 مواطن وقد حصلت إصطدامات دامية اعتقل اثناءها 300 حرر بعضهم قبل وصولهم الى السجن" ولوحظ أن الجيش الفرنسي على غير العادة لم يطلق رصاصة واحدة بعدما كان يتحرش أمس بالسكان ويطلق عليهم النار وذلك لعمري بسبب ثورة الحنصالي.

وفي أغمات القرية التي بها مدفن لملك الشاعر إبن عباد اشتبك الأهالي مع الجيش الفرنسي فسقط 60منزلا. وقطع الماء عن القرية، وفي منطقة سوس طرد التلاميذ والاساتذة من المدارس الحرة ثم أغلقت هذه المدارس لأنهم أرسلوا يؤيدون ملكهم في موقفه ضد جوان، واعتقل أعضاء مكتب الحزب في مدينة وجدة بتهمة عقد إجتماع عام. واستدعي المواطنون في مشرع بن لقصيري بإسم التلقيح ضد الجذري، فاعتقل منهم 90، وفي قرية الشيخ بلقاسم على بعد 150ك م من أحفير ألقي القبض على 250 مواطن، واضطهد المواطنون في بني ادرار.. الخ. واذا كانت هذه الاخبار عمت المغرب شرقا وغربا، وهي تتوفر على حقائق مؤكدة كيف لا يحق للفرنسيين ان يغضبوا أشد الغضب. ويعملوا للكشف عن مصدر نقلها الى القاهرة عاصمة المشرق العربي.

(72) كان الاجتماع يوم 1951/3/12 وقد طال من الساعة 5 الى العاشرة مساء ولم ينته النقاش في الموضوع ثم انفض الاجتماع على أن يستأنف في الساعة 7من يوم 1951/3/13 وكان هذا هو ما صرح به المرحوم مصطفى النحاس باشا لجريدة المصري كما صدر فيها بتاريخ 1951/3/12.

مضمون أم لا؟ وإذا ما إختلفت الآراء في هذا الصدد فإن الرأي الذي فاز بالرجحان هو أنه سواء كانت النتيجة هذا أوذاك يكفي العرب نجاحا أنه بعد أن كانت فرنسا تعتبر أن قضية المغرب مسألة داخلية أصبحت قضية عالمية وهذا ربح دولي للعرب وللقضية المغربية، وإلى جانب هذا كان إنكار الفرنسيين أن كل ما ينشر حول قضية المغرب واعتداءات الجنرال جوان على المغاربة ملكا وشعبا كل ذكل مزعوم، الامر الذي دفع الى أن تبادر جريدة الاهرام فتنتدب الدكتور محمود عزمي عميد الصحافة المصرية للقيام بتحقيق في الموضوع كلفها وقتها مبلغ الفي جنيه. نشرته تباعا بتاريخ يوم الثلاثاء 27 و28 و29 و30 و1951/3/31 وآخر حلقة من التحقيق بتاريخ 1951/4/1 وقد جاء في التحقيق ما يكرم موقف العاهل العظيم محمد الخامس(73).

---

(73) راجع ترجمة محمود عزمي في الاعلام للزركلي 55/8، وفيها أثبت أنه من الصخاورة نسبة إلى بني صخر. وهذا هو التحقيق الذي قام به محمود عزمي: ومحمود عزمي وقتها كان هو عميد الصحفيين في مصر وتحقيقه هذا يعتبر مساهمة في تاريخ تلك المرحلة من تاريخ المغرب وقد اخترنا ان أورده بكامله لأن فيه من الحقائق حول تاريخ تلك المرحلة ما ستفيد منها الأجيال المقبلة.

سلطان مراكش يشرح الموقف في بلاده

ضغط الاقامة العامة الفرنسية على جلالته.

حديث للسلطان تختص به الأهرام

وصلت الى الرباط عاصمة مراكش مساء الخامس عشر من شهر مارس الحالي(1951) وكان همي الاول أن أتشرف بالمثول بين يدي جلالة السلطان محمد الخامس واتعرف خلال الحديث مع "المصدر الاول" نصيب الحقيقة فيما اذيع بمصر عن تطور العلاقات خلال الثلاثة الشهور الاخيرة بين "القصر الشريف" والاقامة العامة الفرنسية. فما ان اضحى الضحى بعد ليلة رغدت فيها بالنوم الهادئ اثر رحلة جوية طويلة من القاهرة الى أثينا فروما فتونس فالجزائر فالدار البيضاء، حتى هرولت الى الفناء السلطاني الذي يحيط به سور رفيع وقصدت الى عتبة "المخزن" –وهو اللفظ الذي يعبر به عن الحكومة المغربية الاصيلة– فاجتزتها وتقدمت الى من كانت عليه النوبة من الموظفين، واليوم يوم جمعة، وتركت لديه بطاقتي برسم الصدر الاعظم "السيد المقري" الذي جاوزت سنه الرابعة بعد المئة ... وأفضيت بالتماسي التشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة السلطان.

صلاة السلطان

وسألت هل يخرج السلطان للصلاة –وكان قد أذيع في القاهرة ان الاقامة العامة الفرنسية قد منعت جلالته من تأدية فريضة الجمعة– فقيل لي ان الموكب السلطاني يخرج الى المسجد على عادته عند "الزوال" فرأيت ان يبدأ استقصائي الأحوال في مراكش بهذا الجانب من الانباء، وقررت تأدية الصلاة في حضرة السلطان، وكانت الساعة الثانية عشرة قد انتصفت، فيممت شطر المسجد الواقع مقابل القصر ودلفت فيه فلم أجد به الا قليلا جدا من العاكفين على قراءة القرآن فاستميزت بينهم واحدا قعدت الى جانبه بعد ان صليت ركعتين تحية للمسجد، فسمعته يرتل القرآن ويقرأه السبع القراءات. ودهشت اذ تجاوزت الساعة الثانية عشرة دون ان يزيد عدد الحاضرين بالمسجد الا قليلا، وعلمت بعد ذلك ان ساعة الزوال في الرباط انما هي الساعة الواحدة بعد الظهر!! فظللت أشاهد الوافدين والمتوضئين الحاملين منهم وسائدهم الصغيرة وغير الحاملين واستمع للمرتلين القرآن علانية حتى الساعة الواحدة بعد الظهر وأنا أغير مواضع الساقين مني تلمسا للراحة في الجلوس الطويل... =

في الوقت الذي بدأت هذه التحركات، ظهرت الى جانبها تحركات فرنسية يستدل

= وعزفت الموسيقى، وتقدم فرسان الحرس ومشاته، وتحرك الركب السلطاني من القصر متجها الى المسجد، ووقفت العربة السلطانية أمام بابه الصغير فدخل منه السلطان الى مقصورته الخشبية، واذن المؤذن في الخارج ودعا الداعي الى الانصات في الداخل، والقى الخطيب الخطبة ودعا فيها للخليفة محمد الخامس بالنصر والتأييد، وقامت الصلاة.

ثم خرج رجال القصر والوزراء واصطفوا أمام المسجد تحية للسلطان اذ يخرج ويمتطي هذه المرة جواده ويعود الى قصره. فأسرعت في الخروج واستطعت ان اقف الى جانبهم واحيي السلطان تحيتهم فعرفني جلالته -وقد سبق ان حظيت بالمثول بين يديه منذ خمس سنين- وتفضل علي بالسلام. فسجلت بهذا حضوري.

مع السلطان في القصر...

وأبلغت من بعد ان منتصف الساعة الثانية عشرة ظهر الثلاثاء العشرين من شهر مارس الحالي(1951) قد حدد موعدا لتشرفي بالمقابلة السلطانية. وقبيل الموعد قصدت الى القصر الشريف، فاستقبلني حجابه ورافقوني الى مكتب وزيره، فاستمهلت فيه لحظات جاء أثرها مستشار الحكومة الشريفة الفرنسي فدعينا نحن الاثنين الى القاعة السلطانية.

وهناك كان جلالة السلطان على أريكته، فتقدمت اليها وتشرفت بالمصافحة. ثم جلست الى مقعد عن يسار الاريكة وجلس الى جانبي المستشار الفرنسي بعد أن أشار له السلطان بالجلوس دون المصافحة، وقعد الوزير على وسادة الى يمين الاريكة.

وقد تفضل السلطان فغمرني بظرفه إذ بادرني باستطالة المدة التي انقضت بعد زيارتي الاولى لمراكش، وقد قاربت الخمس السنوات، وخصني بعطفه إذ أضاف انه يود لو يراني مرة في كل شهر فلا أقل من ان تكون زيارتي مرة في كل سنة! وعقب على ذلك بترديده ان "المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا".

تحية لمصر وملكها...

وسألني جلالته عن مصر وأحوالها وأعرب عن خالص شكره لاهتمامها به وببلاده، وحملني شرف الافضاء بعظيم تحيته وصادق عرفانه لحضرة صاحب الجلالة الملك ولرجال حكومته وللشعب المصري جميعه وكذلك لجامعة الدول العربية وأمينها العام وكان جلالته يذكر ذلك كله في عبارات قوية تخرج من الاعماق.

عندي سؤال...

ثم تقدمت الى جلالته بأن لدي سؤالا اود لو أستطيع أن ألقيه. وأنا أعرفه بالغا حدا من الدقة غير قليل. ولكني الح في إلقائه إلحاحا، ولا أود في الوقت نفسه ان يكون في الادلاء به شيء من الاحراج. فلأدل به وليتصرف فيه جلالته كما يشاء.

فتلطف جلالته وأشار الي بالافصاح، فقلت إنا سمعنا في مصر بوقوع نوع من الضغط والاكراه. وأود لو استطعت ان اعلم الجهة التي صدر عنها الضغط والاكراه: هل الجنرال جوان أو قبائل الجلاوي أو ضمير جلالتكم؟؟ فأجاب جلالته على الفور: "أن هذا السؤال سياسي، ويحسن ان تقدمه مكتوبا وسنجيبك عنه كتابة ايضا، وستكون اجابتي بغاية الصراحة". وعاد جلالته يكرر في حزم: "قدم ما تشاء من أسئلة وسأجيبك عنها كتابة وبكل صراحة".

وسألني جلالته عن برنامجي في اليومين التاليين فأجبت أني قاصد الى طنجة في اليوم التالي وأني عائد منها الى الرباط يوم الجمعة بعده. فعقب جلالته: "ستكون اجاباتي المكتوبة عندك يوم الجمعة، وستكون بغاية الصراحة".

فشكرت جلالته خالص الشكر، وأحسست عمق ما تنطوي عليه شخصية السلطان من قوة معنوية. وإذ كنت أعرف ان تصريحات الملوك لا يصح نشرها الا بإجازتهم، تقدمت الى جلالته مستأذنا في نشر الاجابات على اسئلتي فتفضل جلالته بذلك. ثلاثة أسئلة. ولما اذن لنا جلالته بالانصراف مررنا في طريقنا بمكتب وزير القصر "يعني محمد لمعمري رحمه الله" فأخذ منه المستشار الفرنسي قبعته وطلب إلى الوزير ان أجلس لادون الاسئلة، فتركت المستشار =

منها على مدى الانهيار الذي إنتهت إليه فرنسا، الى درجة أنها أصبحت تحت رحمة

= يمضي وجلست الى منضدة الوزير وأمسكت بالقلم وعلى ورقة من أوراق القصر السلطاني حررت بالمداد الازرق ثلاثة اسئلة وقعتها بامضائي وأرختها بتاريخ اليوم ثم كتبت صورة منها بالقلم الرصاص على ورقة اخرى من أوراق القصر احتفظت بها وسلمت الاولى للوزير وانصرفت.

وقصدت في اليوم التالي الى طنجة وأمضيت بها يومين كاملين ثم عدت الى الرباط بعيد ظهر الجمعة الثالث والعشرين من هذا الشهر.

مع ولي العهد

وكان قد تصادف وانا أغادر القصر الشريف بعد تسليمي اسئلتي لوزيره ان التقيت في احدى الردهات بصاحب السمو الامير الحسن ولي العهد، فتفضل بدعوتي الى تناول الشاي بقصره الخاص يوم عودتي من طنجة، فذهبت اليه عند انتصاف الساعة السادسة بعد الظهر.

الجرائدي...

وهناك سلمني صورة والده السلطان التي تفضل -جلالته- باهدائها إلي، فاقبلت على قراءة الاهداء، وهو: "الى الجرائدي الفذ السيد محمود عزمي- محمد بن يوسف ملك المغرب. أعانه الله".. ووقفت وقفا حتى تبينت ان "الجرائدي" انما هو التعبير المقابل عندنا للصحفي..

ملك المغرب

كما تبينت صحة التلقب بملك المغرب لان جلالته انما هو العاهل الاوحد لسلطنة مراكش -التي يسمونها المنطقة السلطانية- وللمنطقة الخليفية والمنطقة الدولية أيضا، وإذا كان مقر جلالته الرسمي في الرباط فإن له خليفه في تطوان ومندوبا في طنجة.

واعتززت بالهدية الكريمة وتساءلت عن الاجابة على اسئلتي فناولني الامير ولي العهد الورقة المكتوبة عليها، وإذا كانت بالخط المغربي فقد شاء سموه ان يتلوها علي حتى أقف على كنهها في أسرع وقت.

وقد استمعت اليها كما استطعت ان أقرأها بسهولة فيما بعد فالفيتها مبينة أفصح ابانة ووجدتها "غاية في الصراحة" على حد سابق نطق جلالته.

حديث السلطان

وهاهي اسئلتي واجابات "ملك المغرب" عليها.

الضغط والاكراه

السؤال الاول: أذيع أن توقيع جلالتكم على "بروتوكول" 25 فبراير سنة 1951كان تحت ضغط أو اكراه، وقد سمعت منذ قدومي الى مراكش في هذا الصدد روايات: يقول بعضها إن التوقيع كان نتيجة لتهديد من قبل الجنرال جوان، ويقول بعضها الاخر انه كان نتيجة لحركة صدرت عن القبائل بايعاز الجلاوي، ويقول بعضها الاخير انه يرجع الى ضمير جلالتكم الذي شاءت حكمته ان ينقذ بلاده من شر التلاحم.

ترى أية الروايات أصدق، بل ما هو الصحيح؟

الجواب: إن توقيعنا على "بروتوكول" 25 فبراير 1951كان نتيجة لعوامل متعددة أهمها:

1 – التهديد الذي وجه الينا بواسطة وزير القصور والتشريفات من بعض شخصيات الاقامة العامة اثناء المخابرات التي كانت جارية بين القصر والاقامة العامة في ذلك اليوم.

2– حركة قبائل أتي بها من جهات متعددة دون أن تعلم الباعث الحقيقي لتحريكها، فرابطت على أبواب فاس وسلا والرباط.

3– اجتناب ما كان يتوقع من عواقب سيئة للعوامل الانفة الذكر، فاضطررنا مع هذه الاسباب جميعها إلى إرضاء مطالب الاقامة العامة. =

الأمريكيين، ذلك أنه أعلن أن رئيس الجمهورية الفرنسية سيقوم بزيادة إلى الولات المتحدة

= سبب الازمة

السؤال الثاني: قيل ان الازمة ترجع الى تعطيل اصدار بعض الظهائر "المراسيم"، فاذا كان هذا صحيحا ترى ما هي أسباب هذا التعطيل؟

الجواب: ان سبب الازمة هو غير ما أشيع من أننا رفضنا بعض المشاريع القانونية المقترح علينا قبولها. اذ الازمة في الواقع ترجع الى الرغبة التي أعرب عنها مقيم فرنسا العام في ان يصدر منا استنكار لاساليب حزب الاستقلال، والى عدم نزولنا عند هذه الرغبة.

ولقد قدم المقيم العام هذا الطلب قبل سفره الى أمريكا بلهجة لا تخلو من تهديد.

أما مشاريع الظهائر الشريفة المقترح علينا امضاؤها، فإننا لا نرفضها أو نشير بتعديلها إلا بعد أن تدرسها لجان قصرنا الشريف وتبدي نظرها فيها مستندة الى الاوفقة "الاتفاقيات" والمعاهدات وسائر فروع القانون.

آمال السلطان...

السوال الثالث : ما هي آمال جلالتكم في مستقبل مراكش وفي علاقاتها مع الجمهورية الفرنسية ؟.

الجواب : ان رغبتنا شديدة في تقدم البلاد ورقيها رقيا ديمقراطيا. وجميع اعمالنا ومساعينا تهدف إلى إحلال بلادنا العربية الاسلامية بالمكان اللائق بماضيها المجيد.

وأملنا عظيم ان تنظر حكومة الجمهورية الفرنسية اعتمادا الى ما بين الدولتين من روابط الصداقة الى مطامح شعبنا المشروعة بما يليق بها من العناية".

وفي نشر هذه النصوص اليوم كفاية. وسنتابع الادلاء بملابسات استقصائنا ونتائجها في الايام التالية.

محمودعزمي

الأهرام السنة 77 العدد 3520

الثلاثاء 19 جمادى الاخرة 1370/ 27 مارس 1951

حديث سلطان مراكش "للاهرام"

الجامعة العربية تعده وثيقة رسمية

بيان الجامعة عنه –صداه في الدوائر الاجنبية اهتمت الدوائر العربية على اختلافها بحديث جلالة سلطان مراكش محمد الخامس الذي نشرته "الاهرام" امس وقد اعتبرته وثيقة رسمية لها خطرها وتجلى هذا الاهتمام في تلك الاتصالات التي تمت بين سعادة عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية من الاسكندرية، وبين الاستاذ أحمد الشقيري الامين العام المساعد في القاهرة وقد أسفرت هذه الاتصالات عن إصدار البيان الرسمي التالي وهو:

بيان الجامعة العربية

أصدرت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية البيان التالي:

لقد حصحص الحق الان، فقد كتب جلالة سلطان مراكش بخط يده وتحت توقيعه وثيقة على جانب عظيم من الخطورة تثبت بصورة قاطعة ان جلالته قد وقع تحت تأثير عوامل متعددة سببها ضغط بعض رجال الاقامة الافرنسية وتصرفاتهم كما تثبت ان الشعب المراكشي وعلى رأسه جلالة السلطان يتطلع الى الحياة الديموقراطية الصحيحة وان يحقق لبلاده المكانة اللائقة.

وعلى هذا فإن حملة الصحف الافرنسية على البلاد العربية وصحافتها بسبب موقفها من جلالة السلطان والقضية المراكشية تبدو الان حملة لا تستند الى الحق والواقع.

ولنا أن نقرر الآن أن الأنباء التي وصلت إلى دوائر الجامعة العربية إنما هي أنباء صادقة في مجموعها، وأن الموقف الذي وقفه مجلس الجامعة والشعوب العربية والاسلامية هو الموقف الذي يمليه الانتصار للحق والعدل وتفرضه دواعي الاخوة العربية والمصلحة القومية. =

ولم يكن ثمة من دافع غير ما شاع من إتصال بعض المغاربة بالامريكيين الدكتور المهدي

= وستكشف الأيام حقائق أخرى تثبت للعالم أن موقف الجامعة من القضية المراكشية موقف سليم قائم على الحقائق ولا يهدف إلا إلى إقرار الحق والعدل والسكينة.

الوثيقة ... هي الاهرام

وقد وزع هذا البيان على ممثلي الصحف العربية والافرنجية ووكالات الانباء عندما اجتمعوا مساء أمس بمكتب الأستاذ الشقيري، وبعدما تلاه سئل عن ماهية الوثيقة التي ورد ذكرها بالبيان فقال "ان الجامعة تعني بهذه الوثيقة الحديث الذي نشرته امس جريدة "الاهرام" الغراء.

موعد تقديم المذكرة

وسئل عن موعد تقديم مذكرة الاحتجاج التي أقرتها اللجنة السياسية إلى الحكومة الفرنسية فقال "إن المذكرة سترسل قريبا وتدور الآن مباحثات بشأن تقديمها".

تصريح للامير عبد الكريم

وسأل مندوب الاهرام الامير عبد الكريم الخطابي عن رأيه فيما تضمنه حديث جلالة ملك المغرب فقال "لقد أكد هذا الحديث وجود ضغط فرنسي على جلالة السلطان، وهو وثيقة تاريخية يؤكد كل حرف فيها مدى ما استعملته السلطات الفرنسية ضد جلالته ليحقق لها ما ترمي اليه من أهداف ليست في صالح المغرب.

بعدما تكلم سلطان مراكش يتكلم الجنرال جوان

لا أستطيع خلع السلطان – لو كنت مغربيا لكنت وطنيا متطرفا

علال الفاسي مخلص – وسائل حزب الاستقلال سبب الازمة

من نفس اليوم الذي حدد لي فيه منتصف الساعة الثانية عشرة موعدا لتشرفي بالمثول بين يدي صاحب الجلالة "ملك المغرب" حدد لي تمام الربع بعد الساعة الثانية عشرة ذاتها موعد لمقابلة الجنرال جوان بدار الاقامة العامة الفرنسية بمدينة الرباط فما ان انتهيت من تحيتي الخاطفة لسمو الامير الحسن في إحدى ردهات القصر الشريف، بعد أن سلمت اسئلتي المكتوبة لوزيره، حتى هرولت الى السيارة التي كانت تنتظرني وقصدت بها على التو إلى دار الاقامة العامة، وأعلنت نفسي لياور المقيم العام فادخلت الى مكتبه.

ولي بالجنرال جوان معرفة سابقة، فقد قابلته بمكتب مراكش بباريس سنة 1948، وحدثته في شؤون مراكش التي لم تكن قد انقضت سنتان على زيارتي الاولى لها، والتي كان احد اعضاء حزب الشورى والاستقلال فيها قد وقفني على أمر محادثات تدور وقتها بين حزبه والجنرال جوان حول تنظيم "فترة انتقال" بين عهد الحماية وعهد الاستقلال في المغرب الاقصى، واني لأ ذكر طريفة اثناء الحديث الذي جرى بيننا في تلك المرة اذ أفضى إلي الجنرال جوان في عجب وأسف بأنه يبحث في مراكش عن شباب مغربي يود ان يسند اليه بعض المناصب الادارية فلا يجد، فسألته: "على من يقع الخطأ يا جنرال؟" فأجاب على الفور "علينا!"، فأعجبتني عند ذاك صراحته وقلت: "لقد أمضت فرنسا في مراكش ستا وثلاثين سنة، ثم تقول لنا في نهايتها انها لم تهيء للشباب المغربي اسباب تولى بعض الوظائف الادارية في بلاده! حقا انه أمر عجب!" فاستدرك الجنرال ان المغاربة هم الذين لم يقبلوا على التعليم الحديث طوال اربع وعشرين من تلك السنوات الست والثلاثين، وان سنوات الحرب الاخيرة قد حدت بطبيعتها من حركات الاصلاح، ولكنه معتزم التغلب على ذلك كله ببرنامجه الذي أعده للتحقيق".

اعداد شباب المغرب لمناصب الحكومة

كان طبيعيا اذن، وأنا أدخل عليه في مكتبه بدار الاقامة العامة الفرنسية بالرباط، يسألني عن صحتي وأساله عن صحته، ويستقر بنا المقام على مقعدين كبيرين متجاورين وكان طبيعيا إذن ان أبادئ بتذكيره بلطيفة اجتماعنا بباريس وبمساءلته هل خطا خطوته في سبيل اعداد الشباب المغربي لتولي مناصب الحكومة، فقال لي إن "مدرسة للإدارة" قد اسست بالفعل في الرباط، وإن طائفة من الشباب المغربي قد انخرطت في سلكها وان خريجيها =

بن عبود، وأحمد بلافريج ومحمد الغزاوي الذي انتقل بأسرته الى أمريكا 1951، وتنبيههم

= يتولون المناصب الادارية في البلاد.

برنامج للاصلاح

وانطلق يحدثني عن برنامج إصلاحه، ويقول إنه يريده إصلاحا ديموقراطيا يبدا من الأساس عن طريق تنظيم مجالس "الجماعات" -وهي التي تقابل المجالس القروية عندنا- والمجالس المحلية والبلديات، على أن يكون هذا التنظيم مستندا الى مبدا الانتخاب العام. فإذا ما دعمت البلاد أساسها الديمقراطي على هذه الوثيرة واستساغت فكرة التمثيل الانتخابي، انتقلت الى التمثيل النيابي والى الحكومة المسؤولة امام البرلمان.

فلاحظت أن المغاربة الذين يتوقون في العموم إلى التمتع بالنظام الديمقراطي إنما يعترضون على ما يقوم عليه مشروع اصلاحه من مشاركة الفرنسيين اياهم في الهيئات التمثيلية وهم يحرصون على أن تكون هذه الهيئات مغربية خالصة ليس غير. فعقب الجنرال على ملاحظتي أن مجالس الجماعات لن يكون فيها فرنسي لانها خاصة بالبيئات المغربية الخالصة التي لا يقطنها بطبيعة الحال فرنسي، وان من الطبيعي أن يمثل القاطنون ودافعو الضرائب في المجالس البلدية، وأظهر عجبه من أن ينكر على ساكني "الدار البيضاء" مثلا المساهمة في مجلسها البلدي، وأكثر عمائر الدار البيضاء إنما يملكها غير المغاربة بالفعل.

الاكراه لخلع السلطان

وانتقلت بالحديث إلى صميم موضوع الأزمة المراكشية فسألته عن أمر "ذلك الاكراه"! فسألني بدوره "أي إكراه؟" فقلت "الاكراه المتصل بالتنازل والخلع"... فقال:"وهل أستطيع أن أخلع؟ وهل تتصور أني أذهب إلى القصر وأقول لجلالته إني أخلعه؟ ليس هذا من اختصاصي، ومعاهدة سنة 1912انما تفرض على فرنسا حماية السلطان"!

بين قوسين بربك أبها القارئ ألا يكفي هذا للقول أن فرنسا انتهت في كبار رجالاتها إلى الدرك الأسفل من انعدام الشخصية مارشال فرنسا مع عميد الصحافة المصرية يتنكر بذلة كما فعله بالأمس وتحفظه صحافة العالم بل القارات ؟؟ يا أحذية الألمان أدركينا.." مذكرات.

أسباب الازمة: محمد لغزاوني

قلت: اذن ماذا جرى؟ وما موضوع الأزمة بين القصر الشريف والاقامة العامة؟

قال: انما الازمة ترجع إلى "أساليب" حزب الاستقلال! إلى الأساليب لا إلى المبادئ. فأنا أفهم تماما أن يتوق المغاربة الى الاستقلال، وقد أعلنت في كثير من المناسبات، ونشرت الصحف تصريحاتي، "أني لو كنت مغربيا لكنت وطنيا متطرفا" وإني لأعتقد أن "علال الفاسي مخلص" لكن أنظر بالله إلى ما وقع من اثنين من أعضاء "مجلس شوري الحكومة" ينتميان الى حزب الاستقلال اثناء مناقشة الميزانية.

يقول أحدهما: "إن الاحكام في المغرب لا تصدر بل تباع" فلما لفت نظره -وانا أتولى رياسة المجلس- إلى أن أقواله تنطوي على قذف في "القواد والباشوات"، أي في المديرين والمحافظين، وعلى اهانة لفرنسا التي أمثلها، تمادي في غيه، وراح هو وزميله ينقدان ابواب النفقات نقدا غير مستساغ، إذ يقول أحدهما مثلا إنه "كان يؤثر أن تظل مراكش على حالة بداءتها الاولى يجري النقل فيها على ظهور الحمير في دروب الرمال على أن تقوم فيها طرقات "الاسفلت" التي لم تنشأ إلا لمصلحة المستعمرين الفرنسيين". وصاحب هذا القول صاحب منشأة كبيرة للنقل على السيارات فوق تلك الطرقات،"محمد الغزاوي" وصاحبه الثاني ممن أوليناهم شرف الارتقاء الى رتبة الضابط في الجيش الفرنسي. فألمني موقفهما ولم أستطع إلا أن أطلب اليهما الانسحاب من المجلس.

اساليب حزب الاستقلال

واستمر الجنرال جوان يقول: "هذه الاساليب هي التي أعيبها على حزب الاستقلال. ومثلها أسلوبهم مع الجلاوي. فقد بثوا رسلهم في منطقته ينشرون بين الناس شر أنواع الاتهامات الموجهة له ويدعونهم إلى عصيانه، فأمر باخراج أولئك الرسل من منطقته وصب جام غضبه على حزب الاستقلال كله واتهمه بالشيوعية والخروج على =

الى الوفاء للمغرب بما وعد به الراحل فرانكلين روزفيلت من جانب، وإلى أن ما يعملونه

= الدين الاسلامي.

"وكان صاحب الجلالة قد عين في بلاطه بعض رجال هذا الحزب فراح الجلاوي يطلب الى السلطان مؤاخذتهم، فأبلغه الصدر الأعظم تحريم عودته إلى القصر إلا إذا صدر له الاذن.

فحنق الجلاوي على القصر وعلى الحزب وتضامن وإياه من اتهمهم عضو الاستقلال في مجلس شورى الحكومة بالرشوة في تولي القضاء من القواد والباشوات.

السلطان والجنرال وجها لوجه

واستطرد الجنرال جوان فقال: "وأحست الاقامة العامة ان "وحدة السلطنة" معرضة بسبب "وسائل حزب الاستقلال" إلى الأخطار، فقابلت جلالته بارحة سفري إلى الولايات المتحدة في السادس والعشرين من شهر يناير الماضي، وأفضيت للسلطان بخطورة الموقف وطلبت نقل بعض رجال البلاط الى وظائف أخرى واصدار بلاغ فيه استنكار لحزب الاستقلال، ودارت المفاوضات حول هذا الطلب، فأبدل استنكار الحزب باستنكار "اساليب" الحزب، بل باستنكار "أساليب حزب معين" دون النص صراحة على أنه "حزب الاستقلال، كما اكتفى بصدور البلاغ من جانب حكومة "المخزن" بدل صدوره عن القصر الشريف بالذات.

"وعدت من الولايات المتحدة في اوائل شهر فبراير، ولم تكن المفاوضات قد وصلت إلى حل. وتازمت الاحوال.

وابرق جلالته إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يطلب وساطته. ومضى الوقت واستحكمت حلقات الازمة في الداخل. فتحركت بعض القبائل واشتد غضب الجلاوي، والسلطات الفرنسية تستعد للطوارئ وتاخذ الأهبة لمنع دخول القبائل المتحركة الى الرباط وتبلغ انباء التطورات إلى القصر وتلفت النظر وتدعو الى الحذر.

إنذار بواسطة وزير القصر

"وتتضاعف الازمة بدخول عنصر اتجاه البعض نحو علماء فاس ونحو بيعة جديدة. والاقامة العامة توالي اتصالها بالقصر تحيطه بتداعي الحوادث وتحذر بالنتائج إلى أن بلغت الازمة ذروتها واصبح توقيع البيعة لسلطان جديد قاب قوسين أو أدنى، فاستدعيت وزير القصر وأبلغته أن السلطان معرض لان "يخلعه شعبه" الغاضب على حزب الاستقلال، ورفعت اليه ببروتوكول ينص على إصدار "المخزن" بلاغ استنكار "وسائل حزب معين" ويتضمن قائمة باربعة عشر مرسوما تلح الاقامة العامة في سرعة البث بشأنها، وطلبت الى الوزير أن ينصح السلطان بالتوقيع قبل أن يقع المحظور وتحل الكارثة عن طريق اصدار العلماء بيعة السلطان الجديد.

"وقبيل الساعة الثامنة من مساء اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير ثم توقيع السلطان على البروتوكول..

هذا ما سرده الى الجنرال جوان عن وقائع الحال من وجهة نظره.

فاستوعبتها بالاضافة والمقارنة إلى ما كنت قد استقصيته في مختلف البينات من قبل، واحتفظت بها حتى استكمل استقصاءاتي من بعد، وأكون لي في نهاية ذلك كله رايا آليت ألا أدلى به إلا بعد عودتي الى مصر.

وهكذا عزا الجنرال جوان أسباب الأزمة الى "أساليب" حزب الاستقلال... اما حزب الاستقلال فيعزو اسباب الازمة إلى تصرف الجنرال جوان.. وغدا نشرح وجهة نظر حزب الاستقلال. بين المراكشيين والسلطان، وان يحمل السلطان على التخلص من حزب الاستقلال حسب رغبة بونيفاص وقيادة المعمرين.

وتشارك هذه الدوائر السلطان الآمال التي أعرب عنها في الصداقة الفرنسية المراكشية.

اقوال متحدث بلسان وزارة الخارجية:

وكتب مراسل روتر في باريس يقول "ذكر متحدث بلسان وزارة الخارجية الفرنسية أن الصحف المصرية نشرت أن سلطان مراكش قد وقع اتفاقية مع السلطات الفرنسية في فبراير الماضي، وان هذا التوقيع كان نتيجة ضغط وإكراه. وقد وصف المتحدث هذا النبأ بأنه "غير صحيح تماما".

ثم مضى يقول إن الجنرال جوان المقيم العام لم يلعب في هذه المسألة إلا دور الوسيط بين السلطان ونفر =

مع الفرنسيين لتحقيق القواعد العسكرية من غير إتفاق المغاربة ستكون عاقبتها غير

= من رعاياه الساخطين، ذلك الدور الذي لم يحمده له أحد من أتباع السلطان. وكثيرا ما يحدث في هذه الاحوال أن يؤدي ذلك الدور الصعب الذي يلعبه الوسيط إلى إغضاب كلا الطرفين.

واستطرد المتحدث يقول ان السلطات الفرنسية في مراكش لا يد لها في حركات القبائل التي اتجهت إلى فاس والرباط في يومي 24و25 من فبراير الماضي، ذلك ان هذه مسألة داخلية بحتة.

واشارت الدوائر الدبلوماسية الفرنسية إلى أن الصحف المصرية قد قامت في فبراير الماضي بحملة قاسية ضد فرنسا، ومن ثم فإن أي بيان ينسب إلى سلطان مراكش وتنشره الصحف المصرية ينبغي تناوله بتحفظ .

منع من دخول مراكش

أبلغت السفارة الفرنسية بالقاهرة الاستاذ رمضان، سكرتير المؤتمر الإسلامي العالمي والمراقب الموفد لاستطلاع الأحوال في مراكش، أن الحكومة الفرنسية رفضت السماح له بالمرور بأرضها.

وسيغادر الاستاذ رمضان القاهرة الى اسبانيا بطريق الجو خلال يومين في طريقه الى طنجة.

الأهرام س 77 عدد 3521

الأربعاء 20 جمادى الآخرة 1370/ 28 مارس 1951.

علال الفاسي يقول:

أساليب جوان هي سبب الازمة

نقل ملكية المناجم الى الاجانب – تلويح الصحف الفرنسية المحلية بعزل السلطان الذين بصموا العرائض ضد السلطان قيل لهم إنها عرائض خاصة بالتموين!

كان علي بطبيعة الحال، وأنا استقصى حقائقَ الامور في مراكش، أن أتصل بمختلف الاحزاب فيها والهيئات والشخصيات، والحق أني تمكنت من ذلك في سعة دون أي قيد أو استثناء، بل إن رجال الاحزاب هم الذين بادأوني الاتصال منذ هبوطي الى مطار "الدار البيضاء"، ولقد اجتمعت بممثلي حزب الاستقلال، وحزب الشورى والاستقلال، وحزب الاصلاح، وحزب الوحدة المغربية، والحزب الحر الديموقراطي في "صومعة حسان" –الفندق الذي كنت انزل فيه بالرباط– وفي الفنادق التي نزلت بها في الدار البيضاء وطنجة وفاس، كما اجتمعت بهم على مدى أوسع في دور خاصة بتلك المدن كله.

ولا ريب ان حزب الاستقلال هو أوسع الأحزاب المغربية انتشارا ولاريب أنه صاحب الصيت المحلي إذ خصه الجنرال جوان بعظيم اهتمامه وإذ ارجع إلى "أساليبه" على حد ما نقلنا عنه أمس سبب الازمة جميعا.

اجتمعنا أول ما اجتمعنا بصحفييه في الرباط، ثم بلجنته المركزية في الدار البيضاء ثم بامينه العام السيد احمد بلا فريج في الرباط –وقد عاد إليها ليلقاني خاصة من ناحية بعيدة كان يستشفى فيها، واخيرا بزعيمه السيد علال الفاسي وبعض صحبه في طنجة.

وحزب الاستقلال يطالب بإعلان فرنسا استقلال مراكش قبل الدخول معها في مفاوضات تنظم العلاقات بين البلدين وهي رغبة السلطان التي تبلورت وتمكنت منذ اتصاله بالحلفاء في نفمبر 1943 تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال يناير 1944 ويتميز بهذا عن حزب الشورى والاستقلال الذي يأخذ بفكرة التفاهم على نظام يتبع في فترة انتقال تتهيأ فيها لمراكش أسباب تحمل اعباء السيادة.

وكنت قد قصدت الى طنجة غداة مقابلتي للمقيم العام الفرنسي، وكان السيد علال الفاسي هو أول من تفضل فاستقبلني في مطار المنطقة الدولية وتعددت المقابلات بيني وبينه أثناء مقامي هناك، فكان طبيعيا أن أدلي اليه بما استمعته من الجنرال جوان وان أصغي الى ما سيقوله في هذا الصدد.

والسيد علال، على ما يعرفه أصدقاؤه، جذاب الحديث منطلقه. فلما اخبرته ان الجنرال جوان يرى في "أساليب" حزب الاستقلال سبب الازمة المراكشية ابتسم وقال: "بل إن أساليب الجنرال جوان هي السبب =

محمودة، لأن فرنسا التي يقوم وجودها في المغرب على أساس الحماية المفروضة قد

= الحقيقي للأزمة". وسألته الايضاح فراح يفيض.

وفي نظره أن الازمة بادئة من يوم تعيين الجنرال جوان مقيما عاما في سنة 1947 على إثر حادث خطاب السلطان في طنجة ومجيئه الى مراكش متحفزا.

وعنده ان التحفز قد انقلب استفزازا حين وزعت في الرباط وسائر المدن منشورات(1948) تمس كرامة السلطان وثبتت نسبتها لكاتب في الاقامة العامة الفرنسية اسمه "فرفره"، كما اتضح املاؤها عليه من موظف كبير فيها."فالا.."

وقد ذكر أن اساليب الجنرال وإن بدأت بمنع الامير الحسن والاميرة عائشة من تدشين المدارس الحرة وافتتاحها كما كان يجري ايام سلفه مسيو "لابون"، ولم تكن المدارس الحرة التي كان الأميران يدشنانها ويفتتحانها من تأسيس حزب الاستقلال وحده، بل كانت كذلك من تأسيس حزب الشورى والاستقلال ومن تأسيس شخصيات مستقلة أيضا. وكان المقصود من التدشين والافتتاح الاميريين إنما هو تشجيع حركة إنشاء المدارس الأهلية ما دامت ميزانية الدولة لا تخص التعليم المغربي إلا بالنزر القليل.

وكان القصر الشريف قبل مجيء الجنرال جوان يصدر الاذن بفتح المدارس الحرة، لكن الاسلوب الذي جاء به الجنرال جوان قد حصر صدور الاذن في "ادارة المعارف" التي يتولاها موظف فرنسي، فوقفت الترخيصات بالمدارس الجديدة أو قلت إلى حد النذرة.

ومضى السيد علال الفاسي يقول: ولا يصح في مراكش أن يدير مدرسة إلا من تجيزه الحكومة، فكانت أساليب الجنرال جوان تقضي بأن تقوم العقبات في سبيل الاجازة، وضرب الي زعيم حزب الاستقلال مثلا خريجا من خريجي كلية الاداب بجامعة فؤاد الاول حائزا ليسانس الاداب، ودبلوم معهد التربية، فلم يظفر -وهو مغربي لا مصري- الا بإجازة موقوته بحجة أن إدارة المعارف تريد ان تتثبت من قدرة حامل ليسانس الاداب ودبلوم معهد التربية من القاهرة على إدارة مدرسة في الدار البيضاء متوسطة. "وكان المعنى بهذا هو الأخ العربي بناني الذي يعمل حاليا بوزارة الخارجية".

ويتنهد السيد علال ويستأنف حديثه فيقول إن أساليب الجنرال جوان قد أمعنت بعد عودة جلالة السلطان من باريس حيث طالب بتعديل أساس العلاقات بين فرنسا ومراكش فقد أوغلت صحافة مراكش الفرنسية والصحافة الفرنسية هناك لاتعرض للمسائل المغربية الا بوحي الاقامة العامة في التعريض بالسلطان إلى حد أن لوحت بعزله، فقالت إن كثيرين من البيت العلوي صالحون للسلطنة". وينتقل السيد علال إلى "أساليب" الجنرال جوان في معالجة أمر "الظهائر" التي يطلب الى السلطان توقيعها. فيذكر "ظهير التعدين الذي يضع نظاما لاستثمار المعادن التي يعمر بها جوف الارض في مراكش. وعنده أن منح رخص البحث إنما هو من اختصاص السلطان، وقد ورد ذكره في معاهدة الجزيرة المبرمة سنة 1906 التي تلزم جلالته "بعدم تفضيل دولة على أخرى، وتعترف بمبدأ امتلاك الدولة المناجم المراكشية. ويريد الجنرال جوان الخروج على مبدأ معاهدة الجزيرة اذ يفتح نظامه الذي يقترحه باب الامتلاك أمام الحكومات الاجنبية وأمام الماليين الاجانب.

ويذكر بعد ذلك "أسلوب" الجنرال جوان لفرنسة الهيئات التمثيلية المغربية اذ يرمي مشروعه الجديد الى مساهمة الفرنسيين في الانتخاب لتلك الهيئات والى المشاركة في التعيين لها دون قيد نسبة بحيث قد تصبح واحدة منها أو اكثر شاملة الفرنسيين وحدهم ليس غير. ويعقب السيد علال على هذا "الاسلوب" بانه متناقض مع الواقع الذي قرره المارشال "ليوتي" نفسه اذ قال في خطاب القاه في الرباط يوم 24 نوفمبر سنة 1919:

"ان نظام الحماية ليس مسألة شخصية ولا محلية ولا فرنسية، وانما هو واقع نظمته المعاهدات، وهو مضمون باتفاقات دولية، فليس لأحد منا تغييره ولا الحكومة الفرنسية وحدها: ويستنتج من هذا أن المغرب دولة تتمتع بالحكم الذاتي التزمت فرنسا بحمايتها ولكنها ما زالت تحت سيادة السلطان وفقا لنظامها الخاص، وأول واجباتي في =

صرح العاهل محمد الخامس أنها لم تعد صالحة ولا مقبولة، وقد مضى على فرضها نحو

= عملي هو المحافظة على استقلال هذا النظام وسلامة منهجه. وينبني على هذا ان المنظمات السياسية الفرنسية لا محل لها في المغرب، ومواطنونا يمكن ان يحصلوا على هيئات للتمثيل المهني، لكن لا يمكن ان يكون لهم تمثيل سياسي".

ويعقب السيد علال على هذا بأنها اقوال الماريشال ليوتي الذي يتغنى الجنرال جوان بأبوته الروحية له!!

ويذكرني زعيم حزب الاستقلال بكلمة كنت قلتها لمناسبة زيارتي الاولى لمراكش منذ ست سنوات وهي أن مراكش "امة بغير قانون –وهي قد اصبحت عند المغاربة "قولا مأثورا"– ويقول كما أن "قانون العقوبات" الذي جزعت حين جئت الينا أول مرة من عدم وجوده لا يزال حتى اليوم غير موجود. والسبب في عدم وجوده "أسلوب" من أساليب الجنرال جوان. فقد شاء السلطان أن يرافق صدوره صدور قانون للاجراءات الجنائية، فلم ترض الاقامة العامة إلا الاكتفاء بقانون العقوبات دون تحقيق الجنايات، ثم يتدخل بعد ذلك "أسلوب" آخر من أساليب الجنرال جوان هو ألا ينص في قانون العقوبات على جريمة العيب في الذات الملكية حتى تظل من اختصاص المحاكم الفرنسية، لأنها إذا وردت في قانون العقوباب المغربي أصبحت من اختصاص القضاء المغربي وإذن يكون السلطان خصما وحكما في وقت معا..

وينتقل السيد علال بعد ذلك الى ما يسميه الجنرال جوان "قيام القبائل والاهالي في وجه السلطان" فيقول إن المراقبين المدنيين –وهم الذين يقابلون مفتشي الداخلية في عهد الاحتلال البريطاني لمصر– هم الذين دبروا حركة القبائل موهمين بعضها أن السلطان سيقيم حفلة يجب ان يحضروها، وبعضها الاخر ان المقيم العام سيجري عرضا عسكريا يجب أن يشاهدوه، وبعضها الثالث أن توزيعا للسكر سيتم فيجب أن ينالوا نصيبهم منه وهو يعتقد انه لولا تدبير الادارة الفرنسية لما استطاعت القبائل أن تتحرك والانتقال الفردي من منطقة الى منطقة يستدعي الحصول على ترخيص.

أما العرائض التي ذيلت بالبصمات وأعدت ليوم "اعلان العزل والبيعة الجديدة" فهي كذلك في نظر السيد علال الفاسي من صنع المراقبين المدنيين الفرنسيين. وقد ذكر لي حادثا اتصل به أمره، هو أن أحد من بصموا في ذيل عريضة –وقد أوهموه أنها عريضة الحصول على التموين– حين علم حقيقة الامر الذي "بصم عليه" قام على أصبعه التي بصم بها وجزّها بسكين!

وختم زعيم حزب الاستقلال روايته بقوله: "إن "أساليب" الجنرال جوان التي ذكرت لك بعضها هي التي كانت سبب الازمة لانها أحرجت نفوس المغاربة أجمعين. وإذا كان لحزب الاستقلال ذنب فانما هو ذنب الضيق بها والكشف عنها والتحذير من مقتها".

والى غد قصة الجلاوي وسائر الاحزاب.

الأهرام س 77 عدد 3522

الخميس 21 جمادى الآخرة 1370/ 29 مارس 1951

موقف الجلاوي والأحزاب من الازمة الجلاوي يحنق لاهماله في باريس واقصائه عن القصر

حزب الشورى يقترح فترة انتقال تعاون فيها فرنسا على إعداد الكفايات الفنية

تطرقت في كلمتي أمس التي اتصلت لمناسبة استقصائي الاحوال في مراكش بزعماء الاحزاب المغربية، في المنطقة السلطانية وفي المنطقة الخليفية وفي المنطقة الدولية، وهي أحزاب الاستقلال والشورى والاستقلال، والحزب الحر الديموقراطي في اولى هذه المناطق، وحزب الاصلاح في ثانيتها، وحزب الوحدة المغربية في ثالثها، وكذلك استقصيت عن دقائق المواقف التي وقفها عبد الحي الكتاني. أبرز مشايخ الطرق في المغرب الاقصى و"التهامي الجلاوي" زعيم الاقطاعيين فيه غير منازع، وهما من اشتهرت شدة ولائهما للسلطات الفرنسية، كما اشتهر عدم مودتهما للسلطان.

وقد اوردت أمس نتائج استقصائي لدى حزب الاستقلال وزعيمه السيد علال الفاسي وها أنا مورد اليوم شيئا بل اشياء عما تبينته عن سائر الاحزاب والشخصيات. =

الأربعين سنة لم يعرف المغاربة فيها من فرنسا غير الظلم والاستبداد والشقاء، وأن ما

= اما حزب الشورى والاستقلال، فيجيء بعد حزب الاستقلال في مراكش السلطانية ويجيء بعده من حيث الانتشار ومن حيث البرنامج، زعيمه وأمينه العام السيد ابو الحسن الوزاني تربطني واياه أواصر المعرفة منذ عشرين سنة إذ كنت أصدر في لندن مجلة "العالم العربي" واذ بعث الي بمقال عن مراكش نشرته فيها سنة 1932 وهو حزب يضم على الغالب طائفة من المثقفين المحامين والمعلمين، ويمثل برنامجه ونشاطه وجهة "الواقع والاعتدال" يرنو الى ما يرنو اليه حزب الاستقلال من استقلال تام لمراكش وسيادة كاملة. ولكنه يرى ان العناصر المغربية اللازمة لتحقيق الاستقلال الصحيح والسيادة الحقيقية غير متوافرة: فالفنيون الذين ينبغي أن يتولوا الإشراف على أنواع المرافق العامة قليلون، وهو يدعو من أجل ذلك إلى قيام فترة انتقال تتهيأ فيها وسائل توفير تلك العناصر المغربية الناقصة، على ان يعلن من الآن مبدأ الاستقلال، وتنظم خطة المعاونة الفرنسية في سبيل ذلك التوفير، وعلى ان يقوم العمل في فترة الانتقال والاعداد على مبدأ التمثيل النيابي الديموقراطي، ولذلك أدخل في اسمه اعتبار "الشورى"، وقدمه على "الاستقلال".

وكان قد تقدم فعلا للاقامة العامة الفرنسية بمذكرة جرت عليها المفاوضة بين الطرفين بلا علم من جلالة السلطان على ما يؤكد زعيم الحزب –لكن المفاوضة وقفت لسبب يجهله هذا الزعيم، ويميل الى ارجاعه "لمناورات" حزب الاستقلال الذي خشي أن تسفر المفاوضات التي لم يشترك فيها عن نجاح... ولعل هذا الامر هو الذي يدفع حزب الشورى والاستقلال الى اتهام حزب الاستقلال بالميل الى احتكار الوطنية المغربية، ولعله هو الذي دعاه الى ان يقف موقفه من الأزمة المراكشية الأخيرة موقف تأييده السلطان واستنكاره التدخل الفرنسي من ناحية وعيبه على حزب الاستقلال تماديه فيما احرج العلاقات بين السلطان والاقامة العامة من ناحية ثانية.

ويقابل حزب الاستقلال في المنطقة السلطانية حزب الاصلاح في المنطقة الخليفية الخاضعة للنفوذ الاسباني زعيمه السيد عبد الخالق الطريس، وتربطني وإياه هو الاخر أواصر المعرفة والصداقة من سنوات عدة، حزبه حليف لحزب الاستقلال ولحزب الشورى والاستقلال وإن كان يعيب على الاخير بيانه الذي ندد فيه بموقف حزب الاستقلال من الازمة، يطالب إسبانيا باستقلال المنطقة الخليفية ورد السيادة الكاملة اليها، لكنه يعرف ان لاسبانيا مصلحة "ستراتيجية" فيها مادامت فرنسا محتلة المنطقة السلطانية، ولذلك فهو يقبل استمرار اسبانيا على تولي مصلحتها الاستراتيجية الى ان تجلو فرنسا عن المنطقة السلطانية، فتجلو هي أيضا عن المنطقة الخليفية، لكنه يلح في إعلان استقلال المنطقة من الآن وترك أمورها لاهلها، وإعادة الحريات إلى أبنائها كي يستطيع المبعدون منها أن يعودوا إليها وأن يتمكنوا من المفاوضة مع السلطات الإسبانية فيها على ما ينبغي أن يقوم من علاقات جديدة.

ذلك بأنه الآن مبعد من المنطقة السيفية ومقيم في طنجة ومنتظر أن تتطور الأحوال بحيث يستطيع العودة واستئناف نشاطه، ولعله مستطيع الآن في عهد المقيم العام الجديد الذي سيخلف من قضى بابعاده، وقد جاءت الانباء منذ يومين بانه قد قضى بابعاده، وقد قضى نحبه.

واما حزب الوحدة المغربية القائم في طنجة الذي يتزعمه السيد المكي الناصري فقد تبدأ معه الاتجاهات التي لا تريد ان تنسجم معها أحزاب الاستقلال والشورى والإستقلال والإصلاح إذ ترى فيها ميلا عن اتجاهاتها الاستقلالية، وان كان زعيم الوحدة المغربية يدفع عن نفسه ما يوجهه إليه الآخرون من اتهامات.

ويلي حزب الوحدة في الاتجاهات التي تراها الاحزاب الرئيسية الثلاثة منحرفة الحزب الحر الديموقراطي.

ولم أسمع عن هذا الحزب الا حين دق التليفون في غرفتي بالفندق الذي كنت أنزل فيه بالدار البيضاء، واستمعت إلى صوت شخص يود مقابلتي ويعلن انه "سكرتير الشريف الإدريسي" "وكان هو عبد السلام حجي الأحمق"، فرجوته في الصعود الى غرفتي وسألته عن "الشريف الادريسي" فقال لي انه زعيم "الحزب الحر الديموقراطي". فلم اخف دهشتي لوجود هذا الحزب الذي لا أعرفه وشكرته اذ يكمل بزيارته غير المرتقبة معلوماتي عن الاحزاب المغربية التي كنت أحسبني واقفا على تكوينها تمام الوقوف.=

حققته في بعض الجوانب لم يكن الا لفائدة حفنة من الفرنسيين المستعمرين، بدليل أن

= ويلقب "الشريف" الادريسي نفسه بالامير تطويرا منه للقب الشريف، لكن بلاغا صدر عن القصر السلطاني يمنع تلقيب غير افراد الاسرة السلطانية بالامارة. فحنق "الشريف" ادريس، وراح يذيع انه كان أميرا لكن السلطان منع تلقيبه، وكان طبيعيا ان يقف الحزب الحر الديموقراطي من الازمة المراكشية موقف الخارج على السلطان.(*)

ويأتي بعد "الشريف" الادريسي" أو يسبقه ويبزه، يسبقه في التاريخ ويبزه في النقمة "الشريف" عبد الحي الكتاني "الكايتاني" وهو نوع من مشايخ الطرق" في المغرب، وقد عرفته في زيارتي الاولى لمراكش وقصدت الى داره، وأدخلني فيها الى مكتبته التي يعتز بما احتوته من مؤلفات وما نضد في أركانها من تحف.

ولقد حدثني خلال زيارتي الأولى حديث (احقيته للعرش) بسبب قرب نسبه من رسول الله أكثر من اتصال غيره بهذا النسب! وكذلك حديث أفضال فرنسا على ترقية مراكش وتقديم المغاربة وتوفير الهناءة لهم والأمن في بلادهم. فلم استغرب ما سمعته هذه المرة عن موقفه من الازمة المراكشية، وهو موقف التضامن مع الجلاوي وأعوانه، وموقف الإعداد لصدور البيعة الجديدة بما كان بينه بين علماء فاس من وعد ووعيد...

... وأصل الان إلى الجلاوي، والتهامي الجلاوي باشا مراكش أي محافظ منطقتها، ويضفي عليه الكثيرون لقب "شيطان الاطلس".

ذلك ان منطقة جبال الاطلس كانت طوال التاريخ المغربي (مصدر الخروج والثورة على سلاطين وملوك المغرب). وقد عملت الجيوش الفرنسية أيام الغزو على محاربة قبائل الاطلس محاربة عنيفة قبل أن تستقر لها الكلمة. والجلاوي تتجاوز سنه الان الخامسة والسعبين، وهو بربري الجنس يتوق دائما إلى إعلان استقلاله بمنطقة الأطلس. وقد تواضع الفرنسيون وإياه على إطلاق يده في منطقته. فهو فيها طاغية من الطغاة يحكم بأمره: يفرض فيها الاتاوات الشخصية كما يهوى، وينزل العقوبات على من يريد، هو الإقطاعي الأول لا ملك لا حد إلا بفضله ولا ثراء لأحد الا بإغضائه، يعز من يشاء ويذل من يشاء، كانت بيده أثناء الحرب الأخيرة مفاتيح التموين فاثرى منها أي إثراء يسبح بحمد الفرنسيين ولا يدين بالولاء إلا لهم، قصوره مضيفة لهم ولاصدقائهم أجمعين.

قصدت إلى مدينة مراكش في زيارتي الاولى منذ خمس سنين، فذهب بي مطوفي الى "جامع الفنا" فألفيته ساحة تجلى فيها البؤس والفقر والمرض وتجلت المهانة فآلمني منظرها أيما إيلام، ودعيت الى مأدبة عند الجلاوي في أحد قصوره المتلاصقة.

(*) لقد نا ل هذا العميل جزاءه حيث قتله فدائيون وبقيت جثته لنهش الكلاب إلي أن جمع شلوه الفرنسيون، ويذكر الإخوة يتقدمهم عبد الحميد مهرى ما فعلته بهذا المجرم ومعه عبد الحي الكايتاني الإيطالي الأصل بتونس سبتمرعام 1949 مما كان السبب في اعتقالي وتعذيبي، تم تهريبي لليبيا ثم مصر كما هو مفصل في مذكراتي الموؤودة. فكان "جامع الفنا" في طريق قصور الجلاوي.. وكانت قصور الجلاوي بالغة –على حد التعبير الفرنسي– "الوقاحة" في الترف والبذخ، فقاربت بينها وبين ساحة الفاقة على طريقها، فلم أتمالك حين عدت إلى الرباط وسألني السلطان عن أثر زيارتي لمراكش ان بثثته ما انتابني من ألم ولم أتردد حين طلب الى أن أودع المذياع "انطباعاتي" عن الحالة الاجتماعية في مراكش في الصراخ بما بين "جامع الفنا" وقصور الجلاوي من هوة سحيقة.

وفي طريقي هذه المرة بالطائرة الى مراكش عرضوا علينا مجلات للقراءة فيما بين الجزائر والدار البيضاء، فكانت مجلة "اللستراسيون" الفرنسية من نصيبي، فاذا بها نسخة من عدد اليوم العشرين فبراير الماضي، واذا فيها بصفحتين متقابلتين في احداهما صورة للجلاوي وتصريحات منه في نهايتها صورة من توقيعه باللغة العربية أيضا. وقد قرأت التصريحين فوجدتهما آيتين في الولاء لفرنسا ولفت في تصريح الجلاوي الكبير بخاصة "دعوته الحارة الى فرنسا لحماية الاسلام في مراكش من شيوعية حزب الاستقلال والحاد المقربين منهم للسلطان".

لم أرد ان أقصد هذه المرة إلى مدينة مراكش لأني لم أرد ان أتعرض لبذخ قصور الجلاوي بعد مروري في طريقي المحتوم اليها بساحة "جامع الفنا". ورحت استقصي، إلى اقصى حدود الاستقصاء، موقف الجلاوي من =

الجهات التي لا يوجد فيها الفرنسيون لازالت كما كانت قبل فرض الحماية ومحروم أهلها

= الازمة المراكشية، وأتردد في سبيل ذلك على جميع المصادر الصادقة منها للجلاوي والمعادية.

وخرجت بان بين الجلاوي وحزب الاستقلال عداوة متأصلة ترجع إلى حملة الاستقلاليين على الإقطاعية والإستبداد وإلى حثهم اهل منطقة الأطلس على رفع مظالمهم الى السلطان، فكان رجال الديوان السلطاني، ومنهم بعض الاستقلاليين يحيلون هذه المظالم على التحقيق فيثيرون بهذا حنق الجلاوي عليهم وعلى حزبهم وعلى الديوان السلطاني أيضا.

ولما قصد السلطان إلى فرنسا في زيارة رسمية كان الجلاوي من مرافقيه. لكنه لاحظ ان جانبه قد أهمل وأن رجال البلاط قد منعوا عنه في كثير من الأحايين أمر ما يدور بين السلطان والحكومة الفرنسية، بل برنامج الزيارة ذاتها. فعاد الى مراكش موغر الصدر ووجد مظالم أهل منطقته تتوارد كما كانت على القصر الشريف.

والعادة في مراكش أن يستقبل السلطان رؤساء الوفود في يوم المولد النبوي، وأن يقدم الرؤساء والوفود إلى السلطان ما يكونون قد حملوه له من ديارهم من هدايا. وتقدم هذه الهدايا في حفلة بعد ظهر اليوم ذاته تسمى "حفلة الهدية".

وجاء الجلاوي بين من جاءوا الى الرباط لمناسبة تلك الحفلة، فقابل الصدر الاعظم، وبينهما صلة نسب "مصاهرة"، فاخبره الصدر أن السلطان غير راض عن كثرة المظالم التي ترد إليه من منطقته فطلب أن يقابل السلطان بشخصه ودخل عليه وقال:"إنه هو السيد في الاطلس، وأنه لا يريد أن يسمع السلطان مظالم رعاياه" وانصرف، فبعث السلطان الى الصدر الاعظم وطلب إليه أن يبلغ الجلاوي ألا يعود الى القصر إلا بعد أن يصدر له الاذن بذلك. فابلغه. فغضب وامتنع عن حضور الحفلة ولم يقدم هداياه للسلطان، وراح يعلن أنه هو الذي خرج من القصر لا أن السلطان هو الذي طرده.

فصدر بيان من القصر بحقيقة ما جرى فأخذ الجلاوي يعقد الاجتماعات ويعلن فيها أن السلطان يؤيد الحزب وهو شيوعي، وأنه هو يريد تأييد الدين.فقامت حركة لدى العلماء انتهت بتوقيعهم بيانات يعارضون فيها الجلاوي ويعلنون صادق إيمان السلطان خليفة المغرب الاقصى.

وتجسم الخلاف بين السلطان والإقامة العامة، فجهز الجلاوي جماعة من رجاله جاء بهم الى الرباط وبعث بغيرهم إلى فاس، وأعد عدته مع "الشريف" عبد الحي الكتاني حتى تدبر تدابير البيعة الجديدة، ويقصد برجاله الى فاس، حين تنقضي مهلة الساعتين المحددتين لتوقيع السلطان على بروتوكول 25 فبراير لتهديد العلماء وارغامهم على التوقيع لكن السلطان وقع قبل الموعد المحدد بخمس دقائق، ولاحظ من شاهدوا الجلاوي بالاقامة العامة في تلك اللحظة انه كان حانقا الحنق كله. مستبد.

الأهرام س 77– العدد 3523

الجمعة 22 جمادى الآخرة 30/1370 مارس 1951

طبائع الخلاف بين فرنسا ومراكش

المغرب لفرنسا أو لسكانه أو لأهل المغرب؟..

... أما بعد، فيلوح لي أن القضية المغربية يستند اساسها الى تقابل عقد ثلاث:

فالفرنسيون، وقد دخلوا المغرب وقبائله متفرقة –بل لعل تفرقها هو الذي مكنهم مما سموه "التدخل السلمي"– يعتقدون ان المغرب كله مدين لهم بجميع ما فيه الآن من مظاهر الكيان والحضارة لان الاستقرار الذي ثبت الكيان ومكن للحضارة هو من فعل "وجود فرنسا" هناك...

والمغاربة يرون أن "وجود فرنسا" الذي يتغنى به الفرنسيون انما قام على شهوة الفتح واصطبغ بقسوة المعاملة، ولجأ إلى وسائل الاستعمار الفاحش فنزع من الناس املاكهم وحرمهم حرياتهم الطبيعية...

والدول الموقعة على معاهدة الجزيرة سنة 1906، التي تفرض المساواة بينها في مراكش، تتحسر =

حتى من الضروري في الحياة لا تعليم ولا صحة ولا مواصلات بل حكم عسكري ظالم

= اذ تجد معاهدة سنة 1912، التي اعترفت بها بمقابل، قد مكنت فرنسا من المغرب الاقصى تمكينا، بينما مقابلها لها قد كاد يذهب مع الريح هباء: فليبيا مثلا قد ضاعت على إيتاليا، ومصر قد زال عن حكمها النفوذ البريتاني وإلى هذا فان الولايات المتحدة قد قررت ان تكون لها قواعد "ستراتيجية" في المغرب، ورأت تحت ثراه ميدانا فسيحا لاستثمار أموالها.

ثالوث العقد

وهذا الثالوث من العقد –وهو في نظري ونظر المتتبعين عن كثب لما يجري بمراكش أصل القلق "المزمن" فيها– إنما يتمثل في المستعمرين الفرنسيين من ناحية، وفي الحركة الوطنية المغربية من ناحية ثانية، وفي جماعة من "المقيمين" الأجانب بطنجة إقامة دائمة أو إقامة عابرة يعملون فيها لحساب انفسهم او لحساب الدول النافرة.

ولعل قصة فاس الاخيرة تدلل على صحة هذا النظر أحسن التدليل.

فما أن عاد السلطان من رحلته الرسمية إلى باريس وأذيع أنه قد طالب الحكومة الفرنسية باقامة العلاقات بين فرنسا ومراكش على "قواعد جديدة" حتى قام المستعمرون" الزراعيون وأصحاب المصالح الصناعية والتجارية في الدار البيضاء وما إليها من مراكز الإنتاج الفرنسي يدفعون الصحف الفرنسية إلى تهديد الحركة الوطنية المغربية بالويل والثبور وعظائم الأمور قلقا منهم على أن يمس اعتبار "وجود فرنسا" بأي سوء. وما أن والت صحافة المغرب الفرنسية حملتها حتى وقع في روع المغاربة أن نوعا من الارهاب لاشك آت استنادا إلى بعض السوابق التي لا تزال ماثلة في الاذهان.

قصة ضرب فاس

وتطورت الأزمة واستحكمت حلقاتها وقصد بعض القبائل نحو مدينة فاس، وصحف المغرب الفرنسية توالي حملتها، ولاحت طلائع القبائل أمام أبواب فاس، فانتاب الذعر بعض أهلها فهاموا على وجوههم وخرجوا منها هم وبعض المقيمين فيها من غير اهلها، وراحوا من وجلهم ينشرون على طريقهم ما كانوا يتخيلون. فقالوا إن المدافع الفرنسية قد حاصرت المدينة فأمطرتها وابلا من القنابل التي دكت المساجد فيها دكا...(1)

والواقع أن شيئا من ذلك لم يحدث: فلا فاس قد ألقيت عليها قنبلة، ولا حجر من مساجدها قد سقط، وابنيتها كلها سليمة قائمة. لكن الاشاعات –شأنها في كل مكان– سباقة، وقد وصلت في سباقها الى طنجة، فتلقفها من تلقفها وتولاها بالطبخ والسبك وقدمها على الموائد، وكانت الصحافة المصرية في الحق من ضحاياها، إذ ليس لها في مراكش ولا في الشمال الافريقي كله مراسلون، واذ لديها سوابق ضرب دمشق بالقنابل وإلقاء القبض على رجال الحكم في لبنان وإنزال المنصف باي عن عرش تونس. على أن التحقيق الذي جرى في طنجة لم يستدل منه على أن برقية بضرب فاس قد صدرت عنها، فذهبت الاحتمالات في هذا الصدد مذاهب شتى لم يقر لها الى الآن قرار ! "بل كانت من عبد الكريم الفيلالي إلى محيي الدين فرحات بجريدة المصري وعنها نقلتها باقي الصحف.

عناصر الخلاف

ولنعرض الآن الى تكييف عناصر صميم الخلاف الفرنسي المراكشي بعد ان ذكرنا العقد التي تنتاب أساسه.

أما المغرب فيطالب باستقلاله، والاستقلال حق طبيعي للشعوب، فما بالك بشعب عاش طوال تاريخه المديد مستقلا، والاستقلال معين على المساهمة في السير بموكب الحضارة، وفي مراكش من القيم المعنوية ومن "الامكانيات" الاقتصادية ما يمكنها من الانخراط في الصفوف الاولى من موكب هذه الحضارة.

والمغاربة تواقون بطبعهم إلى الحرية وهم يرون أن النظام الذي تفرضه عليهم فرنسا يحرمهم من حقوق الانسان والحريات الاساسية التي أصبح التمتع بها من مميزات البشر على الحيوان في هذا الزمان.

وفرنسا ترجع بذاكرتها الى ما كان من أمرها في الحربين العالميتين وما كان لإفريقا الشمالية من فضل المعاونة والانقاذ. وهي تخشى اذا وقعت واقعة الحرب العالمية الثالثة أن تجتاز تخومها الشرقية في ساعات، فتستمسك استمساكا بتخومها الجنوبية بحيث تلجأ الى بلاد المغرب تقيها غوائل الاحتلال والتشدد، ولذلك فكثيرا ما تسمع=

وفعلا تمت الزيارة وحملت وكالات الانباء مدى تذلل فانسان اوريول أمام ترومان

= من رجال الحكم فيها والسياسة قولهم: "إن مسألة إفريقيا الشمالية بالنسبة لنا إنما هي مسألة حياة او موت"!

ويقدم لك الفرنسيون إحصاءات تسجل أن لهم في مراكش ثلاثمائة وثلاثين ألفا من المواطنين تقدر مصالحهم باكثر من مليار من الدولارات أي بنحو أربعماية مليونا من الجنيهات كما تقول فرنسا ان المغرب الاقصى وشمال افريقيا كله قد دخل في نطاق النظام الاستراتيجي لحلف الاطلنطي وأنها هي المكلفة أمر الاشراف على هذا النظام في ذلك الركن من العالم فلا يصح البتة ان تتخلى عن اية من "مسؤولياتها" هناك.

ويساور الفرنسيين الى جانب ذلك كله قلق يرجع الى اعتقادهم أن فرنسا إن هي تركت المغرب لأهله - وتنقصهم الآن الكفايات الفنية- فانه سيقع على التو فريسة لدولة أخرى تلتهمه التهاما.

ويرد المغاربة على هذا أنهم يعرفون تلك الاعتبارات الفرنسية جميعها، وأنهم ليعتمدون على فرنسا "الصديقة" للمغرب "المستقل" في معاونة بلادهم على ما ينقصها من كفايات فنية، لكن ينبغي أن يعلن استقلال المغرب حتى تتوافر الصداقة بينه وبين فرنسا وخير لفرنسا اذا وقعت الواقعة وفكرت في الالتجاء الى المغرب، أن يلقاها فيه "اصدقاء" من ان يتلقاها "أعداء".

وتقول فرنسا إن هناك معاهدة سنة 1912، ومادتها الاولى تعهد لفرنسا بامر الاصلاحات في مراكش على اختلاف أنواعها، "بموافقة" جلالة السلطان، والمغاربة يقولون إن الإقامة الفرنسية العامة تتجاوز حدود هذه المادة إذ لا تقف عند حد "الاقتراح" وإذ لا تترك "موافقة" السلطان تصدر طواعية وعن اقتناع، بل يقولون إن نوع "الاقتراحات" التي تتقدم بها الاقامة العامة تناقض روح المعاهدة ذاتها إذ ترمي إلى "فرنسة" مراكش، أو على الأقل إلى جعله "مشاركة" بين الفرنسيين والمغاربة في حين النص فيها صريح على أن المغرب دولة وأن السيادة فيه للسلطان.

ويتقدم بعض الكتاب الفرنسيين، وعلى رأسهم "بيروتون" وهو يعمل الان مدبرا لسياسة جريدة "ماروك برس" التي تصدر بالدار البيضاء وقد كان فيما مضى مقيما عاما فرنسيا في مراكش ذاتها، كما كان وزيرا من وزراء "فيشي"، يتقدمون برأي جديد يوالون الكتابة فيه هو ان مراكش إنما هي "لسكانها"، وان هؤلاء السكان إنما يتألفون من أربع وحدات: "الفرنسيين والاسرائليين والعرب والبربر". ومنذ أيام عرض اقتراح على "الجمعية الوطنية الفرنسية" لمناسبة نظرها في تعديل قانون الانتخاب يرمي الى تمثيل فرنسيي تونس ومراكش تمثيلا نيابيا في البرلمان الفرنسي، فرفض الاقتراح بكثرة ضئيلة اذ صوت له مائتان وثمانون من الاعضاء.

ومن ذلك كله يتبين أن المسألة المراكشية تخلع النقاب عن الخلاف على "السيادة". هل المغرب للمغاربة فلا تقوم فيه الا حكومة مغربية ولا تكون فيه الا هيئات نيابية لا يشترك فيها غير المغاربة؟ أو هو لفرنسا تعده لتراجعها إليه إذا ما اقتحمت تخومها الشرقية فلا تراعي في تشريعه ولا في إدارته غير هذا الاعتبار؟ أو هو لأهله المغاربة وسكانه الفرنسيين تكون الامور فيه "مشاركة" بين الرباط وباريس، إن لم تتضاعف هذه المشاركة بمناورة دول أخرى او بمطامعهن؟

هذا هو السؤال؟ ترى هل في الافق ما يطاوع على كشف الحجب؟ أو هل فيه ما يعين على التقدم بنصح يسدى أو برأي يستقيم؟

ذلك هو ما سأحاول العرض له في مقال غد الذي اختتم به التحقيق.

الأهرام س77 - العدد 3524

السبت 23جمادى الآخرة 1370هـ/ 31 مارس 1951م.

المستعمرون الفرنسيون أعداء فرنسا

خير حل مفاوضة السلطان على أساس الاستقلال

حكومة "المخزن" والحكومة الشريفة حكومتان متوازيتان لا تتقابلان =

وقد ظهر ذلك من قوله "إن فرنسا لا يسعها ان تنسى المساعدات التي قدمتها لها

= وصلت في ختام عرضي للقضية المغربية أمس إلى التساؤل هل من نصح بشأنها يسدى أو رأي فيها يستقيم؟ وقد ذكرني هذا التساؤل بمقال نشرته جريدة "لوفيجارو" الفرنسية منذ نحو ثلاثة شهور، وبمقال آخر نشرته جريدة "لوموند" الفرنسية أيضا منذ ثلاثة أسابيع كاتب المقال الأول هو الجنرال "كاترو" الحاكم العام الاسبق للهند الصينية واليد اليمنى للجنرال ديجول أيام الحرب العالمية الثانية ورسوله الى "المشرق" حتى يعيد المياه الى مجاريها في سوريا ولبنان بعدما نزل فيهما من افاعيل "المندوبية السامية" في بيروت، ثم سفير فرنسا لدى الاتحاد السوفياتي والمستشار الدبلوماسي للجمهورية الفرنسية فيما بعد، وكاتب المقال الثاني مسيو "شارل اندري جوليان" استاذ التاريخ الاستعماري بالسوربون والعضو بمجلس الاتحاد الفرنسي.

وقد كتب الجنرال "كاترو" مقاله لمناسبة عودة سلطان مراكش من رحلته الرسمية إلى باريس، وكتب الأستاذ جوليان رسالته لمناسبة ما اثارت أزمة مراكش في العالمين العربي والإسلامي.

وقد نصح الجنرال المدرب بأخذ مراكش بالحسنى وسجل لسلطانها جميل مواقفه من فرنسا، أما الأستاذ المحقق فقد رأى أن الحماية لا تمحو سلطان العاهل، وأن سوء التفاهم يرجع إلى إقامة الحكم الفرنسي المباشر في مراكش –وهو ما كان يحول دونه المارشال ليوتي– اذ ناقض هذا الحكم روح الحماية وتطبيقها إلى حد أن أهل فرنسا أصبحوا لا يميزون بين المحمية والمستعمرة.

ولقد ذكرني ذلك التساؤل أيضا برأي لي سابق ونصح، تقدمت بهما اثر زيارتي الأولى لمراكش منذ خمس سنوات وضمنتهما محررا قدمت منه صورا لبعض أصدقائي بين رجال الحكم والسياسة والصحافة في فرنسا بالذات. وسجلت فيه ما لمسته من أن "المستعمرين" في الشمال الافريقي كله –وقد واجهت به بعضهم في تونس وفي الجزائر وفي مراكش– انما هم "أعدى أعداء فرنسا" ، كما رددت فيه على قول القائلين لي من الفرنسيين: "إن مسألة شمال إفريقيا بالنسبة لهم هي مسألة حياة أو موت"، بأنهم بمسلكهم إزاءها إنما قد اختاروا "طريق الموت"...

والواقع أن فرنسا قد أساءت إلى المغرب وإلى نفسها بنسيانها الى اثنين وثمانين سنة تفصل بين فتحها الجزائر ودخولها مراكش فراحت تطبق على الثانية نفس ما طبقت على الأولى من إقامة طبقة "المستعمرين" تنتزع لهم الاطيان من أصحابها وتعيد بهم عهد الاقطاع البغيض في القرون الوسطى يعاملون الأهلين أسوأ معاملة ويسومون عمالهم العذاب بل يستعبدونهم استعبادا.

والواقع ان فرنسا قد أساءت اختيار نوع الحكم في مراكش إذ أقامت فيها حكومة جميع موظفيها من الفرنسيين تدير البلاد إدارة مباشرة عن طريق "المراقبين المدنيين" أصحاب الصولجان المنتشرين في طول السلطنة وعرضها، توازي حكومة "المخزن" التقليدية المجردة من اختصاصات الادارة دون القضاء.

فكان من جراء ذلك أن لم يكن هناك ميدان من ميادين التعاون بين الفريقين، وإن صرخت مظاهر التسلط من الجانب الفرنسي على الجانب المغربي.

ولو اتبعت فرنسا في مراكش ما كان يجري في كثير من البلاد ذات النفوذ الاجنبي من الاحتفاظ بكيان الحكم السابق ومد عناصره المديرة بمستشارين من الفرنسيين يعرفون كيف يتوارون أو كيف يقفون وراء الاستار لخف ما في النفوس ولتطورت الأمور إلى غير ما انحدرت إليه..

ولو ذكر ممثلو فرنسا في مراكش –ومستعمروها بخاصة– أنهم من سلالة أولئك الذين أعطوا العالم كله تعاليم الحرية وحقوق الانسان، لما سمحوا لأنفسهم أن يقيموا الطغيان في بلد عاهدوه على أن يسيروا به في سبيل الحضارة والتقدم والاستقلال.

وليس في مراكش إلى الآن قانون مدون للعقوبات، وليس فيها قانون للاجراءات والتحقيقات، فكل مغربي معرض لأن يقبض عليه دون أن يعرف بالسابق ما هو مباح له وما هو محظور عليه، وأن يبقى في السجن دون أن يقدم للقاضي بعد انتهاء أجل معين وأن يقدم للحاكم الاداري يوقع عليه العقاب الذي لا ضابط له. =

الولايات المتحدة. فلم تعرف فرنسا بالجحود أو نكران الجميل أو النسيان(74) الخ. وكانت هذه الزيارة التي قدم فيها رئيس جمهورية فرنسا ولاءه لأمريكا إلى جانب ما تقدم ايضا بسبب التصريح الذي صرح به الجنرال اجوان مهددا بوقف إنشاء المطارات الأمريكية

= وأنك إلى هذا كله لتحدث رجال الاحزاب المغربية وتسائلهم هل ترى لديهم من العناصر الفنية ما يستطيعون بها القبض على ناصية الامور اذا جلت فرنسا في الغد عن ديارهم فيجيبونك أن هذه العناصر تنقصهم وهم يعتمدون على فرنسا لتهيئتها لهم -ولو شاءت لوفرت لهم الكثير منها طوال السنوات التسع والثلاثين التي انقضت على معاهدة الحماية...

بل إنك لتسائلهم هل لفرنسا في بلادهم مصالح استراتيجية واقتصادية وثقافية فيجيبونك بالايجاب، وتناجيهم كيف السبيل إلى ضمان هذه المصالح فيقولون إنهم يرحبون عن طيب خاطر أن يكون هذا الضمان وأن تكون طريقته محل تفاهم بينهم وبين الفر نسيين.

أما أن المغاربة يهدفون إلى استقلال بلادهم فأمر طبيعي لاقدرة لقوة على أن تقف في سبيله. وتاريخ الاستعمار، قديمه وحديثه، ناطق بأن مصلحة الدولة المستعمرة إنما هي في الاسراع كل الاسراع في إنهاء الاستعمار، وان المغاربة لخيرون اذ يعترفون لفرنسا بالمصالح وإذ يعتمدون عليها لتهيئة الكفايات، وإنهم كذلك لمحقون الاحقاق كله إذ يشترطون الاستقلال قاعدة للتفاهم ورابطة للعلاقات.

الرأي عندي إذن هو أن تتشجع فرنسا على رؤية الواقع من الأمور، وأن تتعظ بما يجري لها في الهند الصينية، وبما جرى لغيرها في كثير من البلاد التي كانت خاضعة لسلطانها فانتهت إلى التفاهم معها والتصادق، فتمسك برأسها المفكر المدبر بين يديها، وتتقدم إلى سلطان مراكش على عجل فتصارحه بالاستقلال أساسا لمفاوضات تجري في سبيل إقرار العلاقات بين الصديقين المتوادين، ولتقدم عربونا للجو الجديد بإطلاق الحريات في مراكش منذ اليوم من عقالها.

بهذا الذي أتقدم به مخلصا، تستطيع فرنسا أن تطفئ الحريق، وتستطيع ان تهدئ من روع اصدقائها الهالعين على ما أخذوه عنها من قيم معنوية يعتزون بأنها قيم العقل والحرية والمساواة.

يرى القراء في الصفحة الاولى من "الاهرام" اليوم آخر حلقة من سلسلة التحقيقات الصحفية التي قام بها الاستاذ الدكتور محمود عزمي في بلاد المغرب، وقد بدأها بمقابلته لجلالة السلطان وحديث جلالته الذي تضمن الاجابة عن أربعة اسئلة في صميم المشكلة ثم حديث للجنرال جوان شرح فيه وجهة نظره في أسباب الازمة ورد السيدعلال الفاسي على وجهة نظر جوان.

ثم موقف الجلاوي وسائر الاحزاب وقد شرح الدكتور عزمي الحوادث والاحداث كما رآها، ودرسها، وانتهى الى رأى سجله في مقاله الختامي.

ومن خلال هذا التحقيق الصحفي الذي اختصت "الاهرام" بنشره، يستطيع القارئ أن يتمثل الحقيقة التي اهتمت لها مصروسائر البلاد العربية والاسلامية وهي مشكلة ينبغي ان تحل فورا، ويجب ان يبدأ هذا الحل -كما يقول الدكتور عزمي- باطلاق الحريات في مراكش من عقالها. ولعل ما حققه التحقيق هو المذكرة التي نسبت إلى العاهل والتي أصبحت عبارة عن مذكرة العرب التي أجمعت على تبنيهما الدول العربية بفضل مصر وبذلك قدمت المذكرة الى فرنسا بشأن المغرب. من معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية كمذكرة من مصر والدول العربية.

الأهرام س 77- العدد 3525

الأحد 24 جمادى الآخرة 1370هـ/ 1951/4/01م

(74) جريدة المقطم ووكالة رويتر 1951/3/29.

بالمغرب(75)، وكان تصريح اجوان بسبب ما قيل عنه تدخل أمريكا في أزمة المغرب لأن هذه الأخيرة كانت حكومتها قد بعثت الى الحكومة الفرنسية، وإلى الإقامة العامة بالمغرب بتاريخ 1951/1/1 برغبتها في تسوية النزاع حول المغرب تسوية ودية، خصوصا وأن وكيل وزارة الخارجية الامريكية صرح ان الولايات المتحدة مهتمة بتطورات النزاع، خصوصا وأن مسألة إنشاء قواعد أمريكية في الأراضي الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي لم تحل، وأن رجال الأعمال الأمريكيين بالمغرب يشتكون من إضطهاد السلطات الفرنسية(76)

---

(75) جريدة الاهرام 1951/3/9.

(76) ج المصري 1951/2/25 و1951/3/9 .

وهذا هو نص التقرير الذي ورد في جريدة المصري بتاريخ 1951/2/25:

تدخل امريكا في أزمة سلطان مراكش

حكومة وشنطن تبلغ فرنسا رغبتها في تسوية المشكلة بصفة ودية

جريدة انجليزية تقول: سوء الحالة في مراكش يهدد نظام الدفاع عن البحر الابيض

وشنطن في 24 – ا.ب– بعثت الحكومة الامريكية الى الحكومة الفرنسية والسلطات الحاكمة في مراكش تبلغها رغبتها في تسوية النزاع القائم بينهما حول مراكش تسوية ودية، وذكر متحدث بلسان وزارة الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة مهتمة بتطورات هذا النزاع: وانها تشعر بالارتياح ازاء الاستمرار في المفاوضات.

القواعد الامريكية

وتؤكد الدائر المسؤولة ان مسألة انشاء قواعد امريكية في الاراضي الواقعة تحت الانتداب الفرنسي لم تحل بعد، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالمشاكل القائمة منذ زمن خاصة بشكاوي رجال الاعمال الامريكيين في مراكش من أن السلطات الفرنسية تضطهدهم.

وقيل اليوم ان مسيو موسان وكيل الجنرال جوان المقيم الفرنسي العام في مراكش قد وصل الى العاصمة الفرنسية، وصرح بأن المفاوضات بين المقيم الفرنسي وعظمة السلطان قد قطعت أول أمس.

وقد عقبت جريدة "ديلي تلجراف" المحافظة على الموقف في مراكش فقالت في مقال افتتاحي لها انه على الرغم من الانباء غير الرسمية المتعددة عن الخلاف بين الجنرال جوان وسلطان مراكش. وعلى الرغم من التكذيبات غير الرسمية ايضا التي تنفي هذه الخلافات، فمن الواضح ان السلطان أبى أن ينفض يده ويعلن براءته من حركات حزب الاستقلال المراكشي الذي يتهمه الفرنسيون والمعتدلون في مراكش بأنه ذو ميول شيوعية، والذي تدل الدلائل في الواقع على أنه لا يميل الى الشيوعية.

وقالت الجريدة بعد ذلك إن الحوادث التي تجرى في مراكش تذكرنا بان القومية لا تزال عاملا قويا من عوامل الشقاق في البلاد المتأخرة شأنها في ذلك شأن الشيوعية، ومن الامثلة على ذلك الازمة التي اعترضت المحادثات الجارية بين سلطان مراكش وبين المقيم الفرنسي العام، وهي الازمة التي أدت بالفعل الى توتر الموقف لا في مراكش فحسب، بل في العالم العربي كله.

ثم قالت: ولقد بلغت الجامعة العربية شائعات بان السلطات الفرنسية تعتزم التخلص من السلطان، فاصدرت منذ أسبوعين بيانا قالت فيه إنها تلقت دعوات كثيرة من مراكش للتدخل السريع في المشكلة.

وختمت الجريدة مقالها بقولها: إن الموقف قد ساء عن ذي قبل، وقد يصبح خطرا يهدد هذه المنطقة الحيوية بالنسبة لنظام الدفاع في البحر الابيض المتوسط.=

وحول الموضوع جاء في جريدة "لوموند" الفرنسية إن صوت أمريكا قد دأب على إذاعة رسالات قوية معادية لفرنسا من عزام باشا وغيره من رجال الجامعة العربية، وإنه لمن الغريب حقا أن تصدر مثل هذه الاعمال من حليفتنا في وقت نحن أحوج فيه الى تضامن الحلفاء من أي وقت مضى".

بل إتهمت الإقامة العامة بالمغرب أن هناك أمريكيون في تونس والجزائر والمغرب يستقبلون الوطنيين طوال الليل ويشجعونهم ويقدمون لهم النصائح. ومقابل ذلك صرحالمستر جيفرسون كافري سفير أمريكا في مصر لصحيفة "المصري" بأنه يميل إلى

= 5 قواعد في مراكش

الدار البيضاء في 4-ا.ب- وصلت الى هنا اليوم على السفينة "سيترس باكر" الشحنة الاولى من الالات والمعدات التي ستستخدم في انشاء خمس قواعد جوية امريكية جديدة. وقد فرض البوليس نطاقا شديدا من الحراسة حول الميناء حيث أنزلت المعدات الى البر.

وتنص الاتفاقية الاخيرة التي عقدت بين الولايات المتحدة وفرنسا على السماح للاولى بإنشاء خمس قواعد جوية هنا، وهي الحلقات الاولى في السلسلة التي ستصل من المحيط الاطلنطي الى البحر الابيض.

وجاء في جريدة المقطم بتاريخ 1951/1/10. ما يلي:

أميركا تريد تسوية نزاع مراكش بالسلم ردا على احتجاجات صحف فرنسا بشأن اذاعة بيان عزام باشا

وشنطن في 10 (ي.ب) نشرت احدى صحف باريس مقالا امس زعمت فيه ان راديو "صوت أمريكا" وهو محطة الاذاعة الرسمية للحكومة الامريكية ماانفك يذيع رسائل تتضمن هجوما عنيفا على سياسة فرنسا.

وأشارت المجلة بوجه خاص الى الرسالة التي قيل أن سعادة عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية وغيره من رجال الجامعة اذاعوها تأييدا للحركات الوطنية في مراكش. وعلى اثر نشر هذا المقال قال المستر ميكل مكدر موت الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية: إن أقوال الصحافة الفرنسية غير صحيحة فقد جعلنا راديو "صوت امريكا" ادارة بعيدة كل البعد عن التحزب، ولم نذع اكثر من الحقائق والاخبار الصحيحة والتطورات = المتعلقة بالنزاع، كما أكدنا في جميع المناسبات موقف الحكومة الامريكية وهو أنه يتعين على الفريقين ان يسويا النزاع بأقصى ما يمكن من اعتدال وتفاهم.

وقال المستر مكدرموت ان راديو صوت امريكا لم يذع اقوالا لعزام باشا الا مرتين: المرة الاولى عندما زار الولايات المتحدة منذ بضعة اشهر، وعقد مؤتمرا صحفيا ولم يكن من الراديو الا ان نقل الجزء غير السياسي من الحديث، والمرة الثانية هي عندما تحدث سعادته بنفسه من الراديو من بضعة اسابيع بمناسبة افتتاح الاذاعات العربية الجديدة للمحطة، وفي هذه المرة لم يتكلم الا عن ملاحظات مهذبة عن البرنامج الجديد.

تونس تؤيد مراكش

تونس في 10 مارس -بمناسبة اجتماع اللجنة السياسية في القاهرة اليوم للنظر في قضية مراكش، أصدر الحزب الحر الدستوري في تونس بيانا سياسيا أكد فيه وقوف الحزب الى جانب الشعب المراكشي المجاهد ومناصرة جلالة السلطان في موقفه الرائع ضد الطغيان الفرنسي.

ودعا الحزب الشعب التونسي الى الاضراب العام كامل هذا اليوم.

وقد اصبحت العاصمة والاقاليم في حالة اضراب شامل. ولم تحدث اضطرابات الى حد الآن.

مساعدة الصحف والصحفيين الذين يناصرون الولايات المتحدة ويعانون الضيق المالي. وفي هذا ما فيه من تأليب ضد فرنسا التي كانت وقتها مستهدفة من الجميع، ناهيك وأن مراسل وكالة "تاس" السوفياتية بباريز أرسل برقية الى محطة موسكو التي أذاعها المذيع وقد جاء فيها: "إن سلطان مراكش أشبه ما يكون بمسجون في قصره الذي يحيط به الجنود، وأن ضباط الجيش الفرنسي يحرسون الأماكن التي يقيم فيها جلالته من القصر حراسة شديدة للغاية منذ وقوع الحوادث الدامية التي إرتكبها جيش الجنرال جوان يوم الجمعة الماضي والتي نشرت "لومانيتيه" تفاصيلها يوم السبت الماضي... كما نشرت فحوى خطاب اجوان في مدينة الجديدة، ومثلها نشرت جريدة "كومبا" حيث قالت: إن أعضاء حزب الاستقلال طردوا من جميع الوظائف الرسمية" وتحدثت جريدة "ليبراسيون" عن المظاهرات في منطقة نفوذ الجلاوي وقالت إنه ألقى القبض على 400 شخص في تلوات، أما في تادلة فقد قبض على 200 شخص منهم كثير من النساء" ومثلها فعلت جريدة "فرانس تيرور" بعنوان "حوادث جديدة في مراكش(77) وقد جاء في جريدة "لوب" لسان حال وزير الخارجية الفرنسية وقتها بعنوان «استمرار الحوادث في مدينة مراكش» واعتقالات جديدة لأعضاء حزب الاستقلال، وأنه قامت في القصبة مظاهرة من 600 شخص أحاطوا ببناية المراقب المدني وأخذوا يهتفون بضرورة إطلاق سراح 150 شخصا ألقت عليهم الإدارة الفرنسية القبض، وقالت الجريد المذكورة « أما في الرباط فما زال قصر السلطان «محميا » «كذا» بواسطة الجيش الفرنسي «وتقصد محاصرا ومضطهدا».

وجاء في جريدة « لومانيتي» بعنوان « مظاهرات في مصر للاحتجاج على الجيزال اجوان في مراكش مايلي: منذ الحوادث الدامية التي ارتكبها الجنرال أجوان يوم الجمعة الماضي و التي نشرت «لومانيتي» تفاصيلها يوم السبت الماضي لم يصل إلينا أي تكذيب من وكالات الانباء، عن الحالة في مراكش".

ورغم كل هذه الحقائق الواردة عن فظائع فرنسا في المغرب نجد الصحافة الفرنسية من جانب آخر تنكر على صحافة مصر نشرها لتلك الفظائع وتزعم انها تبالغ في كل ما تنشره عن المغرب(78).

---

(77) ج المصري 1951/3/9.

(78) راجع جريدة الاساس المصرية 1951/3/8.

الزعيم الطريس في المؤتمر الصحفي بأوتيل المنزه بطنجة، إثر عودته من القاهرة في فبراير سنة 1948. حيث ترتب عن تصريحاته نفيه والحوادث الدامية بتطوان.

مكافحان فقدهما المغرب المرحوم الأستاذ محمد ابن عبود الذي استشهد في حادثة طائرة عندما كان متوجها الى كراتشي سنة1949، والراحل الزعيم عبد الخالق الطريس، أخذت الصورة لهما بطنجة سنة 1948.

صورة جلالة السلطان وقد كتب عليها بخطه "إلى الجرائدي الفذ السيد محمود عزمي – محمد بن يوسف ملك المغرب– أعانه الله"

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الله الله

خديمنا الأرضى القائد الحاج بوسلهام السفياني وفقه الله وسلام عليك ورحمة

وبعد فبما عنايتنا الشريفة اشتكى المولى عبد السلام بن محمد القادري النازل ببلاد

الغرب أن بوسلهام بن التهامي الحامل ومحمد الحسيني وأحمد المغيطني تمالئوا على

وصيهم مبارك ومثلوك في السانية فيما قبل مدة أيسير فإن صح للأمة فنأمرك

بالقبض عليهم وإيداعهم السجن ثم ارفع القضية للشرع المطاع وما حكم به

أعلمنا به والسلام في 8 ربيع عام 1307

ج الاستقلال المصرية 1951/3/

رئيس الحكومة

النحاس يرفض بدوره

مقابلة السفير الفرنسي

طلب سعادة مسيو دي مورفيل السفير الفرنسي مقابلة رفعة رئيس الوزراء وقد اعتذر رفعته عن هذه المقابلة .

وحرصت سكرتارية مجلس الوزراء على ابلاغ هذا النبأ الى الاذاعة اللاسلكية لاذاعته .

ولنا أن نسأل الان هل هذا الرفض يساوي رفض السفير الفرنسي مقابلة معالي وزير الخارجية ؟

ويقول الديبلوماسيون أن ليس من حق السفير أن يرفض مقابلة وزير خارجية الدولة التي يمثل بلاده لديها .

ولكن من حق رئيس الوزراء أن يرفض مقابلة أي سفير مذ كان على هذا السفير أن يتصل بوزير الخارجية لا رئيس الوزراء

وبعد فليس رفض رئيس الوزراء مقابلة السفير الفرنسي أيا كان أسلوبه ردا للطمة التي أصابت الحكومة المصرية من امتناع السفير الفرنسي عن مقابلة وزير الخارجية بعد أن استدعاه وحدد موعد لاجتماعهما .

الجنرال جوان يهنئ مصر بقوله "الشعب المصري سيرفع الثمن"

وصوله الى باريس وتصريحه بأن الحالة هادئة في مراكش !

باريس في ٧ ـ ١ ـ ف ـ وصل الى باريس بعد ظهر اليوم الجنرال جوان المفتش العام لقوات البر الفرنسية المسلحة والقائم بالتفتيش في مراكش . وكان الجنرال قادما من الدار البيضاء وقد قفل لمدرب المطار منذ وصوله الى باريس .

الهدوء يسود مراكش !

« لم تشهد مراكش قبلا مثل الهدوء الذي يسودها اليوم ولم تعرف في فصلا ان اكثر الشعوب الاسلامية في مراكش لترسا بطريقة لم يسبق لها مثيل من قبل (كذا !) وهذه الشعوب هي التي استقر وتحكم على وسائل العنف التي يلجأ اليها الخارجون على القانون في مراكش . وكان الجنرال قادما من الدار البيضاء وقد قفل لمدرب المطار منذ وصوله الى باريس :

الهدوء يسود مراكش !

« لم تشهد مراكش قبلا مثل الهدوء الذي يسودها اليوم ولم تعرف في فصلا ان اكثر الشعوب الاسلامية في مراكش لترسا بطريقة لم يسبق لها

ضرب عصبين ، ولا حاجة بي ، والقي بنيت على اساسها حملات شديدة على الفساد والقهر ، بل للخترعات التي تتعارض مع العقل والمنطق .

وراثي مراكش هادئة في سلام تام

والرقم من كل ما استطاعت بعض الصحف الاجنبية ان تروجه

وسوف يتحدث قبلا الى الجنرال ايزنهاور .

تعاد الى الصحف المصرية

وجاء من الرباط ان جريدة « ايكو دي ماروك » لسان حال الفرنسيين في مراكش ادانت منذ الى الصحف المصرية عنها ليه على ارسال مندوبين يحملون

وروسا كان مصور المراسل الى باريس لصحيفتين مشهورتين

٤ ملايين من الجنيهات
لادارة الجاسوسية البريطانية

لندن في ٧ ـ ١ ـ ب ـ ا ـ تريد نفقات بريطانيا على ادارة الجاسوسية (قلم المخابرات السرية) بنسبة الثلث في السنة القادمة فقد طلبت الحكومة من البرلمان اعتماد اربعة ملايين من الجنيهات في السنة المالية التي تبدأ في شهر ابريل القادم ، وقد مست هذه الادارة بريطانيا السنة الماضية فقد تسلم يوم ٢١ مارس ١٩٥١ ثلاثة ملايين من الجنيهات لقد

المحادثات من مراكش

ويقول المراسل ان محادثات الجنرال جوان ستكون من الحالة في مراكش ، فان الانباء المتناقضة الاخيرة عن الحركة الوطنية في مراكش احدثت قلقا شديدا بين الدوائر الرسمية الفرنسية .

الى مراكش ليبحث الوقت حتمة المساعدة الثانية بين فرنسا وبين مراكش وتونس .

في القاهرة لا في مراكش !!

وقال الجنرال فرنسوا الاسوشيتدبرس) انا كنت هناك اي جاي قاله في القاهرة والشعب المصري هو الذي سيدفع الثمن !!

(العدد ١١٨٧) القاهرة في يوم ٣ جمادى الثانية ١٣٧٠ ـ ١٣ مارس سنة ١٩٥١ (السنة السادسة والعشرون)

.. وماذا فعلنا من أجل مصر ؟!

تارت مصر في مراكش .. وشاعت المظاهرات تفضح مآسي الحرية وتستهدف الاستعمار . وارتفعت الاصوات العربية النسائية بهتز في الهواء موجعة بالويل . ثم اعصب ان ضربة براي وقعت وانجرفت .

وانضم وزير الخارجية الى كرسي ليستهدي المصير الفرنسي ويجمع في وجهه معها ، لولا ان المصير اعمر من عقابية الوزير ..

واجتمع مجلس الوزراء ليجتمع قرارا خطيرا حاسما ، وكان اجتماعا صاخبا الى حد ان اقترح احد الوزراء ـ كما ذكرت بعض الصحف ـ قطع العلاقات مع فرنسا ..

ثم هرع صلاح الدين يشاور مجلس النواب ، حيث ألقى بهاما عصبيا يطالب فيه فرنسا بالنزول على رغبة السلطان ، بل ان صاحبه تطرف في حماسته فطالب بالخروج على حكم لائحة المجلس ، وفتح باب المناقشة في موضوع مراكش ليقول من يشاء من صنوف الهوايب ، ما يشاء ، في سياسة فرنسا الدولة الاستعمارية الطالمة ! .

وكل هذا جميل ..

وهو الواجب ، بل اقل من الواجب ..

ولكن اذا كانت مصر لتور مراكش ، فلماذا لا تثور لنفسها ؟!

جهاد :
احسان عبد القدوس

والذا كانت المظاهرات ، هي مظهر الاحتجاج على الاستعمار، فلماذا لا تخرج هذه المظاهرات على استعمار الانجليز لمصر والسودان ؟!

ولماذا كنا قد اجرقنا هم بقرار قريبا لمراكش ، فلماذا لا نحرق ولو مرة كارتو قريبا لمصر ؟!

والذا كان وزير الخارجية قد انتقل من على كرسي لاستهداء الجنرال البريطاني ، فلماذا لا ينتقل كل يوم لاستهداء السفير البريطاني ويطلبه احتجاجا يوميا على احتلال القوات الانجليزية لاراضينا ؟!

والذا كان مجلس الوزراء قد اجمع لينفذ هذا القرار الخطير في قضية مراكش ، فما باله لم يجتمع مرة واحدة ، لاتخاذ قرار اخطر في قضية مصر ؟!

والذا كان معالي وزير الخارجية قد ابدى كل هذه الفصاحة في بيانه عن نكبة مراكش ، فلماذا يصمت هذا الصمت العبقري العجيب ، كلما طالبه احد بان يتكلم عن نكبة مصر ، ولماذا يحرم على اعضاء البرلمان الكلام في القضية المصرية بغير الوشر ومن قريب او من بعيد ، حتى لو فرض ان يتكلم وذا على كلمة قيلت في مجلس العموم البريطاني ؟!

انا نقوم دائما مواجبنا نحو قضية المغرب بما ملكت ايدينا وايماننا ، وتبرعنا لكوريا ـ اخوية طبعا ! ـ بالمال والارز ، ولولا عنايته من الله سبرعنا لها بابناء الرجال ..

ومصر ؟؟

ماذا فعلنا من اجل مصر

اما ان نحارب امة من اجل امة اخرى ، مبدأ ، هو مبدأ عربي ، ولا من اجل السودان منه أن احتلته الانجليز ، ولم مر الا ثورة واحدة ، وكانت قبل ان تكون لنا حكومة دستورية ، فلما اصبحت لنا حكومة ـ وحكومة دستورية ؟ ـ احنت علما الحكومة تحارب كل ثورة من اجل مصر وتجيد كل صوت يرتفع هاتفا لمصر ، وتقطع كل يد تمتد لانقاذ مصر ؟!

واني اذكر ـ على سبيل المثال ـ ما حدث في مصر منذ عامين عاصبة على احتلال الفرنسيين لسوريا ولبنان عام ١٩٤٢

كانت الاحكام العرفية معلنة ايامها ، وكانت الرقابة بمروعة على الصحف ، وكانت المقالات تلقى كل من يفتح فاه بمراقبة او بكلمة لا تعجب الانجليز او لاتعجب رجال الحكومة ، وبدى، ناهيك عن عاشر ومكثر منه وعربيد كثير من الكبراء ممن يكونوا مثلا للشعب وحكام الارهاب ، وكان مجرد التجمع ولو لتمام بالمقهى لب ، يكفي لتدخل البوليس ، ومجرد الهتاف بسقوط الشيوعيين حتى لو من حولك الشيوعيات حتى لو عنفت حناجرنا على سيارة باكس ! انما مجرد التفكير في النهضة الوطنية او الغاء ، كان جريمة يعاقب عليها في احد المعتقلات ان لم تخلف من المياة ..

وهيل ايامها في لبريز عدد الاجراءات العنيفة ، وهذا الحكم الارهابي ، ان الانجليز في حربه ، وانما نساعدهم على النصر ، وليس من لوائحه المعاملة ولا من لوائحه الفرنسان بدكرهم بمطالبنا ، أو نضاءهم

ثم ماذا فعلنا من اجل فلسطين ، حتى اعبنا طاقة جهدنا ..

ولقائنا الانجليزي صمما حوا بالسماء ليبيا في عام ١٩١١ . ورفضنا قرع جهنم بالمال والبنود صمما حوا باحتلال طبيعة .. ولم نبخل ابدا على تركيا كما فعلنا زلزال ، او اعاصير اغاثة الشعب بريف الدور ، ولبخلنا

←

PALAIS DE SA MAJESTÉ LE SULTAN

طوانة عبد الكريم الفيلالي
A. EL FILALI

في الوقت نفسه ان يكون في الادلاء به شيء من الاحراج. فلأدل به وليتصرف فيه جلالته كما يشاء

فتلطف جلالته واشار الى بالافصاح فقلت انا سمعنا في مصر بوقوع نوع من الضغط والاكراه . واود

١ - اذيع ان توقيع جلالتكم على «بروتوكول» ٢٥ فبراير ١٩٥١ كان تحت ضغط او اكراه . وقد سمعت منذ قدومي الى مراكش في هذا الصدد روايات : يقول بعضها ان التوقيع كان نتيجة لتهديد من قبل الجنرال جوان ، ويقول بعضها الآخر انه كان نتيجة لحركة صدرت عن القبائل بايعاز الجلاوي ، ويقول بعضها الاخير انه يرجع الى ضمير جلالتكم الذي شاءت حكمته ان ينقذ بلاده من شر التلاحم .

ترى اية الروايات اصدق ، بل ما هو الصحيح ؟

٢ - قيل ان الازمة ترجع الى تعطيل اصدار بعض الاضاهير فاذا كان هذا صحيحا ترى ما هي اسباب هذا التعطيل ؟

٣ - ما هي آمال جلالتكم في مستقبل مراكش وفي علاقاتها مع الجمهورية الفرنسية ؟

مراكش

٢٠/٣/١٩٥١

اسئلة الدكتور محمود عزمي التي رفعها الى جلالة السلطان

« الجرائدي » انما هو التعبير المقابل عندنا للصحفي . . .

ملك المغرب

كما تبينت صحة التلقب بملك المغرب لان جلالته انما هو العاهل الاوحد لسلطنة مراكش - التي يسمونها المنطقة السلطانية - وللمنطقة الخليفية وللمنطقة الدولية ايضا ، واذا كان مقر جلالته الرسمي في الرباط فان له خليفة في تطوان ومندوبا في طنجة

واعتززت بالهدية الكريمة وتساءلت عن الاجابة على اسئلتي فناولني الامير ولي العهد الورقة المكتوبة عليها ، واذ كانت بالخط المغربي فقد شاء سموه ان يتلوها علي حتى اقف على كنهها في اسرع وقت

وقد استمعت اليها كما استطعت ان اقراها بسهولة فيما بعد فالفيتها مبينة افصح ابانة ووجدتها « غاية في الصراحة » على حد سابق نطق جلالته

حديث السلطان

وهاهي اسئلتي واجابات « ملك المغرب » عليها .

الضغط والاكراه

السؤال الاول : اذيع ان توقيع جلالتكم على «بروتوكول» ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ كان تحت ضغط او اكراه وقد سمعت منذ قدومي الى مراكش في هذا الصدد روايات : يقول بعضها ان التوقيع كان نتيجة لتهديد من قبل الجنرال جوان ، ويقول بعضها الاخر انه كان نتيجة لحركة صدرت عن القبائل بايعاز الجلاوي ، ويقول بعضها الاخير انه يرجع الى ضمير جلالتكم الذي شاءت حكمته ان ينقذ بلاده من شر التلاحم .

ترى اية الروايات اصدق ، بل ما هو الصحيح ؟

الجواب : ان توقيعنا على « بروتوكول » ٢٥ فبراير ١٩٥١ كان نتيجة لعوامل متعددة اهمها :

١ - التهديد الذي وجه الينا بواسطة وزير القصور والتشريفات من بعض شخصيات الاقامة العامة اثناء المخابرات التي كانت جارية بين القصر والاقامة العامة في ذلك اليوم

٢ - حركة قبائل اتي بها من جهات متعددة دون ان تعلم الباعث الحقيقي لتحريكها ، فرابطت على ابواب فاس وسلا والرباط .

٣ - اجتناب ماكان يتوقع من عواقب سيئة للعوامل الانفة الذكر ، فاضطررنا مع هذه الاسباب جميعها الى ارضاء مطالب الاقامة العامة

سبب الازمة

السؤال الثاني : قيل ان الازمة ترجع الى تعطيل اصدار بعض الظهائر « المراسيم » ، فاذا كان هذا صحيحا ترى ما هي اسباب هذا التعطيل ؟

الجواب : ان سبب الازمة هو غير ما اشيع من اننا رفضنا بعض التشاريع القانونية المقترح علينا قبولها . اذ الازمة في الواقع ترجع الى الرغبة

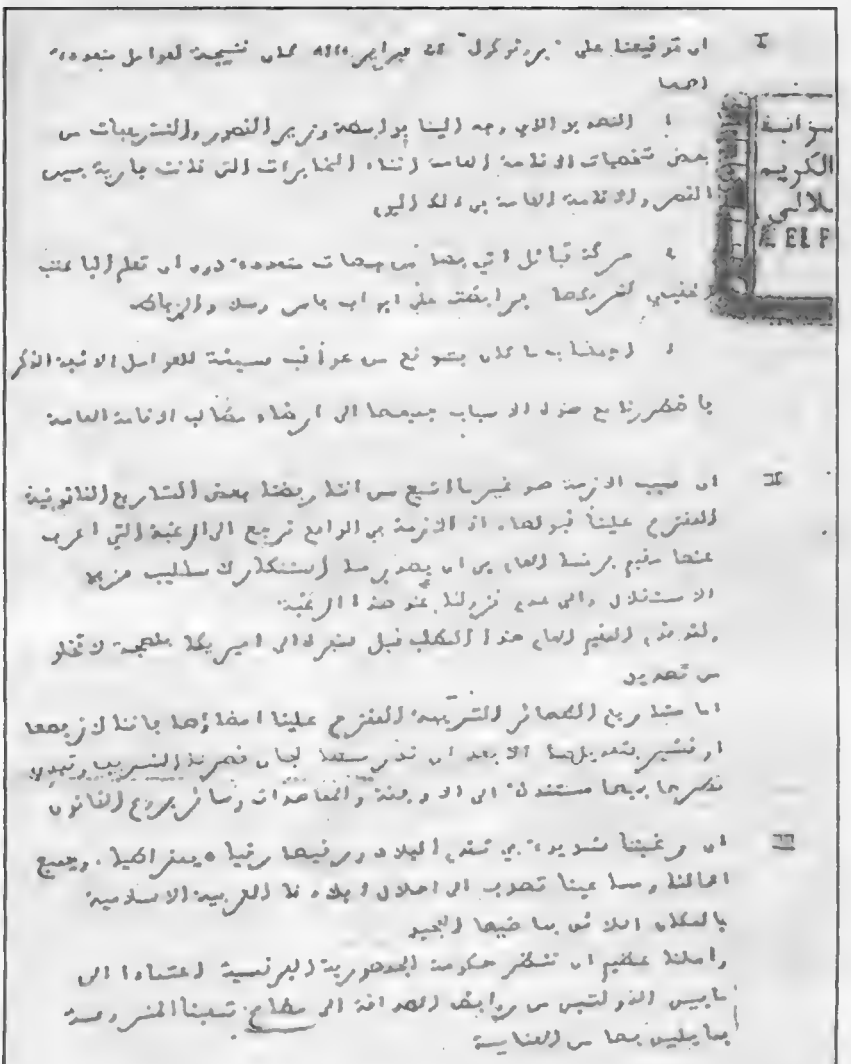

ان توقيعنا على "برتوكول" ٤٤ فبراير ١٩١٩ كان نتيجة لعوامل متعددة، اهمها

١ القصد بوجه الخصوص الى تسوية وتزيين النصوص والتشريعات من بعض تحفظات الوثائق العامة اثناء المفاوضات التي دامت ثلاث سنوات بين الحكومة والوثائق العامة بهذا الشأن

٢ حركة قبائل الريف بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي التي انطلقت من ابي ابراس وسلوان والرباط

٣ ادخلنا به ما كان يشوبه من عراقيل عديدة للعوامل الاثنين الذكر

يا فظهر لنا ضرورة الاسباب جميعها الى ارضاء مطالب الوثائق العامة

ان سبب الازمة هو غيرها اتضح من اننا رفضنا بعض التشاريع الثانوية المقترح علينا قبولها. اذ الازمة بين الواقع ترجع الى الرغبة التي اعرب عنها مفوض بريطانيا العام بان يصدر مرسوما لاستذكار سلطته مزيدا من الاستقلال والى عدم تنازلنا عن هذه الرغبة.

ولقد ذهب المفوض العام هذا الكتاب قبل سفره الى اميركا بقليل وقد تأخر عن تصديره

اما مشاريع القوانين التشريعية المقترح علينا امضاؤها فاننا لا نرى بعضها او نشير بتعديلها الا بعد ان تدرسها لجان فنصدر التشريعات وتعيد نظرها بعضها مستندة الى الاوضاع والقواعد والمبادئ المرعية في القانون

ان رغبتنا شديدة في تنمية البلاد وترقيتها رقيا عصريا اقتصاديا. ويجمع اعمالنا ومساعينا تصوب الى احلال ابنائنا في الوظائف العليا بالمكان الذي هم اهلا فيها بجدارة

واملنا عظيم ان تنظر حكومة الجمهورية الفرنسية لاعتماد الى مطالبنا المذكورة من روابط الصداقة التي تجمع شعبنا المتحرر بما يليق بها من العناية

نص اجوبة جلالة السلطان وهي مكتوبة بالخط المغربي

وقصدت الى غرفة « المخزن » — وهو اللفظ الذي يعبر به عن الحكومة المغربية الاصيلة — فاجتزتها وتقدمت الى من كانت عليه النوبة من الموظفين ، واليوم يوم جمعة ، وتركت لديه بطاقتي يوسم الصدر الاعظم « السيد

الموعد فصدت الى القصر الشريف فاستقبلني حجابه ورافقوني الى مكتب وزيره ، فاستمهلت فيه لحظات جاء اثرها مستشار الحكومة الـ ـنة الفرنسي فدعينا نحن الاثنين ا السلطانية .

27 MARS 1951 No 21520
AL-AHRAM
14, Rue Mesloum Pacha
Le Caire

الأهرام

تحقيقات الأهرام في بلاد المغرب
للدكتور محمود عزمي

سلطان مراكش يشرح الموقف في بلاده

ضغط الأقامة العامة الفرنسية على جلالته

51/3/27

حديث للسلطان تختص بنشره "الأهرام"

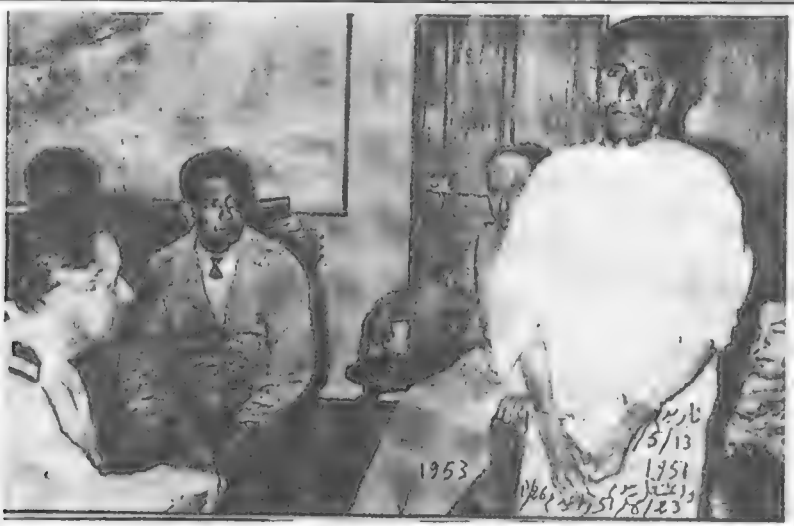

أول ثائر قاوم بالسلاح في عهد الجنرال جوان إنه الشريف محمد من آل سعيد أحصّالي المعروف ب الحنصال رحمه الله. ثار يوم 1951/05/03 واعتقل يوم 1951/06/23 واعدم يوم 1953/11/26

سلطان مراكش

يرفض مطالب للمقيم الفرنسي فتحاصره الدبابات

الجلاوي يقود ٢٠٠ الف فارس لقمع اية حركة يقوم بها حزب الاستقلال

لفيف من الطلبة المراكشيين فى اثناء زيارتهم رفعة النحاس باشا فى داره امس لتقديم شكرهم الى رفعته على اهتمامه بمحنة مراكش ، والصورة تمثلهم عند مدخل الدار على اثر الزيارة

قال مندوب « الاهرام » فى الدوائر العربية :

بدات الحوادث فى مراكش تتطور تطورا سريعا ، واتخذ الضغط على السلطان مظاهر متعددة ، فقد تلقت الدوائر العربية الرسمية ان الدبابات الفرنسية تجوب ، لاول مرة ، المنطقة التى يقع فيها قصر السلطان ، وان المقيم الفرنسى امر بقطع الاتصالات التليفونية بين القصر والخارج ، واستبدل بالحرس الخاص به والذى يطلق عليه اسم « الحرس الاسود » قوات من « الجندرمة » لتسهل مراقبة عظمته ، وتنفذ تعليمات المقيم العام باعتبارها تابعة له

السلطة العسكرية بيد المقيم

ولم يعد للسلطان بعد هذا الارهاب المبطل اى سيطرة على قوات الامن الرسمية فى البلاد ، فالمقيم الفرنسى هو قائد القوات المسلحة بجميع انواعها وحكام المديريات تابعون له ، ومع ذلك فالسلطان باق فى مركزه لا يريد ان يلبى طلبات المقيم الفرنسى

محاصرة والقاء قبض

ولجا هذا المقيم الى طرائق اخرى لتنفيذ اهدافه ضد السلطان ، فحاصر اولا جميع منازل افراد الاسرة المالكة والقى القبض على رجال حزب الاستقلال ، اذ تلقت الجامعة ان السلطات الفرنسية هناك قبضت على البشاذ : على اليزيدى سكرتير الحزب المساعد وعمر عبد الجليل امين الصندوق ، وعبد الكريم بن جلون ومحمد غازى والمهدى بن بركة ، ولم يبق من اعضاء اللجنة التنفيذية للحزب غير رئيسه السيد علال الفاسى المقيم فى طنجه ، والسيد احمد بلافريج السكرتير العام المريض فى منزله

نشر الارهاب فى البلاد

ولجات قوات الجلاوى الى نشر الارهاب فى جميع المدن المراكشية ، واقتحام الدور على ساكنيها ، والقبض اعضائه ، ولتمنع اية حركة يحاول اعضاء الحزب القيام بها فى ربوع البلاد ، بعد ان الف لجنة تنفيذية مؤقتة لقيادة مراكش فى المحنة التى تجتازها .

مراكش منطقة عسكرية

ويؤخذ من تقرير رسمى تلقته الجامعة ان كل مراكش اصبحت الان شبه منطقة عسكرية تجول فيها قوات الجلاوى والقوات الفرنسية ..

معاملة غير كريمة

وفى وسط هذه المظاهر العسكرية حاول الجنرال جوان تنفيذ خطته ، فاستدعى اليه جميع الوزراء لمقابلته بدار الاقامة العامة ، وتركهم ينتظرون ساعة ونصف ساعة وبعد ذلك قابلهم وتوفا وتحدث معهم زهاء ساعة الا ربعا ، وكان مطلبهم خلال حديثه بالتاثير فى السلطان للرضوخ لمطالبه حتى لاتقع الكارثة !

وقال له الوزير السيد احمد مولين

السلطان يرفض طلبات للمقيم

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل طلب المقيم الفرنسى من السلطان تعيين « محمد التازى حاكما لمدينة فاس مركز حزب الاستقلال ، فرفض السلطان ذلك ويرجع السبب الى ان التازى سبق ان كان فى سنة ١٩٢٧ حاكما لهذه المدينة فالقى القبض على الوطنيين المراكشيين ونفى السيد علال الفاسى رئيس الحزب الى الجابون فى اواسط افريقيا وبقى هناك نحو عشر سنين ، ثم قام بمذبحة فاس المعروفة التى استشهد فيها عدد كبير من اهالى مراكش لمطالبتهم بالحرية لبلادهم .

ولما لم يجد الجنرال جوان رفض من السلطان فى تعيين الحاكم الجديد طلب بعزل القاضى بن سليمان الحاكم الحالى وتعيين من يراه فرفض السلطان ذلك الطلب ايضا رفض سابقه .

ثم طلب المقيم تعيين العباسى الا

المؤلف يقود أول مظاهرة عرفها الشرق العربي في القاهرة والتي عطلت الجامعة بعدها لمدة أسبوعين بسبب اشعال النار في مركز شركة إيرفرانس وكسر نوافذ السفارة الفرنسية مما دفع جريدة الأهرام الى إرسال عميد الصحافيين د. محمود محمد عزمي الى المغرب حيث قام باستطلاع شامل وقد أوردناه قبل راجع تعليق 73

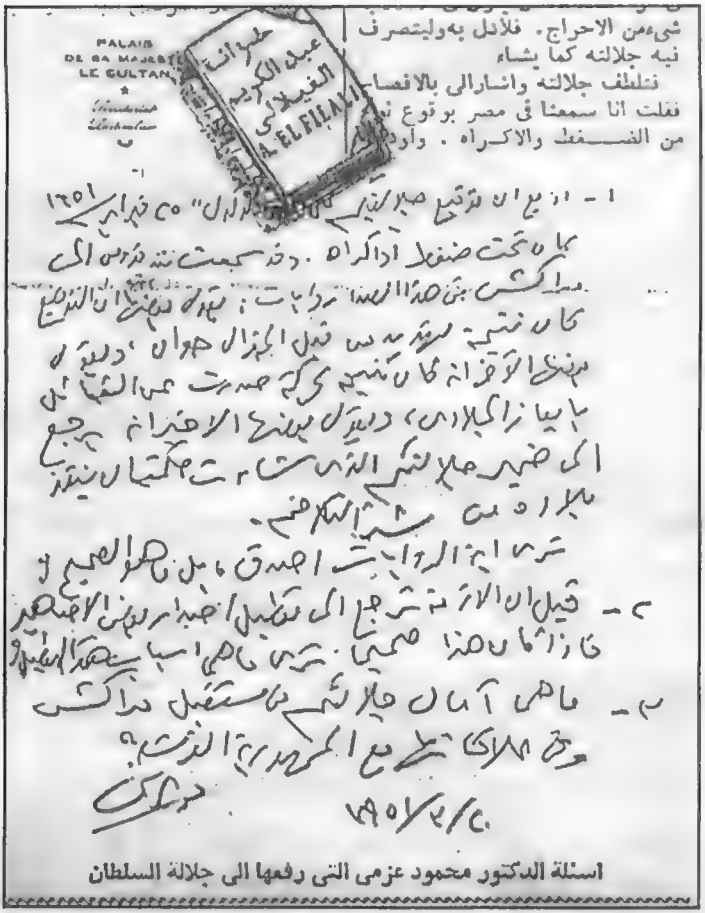

أسئلة الدكتور محمود عزمي التي رفعها الى جلالة السلطان

وإذا كانت الجامعة المصرية قد أغلقت أبوابها لمدة أسبوعين بسبب المظاهرات الطلابية التي انضم إليها الشعب بسبب حوادث 25 فبراير 1951 بالمغرب والتي حوصر فيها محمد الخامس في قصره بالرباط بواسطة الدبابات والجنود الفرنسيين وأحرقت وقتها إدارة إيبرفرانس بالقاهرة وكسر زجاج نوافذ السفارة الفرنسية فكان لخطاب عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين أثره في عودة المسؤول عن المظاهرات الى جانب شباب الوفد بزعامة الدكتور بلال. وقتها توجه المؤلف إلى مقر وزارة المعارف ليشكر الوزير. وفي هذا الموقف خاطبه الوزير بقوله "مبسوط الفيلالي" وهو ما انتزع ابتسامة الوزير وابتهاج الفيلالي كما يظهر في هذه الصورة

الفصل الثلاثمائة

الجامعة العربية والمسألة المغربية في أروقة الأمم المتحدة(79)

كانت الجامعة العربية برغبة من أمينها العام عبد الرحمن عزام وإقبال رئيس حكومة مصر المرحوم مصطفى النحاس قد كثفت من نشاطها فيما يتعلق بالقضية المغربية التي تبناها الشعب المصري بطريقة يحفظ له التاريخ أكرم ما قدمه للمغرب ملكا وشعبا أيام محنتهما من جميل وذلك رغم أن حكومة الوفد برئاسة مصطفى النحاس كان عليها أن تتفرغ لما التزمت به للشعب المصري وهو إلغاء معاهدة 1936 التي أرهقت مصر بقر ما كان لفاروق فيها مصلحة، بل والتي كانت تنقص من السيادة المصرية وتمكن لسلطة الأنجليزة الذين كانت أهدافهم الاقتصادية في قناة السويس مستمرة وتتمكن في السودان بسبب ما فرضته تلك المعاهدة، ومع ذلك فقد قامت حكومة الوفد الوطنية بأكثر من واجبها نحو قضية المغرب، رغم ما كان للقضية الفلسطينية والإيرانية من رواج في الشرق الأوسط، والتي كان من الأولى أن تحظى بالأسبقية لما لها من ارتباط مع العدو المشترك الذي هو الأنجليز، ومع ذلك فبفضل ماأضفاه محمد الخامس على القضية المغربية واريحية شعب مصر وهيامه ضد الظلم وبفضل صداقة الدكتور محمد صلاح الدين للمغاربة وخصوصا أحمد بلا فريج، وبالتالي وطنيته وكراهيته للاستعمار ثم تعاطفه مع كل قضايا العروبة والإسلام بروح ملؤها الصدق والإيمان، وكذا معرفته بتفاصيل قضية المغرب وما يعانيه المغاربة ملكا وشعبا لذلك كانت الأسبقية لقضية المغرب العربي

(79) لقد عالج هذا الموضوع وغيره من قضايا المغرب العربي وعلاقته بالجامعة العربية شارل اندري جوليان بشيء من الجهل والسذاجة وعدم الفهم الناتج عن عدم الإطلاع في كتابه افريقيا الشمالية تسير ط تونس ترجمة المنجي سليم. ومن معه ص 403– 404 مصدر سابق، الأمر الذي يدفع إلى عدم اعتماد ما يكتبه هذا الكاتب الفرنسي ومن يعتمد عليه حول قضايا المغرب العربي الكبير.

عموما والمغرب الأقصى بالأخص، الأمر الذي زاد من حقد فرنسا على مصر والمصريين حتى أنها ستشارك في الهجوم بعد على بور سعيد إلى جانب إسرائيل.

كانت اللجنة السياسية للجامعة العربية إلى جانب ما سبق قد قامت في الاجتماع الذي إنعقد برئاسة مصطفى النحاس يوم السبت 10 مارس 1951 بعرض للمذكرة التي أعدتها الإدارة السياسية والقانونية للأمانة العامة للجامعة العربية والخاصة بقضية المغرب وتطوراتها منذ بدء الحماية إلى الوقت الحاضر، ثم مذكرة عن المسألة وعرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة التي كانت منعقدة وقتها ، وإذا ما إتفق الرأي على إمكان عرضها على الجمعية العامة، فإن المذكرة كذلك أوضحت إمكان إبراز جانب تهديد قضية المغرب للسلم والأمن الدوليين، وذلك ما يستوجب تقديمها إلى الجمعية العامة على أساس الفقرة 2 من المادة الحادية عشرة، وإمكان الإنتفاع باللجنة التي أنشأتها الجمعية العامة تطبيقا لبرنامج أتشسون للسلام وهو البرنامج الذي قصد به تخطي مجلس الأمن في المسائل التي يعطل "الفيتو" مجلس الأمن من إتخاذ قرارات فعالة بصددها، وتبين المذكرة أن الانتفاع بهذه اللجنة معلق على موافقة الجمعية العامة أو الجمعية الصغرى لها مع شرط الحصول على أغلبية الثلثين، وتحدثت المذكرة بعد ذلك على مجلس الأمن وتأثر النظام الاستعماري بأحكام ميثاق الأمم المتحدة. وفيما يلي النص الكامل لمذكرة الأمانة العامة للجامعة العربية:

"لمسألة المغرب جوانب تدعوإلى بحث إمكان طرحها على الأمم المتحدة، سواء في ذلك الجمعية العامة أم مجلس الأمن وهذا يتطلب تحديد ما إذا كان مبدأ "السلطان الداخلي" للدول ينطبق على هذه المسألة أولا ينطبق.

من المبادئ الرئيسية التي يقرر الميثاق أن تعمل الأمم المتحدة وفقا لها، مبدؤ عدم التعرض للشؤون الداخلية لأية دولة فتنص الفقرة السابعة من المادة الثانية على أنه "ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق على أن هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع.

ومدار البحث هو: هل يسري هذاالقيد على علاقة فرنسا بالمغرب، ومن ثم يحول دون نظر الأمم المتحدة لمسألة المغرب.

إن الاجماع منعقد بين فقهاء القانون الدولي على أن الدولة المحمية تستبقى وصفها كدولة تحتفظ بشخصيتها المتميزة عن شخصية الدولة الحامية، وبوضعها في مجتمع الأمم كشخص من أشخاص القانون الدولي وأن كل ما يترتب على الحماية إنما هو تجريد الدولة المحمية من خصائص معينة مما تباشره عادة الدولة المستقلة استقلالا كاملا، وعلى هذا يكون الأساس التعاقدي للحماية معاهدة دولية، ويكون أي نزاع حوله نزاعا دوليا، وليس مسألة داخلية بين الدولة الحامية والدولة المحمية.

وتدل سوابق الأمم المتحدة. سواء في ذلك الجمعية العامة أم مجلس الأمن على أن الهيأة تفسر القيد الخاص بالسلطان الداخلي تفسيرا واقعيا ضيق، أساسه العلاقات الدولية مترابطة ترابطا يصعب معه في أكثر الأحيان إقامة حد فاصل بين الشؤون الداخلية للدولة، وبين شؤونها ذات الطابع الدولي، نظرا إلى أن هذه وتلك تتداخل تداخلا وثيقا، وأن للأولى رجعا وصدى في العلاقات الدولية، لا يمكن معه القول بأنها من "صميم السلطان الداخلي" للدولة!.

وقد تبين هذا الاتجاه في قضايا إسبانيا وتشيكوسلوفاكيا واليونان، إذ دفعت بعض الدول بأن طبيعة الحكومة القائمة – حكومة فرانكو في إسبانيا – أو التغيير الذي طرأ على نظام الحكم – حالة تشيكوسلوفاكيا– أو الظروف الداخلية العامة– اليونان– كل هذه شؤون داخلية لا يجوز للأمم المتحدة التعرض لها.

ولكن هذا الدفع لم يمنع من نظر تلك القضايا وإصدار قرارات أو توصيات في شأنها، كذلك بحثت الجمعية العامة مسألة معاملة الـ نود في إتحاد جنوب إفريقيا، وأصدرت توصيات فيها على الرغم من الدفع بأنها من اشؤون الداخلية لحكومة جنوب إفريقيا، وينبغي التنبيه إلى أنه في أي مسألة من هذه المسائل لم تفصل الأمم المتحدة فصلا أصليا في الدفع وأساسه، ولم تضع ضابطا أو ضوابط لتحديد الاختصاص الداخلي، ولكن قراراتها وتوصياتها في المسائل المتقدمة تثبت أن العرف قد استقر على أنه إذا أثرت مسألة داخلية على علاقة دولة ما بالدول الأخرى أو تولدت عنها حالة دولية

فإن تلك المسألة تتجرد من وصفها الداخلي، أو على الأقل تكتسب إلى جانبه وصفا دوليا يبرر للأمم المتحدة التصدي لها والاختصاص بها، وإصدار قرارات أو توصيات في شأنها.

ومن أبلغ السوابق دلالة وأقربها صلة بمسألة المغرب مسألة أندونيسيا، فقد دفعت هولنده بأن علاقتها بأندونيسيا علاقة داخلية بحتة، قبل أن يعقد بينهما أي إتفاق، ثم عادت بعد أن عقدت مع أندونيسيا معاهدتي "شيريبون" لينجا د جاتي" فكررت الدفع السابق بادعاء أن هذين الاتفاقين ليسا معاهدتين بالمعنى المتعارف عليه دوليا ولم يعقدا بين دولتين متمتعتين بالسيادة، بل بين دولة ذات سيادة وإقليم مجرد منها، ولكن في الحالتين- قبل الاتفاقين وبعدهما- نظر مجلس الأمن النزاع واتخذ فيه قرارات معنية.

ومما يعزز هذا الاتجاه ويسنده ما فرضه الميثاق على الدول الأعضاء في الفصل الحادي عشر من التزامات محددة لصالح الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي. ذلك أن النص على تلك الإلتزامات قد جعل علاقة الدول الأعضاء بما تشرف عليه من أقاليم غير مستقلة من صميم إختصاص الأمم المتحدة، فالهيأة تشرف على تطورات هذه العلاقة بتبليغها البيانات التي يفرض الميثاق على الدول تقديمها، ودراستها وإصدار توصياتها في شأنها مخالفة المبادئ المقررة في هذا الفصل تعد خرقا للميثاق يستتبع إمكان توقيع الجزاءات التي يرتبها.

ومن المتفق عليه كما تبدى في دور الانعقاد الأول للجمعية العامة أن هذا النظام وما يتفرع عنه من أحكام ينطبق على المستعمرات والممتلكات والمحميات، وهذا بدون شك دليل آخر على أن علاقة الدولة الحامية بالدولة المحمية ليست من الشؤون الداخلية.

وقد جرت الأمم المتحدة في القضايا المتقدمة على أن تقر لنفسها بالحق في تقرير وصف أي مسألة من حيث كونها قضية داخلية أو دولية، وعلى أن الدخول في موضوع القضية ذاتها أمر لابد منه لإمكان تقرير ذلك الوصف، وعلى أن مناقشة الموضوع بهذا النحو ليست من قبيل التدخل المحظور.

ولعل أصلح سند لطرح مسألة المغرب على الجمعية العامة هو المادة الرابعة عشرة ونصها "مع مراعاة أحكام المادة الثانية عشرة للجمعية العامة أن توصي باتخاذ التدابير

لتسوية أي موقف مهما يكن منشؤه تسوية سلمية متى رأت أن هذا الموقف قد يضر بالرفاهية العامة أو يعكر صفو العلاقات الودية بين الأمم، ويدخل في ذلك المواقف الناشئة عن انتهاك أحكام هذا الميثاق الموضحة لمقاصد الأمم المتحدة ومبادئها"(80).

والإشارة إلى المادة الثانية عشرة هنا مقصود بها التنبية إلى ألا تصدر الجمعية توصية ما في نزاع أو موقف يكون موضع نظر مجلس الأمن، إلا بناء على طلب هذا الأخير ومبررات الإستناد إلى ذلك النص كثيرة منها:

أولا: أنه ينطبق على "أي موقف مهما يكن منشؤه" ولذا يندرج تحت حكمه الموقف القائم في المغرب سواء أكان ناشئا عن عدم ملاءمة معاهدة الحماية للظروف الحاضرة – وقد سلم في سان فرانسيسكو بأن النص يشمل مراجعة المعاهدات– أم عن سوء تطبيقها أم عن خرق نصوصها، كذلك يشمل هذا النص مسألة المغرب أيضا بوصفها ناشئة عن مخالفة فرنسا لالتزاماتها المقررة بأحكام الفصل الحادي عشر من الميثاق الخاص بالأقاليم غير المتمعتة بالحكم الذاتي وعن مخالفته لمقاصد الأمم المتحدة ومبادئها.

ثانيا – يمكن التدليل بيسر على أن النزاع بين فرنسا والمغرب يعكر صفو العلاقات الودية بين الأمم، وليست هذه الأمم هي "أطراف الموقف" وحدها، بل أية أمة تتأثر علاقاتها بأحد أولئك الأطراف نتيجة للموقف موضع البحث، ومثل ذلك قائم في حالة المغرب، فهي تعكر صفو العلاقات الودية بين الدول العربية وبين فرنسا.

وتملك الجمعية وفقا لهذه المادة أن تصدر توصيات إلى الدول ذات الشأن، وأن تشكل لجنة تحقيق لفحص الموقف والتقرير عنه، كما تملك أن توصي بتسوية الموقف على النحو الذي تراه كفيلا بتحقيق مبادئ الميثاق والإبقاء على العلاقات الطيبة بين الدول.

وقد سبق أن أسندت الولايات المتحدة إلى هذا النص لإحالة مسألة كوريا إلى الجمعية العامة، ويمكن الاستناد إلى نص المادة الرابعة عشرة كما فعلت الهند حين طرحت مسألة معاملة الهنود في جنوب إفريقيا على الجمعية العامة فالمادة العاشرة تنص على أنه:

---

(80) عن الترجمة العربية التي وضعتها الحكومة المصرية ونشرتها إدارة الأنباء بالأمانة العامة بالأمم المتحدة وقتها ص 14.

للجمعية العامة أن تناقش أية مسألة أو أمر يدخل في نطاق هذا الميثاق أو يتصل بسلطات فرع من الفروع المنصوص عليها فيه، أو وظائفه كما أن لها فيما عدا ما نص عليه في المادة 12 أن توصي أعضاء الهيأة أو مجلس الأمن أو كليهما بما تراه في تلك المسائل والأمور".

وقد رأينا أن علاقة دولة ما من أعضاء الأمم المتحدة بإقليم غير متمتع بالحكم الذاتي هي علاقة "تدخل في نطاق الميثاق" كما أن ما قد ينشأ عن هذه العلاقة من مواقف لها أثرها على العلاقات الطيبة بين الشعوب هي أيضا من المسائل التي يعالجها الميثاق وتشملها وظائف الأمم المتحدة.

وقد يكون من المستطاع الإستناد إلى الفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة التي تنص على أنه:"للجمعية العامة أن تناقش أية مسألة تكون لها صلة بحفظ السلم الأمن الدولي يرفعها إليها أي عضو من أعضاء "الأمم المتحدة" أو مجلس الأمن أو دولة ليست من أعضائها وفقا لأحكام الفقرة الثانية من المادة 35 ولها فيما عدا ما تنص عليه المادة الثانية عشرة – أن تقدم توصياتها بصدد هذه المسائل للدولة أو الدول صاحبة الشأن أو لمجلس الأمن أو لكليهما معا، وكل مسألة مما تقدم ذكره يكون من الضروري فيها القيام بعمل ما ينبغي أن تحيلها الجمعية العامة على مجلس الأمن قبل بحثها أو بعده"

غير أنه يبدو أنه ليس من الحكمة التمسك بهذا النص إذ أن المادة الحادية عشرة في مجموعها تنصرف إلى مسائل شديدة الخطورة خاصة بحفظ الأمن الدولي، ولهذا فرض على الجمعية أن تحيل مثل هذه المسائل على مجلس الأمن قبل أن تتصرف فيها.

ويجوز أن تعرض مسألة المغرب في دور إنعقاده الجاري إذ أنه لا يزال مستمرا، فيمكن أن يطلب إدراجها في جدول الأعمال باعتبار أنها من المسائل الهامة العاجلة، كما أن من الحكمة طلب عقد دور انعقاد خاص لنظرها على أن يوافق على هذا الطلب أغلبية أعضاء الأمم المتحدة.

وإذارئي تفادي طلب عقد دور خاص وأريد عرض المسألة على الهيأة في وقت قريب أمكن إثارتها في اللجنة المؤقتة التي تعرف بالجمعية الصغرى، وهي تضم ممثلين لجميع أعضاء الأمم المتحدة، إلا أن مندوبي الاتحاد السوفياتي وروسيا البيضاء وأكرانيا

وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا كانوا وقتها لا يزالون غير معترفين بقانونية تأسيس هذه اللجنة ومصرين على مقاطعة اجتماعاتها.

ويشترط لنظر هذه المسألة أمام اللجنة المؤقتة.

أولا: أن يكون أحد الأعضاء أو مجلس الأمن قد اقترح إدراج المسألة في جدول أعمال الجمعية العامة.

ثانيا: أن تقرر اللجنة بالأكثرية العادية أن المسألة مما يتصل بحفظ الأمن والسلام الدوليين، أو مما يعكر صفو العلاقات الودية بين الأمم.

ثالثا: أن تقرر اللجنة بأكثرية ثلثي أعضائها أن المسألة هامة وتحتاج إلى دراسة تمهيدية.

وللجنة المؤقتة أن تفحص المسألة وأن تشكل لجنة لتحقيقها تمهيدا لتقديم تقرير عنها إلى الجمعية العامة كما أن لها أن تدعو الجمعية العامة إلى جلسة خاصة لنظرها.

وسواء عرض النزاع على الجمعية العامة ذاتها، أم على اللجنة المؤقتة المتفرعة عنها، فإن لكل من هذه وتلك أن تقرر إستخدام "هيأة مراقبة السلم" التي أنشأتها الجمعية العامة حديثا وفقا لبرنامج أتشسون للسلام، على أنه يشترط لذلك مرافقة الجمعية أو اللجنة بأغلبية الثلثين، كما أنه لا يحق للهيأة أن تدخل أراضي دولة ما إلا بموافقتها.

ويجوز عرض مسألة المغرب على مجلس الأمن إستنادا إلى نص المادة الرابعة والثلاثين بشأن حل المنازعات حلا سلميا لأنه يتضح من سوابق المجلس إلى الوقت الحاضر عزوفه الظاهر عن تطبيق الفصل الخاص بحالات تهدد السلم والإخلال به ووقوع العدوان.

وتقضي المادة الرابعة والثلاثون بأنه "لمجلس الأمن أن يفحص أي نزاع وموقف يؤدي إلى إحتكاك دولي أو قد يثير نزاعا لكي يقرر ما إذا كان استمرار هذا النزاع والتوقف من شأنه أن يعرض السلم الدولي للخطر فيتصدى له، أولا يهدده فلا ينظر فيه وفي المادة 35 "من حق أي عضو من الأمم المنحدة أن ينبه مجلس الأمن إلى أي موقف أو نزاع من هذا القبيل، ويجري هذا التنبيه بتبليغ يقدم إلى السيكرتير العام الذي يعرضه

على أعضاء المجلس لإدراجه في جدول الأعمال".

وقد استقر المجلس على التوسع في تفسير سلطاته في "الفحص" وفقا لهذه المادة فهو يجري تحقيقات عن وقائع أي موقف أو نزاع يطرح عليه، ويشكل لهذا الغرض ما يراه لازما من لجان، وقراراته في هذا الشأن خاضعة لحق الاعتراض "الفيتو" يستطيع مباشرته أي عضو من الأعضاء الدائمين في المجلس على أن فرنسا بوصفها طرفا في النزاع لا تملك استعمال الفيتو في هذه المسألة، وجدير بالذكر أن لمندوب هذه الدولة في المجلس موقفا معروفا أثناء عرض مسألة اليونان، إذ دافع بحرارة عن حق المجلس في إنشاءلجان استقصاء، وتحقيق تتحري حقيقة الموقف لتتبين ما إذا كان هناك موقف أو نزاع يتهدد السلام.

والدفع أمام المجلس بمبدأ الإختصاص الداخلي للدولة يخضع للاعتبارات السابق بيانها، ومن أهمها ما تقدم من أن للمجلس أن يناقش موضوع المسألة ليتعرف ما إذا كانت تدخل حقا في صميم السلطان الداخلي لدولة ما ومن أن المناقشة الموضوعية في صلب المسألة ليست على ما استقر عليه عرف الهيئة، تدخلا بالمعنى الذي تحظره الفقرة السابقة من المادة الثانية، وهناك سوابق عدة تثبت أن من حق كل "طرف" في النزاع ولو لم يكن عضوا بالأمم المتحدة أن يدعى أمام المجلس للإدلاء بوجهة نظره في الموضوع المطروح.

وإذا قرر المجلس أن من شأن إستمرار الموقف تعريض السلم الدولي للخطر نشأت له سلطات معينة يملك ممارستها، فيستطيع وفقا للمادة الثالثة والثلاثين أن يوجه أولئك الأطراف إلى سبل معينة لحل النزاع، فإذا أخفقوا في هذا كان له بعد ذلك أن يوصي بأوضاع تسوية النزاع وشروطها بالتطبيق للمادة السابعة والثلاثين.

الخلاصة: نخلص مما تقدم بأن هناك أسانيد قوية لعرض مسألة المغرب على الجمعية العامة أو على مجلس الأمن، ولكل من الهيأتين وجوه تفضل بها الأخرى فللمجلس وزن سياسي دولي أكبر، وقراراته ذات طابع إلزامي، وقدرته على حسم المشاكل، ولكنه من جانب آخر خاضع لسلطة أية دولة كبرى فيما عدا فرنسا في حالتنا هذه تستطيع أن تشمل عمله باستعمالها حق "الفيتو" كما أنه ليس للأهداف العربية تأييد

قوي بين أعضاء المجلس(81).

أما الجمعية العامة فإنه وإن كانت قراراتها مجرد توصيات غير ملزمة إلا أن لها قيمة معنوية كبرى وصدى بعيدا في الرأي العالمي لأنها الهيأة الوحيدة التي تضم أعضاء الأمم المتحدة جميعا، كما أن القضايا العربية تحظى فيها بتأييد عدد كبير من الدول الشرقية والدول الصغيرة يجعل الظفر بالأغلبية المطلوبة غير عسير في أكثر الأحوال.

وفي الهيأتين على كل حال مجال فسيح للتعبير عن قضية المغرب والدعوة لها ولعرض جوهر الموضوع وبيان وجوه العدل والحق والحرية فيه، ولاستثارة تأييد الشعوب الحرة وعطفها، وكل هذه وسائل ضغط لا ينكر قدرها في التأثير على إتجاهات الأحداث في المغرب.

على أن عرض هذه القضية على هيأة الأمم المتحدة كان يستلزم وزن اعتبارات سياسية دولية مختلفة لا يتيسر الفصل فيها على ضوء الأسس القانونية فحسب، وبالتالي كان لزاما عرض هذه المراحل التي مرت بها القضية المغربية وما عرفته من صراع فرضته وقتها الحكومة الفرنسية بوسائلها التي لم يكن للمغرب قليل ولا كثير منها إلا ما كان من ريادة مصر والشهامة العربية الإسلامية التي بحق أذلت السياسة الفرنسية حيث عاش العالم تلك المرحلة وما كان لدول الجامعة العربية ودولة الباكستان من صولات مثلها في القمة عبد الرحمن عزام وظفر الله خان رحمها الله وإذا كانت مواقف محمد الخامس هي التي عملت على تدويل قضايا المغرب العربي فإن ذلك هو ما سنقف عليه في الفصل التالي.

---

(81) راجع الموسوعة العربية ط 1965 ص 1649.

Monsieur le Président
de l'Assemblée Générale des Nations Unies,
Palais Chaillot - Paris

Monsieur le Président,

Représentants qualifiés des Partis Nationaux d'Indépendance de l'Afrique du Nord, réunis le 11 Novembre 1951 au Bureau du Maghreb Arabe au Caire, nous élevons la plus énergique protestation contre la décision prise par le Bureau de l'Assemblée tendant à surseoir l'inscription de la Question Marocaine à l'ordre du jour. Nous remarquons entre autre que cette décision est sans précédent dans les annales des Nations Unies. Par là même, elle est contraire aux principes fondamentaux de la démocratie. D'autant plus qu'elle est prise sous la pression des puissances colonialistes qui ne cessent de se servir des Nations Unies pour maintenir leur dévolu sur les peuples colonisés.

Aussi nous ne pouvons nous empêcher à croire que cette décision est une manoeuvre de l'impérialisme français qui fait tout pour empêcher le Peuple Marocain de faire entendre sa voix à l'Assemblée Générale, d'exposer ses doléances et de faire prévaloir ses droits à la liberté et à l'indépendance.

En se dérobant d'inscrire la Question Marocaine à l'ordre du jour, le Bureau de l'Assemblée Générale sert l'impérialisme, facteur de trouble et d'insécurité au détriment de la cause des peuples faibles et agit en flagrante contradiction avec les propres principes de la Charte des Nations Unies.

Si l'Assemblée Générale renvoyait l'inscription de la Question Marocaine à son ordre du jour, elle encouragerait réellement le colonialisme français à poursuivre dans toute l'Afrique du Nord et ailleurs sa politique de répression, d'exploitation, d'obscurantisme et porte par là même atteinte aux déclarations des droits de l'homme proclamées par les Nations Unies.

Nous avons le ferme espoir que l'Assemblée Générale ne fera nullement sienne une décision sans précédent aux annales des Nations Unies et qu'elle inscrira la Question Marocaine à son ordre du jour, la discutera et prendra les solutions nécessaires qui mettront fin à toutes ces fâcheuses entreprises dûes à la présence colonialiste à ce point névralgique du Bassin Méditerranéen qu'est le Maroc, voire toute l'Afrique du Nord.

En attendant que les Nations Unies redonnent la confiance à tous les peuples asservis, veuillez agréer, Monsieur le Président de l'Assemblée Générale, nos salutations les plus respectueuses.

Le Caire, le 11 Novembre 1951

Pour le Maroc:

Allal Fassi
Leader du Parti Istiqlal

علال الفاسي (1)

Pour l'Algérie:

Chadly Mekki
Délégué du Parti du Peuple
Algérien en Orient Arabe

Pour la Tunisie:

Ali Belhouane
Secrétaire Général Adjoint
du Parti Destour

(1) التوقيع الحالي للأستاذ علال الفاسي بالوضع أسفل الاسم الأخير في الملحق.

الفصل الواحد بعد الثلاثمائة

مصر وتدويل قضايا أقطار المغرب العربي الكبير

ذلك هو التقرير القانوني الذي تقرر وضعه في اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية بحضور المرحوم مصطفى النحاس والذي إنعقد بتاريخ يوم السبت 1951/3/10 وحضور الأمين العام للجامعة عبد الرحمن عزام باشا والدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية، وسمو الأمير فيصل أل سعود، والشيخ يوسف ياسين، وأحمد طوقان بك، وأحمد الشقيري بك، وتوفيق السويدي بك، والشيخ علي المؤيد ودولة حسين العويني، وقد تقرر في هذا الاجتماع تكوين لجنة لوضع هذا التقرير وصياغته قانونيا من السادة : فؤاد عمون، وأحمد الشقيري، وصالح أبو رقيق، ووحيد رأفت، وتوفيق الشاوي وإلى جنب هذا التقرير القانوني وضع تقريران آخران عن المغرب، الأول سياسي يستعرض الظروف الدولية والتي صنعتها فرنسا من أجل فرض الحماية علي المغرب، والتي حولتها إلى استعمار واحتلال بحد السيف رغم مقاومة المغرب المسلحة لأكثر من خمس وعشرين سنة، وأخيرا وكما سيشهد العالم تطاولت على السيادة المغربية المتمثلة في عاهل البلاد محمد الخامس.

والتقرير الثالث إجتماعي يصف الأوضاع المزرية التي إنتهى إليها المغرب بسبب الحكم الفرنسي المباشر الذي حول البلاد إلى جحيم لا يطاق، وكل هذه التقارير وصلت إلى محمد الخامس بالطرق الخاصة وقتها.

أشرنا إلى أنه قبل عملت الجامعة العربية من أجل التوصل مع فرنسا إلى حل سلمي للقضية المغربية بحيث إستعملت لذلك إتصالات ووساطات، لكنها لم تنجح، وأخيرا تقرر أن تتقدم الجامعة العربية بطلب إلى المكتب التابع للأمم المتحدة في الدورة السادسة حتى توضع قضية المغرب في جدول الأعمال من أجل أن تعرض على المجتمع الدولي، وكان الذي تقدم بالطلب هو الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر الذي اتفقت

اللجنة السياسية للجامعة العربية على أن تسند له مهمة القيام بذلك بإسم مصر والجامعة العربية في الاجتماع الخاص الذي تم بالأسكندرية يوم 1951/10/8 وفعلا قدم الطلب يوم11/14 منه وإذا كانت لجنة تسيير الأعمال في الأمم المتحدة قد أوصت أن لا تجري في هذه الدورة مناقشة مسألة المغرب بل وإذا كان اجتماع المنظمة الدولية في هذه الدورة سيتم بقصر شايو في باريز، فإن فرنسا "دولة الحرية" منعت دخول السياسيين المغاربة(88) الذين بررت المذكرة القانونية إمكان إستفادة الجمعية العامة من بياناتهم – منعتهم من الدخول إلى أراضيها أثناء إنعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة الذي كان مقررا بتاريخ 1951/11/24م، ولا غرابة فقد كانت الحكومة الفرنسية وكما رأينا منذ نهاية الحرب وخصوصا فيما يرجع لسياستها إزاء المستعمرات لا تلتزم بقليل ولا كثير من مبادئ الأمم المتحدة، ونظرا لتواطئ غيرها من الدول التي على نفس المفهوم فقد نالت فرنسا تأييد كل من أمريكا وبريطانيا بالإضافة إلى التدخل المقيت من كندا بشأن عدم إدراج قضية المغرب في جدول أعمال الجمعية عام 1951م لكن سنة 1952 عرفت نشاطا آخر من دول إفريقيا وآسيا حيث سجلت قضية المغرب تحت عنوان "شكاية ضد خرق فرنسا لمبادئ الأمم المتحدة ولحقوق الإنسان بالمغرب" وأرجئت الشكوى بسبب طول النقاش الذي استمر من يوم 6 إلى 1951/11/13 مما دفع إلى أن وجه ممثلو أحزاب المغرب العربي بالقاهرة كما سنرى رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة يحتجون فيها ويطالبون إدراج قضية المغرب في جدول الأعمال، لكنها لم تدرج إلا في السنة التالية حيث أصدرت الأمم المتحدة يوم1952/11/19 قرارا تحت رقم "2175" حرف "أ" ينص أن: على فرنسا والمغرب أن يبحثا عن حل للمشكل، بل وفيه ما يشعر أن فرنسا قد أخلت بالتزاماتها إزاء ميثاق الأمم المتحدة، كما أقر في نفس الوقت سيادة المغرب كدولة، وهذا هو المنطق الذي لم ولن يستسغه الفرنسيون الإستعماريون الذي خلقوا لمقاومة عرض قضية المغرب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أحزابا فرنسية في المغرب بواسطة عملاء مغاربة نكرات منها ما أطلقوا عليه "الحزب الاشتراكي ومن ورائه" برونيل : رئيس ناحية وجدة،

(88) وقد أحتجت الجامعة العربية على فرنسا راجع ج المصري 1951/10/30.

ثم جرائد باسم مجموعة من الخونة المجرمين في حق هذا الشعب المسلم العربي أسموها "الوداد" و"القيامة" و"العزيمة" يديرها ويكتب فيها أفراد خونة باعوا ضمائرهم للمستعمر ثم خانوا الدين والوطن(89) وقد حملت هذه الأحزاب والصحف على عاتقها عرقلة أعمال الحركة الوطنية، ثم التنديد بفكرة عرض القضية المغربية، على المحافل الدولية، كما كانت تعمل بكل وقاحة ضد الحركة الوطنية وعلى رأسها محمد الخامس جهارا وبشكل هو الخزي والعار، خصوصا وأن محمد الخامس في هذه المرحلة كان قد ساهم برأيه السياسي أثناء عرض قضية المغرب على المنتظم الدولي، وذلك بواسطة الحديث الصحفي الذي أجراه معه مندوب إذاعة كولومبيا.

إذ في هذه المرحلة والتي أثارت حماس الأمريكيين الذين جرت عليهم فرنسا الخزي والعار وأغلظ التهم كما عبرت عن ذلك الصحافة في المشرق روز اليوسف "اخر ساعة51/3/7 ص 4-5"، ولذلك توجه مندوب محطة إذاعة كولومبيا الأمريكية إلى المغرب حيث إتصل بجلالة محمد الخامس، والذي أشار إليه في خطاب العرش، وذلك في الوقت الذي كانت فيه قضية المغرب وعرضها على الأمم المتحدة محل صراع بين الدول العربية الإفريقية الآسيوية من جانب وفرنسا من جانب آخر، ولقد وجدنا وقتها في الموضوع مادة إعلام حيث نشرناه على نطاق واسع في المشرق العربي الإسلامي. وهذا هو نص الاستجواب الكامل لما له من دلالة على أن العاهل العظيم ساهم وبطريق مباشر في صنع التقارير التي وضعتها الجامعة العربية حول قضية المغرب وقتها،. يقول نص الاستجواب:

"استقبل جلالة ملك المغرب مندوب محطة إذاعة كولمبيا الأمريكية مستر "دايفد شونبرون" الذي قدم إلى جلالته أسئلة مكتوبة ملتمسا الإجابة عنها، وفيما يلي النص الكامل لهذه الأسئلة والاجوبة :

س - ما رأى جلالتكم في انتخاب الجنرال إيزنهاور رئيسا للجمهورية

(89) كان في طليعة هؤلاء الإسلامي الدجال محمد اشماعو، وهو الذي سيتطوع لشتم علماء الأزهر الذين كفروا بفتواهم العبد الآبق التهامي الجلاوي، ومن أجل ذلك سيضرب بالرصاص حيث يجرح ولم يمت مثله مثل زميله إدريس بن عبد العلي المعروف اسقيقية الذي أسس الحزب الديمقراطي والذي قتل برصاص الأحرار، وهو صاحب ماخور العكاري، وبنيس الأقزع ومثلهما صاحب برنامج بين الشرق والغرب المسمى على بن الشريف الذي ضرب هو الآخر برصاص الفداء مرتين.

الامريكية؟(90).

ج – لقد زارنا الجنرال إيزنهاور في المغرب منذ عشر سنوات بصفته قائدا لقوات التحرير، لذلك فإن الشعب المغربي يهنئ نفسه بهذا الفوز الذي يعد دون شك انتصارا جديدا لحرية الشعوب.

س – ما رأي جلالتكم في اختصاص هيئة الأمم المتحدة بالنظر في قضيتي تونس المغرب؟

ج – ان المغرب كما هو معروف بلاد ضمنت لها المعاهدات الدولية المختلفة سيادتها ووحدة أراضيها ولم تمس معاهدة سنة 1912 (معاهدة الحماية الفرنسية) طابع السيادة هذا، ونعتقد أن معاهدة بارد و(معاهدة الحماية التونسية) لا تمس أيضا السيادة التونسية.

س – هل تظنون جلالتكم أن بلادكم على استعداد لأن تحكم نفسها بنفسها منذ الآن أو أن يتم ذلك في مستقبل قريب، وإذا كان الجواب بالإيجاب فكيف تحصلون على المهندسين والاطباء والخبراء الزراعيين والصناعيين لتحقيق التقدم في المغرب.

---

(90) ولد ايزنهاور في 14 أكتوبر 1890 بمدينة دينيزن في ولاية تكزاس الأمريكية عن ابوين من أصل الماني، وبعد ما انتهى من دراساته العليا التحق بمعهد واست بوينت العسكري بنيويورك وتخرج منه سنة 1915، وقد دخل ايزنهاور هذا المعهد مكرها حيث أنه لم يتمكن من دخول معهد آخر لتجاوزه العشرين من عمره في سنة 1911 وهو الحد الأقصى لدخول المعاهد الأمريكية المدنية.

وفي سنة 1916 تزوج الشاب ايزنهاورمن مامي دواد التي انجبت له ابنين. توفي الأول في السنين الأولى من حياته واتبع الثاني طريق والده فدخل الكلية العسكرية وتخرج منها، وقبل دخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى عين ايزنهاور مدربا في مركز كامب كولت للدبابات وانتهت الحرب وهو برتبة (ليوتنان كولونيل*) وفيما بين الحربين العالميتين تقلب ايزنهاور في عدة مناصب عسكرية وكان أهم عمل قام به خلال هذه الفترة هو تكوين جيش الفيليبين وكليتها العسكرية.

وكلف ايزنهاور بمهمة عسكرية عند قيام الحرب العالمية الثانية، وعلى اثر هذه المهمة عين على رأس بعض الوحدات العسكرية باوروبا واستقر بلندن ثم قاد الحلفاء في شمال افريقيا التي نزل بها في الثامن من نوفمبر 1942 ومنح ايزنهاور لقب جنرال، وقاد في أوروبا المعارك الأخيرة ضد المانيا.

وعاد إثر ذلك مظفرا منتصرا إلى بلاده حيث استقبل استقبال الأبطال ومن ذلك العهد أخذ نجمه في الصعود إلى أن اختاره الحزب الجمهوري الأمريكي ليكون مرشحه في انتخابات رئاسة الجمهورية الأمريكية فأصبح الجنرال ايزنهاور في 4 نوفمبر 1952رئيس الولايات الأمريكية الرابع والثلاثين. ويستحق منا هذه الترجمة لأنه في موقفه شخصيا من القضية المغربية وصداقته لمحمد الخامس كان صادقا. خلافا للسياسة الأمريكية التي لا وفاء لها.

ج – لن يكون المغرب البلاد المستقلة الوحيدة الذي يحكم نفسه ويعتمد في نفس الوقت على الخبراء الأجانب لتحقيق التطور الصناعي والزراعي فيه، وسوف نقبل أن نتعاون مع الأجانب في هذا الميدان – وعلى رأسهم الفرنسيون = لتحقيق التطور المادي لهذه البلاد.

س – ما رأى جلالتكم فيما يقال من أن المغرب ليس بلدا عربيا مثل بلاد الشرق الأدنى، ومن أنه أقرب إلى البلاد الغربية من الناحية الجغرافية والاستراتيجية؟

ج –من الواضح أن المغرب بلاد غربي من الناحية الجغرافية، بيد أن ارتباطه بالشرق يرجع إلى ما يجمعه به من علاقات دينية وثقافية وحضارية وتقاليد مرعية، ونحن نأمل أن نستغل هذه الوضعية لنجعل من المغرب صلة وصل بين الشرق والغرب.

س – ما رأى جلالتكم في القواعد الجوية الأمريكية الموجودة في ممتلكم؟ وهل تقبلون المحافظة على هذه القواعد في المغرب المستقل؟ وإذا تحقق استقلال المغرب فهل تنضمون إلى جامعة الدول العربية

ج– لقد أعلنا في مختلف المناسبات أن هنالك روابط روحية وثقافية تربط المغرب بالدول التي تتألف منها الجامعة العربية.

س– ما موقف المغرب المستقل بالنسبة إلى دولة اسرائيل؟

ج– ان الروابط المتينة المتشعبة التي تجمع بين المغرب والبلاد العربية تفرض علينا أن لا نقف موقفا يتنافى مع الموقف الذي تقفه الدول العربية بالنسبة لدولة اسرائيل، على أنه يجب أن نلفت النظر إلى أن رعايانا الاسرائيليين ظلوا يتمتعون دائما بحقوقهم باعتبارهم مواطنين مغاربة، ولقد مارسوا ثقافتهم في حرية تامة وضمنت لهم السلطة المركزية إلى جانب ذلك وضعيتهم الخاصة فبات في استطاعتهم التمتع بهذه الحقوق في أشد الظروف الاستثنائية.

س– ما موقف جلالتكم بالنسبة للشيوعية العالمية؟.

ج– النظم الشيوعية في جوهرها مناقضة تماما لتعاليم الإسلام ولتقاليدنا القومية.

س– هل تدخلون جلالتكم في مفاوضات مع الدول الموقعة على معاهدات الامتيازات

الأجنبية ومع الدول الموقعة على المعاهدات الأخرى التي تتعلق بالمغرب؟

ج- يجب التفريق من ناحيةالامتيازات بين الامتياز القضائي والامتياز الاقتصادي. أما من الناحية الأولى فإن أمريكا هي الدولة الوحيدة التي تتمتع بهذه الامتيازات، وأما من الناحية الثانية فإن محكمة العدل الدولية قد عززت مبدأ الباب المفتوح، وهكذا فإن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي لم تتنازل عن امتيازاتها في بلادنا، ولذلك فإن من الطبيعي أن تقوم بيننا وبينها مفاوضات في هذا الموضوع.

س- ما هي العلاقات التي ستقوم بين المغرب المستقل والولايات المتحدة؟ وهل يقيم المغرب وزنا للمعاهدة التي عقدها مع الولايات المتحدة في مدينة مكناس سنة 1832؟

ج- ستقوم العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية كما قامت دائما على أساس الصداقة المتبادلة لتحقيق مصالح البلدين، ومما ينبغي أن نشير إليه في هذا المقام أن المغرب كان أول دولة اعترفت باستقلال الجمهورية الأمريكية وأن من المفيد أن نحافظ على هذه الأوضاع وأن نراعيها فيما يستجد من الظروف.

س- ما هي طلبات جلالتكم من الحكومة الفرنسية لانهاء معاهدة الحماية أو تعديلها؟

ج- اننا باعتبارنا مسؤولين عن مصير هذه البلاد ومتحملين مهمة السهر على المحافظة على حقوقها ومصالحها نرى أن هدفنا كان وسوف يظل منحصرا في الأرتفاع بالشعب المغربي إلى مستوى جدير بتاريخه. ولقد قدمنا إلى الحكومة الفرنسية لتحقيق هذا الهدف أثناء زيارتنا لباريس في سنة 1950 مذكرة طالبنا فيها بتعديل معاهدة الحماية الموقعة في سنة 1912، وفي باريس كررنا طلبنا، ويتلخص في ضرورة تحديد العلاقات بين المغرب وفرنسا تحديدا يتلخص فيما يلي:

1) تطهير الجو السياسي في البلاد ورفع حالة الطوارئ، ومنح مواطنينا كامل حقوقهم الخاصة والعامة وبالأخص ما يتعلق منها بالحقوق النقابية.

2) تأليف حكومة مغربية مؤقتة مهمتها الدخول في مفاوضات باسمنا وتحت اشرافنا لوضع اتفاق جديد مع حكومة الجمهورية الفرنسية.

س – كيف تقوم الوضعية في المغرب في حالة إلغاء معاهدة فاس؟(91)

ج– ان للمغرب وضعية دولية قانونية ذلك ان احترام سيادته مضمون بالمعاهدات الدولية، أما معاهدة سنة 1912 فإنها لم تمس طابع السيادة هذا، وان من شأن إلغاء معاهدة الحماية انتقال بعض الحقوق التي تمارسها الدولة الحامية إلى الحكومة المغربية

س– أتدخلون جلالتكم في مفاوضات لعقد معاهدة جديدة مع الاتحاد السوفييتي باعتباره أحد الدول الموقعة على عقد (الجزيرة الخضراء)؟

ج– إننا لا نرى ضرورة للدخول في مفاوضات لهذا الغرض مع أية دولة من الدول الموقعة على معاهدة الجزيرة الخضراء، لأن هذه الدول جميعها تنازلت عن امتيازاتها فيما عدا "الولايات المتحدة"

س– ما هي السياسة الخارجية التي سوف يتبعها المغرب المستقل؟ وهل ستقبلون الانضمام لميثاق الأطلنطي؟

ج– سوف تقوم السياسة الخارجية للمغرب المستقل على أساس التعاون مع كل البلاد التي تعمل لتحقيق الصداقة بين الشعوب وحماية السلم في العالم، أما فيما يتعلق بالتفاصيل فإن مناقشتها سابق لأوانه لأن المباحثات التي سنقوم بها هي التي سوف تحدد معالمها.

س– هل تعود سياسة "الباب المفتوح" إلى الوجود إذا انتهت معاهدة الحماية الفرنسية، وإذا كان الجواب بالإيجاب فكيف تستطيع حكومة جلالتكم حماية الصناعة المغربية الوليدة إزاء ذلك؟

ج– ان سياسة "الباب المفتوح" التي ضمنها عقد معاهدة الجزيرة الخضراء، وعززها الحكم الصادر من محكمة لاهاي الدولية يجب أن تظل محترمة، ولذلك فإننا نرى أن الضرورة تقضي بربط العلاقات بين سياسة الباب المفتوح وحماية الصناعة المغربية الوليدة.

س– ما رأي جلالتكم في نشاط حركة حزب الاستقلال.

---

(91) نلاحظ أن العاهل العظيم لم يتلفظ بكلمة الاستقلال لأنه في نظره وكما يؤكد ثابت مؤكد أن معاهدة الحماية إنما مست ما يتعلق ببعض التنظيمات الادارية الاجتماعية..

ج- إن حركة حزب الاستقلال حركة حزب سياسي يباشر نشاطه على النحو الموجود في سائر البلاد .

س-ما رأى جلالتكم في الاتهام الموجه إلى حزب الاستقلال الخاص بأنه يؤلف جبهة مشتركة مع الشيوعيين.

ج- اننا نرى ان حزب الاستقلال وهو حزب مغربي مسلم ملكي لا يمكن أن يشترك في تكوين جبهة مع الشيوعيين دون أن يخفق.

س- ألا تخشون جلالتكم خطر قيام صراع أهلي في المغرب يهدد السلم إذا ما قضى على السلطة الفرنسية بالعنف؟

ج- اننا لا نري تنقل السلطة بهذا الشكل، ومهما يكن من شيء فإننا متأكدون من أن الشعب المغربي المتعلق بعرشه العلوي والمتذرع بالحكمة والنضوج السياسي سوف لا يزج بنفسه في أي عمل من هذا القبيل.

س- ما هي الاسس التي أعددتموها جلالتكم لبناء مستقبل المغرب؟ وما هو شكل الحكومة التي ستمارس السلطة في بلادكم المستقلة؟

ج- لقد أعلنا في عيد العرش في سنة 1950 "ان أحسن نظام يمكن أن تعيش في ظله بلاد تتمتع بسيادتها وتمارس شؤونهاً بنفسها هو النظام الديمقراطي المعاصر الذي لا يتناقض مع مبادئ الإسلام، ذلك أن المغرب عاش دائما في ظل النظام الملكي، وإننا لنعتقد أن النظام الملكي الدستوري الذي يمكن المغاربة من التعبير عن آرائهم السياسية لهو الكفيل بتحقيق كل ما يصبو إليه الشعب المغربي.

س- ما هي الحقوق السياسية التي سوف يتمتع بها مختلف عناصر السكان في المغرب من عرب وبربر واسرائليين وفرنسيين والأجانب الآخرين المقيمين منذ زمن بعيد في المغرب؟

ج- سوف يتمتع المغاربة جميعا بحقوق واحدة سواء كانوا عربا أو من البربر باعتبارهم مسلمين لهم تاريخ مشترك وحضارة محدودة المعالم وتقاليد معروفة، أو كانوا من الاسرائليين المتمتعين بالجنسية المغربية، أما فيما يتعلق بالسكان غير المغاربة فإن من الواضح أنهم لن يستطيعوا التمتع بحقوق سياسية في هذه البلاد باعتبارهم أجانب،

ولكننا سنستهدف تحقيق مصالحهم المشروعة عن طريق فتح باب المفاوضات بيننا وبين دولهم.

س- ما رأى جلالتكم في وضع المرأة بمملكتكم؟

ج- إننا نرى أن تقوم المرأة المغربية بنصيبها الكامل في النشاط الاجتماعي وذلك داخل الحدود الإسلامية ولا نعدو في ذلك تعاليم الدين الإسلامي الذي جعل المرأة والرجل على قدم المساواة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات.

س- كيف تطبقون نظام الانتخاب في المغرب؟

ج- سوف نعمل في المغرب المستقل على تحقيق إنتخابات حرة متوازنة يكون من شأنها إبراز اتجاه الرأي العام بصفة واضحة.

تلك كانت نظرة محمد الخامس الى مغرب الحاضر وقتها ومغرب المستقبل وكيف أمكنه أن يكشف الستار ويخرج بقضية المغرب الى المجال الدولي رغم ما حصل من خذلان بعض الدول التي كانت الى جانب فرنسا.

وإذا كانت قضية المغرب قد عرفت خذلان 28 دولة(92) أعطت أصواتها إلى جانب كندا لإبعاد قضية المغرب من جدول الأعمال مقابل 23 صوتا(93) طالبوا بإدراجها ثم إمساك 7 دول(94) مما دفع ممثلي مختلف الأحزاب الوطنية الاستقلالية في المغرب العربي وبتوجيه من الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام إلى رفع إحتجاج على ذلك وجهوه من القاهرة إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1951/11/11 وقد جاء فيه ما يلي:

رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة قصر Chaillot باريز

---

(92) هي 1)هولاند 2) زيلاندا الجديدة 3)نيكارغوا 4) النرويج 5)بارغواي 6)بيرو 7) السويد 8) تركيا 9)انجلترا 10) الولايات المتحدة الأمريكية 11) أورغواي 12) فينزويلا 13) أوستراليا 14) بلجيكا 15) بوليفيا 16) البرازيل 17) كندا 18) كولومبيا 19) كوسطاريكا.. الخ

(93) وهي1) الباكستان 2)الفيليبين 3)بولونيا 4)المملكة العربية السعودية 5)سوريا، 6)أوكرانيا، 7)الاتحاد السوفياتي 8)اليمن 9)يوغوسلافيا، 10)أفغانستان، 11)برمانيا، 12)بييولورسيا، 13)تشكو سلوفاكيا، 14)الاكوادور، 15)مصر، 16)الحبشة، 17)غواتمالا، 18)الهند، 19)أندوسيا، 20)إيران، 21)العراق 22)لبنان،23) المكسيك.

(94) وهي: 1)السيام، 2)الجمهورية الفضية، 3)شيلي، 4)الصين، 5)سالفادور، 6)اليونان، 7)ليبيريا.

سيدي الرئيس: إننا ممثلي الأحزاب الوطنية لاستقلال المغرب شمال افريقيا المجتمعين يم 11 نونبر 1951 بمكتب المغرب العربي بالقاهرة نحتج بحرارة ضد القرار المتخذ من طرف مكتب الجمعية والرامي إلى تأجيل ادراج المسألة المغربية في جدول الاعمال، ونلاحظ أن هذا القرار لم يسبق له مثيل في محاضر الأمم المتحدة. وبهذا فإنه مناقض للمبادئ الأساسية للديموقراطية. بالإضافة إلى أنه اتخذ تحت ضغط القوات الاستعمارية التي تستعمل الأمم المتحدة لفرض اختيارها على الشعوب المستعمرة

ولا يمكن أن نتخلى عن الاعتقاد بأن هذا القرار يعتبر من عمليات الامبريالية الفرنسية التي تسعى إلى منع الشعب المغربي من إسماع صوته في الجمعية العامة وعرض مظالمه وإظهار حقوقه في الحرية والاستقلال.

وبتهرب مكتب الجمعية العامة من إدراج المسألة المغربية في جدول الأعمال فإنه خدم الامبريالية، التي تعتبر عامل اضطراب وفزع ضد قضايا الشعوب المستضعفة، ويتصرف (المكتب) في تناقض مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

فإذا أرجأت الجمعية العامة إدراج المسألة المغربية في جدول أعمالها فإنها ستشجع الاستعمار الفرنسي على متابعة سياسة القمع والاستغلال والتضليل في شمال افريقيا مما يعتبر مساب بيانات حقوق الإنسان التي أعلنتها الأمم المتحدة.

وإن أملنا وطيد في أن الجمعية العامة لن تتبنى قرارا لم يسبق له مثيل في محاضرها وأنها ستدرج المسألة المغربية في جدول أعمالها، وتناقشها وتتخذ الحلول الضرورية التي تضع حدا للأعمال المؤسفة الناتجة عن الوجود الاستعماري في منطقة حيوية من حوض البحر الأبيض المتوسط كالمغرب وكل شمال إفريقيا.

وفي انتظار أن تعيد الأمم المتحدة الثقة إلى نفوس الشعوب المسيطر عليها تقبلوا سيدي رئيس الجمعية العامة تحياتنا المعبرة عن كل احترام.

القاهرة 11 نونبر 1951

عن المغرب: علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال

عن الجزائر: الشاذلي مكي مندوب حزب الشعب الجزائري في المشرق العربي.

عن تونس: علي بلهوان الأمين العام المساعد لحزب الدستور.

لقد زاد بعضهم في الضلال تمشيا مع فرنسا وأنها قضية داخلية وإذا ما استمر النقاش بين الأعضاء حول هذا المفهوم زمنا فإنه جلب على الأمم المتحدة نعوتا أساءت

بالإضافة إلى ما عرف حول قضية فلسطين والهند الصينية وتونس وليبيا قبل، وما كان لكل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا، وهي الدول الكبرى في المنطقة التي تنتظر منها الشعوب المتظلمة أن تكون إلى جانب الحق والعدل حين ظهرت بهذه المواقف مما جعلها في نظر الجميع أقل وأحط. ومع ذلك فقد انتهى الأمر بالنسبة لقضية المغرب وبفضل جهود الدول العربية والإفريقية الآسيوية إلى عرض مقترح من دول أمريكا اللاتينية بواسطة السيد دي يوزان مندوب البرازيل صوتت له 45 دولة بالتأييد، و3 ضد و11 دولة امتنعت كما امتنع السوفياتيون، وكان في هذا ما يدل دلالة بينة على مدى أهداف الدول الكبرى من الأمم المتحدة، وهو ما عرفته دول إفريقيا وآسيا معرفة جيدة، وما كان لها أن ترسم خط السير وتتفق على أسلوب المعاملة مع تلك الدول لولا قضية المغرب وتونس ومادار حولهما من نقاش(95).

(95) كان النقاش حادا جدا أفادت منه قضية المغرب عالميتها وانشغال الرأي العام بها بطريقة ما كانت منتظرة وقد شارك فيه رؤساء الوفود التالية أسماؤهم عن العراق فاضل الجمالي وعن سوريا أحمد الشقيري، وعن الباكستان السير محمد ظفر الله خان، وعن مصر محمد صلاح الدين، وعن إيران على غولي أردلان، وعن الدومنيك فرانكو وعن بولونيا دمانيسكا، وعن أندونيسيا بالار وعن العربية السعودية فرعون رشاد، وعن الهند شودري، وعن الإكوادور كوفيدو، وعن اليمن تارسيسي، وعن الحبشة زلاقة كاشاو، وعن لبنان خليل تقي الدين، وعن الاتحاد السوفياتي الرفيق أورتونيان، وعن أفغانستان عبد الحكيم، بزوق، وعن الولايات المتحدة الأمريكية مستر كروس وعن تشيكو سلوفاكيا مسير توبير، وعن فرنسا وزير خارجيتها روبير شومان،عن استراليا سيركيت أوفيسو.

ولئن كان الذي أثرى البحث حقا هو السير ظفر الله خان سواء في خطابه الأول أو الثاني الذي كان تحليله فيه ورده على بعض النقاط الواردة في خطاب المندوب الأمريكي ثم المندوب الفرنسي، وفيه حمل أمريكا مسؤولية إقصاء القضية المغربية كما أبان عن جهل وتفاهة رأي مندوب استراليا وتناقضه، وبالتالي أكد ما ورد في خطابه الأول من عدم توفيق مكتب الجمعية في أداء مهمته. مما أدى إلى أن يعلق عليه روبير شومان بطريقة باهتة واضحة الإفتعال استعمل فيها أسلوب المتخاذل المهزوم.

ورغم الحصار الذي ضربته فرنسا على مساهمة السياسيين المغاربة فإن وسائل النشر التي كان وراءها محمد الغزاوي قد استطاعت وقتها القيام بتغطية مكثفة وصلت إلى المغرب ومن ذلك نشر جميع الخطب التي ألقيت في الموضوع بواسطة عدد خاص من مجلة "رسالة المغرب" والتي رغم تشديد مضايقة الرقيب وقتها أصدرت عددا ممتازا رقم 137 السنة 11 بتاريخ فبراير 1952م وقد كان لمحمد الغزاوي أكبر نصيب في تمويل تلك المرحلة والإنفاق على مكتب المغرب في أمريكا وقتها، ولا يفوتني هنا أن أسجل للتاريخ أن السيد ظفر الله خان الذي سوف نتعرف على ترجمته "تعليق بعد كان قد زار المغرب في عهد استقلاله فلم يجد من التقدير ما يليق به، ذلك لأن آثار الاستعمار الفرنسي بحقده بقي له أثر وتأثير بوجود العملاء الذين إندسوا يتقدمهم أمثال أحمد رضا كودرا ومحمد ولد احمد بن عبد القادر لغريسي المعروف بـ"أحمد العلوي" وآخرين من الذين لم يتورعوا في الجهر بكراهيتهم لكل الذين يكرههم الفرنسيون سواء كانوا مغاربة أو غير مغاربة على أنه سوف يمضي ظفر الله خان ويمضي الذين تنكروا لكل القيم والأخلاق ويبقى الذكر كما قال رسول الله صلى الله وسلم "المرء حي مادام يذكر" إن بالرحمة مثل ظفر الله خان، وإن باللعنة مثل المشار إليهم من العملاء الذين أندسوا وأذلوا هذا الشعب وصادروا الحريات...

لقد كانت فرنسا ومن نهج نهجها تعيش بوجه في أروقة الأمم المتحدة وأمام الرأي العام الأوربي خلف أخبار تلك المنظمة التيَ كانت إدارتها غير سليمة وقتها في الكواليس، ثم هي أي فرنسا تعيش بوجه آخر حقيقي مكشوف من القناع الشفاف في كل من المغرب وتونس والجزائر والهند الصينية التي سيمرغ أبطالها معهم المغاربة المجندون كرامتها في الوحل يوم معركة ديان بيان فو، وإذا كانت اتفاقية التحالف من أجل الدفاع الأوربي التي لم توقعها فرنسا وقتها قد تحكمت في علاقة فرنسا مع الدول التي ساندتها حتي لا يحصل المغرب على أكثرية الثلثين 3/2 من مجموع أعضاء الأمم المتحدة في جلسة عامة فإنه قد حصل بخصوص مشروع قرار بتاريخ 1952/12/19 تحت رقم 7/7 يوصي بالاحترام المتبادل بين المغرب وفرنسا، وبالدخول في مفاوضات سريعة لتسوية الموقف، كما حث القرار فرنسا على إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإطلاق الحريات العامة، وتهييء الانتخابات ثم عمل كل ما يؤدى إلى استقلال المغرب في مدى 5 سنوات. وإذا كان مثل هذه التوصية قد أثارت غضب فرنسا التي إنفجر ممثلها أمام المنتظم الدولي، ثم عبر بما كشف نوايا فرنسا ثم فضحها فإن التوصية بالنسبة للمغرب عبرت عن اعتراف كامل بالسيادة المغربية ثم لطمت وجه فرنسا وسودت وجه جوان وكيوم ثم دفع بهم رد الفعل إلى ما سنرى.

كان روبير شومان كرئيس للوفد الفرنسي في دورة الأمم المتحدة التي انعقدت في باريز قد حاول التمويه على المنتظم الدولي موتورا بما قدمه السيد محمد ظفر الله خان بدعوى أن فرنسا هي التي تمثل المغرب بنص معاهدة الحماية ولذلك صرح أن الوفد الفرنسي سيقاطع كل مناقشته لأي قرار يتعلق بتسجيل قضيتي المغرب وتونس في جدول الأعمال» وقد قررت هيأة الجمعية العامة بعد هذا التصريح أن توصي المجلس بإدراج القضية في جدول الأعمال، الا أنها لم تصوت على ذلك القرار، وختمت الجلسة في1952/10/16 ثم عادت في 11/10 حيث عاد روبير شومان منهزما لمناقشة الفكرة والذي انتهى به سوء إدراكه وهي حيث لا يقصد إلى تقرير حقيقة كان المنتظم الدولي في حاجة إلى إقناع ممثل فرنسا بمختلف الوسائل حتى يعترف بتلك الحقيقة، إذ قرر في مناقشته أن المعاهدة التي تمكن فرنسا من تمثيل المغرب أبرمت بين دولتين مستقلين، وكان في هذه العبارة ما أكد التوضيح الوارد في التقرير السياسي للجامعة العربية المشار إليه.

وبذلك أعتبر هذا الاعتراف سلسلة وضعها شومان في عنق فرنسا التي يشهد العالم إعتداءها على المغرب وعاهله، مما دفع إلى أن يطبق الفصل 7 من ميثاق الأمم المتحدة المادة 39 والمادتين 41–42. ولعل التاريخ السياسي يحفظ لنا مواقف الدول التي أنكرت علينا حقنا(96) ومنها أمريكا ومندوبها «بسوب» الذي تردد ثم اعتبر اقتراح الدول العربية الأسيوية بواسطة ظفر الله خان متطرفا، وكان هذا الرأي الذي هو رأي الأنجليز أيضا مخالفا لرغبة الأمريكيين كشعب في القضاء على الاستعمار، ولعل الذي دفع المندوب الأمريكي إلى ذلك الرأي هو ظروف علاقة القواعد الأمريكية بالمغرب وتلك هي النغمة التي رددها شومان وغير شومان، وهي نغمة ضعيفة وممقوتة.

ونسي شومان ماكانت الإقامة العامة تقوم به في المغرب، أو لربما تناسري لأنه بحق كان وبطريقة صهيونية يعارض أحيانا تصرفات جوان، أو يتظاهر بمعارضتها حتى ينال نصيبه من رشاوي المستعمرين بالمغرب ومبالغة في ذلك التمويه ظهرت حكومة ماندس فرانس بمناورة هي إعلانها عن وعد لتونس بحصولها على الحكم الذاتي، مما دفع أمثال

---

(96) السيد محمد ظفر الله خان كان وزير الخارجية للباكستان الدولة الفتية التي ولدت في خيال شاعر الإسلام العظيم محمد إقبال وأصبحت حقيقة بفضل جهاد المسلمين الأحرار الذين جعلوا منها قوة للنضال في سبيل الإسلام وعزة المسلمين، وقد عملت من أجل أقطار المغرب العربي ما وسعها العمل في سبيل تحريرها.

ولد ظفر الله خان عام 1893م وتلقى علومه في لاهور ثم ذهب إلى لندن حيث إلتحق بكلية الملك ثم كلية الحكومة بجامعة لتكوين. وبين عام 1914–1916 إشتغل محاميا في سيالكوت بالبنجاب. ومن 1916– 1935 كان قاضيا لمحكمة لاهور العليا ثم محررا لجريدة «قضايا الهند»

وقد كان 1926– 1935 عضوا في المجلس التشريعي للبنجاب، كما كان ضمن أعضاء الوفد الهندي إلى مؤتمر الدائرة المستديرة الذي عقد في 1930 – 31–32 وكان عضوا في لجنة الإصلاح البرلماني الهندي في عام1935م.

وفي عام 1931 أصبح رئيسا للرابطة الإسلامية الهندية، وبعد أربع سنين من هذا التاريخ عين عضوا في مجلس المحاكم العام التنفيذي وبعدئذ أصبح وزيرا للتجارة فالعدل فالتموين وفي 1942 عين مندوبا للهند في الصين ومن عام 1941 – 47 تولى منصب قاضي في محكمة الهند العليا. وفي 1947 أصبح محمد ظفر الله مستشارا دستوريا لسمو نواب بهوبال، وفي نفس السنة أوفد إلى أمريكا حيث مثل الباكستان في هيئة الأمم المتحدة عند مناقشة قضية فلسطين ، كما رأس وفد الباكستان إلى مجلس الأمن عند مناقشة قضية كشمير وبالتالي فإن ظفر الله أبلى البلاء الحسن في الدفاع عن حقوق العرب والمسلمين، وهو متمكن من اللغة العربية وله عدة مؤلفات في القانون، راجع صورته ومعه المؤلف ضمن وثائق عبد الكريم الفيلالي بالخزانة المليكة أو مديرية الوثائق المليكة والتي صودرت بقوة الظلم والبغي يوم 1968/6/14.

شارل مالك اللبناني المقيت وهو أحد عملاء فرنسا المشهورين إلى أن يصرح متملقا لفرنسا دون بقية أعضاء وفود البلاد العربية « بأن سياسة فرنسا تنطوي على «الخير» وأن الذي يجب هو إعطاؤها الفرصة لتنهج نفس المنهج في المغرب، مما دفع الدول المتعاطفة مع سياسة فرنسا كأمريكا إلى أن يصرح «كابوت لودج» بتأييد الفكرة وهذا الموقف دفع إلى إعتدال الدول الإفريقية الأسيوية، والإعراب عن رغبتها في إصدار توصية تحث الطرفين على مباحثات سياسية كما أشرنا، وتأجيل القضية في الانتظار، وهو ما صوت عليه بعد يوم 1952/10/13 بخمس وثلاثين 35 وامتناع 4. وكانت فرنسا باتصالاتها مع الآخرين قد حاولت أن تجعل حدا للتصويت حتى تبقى دار لقمان على حالها، وذلك بإشهار فكرة التفاوض بين الطرفين، وكان هذا في الحقيقة حلقة من حلقات المؤامرة ضد محمد الخامس، الذي كان لنشاطه في هذه المرحلة أثره الفعال في الدفع بقضية المغرب أمام الأمم المتحدة، وذلك بالخطاب الذي ألقاه بمناسبة عيد العرش بتاريخ1952/11/18. والذي كما سنرى اعتبره الشعب المغربي العيد الفضى الذي توّج به العاهل تاريخ نضاله، وهو خطاب إهتمت به كل الأوساط السياسية العالمية لكونه يعرب عن أفكار العاهل من جهة وعن واقع المغرب من جهة ثانية وعن رغبات شعبه وكذلك يوجه السياسة التي على الجامعة العربية أن تنهجها . وقد وزع على نطاق واسع خارج المغرب وبطريقة أذهلت الفرنسيين الذين كان كيوم المقيم العام قد اتفق مع اجوان وجماعة المستعمرين على أن تكون تلك السنة التي تحركت فيها قضية المغرب في المجال الدولي بالنسبة لمحمد الخامس، سنة حصار شديد عليه وعلى المغرب والمغاربة، لكن العكس هو الذي حصل، وكان عيد العرش لعام 1952 بحق في المستوى الذي وضع فيه الشعب المغربي عاهله العظيم ، بل عرفنا كيف نعرف بعاهلنا العظيم من خلال خطابه العظيم(97). وهو الخطاب الذي عرف بواقع المغرب وقتها ووجه السياسة المغربية بل والدولية نحو المغرب وأهدافه.

---

(97) أذكر أنني بعت ملابسي وبعض كتبي من أجل طبع ألف نسخة من الخطاب ذي الخمس صفحات حتى تغطى به كل وسائل الإعلام بالمشرق العربي وقتها الذي هو آخر خطاب للعاهل في عهد الحماية وفيه الدلالة على نضال محمد الخامس وجهاده. بل والتعريف بواقع المغرب وإفلاس عهد الحماية في كل المجالات بحيث كان هذا الخطاب وحده كافيا للتعرف على ما حققه الاستعمار الفرنسي على مدى أربعين سنة مضت وما يرمي إليه محمد الخامس من أهداف.

والواقع أنه كان لتلك المناقشات التي دارت في الأمم المتحدة حول المغرب، والدور الذي أفاد منه حزب الاستقلال في مجال الإعلام داخل المغرب وخارجه، بل وما صدر من توصية أظهرت فرنسا رغم تضامن دول الاستعمار بمظهر الفشل، ممازاد في قوة معنويات المغاربة ملكا وشعبا، ثم دفع بهم إلى الثقة بالمستقبل واليقين أنهم علٰى الطريق الموصل، وأن سيادة دولتهم لم تتأثر بالحماية المفروضة ولا القوانين المغتصبة التي إنتزعها الجنرال اجوان، بل ولا القوانين الناتجة عن تصرفات المقيمين السابقين من عهد اليوطي إلى عهد كيوم.

وتجاوبا مع هذا المفهوم كان خطاب عيد العرش الذي كان وقتها فرصة للمغاربة يجددون فيه عزمهم ويظهرون فيه مدى تعلقهم بمحمد الخامس الصادق الأمين، وهذا نص الخطاب الذي يعتبر بحق صفحة من تاريخ ومذكرات محمد الخامس.

إنه خطاب العرش الذي ألقاه يوم 18 نوفمبر سنة 1952
وهو الخطاب الذي رشحه للاختطاف والنفي بعد في 20 غشت 1953م

الحمد لله جلت قدرته، وتعالت عظمته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الإسلام والسلام، الذي جاء لتخليص البشرية من الشرك والآثام، وتحرير العقول من الخرافة والأوهام، ونشر مبادئ العدل والحرية والاخوة والوئام، ونشكره سبحانه وتعالى لما أمدنا به من المعونة والتوفيق، للقيام بما تفرضه علينا واجبات الإمامة العظمى، وتكاليف الأمانة الملقاة على عاتقنا، وما ألهمنا من ثبات ومثابرة في السعي وراء الصالح العام.

شعبنا الوفي:

مرت خمس وعشرون سنة على اعتلائنا عرش هذا المغرب العزيز، وتبوئنا مكان أسلافنا الكرام الذين بنوا لهذه الديار مجدا لا يفنى، وعزا لا يبلى، فلم تذهب بعون الله تعالى هذه الأيام سدى، إذ منذ زاولنا هذه المهمة العسيرة، وأصبحنا نباشر الأمور بنفسنا، ونحن نبذل ما استطعنا من الجهود، ونصرف من نشاطنا في الصالح العام

لوصل الحاضر بماضينا المجيد، وبناء مستقبل وطيد، لم يقعد بنا قاعد في الدفاع عن حقوق الأمة، ولا ردنا راد عن جلب المنفعة لها ودرء المضرة عنها، بما تيسر لنا من وسائل وبتذليل ما استطعنا من عقبات وعراقيل.

كل ذلك مكن روابط التضامن والمحبة بين الشعب وملكه، وكفى دليلا على تقدير الشعب لمساعينا، وبرهانا على تأييده لخطواتنا، ما يبديه أفراده لشخصنا من المحبة والوفاء، ولعرشنا من التعلق والولاء، وما يظهرونه من الابتهاج في عيد العرش وغيره من المناسبات، ويقيمونه من أنواع الأفراح والمسرات، كما أن ما نشاهده من كثرة الوفود التي تأبى إلا أن تقصد قصرنا العامر، من أقاصي البلاد، وتتحمل في ذلك أنواعا من المشقات والصعوبات، لما يبرهن على تكاثف هذه الأمة وتضامنها حول عرشنا، فلله الحمد والشكر على هذه الرابطة المثلى التي تجمع بين عرش يدعمه إخلاص الرعية وأمة يسهر العرش على حقوقها ومصالحها الحيوية.

نعم- لقد سهرنا على مصالح شعبنا وحقوقه بالقول والعمل، ورسمنا له الطريق، فلا تمر فرصة دون أن نغتنمها لارشاده إلى ما سيصلح أحواله، ويؤمن من العثرات حاضره ومستقبله، وما فتئنا ندعو إلى التمسك بالدين القويم والتحلى بخلق الإسلام وفضائله، والسير على هدي الرسول وشمائله، فما أفلحت أمة تنكرت لدينها، وأعرضت عن فضائلها وتشبثت بالأوهام والأباطيل وانقادت للضالين المضلين.

التعليم

وقد علمنا ما كان للمعاهد الدينية من أثر في حفظ الشريعة الإسلامية، ودفع الشبهات عنها وبث الأخلاق الفاضلة، ونشر اللغة العربية، فوجهنا عنايتنا لجامعة القرويين التي كان لها الحظ الأوفر في المحافظة على كيان الحضارة الإسلامية، وإمداد البلاد بعلماء أعلام كانوا مفخرة في تاريخ الإسلام، فما تركنا وسيلة ترد لها مجدها، وتعيد إليها سمعتها، إلا اتخذناها، فوضعنا لذلك نظاما توخينا فيه أن يساير المعاهد الدينية الناهضة في البلاد الإسلامية، وطبقناه في جامع ابن يوسف، وفي معهدي مكناس وطنجة، وكان أملنا أن يزدهر هذا النظام ويعمم تطبيقه بسائر المعاهد في أمد يسير، لولا ما يعترض هذا العمل من عراقيل نحن جادون في تذليلها.

دعونا إلى الاقبال على التعليم الحديث بسائر أقسامه وفنونه، للسير بالبلاد في مضمار الرقي والنهوض،وغايتنا تطبيق ما قررته لجنة التعليم الملكية،(*) وصادقنا عليه من تعميم التعليم بين كافة الطبقات وجعله الزاميا حتى لا يحرم طفل في المغرب من مبادئ القراءة والكتابة، وتوسيع نطاقه في طوره الثانوي، والاهتمام بالتعليم الصناعي والفني، وانشاء معاهد للتعليم العالي الحديث، وارسال البعثات العلمية للخارج تمتينا لأواصر التعاون في الميادين الثقافية والعلمية بين المغرب وغيره من الأمم. فلبيتم دعوتنا وامتلأت المدارس العصرية بالتلاميذ، وتكاثر عددهم حتى ضاقت بهم، وقام الشعب بإنشاء مدارس حرة ظهرت نتائجها وتقدم طلابها، فسدت بعض الفراغ، ونالت من تشجيعنا ومعونتنا ما هي جديرة به، وحرصنا على أن تشارك الأحباس بحظ في هذا الميدان وعلى أن يسهم لهذه المدارس الحرة في ميزانية الدولة بنصيب.

المرأة

وقد وجهنا عناية خاصة لتعليم المرأة حيث كانت سجينة تقاليد ما انزل الله بها من سلطان، لأن النساء شقائق الرجال في الأحكام، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وقد نما بفضل الله غرس هذا التعليم واينعت ثماره، وستصبح المرأة المغربية بحول الله على بينة من أمرها، عالمة بحقوقها وما يجب عليها نحو دينها وبيتها وبلادها.

واعطينا للشعب المثال الحسن بتربية أبنائنا تربية صالحة، وتثقيفهم ثقافة عصرية ملائمة للتقاليد الإسلامية الصحيحة، ليكونوا قادرين على القيام بما يفرضه عليهم مركزهم في المجتمع من واجبات. وقد تكللت ولله الحمد جهودنا بالتوفيق حيث حصلت بنتنا البارة الأميرة عائشةعلى القسم الأول من شهادة البكالوريا الفرنسية، كما حصل ولي عهدنا مولاى الحسن على دبلوم الدراسة العليا في الحقوق العامة مما أهله لتقدير المسؤوليات فنال بذلك رضانا اصلحه الله وارشده.

كما أن الطلبة الذين وجهناهم إلى فرنسا من مختلف مدن المملكة للدراسة على نفقتنا كانوا عند حسن ظننا بهم، وبرهنوا على تقديرهم للأمل الذي وضعناه فيهم،

(*) كان على رأسها شيخ الإسلام وزعيم الإصلاح المغربي محمد العربي رضي الله عنه وقد كان من المناوئين لها العميل المرتد عبد السلام بن عبد الله الفاسي حيث رشحه ذلك لمنصب وزير التعليم في عهد ابن عرفة.

فعسى أن نكون في ذلك اسوة حسنة لذوي اليسر من شعبنا، فما ضاع مال أنفق في سبيل الصالح العام، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

الاقتصاد

هذا وان اهتمامنا لم يقتصر على شؤون التعليم، بل دعونا إلى المساهمة في سائر الأعمال المجدية لتحقيق نهضة متناسقة شاملة تكفل للشعب أسباب السعادة والرفاهية، وتبوأ البلاد مكانة سامية.

ولما كان الاقتصاد ركنا أساسيا في نهضة الأمم ورقيها، وجب الاعتناء بسائر شؤونه وجميع فروعه. فالأمة التي ليست لها سياسة اقتصادية رشيدة، مآلها لا محالة عدم الاستقرار ثم الانهيار. لذلك أهبنا بكم مرارا لتوسيع دائرة الاقتصاد في سائر فروعه من فلاحة وصناعة وتجارة، وتطويرها باستعمال الأساليب الحديثة وسلوك الطرق العصرية، والمساهمة في استغلال الثروة المعدنية. كما سعينا في أن يعتني بالفلاح ليحتفظ بأرضه التي هي مادة حياته وينال حظه من مياه السدود والقنوات وتيسر له وسائل ترقية فلاحية.

العدل

وبما ان العدل أساس العمران، فإننا ما فتئنا نوصي كل من يباشر وظيفة عمومية ويتحمل من ذلك مسؤولية بأن يتحلى بالاستقامة ويتحرى الانصاف والنزاهة. ووجهنا كل عنايتنا لإصلاح العدلية المغربية إصلاحا جوهريا شاملا بتوحيد فروعها، وفصلها عن السلطة التنفيذية والإدارية ووضع القوانين الضرورية لها، حسما لمادة الاهواء والشهوات وبذلك يصبح رعايانا من مسلمين واسرائليين آمنين على أنفسهم وأموالهم. ويكونون سواء أمام الحق والقانون، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم، ولا زالت مساعينا مبذولة في هذا السبيل وعسى أن نتغلب على الصعوبات وتكلل جهودنا بالنجاح.

الحقوق النقابية

ونادينا بوجوب الاعتناء بطبقة العمال الجديرين بكل عطف وتقدير لا فرق بين الذين يشتغلون في التجارة أو الصناعة أو الفلاحة، وإن هذه الطبقة لأولى بالعناية والرعاية إذ على عاتقها انشئ ما يشاهد من منجزات مادية، ومن العدل والانصاف تخويلها وسائل

الدفاع عن مصالحها بتمكينها من حق تأسيس النقابات وحرية الانخراط فيها حتى يتسنى لها أن تحيى حياة تتناسب مع الكرامة الإنسانية، وتحرر من أغلال الجهل والخوف والبؤس.

وقد وجدت نداءاتنا هذه عند الشعب ولله المنة والشكر آذانا صاغية وقلوبا واعية، وأصبحنا نشاهد تطورا محسوسا، ونرى في سائر الطبقات وعيا قوميا ملموسا، واضحى الكل شاعرا بما له من الحقوق وما عليه من الواجبات.

فشل الحماية

وإننا حين ندعوكم لما يتطلبه الوطن من نهوض شامل، وما يفتقر إليه في شؤونه من تقدم كامل، لا يغيب عن ذهننا ان مثل هذه الأعمال العظيمة، والمشاريع الجليلة، لا يمكن أن تتم إلا في دائرة نظام يكفل لمواهب أبناء هذه البلاد أن تتفتق، ويضمن لهم التمتع بكامل الحريات، وتحمل ما عليهم في تسيير بلادهم من المسؤوليات، لذلك تروننا حريصين على تحقيق مصالح الشعب المغربي المشروعة، وتمكين المغرب من تدبير شؤونه بنفسه، ومباشرة سيادته مباشرة كاملة، شعورا منا بالمسؤولية التي نتحملها أمام الله والعباد، وإزاء التاريخ والبلاد.

فمنذ تولينا الأمور بنفسنا، ونحن نذود عن تلك السيادة في مختلف المواقف، ونسعى في تحسين أحوال الرعية بكل ما لدينا من وسائل، لكن الحماية سلكت منذ تأسيسها سياسة ان كانت لها نتائج محسوسة من الوجهة الاقتصادية، فإنها من الوجهة السياسية والاجتماعية لم تجار روح العصر وتطور الشعب المغربي، وقد ضربنا في ذلك مثلا لأحد رجالات فرنسا المسؤولين في محفل رسمي سنة 1944 بقولنا: ان الحماية مثلها كمثل قميص جعل لطفل صغير فكبر الطفل، ونما وترعرع، وبقي القميص على حاله. وفي رحلتنا إلى فرنسا سنة 1945 شرحنا لرئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية حالة البلاد وبينا له ضرورة انصاف رعايانا في حقوقهم المشروعة وتخويلهم الحريات اللازمة.

الحماية والأماني القومية

كما انتهزنا فرصة زيارتنا لطنجة سنة 1947 فأعلنا وجوب احترام سيادة البلاد، ووحدة ترابها، وتمتع المغرب بحريته الكاملة، أبدينا رغبتنا في تمتين الروابط بين المغرب

والأمم العربية.

وبعد ذلك عرضت علينا إصلاحات كلفنا بدراستها لجنا مخزنية خاصة فأشارت برفضها، لأنها ترمي إلى تركيز تلك السياسة المتبعة، والمس بسيادة البلاد، والتنقيص من اختصاصات الحكومة المغربية، ولا تتلاءم بكيفية عامة مع رغبتها في تحقيق مطامح شعبنا، وتفاقم اختلال التوازن الموجود بين ما يصبوإليه الشعب وبين السياسة التي يسير عليها النظام القائم مما أدى إلى توتر كبير في الجو السياسي بالمغرب، فأيقنا إذ ذاك أن النظام القائم هو الذي يحول دون الاصلاح المجدي والتطور الملائم لروح العصر.

تعنت الجانب الفرنسي

فقمنا برحلة إلى الديار الفرنسية سنة 1950 وقدمنا للحكومة الفرنسية مذكرتين، بينا فيهما ما تدعو إليه الضرورة من تبديل الوضعية، وبناء العلائق المغربية الفرنسية على أساس اتفاقية جديدة، تحقق للشعب مطامحه وللمغرب سيادته، وتضمن لفرنسا مصالحها.

وأبدينا وجهة نظرنا هذه مشافهة للمسؤولين الفرنسيين، غير ان جواب الحكومة الفرنسية كان في لفظه ومعناه يهدف إلى المحافظة على الوضعية الناجمة عن عقد الحماية، وبعد ذلك اشتدت الازمة السياسية وكادت أن تدخل العلائق المغربية الفرنسية في طور خطير، ورغم كل ذلك أملنا أن تراجع حكومة الجمهورية الفرنسية موقفها، وأن تجري معنا ما كنا نرغب فيه من المفاوضات قصد الاتفاق على الأسس التي ينبغي أن تبنى عليها العلاقات بين الدولتين في المستقبل، فلم يقع شيء من ذلك. وكان لزاما علينا بحكم الأمانة العظمى الملقاة على عاتقنا ان نثير المسألة من جديد، فوجهنا لحكومة الجمهورية الفرنسية بتاريخ 14 مارس 1952 مذكرة ثالثة، أكدنا فيهارأينا في أن حل المشكلة المغربية لا يتأتى إلا بتبديل نظام الحماية واقترحنا لتحقيق هذه الغاية، تحسين الجو السياسي بإلغاء الأحكام العرفية، ومنح الحريات، وخاصة الحريات النقابية، وتأسيس حكومة مغربية مؤقتة، لتتفاوض باسمنا وتحت إشرافنا مع الحكومة الفرنسية. وفي تاريخ 17 سبتمبر 1952 ابلغتنا الحكومة الفرنسية جوابا لخصناه في البلاغ الذي اصدرناه بهذه المناسبة، ويشتمل هذا الجواب على برنامج إصلاحات، الغاية منها إشراك

الفرنسيين والسلطات الفرنسية في مباشرة السيادة المغربية زيادة على احتفاظها لفرنسا بما اختصت به بمقتضى عقد الحماية فاتسع بهذا نطاق الخلاف بين وجهتي نظرنا، ورغم الجهود التي بذلناها في سبيل تسويته، فلم يسعنا إلا أن نعرب للحكومة الفرنسية في ردنا الأخير على جوابها، عن أسفنا الشديد لتشبثها بوضعية الحماية، وعدم تلبيتها لمقترحاتنا مع أن ما نرغب فيه من تحرير سيادة المغرب وتمكين شعبنا من تدبير شؤونه بنفسه، لا يتنافى مع الصداقة المغربية الفرنسية ولا سيما أننا وشعبنا برهنا على هذه الصداقة بوقوفنا بجانب الشعب الفرنسي في الأيام العصيبة التي يحتاج فيها إلى الاصدقاء وأننا أعربنا في سائر تصريحاتنا عن استعدادنا لضمان مصالح فرنسا والتعاون معها في الميادين الثقافية والاقتصادية والدولية، كما أعلنا عن استعدادنا لضمان مصالح وحريا ت سائر الجاليات الأجنبية، ولنا اليقين في أن إرضاء مطامح شعبنا لا يزيد تلك الصداقة إلا متانة ورسوخا.

المغرب في المستقبل

هذا وإن ماضي المغرب الحافل بالأعمال الجليلة في ميادين الحضارة والعمران لعنوان على ما سيكون عليه مستقبله من عز وسؤدد، بفضل ثبات أبنائه وتكاثفهم وإخلاصهم للصالح العام وما سنبذله من جهود لتحقيق الرغائب وتركيز دعائم المستقبل غير متوانين ولا متقاعسين، وقد قطع المغرب في عهدنا ولله الحمد أشواطا في ميدان التطور، وخرج من عزلته، وأصبح له مقام ملحوظ لدى الدول الإسلامية، وذكر واسع في الأوساط الدولية فمن الواجب علينا بعد هذه النظرة الوجيزة عما تم في هذه الحقبة من أعمال، وما وصل إليه الوطن من مآل، ان نلمح المستقبل، ونرسم له الخطوط الرئيسية التي يقتضيها روح العصر وتطور البلاد.

إن المغرب لمقبل على عهد جديد، وإن مستقبله المنوط بالاتجاه الذي سيتخذه في هذه المرحلة الدقيقة من حياته وخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقنا تجعلنا نفكر من الآن في الطريق التي ينبغي أن نسير فيها، ولنا في تجارب الأمم الغربية والشرقية خير معين على وضع إطار للبلاد، يوافق روح العصر مع مراعاة تعاليم الإسلام الصحيحة، وسلوك طريق الحكمة والتبصر والاعتدال.

التشبث بالنظام الديموقراطي

لا يمكن أن نتجاهل أننا في عصر المساواة والديموقراطية فالحكومة النيابية تعتبر في الدور الحاضر من أدوار التطور السياسي أدل علامة على نضج الأمم وكمالها، فاتجاهنا هو تنظيم الحكم على أساس ملكية دستورية، وقد تشبثنا بهذا المبدأ لأن تعاليم الإسلام تقره بل تفرضه، فمن الخطأ البين أن يقال" ان المبادئ الديموقراطية غريبة في أصولها عن النظام الإسلامي وان يدعى أنه من العسير ترسيخ دعائمها في الأمم الإسلامية، والحقيقة ان الإسلام دعا إلى الشورى والعدل والمساواة، وطبق مبادئها على أكمل وجه في عصوره الزاهرة، فاستطاع بذلك أن يوفق بين شعوب عاشت في ظل حكمه متحدة متآخية، رغم تنوع أديانها، واختلاف اجناسها وألوانها ولئن مر بعد ذلك على الاقطار الإسلامية زمن تقهقرت فيه أوضاعها السياسية، بما تسرب إليها من نزعات فاسدة، فإنما يرجع السبب في ذلك إلى عوامل بعيدة عن الإسلام، وها نحن اليوم بحمد الله نرى كثيرا من الدول الإسلامية تتغلب على عوامل الانحلال وتسير مولية وجهها شطر السلفية الصالحة، والنظم الديموقراطية الصادقة.

ومما لا جدال فيه أن أهم مظهر لهذه النظم يتجلى في فصل السلط بعضها عن بعض، وفي المساواة والضمانات التي تخولها للأفراد والجماعات فيما يرجع لحرياتهم الخاصة وحقوقهم السياسية والاجتماعية.

النهوض بالناحية الاجتماعية

ويتعين أن تنال الناحية الاجتماعية في نهضة المغرب الاقتصادية حظا وافرا من العطف والعناية، حتى لا يفقد مجتمعنا توازنه ووحدته الروحية ولتسود العدالة الاجتماعية التي جاء بها الإسلام، وجعلها من أهم الأسس التي بنى عليها قواعد المجتمع الإسلامي.

ومن شأن بلاد كالمغرب غزيرة المياه، وفيرة المعادن لسكانها مواهب ممتازة،ونشاط وحيوية أن تكون بلاد ذات صناعة آلية حديثة واسعة النطاق غير ان هذا التطور الصناعي وتنمية وسائل الإنتاج واستعمال الآلات الحديثة تخلف لا محالة ظاهرة اجتماعية جديدة وهي نشوء طبقة من العمال يتكاثر عددهم وتحدث لهم حاجيات جديدة بمقتضى الظروف الخاصة التي يعيشون فيها فتنتج عن ذلك كله مشاكل كثيرة متنوعة وتصبح لهذه الطبقة العاملة حقوق وواجبات نظرا لمشاركتها في تطور الاقتصاد وازدهاره.

وقد لوحظ أن تجاهل حاجيات العمال، وعدم إنصاف رغائبهم أديا بالرأسمالية الغربية في أوائل الانقلاب الصناعي إلى إحداث الشقاق بين طبقات المجتمع، وتفاقم ذلك الشقاق لاصطباغ المدينة الغربية الآلية بالصبغة المادية فتغلبت الماديات على المعنويات، وحل الشر والطمع محل القناعة والرضى، وضعف الإيمان، واعترى الأخلاق والقيم الروحية فتور خطير، لذلك تعين أن نستنير في هذا الشأن بالحلول الإسلامية، ونستفيد بتجارب من سبقنا في هذا المضمار، ونسلك طريقة رشيدة لمواجهة المشاكل الاجتماعية الملازمة لكل تطور من هذا القبيل، ونستعد لتلافيها واتقاء شرورها.

النجاح رهين بالمثابرة

ومن البديهي أن بلادا كالمغرب تمتاز بموقع جغرافي واستراتيجي هام، وتتمتع بنظام كالذي نرغب فيه، لجديرة بأن تقوم بأدوار هامة في دائرة التعاون الدولي، وتحتل مقاما في مصاف الأمم الحرة.

واعلموا أن النجاح رهن بالمثابرة والصبر والمصابرة، وأن الاتحاد والتآزر من دعائم الفلاح، فاعملوا متآزرين متحدين غير متخاذلين ولا متواكلين، ولا تتركوا الخلاف يتسرب إلى صفوفكم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، كونوا عباد الله إخوانا، وعلى نصرة الحق أعوانا، ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم وتحلوا بتلك الصفات الحميدة التي لا نفتأ ندعوهم إليها، فاجعلوا رائدكم الحكمة والتبصر والرزانة، وقائدكم الإخلاص والإستقامة، وليكن لكم من قوة الإيمان بالله،، والثقة بأنفسكم ما يذلل العقبات ويحقق الرغبات.

ونسأل الله تعالى أن يثبت أقدامنا ويبلغنا غايتنا وأن يجمع شمل إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يوفق الدول العربية والإسلامية في مساعيها، ويعينها على تحقيق مطامحها حتى يتسنى لها أن تتعاون مع باقي الدول الحرة، لمناصرة مبادئ العدل والديموقراطية، في ظل ميثاق هيئة الأمم المتحدة، تلك المؤسسة التي تسهر على تثبيت دعائم السلام في العالم، وعلى حفظ الحرية والعدالة بين الأمم، فتأمن كل الشعوب على حقوقها، وتساهم بحظها فيما فيه خير الإنسانية جمعاء.

كما نسأل الله أن يقي العالم من شرور الحروب والاضطهاد وأن يطهر قلوب عباده

من الضغائن والأحقاد، وأن ينفخ فيهم روح المحبة والوئام وينشر عليهم رداء الطمأنينة والسلام.

لقد كان لهذا الخطاب أثره الفعال في نفس الشعب المغربي والذي اعتبره بمناسبة العيد الفضي الذي توج به العاهل العظيم جهاده ونضاله، والذي كان فيه صريحا كل الصراحة مع شعبه كما كان صريحا فيَ فضح الاستعمار وأهدافه، وعنه لا محالة نتج حماس أعضاء الوفود التي ناصرت المغرب في أروقة الأمم المتحدة حيث صدر القرار رقم 712/7بتاريخ 1952/12/19 المشار إلى ما ورد فيه قبل، ناهيك وأن غضب الفرنسيين وما نتج عنه من حقد دمر كل شيء بما حصل بعد قتل فرحات حشاد وما عرف له من رد فعل في المغرب ابتداء من يوم 5-1952/12/8، وهو الذي كان رد الفعل فيه قاسيا وعنيفا من الفرنسيين الذين قتلوا وسجنوا ثم أبعدوا الكثير من المغاربة وشردوا كل من كان فيه رائحة تعلق بالمثل التي دعى إليها العاهل وتجند لها حزب الاستقلال وقتها.

كان لما حصل في أروقة الأمم المتحدة أثره السيء في نفوس الفرنسيين الذين اعتبروه نصرا سياسيا أحرزه محمد الخامس المحاصر في الرباط بقوة الحديد والنار، وقد عبر عن هذا الانتصار في خطاب العرش كما عبر عنه شعبه بطريقة لم يسبق لها مثيل حتى إن كل الطوائف الحرفية ساهمت في هذا العيد بهدية من إنتاج صناعتها كرمز على الحب والإعجاب، وأمام ذلك وبما عرفت به العقلية الفرنسية الاستعمارية، دبرت الإقامة العامة وكعادتها وضد محمد الخامس شخصيا أشياء أخرى منها منشورات تتحدث ضده، ثم وضعوا بقصره قنابل ضبطت قبل إنفجارها، كما ضبط بعض الأغراب في مطبخ القصر بالرباط، وآخرون يتسلقون القصر المكي بالدار البيضاء، والكل بتوجيه المقيم وأغبياء الإقامة العامة، وبذلك انحدرت سياسة فرنسا في المغرب إلى الدرك الأسفل من الانحطاط والسقوط مما أدى إلى إبعاد الجنرال جوان ليحل مكانه في الدناءة والنذالة الجنرال كيوم الذي زادت أعماله الرديئة في كثافة الغيوم كما رأينا والذي كان عليه وهو المقترح من اجوان أن يسلك نفس النهج الذي كان عليه سلفه، لكن حظه السيء والذي ساهم في إساءته بلسانه الطويل وعنفه العنيف، صيره سخرية في نظر المغاربة خصوصا بعدما بدأ صلته بهم بافحش قول في أول خطاب له حيث قال : «إنني

سوف أجعل الوطنيين يأكلون التبن، وأن كل من يرفض مصافحتي سأكسر أسنانه» ومن سخف هذا التعبير وكما سجل عليه حرفيا يدرك المرء مستوى الرجال الذين كانت فرنسا تسند لهم حكم الشعوب التي ساقها سوء الطالع لتقع تحت نير استعمارها البغيض.

وإذا ما سجل التاريخ أن كيوم فعلا حاول إطعام كرام المغاربة تبنا حين حكم بالنفي على الوزير ابن الوزير محمد الرشيد ملين(98) الذي سجل ما صنعته به زبانية كيوم حين أبعد وهو مريض إلى قرية "أسول" بالأطلس المتوسط إثر حوادث 1952/12/8م بعد مقتل الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وفعلا فإن المغرب إذا عرف بعض المتوحشين من المقيمين العامين أمثال ستيج ونوجيس وغابريال بيو والجنرال جوان فإنهم جميعا لم يكونوا أغبياء مفلسين لهجة ونطقا مثل ما كان الجنرال كيوم الذي بلاشك نشأ وشب وسط الخليط من المرتزقة الذين عرف بهم الجيش الفرنسي، وهم همج الألزاس واللورين والكورس وغيرهم من مرتزقة الشعوب التي ابتليت بالاستعمار الفرنسي

(98) راجع له نضال ملك 1-126/2 ط الرباط وفصل الشتاء في أسول له أيضا، والواقع أن محمد الرشيد ملين كان في المستوى سياسيا طيلة شبابه لكن ماناله من نكال الفرنسيين حطم صحته ومع ذلك فقد حفظه الله من التلوث في عهد الاستقلال ولسوف يقرأ الناس كيف تنكر له الغلام عميل الاستعمار الفرنسي وربيب نعمته أحمد رضا گوديرة والذي لولا محمد الرشيد ملين لكانت نهاية رضا كوديرا ولد التهامي وفاطمة بوعلو كما بدأ وبئس البداية التي يعرفها كل أهل الرباط ويتندر بها التائبون من مرحلة حول أيام جاهلية مجتمعهم وما سجله التاريخ لبعضهم مما لاداعي لذكره حول الهبية المبكرة والانحراف والميوعة التي كان يمثلها كدرة القير الملطخة والذي لا محالة ستكون عاقبة أمره وجماعته خسرا ولسوف يستجيب الله دعوات محمد الخامس فيه وفي أمثاله من الذين فعلوا بهذا الشعب بعد موته ما لم يفعله بغاة المستعمرين وفي المقدمة الشياطين الخمس الذين هم: الأعور، والأقرع، والأعرج، والأسود، وقزم الرباط. بل إن التاريخ الذي سجل أن أحمد رضا كديرة اشترى له شقة سعة250م في شارع هانري مارتان بمبلغ 25 مليون فرنك فرنسي جديد أي أكثر من 3 مليارات ونصف هو التاريخ الذي سجل للجنرال گيوم أنه وفى وطنه كان يسكن في الدار التي هي ملك لمؤسسة الفوسفاط المغربية إلى أن أخرجه نها السيد محمد الغزاوي بواسطة وزارة الخارجية الفرنسية عندما تولى سفارة المغرب في باريز، والمعلم أحمد رض كديرة ولد زنقة الزكى وأبوه التهامي وأمه فاطمة بوعلو الذي لم يستطع تحقيق الضرورة في الحياة حتى أيام عمله كحامى مع نيجل ثم بعد الاستقلال حيث قاطعه المغاربة بالخيانة حسب المتابعة الذي وضعها له المرحوم الحاج أحمد الشرقاوي. هو الذي أشترى "كافي دلاپ" بخمسة ملايير1964، وهو الذي دفعه الزيغ وفساد الوضع الى أن يكتب في شيخ الإسلام وعلى صفحات جريدته المنارات التي صنعتها الظرفية "الضال عن الصراط المستقيم".

ومع ذلك فعلى مرحاض أهل الرباط أن ينتظر ما سينشر من فضائحه التي ستقرؤها الأجيال المقبلة وما كان عليه كمرحاض لمرضى الشذوذ من أهل الرباط.

البغيض، ويكفي للاستدلال على همجية كيوم وبلادته أن يسجل التاريخ عليه وأنه الذي أذاع من محطة الإذاعة الفرنسية بالرباط يوم 1952/12/12 وبعد فتكه بالأبرياء وتشريد الوطنيين الأوفياء وقف أمام المذياع ليقول بلا خجل ولا وجل "إن حزب الاستقلال المغربي تابع لأوامر موسكو. وأنه يريد أن يسلم المغرب إلى البولشفيكيين" وأن محمد الخامس عاهل بلشفي وولي العهد أمير بلشفي كذلك" ولسوف نرى أن الذي دفع جماعة المستعمرين في المغرب العربي إلى ذلك الحقد البليد والعنيف على محمد الخامس وولي العهد،. وحزب الاستقلال المغربي هو الأثر الذي أثره محمد الخامس في ربوع المغرب العربي، والحماس القوي الذي بعثه في تلك الشعوب مما ضيع على الفرنسيين لعبتهم المكشوفة باسم الاستقلال الذاتي الذي أقبل عليه الزعماء في تونس، بل إن ما قدمناه من تحليل لفكرة قبول عرض قضية المغرب على الأمم المتحدة وما تحقق في هذا المجال كان بمثابة سابقة أعتمدت في رفع كل قضايا البلاد التي ابتليت بالاستعمار، حتى أصبح وفي مفهوم الجميع وكأن القدر هيأ محمد الخامس ليكون موقفه الوسيلة الفعالة لبعث حركة التحرير في كل الشعوب المستضعفة في إفريقيا خصوصا وآسيا وغيرها.

وعندما إنتهت قضية المغرب في أروقة الأمم المتحدة إلى ما إنتهت إليه كان كيوم وقتها قد أصبح يعيش على أعصابه مرعوبا من جانب بسبب التحدي الذي بالغ فيه الشعب المغربي حتى يظهر لفرنسا أن محمد الخامس هو كل شيء في حياته، وأنه إمامه الديني شرعا، ورائده السياسي المفضل، بل أصبح محمد الخامس الملك القديس ليس في نظر شعبه فحسب، بل في نظر شعوب العالم الإسلامي العربي الإفريقي حتى أنه أصبح رائد التحرير المقتدى به من أحرار كل الشعوب المستعمرة المتظلمة من ملوكها مثل مصر واليمن وإيران بل والمثل الأعلى الذي يضرب به المثل في التحمل والصبر والثبات والالتزام من سنغافورة إلى الجزائر قامت شعوب العالم الإسلامي العربي الإفريقي لنصرة محمد الخامس حتى أصبح ملوك ورؤساء تلك البلاد يتقربون لشعوبهم بالدفاع عن المغاربة ملكا وشعبا، وكم عرفت تلك الأقطار من تحركات سياسية سنة 1951م ومنذ ما قبل يوم 25 فبراير وما بعده، وهو يوم الحصار الذي فضح فرنسا في العالمين وقد أصبح المغرب بعده على كل لسان، بل تحول منشور ثالا ووقاحة الجنرال جوان وهمجية الجنرال كيوم إلى انتصار باهر للمغرب، ما كان على ذلك النهج لولا تلك الأعمال الطائشة التي أساءت إلى

فرنسا ثم نفضت في وجهها عش الزنبور، على حد تعبير "كلودبيار: مما دفع بالحكومة الفرنسية وتحت تأثير غضب المعمرين إلى التفكير جديا وبحقد في حسم الموقف، ولم يكن عندها غير المبالغة في التحدي، ونسي بيدو وزير الخارجية الذي حل محل شومان والذي اعتبر المعركة بين المسيحية والإسلام كما عبر بكل وقاحة وقلة أدب، فقد نسي أن محمد الخامس الإنسان المسلم المستمسك ما عرف قط في حياته أنه إتخذ الدين بلاحق وسيلة ولو لمقاومة الاستعمار بل ولا هو كمسؤول ممن فضل المسلم سياسيا على غير المسلم بدون حق، ومن بين المواطنين في شعبه مسلمون ويهود، بل يذكر العالم وكما سبق موقفه في وجه حثالات الفرنسيين وطغاة الألمان الذين أرادوا سحق اليهود في المغرب العربي، وقد كان لهم ذلك في غير المغرب الأقصى الذي إعتبر محمد الخامس أن الإعتداء على اليهود فيه هو الاعتداء عليه شخصيا، ماداموا من رعاياه ومن أجل ذلك وقف موقفه المشهور، بل نسي گيوم وبيدو أن محمد الخامس المسلم الملتزم لدينه ولوطنه كان قد صرح لشعبه قبل تبديل جوان بگيوم أنه "لم يعد مجال للتراجع سواء بالنسبة لفرنسا أو بالنسبة للمغرب(99) وإذا ما على محمد الخامس إلا أن يتقدم إلى الأمام، ناهيك وأن بقية أقطار المغرب العربي كانت هي الأخرى تعرف تحركات في المستوى كما سنرى حيث قام صالح بن يوسف الكاتب العالم للحزب الحر الدستوري التونسي بدفع إطارات حزبه للقيام بمظاهرات التأييد لمحمد الخامس وللشعب المغربي(100) وبسبب ذلك نبه الجنرال

(99) كان هذا ملخص الاستشارة التي أبداها شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي للعاهل منذ ما بعد وثيقة المطالبة بالاستقلال 44/1/11 وما بعدها حتى كان ما كان يوم 20 غشت 1953 فلم يتراجع عملا بالنصيحة التي آتت أكلها بعد حين بفضل وفاء الشعب المغربي الذي رد على الوفاء بالوفاء.

(100) ستنتهي بهم الرعونة إلى قتل الزعيم النقابي فرحات حشاد يوم 1952/12/5 في هذه الفترة وبعد عيد العرش المغربي بثلاثة أسابيع مما يعتبر ذلك امتدادا ونتيجة لما عرفه المغرب العربي من صراع أججه ونشطه إقدام محمد الخامس بخطابه يوم عيد العرش بتاريخ 1952/11/18، ولذلك فعل المغاربة يتقدمهم عمال الاتحاد المغربي للشغل بزعامة المحجوب بن الصديق البعصامي الفيلالي والطبقة العاملة في المغرب مثل ما فعله التونسيون من أجل الشهيد فرحات حشاد.

فكانت في المغرب الانطلاقة التي لها ما بعدها من العنف والتدمير خصوصا بعد نفي العاهل الذي كان هو الحائل دون ذلك، ولولاه لأدرك الفرنسيين السيل الجارف منذ حل الجنرال جوان بالمغرب 1947.

وبالمثل سيفعل أهل مدينة سوسة بتونس من أجل محمد الخامس عام 1953 وبعد 20 غشت ما يحفظه التاريخ السياسي من جميل لهم وللشعب الجزائري الذي اتخذ من يوم 20 غشت يوم عيد سماه يوم المجاهد، كما سنرى أما حول ترجمة فرحات حشاد فقد ورد في مذكرة المؤلف المصادرة ما يكفي حول ترجمته راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية.

جوان المقيم العام بتونس "بريلير" إلى أن يطالب الباي بإقالة صالح بن يوسف من وزارة العدل التي كان يشغلها في حكومة محمد شنيق، كما أن طلبة جامعة الزيتونة وجدوها فرصة للقيام بمثل ما قامت به أطر الحزب الحر إنتصارا لمحمد الخامس(101)، في الجزائر كانت جريدة البصائر لجمعية العلماء المسلمين وجريدة المغرب العربي لحزب الشعب الجزائري وجريدة البيان لحزب عباس فرحات كانت كلها تتابع نشاط العاهل المغربي حتى أن تأثيره في شعوب المغرب العربي كانت له فعاليته في الدفع بالفكر الوطني إلى الأمام كما سنرى ذلك أكثر بعد، ولسوف يعرف الاستعمار الفرنسي من الإجماع على بغضه ما لم يتصوره.

في هذا اليوم أذيع أن بعثة الكتلة الإفريقية الأسيوية قامت بتدخل شفوي لدى السيد ليستريير سلون رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، والسيد هامرشولد الأمين العام يثير فيه إنتباهها إلى الوضعية المتدهورة بالمغرب(102) وفي نفس اليوم قامت

---

(101) في هذه الفترة كذلك كان الفرنسيون قد عرفوا حوادث التخريب التالية في القطر التونسي وكان الذي دفع إليها هو إلى جانب قتل الشهيد فرحات الروح الذي بعثه محمد الخامس في أقطار المغرب العربي الذي هب الاحرار فيه للدفاع عنه حيث قتل 25 شخصا من بينهم 14 تونسيا، و184 جريحا من بينهم 106 مسلمين تونسيين، وهذه الأرقام لا تشتمل على رجال الجندرمة والشرطة والجيش الذين بلغ عددهم 16 قتيلا و29 جريحا.

وحول أعمال التخريب فقد بلغ مجموعها 1599 حادثا منها 531 قضية سويت وأسندت بصفة قطعية إلى حزب الدستور الجديد، وهذه العمليات تنقسم كما يلي" اعتداءات 176 تهديم بناءات خاصة 304 تهديم بناءات عمومية 214 تخريب أخشاب وأسلاك الهاتف 387 تخريب طرقات 5 تخريب جسور وطرقات 17 تخريب السكة الحديدية وقلب الارتال 120 تخريب السكة الحديدية بدون قلب الارتال 134 تخريب أنابيب الماء 18 اعتداءات على الترامويات 175حرائق مختلفة 101، المصدر جريدة لا بريس ثم جريدة الأسبوع التونسية عدد 313 بتاريخ 1952/12/8م.

لقد كانت تونس في هذا التاريخ كشعب يتكون من 2500000 نسمة ومساحتها 155830 ك م وعاصمتها تونس، وأهم المدن صفاقص القيروان الحمامات سوسة، ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا الجزائر وجنوبا وشرقا ليبيا، وأهم محطاتها التاريخية 1881 استعمار فرنسي باسم فرض إلحماية 1920 تأسيس حزب الدستور القديم صالح فرحات ومحيي الدين القليبي وحزب الإصلاح لحساب جلالي عبد العزيز الثعالبي 1934 تأسيس حزب الدستور الجديد، 1942-43 الاحتلال الألماني وإبعاد محمد المنصف باي إلى أن مات شهيدا في منفاه بفرنسا رحمه الله، ومعنى هذا ان ما حصل من الحوادث المشار إليها أعلاه كانت أكبر من حجم التونسيين وقتها مما سيثير الحمية في الجزائريين والتونسيين معا بعد أقل من سنة وبعد 20غشت1953 يوم إقبال محمد الخامس على النفي والتشريد في سبيل أمته وشعوب المغرب العربي الكبير، وذلك ما سوف نراه في الفصل بعد الذي يلي، بل إن إرجاع محمد الخامس منتصرا رغم أنف الفرنسيين لم يقتصر على المغاربة، بل شاركت فيه كل شعوب المغرب العربي الكبير وفي المقدمة شعب الجزائر المسلم الأبي كما سنرى.

(102) راجع لوبتي ماروكان بتاريخ 1953/8/14 وجريدة السعادة وماروك بريس.

مظاهرة في الرباط، ووزعت مناشير في مدينة فاس، ثم قامت مظاهرات بنفس المدينة في مختلف الجوامع إثر صلاة الجمعة، ومبالغة في التحدي أعلنت جماعة المرتدين يتقدمهم الجلاوي مبايعة الدمية الرمادية "محمد بن عرفة" بمدينة مراكش يوم السبت 15 غشت، وبذلك استمرت المظاهرات تأييدا للعاهل محمد الخامس وضد ما قام به المرتدون، الأمر الذي دفع أن يتكلم كيوم بواسطة الإذاعة راجيا من المغاربة إلتزام الهدوء ووضع ثقتهم في فرنسا التي ستتخذ الإجراءات التي تسلتزمها الأوضاع الحالية بالمغرب "على حد تعبيره، وكان حديثه دالا على ما عرفته البلاد وقتها من حوادث، وفعلا كانت أعنفها تلك التي حصلت في مدينة وجدة يوم 16 غشت وكما أشرنا والتي كان عدد القتلى فيها من الفرنسيين 27 وليس 20 كما أشرنا وقتها وعدد الجرحى 400 والقتلى من المواطنين 700 وأشعلت النار في منزل الخائن إبن الهاشمي رئيس الغرفة التجارية والذي سيقتل بعد لأنه كان مأوى المجرمين ومركز تجمع الخونة المتآمرين الجلاوي والكايتاني، وفي مدينة مكناس خرجت مظاهرة من الجامع الكبير تحمل لافتات التأييد لمحمد الخامس حيث قوبلت بالعنف وألقي القبض على أربعين شخصا حكم على ثمانية عشر منهم في الحين بالسجن لمدة عامين، على أنه كان علينا قبل كل هذا أن نتعرف على رجل عظيم كان له أبلغ الأثر في النفوس قبل نفي العاهل وفي المحاولة الأولى لخلعه أي منذ 25 فبراير 1951 ذلكم هو الشريف أحمد امحا أحصال المعروف بـ الحنصالي لأن المقاومة المسلحة التي ظهرت عام 1953 كانت امتدادا لتلك التي حمل مصباحها الحنصالي وهذا إنما هو بقية أثر من تلك التي حمل لواءها كل من زايد اسكنتي المرغادي مع آيت حديدو 1935 ثم زايد أحماد المرغادي كذلك 1938م ولعله من الواجب ومما يرضي الشعور الوطني الصادق في المغرب عموما أن أخصص لهذا البطل العظيم فصلا خاصا به.

سعادة وزير خارجية
الباكستان ظفر الله خان

شومان وزير خارجية فرنسا في مواقفه ضد المغرب في الأمم المتحدة

المناضل العراقي فاضل الجمالي

الأحد في ذمة الله: 1997/5/27

العربي الذي ساهم في صياغة ميثاق الامم المتحدة

تولى يوم الجمعة الماضية بتونس المناضل العراقي الكبير فاضل الجمالي (من مواليد 1902)، حيث درس القانون الدولي بالجامعة التونسية، ويعتبر الفقيد واحدا من الأطر العربية الأولى التي درست بالولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الاولى، وكان له دور ريادي في النضال لأجل استقلال العراق وبلاد الشام ومصر وسوريا. وبعد ان تقلد عدة مناصب سامية ببلاده (الخارجية، التعليم، الوزارة الاولى)، كان على رأس الوفد العراقي الذي حضر اجتماع سان فرانسيسكو الذي انبثقت بموجبه منظمة الامم المتحدة. ولايمكن لبلادنا ان تنسى له مواقفه الشجاعة والصارمة للدفاع عن حق المغرب في الاستقلال بالامم المتحدة. وحين اعتقل سنة 1958 بعد الانقلاب الذي قام به عبد الكريم قاسم بالعراق وحكم عليه بالإعدام، تدخل المغفور له محمد الخامس لدى السلطة الجديدة آنذاك ببغداد فتم العفو عنه وغادر العراق وهو ينوي الاستقرار بالمغرب، لكن تواجده بتونس جعل الرئيس بورقيبة يلح عليه بتكوين الطلبة التونسيين في القانون الدولي، فبقي هناك حتى وفاته الجمعة الماضية.

مذكرة الى لجنة التوفيق بتنفيذ القرار الدولى باعادة اللاجئين

قال مندوب « الاهرام » فى الدوائر العربية :

مازال موضوع سلطان مراكش يشغل بال الدوائر العربية الرسمية وقد تلقت الجامعة انباء جديدة تؤكد وجود ضغط على عظمته ، فكان ذلك موضع اهتمام سعادة عبد الرحمن عزام باشا ، فقد مساء امس الى دار السفارة الفرنسية ، حيث اجتمع بالسفير الفرنسى طويلا فى هذا الشأن تنفيذا لقرار اللجنة السياسية

ماذا دار بين الامين والسفير

وعلم مندوب «الاهرام» فى الدوائر العربية ان سعادته اوضح للسفير الفرنسى مدى القلق الذى استحوذ على اعضاء اللجنة من جراء الانباء التى تلقوها ، والتى تتضمن الضغط على عظمته للنزول عن العرش ، لانه يدافع عن حقوقه وحقوق بلاده ، وان العرب جميعا يعز عليهم ، بوصفهم عشاقا للحرية وحماة لها ، ان تصاب هذه الحرية فى مراكش من وراء تلك الاجراءات التى تتخذ ضد سلطان هذه البلاد

واكد عزام باشا للسفير الفرنسى ان الحكومات العربية تقف بجانب السلطان لتشد من ازره ، وتسنده بما يصون له كرامته ويحفظ لبلاده حقوقها

وقد رد السفير الفرنسى على ذلك بان انباء الضغط على سلطان مراكش قد كذبت فى الماضى ، فقال له سعادة عزام باشا ان الانباء التى ترد كل يوم للحكومات العربية تؤكد وجود هذا الضغط ، فوعد السفير بابلاغ الامر الى حكومته ، وانتقل الحديث بعد ذلك الى مسائل اخرى متنوعة حول الحالة الدولية وموقف العرب من الصراع العالمى

مسألة توحيد مراكش

وقد تلقينا من هيئة تحرير المغرب ردا على ما ادلى به متحدث بلسان وزارة الخارجية الفرنسية بشأن الضغط على سلطان مراكش لمطالبته باستقلال بلاده . وكان مما قاله هذا المتحدث ان مراكش لم توحد الا فى سنة ١٩١٢ بسبب فرض الحماية الفرنسية عليها ، وان نشاط حزب الاستقلال يهدد هذه الوحدة . ومن ثم فان فرنسا تنصح مظلمة السلطان بان يلتزم الحياد

وتضمن الرد السالف الذكر ان ذلك الزعم لاصل له من الحقيقة ، فقد ظلت مراكش دولة موحدة الاطراف منذ نشأتها حتى سنة ١٩١٢ ، فلما وقعت الى ثلاث مناطق ، وافتطعت منها اجزاء ضمت الى الجزائر والى مستعمرات فرنسا فى الجنوب ، اما حزب الاستقلال المراكشى فهو يعمل على تحقيق هذه الوحدة من جديد ، وهو ما ينادى به سلطان مراكش الان

مذكرة الجامعة بشأن اللاجئين

مأساة العرش في مراكش

« بعد أن زرت مراكش تأكدت انه لا يوجد في هذا العالم شيء أشنع من الاستعمار الفرنسي »
روزفلت

تعيش مراكش منذ ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ تحت نظام الحماية الفرنسية وقد كان من نتائجه أن قسمت هذه البلاد العربية الاسلامية الى ثلاث مناطق : منطقة نفوذ فرنسية وأخرى أسبانية وثالثة دولية وان كان يحكمها ملك واحد هو سيدي محمد بن يوسف وينوب عنه في كل منطقة خليفة من الأسرة المالكة يقوم بمهمة شرفية.

وفي غضون هذه السنوات التسع والثلاثين استطاعت كل من فرنسا وأسبانيا السيطرة على مرافق البلاد الاقتصادية والعمرانية والثقافية وسلبت صاحب العرش السيطرة القضائية والادارية.

الماضي المجيد

ومراكش بلد عربي اسلامي ومركز جغرافي ، وموارد اقتصادي ورقعة واسعة وماض مجيد . كان يخطب ودها ملوك العالم وكانت مرهوبة الجانب قوية النفوذ في الشرق والغرب وكانت لها أساطيل بحرية تحمي شواطئها وجيوش نظامية تذود عن حياضها . ولكن منذ نهاية القرن الماضي اتجه تفكير كل من فرنسا وأسبانيا الى التدخل في شؤون مراكش الداخلية توطئة لاحتلالها . وكانت الدولتان تمتعان الحماية لصنائعهما من اليهود والأفاقين الذين كانوا يرمون من وراء مناوشاتهم مع رجال الحكومة إلى الخروج عن سلطان الدولة وخدمة مصالح فرنسا وأسبانيا كثمن للحماية التي يتمتعون بها ويستظلون بظلها.

حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس ملك مراكش المعظم

ملك مراكش

وفي عام ١٩٥٩ ولد محمد بن يوسف ملك مراكش الحالي وكان والده يوسف بن الحسن يقيم في مدينة فاس فلما بويع بالملك انتقل إلى « الرباط » ومعه مولاي محمد.

وفي هذا العام فرضت الحماية الفرنسية على مراكش وأخذت جيوش الاحتلال تنتشر في كل بقعة من أراضيها . وفتح الأمير الصغير عينيه على عالم جديد لم تعرفه بلاده وسمع بأذنيه صحائف المجد تروى عن ماضي أجداده وآبائه الأولين . كان يتجول في المدن والقرى ليرى بعينيه آثار الخراب الذي خلفته الجيوش الغازية والمآل الذي صار اليه شعبه وألوان الفاقة والجهل والمرض بين الأفراد والجماعات.

وفي ١٨ نوفمبر عام ١٩٢٧ أسلم الملك يوسف روحه في ظروف غامضة واتجهت الأنظار الى محمد ابن يوسف وسرعان ما بايعه الشعب بالملك في مدينة فاس.

وكان الاستعمار يعمل جاهداً على توطيد دعائمه في مراكش واقترنت هذه السياسة بخطة عملية هي تقسيم مابقي من مراكش الى مناطق عربية وأخرى بربرية وانتشرت سياسة السجن والجلد والنفي والقمع والارهاب بين الشيوخ والشباب الذين لم يكن لهم من ملجأ سوى ساحة مليكهم

وفي مايو عام ١٩٣٠ بدأت الحركة الوطنية تتخذ شكلا يرمي إلى تحطيم القيود التي فرضها الاستعمار.

في غضون الحرب

وكان الشعب المراكشي ينظر إلى فرنسا على انها دولة عظمى فلما هزمها الألمان في الحرب الماضية انهارت الصورة التي كانت مرتسمة في أذهانهم عنها.

وفي يناير سنة ١٩٤٣ قدم إلى مدينة الدار البيضاء الرئيس روزفلت ومستر تشرشل لتنسيق الخطط الحربية والتوفيق بين ديجول وجيرو

وتناول جلالة الملك طعام الغداء على مائدة روزفلت وشرح له قضية بلاده ومأساة الاستعمار في كل شبر من أراضيها. وقال روزفلت : ان في مراكش ثروة معدنية يجب المحافظة عليها وينبغي ألا تتسرب الى الخارج وان أمريكا على استعداد لتكوين طائفة من الفنيين

محمد الخامس رحمه الله وخطاب طنجة يوم 10 أبريل 1947

خطاب العيد الفضي 18 نوفمبر 1952

الباب الواحد والثلاثون

الفصل الثاني بعد الثلاثمائة
قصة الشريف أحمد امحا الحنصالي
وانطلاق المقاومة بالسلاح

إنها الصفعة التي اهانت فرنسا في شخص المارشال جوان وشرذمة المستعمرين الفرنسيين.

لقد تأكد لنا أن المنطلق للفداء بالدماء كان من مراكش يوم 14 غشت وبالعنف العنيف والقسوة القاسية كان إثرها من وجدة يوم 16 غشت، لكن المؤرخ المتتبع للحوادث لا يمكنه أن يهمل أن المنطلق القدوة كان منذ عام 1951 وفي شهر ماي بالضبط وأن بطله العظيم كان رجلا مغمورا لم يتعرف عليه أحد من قبل، دفعته النخوة والشهامة وشرف القصد والأصل والغيرة الوطنية إلى العمل الذي لطم وجه الجنرال اجوان بأنتن القاذورات ثم "غسل وجهه ببول الكلاب" وبالتالي مرغ شرف فرنسا في الوحل ذلكم هو الشريف الإدريسي أحمد أموحا الحنصالي(103) ذلكم الرجل الذي أجمع المؤرخون لمرحلة المقاومة وعملا بأقوال كل المقاومين أنه الرائد الذي تزعم الفداء بالدماء في الوقت المناسب بعد ما اشتدت وقاحة الجنرال اجوان ثم انتهت إلى ما إنتهت إليه من رذالة حين اشتد الصراع بينه وبين محمد الخامس وحزب الاستقلال إلى أن باء بالفشل ثم جاء بعده الذنب الحقير الجنرال گيوم فكانت المهزلة التي فضحت فرنسا وسياستها في المغرب يوم 25 فبراير 1951م، وقتها ظهر من بين أفراد الطبقة الشعبية المسحوقة، وفي مكان لم يكن أحد ينتظر أن يظهر فيه من شدة ما كان الناس يعانون فيه من ظلم

(103) قصة إنطلاقته رويتها من رفيقه وصاحبه الذي حوكم معه ثم هرب وألحق بنا في القاهرة وهو حوسا وبناصر وجديد الوراوي وهو الذي لما عاد بعد الاستقلال أسند له منصب قائد في ولماس مع أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب وكان ذلك عن قصد من الذين كانوا يدبرون وقتها ؟! لكنه إنتهى أخر حياته بمحطة توزيع الوقود بهوارة سوس وقد انقلبت الأوضاع وانحطت القيم إلى أن رحل المسكين عن هذه الدنيا بغصته مثل غيره من أكثر المقاومين.

وطغيان وقهر، ذلك الرجل العظيم الذي كانت أناشيد القوم حول حمو وحمو ومحا زكاغ وزايد اسكنتي وزايد أحماد يتردد صداها في عرين أحمد موحا الحنصالي الذي كان عبارة عن فلاح بسيط لم يتوفر له من الوسائل قليل ولا كثير بقدر ما كان يتوفر على الأصل الشريف والمنبت الشريف، والنفس الأبية الشريفة كذلك.

كان أحمد اموحا الحنصالي وقت ثورته الفردية قد مضى من عمره خمسة وستون سنة إذ هو من مواليد1305هـ -1885م حسب التقدير تقول رواية رفيقه ومنشطه حوسا وبناصر وجديد، وأن أمه عائشة حمو من نفس القبيلة والعشيرة. أما التاريخ السياسي للمنطقة فإنه يقرر أنه من أصل شريف أي من الادارسة الذين تبربروا لهجة وقد كان لأسرته زاوية دينية أسسها عميدها سعيد أحنصال بتامگا بسكون الميم وكاف معطشة من إقليم أزيلال وهو من آيت عبد اللولي بواويزغت حيث قومه وسط قبائل آيت عطا وقريبا من آيت يحيى أيوسف أدارسة تونفيت، وجيرانهم آيت احديدو وفرع الأدارسة منهم آيت ابراهيم وبينهم آيت أكرات "الإخوة الثلاثة" الذين فيهم الزعيم الروحي لثورة بادو والسوسي الأصل "سيدي ابن احماد" أما زعيم المجاهدين قبل في هذه المنطقة أزيلال فهو محا وسعيد الوراوي رفيق على أمهاوش ومورد المجاهد العظيم مولاي أحمد الحسن السبعي الحسني تلميذ الشيخ محمد العربي الدرقاوي صاحب كاوز بمدغرة، وهم جميعا ممن عرفناهم وتعرفنا على جميل بطولاتهم في مقاومة الاحتلال قبل.

والحنصاليون أولاد سعيد بن اعمروأحنصال. أو يقال إن لقبه أحصّال بتشديد الصاد وبدون نون هو من رجال القرن السابع 7هـ-13م. وقد لقبه بذلك شيخه محمد صالح الآسفي المتوفى عام 631هـ 1233م(104)، كان سعيد هذا تقول رواية من أرخ له "من أكابر العارفين الطوافين في الأرض لملاقات الصالحين، يواظب على تلاوة الأسماء الحسني كما لا يزال عليه أولاده إلى الآن وهم يحفظون منظومة الدمياطي" يقول من كتب عنهم وهو المرحوم محمد المختار السوسي أسكنه الله فسيح جناته(105).

---

(104) راجع البدر اللائح والمسك الفائح من مآثر أبي محمد صالح لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني 1311-1357هـ.

(105) في سبتمبر في سنة 1958 حيث كنت وقتها عدت من أرض المهجر مصر، ومحمد المختار السوسي ضمن وزراء التاج وقتها زارني بالمنزل الذي كنت أسكنه بحي توارکة من الحمى الملكي حيث أخبرني أنه يريد أن يقيم لي وليمة ويترك لي إختيار من أحب حضوره. وأثناء حديث السمر اقترح على كتابة التاريخ المعاصر لموطني تافيلالت، فقلت ولم لا يكون تاريخ المغرب المعاصر فهش لذلك وقال من عبارات الإطراء ما جعلني أزداد ثقة ثم وقتها عزمت =

ولسعيد هذا مشهد معروف وزاويته التي بأگديم، بينها وبين واويزغت مرحلة ونصف.وليس سعيد هذا بالمدفون في أمصفح بمراكش، ولا المدفون في آيت عطا بآيت مطرف، بل كلاهما من حفدته، وسعيد هذا من أهل القرن الثاني عشر، وهو حفيد المذكور أعلاه.

والحنصاليون شعبتان: الشعبة الأولى هم أهل زاوية أكديم، أما الشعبة الثانية فهم أهل زاوية تيمكي، ويعرف هؤلاء بآيت سيدي إحساين، ونسبهم يرفع إلى عبد الله بن ادريس الثاني وليس إلى أخيه محمد كما نص على ذلك المرحوم محمد المختار السوسي، وهناك في آيت تغنيم من ليسو منهم ولا شرفاء كما يقول أيضا بل هم من أولاد طالب سوسي من أصحابه.

أما نسب سعيد الذي يتصل به بطلنا وقد أثبتناه سابقا في فرع السبعيين من آل على بن عمرو فهو: سعيد بن ابراهيم بن علي بن عمرو(106) بن أحمد، بن محمد، بن أبي بكر، بن أحمد، بن سعيد. بن عبد الرحمن، بن القاسم بن عيسى، بن علي، بن عبد الله، بن عمران، بن زيدبن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله، بن ادريس بن ادريس، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا أعود فأكرر ما سبق وأذكر أنه من خلال ممارستي الطويلة وتعايشي مع البحث في التاريخ خرجت بنتيجة طالما أشرت إليها أكثر من مرة، وهي أنه لا توجد ثورة من الثورات التي عرفها المغرب ضد الأوضاع الفاسدة قديما وحديثا، إلا وكان للأدارسة فيها يد إن لم تكن لهم زعامتها وتنشيطها والدعوة إليها، ولذلك إرتأيت أن أحقق في نسب البطل أحمد أموحا الحنصالي صاحب الثورة الفردية التي بعثت روح الفداء بالدماء والمقاومة بالسلاح، والتي بالإضافة إلى أنها أيقظت المغاربة أزعجت الفرنسيين وزعزعتهم في منطقة تادلة التي عرفنا قبل معاركها الطاحنة ضد الفرنسيين زمن

= على السير في الطريق الذي صممت السير عليه رغم ما فيه من عقبات وما يزعج من نباح كلاب المزابل. الذين حولتهم مرحلة الهدم بعد الاستقلال أسودا 1967. وفي مرحلة من المراحل كان التخطيط للعمل والتأليف المشترك حول تاريخ المغرب مع الزعيم علال الفاسي رحمه الله، حيث تم الاتفاق على أن أتولى الكتابة حول تاريخ العلويين ضمن موسوعة المغرب العربي. لكن تباين الطبع والأسلوب جعلني أعدل وأعمل بلا مشاركة أحد. خصوصا وأن كتابة التاريخ الموجه بدأ يعمل بها بعض المتطوعين وقتها.

(106) علي بن عمرو هذا توفي يوم الجمعة 8 حجة عام 557هـ 1161م بوادي العرجا يقول حفيده أحمد بن لحسن السبعي رحمه الله وهو ما أوردناه حين الكلام عن السبعيين.

عهد المغرب بما أطلقوا عليه حروب التهدئة والتي لم تكن غير الإحتلال كما عرفنا في المرحلة من 1900 إلى1936.

ومنطقة تادلة في عهد إنتشار الفكر السياسي الوطني في الفترة ما بين 1947–1953م عرفت نشاطا محليا ممتازا كان عامله الأول ودافعه ظلم الحكام المغاربة العملاء وعدم إشفاقهم على ما كان المغاربة يقاسونه من محن على يد الإستعمار الفرنسي الذي سلبهم أرضهم وأموالهم، وكان العامل الثاني الذي وجده المغاربة وسيلة لبعث الوعي السياسي هو مناسبة الإحتفال بعيد العرش الذي كانت المدارس الحرة وجماعات حزب الاستقلال تتخذ منه موسما ترتفع فيه الحرارة إلى درجة لم يستطع الفرنسيون الوقوف أمام عواطف المغاربة يومها، بحيث كان الإحتفال بعيد جلوس محمد الخامس على العرش يوم 18 نفمبر من كل سنة يعتبر عيدا مشتركا بين المغاربة في الحواضر والبوادي، وفي العهود الأخيرة من 1946 أصبح وبفضل تحركات محمد الخامس الوطنية عبارة عن عيد الأعياد لنشر الوعي الوطني كما كان وسيلة للتنافس بين المحسنين من المغاربة على تشييد المدارس الحرة وفتحها في تلك المناسبة، حتى بلغ تعدادها في المرحلة ما بين 1942 و1950 حوالي 150 في عموم المغرب، وكلها هي الأخري كان الفضل في تنشيطها ودفع المخلصين لتشييدها يرجع إلى شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي لا تعرف مدرسة من تلك المدارس لم يكن هو باعث فكرة تشييدها، وحتى يربطها بالوعي السياسي كان يوجه إلى أن يكون التدشين أو الإفتتاح بمناسبة عيد العرش، وأحيانا كان يقوم هو بذلك أو برفقة ولي العهد، كانت السلطات الاستعمارية بالإضافة تنظر بعين الارتياب إلى كل من يستعد له بالطريقة التي تنبه المغاربة وتمكن فيهم الوعي بحقوقهم، لكن الوعي الوطني كان يربط هذا الموقف بما ورد في البند الثالث من عقد الحماية الأمر الذي كان المراقبون المدنيون في المدن والقرى قبل عهد جوان يجدون أنفسهم محرجين إن هم قاوموا الفكرة أو فعلوا ما يحد من إقبال المغاربة، ولذلك إتخذوا من العبد الآبق المجرم الغاوي التهامي الجلاوي رأس حربة دفعوه إلى مقاومة نشاط الوطنيين في ذلك اليوم بمنطقة نفوذه، ولعل منطقة تادلة التي كان بها رجل خبيث حقير مثل صاحبه الجلاوي وهو "الباشا بوجمعة المسفيوي وولده سالم الذي كان ببني ملال، والذي يعرف هو الآخر بخبثه ودناءة سلوكه مع الوطنيين والفكر الوطني حسب توجيه جوان، جعل منطقة تادلة

تتميزبتربة خصبة في مجال الوعي الوطني حتى إن منطقة تادلة ووادي زم وأبو الجعد والسماعلة وبني خيران وكرد فعل عرفت بحرارة فوق المعدل في مجال الوعي الوطني، الأمر الذي مهدها وأعدها بفضل إقبالها على العمل الوطني اقتداء بجهاد سلفهم من آيت ورا وآل الگرن، وآيت بوزكري، وغيرهم، فقد عرفت المنطقة من الابطال خلوق حدو ولد امبارك، وصالح ولد شانعة، وصالح اليعقوبي، كما عرف فيهم القائد اسعيد الداودي الذي أبعده الفرنسيون إلى بويزاكارن أوائل الخميسنات وهناك توفي رحمه الله.

وبعد هؤلاء وأولئك بقيت المنطقة وفية لماضيها الشريف الجميل وما عرفته من جهاد أبطال كرام يتزعمهم محا وسعيد الوراوي، وعلى أمهاوش الشخماني، ومحا نبا آيت يحيى ويوسف تونفيت، وسيدي بن احماد، وزايد اسكنتي وزايد واحماد المرغاديين وهذا يعتبر قدوة لأحمد أموحا الحنصالي لأنه سلك نفس النهج رحمهما الله حيث قتل زايد واحماد بتاريخ 1936/3/5 بعدما أذاق الفرنسيين في المنطقة أشد العذاب وأشد الضربات الموجعة ووقتها كان الحنصالي قد جاوز العقد الخامس من عمره مما يجعله يتأثر بزايد احماد.

كان أحمد اموحا الحصالي تقول روايتهم في مطلع شبابه قد إنتقل من زاوية آبائه الواقعة في مكان وعر يضيق فيه العيش إلى قرية تاكزيرت حيث عمل في الفلاحة، وفي مرحلة ما بعد1945 كانت منطقة تادلة قد عرفت تحركات وطنية نشيطة بسبب ما عرفته من ظلم الحكام كما أشرنا ثم بسبب ما يقرب منها من حركة العمال في مناجم الفوسفاط خريبگة، وإذا كان الوضع يستوجب التذمر من المتظلمين الأحرار الذين هم قريبي عهد بزمن الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، فإن من هؤلاء أحمد أموحا الحنصالي ورفاقه الذين منهم موحى اسميحة البالغ من العمر أربعة وسبعين سنة وقتها، وإذا كان أمثال هؤلاء المتذمرين لم ينقصهم غير الاتصال بأي منشط حتى يتعرفوا على أسباب الوضع السيء وما يعانيه المغاربة عموما من قهر وظلم العملاء من الحكام، وأن مرد كل ذلك إلى الاستعمار، فإن ذلك المنشط الذي كان مخلصا وينتمي إلى حزب الاستقلال، والذي إتصل بأحمد أموحا الحنصالي كصديق منذ 1938 ثم أصبح ضمن الجماعة الوطنية في المنطقة منذ عام 1948 هو حوسا وبناصر وجديد، الذي هو أصلا من آيت ورا.

وقبل حصول حوادث فبراير 1951م كانت منطقة تادلة وما حولها قد عرفت نشاطا

سياسيا مكثفا بحيث ركز عليها الجنرال جوان بتوجيه من بونيفاص الأمر الذي تفجر معه تذمر أحمد أموحا الحنصال وغيره بطريقة عفوية دفعته إلى إشعال النار في مزرعة أحد المستعمرين الذين إشتهروا أكثر من غيرهم بالظلم والطغيان، لكن الحنصالي الذي إعتمد على عفويته سرعان ما انكشف أمره مما أدى إلى الحكم عليه بالسجن ستة أشهر حكم بها عليه الفرنسي القبطان دوباري" وكان مقر السجن ناحية قضيبة محا وسعيد وفي مكان يعرف ببولنوال، وإليه أخذ الحنصالي ليقوم بالأعمال الشاقة في الغابة تحت إشراف حارس فظ غليظ القلب لا يرحم هو الجندي المساعد ابن عاشر الزموري الذي كان معروفا بشدته وقسوته بين المواطنين، وبها عومل القائد اسعيد نايت موجكجو العطاوي قائد واويزغت وقتها، والمشار إليه قبل أنه توفي مغربا في بويزاكارن.

وفي الوقت الذي كان الحنصالي في السجن يعاني من قسوة الحارس المجرم ابن عاشر حصلت حوادث 25 فبراير 1951 التي نتج عنها إحتجاجات من جميع جهات المغرب، وفي منطقة تادلة حصلت حوادث كانت السبب في محاكمة بعض الوطنيين في المنطقة مثل محاكمة إخوانهم في الدار البيضاء، وكان صداها قد تردد في المنطقة بشكل أثار الحقد والكراهية ضد الفرنسيين، وإذا كان الحنصالي في سجنه وقبل السجن كان على إتصال دائم مع بعض الوطنيين وفي المقدمة حوسا وبناصر ورفاقه محمد امحمد، وسيدي والطلحة من قصيبة محا وسعيد، وإذا ألقي عليهما القبض ضمن أربعمائة من المواطنين من أهل القصيبة فإن المظاهرات العنيفة قد إجتاحت المنطقة من أجل إطلاق سراحهم الأمر الذي أدى إلى زوال القواد والشيوخ ثم ألقى القبض على ستة وثلاثين وطني من آيت عبد اللولي فريق أحمد أموحا الحنصالي ومن آيت الشيخ محا وحساين بتاكزيرت، ووقتها تلفن بعضهم إلى مركز بولنوال وبإسم مجهول نسب نفسه إلى أحد أفراد القوات المساعدة يخبر أنه قامت قيامة الثورة في البلاد، وعلى الحارس بن عاشر أن يحتاط لنفسه، وإذا لم يكن غيره في الحراسة فإنه إضطرب ثم أفشى إلى متعاطف معه من بين السجناء، وما كادت تغرب شمس يوم الجمعة 12 ماي 1951 حتى كان الخبر قد عم جميع السجناء ومنهم أحمد اموحا الحنصالي الذي كانت معاملة الحارس بن عاشر له قد عرفت الشدة والعنف لأنه دونهم وأكثر فقرا ولذلك لم يزره في تلك المدة غير إثنين هما حوسا وبناصر وجديد، وموحا اسميحة مرتين متباعدتين، وإذا كان الحارس

ابن عاشر في ذلك اليوم ومنذ وصله الخبر المزعج وحتى يتظاهر بغير ما عرف به من قسوة ترك البندقية في البيت الخاص بمآربه ثم توجه إلى بعض الذين كانت له بهم ألفة يحادثهم بطريقة فيها تصنع عاطفة الود، وبينما هو كذلك توجه أحمد اموحا الحنصالي إلى البيت الذي كان فيه السلاح حيث هشم النافذة الزجاجية ثم أخذ البندقية وما كان بالبيت من الخرطوش ثم قصد الحارس ابن عاشر فقلته وقطع أسلاك الهاتف ثم توجه إلى لقصيبة حيث الثورة كما قيل، لكنه وجد الجموع قد تفرقت وهرب المقبوض عليهم من الوطنيين 36 حيث أخذوا إلى سجن ابن سليمان ووقتها إتصل بصديقيه حوسا وبناصر الذي أوحى إليه بأن يتوجه ناحية بين الوديان، كما اتصل بصديقه موحا اسميحة فأخبره هو الآخر بما عزم عليه بعد ما توفر له السلاح وما كان له مع الحارس ابن عاشر، وبعد ما تزود بما تزود به من مؤنة وفرها له كل من حوسا وبناصر وموحا اسميحة توجه إلى منطقة بين "الويدان" حيث قتل ثلاثة من الفرنسيين يوم السبت 13 ماي 1951م ثم زاد فقتل ثلاثة آخرين في اليوم التالي، ووقتها قامت قيامة الإقامة العامة وعلى رأسها الجنرال اجوان الذي إعتبرها ضربة قاسية وجهت له ولسياسته الفاشلة التي سايرته عليها حكومة باريز، وحتى يظهر بمظهر القادر على الردع والسيطرة جند عشرة آلاف من الجنود أغلبهم من المرتزقة والقوات المساعدة قاموا بمسح للمنطقة.

ووقتها توجه الحنصالي إلى منطقة الخليفة ابن القائد الحاج محمد بن حدو الماعوني بتگزيرت حيث نزل عند بعض الذين ظن أنهم يعتزون بعمله ويساعدوه ولو بالطعام، لكن خاب ظنه وتعرض للغدر بمنطقة آيت احبيبي حيث تطوع كل من زايد الحبيب، وسعيد باخو، وصالح باخو لعنهم الله يقول صديق الحنصالي حوسا وبناصر ويؤكد غيره أن أولئك الخونة هم الذين باعوه للفرنسيين مقابل ما كانت جماعة بونيفاص قد أشاعته في المنطقة من : أن من مكنهم من الحنصالي أو من وسيلة القبض عليه تكون مكافأته مليون فرنك 1.000.000 فرنك وفعلا ألقي القبض على البطل العظيم أحمد أموحا الحنصالي يوم الخميس 18 شعبان 1370هـ=24 ماي 1951م وذلك بواسطة بوايي دي لاتور، وكان المنتظر أن يعدم حالا لكنه ترك للتعذيب حتى يعترف أويتهم آخرين إلا أنه رحمة الله عليه تحمل كل ألوان العذاب ولم يؤذ أحدا، حتى أولئك الذين باعوه وكان من المكن أن يخرب بيوتهم، لكنه لم يفعل ونسب كل ما قام به لنفسه، وأنه فعل

بسبب ما عرف وتعرف بلاده من الظلم والبغي والعدوان، وإذا ما ألقي القبض معه على صديقه موحا اسميحة فإن محاكمتهما تمت يوم 1953/2/17م ولم يعدما إلا يوم1954/11/26م فرحم الله الشريف البطل أحمد أموحا الحنصالي ورحم الله رفيقه الشهيد موحا اسميحة، ولعنة الله على الثلاثة من كلاب المزابل الذين باعوه.

أما ثالثهما في النضال حوسا وبناصر وجديد الذي بعد هرب تولى الدفاع عنه المحامي إدريس لحمدي فقد حكم عليه غيابيا بعشر سنوات سجنا وعشرين سنة نفيا وغرامة قدرها 240000 مائتان أربعون ألف فرنك، وقد نشرت الصحافة الفرنسية بالمغرب وقتها ذلك الحكم وكان المرحوم حوسا وبناصر قد إقتطع قصاصته ويحملها معه في محفظة الجيب، وهي التي أفادته يوم قرر اللجوء إلى مصر من ميناء بور سعيد(107).

ومنذ هذا التاريخ عرفت مدينة الدار البيضاء من تيار الفداء بالدماء ما حرك مشاعر الأحرار من رجالها والذين هاجروا إليها، ويكفي أن نذكر اليوم أسماء السابقين الأولين من الذين كان لهم الفضل في تحرير المغرب وهم جميعا من مختلف جهات المغرب شماله وجنوبه وشرقه وغربه كما سنرى ذلك من خلال بعض جولاتنا مع الأحرار من المقاومين الذي فكروا في الفداء بالدماء من أجل التحرير منذ ما قبل حوادث 20 غشت وبعدها. لكن ماذا حصل في المجتمع المغربي وكيف تبددت حيرة المغاربة التي استمرت من يوم 20 غشت إلى يوم 11 سبتمبر 1953؟

---

(107) في تلك الفترة قرر الوطنيون المناضلون ، وقتها تهريب حوسا وبناصر، وقد ساهم في تهريبه كل بالدور الذي يناسبه كل من محا وادريس، ومحمد العربي الآسفي المعروف اليوم ب"الوديع" وعبد الحميد الزموري، وابراهيم الروداني وحميدو الوطني، وابراهيم التروس في منطقة الحكم الفرنسي، وفي منطقة طنجة عبد الرحمن أنجاي والعربي الفحصي حيث توجه إلى الحجاز على نفقة محمد الغزاوي بواسطة جواز بإسم أحمد الحياني، ومن الحجاز عاد بواسطة نفس الباخرة وفي ميناء بورسعيد نزل ثم سلم نفسه إلى السلطات المصرية التي أدلى إليها بقصاصة الصحيفة التي نشرت الحكم ووقتها اتصلت محافظة بورسعيد بمكتب المغرب فتوجهت إلى بور سعيد برسالة من وزارة الداخلية المصرية بواسطة رسالة من الجامعة العربية وقتها السيد صالح أبو رقيق بتاريخ يوم الخميس 1951/10/11 وبعدها سمح له بالإقامة حيث أصبح فراشا بمكتب المغرب العربي إلى أن حصل المغرب على الاستقلال ثم عاد ليجد بوزارة الداخلية محاميه إدريس لحمدي فعينه قائدا بولماس تكاية في آل أحرطان الذين كانوا عملاء بحماس للاستعمار الفرنسي وفعلا عاملهم بما يتفق وخيانتهم وأخيرا أصبح صاحب محطة لتوزيع الوقود بهوارة من اقليم سوس إلى أن توفي رحمه الله بلوعة ما عاش وما تحول إليه الوضع بطريقة ما كان أحد يتصورها.

الفصل الثالث بعد الثلاثمائة

فظائع فرنسا وانتحار السياسة الفرنسية باللعبة المكشوفة في تونس

في تاريخ هذه المرحلة أو بالاحرى كمقدمة لها هناك صفحات من مذكرات سجلت المنكر الفرنسي واللعبة السياسية المبكرة التي لم أجد بدا من إدراجها في هذا الفصل لأنها كتبت في تونس حيث بدأت اللعبة المكشوفة في هذه المرحلة وزمن عرض القضيتين المغربية والتونسية على الامم المتحدة وقتها قامت الحكومة الفرنسية بتمثيل مسرحية أخرى بدأتها لجنة دراسة مشاكل أقطار ما وراء البحار، برئاسة الجنرال كاترو حيث نشرت برنامج إصلاحات مزعوم وافق عليه الوطنيون التونسيون وعدد كبير من النواب الفرنسيين. كما أيده بورقيبة على عجل وقد سبق له أن لدغ من الجحر الذي دست فيه فرنسا أفاعيها ومنها شخص مجرم في حق وطنه إسمه "الشاذلي القسطلي" من رجال الصحافة في تونس استعملته فرنسا عام 1949 وبالتحديد من شهر سبتمبر وكما سجلت في حديث جرى وقد حضرته بين المرحوم المهدي بن بركة والدكتور بن ميلاد وصادق بن المقدم يوم49/9/12 بدار المغاربة. 24 نهج الخلوة والتي كانت من تأسيس المؤلف 1948 بواسطة المغاربة المقيمين بتونس.

القسطلي هذا اتصل قبل مراسلة بالحبيب بورقيبة الذي كان بالقاهرة ثم أبلغه أن فرنسا تعتزم القيام بإصلاحات جذرية في تونس، ولا يكون لها اعتبار إلا إذا كان لزعيم الحزب الحر الدستوري التونسي فيها رأي، والواقع أن فرنسا كانت وقتها قد عملت على تنظيم مؤتمر خاص برجال الطرق والزوايا أطلق عليه "مؤتمر الثقافة الإسلامية" كان الذي أشرف على تنظيمه محمد الفاضل بن عاشور مدير المعهد الخلدوني وقتها، وابن الشيخ الكبير الطاهر بن عاشور رحم الله الجميع، والذي حضره من المغرب كبار الخونة عبد الحي الكيتاني. وإدريس بن عبد العلي المعروف في مدينة الرباط بـ "اسقيقية"، والذي

قتل غيلة بيد الفداء المغربي. ومن الجزائر أمثال إبن اعليوة من مستغانم وبن تكوك، والحملاوي وهم من رجال الطرق كما حضره باسم جمعية العلماء وفد برئاسة الشهيد رضا حوحو، ومن التونسيين. التبريزي بن عزوز وعن ليبيا القضاة محمود عطية الديباني ومصطفى رجب وعبد العزيز جبريل وعلى المسراتي، وهذه الوفود باستثناء وفدي جمعية العلماء وليبيا هي أوسخ العناصر المتحركة وقتها بشمال إفريقيا. واختير للمؤتمر مدينة تونس العاصمة في الوقت الذي كان لقضية ليبيا دور في المجال الدولي والتي كان وجود فرنسا بها في الغرب فزان قد أصبح مهددا وبالتالي أصبح يحرك مكامن النفس في تونس الجنوب الشرقي. كما أن قضايا المغرب العربي في القاهرة أصبح لها مجال ومن جملة الذين كانت لهم جولات في هذا المجال الحبيب بورقيبة. ولذلك وضع له فخ بواسطة القسطلي حتى يحضر المؤتمر المذكور الذي كان إفتتاحه يوم 1949/9/10. مما جر على بورقيبة التهمة با"لخيانة" وقتها حتى من بعض رجال حزبه لأنه تخلى عن الميثاق الذي إتفق عليه التونسيون والمعروف ب17 رمضان وكذا ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي وضع لمكتب المغرب العربي بالقاهرة وهو أحد مؤسسيه، ومن وقتها ضاعت الثقة التي كانت متبادلة بين جماعة المكتب وزعماء الاحزاب.

كانت العناصر الوطنية باستثناء الحزب الدستوري القديم قد التفت حول الحزب الدستوري الجديد في مؤتمر إنعقد في شهر جوان 1949م وقد أجمع المؤتمرون فيه على تكوين دستور تونسي قرأه عليهم صالح بن يوسف، وقد جاء فيه أن: نظام الدولة التونسية يقوم على الملكية الدستورية ورمزها الباي، المتفق عليه؟ وأنها يجب أن تمثل في مجلس للأمة، وأن الدستور الجديد يحيى عهد الأمان ويلغى الاتوقراطية للملكية المطلقة القائمة على الدين. ويؤيد الملكية الدستورية الديمقراطية. الخ، وإذا كان الذي جمع مختلف الاتجاهات حول هذا المؤتمر هو صالح بن يوسف المسيطر على كل جامعات الحزب وشعبه وخلاياه، وهو جربي من عنصر "بربري" والحبيب بورقيبة عربي من المونستير، فإن النعرة بين الرجلين كانت معروفة لدى إطارات الحزب ولذلك كان على بورقيبة وهو زعيم الحزب أن يظهر بمبادئ أخرى وبرنامج يصلح لا لوضع الأسس لنظام الدولة فحسب، بل وللاتصال بالحكومة الفرنسية والتفاوض معها. وكان من إقتراح

بورقيبة البرنامج التالي:

تحقيق السيادة التونسية وتكوين حكومة مسؤولة يعينها الباي.

إلغاء منصب الكاتب العام.

إلغاء المراقبين المدنيين.

حل قوات رجال الدرك الفرنسية.

إنشاء بلديات منتخبة.

إنشاء مجلس قومي منتخب تكون مهمته وضع دستور ديمقراطي، يحدد العلاقات الفرنسية التونسية على أساس احترام مصالح فرنسا المشروعة؟!

وما كاد برنامج بورقيبة هذا يعرف وينشر حتى دفع الفرنسيون للتغرير به صاحبهم الشاذلي القسطلي الذي أوحى إلى بورقيبة ان الجهات الرسمية في فرنسا قابلة لأن تفاوضه على أساس مقترحاته، ناهيك، وأنه في ختام البرنامج استعمل لغة التحذير من الاستمرار في تجاهل مطالب التونسيين التي إن لم تتحقق بالتفاهم فإن العواقب غير محمودة آخر المطاف، لا بالنسبة للفرنسيين ولا للتونسيين، وإذا ما استعملت الوسائل لإقناع بورقيبة بالعودة الى تونس خصوصا وأنه كان كما أشرنا يعاني من ظروفه القاسية ماديا بالقاهرة، فإنه عاد في شهر سبتمبر 1949 حيث استقبل استقبال الفاتحين تخديرا وإغراء، وإذا هو وجد المؤتمر الطرقي الذي أطلق عليه "مؤتمر الثقافة الإسلامية" قد تم الإعداد له ثم هو على أبواب الافتتاح، فإنه فعلا استقر بورقيبة قبل الافتتاح بمنزله الكائن في "رحبة الغنم" بتونس العاصمة وفيه زرته ضمن قافلة من الزملاء جزائريين وتونسيين ونبهته الى وجود أحقر خائن عرفه المغرب وهو عبد الحي الكيتاني الذي حل بتونس فوجدته لا يعرف عنه قليل ولا كثير. وفي اليوم التالي حل بتونس المرحوم المهدي بن بركة وكان وقتها يمثل الحزب بباريز، حل كمراسل صحفي باسم مستعار، وبعد اتصاله بكل من الدكتور بن ميلاد والدكتور صادق المقدم لاحظت عليه سبب عدم اتصاله بالحبيب بورقيبة كما لا حظت عليه الرغبة في مغادرة تونس والعودة لباريز على عجل فكان جوابه أنه لا يريد أن يعلم به بورقيبة ونبهني لذلك. لكنه علم به بعد سفره قبل اختتام المؤتمر حيث اخبر بواسطة جماعة من القيروانيين منهم

أصدقاء لإبن بركة يتقدمهم الحبيب كشرود الذي عرفني عليه المهدي حيث تلقيت ملاحظة لوم وعتاب على ذلك من الزعيم التونسي ليلة تهريبي من السجن كما سنعرف بعد بسبب هدمي للمؤتمر المذكور.

حضر الحبيب بورقيبة افتتاح المؤتمر ببزته البيضاء في مقدمة الحاضرين. وفي منصة الشرف أمامه الى جانب بعض علماء تونس من آل النيفر جلس أحقر مجرم عرفته شمال إفريقيا وهو عبد الحي الكيتاني والذي كان له وقتها دور خبيث إلى جانب التهامي الجلاوي في المغرب، وهو شيء ما كان للزعيم التونسي أن يجهله. وإذا جهله ما كان لإطارات حزبه أن تجهله لكنه بالفعل كان مجهولا عنده وان مهمة الكايتاني في المؤتمر ومعه اسقيقية. وحتى إبن اعليوة كانت هي التهجم على محمد الخامس الذي كانت فرنسا قد جندت كل ما لها من وسائل ضده. لكن فات استعلاماتها أن جنود محمد الخامس مغاربة وجزائريين وتونسيين كانوا من الحاضرين في المؤتمر ولهم من الامكانات والوسائل ما يستطيعون بها فضح الكايتاني وهدم المؤتمر من أساسه، حيث وضع التخطيط لذلك فرديا بكل دقة وتدبير محكم لم يتعرف عليه الفرنسيون الا بعدما ضاعت كل جهودهم وحصل التدمير للمؤتمر وكشفت عورة عبد الحي الكايتاني وولده عبد الواحد وادريس بن عبد العلي إسقيقية بطريقة حطمت كل ما أمله الفرنسيون من المؤتمر، ناهيك وان التخطيط للكشف والتحطيم كان بطريقة عفوية وباندفاع عاطفي لم يوضع لهما برنامج مسبقا حتى يمكن إكتشافه. بل كان حملة منظمة للتعريف بالكايتاني وإجرامه الخلقي والسياسي تمثل في الاندفاع الفجائي لفرد وبذلك بقيت إدارة الشؤن السياسية غافلة عما كان يدبره شخص واحد لم يبد سره لأحد وبذلك حاول معي حتى أخففه صديقنا الدكتور الحبيب بن الخوجة باسم الشيخ الفاضل بن عاشور الذي اشار عليه بذلك. لكن عبد الحميد المهري كان يرى ان الزيادة في الاندفاع أحسن. وقد قال لي بالحرف ونحن بباب المنارة. "من الأحسن ان تقوم بهذه المهمة وحدك وأن لا تشرك معك أحد.." واذا كانت البداية في أول يوم لافتتاح المؤتمر فإنها في المهدية أثناء الرحلة وفي حفلة السمر كان فيها عنف دفع الشيخ الفاضل نفسه إلى إخراجي بعنف من القاعة ترضية لعبد الحي الكايتاني وقد التمست له العذر ولم أواخذه رغم ما أبداه من اعتذار

بعد عشر سنوات حين زار المغرب1959. وفي اليوم التالي اتصل بي تلميذه الشيخ الحبيب ابن الخوجة وباسم الشيخ حتى "أترك الرجل لأنه ضيف الشيخ" لكن هيهات أن يكون للعاطفة المشتعلة ما يلطفها، وأشد إذا كانت نحو محمد الخامس الذي ملأ حبه القلوب التي كانت ترعى تلك العاطفة وتزيدها إندفاعا. حتى كنت لا أقتعد مقعدا في جلسات المؤتمر الا وبجانبي عبد الحميد مهري، المنشط للفكر الوطني بين الجزائريين وقتها. وهو الذي بيده زمامهم وحبه لمحمد الخامس اقوى ما عرف بين الإخوة الجزائريين الهائمين بمحمد الخامس وقتها. فكنت أندفع مؤقنا أن لي في القافلة إخوة كرام، وبالتالي كنت أطمئن للمهري كل الاطمئنان لأنه أهل لذلك من الجميع. خصوصا وأنني منذ ما بعد لطم قفا الكايتاني عبد الحي وإدريس بن عبد العالي ادركت أنني سأكون مستهدفا خصوصا وقد جندت الإدارة السياسية لحماية الرجل عددا من الموظفين بادارتها وإدارة الامن، وإذا كان من بين هؤلاء من لهم تعاطف مع الحزب الحر الدستوري فإنه كان من السهل التعرف على ذلك، مثال خليفة الصفاقسي ومحمد بن الهادي الغرياني ولذلك كان رد الفعل قد خططت له وقتا معينا وحتى يكون له مفعول قوي ليس من أجل تحطيم عبد الحي ومن معه من العملاء فحسب بل كِشف أهداف المؤتمر وتمزيق مقاصده، فكانت التعرية والكشف والتمزيق ساعة اختتام المؤتمر في "الكوليج دوفرانس" 12 سبتمبر حيث وضعت الالغام الكافية لهدم المؤتمر وقتها كان عبد الكريم الفيلالي في الثانية والعشرين من عمره. وقد مضى عليه في تونس سنتين كاملتين شارك فيهما مع التونسيين ابناء الحزب الحر، والجزائريين "حزب الشعب" وجمعية العلماء مختلف أنواع الانشطة التي كان مجالها الشباب الذي أصبح بعد قوام الاطر السياسية في ربوع المغرب العربي، والذين أصبح محمد الخامس الرمز عندهم كما هو عند المغاربة وفي الجلسة الختامية في كوليج دوفرانس كان الفيلالي يجلس الى يسار عبد الحميد المهري، وقبل أن يتكلم عبد الحي الكايتاني الذي كان قد تمزق ما أحاطته به الادارة الفرنسية من أسمال ثم أصبح مكشوف العورة بين الحاضرين، وأن المهدي بن بركة قد غادر تونس بعدما ودعه الفيلالي وعبد الحميد المهوي اللذين بعد الوداع قصدا "كوليج دوفرانس" حيث الجلسة الختامية للمؤتمر وقتها إقتحم فرنسيان قاعة المؤتمر ثم انقضا على عبد الكريم الفيلالي حيث

وضعا في معصميه الاغلال ثم أخذ إلى إدارة الشؤون السياسية "باب ابنات(108). وقبل أن يغادر الفيلالي القاعة صاح في المؤتمرين وقد رفع يده المغلولة مع يد الشرطي السري الفرنسي وابن لمأدب كما عرفت بعد ومعه فرنسي ثم صحت بصوت عال هذه غاية ونهاية مؤتمر الخونة والخيانة... أسألوا من هو عبد الحي الكتاني. ومن هو إدريس بن عبد العلي. ويكفي ان تعرفوا من هو التبريزي بن عزوز، وابن اعليوة حتى تتعرفوا على قرينيهما، ومن حسن الحظ ان الفرنسي الذي كان قد ربط يدي اليمنى بيده اليسرى رفع يده ثم صفعني وهو يجرني صفعة قاسية حركت مشاعر الوفد الليبي(109) برئاسة القاضي محمد عطية الديباني والقاضيين عبد العزيز جبريل(110) ومصطفى علي رجب، والشاعر الوطني علي المسراتي الذين غادروا القاعة احتجاجا، ومثلهم فعل آخرون حيث حصل ما أملت وقصدت مما جعل نهاية المؤتمر الفشل والدمار، وقتها لحق بي الى نفس المركز بباب ابنات بإدارة الداخلية كل من "لوسيان باي" أحد الحاضرين في المؤتمر وكان هذا مندوبا للمعارف بتونس وقد سبق له أن عمل في المغرب وهو مستشرق فرنسي مهذب حماني من لكمات اسقيقية وذنبه عبد السلام حجي، ومن غضب عبد الحي الكايتاني وولده عبد الواحد. لكنه لم يفعل إلا بعدما سال دم رأسي من أثر ضربهم وأنا مقيد،

---

(108) أذكر أنني تركت محفظتي بأسرارها للزميل عبد الحميد مهري، وقد بقيت تتدحرج مع غيرها من الحاجيات الى أن سلمت الى الوالد بالقصر الملكي بفاس من غير أن يعرف هو ولا أحد كيف ومن جاء بها الا بعد سنوات. عرفت أنه الحاج علي القري الصنهاجي المهاجر وهو من أهل الجبل كان يعمل بتونس هو وشقيقه أحمد. استلمها مع محمد بن علي الفيلالي اليوسفي من الاخ عبد الحميد مهري هو الذي حملها أثناء رحلته الى المغرب في زيارة لاهله ثم سلمها للوالد من غير أن يقدم له نفسه خوفا من الملاحقة إن هو حصل التعرف عليه.

(109) للمؤلف صورة مع الوفد المذكور اخذت من خزانته وتوجد بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية بالرباط.

(110) لقد استفدت من هذا الموقف النبيل بعد تهريبي من السجن ودخولي الى ليبيا في طريقي الى القاهرة ولولا تدخل جمعية عمر المختار ببرقة ورجال حزب المؤتمر بطرابلس لتم إرجاعي الى الفرنسيين حسب طلب القنصل الفرنسي ورغبة المستشار الانجليزي "الكسندر" وقتها، فكان لموقف القاضي عبد العزيز جبريل الذي حضر المؤتمر في تونس وشاهد ما حل بي ما دفع الوطنيين في درنة الى النجدة برجال العشائر لقبيلة لعبيدات الذين حموني من الاعادة كرها الى تونس ثم المغرب، ولا أنسى جميل عبد الرزاق شقلوف، وعلي باشا لعبيدي والحاج مفتاح الاطرش، والعدل محمد المسعودي الخ حيث بقيت محروسا بسلاح رجال قبيلة لعبيدات الى ان سمح لي بالمغادرة الى مصر بعد تدخل الاخوين أحمد المليح وعبد المجيد بن جلون لدى عبد الرحمن عزام الذي أرسل توصية بي الى الخارجية المصرية ومنها الى قنصلية مصر ببني غازى. فمنحتني تأشيرة الدخول التي وضعت على جواز سفري المؤشر عليه بالالغاء.

وبعدها "توجه بي الشرطي "ابن لمأدب» إلى مركز الشرطة بباب البحر" مركز الاتحاد التونسي للشغل حاليا" حيث تناوب على التحقيق معي ثلاثة من ضباط الشرطة وكانا من بينهم تونسي وازواوي. بقوا معي حتى ساعة متأخرة من الليل ثم أدخلوني بعد الى حبس ضيق سعته "80 سنتيم" سوف أهرب منه بعد تسع وعشرين يوما الى ليبيا(111). ومنها دخلت مصر بمساعدة من رجال حزب المؤتمر الهادي ابراهيم لمشيرگي من حزب المؤتمر بطرابلس وجمعية عمر المختار مصطفى بن عامر ورفيق المهداوي وابراهيم اسطا عمر وعبد الحميد بن حليم بابن غازى ودرنه وذلك بعد أقل من سنة قضيتها في الحجز. لأن جواز سفري كتب عليه ملغى من طرف إدارة الشرطة في تونس.

اجل هذا هو الجو الذي عاد فيه بورقيبة باسم آن الفرنسيين الذين سوف يبحثون معه ما ينتظر من الإصلاحات المزعومة، ولم يكن كل ذلك غير وسيلة من وسائل المماطلة وكسب الوقت حتى يساء الى الرأي الوطني المتمسك بأنه لا شيء قبل إلغاء عقد الحماية، وكان هذا هو رأي محمد الخامس الذي ركزه في حزب الاستقلال المغربي(112)، وقد ذكرت قبل بالمناسبة كذلك أنه أثناء انعقاد المؤتمر وعودة بورقيبة حضر الى تونس الاخ المرحوم المهدي بن بركة، لكنه لم يتصل بالحبيب بورقيبة، وكان إتصاله سرا وفي دار للمغاربة كنا قد إكتريناها حتى تكون مركز إتصال بين المغاربة وموقعها. 24 نهج الخلوة وفيها كان الاجتماع صباح يوم1949/9/12 بكل من الدكتور بن ميلاد، وصادق المقدم، وكان موضوع اللقاء الذي حضرته هو موضوع الساعة وقد حذرني الثلاثة من أن يتعرف على موضوع اللقاء أحد، لأنهم إختاروا دار المغاربة بصفتها مجهولة حتى من بعض التونسيين أنفسهم، وفعلا قرر الثلاثة أن اللعبة الفرنسية مكشوفة وقد قال الدكتور صادق المقدم "إن بورقيبة سليم الطوبة. وأنه راح ضحية خديعة محبوكة ساهم فيها الشاذلي القسطلي والإقامة العامة بتونس، ولسوف يتعرف عليها في الوقت المناسب".

---

(111) كان الذين أشرفوا على تهريبي هم الإخوة المنجي سليم ود: صادق المقدم ومبروك عبد الصمد، في تونس والهادي شاكر وعلالة التومي في صفاقس، والشيخ عمار بن الأبيض شيخ زاوية في بن گردان كان يعمل ورجاله الأحرار مع الحزب الحر الدستوري في الحدود بين تونس وليبيا وهو الذي أشرف على تهريب بورقيبة عند إجتيازه الحدود كما اشرنا.

(112) لكن للاسف سوف نرى بعد أن حزب الاستقلال ممثلا في اليزيدي وعمر بن عبد الجليل سيتأثران بموقف التونسيين هذا ويقولان به من وراء محمد الخامس في مؤتمر إكس لبيان سبتمبر 1955 كما سنرى بتفصيل.

وفعلا بعد اللقاء المذكور قرر ابن بركة مغادرة تونس وكان قبل قد إتخذ التدابير لذلك حيث كان قد حجز مقعدا في الطائرة التي ستغادر تونس الى باريز قبل انعقاد الجلسة الختامية للمؤتمر. وفي الساعة الثالثة بعد الزوال يوم 1949/9/12 ودعته والأخ عبد الحميد المهري أمام مكتب الشركة ثم ذهبنا معا الى "الكوليج دوفرانس" حيث حصل ما حصل، ومن خلال التوقيت أدركت بعد لماذا إختار لسفره الساعة الثالثة. لأنه لا حظ ضراوة الصراع أمس بالمهدية وما ألحقته بعبد الحي الكتاني من إهانة على مدى ثلاثة أيام. فتصور النهاية من غير أن يشعرني بشيء، وإن كنت قد تصورت أن الدافع لسفره هو خوف أن يعرف ويكتشف أمره بعدما كتب ماكتب في الصحافة بالفرنسية حول المجرم إدريس بن عبد العلي "اسقيقية"، خصوصا وأن رفيق إسقيقة وكاتبه الذي هو عبد السلام حجي الاحمق" كان قد رآه صباح ذلك اليوم كما أخبرني بذلك المهدي نفسه بعد في المراسلات التي استمرت بيننا حتى بعدما رحلت الى القاهرة، ونعود الى ما نصب من شباك لصيد التونسيين باسم الاستقلال الذاتي.

إذا كانت اللجنة المذكورة برئاسة الجنرال كاترو قد أعلنت قبل ما لم تلتزم به حكومة فرنسا وقصدها من ذلك الى جانب المؤتمر الذي جمعت له ما هب ودب، أن تحدث في الجو ما يربك الحركات الوطنية، فإنه كذلك قام من جانب آخر من يعارض ما أعلنته لجنة كاترو، وهذا ما حصل عندما عارض مشروعها كل من "كولونا" وغابريال بيو "الجلاد السابق للمغرب 1944م كما عين مقيم جديد بتونس. لتنفيذ سياسة جديدة هو "فوزار" كما عين بعد گيوم في المغرب، وكلاهما من أجل تنفيذ برنامج جورج بيدو الاستعماري، والذي إنتهى بالمغاربة والتونسيين بعد الى الدرب المغلق ثم إلى الثورة المسلحة التي كان باعثها في أقطار المغرب العربي موقف محمد الخامس وإقدامه وما حصل بعد يوم 20غشت 1953م حيث أبعد منفيا عن العرش.

كان الموقف الذي عجل بانتحار السياسة الفرنسية في المغرب العربي الكبير هو ذاك الذي نتج عن غلو المستعمرين الذين ظهر لهم أنهم سيطروا على كل شيء، حين إشتروا كبار رجال الحكومة الفرنسية، ولذلك يجب أن يكون رأيهم ومن ورائهم رجال المال والسياسة، وسلطة البنوك هو كل شيء كذلك، وإذا كانت تونس كما رأينا قد إنتهت

قضيتها واقتراحات مقيمها "دي هو تكلوك" إلى ما انتهت اليه، ورغم المفاوضات التي سيتزعمها محمد شنيق كرئيس للحكومة وباسم الباي والذي خانه لسانه يوم إبعاد محمد المنصف باي كما عرفنا وفي هذا الموقف كان هو صاحب المذكرة التي سيقدمها للحكومة الفرنسية بتاريخ1951/10/31 وكذا ماورد في خطاب العرش الذي ألقاه محمد الأمين باي يوم 1951/5/15 وقد وضع خطوطه العريضة رجال الحزب الوطني كما يظهر من خلال النقاط التي وردت فيه ، ثم رد الحكومة الفرنسية على لسان وزير الخارجية شومان. أن كل ماورد في الخطاب وغيره مما يعتبر تعبيرا صريحا عن طموحات الشعب التونسي يعتبر غير مقبول، وكان هذا هو رأي المعمرين الفرنسيين في تونس، بل تطاول الفرنسيون وكما حصل في المغرب حصل في تونس إلى حد الاعتداء على معاهدتي باردو «1881/5/12 والمرسى 1883/6/8، فكان رد التونسيين على ردت الحكومة الفرنسية الذي عبر عنه شومان بتاريخ 1951/12/15 أن أعلن التونسيون إضراب جميع المنظمات التونسية يتقدمها إتحاد العمال التونسيين بزعامة فرحات حشاد والحزب الحر الدستوري لمدة ثلاثة أيام متوالية 21-1951/12/23م ورغم محاولات المقيم وصلاح الدين البكوش فإن الموقف لم يزدد إلا تعقيدا، كما كان في المغرب يسير بسرعة أكثر نحو التدهور، ولا يجد متنفسا إلا بإراقة الدماء كلما دعى لذلك داع، ومن وقتها عرفت تونس رد فعل عنيف كما عرفه المغرب رغم أن محمد الخامس كان يعمل بكل ما له من قوة نفوذ على المغاربة حتى لايؤدي العنف إلى إراقة الدماء، لكن فرنسا وقد أصبحت سياستها المكشوفة ضد شعوب المغرب العربي تتقدم نحو الإفلاس والإنتحار، لم تعد قادرة على التراجع، وقد تردت إلى المنحدر والهوة السحيقة التي دفعها إليها المستعمرون، فكان من ذلك قتل اليد الحمراء الفرنسية للزعيم النقابي فرحات حشاد(113) يوم 1952/12/05 بسبب مواقفه الوطنية التي قطعت الطريق على الفرنسيين، وإذا ما تردد صدى قتله في المغرب فإنه لم يكن أمام العمال المغاربة إلا أن يتضامنوا يوم 8 منه مع إخوانهم التونسيون فكانت النتيجة وقد بلغ حقد الفرنسيين أعلى درجات الحرارة وارتفع الضغط إلى درجة الإنتحار، فكان عدد القتلى من المغاربة «خمسمائة 500» وعدد الجرحى «سبعمائة 700» واعتقل زعماء العمال يتقدمهم زعيم الاتحاد المغربي للشغل المحجوب بن الصديق ورفاقه الذين كانوا في المستوى لأنهم

(113) راجع ما أوردش. أجوليان في إفريقيا الشمالية ص 295 ط تونس 1976 ت 76-77 ص 428 ت 66.

وجدوها فرصة حتى يظهرو ا للفرنسيين ماهو تنظيم "الاتحاد المغربي للشغل ومدى تعلقه بالاهداف التي أعلنها العاهل العظيم محمد الخامس كما ألقى القبض على كثير من زعماء حزب الاستقلال بعد حله في كل من الرباط والدار البيضاء وفاس ووجدة ثم سيقوا الى المنافي السحيقة، هذا في الوقت الذي لم يمت من الفرنسيين غير أربعة أو خمسة ذكر منهم "ريب".

لكن من الذي كان يدفع فرنسا وسياستها الى الانتحار في المغرب العربي. إنهم الحكام وخلفهم المستعمرون وأهم كما أشرنا سيوضح ذلك "روبيرشومان" وزير الخارجية عندما يتنحى عن الوزارة ثم يصرح بذلك إلى صحيفة "صوماي" وتتناقل التصريح مختلف الصحف العربية "الاهرام 1953/5/24" والتي جاء فيها ما يلي:

"وزير خارجية فرنسا السابق بطلب: الحد من سلطات الإقامة العامة الفرنسية بمراكش. والقضاء على نفوذ الماليين الفرنسيي وتأثيرهم على الإدارة المحلية" وربما كان منه هذا التصريح لأنه لم ينل حقه كاملا كما أراد. وهو اليهودي الاصل الذي يستمد من وراثته ان المال هو كل شيء تشري به باريز وشرف باريز كما كانت روما قبل الفي سنة مضت" وكما وصفها يوغورطا.

وهكذا يظهر لنا وللآخرين أن رأي شومان هذا خارج الحكم لم يكن هو رأيه حين كان داخل الدوامة وعلى رأس وزارة الخارجية التي كانت تحت رحمة رؤوس المال من المستعمرين، ذلك لأنه خارج الحكم تحرر من سيطرتهم أو ربما لم يرضوه ثم هو أراد أن يكون له ذكر "آخر في مذكرات المعاصرين الذي أذلهم المستعمرون برشاواهم ونسي انه قد رفعت الاقلام وجفت الصحف، وأصبح رأيه هذا وهو الحقيقة مذلة له ولفرنسا والفرنسيين الذين داسوا حقوق الانسان، وحولوا فرنسا الى حكم جماعة من المرتزقة يبيعون ويشترون في كل القيم الانسانية بأبخس الأثمان وعلى مرأى ومسمع من سكان هذا الكوكب.

أليس شومان هذا هو الذي كان بالامس القريب وأمام المنتظم الدولي يجادل ويقول ما لا يعتقد من أن قضية المغرب قضية فرنسية داخلية ولم يكن له من دافع غير سلطة المستعمرين ورجال المال الذين سيطروا عليه وعلى غيره، حتى أنه قال وعلى رؤس الملأ أن

للفرنسيين الحق في أن يشاركوا المغاربة السلطة في بلادهم، ونسي أن سيادة المغرب قائمة رغم إستبداد المقيمين، وأن الحماية المفروضة لم تؤثر ولا القوانين الناتجة عنها في سيادة المغرب كدولة لها كيانها وارتباطاتها الدولية التي لم تستطع الحماية زوالها، وأوضح مثل لذلك هي المعاهدة الامريكية المغربية "تجاريا عام 1830م وكذا المعاهدة الانجليزية المغربية في نفس المجال. والتي كانت قبل الحماية بأكثر من نصف قرن 1856م، بل والوضعية التي لم تعترف الدول فيها بسلطان غير سلطان الدولة المغربية، وعندما طرحت المسألة المغربية أمام المنتظم الدولي قال شومان إنها قضية فرنسية داخلية، فكأنها عنده الألزاس او اللورين، بل انسحب مبالغة في التحدي الذي دفعه اليه رجال المال من المستعمرين الذين أصبح يطالب بالقضاء على نفوذهم بعدما غادر الحكم، بل مبالغة في التحدي وتذللا ثم تملقا لهم إتهم محمد الخامس المسلم النقي التقي بالشيوعية التي اتهم بها حزب الاستقلال وهو أكبر حزب وطني في المغرب مبادئه والخلق الذي دعي اليه وقام عليه هو الإسلام، ذلكم هو حزب الاستقلال، ونفس المعاملة عامل بها شومان وحكومته الشعبين التونسي والجزائري، حيث تضامن مع المقيم في تونس، ثم مع الحاكم العام نيجلين في الجزائر(114).

وإذا كان التونسيون أكثر من غيرهم في المغرب العربي -وأقصد بغيرهم من الأحزاب وقتها- حزب الشورى "للوزاني" في المغرب، وحزب البيان لفرحاتي عباس" في الجزائر- أظهروا من المرونة أكثر مما يوصف به المعتدلون الى درجة أنهم قبلوا بالاستقلال الداخلي وذلك في عهد روبير شومان وقبله فإن إعتدالهم بل تنازلهم هذا الذي زاد من حرارة العداء والاندفاع من الجنرال جوان ضد محمد الخامس المتشدد والذي لم يقبل المساومة حول فكرة الاستقلال، إعتدال التونسيين والشوريين في المغرب اقتداء

(114) كان بعض المغاربة بسذاجة يتوهمون وكذلك بث فيهم بعض الكتاب من الفرنسيين أن شومان كان على غير مذهب الجنرال جوان، والواقع أنهما معا وغيرهما من رجال الحكومة الفرنسية كانوا تحت رحمة رؤس المال من المستعمرين في شمال إفريقيا والذي كان وراء الجميع هو ايبينا على رأس لويناومن وراء الجميع بنك باريز والأراضي المنخفضة ثم د إيرو باسم المعمرين لكنه أخيرا سيفتال في قارعة الطريق. بيد إبراهيم الفردوس الذي يعيش الحرمان والبؤس وكأنه ما فعل ذلك إلا ليصبح المغرب وإمكانات المغرب بيد جماعة المرابين أمثال أحمد رضا كديرة وأحمد عصمان وكريم العمراني ومحمد لغريسي "أحمد العلوي" وغيرهم وغيرهم.

بالتونسيين ومناواة لحزب الاستقلال، اعتدالهم هذا قوبل بالبخس وعدم التقدير. ولقد احتفظنا وللتاريخ بوثائق عن تلك المرحلة 1951م والتي منذ 1929 قبل التونسيون فيها إشراك الفرنسيين في سلطة البلاد إشتراكا فعليا. وهو ما لاقى محمد الخامس بسبب رفضه وعدم قبوله الأمرين كما سبق وكما سنرى ومع ذلك سنرى الموقف الذي اتخذته حكومة فرنسا ورد شومان بتاريخ 1951/12/15 على مذكرة محمد شنيق التي تقدم بها للحكومة الفرنسية بتاريخ 1951/10/31 وهذه نصوص المذكرات الحكومية التونسية الى الحكومة الفرنسية ثم منها بعد والتي تقول بعد التقديم الذي قدمها به المكتب السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي بعدما عاد إليه رشده من أثر ما سبق ثم أدرك ما أدركه محمد الخامس منذ 1944 ودفع لمقاومته وإذا ما طغت أزمة المغرب الاقصى على السياسة في ربوع المغرب العربي الكبير فإن الحزب الحر الدستوري الجديد في تونس وجد نفسه مرغما على التراجع عن الخطة التي أصبحت متجاوزة ومعالم الطريق أكثر وضوحا أمامه بما أثارته المسألة المغربية بصمود محمد الخامس. وقيام مصر والمشرق العربي الاسلامي إلى جانبه التبشير بفجر جديد، خصوصا بعدما عرضت قضية المغرب على المنتظم الدولي ثم كان لها دور في الامم المتحدة كما رأينا ومعها كان ذكر القضية التونسية بعد جدال ومراوغة ورشاوي قدمتها فرنسا للأمريكيين صاغرة كقواعد في المغرب دون جدوى، وللأنجليزيين بتبادل مفضوح ضد المستعمرات.

إن موقف التونسيين هذا واقتناعهم بالحكم الذاتي أحدث زعزعة في نفوس بعض رجال اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال الذين سوف يقعون في حبال الفرنسيين بعد في مؤتمر إكس ليبان عام1955 ولولا موقف محمد الخامس وصلابته وموقف الفدائيين المغاربة وجيش التحرير الجزائري والمغربي وثورة أبناء الجنوب التونسي ابن الاسود وعلالة التومي وغيرهما لولا ذلك لتغير وجه التاريخ وعرفت أقطار المغرب العربي مصيرا غير المصير وظروفا غير الظروف. والفضل أكثر قبل هذا وذاك يرجع إلى الشعب الجزائري وما أقدم عليه يوم 20 غشت 1955م وكما سنرى ذلك بتفصيل بعد، بل وذلك ما سوف نتعرف عليه من خلال ما تبودل من مذكرات بين التونسيين والفرنسيين نوردها فيما يلي: مما اعتبره حزب بورقية فتحا قدم له بما نشره في الصحافة بإكبار، نقطة تحول في

تاريخ تونس وخطوة هامة نحو الحكم الذاتي تقول نشرة الحزب فقد أصدر صاحب العظمة باي تونس في مستهل هذا الشهر ستة مراسيم تعد بمثابة نقطة تحول في تاريخ تونس

ويترتب على هذه المراسيم توسيع نطاق السلطات الخاصة بالحكومة التونسية، وتحقيق المساواة بين الاعضاء التونسيين والفرنسيين في مجلس الحكومة الاعلى، والتوسع في تعيين الوطنيين في المناصب المدنية الرسمية.

وقد جاءت هذه المراسيم نتيجة لمفاوضات دامت أكثر من عام، وكان هدفها استبدال الحماية الفرنسية في تونس تدريجا بنظام الحكم الذاتي داخل نطاق الاتحاد الفرنسي. إلخ وعلى نهجهم صار ممثلوا حزب الاستقلال في مؤتمر إكس ليبان بعد في سبتمبر 1955، كما سنرى مما اعتبره كل من اليزيدي بوشعيب الأمين العام المساعد للحزب وعمر بن عبد الجليل التلمساني المدير المالي للحزب فتحا كبيرا.

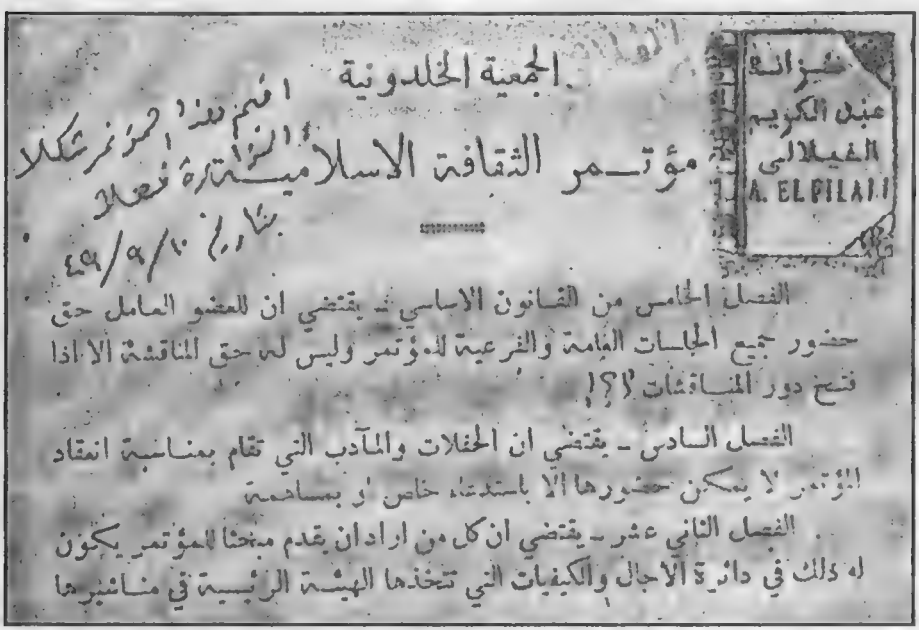
الجمعية الخلدونية

مؤتمر الثقافة الاسلامية

خزانة عبد الكريم الفيلالي A. EL FILALI

الفصل الخامس من القانون الاساسي - يقتضي ان للعضو العامل حق حضور جميع الجلسات العامة والفرعية للمؤتمر وليس له حق المناقشة الا اذا فتح دور المناقشات !؟!

الفصل السادس - يقتضي ان الحفلات والمآدب التي تقام بمناسبة انعقاد المؤتمر لا يمكن حضورها الا باستدعاء خاص او بمساهمة

الفصل الثاني عشر - يقتضي ان كل من اراد ان يقدم مبحثا للمؤتمر يكون له ذلك في دائرة الآجال والكيفيات التي تتخذها الهيئة الرئيسية في مناشيرها

المؤتمر الذي تهجم فيه عبد الحي الكتاني على المغرب والمغاربة الذين يحاربون فرنسا من أجل الاستقلال وعلى رأسهم محمد الخامس فتصدى له المؤلف الذي دفع الثمن

صورة جواز سفر المؤلف المكتوب عليه الإلغاء بعد إدخاله السجن بتونس في سبتمبر 1949 وصورة باللباس الليبي وكذا التي كنت فيها منفيا بالأبرق من آخر أكتوبر 1949 إلى يوم 1950/07/10.

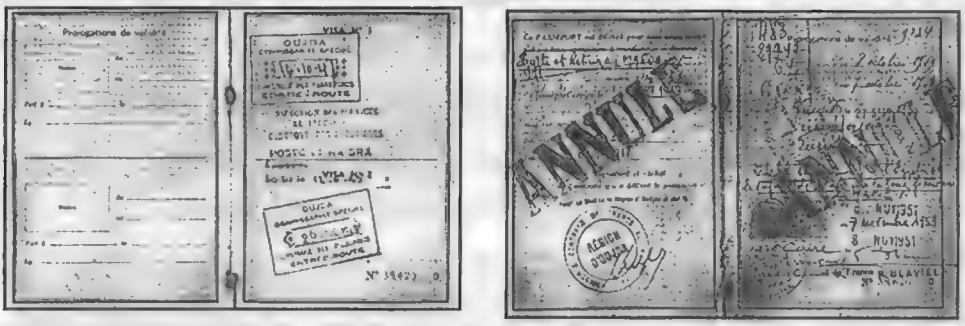

وهكذا رغم الإلغاء فإن سلطة الحدود المصرية بفضل تدخل الأمين العام للجامعة العربية منحتني التأشيرة ولم تعتبر الالغاء

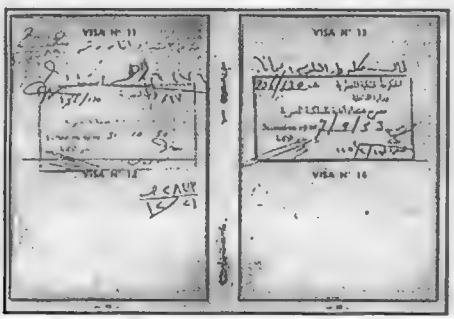

المؤلف بعد تهريبه من السجن بتونس ويظهر باللباس الليبي في حماية رجال قبيلة لعبيدات

المؤلف حيث كان قد قطع حده بقرية الأبرق بالجبل الأخضر ويظهر مع الصغير خليل وإبراهيم نجلي مصطفى لكريتي

فرحات حشاد تضامن شعوب المغرب العربي

المحجوب بن الصديق رمز نضال العمال المغاربة استمر صراعه بعد ضد العملاء في عهده الاستقلال

الفصل الرابع بعد الثلاثمائة

التونسيون والمفاوضات مع الفرنسيين حول الحكم الذاتي

جنحت تونس للتفاوض مع فرنسا لتحقيق استقلالها بعد ان وعدت الحكومة الفرنسية رسميا بالسير بها نحو ذلك الهدف المنشود. وقد سلكت ذلك السبيل حقنا للدماء واقتصادا في التضحيات واختيارا لاستخدام قواها القومية المنظمة للتشييد والبناء لا للتخريب والهدم، ولا قامة الدليل أيضا للرأي العام الفرنسي ولحلفاء فرنسا على أن الشعب التونسي بلغ رشده السياسي ونضجه الكامل، واصبح يسير أموره بحكمة وتعقل ولا يلجأ الى وسائل العنف والمغالاة في موقفه الوطني، والى تعميم الاضطرابات الا عند اليأس من الطرق السلمية. فأظهر -الحزب الدستوري التونسي- صدق نواياه وشارك في الوزارة التفاوضية نزولا عند رغبة ملك تونس محمد الامين الاول.

حيث اراد الملك ان يحدد المرحلة الاولى التي يجب ان تحققها المفاوضات مع فرنسا فأعلن في خطاب العرش (15 مايو 1901) إرادته في منح الشعب دستورا ديمقراطيا يتمثل في حكومة تونسية مسؤولة لدى برلمان ينتخب أعضاؤه انتخابا عاما حرا.

واتخذ رئيس وزراء تونس محمد شنيق ذلك الخطاب اساسا للمذكرة التي قدمها للحكومة الفرنسية في 31 أكتوبر 1951 وبين فيها ان المعاهدات المفروضة على تونس قد أبقت لها سيادتها الكاملة وان الحكم في تونس ينبغي ان يكون تونسيا وا لا يشارك فرنسي في الوزارة ولا في البرلمان. كما ينبغي ان تكون الوظيفة العمومية بتونس تونسية.

وجاء رد الحكومة الفرنسية محتويا على خرق صريح لكل من معاهدة باردو (12

مايو 1881 التي تنص على أن احتلال الجيوش الفرنسية لتونس مؤقت واتفاقية المرسى (8 يونيه 1883) التي تركت السلطة التشريعية والدستورية الكاملة لملك تونس. اذ ادعت الحكومة الفرنسية للمرة الاولى في تاريخ الحماية ان للفرنسيين وخاصة أفراد الجالية الفرنسية المقيمين بتونس حق مشاركة التونسيين في المؤسسات السياسية للدولة التونسية وأكدت من غير أي مبرر قانوني أو شرعي ان السيادة بتونس اصبحت مشتركة بين تونس وفرنسا ولم يتضمن الجواب ردا على المطالب التونسية وهو في الحقيقة يكشف النقاب عن النوايا الاستعمارية الرامية الى ابتلاع تونس وإلحاقها بالأرض الفرنسية وإعطاء الاستعمار الفرنسي صبغة شرعية.

واعتبرت الوزارة التونسية ذلك الجواب رفضا نهائيا للمطالب التونسية وصرح الحبيب بورقيبة أن صفحة من تاريخ الكفاح طويت بفشل المفاوضات مع فرنسا.

وأثار الرد الفرنسي في الشعب التونسي رد فعل سريع وتوالت الاضرابات العامة وفقا لما قررته المنظمات القومية بقيادة الحزب الحر الدستوري التونسي ودام الاضراب الاخير ثلاثة ايام متوالية (21 و22 و23 ديسمبر 1951).

واصبح على الدوائر الوطنية التونسية والحزب الحر الدستوري التونسي أن يعدو العدة لاثارة قضية تونس في مجلس الامن او الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة وذلك ما حصل(115).

مذكرة الحكومة التونسية الى الحكومة الفرنسية

بتاريخ 1951/10/31

ان التجربة التي وقع الشروع فيها في 1950/08/17 كانت تهدف الى غايتين هما اولا ازالة حالة التوتر السياسي في البلاد وثانيا المبادرة بإنجاز مجموعة من الاصلاحات الجوهرية التي من شأنها ان تسير بالبلاد التونسية في مراحل نحو الحكم الذاتي، مما

---

(151) المصدر وثائق الحزب التي نشرت بواسطة فرع مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي كان يشرف عليه الحزب الدستوري التونسي.

أدى الى تأليف حكومة تونسية مكلفة باجراء مفاوضات مع الجمهورية الفرنسية تطبيقا لتلك السياسة الجديدة.

وقد سبق تشكيل الحكومة التونسية الاتفاق على اتصالات شهرية في باريس مع الحكومة الفرنسية لتحديد المراحل في مضمونها وآجال تنفيذها.

ولكن حدث لسوء الحظ أن الغموض الذي أحاط بالاتفاقات المبرمة أجاز تفسيرها تفسيرا ضيقا جعلها ضئيلة الغاية هزيلة المفعول ذلك لأن مضمون المراحل وآجال تنفيذها لم يقع تحديدها.

كما حدث أيضا أن الجانب الفرنسي لم يتحرر تحررا كافيا من الاساليب القديمة وظن أن الإصلاحات الجديدة المزمع انجازها يمكن إحداثها داخل نطاق الأوضاع التشريعية والنظم الحكومية والادارية القائمة. فتجلى أثر هذا الاعتقاد في إصلاحات فبراير 1951فكانت إصلاحات عقيمة بل مثيرة للنزاعات التي أفسدت العلاقات التونسية الفرنسية.

وقد ترتب على إحجام الجانب الفرنسي من جهة وعلى المعارضة المستمرة التي أبداها بعض الموظفين السامين من جهة أخرى أن تزعزعت ثقة الجانب التونسي واخذت تتلاشى.

إنه لا يمكن إحداث أي تجديد مع المحافظة على وضع سياسي لم يعد منذ مدة طويلة يتماشى مع تطور الشعب التونسي، ذلك الوضع الذي اعترفت الحكومة الفرنسية صراحة على لسان وزير خارجيتها بأنه لا يليق بالعصر الحاضر.

ويكفي لإدراك هذا أن نلقى على ذلك الوضع نظرة موجزة ومجردة.

إن معاهدة 1881 التي اتخذت شكل اتفاقية بين دولتين قد أبقت لجلالة الباي سيادته الداخلية ثم جاءت اتفاقية 1883 التي أشير فيها لأول مرة الى "الحماية" وتضمنت انه لتسهيل الحماية على الحكومة الفرنسية فان جلالة الباي يلتزم باجراء الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة الفرنسية إنجازها".

فليس في ذلك، إذن قبول من الباي لنقل سلطاته إلى الحكومة الفرنسية، إنما ذلك مجرد تعهد منه بإجراء أي إصلاح تعتبره الحكومة الفرنسية مفيدا. وبالأحرى فليس في

ذلك أي تخل من جلالته عن سيادته الملكية اذ ان جلالته احتفظ بحق وضع التشريعات وسن القوانين ما دامت لا تخالف الالتزامات التي تتضمنها وثيقة1881/5/12. ان هذا الرأي مستمد من الابحاث التمهيدية وخاصة من رفض المصادقة من طرق البرلمان الفرنسي على مشروع الاتفاقية التي أعدها المسيو "بول كمبون" بتاريخ 1882/10/30.

على أن إتفاقية 1883 بغض النظر عن عيوبها الجوهرية تقتضي في مفهومها التعاون بين حكومتين لا حكما مباشرا به الحكومة الفرنسية في تونس، فضلا عن اضافة سيادة أخرى للسيادة التونسية التي هي السيادة القانونية والشرعية الوحيدة. وهذا الامر من البداهة بحيث ان السلطة التشريعية ظلت كاملة بيد جلالة الملك.

ولكن الملك الذي اعترف له بحق انجاز جميع الاصلاحات لا يستطيع انجاز هذه الاصلاحات الا إذا اعتبرها ممثل فرنسا مطابقة لمقتضى الحال. بحيث انه بينما اكتسبت الحكومة الفرنسية حق مراقبة السلطة التشريعية تضاءل نفوذ الملك في مباشرة سيادته الداخلية.

ثم حدث أن صدر -إستناد الى تفسير لاتفاقية سنة 1883- قرار من جانب واحد (قرار رئيس الجمهورية الفرنسية بتاريخ 1884/11/10) عهد للمقيم العام "المصادقة بالنيابة عن الحكومة الفرنسية على اصدار وتنفيذ جميع المراسيم الصادرة عن جلالة الباي" وهكذا اصبح هذا الموظف الفرنسي السامي هو رئيس الدولة الحقيقي. فقد اصبح له وحده حق اعطاء القوانين القوة التنفيذية.

وبعد هذه الخطوة نحو الاشتراك في مباشرة السيادة الداخلية شاهدنا ظهور النظرية الواهية القائلة بأن "الحماية وضع مستمر التطور" مما أدى الى خلط في السيادة والى الحكم المباشر.

هذا وان التعديلات الجزئية التي وقع ادخالها بين آونة وأخرى على نظام الحكومة والادارة، والتحويرات التي أجريت في نظم الشؤون العامة صبغت تلك الاعتداءات بصبغة قانونية وزادت في تفاقم اختلال العلاقات بين تونس وفرنسا "ونفس الواقع حصل في المغرب حذوك النعل بالنعل".

ثم تستمر مذكرة الحكومة التونسية:

وكان الوعد بالاستقلال الداخلي يقتضي في نظر التونسيين تصحيح الوضع تصحيحا تاما. الا ان عدم توضيح هذا الاستقلال الداخلي توضيحا كليا وعدم ضبط أساليب تطبيقه كانا سببا في العودة الى ارتكاب الاخطاء السابقة، فنتج عن ذلك تردد افضى من جديد الى الركود.

بيد أننا على يقين من أن الحكومة الفرنسية بفضل هذه الدروس الماضية قد أصبحت مقتنعة بوجوب العدول بصورة قاطعة ونهائية عن أنصاف الحلول. والاتجاه الجديد الذي يجب السير فيه لا يمكن ان يتجلى الا في تحرير السيادة التونسية تحريرا تاما.

فان الاستقلال الداخلي الذي تنوي فرنسا تحقيقه يتناقض مع النظام الحالي في ميادين التشريع والحكم والادارة.

إن الاستقلال الداخلي معناه أن تتمتع تونس بالسيادة الداخلية والحكم الذاتي وبحقها السير بنظمها الداخلية وفق امانيها الخاصة.

وهذا الاستقلال الداخلي الذي هو عربون الصداقة بين تونس وفرنسا يجب أن يتم انجازه في أجل أدنى. ويجب المبادرة من الآن بتحقيقه في ثلاثة ميادين: الحكومة والتشريع والإدارة.

ففي الميدان الوزاري ثبت انه من الضروري جعل الحكومة تونسية خالصة على أن يستعين الوزراء ورؤساء المصالح الكبرى، عند الاقتضاء، بإخصائيين فرنسيين للقيام بمهامهم أحسن قيام وتكوين موظفين إداريين متصفين بالخبرة والمقدرة وفق المنهاج الإداري الفرنسي، وبذلك نتجنب ازدواجا فعليا في داخل الحكومة التونسية من شأنه أن يعرقل تطور الشؤون العامة وسيرها ويسيء الى الصداقة بين تونس وفرنسا.

وفي الميدان التشريعي فإن إنشاء مجلس نيابي تونسي يضع القوانين ويراقب تصرفات الحكومة وسياستها العامة سيكون خطوة هامة في طريق الديمقراطية. على أن يكون، لفترة انتقالية، حق اعداد مشاريع القوانين مقصورا على السلطة التنفيذية مع تمتع اعضاء هذا المجلس بحق ادخال تعديلات عليها.

اما في الميدان الاداري فانه -مع ضمان الحالة التي اكتسبها الموظفون الفرنسيون

الذين هم في خدمة الدولة التونسية- يتحتم وضع نظام للوظيفة التونسية يتلائم مع الوضع الجديد على أن تتعهد الحكومة التونسية من جهة اخرى بان لا تتعاقد الا مع الفرنسيين فيما يتعلق بالاخصائيين اللازمين للبلاد التونسية وبواسطة الحكومة الفرنسية.

وبعد ان تسترجع تونس سيادتها الداخلية فإنه لا يكون لديها اي مانع من أن تعقد مع فرنسا اتفاقات للمحافظة على امتن العلاقات بين البلدين في الميادين الثقافية والاقتصادية والاستراتيجية، كما تضمن للفرنسيين المقيمين بتونس التمتع بكامل حقوقهم المدنية وسلامة أملاكهم وأشخاصهم.

تلك هي العروض التي تتشرف الحكومة التونسية بأن تتقدم بها باسم جلالة الباي الى الحكومة الفرنسية للموافقة عليها كمرحلة نحو تحقيق الاستقلال الداخلي.

ويقع تسليم المسؤليات في كل ميدان حسب اتفاقات خاصة. وإذا وقع قبول هذه العروض من حيث المبدأ تشكل لجنة تتألف من ممثلين للحكومتين الفرنسية والتونسية لتضع في أقرب وقت ممكن النصوص اللازمة لعرضها على موافقة الحكومة الفرنسية ومصادقة جلالة الباي.

تحريرا في باريس 1951/10/31

وإذا ما قوبلت هذه المذكرة التي بين فيها رئيس الحكومة التونسية ان الحماية المفروضة على تونس هي الاخرى لم تفقد تونس سيادتها، وأن الحكم في تونس ينبغي أن يكون تونسيا وأن لا يشارك أي فرنسي في الوزارة ولا في البرلمان كما ينبغي ان تكون الوظيفة العمومية في تونس تونسية. فإن رد الحكومة الفرنسية وكما سنرى جاء محتويا على خرق صريح لكل من معاهدة باردو 1881/05/12 التي تنص على احتلال الفرنسيين عسكريا لتونس مؤقتا، واتفاقية المرسي 18 يونيه 1883" والتي تركت السلطة التشريعية والدستورية الكاملة للباي بل ادعت الحكومة الفرنسية وللمرة الاولى في تاريخ الحماية ان للفرنسيين وخاصة أفراد الجالية الفرنسية المقيمين بتونس حق مشاركة التونسيين في المؤسسات السياسية للدولة التونسية، وأكدت من غير أي مبرر قانوني أو شرعي ان السيادة بتونس أصبحت مشتركة بين تونس وفرنسا ولم يتضمن الجواب ردا على

المطالب التونسية وهو في الحقيقة يكشف النقاب عن النوايا الاستعمارية الرامية الى ابتلاع تونس وإلحاقها بالأرض الفرنسية. وإعطاء الاستعمار الفرنسي صبغة الشرعية، ولسوف نرى أن موقف محمد الخامس وصراعه ضد الاستعمار الفرنسي هو الذي غير النفوس في ربوع المغرب العربي الكبير ودفع الى المقاومة بالسلام والتحرر من ربقة الاستعمار الفرنسي الذي شرعت الحكومة الفرنسية في ترسيمه بالتحايل تارة والتهديد ثم العنف أخرى.

وقبل ان نورد رد الحكومة الفرنسية نتطرق الى البيان الذي ألحقه محمد شنيق بالمذكرة السابقة والذي قدمه الى الصحافة بطريقة تدل على التذمر من عدم تجاوب الحكومة الفرنسية مع الرغبة التونسية رغم التنازل الكبير الذي تنازله التونسيون، خصوصا وأن ما ورد في البيان الصحفي الذي ألقاه في المؤتمر الذي انعقد بتاريخ/1951 12/12 جاء ببعض التفاصيل التي لم ترد لا في المذكرة التونسية ولا في الرد عليها. وهذا نص البيان:

لا أخبركم بشيء جديد عندما أقول ان العلاقات التونسية– الفرنسية تجتاز اليوم ازمة خطيرة لا نظير لها في الماضي.

إن وفدا من الوزارة التونسية التي اتشرف برئاستها حل بباريس منذ شهرين ليعرض على الحكومة الفرنسية مقترحات ترمي الى تحديد طرق تحقيق الحكم الذاتي الذي اعترف به فرنسا علنيا لتونس.

ومما يؤسف له أن الجهود التي بذلت لوضع أسس لاتفاق إيجابي لم تثمر، فبعد التأجيل والتسويق أحطنا علما بأن بحث المسألة التونسية تأجل من جديد. وهذا الموقف من قبل الحكومة الفرنسية معناه عدم قبول المقترحات التونسية، ولدي من الاسباب ما يجعلني أخشى أن تحدث هذه الخيبة تأثيرات سيئة على علاقاتنا بفرنسا.

إن الحكومة التونسية لزمت لحد الآن الصمت التام لكي لا تعرقل سير المحادثات.

أما الان فإنا نرى أن الوقت قد حان لإثارة الرأي العام العالمي عن المقاوضات التي نقوم بها في باريس، وعن المسؤليات التي قد تترتب عن المازق الذي نخشي ان تنتهي إليه العلاقات التونسية – الفرنسية.

إن عناصر الخلاف بين تونس وفرنسا معروفة بيد أني أود التعرض لاهمها.

يقوم النظام الحالي في تونس على معاهدة باردو (12 مايو سنة 1881) واتفاقية المرسى (8 يونيه سنة 1883) وقد طرأت على وضعيته الاولى تعديلات عميقة لاأساس لها في الوثيقتين الدبلوماسيتين المذكورتين انحرفت به انحرافا قانونيا بسبب التأويل المجحف ومن جانب واحد حتى تطور ذلك النظام شيئا فشيئا من نظام وصاية الى حكم مباشر أدى الى خنق السيادة الداخلية للدولة التونسية التي احترمتها معاهدة الحماية.

ولا أرغب في بسط القول عن ظروف العدوان التي سلطت على كيان تونس في مختلف ميادين الحكم والادارة والتمثيل النيابي، ولكن مما لا ريب فيه أن صيغة الحماية كما هي مطبقة في تونس تتنافي أشد التنافي مع التطور الحقيقي للشعب التونسي، سواء في الميدان السياسي أو الاجتماعي او الاقتصادي.

وعلاوة على ذلك فإن نظاما كهذا لم يعد له وجود في نطاق التطور العالمي كما انه لا يمكن تونس من القيام بدورها الذي يؤهلها له ماضيها وموقعها الجغرافي ودرجة تطورها كسائر الدول الحرة.

لقد أعلن التونسيون دائما مقاومتهم لمبدا السيادة المشتركة. وهذا المبدأ الناشئ عن مشاركة الفرنسيين المقيمين في تونس في الحياة السياسية والادارية والاقتصادية يقضي بشرعية أولوية مصالح اقلية 140.000 فرنسي بالنسبة لمصالح 3.300.000 نسمة من الاهالي، فكانت المطالب التي قدمناها للحكومة الفرنسية ترمي الى وضع حد لهذا الخطأ للوصول الى ايجاد اتفاق مع فرنسا يضمن إعادة السيادة التونسية الموحدة والتي لا تقبل تجزئة للتونسيين ويضمن مصالح فرنسا الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية.

ولكن سعينا ذهب سدى لأن اليد التي بسطها التونسيون لم تلاق الا الصدود بل العداوة من قبل الجالية الفرنسية بتونس التي تعارض في عناد كل سياسة اصلاحية ويبلغ بها العناد الى عصيان أوامر حكومتها نفسها.

وقد اسفر رد الفعل الذي قامت به الجماهير التونسية على اثر اخفاق كل محاولة للتقارب والتفاهم عن حوادث دامية.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن تونس تعيش منذ أول سبتمبر سنة 1939 تحت

الحكم العرفي وان اقوى الاحزاب تمثيلا للحركة الشعبية والذي يشارك أمينه العام "صالح بن يوسف" في الحكومة التونسية الحالية ما زال ممنوعا بقانون.

وقد شغلت المشكلة السياسية التي زادتها الازمة الاقتصادية والاجتماعية التي تتخبط البلاد التونسية فيها منذ الحرب الاخيرة جلالة ملكنا المعظم حتى ان جلالته خاطب بشأنها فخامة الرئيس اوريول برسالة مؤرخة في ابريل سنة 1950.

"وقد جاء في تلك الرسالة –إن جلالته يخشى أن تتطور مظاهر القلق التي تسود الشعب التونسي الى الياس" وكان لرئيس الدولة الفرنسية. ان يوجه اهتمامه السامي الى تلك المشكلة الخطيرة لكي نجد لها الحل الذي تتطلبه الحوادث العالمية والتي تقضي به الصداق المخلصة والثقة المتبادلة التي ما انفكت تسود العلاقات بين بلدينا.

لقد كان لرسالة جلالة ملكنا أثرها، فبعد شهرين عين المسيو لويس بريليه مقيما عاما لفرنسا بتونس وكلفته حكومته "بتحقيق المراحل الجديدة لتطور ضروري".

وأعلن ممثل فرنسا الجديد عن نوايا حكومته في خطاب ضمنه برنامجه وألقاه في13 يونيه سنة1951 ، وتعرض الخطاب على وجه الخصوص لما يلي "ان الحكومة الفرنسية اقتنعت بان الصورة التي تؤلف بها الحكومة التونسية وطريقة عملها منذ سنة1947 بأن تشمل هذه الحكومة عددا متساويا من الوزراء التونسيين والمديرين الفرنسيين برئاسة المقيم العام يتطلبان عدة تعديلات لتعزيز شخصيتها وتنمية وسائل عملها وتحويلها الى جهاز أكثر صلاحية لا لإدارة شؤون تونس فحسب بل لتكون أداة رقي للمنشآت التونسية ايضا".

وأكد الخطاب فيما بعد ان الغاية من هذه التعديلات الاساسية والتي تكون تدريجية هي قيادة تونس نحو استقلالها الداخلي.

كما تعهد المسيو روبير شومان وزير الخارجية الفرنسية أمام مجلس الجمهورية بهذه السياسة باعترافه بأنه لم يعد من الممكن المحافظة على الحكم المباشر الذي تقوم به فرنسا الى ما لانهاية له وانه من الواجب مسايرة التطور الذي حدث في الافكار والمؤسسات في العالم اجمع منذ ستين عاما.

وكانت هذه التصريحات الاساسية في نظر حكومتي وثيقة ميلاد ما يطلق عليه اسم التجربة التونسية.

إذ كانت العقبة الاولى أمام المسيو بريليه هي ان يجد بالاتفاق مع جلالة الملك الشخصيات المعتمدة التي تتولى التفاهم معه.

وبعد مشاورات جدية تألفت الوزارة التي اتشرف برئاسة والتي قلدها جلالة الملك الامر في 17 اغسطس سنة 1950.

وكانت مهمتها كما جاء في البلاغ الرسمي الصادر في نفس ذلك اليوم "التفاوض باسم جلالة الملك في التعديلات الاساسية التي من شأنها أن تقود البلاد في مراحل متتابعة نحو استقلالها الداخلي". وفي الغد نوه المسيو بريليه في مؤتمره الصحفي بأن الحكومة الجديدة حكومة اتحادية بقدر الإمكان وأنها تمثل غالبية الاتجاهات وكان علينا اثناء حفلة التقليد ان أصدر من جهتي ان وزارتنا انتقالية وأن مهمتها هي في نفس الوقت الذي تتولى فيه تصريف شؤون البلاد تحقيق الاستقلال الداخلي على أوسع نطاق استجابة للرغائب التي اجمعت عليها الامة التونسية لاسترجاع سيادتها وتلك هي الأسس والمبادئ التي قامت عليها وزارتنا والتي انبعث منها أوامر 8 فبراير بعد مناقشات طويلة.

ولم تكن هذه المجموعة الأولى من الإصلاحات مشوبة بشائبة الأفكار الانقلابية، إذ تقرر أن يتألف الجهاز التنفيذي للبلاد من عدد متساو ومن الوزراء التونسيين والمديرين الفرنسيين، وأسندت رئاسة مجلس الوزراء التونسي وهو الوزير الأكبر ، وبقيت المراقبة الإدارية بيد المقيم أو إذ اقتضى الحال بتوصياته قبل الموافقة، وكان يظهر أن هذه المسألة سويت، ومن جهة أخرى احتفظ الكاتب العام وهو موظف تونسي فرنسي الجنسية بسلطاته فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية وشؤون مراقبة الموظفين والمصاريف العمومية، هو مكلف أيضا بنشر القرارات الوزارية والأوامر العالية.

أما الوظيفة العمومية فقد حدد لها نسبة بين التونسيين والفرنسيين.

إذا تأملنا في هذه الإصلاحات بتجرد رأينا انها كانت بعيدة كل البعد عن ترضية الرغائب التونسية. ومع ذلك قبلناها لأنها كانت تنطوي في نظرنا على وعد بقطع الصلة عمليا وقانونيا بنظام الحكم المباشر الذي حكم عليه المسيو ربير شومان وزير الخارجية الفرنسية، وبقطع الصلة بالمبدأ المضر من الناحية السياسية والذي لا يمكن التفكير فيه

من الناحية القانونية وهو مبدأ السيادة المشتركة.

أما في الواقع فإن السلطات الفرنسية أولت تأويلا محدودا هذه التدابير التافهة واستغلتها لمقاومة منشآتنا. وثبت الآن أن الحكومة التونسية لا تستطيع وهي مؤلفة من عنصرين وسلطاتها محدودة جدا أن تقوم بمهمتها بصورة مفيدة ولا أن تمنع حدوث أخطاء فادحة كما أنها لا تستطيع أن تكون أداة رقي للمؤسسات التونسية.

ذلك هو ضعفها الذي يكون في نفس الوقت مصدر قوة للخصوم الذين يعملون سافرين، أو مستتريت ضد التطورات الضرورية.

فالحل الوحيد الذي يتحتم بالنسبة للسلطة التنفيذية هو إيجاد حكومة تونسية صرفة.

ولا ريب أنه لا ينبغي أن يبقي الحكومة التونسية مطلقة من كل رقابة لا سيما وقد أقام النظام الذي نعيش فيه والذي يمتاز بفقد المسؤولية أكثر من دليل على فوضاه وعقمه.

ذلك أن النصوص مهما كانت دقتها لا يكون لها تلك الخطة العالية التي تجعل من يستعملونها رجالا كاملين ومعصومين.

وتلافيا للضعف الكامن في الطبيعة الإنسانية كان من الضروري إحداث جهاز الى جانب الحكومة يؤلف عنصر توازن وأمن، وهاهو التمثيل النيابي الذي كان التونسيون بما فيهم الباي يتطلعون إليه، بحيث كانت تلك هي رغبة الجميع التي عبر عنها الباي في خطاب العرش (15 مايو 1951) بقوله "لقد عزمنا على اجتياز مرحلة تتناول إعادة تنظيم السلطة التنفيذية وكيفية تركيزها على نظام تمثيلي شعبي في مجالس منتخبة تحدد اختصاصاتها وقد نظرنا بعين الاعتبار الى الالتزامات الناجمة عن حسن تصريف الشؤون الإدارية لرعايانا مع اعتبار رضاهم بالقوانين التي تنطبق عليهم وقبولهم لها".

إن فكرة إحداث نظام نيابي تونسي يحضر القوانين ويراقب شؤون الدولة والسياسة العامة للحكومة ليست فكرة جديدة. فقد طالبنا بتنفيذها منذ ثلاثين سنة.

ولم نغفل هذه المسألة في المباحثات التي قمنا بها مع ممثل فرنسا قبل تأليف الوزارة.

وكان من المفهوم أن يترك المجلس الكبير الذي يتألف من عدد متساو من الفرنسيين والتونسيين وينظر في الميزانية مكانه في 9 ديسمبر سنة 1951 لهيئة جديدة تتألف بشكل جديد، فالحديث اليوم عن نظام نيابي تونسي ليس بدعة ولا يقصد به طي المراحل.

وها هو الأجل قد حل بطبيعة سنة تتابع أيام السنة. فالمهم مواجهته والمهم أيضا إيجاد الثقة بين الحكومة وبين الأمة. تلك الثقة التي لا يمكن بدونها أن يوجد تضامن بين الحاكمين والمحكومين.

ومن البديهي أن يكون النظام النيابي تونسيا صرفا، ولا بد من زوال الازدواج في التمثيل المعمول به في المجلس الكبير الذي يعتبر من مظاهر الحكم المباشر وصورة للفكرة السقيمة والمنافية للقانون ألا وهي فكرة السيادة المشتركة.

ومهما يكن من الأمر فإنه لا يمكن بدون تناقض قبول فكرة قيادة تونس نحو الاستقلال الداخلي الذي أساسه وحدة السيادة ومخالفة هذا المبدأ في نفس الوقت فيما يتعلق بالتمثيل النيابي.

ولم تكن التجربة التونسية أسعد حظا فيما يتعلق بالوظيفة العمومية.

فنظام الوظيفة العمومية في تونس مظهر آخر من مظاهر الحكم المباشر إذ ليست مسألة الوظيفة مسألة "تشغيل" فإن اعتبار هذه المشكلة بهذه الصورة معناه اجتناب النقاش للالتجاء وراء حجج صحية ظاهريا فقط.

فالمشكلة في جوهرها تؤلف مشكلة سيادة وعقيدة سياسية.

والحديث عن "قبول" التونسيين في الوظائف العمومية أو "مشاركتهم" في إدارة بلادهم معناه أنه من الطبيعي أن يكون موظفو أي بلاد من البلدان من غير أهله الأمر الذي يعتبر بدعة من الناحية القانونية وظلما من الوجهة السياسية.

وقد اعترف ميشال ديبري أستاذ الشكاوي في مجلس الدولة وعضو مجلس الجمهورية حاليا بأن مشكلة الوظيفة العمومية في تونس لا سبيل إلى تسويتها قبل تحديد السلطات العامة والاعتراف بها وقبل إيجاد خطة سياسية واقتصادية واجتماعية.

فكيف يمكن في الوقت الذي يعترف فيه بمبدأ الاستقلال الداخلي ويشرع في تحقيقه الا يعترف بحق التونسيين في تولي شؤون الإدارة التونسية.

أما ما يرجع الى المصالح الفرنسية وضمانها: فإننا نضمن لأعوان الدولة التونسية من ذوي الجنسية مناصبهم المكتسبة ونرى في حالتهم مسألة إنسانية جديرة بالاهتمام ونتعهد بالاستعانة بالفنيين الفرنسيين الذين نمنحهم ضمانات وامتيازات ذات بال.

ومع ذلك يقال لنا ماذا تصنعون بالمصالح الفرنسية؟ وأنه يخشى أن يظلم الفرنسيون المقيمون بتونس بعد إقصائهم من الحكومة ومن المجالس النيابية ومن الإدارة. وهو أمر غير صحيح لأن المصالح الجديرة بالاحترام تكون دائما محترمة... لأن فرنسا تحتفظ -في الحالة الراهنة- بما يكفي من النفوذ والوسائل لجعل مصالح رعاياها محترمة.

وبعد التخلص من كابوس الخوف الوهمي ومن الحملات الدعائية المسببة لهذا الخوف ينظر في مسألة الضمانات على حقيقتها بدون غموض، وفي جو هادئ حقا أن للجالية الفرنسية مصالح مادية وأدبية لا يفكر أحد في نكرانها...

وفي تونس الديمقراطية المتمتعة باستقلالها الداخلي لن تكون تلك المصالح في خطر. إذ ستوضع قوانين لصيانتها وقوانين لضمانها. فلا خوف على أي كان من ضرر يلحقه في شخصه أو في مكاسبه لكن ليس هناك اعتبار مصالح 140.000 من الفرنسيين فقط وإنما هناك أيضا مصالح 3.000.000 من التونسيين.

أو لم يؤكد المسيو روبير شومان وزير الخارجية الفرنسية في 8 أكتوبر1951 "... إننا لم نعد نحمل فكرة مصلحة الإمبراطورية المقامة على الأنانية القومية أو نرى أن أرضا من الأراضي ولو كانت فيما وراء البحار يجب أن تسخر لمصلحة أم الوطن بل الواجب هو خدمة مصالح شعوب تلك الأقطار"؟؟؟

إن هناك المصلحة العليا لتونس، كما هنالك المصلحة العليا لفرنسا.

ومصلحة تونس العليا هي أن تنشأ في ظل نظام أساسه العدالة الاجتماعية والأمن لجميع المؤسسات التي ترتضيها لنفسها وتكون ملائمة لعقليتها ولتطور العالم المتحضر.

ومصلحة فرنسا هي في المحافظة على إشراق ثقافتها والحصول على مضاعفة نفوذها الأدبي وعلى عامل تكميلي للتعاون في صداقة الشعب التونسي ورضاه وفي موقع تونس الجغرافي.

وإذا حددنا على هذه الصورة هاتين المصلحتين فأننا لا نجد أي تعارض بينها ولا نرى كيف ولماذا تضر المحافظة على مصلحة أحد الطرفين مصالح الجانب الآخر.

وختم شنيق تلك المذكرة بقوله:

تلك هي شواغلنا وهي مشروعة وقد بسطنا فيها القول باسم جلالة الملك للمسؤولين الفرنسيين وهي صورة من الاتفاقات السابقة في روحها ونصها.

وتجاه الغموض الذي يبدو على السياسة الفرنسية فإن موقفنا واضح.

إننا لن نطالب بكل شيء دفعة واحدة وبسرعة وقد طلبنا بعد التجربة التي عشناها حدا أدنى، وإنا مقتنعون بأن هذا الحد الأدنى لا يضر بوضعية فرنسا ولا بالمصالح المشروعة للفرنسيين المقيمين بتونس.

فإن تأليف حكومتنا من تونسيين فقط وقيام مجلس نيابي تونسي يضع قوانينها لا يعني "انتزاع ملكية" أو تفشي الاضطرابات في البلاد. والمسألة لا تعدو أن تكون إقرارا لوحدة السيادة التي اعترفت بها فرنسا وزوال السلطة الواقعية أمام السلطة الشرعية.

وإذا كان تحقيق فكرة ما يتم بالانجازات النافعة فإن تردد الحكومة الفرنسية واحجامها في الجواب عن مذكرتنا يفسر تفسيرا كافيا خيبة أملنا وقلق الشعب التونسي.

وإذا حولنا أنظارنا الى العالم الجديد الناشئ حولنا فإننا لا نرى أي تناقض بين استقلال تونس وبين وجود روابط متينة بفرنسا تقوم على الصداقة والتقدير الصحيح للمصلحة.

وإننا لا نشعر بأي ميل خاص الى الدور الذي يراد لنا في مجموعة الدول الحرة، ونرغب في أحسن منه ولهذا السبب نطالب بدورنا أن تفهم رغائبنا وحاجياتنا.

وإذا اعتبرنا أنه في ظرف الخمس سنوات الأخيرة حصلت دول جديدة تقدر بأكثر من نصف مليار نسمة على استقلالها ومن بينها الهند والباكستان وأندونسيا علاوة على سوريا ولبنان وجارتنا ليبيا، وجب الاعتراف بأن المطالب التونسية معتدلة غاية الاعتدال.

كما أنه من البديهي أنه مهما كانت الحجج التي يتذرع بها أنصار بقاء الحالة الراهنة فإن أية صورة من صور الحكم لا يمكن إقرارها رغم إرادة الشعوب وليس من المغالات في شيء بعد سبعين سنة من محاولة جس النبض -أن نطالب من فرنسا مهد الحريات بسياسة حرة وصريحة تجاه شعب بلغ من التطور درجة لا تقل عما بلغته

شعوب أخرى تتمتع اليوم بكامل سيادتها.

ومهما كانت الظروف فإن تونس لن تسلم في المطالبة بحقوقها وفي الاعتصام بالضمانات التي يخولها لها الضمير العالمي والحقوق البشرية.

وأمام هذا التمسك التونسي والتماسك الوطني كان المقيم بريليي يزداد يقينا بالانهزام ومثله كانت الجالية الفرنسية التي رشحت صلاح البكوش مكان شنيق بعدما طالبت بتسميته نائب للكاتب العام الفرنسي حتى يحصل التوازن أكثر بل التفوق وإذا هم رفعوا مذكرة قاسية اللهجة في 1951/11/20 إلى وزارة الخارجية التي كان على رأسها روبيرشومان. فإن هذا الأخير وقد كان له وجهان صهيوني وفرنسي استعماري في مجال أصبح ينكر عليها بعد طرده من الحكم وهذا هو الرد الذي أجاب به شومان باسم الحكومة الفرنسية بتاريخ1951/12/15 على مذكرة الوزير الأول محمد شنيق التي أشرنا إليها قبل والتي كانت مؤرخة بـ 1951/10/31. تقول مذكرة شومان وهي لا تخرج عن النغمة التي اعتاد الفرنسيرن ترديدها بأسلوب مقيت يذكرون به ما انجزوه في البلاد التي ساقها سوء الحظ لتكون تحت سيطرتهم. وبالمقارنة لا نجد فرقا كبيرا بين أسلوب شومان في رده على مذكرة شنيق. وأسلوب الجنرال الهمجي جوان في رده على محمد لغزاوي أثناء مناقشته لميزانية عام1951 يقول وزير الخارجية شومان:

"اتشرف بأن أحيط دولتكم علما بأن مجلس الوزراء قد بحث في جلسة يوم51/12/15 بطلب مني وتبعا للمحادثات التي دارت بيننا أخيرا- المذكرة التي سلمتوها لي بتاريخ31 أكتوبر الماضي لشرح وجهة نظر جلالة الباي بشأن مشكلة العلاقات الفرنسية التونسية.

ومع البحث في إمكانيات لتوجيه تطور الحماية في الاتجاه الذي يرجوه جلالة الباي فان الحكومة قد تعجبت لأول وهلة من إهمال الإشارة الى ما أنجزته في الحاضر والماضي من أعمال في تونس، وتعتقد فرنسا انه يحق لها أن تفخر بالتقدم المحدث خلال سبعين سنة بفضل المساعدة الحكيمة التي قدمها رؤساء الاسرة الحسينية في بلد انشأت فيه فرنسا الإدارة ونظمت العدالة والتعليم وحققت التقدم الاقتصادي والاجتماعي.

وهذا التطور وحده هو الذي أمكن لفضله مواجهة زيادة عدد السكان الذي تضاعف ثلاث مرات منذ انتصاب الحماية.

ان هذا العمل قد تواصل في السنين الاخيرة بسرعة متزايدة. وكما تعلم الحكومة فانه بفضل مساعدة مباشرة من فرنسا أمكن تمويل كامل الميزانية الاضافية التونسية تقريبا اي ثلث مصروفات الميزانية.

وهكذا فإن فرنسا تقوم بانجاز برنامج واسع لتجهيز البلاد والذي لا يمكن لتونس بدونه أن تساير أحوال تطور الاقتصاد العالمي الذي بلغ عنفوانه. وان الانجازات التي تمت مثل سدود نهر (مجردة) التي سيكونَ لها تأثيرها في التقدم بمشروعات الري وكذلك أهمية المخصصات المقررة للتقدم الزراعي ونشر التعليم وحماية الصحة العمومية تشهد بمنظمة الجهود التي تبذلها الدولة الحامية.

إن الحكومة الفرنسية إذ تشعر بأنها تقوم برسالة مطابقة لمعاهدة الحماية في أسمى اهدافها، لا تنوي التخلي في المستقبل عن عملها لفائدة مجموع سكان المملكة التونسية.

وقد قام الفرنسيون المقيمون بتونس في هذا العمل التمديني بدور رئ.س لا يمكن ان يخطر على بال أحد نكرانه وأن اشتراكهم بعملهم ونشاطهم في الحياة :لاقتصادية بهذه البلاد واهمية مساهمتهم في تمويل ميزانية الدولة التونسية لا تسمح بإقصائهم عن المشاركة في تسيير شؤون البلاد السياسية(116).

إن الحكومة الفرنسية متمسكة شديد التمسك بهذا المبدأ لأن في نظرها هو وحده الكفيل بأن يضمن -بفضل مشاركة منتجة فرنسيين والتونسيين- نمو المؤسسات السياسية(117) نموا منسجما.

ويجدر أن تبقى هذه الاعتبارات ماثلة في الاذهان عند دراسة العلاقات المقبلة بين بلادينا لانها لا يمكن ان تكون قائمة الا علَى التسليم بأن الرابطة بينهما رابطة نهائية.

هذا وإن الحكومة الفرنسية لا تزال تشعر بالرغبة في الاستجابة الى أماني سكان البلاد التونسية، وقد أبدت في مناسبات عديدة إستعدادها لأن تدخل في تونس إصلاحات تتلاءم مع رسالتها(118).

فهذه هي الروح التي تم بها الاتفاق على وضع برنامة السلسلة الاولى من

---

(116) و(117) المقصود هو مقومات الحكومة من وزارة وبرلمان ومجالس بلدية وادارات؟

(118) اي رسالة فرنسا؟

الاصلاحات الذي تضمنه البلاغ الصادر بتاريخ 1950/8/17(119)، وقد أتاحت مراسيم 8 فبراير إعادة تنظيم الهيئة التنفيذية وتحوير تنظيم الوظيفة العمومية وفق رغبة السكان التونسيين ولا يمكن إعادة النظر فيها.

ان الحكومة الفرنسية اذ تعتقد بأنها قد انجزت من جانبها اتفاق 1950/8/17 ترى ان تطلب من جلالة الباي ان ينفذ الالتزامات التي وقع قبولها بكل حرية بشأن تحوير نظام البلديات الذي يؤلف في نظر الحكومة الفرنسية اجراء اوليا ضروريا لنمو الديمقراطية التونسية.

ولعله غنيا عن الاشارة مرة أخرى أن إنجاز هذا التحوير الذي لا تخفى عليكم صبغته الديمقراطية يؤلف الشرط الاساسي لتنفيذ أي تحوير آخر قد يقع التفكير فيه في المستقبل.

وهذه الرغبة ذاتها في الوصول بالشعب التونسي الى القيام بإدارة الشؤون العامة بالاشتراك مع الفرنسيين هي التي حدت بالحكومة الفرنسية إلى الطلب من جلالة الباب إنشاء المجلس الكبير للملكة التونسية(120) وانتهت مدة المجلس الحالي في اليوم التاسع من هذا الشهر دسمبر1951 وقد ابلغتموني رغبة جلالة الباي في ان يرى تحوير هذا الجهاز التشريعي. ان الحكومة الفرنسية لا ترفض التفكير في بحث تحوير المؤسسة الحالية مع التمسك بأنه لا بد من المحافظة على تمثيل الفرنسيين المقيمين بتونس والتونسيين لدى حكومة جلالة الباي.

لذلك أرى وجوب تأكيد ضرورة المصادقة على ميزانية سنة 1952 بواسطة صيغة ما يمكن أن تتمثل في تمديد مدة المجلس الكبير لفترة أن استمرار الجهاز النيابي. على ضوء هذه التحفظات ومع مراعاة الاعتبارات العامة المبينة بعاليه، أتشرف بأن أحيط جنابكم علما أن الحكومة الفرنسية أعطت التعليمات لممثلها بتونس ليؤلف ابتداء من شهر يناير المقبل لجنة مختلطة فرنسية تونسية لدراسة الترتيبات الخاصة بالجهاز النيابي

---

(119) بلاغ 50/8/17 هو الذي اصدره المقيم العام بتونس وتعهد فيه باسم حكومته باجراء مفاوضات مع الوزارة التونسية لتحقيق الاستقلال الداخلي على مراحل؟؟!

(120) تأسس المجلس الكبير سنة 1922 في عهد محمد الناصر باي واختصاصاته مالية واستشارية ونصف المجلس من الفرنسيين.

الذي قد ينشأ لتعويض المجلس الكبير للمملكة التونسية على آن تقدم نتيجة أعمالها في أجل محدود.

هذا وان الحكومة الفرنسية لواثقة من ان جلالة الباي بحكمته السامية سوف يمنح تأييده الكريم للمقيم في بحثه عن الاصلاحات الممكن إدخالها على سير الحماية. فإنه لا يخفى عليكم أهمية حصول هذا التطور في الوفاق بالنسبة لفرنسا او لتونس.

وحكومة الجمهورية تعتبر من جهتها ان الصداقة الخالصة التي توطدت بين بلادينا بفضل العمل المشترك الذي استمر طيلة ثلاثة أرباع قرن هي شيء ثمين جدا بحيث ينبغي أن يكون أول واجباتنا الحرس على تعزيز التضامن الفرنسي التونسي الذي ظهرت فوائده الجمة في الماضي وستظل الثقة المتبادلة هي شطره الاساسي والذي تفرضه الحالة العالمية الحاضرة.

وأغتنم هذه الفرصة لأؤكد لدولتكم عظيم التقدير والاحترام.

روبير شومان

أي ظلم واعتداء على شعب يتطلع للتحرر ثم هو بذل الكثير في سبيل ذلك بعد هذا الفحش الذي صدر من الصهيوني شومان وقيما يلي رد الحكومة التونسية على هذا الرد الفرنسي الذي "تفضل" به وزير خارجية فرنسا والذي رأينا قبل كيف ذل ومسحت به أروقة الامم المتحدة بايام عرض قضية المغرب امام الجمعية العامة. يقول رد الحكومة التونسية على ما سبق من الترهات.

إنني بمجرد عودتي الى تونس لم أتوان عن اطلاع مولاي المعظم صاحب الجلالة سيدنا محمد الامين باشا باي عن نتيجة المهمة التي تشرفت بأدائها لدى الحكومة الفرنسية بمشاركة زملائي اصحاب المعالي صالح بن يوسف ومحمد بدرة ومحمد سعد الله.

وان مضمون مكتوبكم المؤرخ في 15 ديسمبر الماضي "1951" والموضح لموقف الحكومة الفرنسية من القضية التونسية قد استرعى اهتمام صاحب الجلالة السامي بصورة خاصة.

وها أنا أوافيكم بجواب حكومة ملك تونس عن لسان جلالته وبإتفاق تام مع كافة زملائي الوزراء.

إن وجهة نظركم المبينة في رسالتكم بكامل الوضوح ترتكز خاصة على الحقوق التي تتمسك بها فرنسا لنفسها ولرعاياها المقيمين بالمملكة التونسية نظير أعمالها مدة سبعين سنة منذ قيام الحماية.

ومما يثير الدهشة أن تستغل تلك الاعمال التي لم يدر بخلد أحد نكرانها لترجيح كفة النقاش الذي تغلب عليه الصبغة القانونية اكثر من السياسية. على أن أعمال فرنسا التي لا يسمح المجال بالخوض في أغراضها ومراميها لاتبرر بأي حال من الاحوال بقاء شعب كامل تحت القيد. فضلا عن عرقلة أمانيه المشروعة.

إن لفرنسا مصالح بتونس والحكومة التونسية المعبرة عن رأي صاحب الجلالة ورعاياه لم تتردد في تقدير تلك المصالح بل عرضت صورا لضمانها حسب ما أكدته مذكرة 31 اكتوبر 1951. كما اعربت الحكومة التونسية عن استعدادها لضمان مصالح الفرنسيين المقيمين بتونس وان كانت لا تتفق حتما مع مصالح فرنسا. كما عبر عن ذلك في وضوح احد كبار وزراء الجمهورية الثالثة. ومهما كانت المصالح المذكورة مرعية لا يمكن لها أن تأخذ صبغة حقوق سياسية تبيح للفرنسيين المشاركة في الحكم والتمثيل النيابي.

ولسنا في حاجة للاشارة الى ما في ذلك من غموض وخطأ يؤديان الى العبث بالمعاهدات والاتفاقات المبرمة بين البلدين والى نكران المبادئ المعترف بها في القانون الدولي في ميدان المساعدة بين الدول.

فان مشاركة الفرنسيين في المنظمات السياسية لبلادنا ينطوي على إقرار لمبدأ السيادة المشتركة المنافي للقانون وعلى إقرار للاخطاء الناشئة عن الحكم المباشر الذي يتعارض مع الدستور الفرنسي نفسه ومع تصريحاتكم في مجلس الجمهورية الفرنسية وفي هيئة الامم المتحدة بصدد قضية مراكش. وان مبدا المشاركة في السيادة لو اعترف به لاجاز لرعايا كل دولة تتعاون مع دولة أخرى في الشؤون المالية والفنية والثقافية ان يشاركوا في الحكم والتمثيل النيابي بها.

أما فيما يتعلق بالمساعدة المالية الفرنسية بوجه خاص فمن الإنصاف ان نذكر انها قروض تلتزم البلاد التونسية بسدادها مع فوائدها. وهي مسجلة بميزانية الدولة في صورة دفعات سنوية بعنوان "الدين التونسي".

ولئن كانت فوائد هذه القروض لاتنكر وتستفيد منها البلاد وسكانها بصفة عامة الا أن الفائدة الكبرى تعود على الشركات المحتكرة لغالب ثروة البلاد الطبيعية ولوسائل النقل والمرافق العامة التي يكاد العنصر التونسي يكون مفقودا منها.

وإنه لمن المؤلم حقا أن نسمع ترديد نعم فرنسا بينما نرى في الوقت نفسه الصمت عن مساهمة الشعب التونسي في المحن التاريخية التي أصابت فرنسا فهل نسيت بعد التضحيات في الانفس خلال حربين عالميتني(115) وأثناء جميع العمليات الحربية الفرنسية في إفريقيا وآسيا. وتلك المساعدات التي قدمتها البلاد التونسية لفرنسا من تموين وأيد عاملة. وتلك الكوارث والآلام والاحزان التي حلت بالبلاد التونسية من جراء الحرب التي استمرت مدة ستة شهرو على أرضها. أفهل تبقى بلادنا بالرغم من ذلك مدينة لفرنسا إلى الابد؟..

واني استبعد ان يكون لكم ولرجالات الدولة الفرنسية مثل هذا الرأي. إذ أن القضية التونسية لجديرة بأن تبحث بحثا يرتفع بها عن حضيض المناقشات في الأرقام والموازنات.

ومن جهة أخرى فان الحكومة التونسية تعرب عن تحفظاتها بالنسبة للقواعد التي وضعها كتابكم المؤرخ في 151 ديسمبر 1901. فقد كان يرمي الى اعتبار التعديلات التي أدخلتها الاوامر المالية بتاريخ 8 فبراير 1951 على نظام السلطة التنفيذية وظائف الواقع ان التعديلات المشار إليها تعديلات شكلية أكثر منها أساسية. ووصفها بأنها نهائية ليس له ادنى مبرر بدليل أن ممثل الحكومة الفرنسية لم يتردد عن الاعتراف في كتاب رسمي بتاريخ 19 مايو 1951 بأن "هذه الاصلاحات لم تكن لها أي صبغة نهائية بل هي مرحلة نحو إقامة الحكم الذاتي بالمملكة التونسية".

يستنتج من رسالتكم ان سياسة المراحل –تلك السياسة التي تعتمد حسب تعبير المقيم العام في خطابه بتاريخ 13 يونيه 1950 على مبدأ تعزيز شخصية الحكومة التونسية وتنمية وسائل أعمالها لتصبح اداة صالحة لرقي المؤسسات التونسية– قد وقع العدول

(115) بل وجر أبناء القطرين تونس والجزائر لاحتلال الجهات التي قاومت الغزو الفرنسي في المغرب من1880 إلى 1934م.

عنها لفائدة البحث عن إصلاح نظام البلديات بينما يعتبر صاحب الجلالة وحكومته أن النظام البلدي غير ثانوي بل هو جزء لا يتجزأ من جوهر النظام النيابي بالمملكة التونسية.

فعندما تقدم الحكومة الفرنسية هذا الاصلاح كوسيلة أولية ضرورية لتنمية الديمقراطية التونسية تصرح الحكومة الفرنسية بغاية الارتياح ان القاعدة الاساية لكل ديمقراطية هي أولا وبالذات "السيادة الموحدة" فبدون وحدة السيادة التي يجب الاعتراف بها قبل فتح أية مباحثة تصبح الديمقراطية التونسية صورة مشوهة للديمقراطية الحقة. ويصبح الوضع الذي تتمثل فيه هذه الديمقراطية وهما وغرورا.

وعندما تؤكد الحكومة التونسية مبدأ وحدة السيادة فإنما تعبر بكل صدق عن إرادة مولاي المعظم التي أعرب عنها بوضوح في خطاب 15 مايو 1951 والتي تقضي بالسير بالنظام الملكي التونسي نحو نظام ملكي دستوري يتمشى والطموح القومي من جهة، ومع المعاهدات في "أسمى وضع معانيها" من جهة أخرى.

بيد أن خطابكم بتاريخ 15 ديسمبر 1951 أهمل هذه الناحية الاساسية للمسألة التونسية فأدى إلى نكث ما تعهدت به فرنسا من يوم 12 مايو 1881 الى 17 أغسطس1950 وذلك لتمسككم الصريح بمبدأ مشاركة الفرنسيين في تسيير أنظمة المملكة التونسية.

إن حكومة صاحب الجلالة ستشعر بأنها أظهرت غاية المجاملة والتسامح أثناء قيامها بمهمتها الشاقة في المفاوضات، ولا يسعها إلا أن تأسف للإحجام الذي منيت به الحلول الرشيدة المقدمة من الجانب التونسي منذ عام ونصف تقريبا.

ومما لا ريب فيه أن موقف حكومة الجمهورية الفرنسية وإن لقي كامل الرضى والاستحسان من قبل الجالية الفرنسية في تونس التي تعارض أشد المعارضة التطورات الضرورية قد أدخل على جميع التونسيين مع الأسف شديد الحيرة والأسى.

وإني وزملائي لما لنا من الشعور السامي بمسؤوليتنا نحتفظ لأنفسنا تجاه هذه الحالة بحق استخلاص جميع العبر والنتائج لانتهاج الطرق التي تقتضيها المصالح العليا التي هي في عهدتنا.

محمد شنيق

رئيس الوزارة التونسية

لا يهمل التاريخ أن صالح بن يوسف كان وزيرا للعدل في حكومة محمد شنيق وأنه بلا شك كان وراء هذا النفس الوطني في الرد على الحكومة الفرنسية ووزير خارجيتها شومان.

وهكذا ورغم هذه النهاية غير السارة التي انتهت إليها المفاوضات فإن الأحزاب الوطنية بالمغرب العربي أنكرت على التونسيين متهمة إياهم أنهم اكتفوا بالحصول على الحكم الذاتي وهو ما لم يكن قد حصل مما دفع بالقسم التونسي في لجنة تحرير المغرب العربي الى أن يصدر بيان حقيقية.

نقطة تحول في تاريخ تونس

مرسيليا في ١٦ ـ د ـ

خطوة هامة نحو الحكم الذاتي

باريس في ١٦ ـ د ـ

أصدر صاحب الفخامة باي تونس في مستهل هذا الشهر ستة مراسيم تعد بمثابة نقطة تحول في تاريخ تونس

ويترتب على هذه المراسيم توسيع نطاق السلطات الخاصة بالحكومة التونسية ، وتحقيق المساواة بين الاعضاء التونسيين والفرنسيين في مجلس الحكومة الاعلى ، والتوسع في تعيين الوطنيين في المناصب المدنية الرسمية

وقد جاءت هذه المراسيم نتيجة لمفاوضات دامت اكثر من عام ، وكان هدفها استبدال الحماية الفرنسية في تونس تدريجا بنظام الحكم الذاتي داخل نطاق الاتحاد الفرنسي

لجنة تحرير المغرب العربي

٢٢ شارع عبد الخالق ثروت

القاهرة في ١٦/٢/١٩٥٥

تلغون رقم ٤٨٨٤٤

بيان من وفد في مراكش [illegible] تحرير المغرب العربي تعليقا على تصريحات الحبيب بورقيبة الخيرة

أصدرت لجنة تحرير المغرب العربي البيان التالي :

دأب الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري التونسي الجديد على الادلاء بتصريحات جعلت يدال فيها مبتعدا باستمرار في سبيل تهيئة الظروف لمفاوضات مع فرنسا ، ولا يقتصر على ذلك ، بل يذهب به الحد الى ابرام حل منفرد للاتفاقيات الرهيبة بين فرنسا من ناحية وبين الجزائر ومراكش من ناحية أخرى .

ولما كان الوطنيون المراكشيون والجزائريون ينظرون الى الموقف الطارئ في تونس على أنه موقف خطير جدا بالنسبة للوطنية الثورية في الاقطار المغرب فهم يرون في هذه التصريحات انتهاكا للجبهة الثورية التي تلتف حول مواقفها دون هوادة او وهن المجاهدة الوطنية البطلة التي تم الاتفاق عليها سلفا ـ لقد اعلنا باننا نعتبر السكوت على سلبيات ـ

ان الوطنيين المراكشي والجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي يريان استنكار هذه التصريحات لا يطلبان فيه من الحبيب بورقيبة الكف عن الاستمرار في مفاوضته مع الفرنسيين ، واعتبر بوصفه عضوا ألا يتم في المستقبل امر مراكش والجزائر في الاحوال التي يعرضها .

الجنرال ماست في تونس والجنرال جوان في المغرب وسلان في الجزائر وهم الذين كانت أهدافهم تكوين دولة فرنسية في شمال إفريقية لولا إشعال الفتيل ضد الاستعمار في إفريقية عموما والمغرب الكبير خصوصا بإقدام محمد الخامس على التضحية بالعرش وبالنفس في سبيل الله والوطن وحرية الشعب المغاربي الذي بادله حبا بحب ووفاء بوفاء في أقطاره الخمس بعد الحرب.
مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر ثم بقية شعوب العالم الإسلامي العربي

الباب الثاني والثلاثون

الفصل الخامس بعد الثلاثمائة

محمد الخامس والبعث الكبير للمغرب العربي الكبير

في هذه المرحلة أصبح محمد الخامس الرمز الفعال في حياة الشعب المغربي والدافع الى التحرر من الاستعمار الفرنسي البغيض والعدو الأول للفرنسيين حكومة ومستعمرين في أقطار المغرب العربي الكبير. وإذا كانت حكومة بلفين قد انتهت سياستها الى إنتحار واندحار، فإنها تزحزحت لتحل مكانها حكومة "روني كوتي" وضمنها كوزير للخارجية العنصري المريض جورج بيدو مكان شومان وهو رجل غير متسامح يكره الإسلام والمسلمين بطريقة متبلدة ومكشوفة وحقيرة لا يلبث أن يصرح بها بين حين وآخر وبكلمات كلها بخس ونذالة "لا أرضى أن يتغلب الهلال على الصليب".

أعلن عن تنصيب حكومة روني كوتي يوم 1953/01/08م وإذا كان تصريح كوتي إزاء قضايا المغرب العربي ومنها مسألة المغرب الأقصى هو استمرار الحوار، فإن محمد الخامس وهو الذي ألزم شعبه بالحكمة والعمل من أجل تحقيق أهدافه بطريق السلم والمسالمة، ما كاد يسمع تصريح كوتي حتى بادر الى الجواب والاستحسان بعد أقل من أسبوع، لكن وزير الخارجية جورج بيدو والذي كان قد أفاد مما عاش ورأى من صفقات شراء المستعمرين الفرنسيين في ربوع المغرب العربي الكبير قبل، والثروات التي كونها هو وغيره من الوزراء يتقدمهم وزير الداخلية كما أشرنا قبل، وكذا بعض العسكريين، وحتى يؤكد للقوم أنه باق على العهد للمستعمرين كان عليه أن يقابل رغبة محمد الخامس أن حكومته لا تقصد بالنسبة للمغرب غير تطبيق وتنفيذ الإصلاحات المطروحة والمقترحة قبل، ولم تكن غير تلك التي سبق التفصيل فيها والتي قدمها المستعمرون الذين اشتروا جورج بيدو وغير جور بيدو والتي قدموها بيد عكسري لا معرفة له بالسياسة المدنية ذلكم هو الجنرال جوان الذي خلفه عسكري، أضحوكة مهرج لا معرفة له بشيء مطلقا، وهو

كيوم الذي كل ما عرفه من "بلاغة" القول أنه توعد من لم يمتثل أوامره "أن يكسر أسنانه ويحشو فمه بالتبن". إلخ.

وإذا كان ذلك هو أسلوب وزير الخارجية جورج بيدو الذي أعلن به برنامج عمله نحو المسألة المغربية، وأن الإصلاحات ستنفذ سواء وافق محمد الخامس عليها أم لم يوافق، فإن تلك النغمة هي التي رددتها صحافة بلاده التي اشتراها المستعمرون مثل "باري ماتش"(116) والتي اشترى المستعمرون منها صفحة كتبوا عليها مقالا في الموضوع مما ورد فيه "يجب على السلطان أن يتغير وإلا وجب تغييره" ومن العناوين الفرعية للمقال "على فرنسا أن تنصرف أو ينصرف السلطان" ويخبرنا ش.ا جوليان أن المقال كان إلى جانب ذلك مدحا للكيتاني عبد الحي صاحب التعبير(117) كما ورد فيه مدح "للجلاوي وسياسة الدبوس، ويحتوي المقال على تبرير مصطنع للدور الذي قام به بونيفاس(118) رئيس جبهة الدار البيضاء –الذي أباح قتل 500 وجرح 700 وقد إعترف بأن القمع الذي نظمه يقول جوليان كان قاسيا لكنه منقذا، وفي رد عنيف نشرته "لوفيغارو" يوم 9 فيفيري 1953 لمديرها "بيار بريسون" دعى هذا الأخير "ركارتيي" إلى أن يكتب بمزيد من التواضع شيئا ما وبقلم أقل قطعا في موضوع يبدو أنه يعرفه معرفة سيئة جدا ومغرضة".

عندما تألقت حكومة روني كوتي التي أصبح فيها جورج بيدو حامل سلاح حرب ضد الشعب المغربي ممثلا في عاهله الرائد محمد الخامس، وعندما أصبح جورة بيدو للمرة الثانية بعد الحرب وزيرا للخارجية، كان قد مضى على خوض محمد الخامس للمعارك السلمية من أجل الاستقلال عشر سنوات كاملة منذ مؤتمر أنفال نوفمبر1943

---

(116) 1953/01/01 وشارل أندري جوليان في كتابه شمال إفريقيا تسير ص427 ط تونس العربية.

(117) بل كان تعبير الجلاوي في الندوة الصحفية التي عقدها يوم السبت راجع عدد"289" بتاريخ 1953/08/01 والتي قال فيها أنه لا يوجد الآن سوى حلين للأزمة: ذهاب فرنسا أو خلع السلطان راجع جريدة الخيانة والعار للحجوي عبد الرحمن ومحمد اشماعوا الإسلامي "الوداد" بتاريخ اليوم المذكور ص1 وفيه استقبال لانيل رئيس حكومة فرنسا للمقري يوم الجمعة 1953/07/30 والأزمة على أشدها.

(118) عندما حل كيوم بالمغرب كان بونيفاص قد بلغ سن التقاعد على حساب الدولة المغربية والشعب المغربي الذي قتل منه المئات بل الآلاف، ومن أجل ذلك طلب الجنرال جيوم الاحتفاظ به، وقد بقي وبعد الرحيل استمر يتقاضى تقاعده على حساب الخزينة المغربية كما عرفت الى ما بعد 1970.

وما بعده، حيث كانت وثيقة المطالبة بالاستقلال يوم 1944/01/11 ورحلته لباريز بعد الحرب1945م ورحلته لطنجة 1947 ورحلته الثانية لباريز1950م وما لاقاه وشعبه في سبيل ذلك من طغيان غابريال پيو يناير1944 والجنرال اجوان1947 وفبراير 1951 وها هم اليوم بعض كتاب الفرنسيين في ج لومرد وغيرها، يكتبون من الهراء ما يكتبون ورغم ذلك فقد شهد العالم أن محمد الخامس الرجل الأسير الذي تخشاه فرنسا(119) أصبح بحق يرعب الاستعمار الفرنسي،. وأنه لا شيء يشغل المستعمرين ورؤوس المال منهم في المغرب العربي الكبير، غير محمد الخامس الذي أصبح في نظر المغاربة وفي ربوع العالم المتظلم المثل الأعلى لرجل المبدأ والإلتزام واليقين بالله، رغم مسالمته المستمدة من سلوكه الذاتي القائم على الدين والخلق، فإن وزارة الخارجية بزعامة جورج بيدو اعتبرتها معركة صليبية في الوقت الذي ولا أحد له ضمير من الفرنسيين أنفسهم يوافقه على ذلك بل برعونته تلك ساهم في خدمة محمد الخامس.

كان محمد الخامس الرمز هو العامل القوي الدافع بالمغاربة الى اقتحام الصعاب أملا في المستقبل المشرق فنشر التعليم بواسطة المدارس الحرة بعدما حرمتهم منه إدارة الاستعمار الفرنسي، فأصبح المغاربة يتوفرون على مجموعة صالحة من الرجال يؤطرونهم في مجال التربية والتعليم والبعث السياسي، وكان محمد الخامس هو العامل القوي بفضل ثباته ونضاله الذي دفع بقضية المغرب الى المجال الدولي، لأنه لم يضعف ولم يتراجع رغم قوة البطش والظلم التي حاولت النيل منه بعدما سفكت دماء الآلاف من أبناء شعبه، وعندما عاد جورج بيد وشاهرا سلاح البغي، لم يكن قد مضى على مجزرة الدار البيضاء التي دبرها بونيفاص إثر إغتيال فرحات حشاد7-1952/12/9(120)

(119) راجع مجلة الجيل الجديد عدد 189 بتاريخ 1955/08/08 ومن شدة خوف الفرنسيين أن قام المقيم العام الجنرال گيوم بحملة مسعورة ضد العاهل حتى أنه إتهمه بالشيوعية في خطاب ألقاه في النادي الأمريكي بباريز، راجع جريدة السعادة بتاريخ 1953/01/31 وفيها عن تأليف جامعة الطرق وضيافتها بالحاجب من طرف العميل المجرم "القائد" المختار لمطيري، وفي يوم 1953/01/09 حيث قام الجنرال گيوم بزيارة عبد الحي الكيتاني ومعه حاكم المنطقة الجنرال لابارا، وكان مع الكيتاني صهره الكانوني ويوم1953/01/10 كان إستنطاق الوطنيين عبد الرحيم بوعبيد وعبد الكريم بن جلون بالبيضاء ويوم1953/01/15 كان الجلاوي عند القائد المختار بمدينة الحاجب في نطاق الحملة ضد العاهل، والتي طافت بجهات مختلفة من المغرب وتلك بداية يوميات التصعيد.

(120) راجع ما سبق.

سوى شهر واحد فقط، وجورج بيدو الذي يرى نفسه وقد ورث عن سلفه روبير شومان تركة عرض القضية المغربية أمام الأمم المتحدة بطريقة جد ساخنة جرت المهانة والتحقير على وفد فرنسا السابق وهو ما ينتظره اللاحق، والسبب هو محمد الخامس الذي كان العامل الأقوى في الدفع بقضايا المغرب العربي إلى أروقة الأمم المتحدة وبالتالي قضية تونس التي انتهت إلى قبول الاستقلال الذاتي والإلحاح عليه، ومحمد الخامس لا يقبل حتى سماع لفظه، وإنما يؤكد على الاستقلال الكامل بلا شرط، مما سيجلب العدوى إذا لم يتخذ معه موقف، وإذا ما يجب أن يفعل مع محمد الخامس ولم تفد فيه أو تجدي كل أنواع المضايقات والإضطهاد الذي عم الكبير والصغير من أفراد شعبه، وتلك نهاية التصعيد الخطير بحيث لم يبق أمام فرنسا غير العمل على إزالته من طريقها لأنها غير قابلة هي أن تزول من المغرب العربي الكبير، وبدأت المؤامرة من جديد عندما صدر بلاغ من الديوان الملكي يوم1953/08/12 وقتها كان گيوم في عطلة بفرنسا حيث استدعي من طرف حكومته التي بعثت اليه بطائرة عسكرية عاد بها الى المغرب وفي جعبته السهام التي سوف ترجع على صدره وتكون السبب في زوال الوجود الفرنسي من المغرب العربي الكبير، وما كان لذلك أن يحصل لو أن محمد الخامس سالم ولا أقول "إستسلم" ولان، وتلك كانت رغبة الحزب القوي وقتها والذي أشفق على محمد الخامس من المصير الذي ينتظره وأسرته، ولكم حصلت من تحركات وطنية في هذا الاتجاه، لكنها كانت بصادق وطنية ومن قوم لم يخبروا حقيقة محمد الخامس وكيف كان يتصرف في حياته السياسية وعلاقته بالشعب وتقديره لمسؤوليته، وذلك ما غاب عن إحساس وإدراك الفرنسيين حكومة ومستعمرين يوم تحرك گيوم وفي جعبته السهام التي ران عليها الصدأ والتي كان حاملها في نظر محمد الخامس لا يثير في نفسه إلا السخرية والإحتقار ما دامت غايته الظلم والاعتداء، وذلك ما انتهى إليه رأيه واعتقاده في حكومة باريز والإقامة والمقيم الذي يمثل حكومة باريز الذي تحرك على المسرح تبدو عليه آثار الحقد على العاهل الذي تحداه وتحدى حكومة بلاده، بل وكان محمد الخامس بحب وصدق ووفاء يستمد الحكمة من إمام الحب والصدق والوفاء شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي سبق أن قال له حذار ثم حذاري: إنه لم يعد مجال للتراجع سواء منك أو من الخنازير، ومن تراجع يكون مآله النهاية إلخ...

كان تحرك گيوم يوم الخميس1953/08/13 وقد مضى على حكومة روني كوتي سبعة أشهر وهي كافية لأن يدبر جورج بيدو فيها أكبر مؤامرة ضد المغرب والمغاربة، في آخر صباح ذلك اليوم دخل الجنرال گيوم المقيم العام بالمغرب، وباسم فرنسا بآخر إنذار حملته حكومتها إياه ليقدمه إلى محمد الخامس حتى يوقع على "المراسيم" الظهائر الموقوفة وضمنها التنازل عن سلطته التشريعية، وأن يستنكر التدخل الأجنبي في قضية المغرب، ويقصد به الأمم المتحدة والجامعة العربية، والذي أكدته الأيام وشهده العالم أن الحمى كانت قد إرتفعت درجتها في دماغ المقيم العام گيوم بسبب ما آلت إليه الأحوال في المغرب رغم المجازر وسفك الدماء التي عرفتها مدينة الدار البيضاء، ورغم الحملة العاتية التي جمعت كل الوطنيين من أنصار حزب الاستقلال والمتعاطفين مع محمد الخامس ثم ملأت بهم السجون والمنافي، ومع ذلك لم تسمع من محمد الخامس وهو يخاطب شعبه في أية مناسبة غير الدعاء الى التمسك بالحق، والتذرع بالصبر، والدعوة الى السلم والمسالمة، الأمر الذي دفع بعض المفكرين وذوي الرأي من الفرنسيين "مورياك" إلى أن يطالبوا حكومة بلادهم بالتراجع عن التهور والإندفاع واستعمال العقل وحسن التدبير في معاملة الشعب المغربي وعاهله المسالم، وكان هذا إنتصار لمحمد الخامس أزعج جماعة المستعمرين ثم دفع بهم الى الحركة من جديد، وكان عدد الملايين التي جمعت لشراء الضمائر هذه المرة أكثر، مما جعل جورج بيدو يتحرك وفي هذه المرة بهستيرية أكثر كذلك خصوصا وأن حركة المستعمرين في ظل حكومة روني كوتي كانت أوسع وأقوى في الداخل والخارج، الى جانب العنف العنيف والقسوة القاسية التي تحرك بها بونيفاص.

وهكذا بدأت المؤامرة الكبرى التي ساهم فيها خونة مغاربة يتزعمهم الجلاوي لكنها في الشكل والمضمون كانت من صنع فرنسا شاركت فيها إطارات حكومتها، عسكريين ومدنيين. بيو، جوان، گيوم، بونيفاص، بيدو لانيبل(121) وأوريول، ومن البغال والحمير

(121) كان إجتماع جوزيف لانيبل بأغلبية وزرائه يوم1953/08/04 بقصر الماتينيون حول موضوع محمد الخامس، وقبل أن يغادر الوزارة ترك الملف كما خططت له جماعة المستعمرين يتقدمهم عميدهم الدكتور إيرو الذي سيقتل في قارعة الطريق بيد الفدائي إبراهيم الفردوس الذي ترصد له بتغطية من إخوانه لمدة شهر. وبعد =

وكلاب المزابل بالمغرب التهامي الجلاوي والمقري وعبد الحي الكيتاني والحجوي وآخرين مجرورين لا اعتبار لهم، هؤلاء وأولئك استعملتهم الحكومة الفرنسية في التهييء للمؤامرة الكبرى ضد محمد الخامس الذي حين إشتد حصاره ومضايقته في قصره بالرباط، تحرك الشعب بالطريقة السلمية التي كان يحثه العاهل على سلوكها خصوصا أن العاهل أصبح محاصرا في قصره الذي قطع عنه الهاتف والكهرباء وأصبح معزولا، كما أعلن حل حزب الاستقلال ومصادرة صحيفة العلم الوطنية(122).

الجنرال جوان في جولته التي عمت المغرب ضد محمد الخامس وهذه مع القائد "العمدة" المختار في مدينة الحاجب والمختار هذا هو الذي أصبحت زوجته تتسول في نفس المدينة، ولم يغادر الحياة إلا بعد أن كان الدود ينبعث من جسمه ولا يشفق عليه

= الاستقلال ما هو واقع الفردوس وغير الفردوس من المقاومين المشردين لنسأل أحمد رضا كوديرا وزملاءه الذين حولوا الإمكانات الى عقارات لزوجاتهم الفرنسيات في باريز بعدما استولوا على عقارات الفرنسيين في المغرب يتقدمهم (التلمساني) أحمد عصمان الذي أصبح بعد التشرد والمجيء به من الملجأ الخيري بتازة يملك من وجدة الى أكادير. ومن الرباط إلى كاب نيگرو مرورا بمآت الهكتارات على أبواب أصيلا التي جلبت المليارات.

(122) لقد دشن الجنرال گيوم وهو المقيم العام الممثل لفرنسا لدى العاهل المغربي دشن حملته ضد محمد الخامس بمختلف ألوان الدعايات الى درجة أنه خطب في النادي الأمريكي بباريس، ثم ردد أن محمد الخامس شيوعي، وقد نشرت ذلك جريدة السعادة الفرنسية بالمغرب في عددها 8672 بتاريخ 1953/01/31، وهذا التعليق من المؤلف هدية الى جماعة الفرانكفونية في عهد الاستقلال، بل وإلى أحمد رضا كوديرا الذي كتب في حق شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي في مناراته تحت عنوان "الضال عن الصراط المستقيم". وعليه أن ينتظر الجزاء من عدالة السماء حسب وعد الله ووعده الحق.

الفصل السادس بعد الثلاثمائة

فرنسا ومذكرات العالم وقت مؤامرتها على المغرب وعاهله محمد الخامس

بقي لنا أن نتعرف على برنامج الدفاع عن منطقة الأبيض المتوسط، ونظرة أوربا إليه وموقع المغرب كذلك، ففي السياسة الدولية وقت التخطيط للمؤامرة كانت فكرة الدفاع عن البحر المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط موضوع مباحثات في غير منطقة واحدة من العالم، ففي لندن وإلى السينيورذي غاسبري رئيس وزارة إيطاليا مع الكونت كارلو سفورزا وزير الخارجية أحاديثهما مع الساسة البريطانيين لبحث موضوع الدفاع عن البحر المتوسط، وفي مالطة عقد مؤتمر عسكري شهده القواد الأميركيون والبريطانيون لبحث كيفية الدفاع عن البحر المتوسط والشرق الأوسط. وقد زار السر بريان روبرتسن القائد العام للقوات البريطانية في الشرق وقتها دمشق وعمان وبيروت وأنقرة والقاهرة وتل أبيب وبحث مع المسؤولين في كل عاصمة من هاته العواصم شؤون الدفاع عن هذه الرقعة من العالم.

وسبقه في زيارة مصر كل من الفيلد مرشال السر وليم سليم رئيس هيئة أركان الحرب الامبراطورية البريطانية والفيلد مرشال الفيكونت منتغمري اليد اليمنى للقائد الأعلى لقوات شمال الاتلنتيكي.

وعقد في استنبول في شهر فبراير مؤتمر دبلوماسي شهده المبعوثون الدبلوماسيون الأميركيون في بلدان الشرق الأوسط. وعالج ضمن ما عالجه شؤون الدفاع عن هذه الرقعة وصون مواردها الطبيعية التي لاغنى عنها لدول الغرب في سلم أو في حرب.

وفي الوقت عينه بدأت مناورات شتى تجري في هذه المنطقة، فجرت مناورات بحرية أميركية بريطانية في البحر المتوسط ثم جرت مناورات بريطانية اشتركت فيها وحدات من الأسطول المصري في جزيرة مالطة وشرع البريطانيون يتدربون في منطقة سيناء وحاولوا أن يبعثوا إليها بقواتهم لتعسكر فيها دائما، ولكن السلطات المصرية اعترضت على ذلك وأنشأ الأميركيون ست قواعد جوية في المغرب وعززوا قاعدتهم في الظهران واتفقوا مع البريطانيين على استخدام قواعدهم في منطقة قناة السويس. وأصبحت جزيرتان مالطة وكريت مستقرا للطائرات الأميركية والبريطانية، وهما جزيرتان ذات موقع استراتيجي وذات حصانة طبيعية حتى أن جميع القنابل التي ألقيت عليهما في أثناء الحرب العالمية الأخيرة لم تؤد الى ضرر يذكر بسبب طبيعتهما الصخرية. وقد منح الملك جورج جزيرة مالطة نيشان البطولة تقديرا لبسالتها في أثناء الحرب واستعصائها على كل ما صب عليها من جام غضب العدو.

هذه الأنباء، هي التي تسللت الى الصحف وقتها عن الاستعدادات العسكرية التي اتخذت في منطقتي الشرق الأوسط والبحر المتوسط، ولا ريب في أن هناك أنباء أخرى محوطة بالسرية التامة عن الخطط والمشروعات العسكرية التي وضعت وقتها أو التي كانت ستوضع، للاطمئنان الى سلامة الأوضاع الاستراتيجية والعسكرية في منطقة تحوي 40 في المائة من رصيد الزيت الثابت في العالم، وتحوي أكبر شريان مائي عالمي، وتحوي البحار الدافئة وهي أهم بحار في العالم.

ولكن كان الذي يلاحظ من هذه المؤتمرات والمحادثات والاستعدادات جميعا، أنها تفترض وقوف بلدان الشرق الأوسط والبحر المتوسط في جانب دول الغرب إذا وقعت الواقعة، وهو افتراض قد يجد له من الماضي القريب ما يسوغه. ولكن جد من الاعتبارات ما يشكك في صواب هذا الاعتقاد. فالحوادث الدامية التي عرفها المغرب وقتها جعلت القواعد العكسرية فيه وفي الجزائر موضوع خطر من الداخل أكثر منه من الخارج. وتعنت البريطانيين في إجابة المطالب المصرية. يجعل التسليم بأن القنال منطقة تطلق فيها يد بريطانيا بحرية تامة تسليما غير صحيح. والخلاف الناشب وقتها بين اليونان وبريطانيا بشأن مصير قبرس قد يجعل من الخطأ الاعتماد على جزيرة كريت أو على

جزيرة قبرس باعتبارهما قاعدتين مضمونتين لدول الغرب والنزاع بين العرب وإسرائيل التي تنال تأييد أمريكا المطلق -قد يجعل قاعدة الظهران رهنا بالظروف وهي قاعدة كانت تستأجرها الولايات المتحدة بعقد سنوي يمكن إلغاؤه متى حل موعد انتهاء مدته إذا رأت الحكومة السعودية في موقف الولايات المتحدة ميلا الى سياسة المضي في مجافاة العرب"؟ وبعدها عرف العالم مواقف الملك فيصل بن عبد العزيز رحمهما الله.

وإذا استثنينا تركيا واليونان. وهما الدولتان الوحيدتان اللتان أعلنتا انضمامهما وقتها الى المعسكر الغربي انضماما نهائيا. واللتان ضمتا إلى ميثاق شمال الاتلنتيكي باعتبارهما دولتين منتسبتين، فلا يسع دول الغرب أن تقول بأنها مطمئنة سلفا إلى وقوف دول البحر المتوسط في جانبها إذا اندلعت نيران حرب عالمية؟ كما كانت تنذر الحرب الباردة بين الشرق والغرب قبل انهيار الاتحاد السوفياتي. وعندما زار مصر وقتها الدكتور جورج ماكجي وكيل وزارة الخارجية الأميركية لشؤون افريقيا والشرق الأدنى، وسئل: هل هو يعتقد أن مصر ستقف الى جانب العالم الغربي إذا نشبت حرب فقال أنه يرى أن مصر والعرب جميعا يحبون الديمقراطية ويؤيدونها في السلم والحرب.

وهذا جواب كان يستند الى الاعتقاد السائد بأن هذه المنطقة "مضمومة" في جانب الغرب. ولا داعي للخشية عليها.

ولكن كان هناك وقتها ما يدعو إلى الخشية. ما لم تسو المشكلات المعلقة في الشرق الأوسط بين بلدانه ودول الغرب، حيث تظل الريب كامنة في النفوس تتحين كل فرصة للظهور. وإذا كانت حالة السلام وقتها تدفن هذه الريب فإن حالة الحرب التي قد يجابهها العالم تثير هذه الريب وتجسمها وتجعل منها خطرا داهما، وكذا حتى إذا ما قامت الثورة في مصر وأممت قناة السويس فإن الموازين تغيرت. تلك كانت ظروف العالم فما هي الظروف التي صنعتها فرنسا في المغرب وما هي يومياتها وتحركات كلاب المزابل من خلالها.

وهكذا قبل أن تنفذ فرنسا مؤامرتها ضد محمد الخامس كانت قد انتهت إلى سقوط وعدم استقرار في السياسة والحكم كل يوم لها سياسة في شأن، بل حكومات مضطربة واقتصاد مهزوز وضعت عليه الصهيونية يدها بواسطة أمريكا ولذلك كان عليها

أن تأخذ الإذن من أمريكا التي كانت وقتها صاحبة السلطان سواء على ابريطانيا التي كان حزب المحافظين الحاكم فيها قد بدأ يتحرك نحو إيران التي كانت حوادثها متوقعة، وكان لوزارة الخارجية الأمريكية علم بذلك أكثر من الأنجليز، كما كان لهم علم بنوايا فرنسا في المغرب، ولذلك عملت أمريكا نفسها قبل إقدام كل من لندن وباريز على ما يعتزمان الإقدام عليه بريطانيا محمد مصدق وحسين فاطمي وآية الله كاشاني في إيران وفرنسا في المغرب العربي ضد محمد الخامس في المغرب الأقصى خصوصا وأن كلا من بريطانيا وفرنسا تؤكدان على إقناع أمريكا أن كلا من إيران والمغرب يمثلان مركزا استراتيجيا وحساسا يمكن أن يكون منطلقا لأول شرارة تشعل النار بين الشرق والغرب وقد تقررت هذه النظرية في المؤتمر الذي انعقد في واشنطون أوائل 1953 بحضور وزراء خارجية كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا، والذي كان بمثابة تصفية "مؤقتة" للخلافات القائمة بين الاستعمارين الأنجليزي والفرنسي، اللذين أوشكت قواهما على الإنهيار، وكانت الخلافات قبل مؤتمر واشنطون قد بلغت درجة الغليان بين الدول الاستعمارية الثلاث، فخشيت واشنطون أن يؤدي ذلك إلى نزاع دموي بينها وبين لندن وباريز فيتحقق بذلك ما كتبه عدو الدول الغربية: ستالين: قبل وفاته في كتابه الأخير "المشاكل الاقتصادية للإشتراكية" فقد أكد ستالين أن بين واشنطون والدول الإستعمارية الأخرى تناقضا في المصالح سيؤدي الى نشوب الحرب بين أمريكا وبين هذه الدول عندما يبلغ التناقض درجة الإنفجار، وهذه النظرية من "غير روتوش" مقتبسة من كتاب لينين "الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية" وقد كانت هذه القولة الاستالينية تقض مضجع الاستعمار الأمريكي، وكان بعض أعضاء الكونجريس من ذوي الحصافة يصرحون بأن استالين قد بنى نظريته على أسس صحيحة، وأن الواجب يقضي بالاستعداد لمواجهة الاحتمالات التي أشار إليها ستالين في آخر مؤلفاته؟!

ومن أجل هذا قرر إيزنهاور ومعاونوه أن يبذلوا كل جهودهم لتصفية الخلافات الناشئة بينهم وبين حلفائهم الألداء في لندن وباريز، وفي سبيل هذه الغاية قرر إيزنها ودلاس وزير خارجيته مؤتمر واشنطون بين دول الاستعمار الثلاث واستعاض الأمريكيون بهذا المؤتمر عن عقد رباعي بين الدول الثلاث والاتحاد السوفياتي، لأن المؤتمر الثلاثي

يهدف إلى بحث مشاكل الاستعمار وتصفيتها، أما المؤتمر الرباعي، فيهدف في أغراضه البعيدة إلى تصفية الاستعمار نفسه، وقد كان بديهيا أن اشتراك روسيا في مؤتمر واشنطون يعرقل أهدافه بل يلغيها، بيد أن المؤتمر الثلاثي مثلا بالنسبة لإيران،قد اتفق على تقسيم بترولها 40٪ لأمريكا و40٪ لابريطانيا و7٪ لفرنسا و3٪ لإيران وفي مؤتمر واشنطون أيضا حدث ما رسمته السياسة الأمريكية بالضبط، فقد تعهدت أمريكا بتأييد سياسة تشرشيل في إيران ومصر وليبيا والسودان وسياسة فرنسا في الجزائر والمغرب وتونس والهند الصينية، وتعهدت بريطانيا وفرنسا بتأييد أمريكا ضد الاتحاد السوفيات في أوروبا، وخاصة في ألمانيا وعلى إثر ذلك بدأ تشرشيل ينفذ قرارات مؤتمر واشنطون ويستغل التأييد الأمريكي، وبدأت فرنسا تفعل ذلك أيضا، وأثمر إتحاد أمريكا وبريطانيا في إيران ثمرته ضد مصدق الذي سقط وقام على أنقاضه نظام فاشيستي برئاسة الجنرال الخائن والمجرم زاهدي وسيده عدو الإسلام والمسلمين محمد رضا بهلوى الذي آخر المطاف مآله الدمار والاندحار والتشرد وسوء المنقلب فلا يجد له مكانا يأويه.

وفي المغرب قامت فرنسا وهي آمنة بل مؤيدة من أمريكا وبريطانيا بتدبير مؤامرة خلع محمد الخامس الذي كان ومعه الشعب المغربي يعلقون الآمال على "تأييد الأمريكيين" وفاء لوعد رئيسهم الراحل روزفيلت، لكن واقع سياسة الاستعمار التي اتحدت فيها كل من فرنسا وأمريكا صيرت ذلك خرافة، بل دفع بفرنسا دولة "الحرية" إلى أن تدوس حتى معاهدة الحماية التي تربطها بالمغرب. وإذا ما اتفقت مع حلفائها على المغرب فماذا فعلت لتنفيذ المؤامرة ضد عاهل المغرب ومن أجل ذلك كانت قد بدأت المفاوضات السرية بين فرنسا وأمريكا كما اخبرت بذلك مجلة "جورج دوفرانس" ونشرت ج المصري 1951/02/01.

ولست هنا في حاجة أكثر الى التذكير بالواقع الذي كانت عليه فرنسا وما تردت فيه سياستها العامة إلى درجة لم يعد لها كيان محترم من حلفائها، أما بالنسبة للمستعمرات فقد كان عدم الاستقرار لا يترك المجال لاستقرار أحوالها. وبالنسبة للمغرب كان شهر غشت 8-11-13-14 فيه نشطت المراسلات بين العاهل ورئيس الجمهورية الفرنسية ومن الجلاوي والعملاء إليه أيضا وفيه نصبت خشبة مسرحية الكوميديا الفرنسية في المغرب بمنزل التهامي الجلاوي بمدينة مراكش التي وضعها الفرنسيون تحت تصرفهم

ليتخذوها مكانا مأمونا متى أرادوا تمثيل مسرحية من مسرحياتهم الداعرة والتي قيل تارة كان بطلها ليوطي المأبون المريض قديما وأخرى تشرشيل المنحرف كما يعرف ذلك المراكشيون ومن كانوا حول الجلاوي الذي كان أولئك من خواص أصدقائه في الصنعة على حد تعبير أبي القاسم الزياني في عبد الملك المري قديما، فقد كان تشرشيل يقصد مراكش من حين لآخر ليباشر انحرافه الجنسي كما سجل ذلك المغاربة على الجلاوي "محمد الصاوي" بل وغيره، بل عرف الجلاوي العاهرة مدام سيمون بريو كما دون ذلك الصحفي الكبير الحبيب جاماتي بمجلة الكواكب(123) والتي كانت تنظم للعبد الآبق مواخيره ذات الخمسة آلاف مومس كما سجل ذلك المهدي ابن لونا اليهودية فيما كتب حول سنواته الحرجة 213 ط الشرق الأوسط وقد نسي ذكر مدام سيمون التي تشرف على حفلاته الداعرة.

هذه المرة وبالذات منذ فجر عام 1953 أصبحت مدينة مراكش ومنزل التهامي الجلاوي بها ميدانا لتمثيل مسرحيات العبد الآبق المتمرد الذي اجتمعت عليه كلاب المزابل من بعض المرتدين المغاربة، وجماعة من حثالات الفرنسيين يتقدمهم بونيفاص ودوتهيل الذي سيقتل بيد الفداء بعد في مدينة مراكش وغيرهما كما سنرى، كما كان من وراء الستار في باريز الجنرال جوان وجورج بيدو ومن المتفرجين روني كوتي وفانسان أوريول ولأنبيل(124) الذي كتب إليه محمد الخامس كمنبه وربما إشفاقا على العلاقة الفرنسية المغربية لكن جواب أوريول الهزيل كان هو التضامن مع المقيم گيوم الذي تولى قيادة القردة على المسرح كما سنرى.

كان الذي قام بدور جمع قواد الجنوب والشمال ثم الشاوية والأطلس المتوسط، هم بونيفاص ودوتهيل، وكاباص، الأول كان رئيسا لناحية الدار البيضاء والثاني لناحية مراكش والثالث لناحية مكناس، وفي منزل الجلاوي بمدينة مراكش تجمع الذين كفروا من المغاربة والذين أفتى بكفرهم شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي، فأصبحت من وقتها دماء المرتدين والخارجين مباحة، لأن الحكم كان صريحا بنص الحديث النبوي الشريف،

---

(123) راجع بتاريخ 1956/02/07م ص40.

(124) كانت المراسلة بتاريخ فاتح شوال 1372هـ= 7 يونيه 1953.

والذي قال فيه رسول الله صلى الله علي وسلم "إذ بويع أمير ثم خرج عليه أمير، فاقطعوا رأس الذي خرج ومن بايع الثاني فقد كفر" وهذا ما أفتى به شيخ الإسلام الذي كان وقتها على إتصال سري يوميا مع العاهل الذي استهدفه الاستعمار الفرنسي حتى أصبح لا صلة له مباشرة بغير إثنين من غير أفراد أسرته أو بعض الخدم في القصر وهم محمد لمعمري، وأحمد بن مسعود ومحمد بن سعود وفرجي الروكي وكلهم بحق كانوا في المستوى، وأما ما يقال عن اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال أو الموقتة فهو كلام لا أساس له وقتها وقد عرفنا أنهم كانوا مشتتين في المنافي وإن كان نشاط الحركة الوطنية ممثلة في حزب الاستقلال لم تعرف نشاطا مثلما عرفته في هذه الفترة لكنه كان تلقائيا من الشعب وتأثرا بالإعلام الضاغط بمصر كما كان بدافع ما تمكن من الوعي الوطني الذاتي ولم يكن لمسؤول ما من رجالات الحزب أي رأي كما عشنا وأكدت ذلك الدراسات الميدانية بعد.

بدأ أول اجتماع للتآمر ضد العاهل بمدينة مراكش يوم 1953/01/07 ثم توالت الاجتماعات بلا انقطاع في مختلف جهات المغرب بإشراف الإقامة العامة وزعامة المقيم گيوم الى يوم 1953/05/27 حيث حملت الأنباء مراسلات الجلاوي إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ضد محمد الخامس وكان الذين كتبوها بالإقامة العامة، كما أن الجنرال گيوم طار بعد الى فرنسا حاملا الى وزير الخارجية جورج بيدو عريضة ضد محمد الخامس عليها توقيعات 270 قيل من "الباشوات والقواد(125) وقيل إن ابن الهاشمي العيادي المنافق الذي جاء عمله متأخرا هذه المرة خرج عن إجماع الجلاوي ومن لف لفه ابن الهاشمي العيادي هذا قيل أرسل رسالة ولاء إلى العاهل؟ ولم يفعل إلا لأنه لم يعط له

(125) راجع محتوى العريضة فيما نشر بجرائد السعادة وماروك بريس ولوبتي ماروكان بتاريخ 1953/05/21 وكذا ما نشره الجلاوي على أعمدة الصحافة الفرنسية بتاريخ 1953/05/30 ومثله عبد الحي الكايتاني، وقد رددته جريدة السعادة في نفس التاريخ، وحول العريضة التي وضعتها الإقامة العامة ووقعها الخونة المرتدون كما ستقرأ ثم أصدر محمد المقري مأمورا بصفته صدرا بيانا مطولا ضد تلك المزاعم نشرته جريدة السعادة، وكذا جريدة لوبتي ماروكان بتاريخ 1953/06/02، وقد كان المقري وقتها مثل الحاكي يردد ما يوضع أمامه بلا أدنى تردد، وماذا يرجى من رجل تجاوز المائة سنة مضت من عمره الذي قضاه عميلا للاستعمار وفي خدمته بلا أدنى تردد حتى أصبح كالقرد الذي يستعمله مرتزقة المسارح الشعبية في ساحة جامع الفناء بمراكش كذلك أصبح محمد المقري بيد الفرنسيين وولده التهامي.

من الاعتبار ما أعطي لصاحبه العبد الآبق رغم أنه قام بمثل ما قام به وبعد عريضة كيوم هذه وبعد هذا التطاول وقلة الأدب من حثالات الفرنسين ومن مجموعة "العمداء" قواد وباشوات "محافظين" الذين لولا إدارة الحماية التي اختارتهم لما كانوا في اعتبار الشعب المغربي شيئا يذكر، وبعد ما تبين للقاصي والداني أن المقيم العام أصبح على رأس الزبانية التي تحرك وتتولى حراسة المجرمين في حق العاهل وشعبه، لم يبق للعاهل إلا أن يراسل وزير الخارجية، وكيف وهو الآخر فاحت رائحة احتراق جلده بحرارة ما صبته عليه جالية المتسعمرين من رشوة صرح بها عميدها الدكتور "إيرو" الذي لطخ وجه روني كوتي هو الآخر بما حمل من المغرب من فضلات ووزع من ملايين، كل هذه الأبواب أصبحت مغلقة، وقد وضع عليها من الأوساخ ما تتقزز منها نفس العاهل العظيم محمد الخامس، وإذا ما بقي في باريز غير باب رئيس الجمهورية الهزيل فانسان أوربول الذي ظن العاهل أنه لا يزال يمثل رجل دولة، وربما يوجد بجانبه من ينير له الطريق ويعرفه أن عاهل المغرب يتمتع بكامل السيادة وأن ما يقوم به الموظفون الفرنسيون من طيش وعلى رأسهم الوزير الأول، ووزير الخارجية والمقيم والمراقبون المتسترون خلف مجموعة من المغاربة المنبوذين، شيء لا تقره الأعراف والأخلاق ويتنافى مع روح المعاهدات وما يربط المغرب بفرنسا، وبدافع هذا المفهوم كتب العاهل الى رئيس جمهورية فرنسا فانسان أوريول رسالة حملها إليه النائب البرلماني في الجمعية الوطنية الفرنسية "كلوسترمان" بتاريخ 1953/08/11 وذلك بعد كتابتها بأكثر من أسبوع بسبب الحصار، والرسالة عبارة عن مذكرة مفصلة بما مضى من محاولات للتفاهم وتغيير الوضع السيء الذي آلت إليه أحوال الوجود الفرنسي بالمغرب ولأهميتها التاريخية نوردها كاملة وقد جاء فيها ما يلي: بعد الحمدلة والطابع الكبير.

"من عبد الله المتوكل على الله أمير المومنين، ابن أمير المومنين، ابن أمير المومنين، ابن أمير المومنين ابن أمير المومنين ابن أمير المومنين، ابن أمير المؤمنين، ابن أمير المؤمنين(126).

---

(126) لو أن الحكام الفرنسيين وقتها كانوا يتوفرون على صفات رجال الدولة لسأل كبيرهم. عن السبب في تكرار كلمة أمير المومنين سبع مرات سألني بعضهم عن معنى تكرار أمير المؤمنين فكان الجواب حسب الاستنتاج هو أن ما يقصد من تكرار كلمة أمير المومنين ولو فقط من الوجهة التاريخية إلفات نظر المخاطب وليس من الوجهة السياسية والدينية التي تخص المغاربة بقدر ما هي لا تعني الفرنسيين لو أنهم فقط تدبروا لوجدوا أنها تعني بالنسبة للفرنسيين أن المغرب كان يتوفر على دولة عريقة ذات سيادة قبل ألف ومائتي سنة وأن لأسرة محمد الخامس =

إلى فخامة مسيو فانسان أوريول رئيس الجمهورية الفرنسية.

بعد السؤال عنكم محبة أن تكونوا بخير على الدوام.

فإن الحالة بمملكتنا الشريفة تجتاز الآن طورا بلغ من الحدة ما أدى بنا إلى مخاطبة الحكومة الفرنسية من جديد، وربما يكون من المفيد أن نذكر بإختصار ما قمنا به من مختلف المحاولات لتعديل الروابط المغربية الفرنسية.

عرضنا على حكومة الجمهورية الفرنسية خلال رحلتنا الى باريز سنة1950 مسألة إقامة العلائق المغربية الفرنسية على أسس جديدة، وكان الباعث على ذلك تحريف نظرية الحماية كما أكدها المرشال اليوطي، وكذا التطور العام الذي أعقب الحربين الأخيرتين، والذي لم يفت فرنسا نفسها أن عملت به في دستورها الجديد، وقد بينا في مذكرتنا المحررة بتاريخ 3 أكتوبر 1950 كيف إستحال نظام الحماية الى نظام حكم مباشر يتنافى مع مبادئ السيادة المغربية ولا يقبل أي إصلاح جوهري ممكن الإنجاز في دائرة احترام تلك السيادة، ومع عدم فقداننا الأمل في أن يحصل تلاؤم بين وجهة نظرنا ووجهة نطر حكومة الجمهورية الفرنسية فقد كان من حقنا أن نرى مقتضيات معاهدة مارس 1912 تحترم في مفهومها ومنطوقها، غير أننا لاحظنا منذ سنة 1951 سلسلة من الأحداث ترمى الى تقويض سلطة الملك الدنيوية والدينية، تلك السلطة التي إعترفت بها المعاهدات وضمنتها.

وبعد مناورات يبراير1951 المؤسفة قام باشا مراكش بأعمال أوحى بها إليه بعض ولاة المراقبة وشجعه عليها رغم احتجاجاتنا المتكررة لدى الإقامة العامة فنتج عن تلك الأعمال تنظيم تمرد علني على السلطة المركزية من طرف بعض ذوي السلطة من الموظفين.

وبهذه المناسبة يجمل التنبيه الى أن الباشوات والقواد لا يعينون في مناصبهم

= منها وقتها فقط ثلاث مائة وخمسون سنة ومن ملوكها المولى إسماعيل المعاصر لملك فرنسا لويس14 والذي سبق أن تعرفنا على كل منهما، وأن إسماعيل وقتها كان يتمتع بمستوى رفيع من الحضارة الذاتية في الوقت الذي كان القمل يسرح في رأس لويس14 ولا نذكر شيئا آخر، بل يكفي أن نشير إلى أن قصر فرساي لم يكن يتوفر على مرحاض في الوقت الذي كانت المراحيض المجاورة لمساجد المغاربة تفرش بالمرمر وتمر فيها مجاري المياه، وتعلق جراديل العطور في سقفها تبرعا من المحسنين.

بطريق إنتخاب شعبي، ولذلك فهم لا يمثلون الا المخزن الشريف الذي يقلدهم مأموريتهم، يضاف إلى ذلك أنه لم يطلب منهم منذ مدة طويلة أن يكون أصلهم من العمالات التي يولون عليها، فلا يصح والحالة على ما هي عليه الآن أن تعتبر آراؤهم الشخصية كتعبير عن رأى سكان عمالاتهم.

وبينما كان باشا مراكش يخوض فيما ذكر، قام رئيس زاوية ينازع في رئاسته(127) بحملة أخرى باسم زوايا أخرى نبذتها الشريعة الإسلامية صراحة(128) واعتراها تقهقر بين بسبب التقدم الفكري الذي حصل عليه المغرب وما عرفه من تطور وكان قيامه هذا بإيحاء من نوع الإيحاء السالف الذكر.

وعليه فالمسألة لم تبق مقتصرة على حوادث ذات أهمية محدودة نسبيا لا صلة لبعضها ببعض بل أصبح الأمر عبارة عن مناورات مدبرة حسب برنامج موضوع بكل تدقيق يرمي إلى قلب السلطة الشرعية، مع أن هذه السلطة لا غاية لها إلا ترقية البلد على نمط عصري منظم والقضاء على "كل" امتيازات مفرطة(129).

ويبدو أن العريضة المقدمة أخيرا إلى الإقامة العامة إنما هي فصل من فصول البرنامج، وقد صدرت من باشوات وقواد ظهروا -بين عشية وضحاها- بمظهر زعماء متحمسين لحماية الإسلام وما لبثت تلك العريضة أن أثارت إحتجاجات باشوات المدن الكبرى، كما أثارت هي والقرار الذي إتخذه مؤتمر الزوايا الملفق بفاس حركة عامة من

---

(127) يقصد المنحرف عبد الحي الكايتاني المشهور بانحرافه وأبنته في مدينة فاس، بل هو الذي راود زوجة ابنه أبو بكر كما سارت بذلك الأخبار وعرفها من أهل فاس والمغرب الكبار والصغار وعبد الحي الكايتاني هو الذي يقال في ترجمة قومه وقد أثبتوا ذلك فيما كتبوه عن أنفسهم أنهم من سلالة محمد بن إدريس الثاني وأنهم قدموا من الجزائر التي لم يثبتوا متى ذهبوا إليها ومَن مِن أبنائهم قام بذلك مما لا نعرفه. كما لم يعرفه مؤرخوا المغرب يتقدمهم محمد بن الطيب القادري المولود بفاس 1124هـ=1772/11/11م والمتوفى بها يوم 25 شعبان عام 1187هـ. والذي له الكثير من المؤلفات التي تعرض فيها للاشراف الأدارسة لم يتعرف على هؤلاء الكايتانيين كما أكد لنا ذلك هذا في الوقت الذي نعرف فيه حتى الأدار سة الذين اضطرتهم الظروف للهجرة الى مالطة ثم أرغموا فيها على التنصر زمن حروب المماليك في مصر وهم أبناء عمومة عبد الله وإذا كان الإيطاليون عرفوا بهجرتهم إلى شرق شمال إفريقيا. فإن أسرة كايتاني كانت منهم وهو أخوال ابن ج. الذي شرفهم. وبالتالي نجد عبد الحي بعد الاستقلال فر إلى إيطاليا ولم يختر غيرها..؟ وبها جاف في حالة مزرية.

(128) يقصد بها الطريقة التجانية التي يمثلها ابن عمرو الدجال. والذي كان إلى جانب الكايتاني في رحلاته ومعهما عبد الرحمن القندوسي الحقير، راجع السعادة مصدر سابق ولاحق بعد كذلك.

(129) ربما تكون هنا قد سقطت كلمة "كل" بعد القضاء على مراجع ما بعد تعليق1 أعلاه.

السخط والاستنكار في مجموع هيأة علماء المغرب بأسره، وفي مختلف طبقات شعبنا كما تشهد بذلك العرائض العديدة التي تحت يدنا مذيلة بآلاف من الإمضاءات.

وإن القيام بأعمال ثورية كهذه لفيه خرق لعقد فاس، وبالأخص الفصل الثاني منه، وليس من شأنه أن يساعد على ذلك التعاون المغربي الفرنسي الذي نعيره معا أهمية كبرى، فهو يتناقض لامع مارغبت فيه الحكومة الفرنسية مرارا من مواصلة مأموريتها باتفاق تام مع جنابنا الشريف فحسب، بل وحتى مع الموقف الإيجابي الذي إتخذناه إزاء الإصلاحات التي إقترحتها الحكومة الفرنسية "يراجع بلاغنا الشريف الصادر بتاريخ 17 يونيو 1953".

فمن ذلك أننا مازلنا عازمين في الميدان القضائي على تزويد البلد بعدلية عصرية. غير أن مثل هذا الإصلاح في نظرنا لا يمكن أن يكون مجديا حقا إلا إذا بني على مبدإ فصل السلطة الإدارية عن السلطة القضائية في جميع درجاتهما.

وفيما يتعلق بالإصلاح البلدي فإن حرصنا على تلبية الرغبات المتكررة التي أبدتها الحكومة الفرنسية حملنا على السماح بشيء مهم. وهو مشاركة الفرنسيين القاطنين بالمغرب في المجالس البلدية المغربية المنتخبة ذات حق في التقرير. وذلك طبق الشروط المبينة في مذكراتنا الصادرة في 14 أبريل1953م وإنه لفي هذين المثالين المذكورين دليلا واضحا على نبذنا لكل جور أوميل للاستبداد، وليس علينا أية مسؤولية في كون هذه الإصلاحات لم تبرز إلى حيز الوجود. ولعل أحد الأسباب الرئيسية في ذلك يرجع الى جو التوتر الذي يسود البلد منذ سنة1951م والذي أوحى إلينا أن نفضل باريز لإجراء المحادثات الفرنسية المغربية.

وقد ازدادت الحالة توترا، فلا يجب أن ينسب ذلك الى كون التعليمات التي أعطتها الحكومة الفرنسية لممثلها لحل بعض المشاكل المحلية ما. زالت لم تنفذ لحد الآن، وإلى كون استعداداتنا الحسنة التي برهن عنها تساهلنا الملموس في الإصلاحات البلدية قصد التخفيف من حدة التوتر لم يكن لها صدى.

يضاف إلى ما ذكرت أن مصلحة الأخبار ومصلحة الإذاعة المغربية. وكذلك الصحافة المحلية لم تساهم من جهتها في تحسين الجو المرغوب ولو بملازمة الوقوف عند

حد الواقع، لذلك إضطررنا إلى أن نرفع لدى فخامتكم أشد إحتجاجنا على هذه الحالة التي تهدد طمأنينة المملكة الشريفة وتعرض للخطر مستقبل العلائق المغربية الفرنسية.

ونرجو من حكومة الجمهورية الفرنسية التي ما إنفكت تربطنا بها أطيب العلاقات أن تحسم مادة هذه الأزمات المتوالية منذ ثلاث سنين كما نؤمل منها أن تفضي بتصريح علني من شأنه أن يهدئ القلق العميق الذي أثارته في النفوس الحوادث الأخيرة. وأن يفتح عهد تفاهم متبادل وعمل مثمر.

أما من جهتنا نحن فإننا نؤكد لحكومة الجمهورية الفرنسية أن أقوى عزمنا وأعز رغباتنا هو الوصول الى إتفاق مع فرنسا في مختلف المشاكل التي يفرضها تطور الشعب المغربي.

ومع حرصنا على حفظ السيادة المغربية فإننا نشعر بما توجبه علينا ضرورة إرتباط المصالح المغربية الفرنسية ورغبتنا في التوفيق بين ذلك الحرص وهذه الضروة هي أن نضع بإتفاق تام مع حكومة الجمهورية الفرنسية تصميما شاملا ينجز في آجال معلومة، ويكون من مزاياه أن تحل به ومعه المسائل الجزئية المعلقة الآن.

إلا أن الحكومة الفرنسية ستعرف ونحن موقنون بذلك بأن عملا مجديا بعيد المرمى لا يمكن أن يتصور ولا أن ينجز في جو تشوبه الدسائس والأهواء الطاغية.

ودمتم في هناء واحترام والسلام، وحرر بعاصمتنا الرباطية في 17 شوال عام 1372 هـ الموافق 29 يونيو 1953م(130).

لكن ماذا كان جواب رئيس الجمهورية الضعيف فإنسان أوريول، إنه لم يكن مخالفا لما أجاب به وزير الخارجية جورج بيدو. وهو "أن الإقامة العامة تتوفر لديها وسائل العمل التي تساعد على الوصول الى حل معقول للنزاع"(131) أية بلادة هذه وأي غباء، من المنازع ومن ينازع وعلى أي شيء ينازع، المنازع جماعة من أوباش المجتمع المغربي نصبت منهم إدارة الحماية باشوات وقواد، وجماعة من حثالة المجتمع الفرنسي وجدوا المرتع خصبا فتحولوا الى عصابة من اللصوص الذين سلحتهم الحكومة الفرنسية

---

(130) المصدر الرسالة الأصل وقد نشرت وقتها كما نشرت في كتاب التحدي ص403 – ط الرباط 1983.

(131) راجع ج الوداد عدد 298 بتاريخ 1953/08/12، بل فيها أن أوريول رفض الخطاب الملكي.

بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة للفتك بشعب حر له كرامته ويريد أن يتمتع بحريته ويعتز بكرامته، فأنكرت عليه حكومة فرنسا وعصابة اللصوص حقه المشروع في الحرية والكرامة، وحولت المعركة الى مؤامرة ساقطة ودنيئة تدبرها ضد رائده المدافع عن حريته وكرامته، ونسيت حكومة فرنسا ونسي رئيس جمهوريتها أن كل الذي يربط فرنسا بالشعب المغربي إنما هو معاهدة حماية مفروضة، وأن ما تقوم به جماعة اللصوص گيوم وبونيفاص. ودوتهيل وكاباص من جرائم في حق عاهل عظيم سيحسبها التاريخ على فرنسا وحكامها الذين كانوا يراقبون ما تقوم به جماعة المستعمرين وما توزعه من أموال مغتصبة بين الوزراء وبعض رجال الصحافة من أجل تحقيق أهداف المؤامرة ضد محمد الخامس وضد الشعب المغربي.

عندما أرسل محمد الخامس رسالته السابقة الى رئيس الجمهورية، والتي كان قد أرسل قبلها أخرى إلى وزير الخارجية ثم أجيب بما أجيب في الوقت الذي كان الجلاوي وعبد الحي الكايتاني ومن لف لفهما من "قواد وباشوات" لا يزالون سادرين في غيهم بمنزل الجلاوي في مدينة مراكش بإشراف بونيفاص ودوتهيل، وكان عددهم كما سجلت صحافة الخائن العميل عبد الرحمن الحجوي والإسلامي محمد اشماعو في جريدتهما "الوداد"(132) قد بلغ عددهم300 خنزير ذكرت أسماؤهم بالتفصيل(133) بحيث كانت مدينة مراكش محط آخر الرحلات بعدما اجتمعوا في زيان وفي جنان ماس بالأطلس المتوسط عند إمحزان وفي تيسة، ثم كونوا لهم عصابة من مرتزقة الطرق الضالة الذين اجتمعوا

---

(132) عرفت هذه الجريدة التي مولتها جماعة المستعمرين وأصدرها المارق الإسلامي محمد اشماعو صاحب الفتوى ضد علماء الأزهر الذين أفتوا بكفر ومروق الجلاوي فهو الذي أصدر جريدة الوداد، كما سنرى وهي الجريدة التي تولاها عبد الرحمن الحجوي، وقد عرفت نشاطا فوق المطلوب من المستعمرين كما عرف لها من المراسلين بأسماء مستعارة جماعة من الخونة تعرفنا عليهم جميعا وهذه الأسماء المستعارة التي كانوا يوقعون بها ما يكتبون مما يستدل به على الخوف مما كانوا يعملون "مغربي" "فتى شنقيط" "نيازي مصطفى" "الصريح" "النذير" "مصلح تطوان" "المغربي الصغير" "الأمين" من الرباط "الشرعي" "التاوناتي" "فكري" "الجعفري" "الحيدري" "إبن البلد" "الملاحظ" "غاندي" وحتى لا ندخل في دوامة الإنكار وعدم القدرة على الكشف تركنا أسماء المجرمين، وما دام التاريخ والقانون هنا لا يقر تقادم الجريمة فإنهم لا شك يلاقون من عذاب الضمير ما يكفي إن كانت لهم ضمائر على أن أحدهم لما كشفت الستار عنه أخذ يقدم من الاعتذار ما جعله أمامي وهو أحد كلاب المزابل سخرية..

(133) ج الوداد 1953/08/01 وع293 بتاريخ 1953/08/06.

يوم 1953/04/04 بفاس وأطلقوا على تجمعهم "مؤتمر زوايا شمال إفريقيا" وكان كاهنهم الجاني عبد الحي الكايتاني الأصل المعروف بالكتاني والذي ما عرف شخص في حياته الذلة قط كما عرفها عبد الحي، وقد سبق أن تعرفنا عليه مع شقيقه قبل حين خكم العلماء بزندقة محمد بن عبد الكبير الكايتاني ومنهم من أفتى بكفره. كما كتب عبد الحي نفسه في حق شقيقه كتابا كفره فيه سماه "أداء الفرض" المشار إليه قبل، ثم راجع الترجمة، كما كتبها مؤرخ ابن عرفة عبد الحفيظ الفاسي في أعلام العباس بن إبراهيم التعارجي 77/164/7، وقبل أن نسترسل في سرد أطوار المؤامرة الى نهايتها، نتعرض لذكر بعض اليوميات كما وردت في تقرير للحزب وجه من الرباط الى القاهرة في وقته بدون توقيع نشرته الصحافة وقتها جريدة الأمة التطوانية(134) وقد جاء فيه ما يلي:

1) في أواخر شهر مارس من سنة 1953 إنعقد مؤتمر صغير بمدينة مراكش تحت رئاسة الجلاوي وبحضور بونيفاص والدكتور إيرونقيب المعمرين(135) والمحامي رولان، وأدلى بونيفاص بتفاصيل عن مشروع إيجاد حركة معارضة لسياسة السلطان سيدي محمد الخامس، وسرد مراحل تنفيذ المشروع فصودق عليها بالإجماع، وطلب كل من إيرو، ورولان من الجلاوي "أن ينقذ المغرب من خطر السلطان. وحزب الاستقلال" وقال له "إن مستقبلنا جميعا مهدد ما دام محمد بن يوسف يتمتع بهذا النفوذ، ثم أخذ يسرد الوقائع التي جرت للجلاوي مع السلطان. في أسلوب ينطبع بطابع التحريض، وقد أيد بونيفاص إبراهيم الجلاوي ثم تكفل بونيفاص بكافة باشوات الشاوية الشمالية وقوادها، وقال إنه سيحملهم على الانخراط في هذه الحركة إن طوعا وإن كرها، وصرح بأن مشروعه يحظى بموافقة مدير الداخلية المسيو "ڤالا" وأن إدارته ستبذل للحركة كل عون، كما أن إيرو تعهد بالسفر الى فرنسا لتجنيد الصحافة الرجعية والانفاق على الحملة ضد السلطان.

2) وفي آخر نفس الشهر إنعقد إجتماع أكبر من الأول خضره عبد الحي

---

(134) السنة 3 عدد 130 بتاريخ 1954/01/26 ص2.

(135) نكرر سيقتل بيد فدائي مغربي حر هو إبراهيم الفردوس الذي كتبنا في مذكراتنا حوله هو الآخر ترجمة ومع الداحوس في القاهرة وقد صادرتها الشرطة مع ما صادرت من مؤلفاتي من خزانتي بتاريخ 1968/06/14 وبالمناسبة فإن بونيفاص لا يزال يتقاضى تقاعده من ميزانية المغرب المثقل بالديون التي صيرته مرهونا.

الكتاني(136) وبعض قواد الجنوب وأثيرت خلاله قضية العريضة، وكان حاضرا في المؤتمر بونيفاص والقبطان فرانكي رئيس القسم السياسي بمراقبة ناحية مراكش، وجرى خلاله نقاش في نص العريضة إذ طلب عبد الحي، وألح في أن ينص في صلب العريضة على أن الأسرة العلوية لم تحسن التصرف ولذا تقرر نقل السلطة منها إلى عائلة أخرى وشايعه في هذا الرأي بونيفاص، إلا أن بعض الحاضرين استعظموا أن تذهب المؤامرة إلى هذا الحد. وهنا ذكر بونيفاص أن الجنرال كيوم نفسه لم يوافق على إسقاط العائلة العلوية، وأخيرا أعدت العريضة وحكى شاهد عيان أنها كانت محررة باللغة الفرنسية، وأن القبطان فرانكي تولى ترجمة فحواها للحاضرين، وأمضى عليها بعضهم بينما طلب آخرون مهلة بقصد التروى.

3) يوجد منشور دوري صادر عن إدارة الداخلية إلى كافة المراقبين المدنيين في كافة جهات المغرب يطلب تأييد الحركة، وحمل الناس ولو بالقوة على المشاركة فيها، وبصحبة هذا المنشور منشور آخر تفسيري جاء في ختامه: إن نجاح هذه الحركة هو مسألة حياة أو موت بالنسبة للوجود الفرنسي.

4) عندما أخذت العريضة تروج في ناحية مكناس، كان المسيو كاباص الكاتب العام لناحية مراقبة مكناس هو الذي يترأس اجتماعات القواد، وقد حكى شاهد عيان من القواد أنفسهم أن القائد محمد مهروق صرح للمسيو كاباص بما يلي: أما من جهتنا نحن فإننا نضحي بأنفسنا وأولادنا في سبيل فرنسا، ولكن يصعب علينا أن نحمل الناس

---

(136) تخبرنا جريدة الوداد عدد 305 بتاريخ 1953/08/19 أن القائد مالك بن لحسن بتارودانت سجد أمام عبد الحي الكايتاني ثم نطق ببيعته وخلع محمد الخامس وفي العدد قبل 304 بتاريخ 1953/08/18 أن قاضي مراكش العباس بن إبراهيم التعارجي ونائبه قاض الجيش "الدمناتي وقعا على عريضتي خلع محمد الخامس وبيعة ابن عرفة، وفي هذا اليوم ألزم العيادي بأن لا يغادر منزله لأنه معارض للجلاوي، كما أن القائد بلكوش من الشياظمة عزل من منصبه، وأما حول لائحة أسماء "العلماء" الذين بايعوا ابن عرفة في فاس فقد وردت في ج الوداد عدد 309 ت23-53.8/24 وفيها الوصف الحي لما حصل في "المشور"بالقصر الملكي بفاس وكانا بطلا كلاب المزابل كل من: عبد السلام بن عبد الله الفاسي والطاهر الفاسي، وأما عن أسماء القواد والباشوات راجع جريدة الوداد عدد289 بتاريخ1953/08/01 ص1 وجريدة السعادة عدد 8843بتاريخ 23-1953/24 ص1 وفيها أيضا ما يكفي من المعلومات عن دور عبد السلام الفاسي والطاهر الفاسي عمل عبد الرحمن الفاسي يوم أسند له منصب مدير الخزانة العامة بالرباط، على تطهيرها من الصحف التي أرخت لتلك المرحلة ظنا منه وهو المريض عقليا أنه أقبر قذارة وما دونته ج السعادة في حقهم وكأنها حسب عقله المريض كانت قاصرة على الخزانة العامة.

على عصيان السلطان محمد بن يوسف لأنهم يحبونه. وهذه هي الحقيقة يا سيادة المراقب(137).

5) ضبطت رسالة أرسلها أحد البرلمانيين الفرنسيين إلى عبد الرحمن الحجوي يحدثه فيها عن مشروع خلع السلطان ويقول: إن كل شيء قد تم في باريز، وأن المسيو بيير ليوطي قد قام بمجهودات قيمة في هذا الباب، وأن سفرة إيرو الأخيرة أسفرت عن نتائج باهرة، كما ورد في الرسالة أن الجنرال گيوم قد قطع وعدا صريحا للمارشال جوان بأن أمر الخلع سيتم في أجل قريب جدا.

6) دفع لجريدة "لوبتي ماروكان" خمسين مليون فرنك تبرعت بها جماعة "ماس" في مقابل القيام بحملة لصالح الحركة.

7) طلب المعمرون الفرنسيون والمسيو ديبلوسون من الجنرال گيوم طرد المستشار القانوني السابق من وظيفته لأنه يطعن في حركتهم ويصرح علنيا بأنها حركة خرقاء، وبالفعل فقد تم طرد هذا المستشار ورد إلى وزارة الخارجية، وعوض بمستشار آخر.

8) فتح اكتتاب بين المعمرين لصالح المسيو مارتينو دوبلا وزير الداخلية الفرنسي في مقابل قيامه بمؤازرة الحركة في داخل الوزارة الفرنسية.

وبالإضافة إلى ما سبق، لنا أدلة قاطعة على أن المؤامرة التي كانت تدبر ضد العاهل العظيم محمد الخامس كانت بإشراف الحكومة الفرنسية، فقد نشرت لجنة "فرانس المغرب" بلاغا يوم 17غشت 1953 ومعه اليوم الذي صدر فيه بلاغ لجنة الباشوات بمراكش محذرة فيه الحكومة الفرنسية من الإقدام على تنفيذ رغبة شرذمة من الإقطاعيين في عزل سلطان المغرب الشرعي محمد الخامس الذي تعهدت فرنسا بحمايته من كل عدوان، "حسب معاهدة الحماية".

وزاد البلاغ فقال "إن اللجنة لواثقة أن الحكومة لا تتردد في إتخاذ التدابير التي من شأنها أن ترد هؤلاء الخارجين ضد جلالة الملك على أعقابهم وتجعل كيدهم في

---

(137) وفعلا فإن محمد امهروق المعروف باسم "قايدي" وهو حفيد محمد أحمو الزياني من ولده امهروق الذي كان معارضا للظهير البربري، خلافا لصنوه حسن، يقول الشيخ هلال كان له كذلك موقف آخر سوف نراه حين ثار في وجه الجلاوي وأعلن أن الجلاوي لا يمثل إلا نفسه ولا يمثل زايان، ومثل هذا الموقف كان موقف القائد "مولاي" أحماد ولد القائد حسن الذي عرف بوطنيته زمن الأزمة، وبذلك إعترف له الوطنيون من رجال اخنيفرة أمثال محمد بن عمر الماكوني، والنقيب مولاي الحسن بن الهادي العلوي البلغيثي وغيرهما من كبار الوطنيين بالمنطقة.

تضليل، كما أنها تطالب بإجراء عقوبات صارمة رادعة ضد باشا مراكش الذي حاول أن يدفع الشعب الى الثورة على عاهله وهذا يستدل به على أنه حتى هذه اللجنة المغربية الفرنسية باستثناء ما سينيون كانت بعيدة عن معرفة الواقع، فهي لم تعرف أن الجلاوي لم يكن في إستطاعته أن يدفع إلى الثورة حتى جماعة المومسات اللائي كان يتاجر فيهن كما شرح ذلك ماسينيون نفسه وشارل اندري جوليان فضلا عن الشعب، بل الحكومة الفرنسية والمقيم عرفهما عليه الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر عدد237 وعرفنا عليه غوستاف بابان وعرفتنا عليه اللجنة الفرنسية المغربية نفسها وعلى لسان أحد أفرادها الذي هو "لويس ماسينيون" في الاجتماع الذي عقدته بتاريخ 1953/06/27 في قاعة "دي صانرو" بباريز حول المغرب وهي الندوة الصحفية التي تميزت بقوة ودقة ما تحدث به الخطباء وبضعف الحجج التي عارض بها سماسرة الاستعمار الذين حضروا الندوة، إذ ما كاد يشرع الجنرال كاترو في الكلام حتى طلب إليه المقاطعين أن يحدثهم خصوصا عن سوريا فأجاب قائلا: نعم إننا طردنا من سوريا بسبب تلاعب سياستنا هناك، ولم نُحترم لأننا لم نحترم ما تعهدنا به في إتفاقية سنة 1936 التي أبرمها ممثلنا إذ ذاك "م فيانو" ولم نرض بمنح البلاد استقلالها الذاتي إلخ؟!.

وتلاه على المنصة م شارل أندري جوليا الذي سرد تاريخ سياسة فرنسا بالمغرب. أما الأستاذ "بلاشير" الذي قام بترجمة القرآن. فقد تكلم عن عدم مشروعية القرار الذي تضمنته عريضة القواد والباشوات.

ثم قام بعده "م فرانسو مورياك" 1885-1970م وهو رئيس اللجنة الذي قال بدوره ما يفضح أن اللعبة من صنع الحكومة الفرنسية وجماعة من العسكريين يتقدمهم الجنرال جوان، إذ قال: إن القضية ليست "وإن لم يطب إلى الجنرال جوان، قضية أدب وفن، بل هي قضية شؤون وطنية".

وأخيرا تقدم "لويس ماسينيون" 1883-1962 ليشرح معنى الشهادة في الإسلام ليدخل منه إلى موقف الجلاوي المحكوم بكفره فقال: إنها موضوع نظام دقيق وإنها ممنوعة عن الماردين من نوع الفساق وأصحاب دور البغاء.-وكانت الجموع الحاضرة تتبع الخطيب في شرحه بنوع من الإهتمام البالغ من دون أن تدري إلى أين يتجه هذا

الخطيب، ولكن سرعان ما فهمت حين بين الأستاذ ماسينيون أن باشا مراكش لا يجوز له أن يؤدي شهادة ما لأنه يكسب عدة دور للبغاء في مراكش ويشرف على السفاح في جميع أطراف المدينة، وأحدث هذا الشرح موجة ضحك من طرف الحاضرين(138).

هذه الوقائع والأدلة تشهد أن الحركة التي أدت إلى نفي ملك البلاد الشرعي كانت عملا فرنسيا من اختراع الفرنسيين الإستعماريين في المغرب وفي فرنسا أيضا، وأنها حركة تولتها المصالح الحكومية في فرنسا، ونفذتها قوة فرنسية وبسلاح فرنسي وإرادة الحكومة الفرنسية وإشرافها، وهي التي سوف تدفع الثمن.

ومهما يكن فقد كان مؤتمر الخونة المرتدين بدار الجلاوي بمراكش والذي أصبح من يوم 1953/08/15 تحت إشراف الإقامة العامة وممثليها ديبلسون، وڤالا مدير الداخلية، وبونيفاص رئيس ناحية الدار البيضاء، ودتهيل رئيس ناحية مراكش، والذين لم يغادروا المدينة إلا يوم تنفيذ المؤامرة ولذلك منذ يوم 1953/08/16 أخذت جريدة "الوداد" للإسلامي محمد اشماعو من آل "شمعون" كما عبر الأستاذ علال، والخائن الأصيل عبد الرحمن الحجوي تنشر صور المرتدين الذين كفروا بنص المشرع، وقد علقت على ما نشرت من صور المجرمين، وأنهم في انتظار قرار مجلسهم الأعلى حول تعيين الإمام الجديد، وفي عدد 302 من نفس الجريدة بتاريخ 1953/08/16 ص1 ورد أنه قال كلمته الأخيرة، والواقع أن الزمام كان بين الإقامة العامة گيوم" في المغرب وجوان وجورج بيدو في باريز.

كان العبد الآبق الجلاوي قد تجاوز كل حد في الرعونة، وليس في تنفيذ أوامر بونيفاص وإيرو وغلاة المستعمرين فحسب، بل تطاول العميل الحقير كالمسعور مدفوعا بروح العمالة من أجل المحافظة على ما حقق من ثروة بطريقة يخجل المرء من ذكر مصدرها بالإضافة إلى الاغتصاب وبيع المخذرات وفتح دور الدعارة وكل ذلك من ورائه

---

(138) راجع جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ص6 عدد240 وماسينيون هذا هو الاستعماري الذي تعرفنا عليه قبل حين كلامنا عن فرنسا والسياسة البربرية يتكلم عن علم ومعرفة راجع ترجمته من الموسوعة العربية ص1624 ط1965 وقد رثاه د. إبراهيم مذكور في مجلة مجمع اللغة العربية ص11 ط1996 بطريقة تدل عن اغترار الرجل وجهله برسالة ماسينيون العنصري التي تعرف عليها الدكتور محمد البهي حين كتب عنه ضمن كتابه الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي الخطرون من المستشرقين جدول2 ص543 ط4 عام 1961.

قوة فرنسا بالتأييد كما صرح بذلك النائب البرلماني الفرنسي "شارل داركون"(139) وفي يوم 1953/08/07 كان الجنرال گيوم قد إتصل بمحمد الخامس ليتعرف من خلال إتصاله بجلالته على أثر تحركات الكفار المرتدين من الخونة ولما وجده على غير ما ظن، بل كما عاهد نفسه وشعبه، العاهل العظيم المؤمن المستمسك الملتزم، لما وجده كذلك إشتد حنقه ثم أدرك أنه بعد هذا الموقف لم يعد مجال نهائيا لا للتراجع ولا للتفاهم مع محمد الخامس الذي إشتد أزره بوعي الشعب والتفافه من حوله، وذلك هو ما يهدد الوجود الفرنسي بالخطر، كما تبين للمقيم وللفرنسيين عموما أن الشعب المغربي بوجود ملكه وصموده أمام تلك التحرشات إنما يزداد تكتلا ضد الوجود الفرنسي، وإذا لم يوضع لذلك حد بالقوة فإنه الخطر الذي يهدد الفرنسيين في المغرب لا محالة(140).

وتوالت الحوادث قبل، فكان إجتماع الخونة المجرمين بضريح المولى إدريس الأكبر اسوة بالاجتماع الذي عقده قبل الجنرال اجوان بضريح وازان بالمثل كان إجتماع گيوم بالضريح المذكور يوم1953/08/12 إثر عودته على عجل من مصطافه بجبال الألب، على متن طائرة خاصة أرسلها إليه جورج بيدو، وزير الخارجية الفرنسي والذي بلاشك لم يفعل من غير أن يستشير رئيسه لانييل، وقد قيل إن الرسالة الملكية هي السبب، وأن گيوم "أر بكف" الجلاوي والحيلولة دون الاجتماع الذي كان سيتم يوم 1953/08/13 بدار الجلاوي بمراكش. وهو الاجتماع الذي إتفق عليه الخونة بالقسم الذي أقسموه في الضريح الإدريسي يتقدمهم الجلاوي وابن عمرو التجاني، مما يستدل به على أن استقدام گيوم

---

(139) راجع كتاب المغرب الأقصى للمهدي بن بركة تصحيح المؤلف ص185 وما فيه من كلام لشارل داركون نقلا عن مجلة كانزين ط القاهرة أكتوبر 1951 ونفس الشهادة أداها كل من كلوسترمان ورايت حيث كانا وهما عضوان برلمانيان الوسيطان بين العاهل وباريز وقت الحصار.

(140) في هذه المرحلة بالتحديد يوم 1953/08/14 صدر الحكم في مراكش بالإعدام على عبد اللطيف بن قدور، وأحمد بن اسماعيل، وحسن بن إيدير، وبعشرين سنة من السجن مع الأشغال الشاقة والنفي على محمد بن الحسن والهاشمي فاتح، وبالسجن عشر سنوات على محمد بن الطاهر، وفي هذا اليوم أيضا صدر بلاغ من القصر الملكي يأمر بالهدوء لأن المظاهرات بدأت في الرباط منذ الساعة 9 من صباح نفس اليوم تأييدا للعاهل واحتجاجا على فرنسا، وأثناء المظاهرة تجرّد مواطن من مدينته فقتل مسؤولا بمركز الشرطة بأكدال ثم جرح ضابطا وشرطيا فرنسيا وآخر مغربي راجع جريدة السعادة بتاريخ 1953/08/14 كما إمتلأت مساجد الرباط حيث أخذ الناس يرددون اللطيف من الظهر إلى العشاء ومثل ذلك حصل في كل مدن المغرب من وجدة إلى مراكش راجع نفس المصدر 1953/08/19، واليوم يفتري على الشعب من الخونة والعملاء أمثال أحمد رضا گديرة وجماعته.

على عجل كان لغاية دبرها بيدو، وحصل على موافقة لانيل، ولذلك توجه گيوم للإشراف على ما قرره باسم المجرمين يتقدمهم الجلاوي في الاجتماع الذي دعى لحضوره بواسطة بونيفاص ودوتهيل، وكاباص وبقية المراقبين المدنيين والحكام العسكريين، وكان عدد الذين جمعوهم طوعا وكرها قد قيل 450 فيهم غير القواد والباشوات "عمداء ومحافظين" بل يفهم تأييد الحكومة الفرنسية لهذه المؤامرة وإعطاء الضوء الأخضر للجنرال گيوم حتى ينفذها، من الأسلوب الذي عوملت به الرسالة الملكية من طرف وزير الخارجية جورج بيدوو رئيسه لانيل، بل ومن فانسان أوريول رئيس الجمهورية، بل يوم عودة گيوم بدأت التحركات المثيرة والتحرشات التي حولت الرباط إلى ثكنة ساخنة الحركة، كما أحيط القصر الملكي بالدبابات والمصفحات والجنود الفرنسيين الذين انبطحوا على الأرض أمام أبواب القصر وحوله وقد صوبوا أسلحتهم نحو القصر الذي أصبح الخارج والداخل منه تحت رقابة الشرطة الفرنسية ورجالها المدججين بالأسلحة النارية والسريعة الطلقات.

أما مدينة مراكش حيث اجتماع الخونة فقد عرفت هي الأخرى في اليوم التالي وهو 1953/08/14 التعزيز بالقوات المسلحة لأن الذين كانوا يسيرون المجتمعين هم قالا وبونيفاس ودتهيل ومختلف إطاراتهم كما كان بها الدكتور إيرو وجماعته، وفي تلك الأيام فاحت رائحة نتونة ما صنعوا حتى عمت مختلف مدن المغرب التي أصبحت تغلى كالمرجل، وإذا كان آخر فصل في المسرحية لقنه للقوم "فيمو" نائب مدير ديوان جورج بيدو يوم 1953/08/15 والذي قيل إنه أرسل لمعرفة الحقيقة بيد أن إرساله كان لأمر مبيت مع العصابة التي إشتراها المستعمرون بالاكتتاب ودفع الثمن بيد الدكتور إيرو للمتجرين بشرف فرنسا وفي مقدمتهم جورج بيد وزير الخارجية ووزير الداخلية مارينود وبلا وما كاد مرسول بيدو يصل ويستقر حتى قيل إن المرتدين والذين كفروا من قواد وباشوات كونوا لهم لجنة فيها الجلاوي والكايتاني وإبراهيم الزهاني، والفشتالي، ومحمد بن ميمون لهبيل والمختار المطيري، وإبراهيم الجلاوي(141) وفي اليوم التالي توجه رسول بيدو الى الرباط ليتصل بالعاهل المحاصر يوم 1953/08/16 اتصالا لم يكن في حاجة إليه لولا النذالة

---

(141) وأطلقوا على بيان هذه الجماعة بيان "المجلس" الأعلى للباشوات والقواد راجع جريدة الوداد عدد 303 بتاريخ 1953/08/17.

الفرنسية التي ما عرفها أحد كالألمانيين، والتي قابلها محمد الخامس بما يتفق وخلقه وشهامته. حيث أصدر بلاغا بتاريخ نفس اليوم 16 يدعو فيه إلى التمسك بالاتزان خصوصا وأن كل مدن المغرب من وجدة(142) إلى مراكش عرفت مظاهرات واضطرابات راح ضحيتها عشرات القتلى ومع ذلك قوبل نداء العاهل من قبل الجلاوي الذي صرح لجريدة "لوبتي ماروكان يوم 1953/08/18 أن نداء العاهل إنما هو نداء إلى الثورة(143) وتحريض للمغاربة ضد الفرنسيين وهذا ما قاله الجنرال گيوم بكل فصاحة قبل سفره لباريز وبعد أن شدد الخناق على المغرب وقطع كل علاقته بالخارج، خصوصا وأن الجلاوي وقومه كان قد حكم بكفرهم بفتوى من شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي كما نشرت ذلك جريدة لوبتي ماروكان قبل بتاريخ 1953/06/03 والذي سوف يكون جزاؤه بعد الاستقلال بمكيال العميل الاستعماري أحمد رضا گديرة. زمن الحملة على الدستور الذي رفضه شيخ الإسلام والاتحاد الاشتراكي 1962.

في هذه المرحلة كان على العلماء ورجال الدين أن يدخلوا المعركة وفي الوقت المناسب إقتداء بشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي فتبرأوا من الجلاوي وأعلنوا موقفهم إلى جانب الملك الشرعي خصوصا بعد البيان الذي أصدرته الطغمة الفاجرة من الكفار المرتدين قوادا وباشوات بدار الجلاوي يوم 1953/08/17م.

كان العلماء الذين اقتدوا بشيخ الإسلام ثم صادقوا على ما أفتى به من كفر القوم

---

(142) عرفت مدينة وجدة بتاريخ 16 غشت حوادث دامية راح ضحيتها خلق كثير، وقد نصب لها الفرنسيون محكمة خاصة بتاريخ 25-1953/08/26 حكمت على 8 بسنة ونصف وعلى 27 بثمانية أشهر و8 بسنة وعلى 3 بستة أشهر وعلى واحد بثلاثة أشهر مع إيقاف التنفيذ راجع ج السعادة 1953/08/28 وها هي اليوم أصبحت وأهلها نهبا لغريب هو أحمد أصمان لكريتلي وأخوه وابن أخيه.. إلخ. وكان بطل شهود الإثبات هو الخائن مصطفى الدرفوفي الذي أصبح اليوم كشيخ طريقة متلبس في مدينة وجدة وذلك نكاية من المسؤولين لأنه أسدل لحيته مثل زميله الإسلامي محمد شماعو بسلا، وغيرهما كثير. في الوقت الذي يضطهد فيه الأحرار من أبطال تلك المعركة الذين هم على قيد الحياة.

(143) وفعلا فقد عرفت مدينة مراكش وقتها ثورة قتل فيها ستة من بينهم فرنسيان ومخزنيان من أتباع الجلاوي ومواطن. كما صدر الحكم بالإعدام في نفس اليوم على جماعة من المغاربة ذكرناهم قبل هم عبد اللطيف بن قدور، وأحمد بن إسماعيل وحسن بن يدر. كما صدرت أحكام بالسجن لمدة عشرين سنة على محمد بن الحسن، والهاشمي بن فاتح، وعشر سنوات على محمد بن الطاهر كما قامت مظاهرات في الرباط طعن فيها أحد المواطنين عميد الشرطة بأكدال فقتله بمدية وجرح عددا كثيرا.

ومروقهم من الإسلام، كانوا من مختلف المدن فاس ومكناس والرباط والبيضاء وسلا ومراكش وغيرها "وعددهم جاوز 300" الأمر الذي أدى إلى التنكيل بهم والتضييق عليهم ولقد حاولت جمع أسمائهم فوجدت كل الصعوبة بدافع المزاعم فعدلت.

ونفس الفتوى بكفر الجلاوي ومروقه من الإسلام صدرت من علماء الأزهر بتاريخ18 يوليوز 1953 تجاوبا مع علماء المغرب، فأمرت إدارة الحماية بالرد على علماء مصر عميلها المجرم الجاهل محمد اشماعو الإسلامي الذي نشر الرد كما سنرى بتاريخ 1953/08/19 في جريدته الوداد عدد305 إلى جانب بلاغ "المجلس الأعلى للقواد والباشوات وهو عبارة عن قذف للعاهل ورد على فتوى علماء مصر، طبع بالمطبعة الفرنسية المغربية بالرباط. ومما جاء في منشور الإقامة العامة الباهت الذي أثار الضجة والذي هو من وضع الإقامة العامة بل والذي وقع عليه الكافرون من جماعة الجلاوي ثم نشر بتاريخ 1953/08/21 وقد جاء فيه ما يلي:

"إننا معشر القواد في مختلف الجهات المغربية ومن في دائرتهم من المغاربة رجال حركة المعارضة والإصلاح الممضين أسفله تحت رئاسة سعادة الباشا "الهمام" السيد الحاج التهامي "المزواري" الجلاوي نتقدم بكل شرف الى سعادة المقيم العام للدولة الفرنسية الفخيمة بما يأتي:

بما أن السلطان سيدي محمد بن يوسف خرج عن جميع رجال المغرب العاملين، واتبع طريقا مخالفا للقواعد الدينية بإنتمائه للأحزاب المتطرفة غير المعترف بها وتطبيق مبادئها في البلاد، الشيء الذي جعله يسير بالمغرب في طريق الهاوية، فإننا بصفتنا كبراء المغرب وأصحاب الحل والعقد، ومن ذوي الغيرة على الدين الإسلامي نقدم لسعادة المقيم العام وللدولة الفرنسية طلب عزل السلطان عن الحكم وتنحيته عن العرش وإسناد هذا الأمر إلى من يستحقه" راجع ج السعادة ومباروك بريس ولوبتي ماروكان بتاريخ1953/08/21. لكنه ما كاد يصدر هذا البيان المهلهل الواضح الافتعال وأنه من الإقامة العامة حتى صدرت الفتوى بكفر الجلاوي واهدار دمه، ووقتها أصبح لا بد للمقيم المهان والجلاوي الحقير من الإعلان عن إسم الشخص الذي رشحوه والذي هو الدمية الرمادية محمد بن عرفة، وهو شيخ جاهل طاعن في السن يحرك مثل الدمية بلا إرادة.

وإذا هو لأسباب شخصية بعيدة الغور منها أنه كان مهملا، والإهمال يدفع إلى النقمة. فإن الجلاوي الذي كان يعرف ذلك لم يجد غيره يتطوع مدفوعا بنزغ فج عاد عليه بالندم الأليم(144) وفعلا غادر المقيم گيوم المغرب يوم 1953/08/18 من مطار النواصر بالدار البيضاء متوجها إلى باريز وقبل ركوبه الطائرة صرح للصحفيين أنه استدعي من طرف الحكومة(145) ذلك لأن المؤامرة كانت على وشك التنفيذ باختطاف العاهل، وفي هذه المرحلة نشرت الصحافة أن المقيم اتصل بـ لانييل وبيدو وبليفن وزير الدفاع ولا نحتاج هنا إلى إضافة أن المقيم في هذه الرحلة كان يحمل معه لبروتوكول الذي وقعه العاهل يوم 13 تحت الإكراه. والذي كان العاهل قد أقدم على توقيعه مريدا بذلك إنقاذ الشعب مما يدبر له، والعرش مما أصبح مستهدفا له كذلك وقبل سفر المقيم كانت الصحافة الفرنسية بالمغرب السعادة والوداد والقيامة، ولا فيجي ولوبتي ماروكان كلها قد رفعت الطبل والمزمار، وهي تشيع گيوم الذي سافر الى باريز وهو يحمل ما عز على كل الذين سبقوه أن يحملوه من الشارة بتوقيع المراسيم، في الوقت الذي اعتبر ذلك التوقيع الذي تم بالإكراه لا اعتبار له، وبذلك شهد ساسة العالم ورجال القانون.

وفي يوم 1953/08/19 أصدر الجلاوي بيانا أعرب فيه عن صداقته وإخلاصه لفرنسا وحقده على محمد الخامس مؤكدا عليها إما أن تبادر بإبعاد محمد الخامس أو يستعدوا هم للرحيل كما يدبر لهم محمد الخامس الذي قيل إنه هو الذي أشعل نار الثورة في وجدة، في الوقت الذي كان القصر محاصر بالجنود والدبابات، بل أشاع المجرم الجلاوي أن خطاب العاهل للشعب بالتزام الهدوء كان معناه الأمر بالثورة كما عرفنا من الجلاوي سابقا.

ومهما يكن فإن محمد بن عرفة أبوه عرفة هو ابن المولى محمد بن عبد الرحمن، كان في العهدين الحسني والعزيزي خليفة للسلطان بفاس بعد أخيه إسماعيل جد الخليفة

---

(144) لقد رأينا كيف حاول الأستاذ علال الفاسي أن يكتب ترجمة ابن عرفة لكنه لم يتعرف عليها ثم وقع في خلط بينه وبين "عرفة بن المامون" وهو أيضا نكرة كاتب ببلدية فاس لا علاقة له بما ذهب إليه الكاتب راجع ما كتبه علال الفاسي في جريدة المصري بتاريخ 1951/03/22 ثم راجع جريدة السعادة عدد8843 ت 23-1953/08/24.

(145) راجع ج السعادة عدد بتاريخ 1953/08/18.

السلطاني قبل بتطوان الأمير النبيل الحسن بن المهدي والي بنك المغرب بعد الاستقلال. دخل محمد بن عرفة للتاريخ وكما أراد وفي آخر عمره من أوسخ أبوابه، وكثير منهم يريدون فقط أن يذكرهم التاريخ ولو باللعنة الأبدية، وكثيرهم في عصرنا الذي نحياه قبل الاستقلال وبعده، ومنهم محمد بن عرفة، والذي دفع به لذلك أسباب دفينة جعلته يستغل بدافع جهله من صاحب المواخير الذي إتخذه مطية، وما قُبل من المتآمرين إلا بعد ما أعياهم البحث بين أفراد العائلة الملكية، ويذكر التاريخ من بين أولئك الذين خيبوا ظن الفرنسيين سمو الأمير الحسن بن يوسف صنو جلالة العاهل محمد الخامس وسمو الأمير يونس بن السلطان عبد الحفيظ(146) يقول علال الفاسي ج المصري 1951/03/22 وكلاهما سفه أحلام دهاقنة الاستعمار وعملاءهم.

وقبل أن نختم هذا الفصل الذي إن هو صور لنا كيف عرف المغرب ملكا وشعبا أكبر مأساة فإنها قد صدق عليها قول الله تعالى: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" الآية لكن وجب إتماما لتاريخ هذه المرحلة أن نتعرف على حقيقة التهامي الجلاوي من هو؟ ما أصله؟ ما نشأته ما الدافع به؟ وهو من حراثين تساوت عديم الأصل الى التطاول على عاهل عظيم أولا، وضد الشعب المغربي بطريقة لم تعرف لخائن تافه قط مثل الگلاوي لكن الذي يعرفنا عليه بكل صدق وحقيقة وبيان أكثر هو ما كتبه حوله الكاتب والمؤرخ الفرنسي غوستاف بابان، ومع ذلك نعرف به كما درسناه هو والمقري الدخيل.

---

(146) لهذا الأمير مذكرات جد أليمة، وقد عرفني على بعضها، أيام ولايته عاملا على مدينة طنجة حيث جيء إليه بيهودي وبيده جريمة تهريب كمية كبيرة من الذهب ولما ضيق عليه الخناق اعترف أنه اشترى الأذن بذلك من المسمى أحمد كوديرا، وكان هذا وزيرا للداخلية وبذلك همش الأمير يونس ثم أضيف إلى العاطلين وله ثلاثة أولاد، جمال ورضوان ويس الذين حقق الله فيهم آماله بفضل رعاية الأم الكريمة الأصل، ولكم تمنيت لو أبقاه الله إلى أن يقرأ قصة الكدرة مع اليهودي ليرى ماذا كان هذا الأمير يريد الحيلولة دون وقوع ما ظهر من الكوارث والفظائع، لكنه صُدَّ عندما قدم الأمير بتقريره الى الوزارة بدل التكريم تلقى الإذن بالانتقال في وظيفة عامل الى مدينة الرباط التي رفضها بنخوة وصدق الله العظيم إذ يقول "ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم". ولسوف يعرفنا التاريخ على نهاية أحمد رضا كديرة وما جره على المغرب الذي لا يعتبر فيه ولا يحترم من أحد سوى من حفنة من الانتهازيين.

السيد عبد الرحمن عزام يقول:

قلع سلطان مراكش هدف رئيسي لفرنسا تعمل له منذ عام ١٩٤٧

لقد وعد روزفلت وتشرشل السلطان بتحرير مراكش

على الجامعة العربية والدول الاسلامية أن يعينوا المغرب في محنته

الاسكندرية في ١٧ — مكتب المصري :

بمناسبة الاحتفال الجارية في مراكش والمهرجانات التي يقوم بها المستعمرون الفرنسيون هناك ، وايمانا بوجوب الوقوف الى الاستاذ عبد الرحمن عزام الامين العام السابق لجامعة العربية مستطلعا رأيه في امر هذه الاحتفالات . وما يرى ان يكون عليه موقف جامعة الدول العربية تجاه هذه التصرفات التي تتخذها المستعمر واذنابه لخلع سلطان مراكش — وقد افضى الينا سيادته بهذا الحديث ايهاما ردا على الاسئلة التي وجهناها اليه في هذا الصدد فقال : —

خلع السلطان هدف رئيسي لفرنسا واذنابها في المغرب الاقصى منذ عام ١٩٤٧ ، صحت عزيمتها على ذلك في هذه الديار منذ ذلك الحين ، وهي ان يجعل من اسم وألوان الملك العربية الاسلامية « أيقونة » يلتف لها ، وهي سلطانا اماما طيعا في يدها ، فلما اتاح الله للمغرب الاقصى سلطانا يحول بين يجعل من عرشه وعن اموله العربية الغرضة دولة حديثة مناهضة للاستعمار انزعج المستعمرون الفرنسيون وجعلوا همهم الرئيس خلع جلالة السلطان محمد بن يوسف .

منذ عام ١٩٤٧

ولقد ادركت هذه الحقيقة وعرفت محاولة فرنسا بعيين ذلك عام ١٩٤٧ ، فسنحت فرصة وجودي بالاسم المحمية بنيويورك ووضعت هذه المسألة امام الرأي العام العالمي فاذا هي ليست سرا كان مجهولا فقط ، وانما هي امر يكاد الذي يعرفه ماسة المرحوم الرئيس روزفلت لسلطان المغرب حين زاره في العام الميلادي عام ١٩٤٢ ووعده على الا يسمح بعد الحرب بعودة الحالة التي عليها المغرب من سلطة فرنسا وسلطان المستعمرين ، ثم كتب له بعد ذلك مايؤيد هذا المعنى .

قضية دولية

فما ذهب هذا الشر في دوائر الامم المتحدة وفي مؤتمر صحفي وعقب صحبه حول هذا الموضوع من روزفلت لسلطان المغرب بسم الامة الامريكية ورغم ذلك وبعد فان فرنسا استطاعت لان تتساول برغم مناقشتها مع السلطان ، وجلبت المحكمة امريكية فعلت جامعة لاحتلال قصبة مراكش قضية دولية — وكانت حركة من حركاتها بمصر الاستعمارية لاحتلال مواقعه دفاعية بعد ماعجزوا احترام عليه من الجلاء عن منطقة مراكش والتحركة التوطيد سلطان المستعمرين خلافا لعهود فرنسا واتفاقها ومعاهدة التحالف بينها وبين سلطان المغرب

فرنسا تنهز الفرصة

ويبدو ان المستعمرين يظنون ان الوضع الدولي الراهن يسمح لهم بتحركهم وهو خلع السلطان وامكن لهم في الارض — ولكنهم قد نسوا ان الايام دارت دورتها وانهم لايستطيعون العودة بالشعوب الى الذل والرعب وان دولة الاستعمار زعامة لا قوة المقاومة التي يملكها المستعمرون وزبانيتها بل لقوة الروحية المعنوية التي تشد المستعمرين وشعب اعتام اجمع — فجعله من عطى الاستعمار

وابرامه صلح بالة والمراضا بقيمة محاولة فاشلة

فكل محاولة ضد سلطان مراكش مهما

على سبيلها الى تؤخر اجل الاستعمار في بلاد اتجاه فهو آت لامحالة مهما اصيب سكان المغرب في سبيل ذلك من تضحيات وخسائر في حياة حرة كريمة ، فان ذلك من جانب هذه المستعمرون شيئا ولن يغير الحالم في شيء او تغيير شيئا وسيكون التضحية للصابرين المجاهدين في سبيل الحرية وفي القضاء على الاستعمار في كل مكان

واجب على الدول العربية

وعلى الذين يقصدون الاستعمار ويحبون الحرية في البلاد العربية وجلسها والبلاد الشرق والاسلامية ان يجيوا المغرب في محنته على الاقل بأن يسهم واعلامهم ، وألا يصوا ان هذه القوة وأليه لها قائما هدمت عروش واطارت عمائم بضغب الناس والتسهير الاعلام ومعود امريكا وبريطانيا

ولعل اول من يخطئهم الآن ادراكوا مهودهم مع سلطانا بمجرد وقف صاحبهم سنة ١٩٤٢ هم الامريكان الذي شاهد باسهم الرئيس روزفلت سلطان المغرب الاقصى . ولعل صبر وسكوت لشرشل وهو على رأس الحكومة البريطانية الآن لذكر كذلك عام ١٩٤٧ وقت ان استطاعه سلطان المغرب بالعاصمة البيضاء فعلم ان الايام دول وكما حان لفلان قول لسلطان المغرب وبه ، التاريخ

امثال وخطب ولا حتى اصول اكيد مايسمن من لوه اذا تم تكن للشعب المصري والاخلاقية عكاسها في حياتي الشرف والشدة وعدوه وتعسفه .

وسيعلم الذين قصروا ان صفة يعطون .

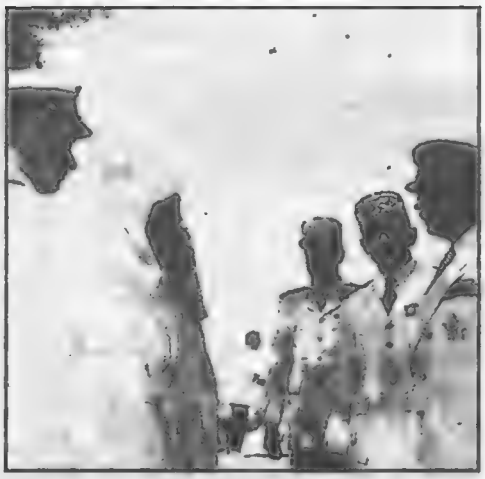

لماذا لم يوسم المرنيسي؟

الجنرال كيوم يقتدي بسيده جوان
في جولاته ضد محمد الخامس

إنه الجنرال كيوم في زيارته لمدينة زرهون يقتدي بسيده الجنرال
جوان في جولاته ضد محمد الخامس إنها بصمات الفرنسيين
في تاريخ الفرنسيين الملوث بالمغرب

الجنرال جوان في جولته المسعورة ضد محمد الخامس وهو هنا بمدينة أرفود

الجنرال جوان واستعراض عضلاته في مدينة
قصر السوق تافيلالت

قواد منطقة الريش عمالة تافيلالت

القائد سعيد آيت وافلا

حد بن مجبر وولده عبيد وقد وسمه الفرنسيون جزاء خيانته، وقيل إنه قبل يد الجنرال جوان الذي يقف أمامه

الصورة في ميدلت أثناء جولة الجنرال جوان يرافقه العبد الغاوي التهامي الجلاوي وبونيفاص في منطقة الأطلس المتوسط والجنوب ضد محمد الخامس سنة 1951

الجنرال جوان بميدلت أثناء جولته ضد محمد الخامس ومعه العبد الآبق الغاوي التهامي ولد الشيخ المزوار محمد الجلاوي

إحسان عبد القدوس

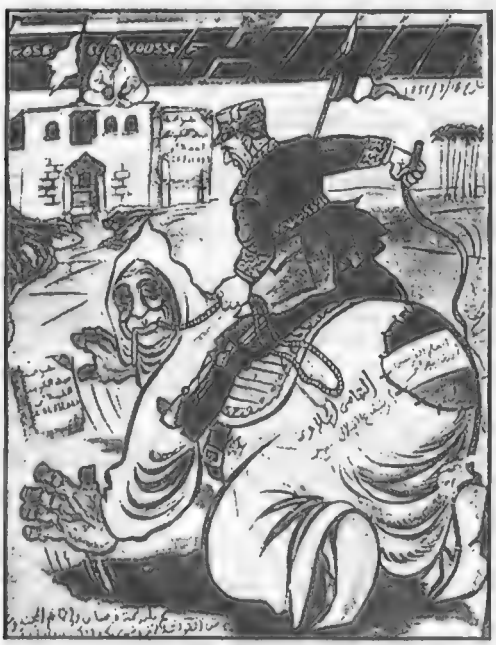

لهذا الرسم قصة طريفة كانت فتنة الجلاوي بتاريخ 25 فبراير 1951 على الأبواب، وكانت الصحافة المصرية قد مزقت الستار الذي كان الفرنسيون قد وضعوه حول أقطار المغرب العربي الكبير، وبذلك أنكشفت مخازي السياسة الفرنسية، ولما توجهت بالمنشور الذي أعد بالمناسبة بمكتب المغرب العربي إلى إدارة مجلة روز اليوسف حيث وجدت إحسان عبد القدوس الذي ما كدت أسلم عليه حتى بادرني بقوله "إيه أفلالي؟ إيش أخباركم مع الجلاوي؟" فأجبت "الجلاوي لا اعتبار له، وإنما هو مركوب للفرنسيين" وإذا كان معه شخص لم أعرف أنه رسام الكاريكاتير بالمجلة فإنه اقتبس الصورة التي يظهر فيها الجلاوي وقد ركبه المقيم الفرنسي العام بالمغرب من الكلمة التي أجبت بها عن سؤال السيد إحسان عبد القدوس حيث وضعت في الصفحة الأولى للمجلة، وبذلك كانت أفصح وأصدق تعبير على حقيقة الوضع وقتها في المغرب وكذا عن الراكب والمركوب. وإحسان عبد القدوس له فضل بمقاومته للاستعمار عموما. ولا ينسى عمله لصالح الثورة في مصر بتناوله للأوضاع الفاسدة في مصر، وتشهيره بقضية الأسلحة الفاسدة زمنا طويلا عشناه وعرفنا تأثيره.

الفصل السابع بعد الثلاثمائة

الثنائي القذر التهامي الجلاوي
ومحمد المقري ودورهما في المؤامرة

إن عائلة الجلاوي التي كانت من أشباه العبيد والتي يرجع أصل وجودها الى تاساوت قبل أن تحل بمنطقة درعة، ثم تلوات هي مدينة بما وصلت إليه من فضائح وتسلط بحكم عدائها للشعب المغربي وضده وعلى حسابه لا إلى السلطان عبد الحفيظ الذي استعمل المدني ابن تاطبيت استعمال العبيد ثم طرده عندما اكتشف عمالته المبكرة للفرنسيين قبل أن ينتصر السلطان ويضع اباحمارة في القفص وقبل آن تفرض الحماية على السلطان ويرحل من المغرب كان آل الجلاوي قد ارتموا في أحضان العقيد مانجان لينتصروا به على الوطني الغيور إدريس ولد منو الذي كان قد تولى باشوية مدينة مراكش بعد الفدائي المرحوم عبد السلام الورزازي، امر العقيد مانجان الذي دفع الجلاوي ومن حوله حيدة ولد ميس إلى محاربة المجاهدين 1912 والذين كانوا بقيادة الناجم الباعمراني، الأمر الذي قدم مانجان ثم رفعه الى رتبة الجنرال بعدما عرف الذل والإهانة على يد أبطال آيت ورا وما حولها من القبائل بزعامة القائدين محا وسعيد وعلي امهاوش وغيرهما. لكن بعد تغلب الفرنسيين بالسلاح والانتصارات التي حققوها ضد الشعب المغربي وما كان للجلاوي كدليل للجيوش الفرنسية كما تفعل كلاب الشرطة والصيد وكما عبر المرحوم عبد الرحمان عزام امكن لهذا العبد الآبق أن يجني من الربح على حساب الشعب الذي قتل منه الأبطال والأبرياء على السواء بعدما جردوا من السلاح ما جعله يصبح من ذوي المالي والنفوذ. وكان الثمن الذي دفعه الجلاوي ورضى عنه الفرنسيون هو الإخلاص للاستعمار وعدوان ضد الشعب المغربي الذي كان العبد الآبق رغم ما سيظهر بعد من إدعائه المزوارية "أي مشيخة أبيه محمد" بل وأحيانا الانتساب،

رغم ذلك كان في نظر المغاربة وكبار القبائل الذين أذلهم السلاح لا يساوي أكثر من عبد آبق ولسوف تنتهي أيامه كما انتهت أيام شقيقيه المدني وحمو بعدما قدما للاستعمار من كبير الخدمات ما قدما. ورغم أن فرنسا أطلقت يده في منطقة تعداد سكانها نحو المليونين، ثم هو أخذ يقتل من يشاء ويصادر أموال من يشاء حتى أصبح أول ثري، ومع ذلك فإن مركب النقص كان لا يفارقه وأنه التهامي بن محمد الجلاوي الراعي الأقراع الذي حوله السلطان المولى الحسن الى شيخ لأنه دل قافلة المخزن على الطريق بعدما ضلت بسبب الثلوج في طريقها الى مراكش أثناء عودتها من تافيلالت 1290هـ 1873. أما والدته تاطبيبت المرأة الماشطة المعروفة بتجوالها بين الدور تعالج النساء وتزعم أنها تستطيع تبديل حال العواقر منهن والواقع أنها كانت لغاية أخرى كشفتها الأيام وهي التعرف على الفتيات الجميلات ثم تنقل أخبارهن وبذلك كتب إدريس ولد منو رسالة الى صاحبه كتابات نتوفر عليها وفعلا بلغت ثروة الرجل وسلطته ما لم يبلغه عميل ممن كانوا في أيامه يعملون مثله كل الجهد من أجل إرضاء الاستعمار الفرنسي والتمكين له. ومع ذلك بقي شعور الجلاوي العبد الآبق إثره قبل من تساوت ثم ترامى على اكلاوة بتلوات أيام السلطان محمد بن الرحمن وقد بقي معروفا بذلك الى زمن السلطان المولى الحسن الذي تشيخ في عهده محمد الذي عرف بالموطن الجديد كلاوة "أمزوار" أي الشيخ ذلك ما وعته ذاكرة الشيوخ من آيت عطا وهم الذين قط ما اعترفوا له حتى بنسب الكلاوي "الحرطاني" بل ولا بحكمه لهم رغم وجودهم في منطقة نفوذه وذلك ما اشترطوه على الفرنسيين بعد معارك صاغرو وبوكافر قبل أن يضعوا السلاح. بل وذلك كان هو شعوره الذي أضناه ثم أرقه طيلة حياته.

وقد كان العطاويون أكثر من غيرهم يزيدون من عذابه وفضح مركبه بإعلانهم قبول كل شيء حتى الموت إلا أن يحكم عليهم العبد الابق الحقير كما كانوا يعبرون فذلك شيء غير مقبول حتى أصبح من ظهر أمامه من العطاويين وأهل مسفيوة ينفيه ولا يسمح بظهوره في مجلسه ثانية، على أن من يحسب أنه كان للتهامي الجلاوي فيما ذهب إليه تخطيط ذاتي ومقصود فهو خاطئ غير عارف بتاريخ الزمان والمكان للرجل وأهله وما هي الأسباب التي رفعت الجلاويين خصوصا منذ عهد المولى عبد الحفيظ الذي كان قد اتخذ

ولأسباب خاصة من كبيرهم المدني وسيلة صيد وحارس باب لمطاردة الكلاب وعض اللصوص. وما كاد يستشعر منه الغدر والعمالة مع الفرنسيين أيام ثورة أبي حمارة وما تلاها كما فصلنا ذلك في مكانه حتى طرده بواسطة إدريس بن بوشتى "قائد المشور" الذي أبلغه الخبر وقتها وتلك كانت بداية إقبال الفرنسيين عليه ثم على شقيقيه، ولعله من خلال الصورة التالية ندرك مدى مركب النقص الذي كان يعاني منه التهامي الجلاوي رغم كل ما حقق من مال ونفوذ.

في فترة الإعداد لوثيقة المطالبة بالاستقلال قامت حملة من مختلف رجالات الوطنية قصد جلب أكثر ما يمكن من الأنصار لتلك الوثيقة التي استدعى الاستعداد لها فترة ما بعد مؤتمر انفا كما أشرنا سابقا. وفي هذه المرحلة أشار شيخ الإسلام على محمد غازي الذي كان وقتها يتردد كثيرا على منزل شيخ الإسلام هو وعبد الكريم بن جلون وآخرين أشار عليهم جميعا أن يكثفوا اتصالاتهم، بكل ما أمكن خصوصا وقد كانت الظروف وقتها وكما عرفنا على ذلك قبل السيد هلال الذي كان ينشط الدعاية لصالح الألمان في الأطلس وان الجلاوي نفسه قال له إنه معهم وأنه طلب منه عدم البوح بذلك كما أخبر بوجمعة باشا بني ملال، ولذلك سأله وقد انهارت فرنسا ان كانوا يعتمدون على أمريكا مثلا ولذلك اتفقت جماعة الرباط على أن يتوجه بعضهم إلى الجلاوي حتى يروضه ليكون في جانب وثيقة المطالبة بالاستقلال، وإذا هو ذهب إليه أحدهم في آخر شهر ديسمبر 1943 ثم طلب منه ما طلب على سبيل الاستشارة مع الحيطة لأن الرجل كانت له اتصالات كثيرة مع كثير من الفرنسيين فإنه لم يستجب رغم تأكيده على السؤال هل لكم اتصال بالأمريكيين كما كرر ذلك لمن اتصل به غير مامرة كلما ردد رواية اتصاله به.

ومهما يكن فإن العقدة التي مزقت شرايين التهامي الجلاوي التاساوتي الأصل أي نسبة إلى وادي تاساوت الذي منه رحل والده بعد ما كان به راعي غنم أقرع. وحل مع قومه الذين طاردهم التحقير الذي كان قويا في المنطقة ضد من اطلقوا عليهم الحراطين فانتقلوا الى تلوات جوار وادي زعيتر وفرارا مما كانوا يعانونه من مضايقة برابر صنهاجة الذين كانوا ولا يزالون ينظرون الى الملونين من الحراثين نظرة جاهلية واحتقار. وفي الموطن الجديد انتسبوا امزوار. وذلك عندما أصبح محمد شيخا على قومه الجدد

عملا بما نهجته سياسة السلطان المولى الحسن الذي قرر وأكد على أن يكون ولاة كل قبيلة منها وبذلك أصبح محمد الأقرع ولد تاطبيبت شيخا على قومه الذين كانوا في منطقة تلوات. وكان الذي رشحه لذلك هو دلالته للركب الملكي الصاعد من تافيلالت على الطريق، إلى مراكش بعدما ضل الطريق ولما سئل عن قومه قال جلاوي وما أن تحقق المختار الجامعي من نسبه حتى رشحه للمشيخة على القوم الذين انتسب إليهم.

اما عن محمد بن عبد السلام المقري الدخيل جده عبد العزيز فرارا بخيانته من تلمسان زمن جهاد الأمير عبد القادر فقد كان محمد المقري منذ عهد بعيد قد أخذ يتآمر مع الفرنسيين على المغرب والمغاربة، وبصفة مكشوفة منذ 1918 بعدما حل مكان محمد كاباص المعروف بـ "الجباص" وبروح شريرة أكثر بعد توقيعه باسم الوصي على العاهل على الظهير البربري في 16 ماي 1930م ثم يوم دفع محمد المعمري الزواوي لمخاطبة المتظاهرين في الرباط يوم 29 يناير بعد عريضة 11 يناير1944، وفي مؤامرة 20 غشت 1953 لم يكن أمام گيوم المقيم العام الذي كان كالدمية يحركه الجنرال اجوان ومن خلف الجميع جماعة المستعمرين وعميدهم الدكتور إيرو، وقد إنتهت مراحل المؤامرة الى ما إنتهت إليه كما سبق، لم يكن أمامه مفر من التقدم في الطريق المظلم الشائك والموحل. وكان عليه قبل الإقدام على آخر خطوة أن يستعين بكل المخلصين للإستعمار الفرنسي في المغرب، وكان في مقدمة هؤلاء شيخ هرم كثير النفاق عديم التدين، لكنه كان خبيثا وماكرا جمع في جعبته ما فلت للشيطان. ذلك هو محمد بن عبد السلام المقري التلمساني الذي ليست له جذور في المغرب الأقصى كما عند السليماني في كتاب اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب ص30 ط الرباط 1971. والذي عاش مدة عمره الطويل خادما للاستعمار الفرنسي بكل صدق وإخلاص، وعدوا مبغضا للمغاربة بشدة قاسية وعنف عنيف. ومن أجل ذلك نال ثقة الفرنسيين الذين كانوا قد إكتشفوه قبل فرضهم الحماية على المغرب سنتين أي عام 1910 زمن المولى عبد الحفيظ الذي كان قد أرسله على رأس سفارة الى باريز ومعه الجزائري المتفرنس المجرم بلا حدود قدور بن غبريط وعبد الله الفاسي وولده الطيب المقري وهؤلاء من أعمدة الخيانة في المغرب وقتها وكما سبق راجع أعيان المغرب الأقصى لمارفي وإدموند كوفيون ط باريز 1939 ص250-259 وعن ابن غبريط260 منه، وحول أول سفارة الخيانة للمقري ص762 منه.

كان جد محمد المقري الأول فقط هو الذي دخل المغرب زمن غزو الفرنسيين للجزاير وخروج جماعة من التلمسانيين كما أشرنا قبل بتفصيل عن الأمير عبد القادر بن محيي الدين. وإذا هو كان آخر الأمر على خلاف مع المغرب، فإن الذين خرجوا عليه من خونة ذلك العهد إختاروا المغرب حيث لجأوا إليه، ومنهم آل كاباص الإسباني الذين عرف منهم محمد بن محمد الذي حول كنية قومه الإسبان الى الجباص، وهو أيضا من أخلص عملاء فرنسا وكما عرفنا سابقا خدمته للاستعمار الى جانب الإسلامي عبد الكريم بن اسليمان وقد كان الذي طوعه أكثر هو ليوطي الذي إرتبطت علاقته به بعد عام1902 حين عين الجباص في مهمة وضع الرسم للحدود المغربية شرقا وكان اليوطي قد أصبح حاكما للعين الصفرا عام 1903 ووقتها سلمه حاكم الجزائر الفرنسي أحد المتفرنسين وقتها، وهو عمر الرزيني المعروف بـ عمر "الخطيب حتى يقوم له بكتابة التقارير السرية عن أسرار الدولة المغربية. وقد عرفنا قبل أنه زوجه من ابنته مريم وبقيا على ما عاهدا الفرنسيين عليه إلى أن مات الجباص 1934 ومات عمر الخطيب بعده بعشرين سنة عام 1953/09/15 كما سبق.

كان الجباص هو الذي أسندت له مهمة الوزير الأول بعد فرض الحماية ومغادرة المولى عبد الحفيظ للمغرب، ومنذ 1918 عين محمد المقري مكانه بسبب ما أظهر للدولة الفرنسية من إخلاص ودراية في مجال كراهية المغرب والمغاربة، وقد دام في هذا المنصب طيلة عهد الحماية أي من 1918 إلى عام 1955.

أشرنا قبل إلى أن جده الأول عبد العزيز المقري هو أول من إستوطن المغرب حيث قدم إليه فارا بخيانته من غرب الجزائر ضمن قافلة الذين لجأوا الى المغرب وقتها، على أن والده عبد السلام لم يكن في عهد المولى الحسن غير مقهجي متجول بين قيصرية فاس، والعطارين وما حولهما، وكان مقره الركن الموالي يمينا لقوس مدخل العطارين ناحية سماط العدول موليا وجهته ناحية باب الشماعين تقول رواية أحد أعوان القصر الملكي امبارك الفيل في حديث له مع والدي حول بناء مَشْوَرْ شو يردات من القصر الملكي بفاس، والذي بدأ محمد المقري عمله فيه زمن المولى الحسن كرقيب لإحصاء مايرد من مواد البناء عام 1303هـ 1885م وقد استمر على تلك الحال زمنا طويلا. ولما بدأ المولى

الحسن في بناء الساحة المعروفة "مشورا شويردات" ومنزه قبة السويرة من القصر الملكي بفاس.

كان محمد بن عبد السلام المقري من جملة الذين إستعملهم أمناء دار اعديل بفاس في إحصاء أحمال الجير عند مدخل القصر الملكي بفاس ووقتها بدأ تعرفه على حاشية السلطان. وإذا علمنا أن تاريخ بداية بناء المشور المذكور كانت عام 1303هـ 1885م نستطيع أن نحدد الزمن الذي بدأ فيه محمد المقري اتصاله بالمخزن وهو في سن الخامسة والعشرين إذ هو من مواليد 1277هـ/1860م كما أورد صاحب كتاب "أعيان المغرب الأقصى" ص257 ط باريز1939. وإذا نحن عرفنا التاريخ أنه لا ينجح ويرتفع مكانا عليا من خدام القصور أحد أكثر من المنافقين والمرابين وتجار الشهوات نستطيع أن نعرف ما يحققه أمثال محمد المقري الذي فضحته الأيام، إذا هو وجد من بين خدام القصور الذين قال في حقهم المولى الحسن رحمه الله القولة المشهورة "من أراد الله به خيرا، ما رآنا ولا رأيناه" وهي قولة صادقة من عاهل صادق نشأ وشب على الفضيلة. وفي عهده إندس محمد المقري أول الأمر لإحصاء الحمير التي تنقل الآجر والجير الى القصر. لكنه لم تعرف له مكانة إلا بعد موت أحماد بن موسى الحاجب الصدر1318هـ/1900م وإسناد مهمة تصفية أملاكه الى محمد المقري الذي أصبح وقتها أمينا والذي استطاع قبل أن يكون السبب في تولي والده عبد السلام أمانة مدينة وجدة كما أسندت لعمه علال نفس المهمة بعد ولعل الذي ترجم له ما كتبه صاحب كتاب أعيان المغرب الأقصى(147) عام 1926 مما يعتبره دافعه التملق غير معتمد ولا مقبول ما نسبه إليه، ولا علاقة له بمن ذكر، بل محمد المقري الذي يرجع أصله إلى قرية "مقرة" بأرض الزاب. لا علاقة له بأحمد بن محمد المقري القرشي الأديب المشهور كما أراد أن يلسقه به من كتب تملقا. فأسرة هذا العالم الجليل التي أسسها مع زوجته الوفائية في مصر بقي بعضها بمصر والبعض انتقل الى الشام بعد موته بمصر عام 1041هـ/1631م. إذ ما كل سكان قرية أو مدينة يفرض فيهم الرجوع الى أصل واحد.

لقد كان محمد المقري صهيوني الطبع وكأنه من أولئك الذين اتخذوا إنجيلهم ما

(147) تأليف كوفيون سان صير، وزوجته ص250-259 ط باريز 1939.

ورد في "بروتوكولات صهيون" حول معاملة الصهيوني للحكام. وكان أول من طبق معه المقري تلك الوصايا هو السلطان المولى عبد الحفيظ الذي حين وصل الى الملك وجد المقري قد تمكن في الفترة التي مضت على موت أحمد بن موسى وهي الثماني سنوات التي إنهار فيها المغرب بسبب ما سبق التفصيل فيه من سفه وخيانة الوزراء وقيام الفتان الجلالي بن إدريس اليوسفي الزرهوني "أبو حمارة" كما لقبه الفرنسيون بعدما كان لهم أبو حمار في الجزائر كما سبق زمن الأمير عبد القادر فقد أمكن للمقري أن يصاهره المولى عبد الحفيظ بابنته رقية التي ولدت له الأمير سليما(148) المتوفى بالرباط رمضان 1417 أبريل 1997 وفي عهد المولى عبد الحفيظ وبالضبط عام 1910 كانت سفارة المقري لباريز على رأس وفد مكون من ولده الطيب وقدور بن غبريط وعبد الله الفاسي(149). وهي سفارة لم تذكر كثيرا في ترجمة الرجل لأنه حصلت له أثناءها قصة خلقية مع زوجة سائق فرنسي إستدرجه الفرنسيون بها حتى قيل أنها حملت منه. وبذلك أصبح المقري مأسورا للفرنسيين طيلة حياته مقابل عدمَ إفشاء السر وإظهار المولود، وتلك عادة عرف بها الفرنسيون كلما أرادوا استعباد واستعمال شخص ذي صفة(150). وفعلا فقد عاش المقري طيلة حياته مهددا. خصوصا قبيل الحماية وبعدها ولما برهن عن إخلاص الطاعة والولاء أسند له منصب الصدارة عام1918 محل محمد الجباص "كاباص" كما سبق، والذي لم يتركه طيلة حياته، وبواسطته حقق للفرنسيين ما أرادوا منه ضد المغرب والمغاربة الذين لم يكن له بينهم جذور وكان ذلك هو سلوكه الغادر. سواء في عهد المولى يوسف أو في عهد وصايته المفروضة على محمد الخامس الذي بويع وسنه ثمانية عشر عاما، والذي باسم تلك الوصاية وقع محمد المقري الظهير البربري الذي عرف تاريخ مأسيه بيوم 16 ماي 1930. كما سبق.

---

(148) كما تزوج المدني الجلاوي البنت الثانية للمقري ربيعة ولم يسلم الأمير سليمان الذي رويت عنه من خبث وصهيونية أخواله آل المقري، فقد تآمر عليه خاله التهامي المقري حتى سلبه من 40 عقارا بالدار البيضاء، ورثها سليمان من أمه رقية المقرية حيث باعها التهامي نيابة في الستينات بمبلغ تسعين ألف درهم ضاعت منه في تجهيز قطعة أرضية بحومة الطيارات بالرباط ثم بقي للفقر والمعاناة كإخوته الذين لم يسلموا من نقمة واضطهاد الاستعمار الفرنسي انتقاما من والدهم المولى عبد الحفيظ.

(149) أعيان المغرب الأقصى مصدر سابق والصورة مقابل ص762.

(150) وقد فعلوا مثل ذلك مع التهامي الجلاوي بواسطة مدام سيمون بيريو اليهودية التي اتخذها مسيرة لمواخيره كما نشرت الصحافة ذلك بتفصيل راجع مجلة الكواكب المصرية 1956/02/07.

كان محمد المقري منذ فرض الحماية واتخاذ مدينة الرباط عاصمة للملكة يسكن بنفس المدينة حيث أسس له قصرا بجانب دار المقيم العام. وكان المقري دائم العزلة عن المغاربة باستثناء بعض الذين صاهرهم ببناته اضطرارا وجلهم طوعهم لإعتناق مذهبه، إذ كان يعتبر نفسه أجنبيا عن المغاربة لا يتصل بأحد منهم ولا يتصل به أحد، وقد سجل تاريخ حياته أنه كان في سلوكه وكل أعماله عبارة عن عدو للمغرب والمغاربة متلبس بالمغربة كما هو الشأن من أولئك الذين خولهم قانون المغرب اليوم حق ازدواجية الجنسية من بعض أبناء الفرنسيات والأجنبيات المعاصرين، وهم أصدق مثال على المقري وأمثاله، سواء في انعزالهم أو عاطفتهم نحو المغرب والمغاربة.

وبحكم ما ثبت وتأكد من سلوك الرجل كانت الإقامة العامة تعتبره الكاهن العراف الذي تلجأ إليه عندما تنتهي من نقاش أي موضوع يتصل بمصلحة الاستعمار الفرنسي، ويعني المغرب والمغاربة في بلادهم، وإليه كما أشرنا رجعت في قضية الظهير البربري وقد أشرنا قبل الى رواية السيد محمد المعمري وزير القصور الملكية، وإلى المقري رجعت الإقامة العامة أيام غابريال پيو حين أراد إستصدار التشريع الذي يتوصل به لمصادرة أموال المغاربة أثناء الحرب كما سبق، وإليه رجعت الإقامة العامة أيام الصراع الساخن بين العاهل العظيم محمد الخامس والجنرال أجوان كما تبين لنا من مقابلة هذا الأخير لبعض الوزراء وكبار الموظفين 1947-1949. وهو الذي لعب أحقر دور في الدفع برعونة العبد الآبق التهامي الجلاوي الذي كان هو الآخر من أصهاره والذي تأثر أكثر بسمومه ومكايده عام 1950 حين أمر المقري بتبليغه الأمر الملكي بعدم العودة الى القصر إلا بإذن وإشعار آخر، إذ بعد خروج الجلاوي من القصر الملكي مغضوبا عليه توجه إلى حيث كان نزله بفندق باليما بالرباط. ووقتها إتصل به هاتفيا الجنرال جوان بعدما إتصل به محمد المقري الذي شجعه بعبارات عرفت بعد كما قصها الجلاوي نفسه، ورغم تمكن راويها يحتاج اعتمادها تاريخيا إلى ما يؤكد ما ذهب إليه الراوي سواء منه ما صدر من جوان أو من المقري الذي وقتها وجدها فرصة يجلب بها رضى الجنرال جوان الذي لقنه بعدما يوحي به إلى الجلاوي الذي يثق فيه، وحتى يلعب بتلك الثقة، ثم يدفعه الى الشر الذي كانت الإقامة عازمة عليه والذي لم يكن ثمة من يقبل تحقيقه والقيام به غير الجلاوي الحقير الذي كان يقبل كل شيء، من أجل النفوذ والمال حتى ولو كان هذا المال من كراء

فروج مومسات عرصت موسى وعرضت الحوت اللتين خصصهما لذلك بمدينة مراكش(151) وهكذا حتى إذا ما انتهت حلقات المؤامرة إلى ما عرفنا من فتنة الجلاوي أصبحت استشارة المقري هي آخر تدبير إتفق الفرنسيون أن يعتمدوه وإذا كان للمقري حساب مع الوطنية المغربية التي ألجأته إلى العزلة بعدما أحاطته بجحيم الدعاية ضد مواقفه المخزية منذ عام 1930 الى 1951م بل وله كذلك حساب مع محمد الخامس الذي كان يسفه أحلام المقري ويكشف نواياها حين كان يدفعه الى أن يتناقض مع نفسه أمام الرأي العام حين يعبر عن رأي العاهل بحكم الوظيف ويقول ما يغضب الإقامة العامة التي هي سنده الوحيد في بقائه واستمراره في المنصب الذي السق فيه إلساقا، خصوصا وأن المقري كان يعلم أن محمد الخامس كان على بينة من كل أعماله بواسطة المعلومات الصحيحة والسليمة التي كان يتلقاها من الرجل الصادق الأمين محمد المعمري الزواوي رحمة الله عليه، والتي كان محمد الخامس بحكمته لا يشعر المقري أنه على بينة من أمره مما كان يزيده غيظا ويضاعف من المركب الذي كان يقض مضجعه، ويقول أيضا محمد المعمري إن تلك حكمة إستقاها محمد الخامس من شيخ الإسلام الذي من أول إتصاله به بعد توليه الملك مباشرة قال له وبالحرف "إستعمل هذه الحكمة في سياسة الملك: أحسن ما إستطعت ولا تبخل بالإحسان على أحد من الناس، واحذر من الشر قريبا كان مصدره أم غريبا، وعليك بحسن الظن في الله وسوء الظن إقتداء بالحديث "من الحزم سوء الظن" وإذا ما بلغك ما يدعو إلى العداء. فإياك أن تشعر العدو أنك عرفته. لأنه إذا عرف أنك عرفته فإنه يزداد عداوة وتزداد إنشغالا، في الوقت الذي لا يسمح وقتك ومقامك بغير الاهتمام بتقدم شعبك ومستقبل وطنك(152)... "لكن رغم ذلك فقد كان

(151) أشرنا ونؤكد أن العباس بن إبراهيم التعارجي قال في أعلامه 52/7 ط الرباط 1977 أن بعض حكام مدينة مراكش كانوا يسلكون نفس النهج. وكما عرفنا على ذلك في حق الجلاوي قبل لويس ماسينيون الذي حكم ببطلان شهادته ضد محمد الخامس لأنه كما قال يملك عدة دور للبغاء في مراكش ويشرف على السفاح في جميع أطراف المدينة الخ وقد أكد هذه الحقيقة كذلك شارل اندري جوليان إفريقيا ص411 ط تونس 1976 ونشير هنا إلى أن علماء المغرب اجتمعوا وكان عددهم خمسون برئاسة الطايع بن الحاج ثم أصدروا فتواهم بمروق الجلاوي يوم1951/1/20 راجع ج المقطم 1951/01/24 كما أصدر علماء الأزهر في حقه فتوى مثيلة كما سبق وكل ذلك من أثر تحركات شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي رحمه الله.

(152) المصدر رواية محمد لمعمري دون الصياغة 21 أكتوبر 1958.

محمد الخامس بحكم طبعه ونشأته وسلوكه يضمر الاحتقار لكل شخص غير متدين أولا والمقري عرف بعدم تدينه، بل ولكل منافق لا ضمير له، والمقري خائن منافق لا ضمير له ولا خلق، وأكثر الذين عرفوه هم الخدم والأعوان الذين كانوا يتبادلون حوله الحديث في مجالسهم الخاصة أوقات فراغهم، فكنا نسمع ذلك منهم من غير أن يحسبوا لطفولتنا وعدم إكتراثنا أي حساب، وبالإضافة الى ذلك ما تخلف عن عهود التآمر والفساد من وثائق أمكننا الحصول عليها قبل آن تحرق في مسخن حمام القصر الملكي بفاس وغيره من القصور الملكية بمكناس ومراكش "راجع الاتحاف لابن زيدان 245/2" الذي استعمل هو الآخر تلك الوثائق التي تجمعت منها في خزانتي أكثر من مائة ألف 100000 وثيقة راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية بل وخبرنا بعض الوثائق التي ترقد بوزارة الخارجية الفرنسية والتي منها استمد كلود بايار ما أورده في كتابه "عش الزنبور" الطبعة الفرنسية(153). ففيه ان المقري كان شديد العداوة للعاهل محمد الخامس حين أوحى الى الإقامة العامة بالإسراع في خلعه وإبعاده من البلاد، ولسوف نتأكد من هذه الحقيقة حين نقرأ البيان الذي سيصدره المقري إثر اختطاف گيوم للعاهل وأسرته.

لقد كان رأي المقري الذي إعتبره گيوم وحكومة بلاده الدليل القاطع على "سلامة" تصرفاته إزاء محمد الخامس الذي قال عنه المقري أنه أصبح لا يخفى عداوته للفرنسيين سواء الذين هم في المغرب أو الذين وراءهم من حكام باريز(154)، بل اعتبر رأي المقري رأي خبير لا يدخر جهدا في كل ما يدل على وفائه وإخلاصه لفرنسا خصوصا وأن المقري الذي جاوز التسعين عاما مضت من عمره وقتها كان يعلم أكثر من الآخرين مدى ما انتهت إليه علاقة محمد الخامس مع إدارة الحماية قبل، وهو يعرف وقتها وبواسطة العميل ولده التهامي المندوب لوزارة المالية بإشراف المقيم، ما انتهى إليه مصير اتصالات العاهل والملك الأسير بعد المراسلات التي لم تستجب لها لا وزارة الخارجية ولا رئاسة

---

(153) من محتويات مكتبة الأمير يونس بن المولى عبد الحفيظ، وقد أورد الكاتب فيه ما يستدل به على خيانة الرجل النجس محمد المقري وعدم وفائه ج597/1 ط باريز.

(154) لم يعرف عن محمد الخامس إلا أنه كان لا يضمر الكراهية لأحد قط غير الذين كان فيهم ضرر من الاستعماريين والخونة والعملاء، وذلك ما تؤكده ترجمته الواضحة التي تناولها من الجانب السياسي أكثر من واحد من الأجانب.

الحكومة. بل ولا حتى المراسلة التي طار بها "كلوسترمان" من جلالة محمد الخامس الى رئيس الجمهورية الضعيف فانسان أوريول، بل إن هذا الأخير رفض الرسالة وأجاب أن للمقيم من الصلاحيات والإمكانات ما يستطيع بها التصرف بما يتفق؟؟ بل لقن التهامي المقري والده أن أغلب أعضاء الحكومة الفرنسية بل كلهم حتى ديبلسون الوزير المفوض بالإقامة العامة والذي كان على إتصال مباشر بالمقري وتهمه ترضيته، كلهم كانوا على مذهب گيوم ومحركه الجنرال جوان وجماعة المستعمرين يتقدمهم الدكتور إيرو، باستثناء المسيو "ليون مارشال" المدير لشؤون شمال إفريقيا بوزارة الخارجية الفرنسية، والذي أصبح سكرتيرا للمجلس الأوروبي في ستراسبورغ هو الذي إستقال إحتجاجا على تصرف وزارة الخارجية، وشبيه به المسيو "ميتران" الذي يذكر له تاريخ المغرب السياسي موقفه المشرف الذي وقفه في المجلس الوزاري الذي انعقد بتاريخ 1953/08/18 حيث هدد بالاستقالة، باستثناء هذين الرجلين من حكومة لا نيل كان المعنيون منها بشؤون المستعمرين والمستعمرات قد فاحت رائحة إرتشائهم وفي المقدمة وزير الخارجية جورج بيدو، ووزير الداخلية مارتينيو دوبلا" وإذا ما نقل التهامي المقري لأبيه ميل هؤلاء وأولائك وشديد عداوتهم للعاهل المصمم على إلغاء عقد الحماية واستبداله باتفاق يبرم بين المغرب المستقل وفرنسا، فإن الكاهن العراف الذي إنتهى الى أرذل العمر سيكون أول من يعرفهم مدى تأثير تصميم محمد الخامس على دهاقنة الاستعمار الذين هم الضمان الوحيد للمقري وآله وأصهاره المحقرين، وهذه حقيقة لا تنكر، فبقدر ما عرف الذين أحسنوا إلى المغرب واستمسكوا بحب عاهله من غدر الفرنسيين وانتقامهم عرف آل المقري، وأصهارهم من العملاء والذين هم على مذهبهم الوفاء من الفرنسيين قبل الاستقلال وبعده، وبقدر ما هم ينعمون في المغرب المستقل بقدر ما يعرف الوطنيون الحرمان والظلم والاعتداء من بقايا الاستعمار الذين أصبحوا ولهم السيطرة والنفوذ والجاه وبتحد في عهد الاستقلال؟ لكن الجديد ان يُبليان كل جديد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد انطلق شيطان المقري من عقاله، وزاد أكثر في تمرده عندما أخبره ولده التهامي أن رئيس الحكومة الفرنسية لا نيل قال وبالحرف "إن محمد الخامس أصبح بلا

تحفظ عدوا لدودا لفرنسا في الوقت الذي يعتبر الجلاوي من أصدق المخلصين لها" وعلى هذا الوتر كانت نغمة الحاقد السفيه وزير الخارجية جورج بيدو الذي من فرط إنشراحه من إنضمام رئيس حكومتهم إلى قافلة المرتشين الذين روضهم الدكتور إيرو بما بدر من ملايين الاكتتاب الذي قامت به جماعة رؤوس المال من المستعمرين في المغرب جهارا، ولذلك قال بيدو قولته التي إشتهرت فكانت مجلبة لمقته واحتقارا لتعصبه ورجعيته من كل الذين عرفوا محمد الخامس من المسيحيين واليهود. ذلك لأنه قال بملء شدقيه وهو الخائن الذي سيحاكم بقانون بلاده فيحكم عليه بالخيانة العظمى لوطنه ومواطنيه مما يبطل قوله حين قال في حق محمد الخامس المسلم الأمين المسالم "إنني لا أرضى بانتصار الهلال على الصليب"(155).

كل هذه الوقائع المعبرة عن حقد دهاقنة الاستعمار مما كان السبب في علو كعب محمد الخامس وارتفاع مكانته في شعبه الى درجة لو كان غيره للعب الغرور بعقله ومشاعره. لكن محمد الخامس المسلم المؤمن، كان يحسب مرد ذلك الى التوفيق من الله لتحمل المسؤولية وأداء الواجب، وبقدر ما كان الشعب يلتف حوله وتتماسك صفوفه لمحاربة الاستعمار الفرنسي الغاشم، بقدر ما كان حقد وكراهية دهاقنة الاستعمار وعملائهم يزدادون غيظا وغما، ومن رجال هذه الطبقة وفي المقدمة محمد المقري وولده التهامي المرعوب من ماضيه وحاضره وقتها والمتوجس خوفا ورعبا من مستقبله. ولذلك

---

(155) لقد سادت هذه النعرة عقول كثير من الفرنسيين الاستعماريين بشمال إفريقيا وقتها حتى أنهم كانوا يفكرون في القضاء على الإسلام والمسلمين بالمغرب العربي كما صرح بذلك بعضهم بلا خجل ولا وجل وكما ورد في مجلة "esprie") "الروح بتاريخ فبراير 1951 والتي قال كاتبها "إن الحكومة الفرنسية خصوصا والحكومات الأوربية عموما يجب عليها أن تقوم بحملة التعقيم بين العرب والمسلمين. وذلك للحد من زيادة عدد المسلمين، لأن العدد في شمال إفريقيا تضاعف وأصبح يهدد فرنسا بالخطر" وإلى جانب هذا راجع كتاب الغارة، وكذا ما كتبه دهاقنة الاستعمار أمثال هانوتو وزير خارجية فرنسا عام 1900 والذي نشرته جريدة المؤيد المصرية في عدديها 2029 و2036 بتاريخ شهر أبريل 1900 وقد رد عليه الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله. وكذا ما عرف لدوفوكو في هذا المجال وتلميذه لويس ماسينيون، مما كان السبب فيما قاله جورج بيدو والذي يدل على ما استهدفت له أقطار المغرب العربي من عدوان غادر، بل لا تزال مستهدفة لأخطر التدابير، التي تطوع لتنفيذها أشباه المغاربة ممن وقعوا تحت تأثير بائعات الهوى من مومسات أوروبا اللائي أصبحن لهن أولادا يحملون جنسية الآباء المغاربة والأمهات الأوروبيات مما مكن بعضهم من الوصول للبرلمان في عهد التزوير، مثل صهر كوديرة فؤاد كريستيان بيرنار شبيشب. كما كتب في إعلاناته وقت الانتخاب بحي تمارة عام 1984، والذي احتل وقتها 3 وظائف سامية في الدولة... وامغرباه.

كان يتابع الحوادث عن كثب ويبلغها الى والده بشكل يدفع الكاهن العراف الذي تطارده لعنة الله ولعنة عباده من المغاربة وغير المغاربة، الى تكوين الرأي الذي يتفق ورغبة الفرنسيين الذين هم الضمان الوحيد للأب والولد وما ولد، كما كان التهامي المقري كذلك على صلة قوية ودائمة مع الصهر التهامي الجلاوي. حيث كان هو صلة الوصل سواء بين والده والجلاوي، أو بين والده والإقامة العامة التي كانت قد نصبت منه مندوبا في المالية.

وفي هذه المرحلة الحرجة من تاريخ المغرب السياسي، والتي ضيق فيها الخناق على محمد الخامس المحاصر في قصره، كان الشيخ المجرم محمد المقري الذي أرادت له نفسه الخبيثة وأراد له الشيطان سوء الخاتمة يجمع كل ما سبق من معلومات ليكون منها الرأي المطلوب منه حول الموقف، وليس الرأي الذي يتقرب به الى الله بإخلاص النصح لعباده، بل الذي يرضي به نزغ الشيطان ويزداد بعدا من الله وكراهية من عباده، خصوصا لما نقل محمد بن عرفة من مدينة فاس التي كان قبل يسكنها مهملا بحومة عقبة السبع، الى مدينة مراكش التي عرفت إجتماعات الجلاوي ومن معه من العملاء والخونة بإشراف رجال الإقامة العامة منذ يوم 1953/08/13 الى يوم 19 منه حيث كان تنشيط الأغبياء يتولاه عبد الحي الكايتاني والعميل المتجول ابن عمرو التجاني وفي يوم 1953/08/15 كان المسيو فيمون نائب مدير مكتب وزير الخارجية قد غادر المغرب عائدا الى فرنسا بعدما حمل تعليمات وزير الخارجية بيدو الى مدينة مراكش، وقتها عاد الجنرال گيوم الى المغرب بعدما قطع رحلته بأمر من رئيس الحكومة لانييل، وفي جعبته السم الذي سيتجرعه وحكومة بلاده بعد ثلاثة أسابيع على الإختطاف أي يوم الجمعة 11 سبتمبر 1953.

عاد گيوم بعدما إنتهت حكومة لانييل إلى قرار لم يستنكره غير السيدين ليون مارشان وميتران، عاد گيوم ليشرف على عملية الإختطاف بنفسه، وبالشكل الذي يرضى حكومة باريز حتى يطمئن الذين قبضوا الثمن الذي جمعه المستعمرون بالاكتتاب الى أنهم حرروه وأصبح ضمن أرصدتهم المكشوفة المصادر كما عرفنا قبل أن ينقل ابن عرفة كما تنقل الدمية، لجأ گيوم الى فتوى الكاهن العراف محمد المقري الذي شاء له شيطانه

ونفسه الخبيثة وقد ابتعد عنه التوفيق أن يموت مرتدا بحكم النص الصريح من حديث رسول الله صلى عليه وسلم المشار إليه قبل والذي قال فيه "إذا بويع أمير ثم خرج عليه أمير فاقطعوا رأس الذي خرج، ومن بايع الثاني فقد كفر". ويومها كفر الجلاوي ومن معه وبذلك حل سفك دمه، كما كفر محمد المقري الذي قال لگيوم وبالحرف: "إن إبعاد محمد الخامس سوف لا يكلف أكثر من 24 ساعة من الفوضى والاضطراب، وإن بقاءه بعدما أجمع المجتمعون بمراكش يعني الجلاوي وأمثاله على قيام إمام ثان هو سيده محمد بن عرفة، والذي سيكون خطرا على البلاد، وإن وجود إمامين إمام بالرباط وآخر بمراكش عمل يمس الشعور الديني يقول المقري، وإذا صح العزم فلتبادر فرنسا بإبعاد عدوها"؟؟ لو كان لي من الأمر ما يلزم وقت ان جافِ المقري لقدمته طعما للكلاب، لكن أشد من ذلك قول رسول الله صلى عليه وسلم "المرء حي ما دام يذكر" إن بالخير أو بالشر، وسوف لا يكون ذكر المقري وعلى مر الأجيال والعصور إلا بالشر الذي كان طبعه وعمله، وذلك ما عرفه عنه الكبير والصغير وما سبق هو بعض ما نقله صاحب كتاب "عش الزنبور" كلود بايار مما للمقري من أثر في وثائق وزارة الخارجية ثم أورده في جـ1 ص597 وهو ما أشرنا إليه قبل.

ومهما يكن من أمر هذا الخائن القديم والحقير الذي لا تغفر خيانته الموروثة من قومه الذين هربوا خوفا من خيانتهم للجزائر وللأمير عبد القادر والشعب الجزائري فإن قوله هذا لم يكن غير تعبير من غبي في الوقت الذي كان يعلم أن فرنسا كانت تدبر لمثل هذا اليوم منذ زيارة محمد الخامس لباريز في 1950/10/05، بل وقبلها كما صرح بذلك عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية الذي قال إن المؤامرة بدأت منذ زيارة العاهل لمدينة طنجة في 1947/04/07م والمقري بلا شك كان يعلم هذا ويعرف مراحل المؤامرة بواسطة ولده التهامي، ومع ذلك كان يقوم بدوره كأنه مروان بن الحكم أو أبو سفيان وما عرف لهما من دور في الفتنة الكبرى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وحتى نأتي على ترجمة هذا الكاهنَ العراف كاملة ونتعرف على ما قدمه من خدمة للاستعمار وخيانة للدين والوطن في هذا البلد نورد البيان الذي أصدره إثر اختطاف العاهل العظيم محمد الخامس وأسرته حيث أخرج ما تبقى في جعبته من سهام ستمزق

صدره وصدور الذين هم على شاكلته. وذلك حين أصدر البيان الذي زاده بهارات بما لفق من كذب يلعنه الله عليه، ويلعنه الناس ما دام تاريخ خيانته يتردد على الألسنة، وإذا كان البيان مصدره الإقامة العامة، فإنها وضعت عليه إسم محمد المقري قبل ذلك وقد ورد فيه ما يلي:

"إن حركة المعارضة التي عبرت في هذه الأسابيع الأخيرة عن رأي الباشوات والقواد والرؤساء الدينيين وأعيان المملكة الشريفة، قد أبانت عن خلافات عميقة بين السلطان والأمة المغربية، ورغما عن الجهود التي بذلتها الحكومة الفرنسية تطمينا للأفكار؟ وقصد الوصول الى الحصول على الاتفاق؟ فإن توتر الحالة بين ممثلي سكان البلاد وبين الملك الجالس على العرش بلغت أقصى درجة الخطورة، فظهر حينئيذ أن إبعاد سيدي محمد بن يوسف هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد لصون البلاد من خطر الشقاق واسترجاع النفوذ التقليدي للسلطان. وذلك بإعادة الهدوء والطمأنينة للنفوس، وقد اجتمع المخزن الشريف يومه تحت رئاستي، وتبين له أن سيدي محمد بن يوسف أصبح لا يستطيع القيام بواجبات الملك المسند إليه، فقرر الاعتراف بتوافق مع الحكومة الفرنسية بسيدي محمد بن مولاي عرفة سلطانا وحيدا شرعيا على المملكة المغربية الشريفة، لوقوع إختيار "الأمة" المغربية عليه ونطلب من سكان المغرب أن ينظروا الى المستقبل بكل ثقة ورجاء"(156). ولوضوح أسلوب هذا البيان الفرنسي لا داعي لتحليله أو التعليق عليه.

---

(156) راجع جريدة السعادة عدد 8843 بتاريخ 23-1953/08/24 وتخبرنا جريدة الوداد بأن العباس التازي محافظ مدينة الرباط وقتها عندما أراد أن يقرأ هذا البيان على جموع الذين جيء بهم بالقوة ثم حشروا في ساحة "الباشوية" على الساعة11 من صباح يوم 1953/08/22 إصطكت أسنانه ولم يستطع قراءة البيان فسلمه الى خلفيته عبد الرزاق البرنوسي الذي ألقاه. راجع الجريدة لنفس التاريخ عدد308 ولكن التازي قام بعد ذلك بعمل سلب منه الأرض التي بطريق زعير بمواقف في منتهى الخسة استغله من أجلها عبد الكريم الخطيب أفحش استغلال كما روينا عنه ذلك في مكتبة الطالب وهو يقص بكل حسرة وألم ما سلبه منه الجزائري المتفرنس من المال والأرض والتحف بل ومن غيره من العيادي بن الهاشمي. والشرادي وألم ما سلبه منه الجزائري دونت ودون عبد الله الجراري رحمه الله. يقول العباس التازي أن عبد الكريم بن عمر الخطيب قدم عليه 1964 ثم قال له: إن جلالة الملك أراد أن يشيد لوالدته منزلا وقد وقع اختياره على قطعة الأرض التي لك بطريق زعير، يقصد للعباس التازي- والتي مساحتها أربع هكتارات وهي مقابلة للدار التي كان يسكنها عبد الكريم الخطيب والتابعة للدولة. فلم يكن من التازي إلا أن استجاب، ثم توجه الخطيب الى العاهل ليقول له أن العباس التازي أراد أن يعطيه أي للخطيب قطعة من الأرض ويريد أن تكون بالإذن الملكي الكريم، وفعلا نودي على الرجل فلم يكن من الملك إلا أن خاطب التازي بقوله "لقد أخبرني السي لخطيب الله =

ولقد أوردنا نص هذا البيان الذي كتبه الفرنسيون باسم محدم المقري الذي يعتبر فيه شاهد زور يصدق عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إياكم وشهادة الزور فإنها تذر الديار بلا قع" أي تخرب البيوت. وقد خرب الله بين المقري إذ مذ كان المقري وهو لا يعرف غير الخيانة وشهادة الزور، لكنه نشط ونشط معه ولده التهامي أكثر في هذه المرحلة ومنذ ما بعد حوادث فبراير 1951 وفي ليلة أكره العاهل من طرف جوان على توقيع لبرتوكول المشهور حيث وضع "ص" "صار بالبال" فكان لمحمد المقري وقتها مثل هذا الدور، ولسوف يشاهد الناس خراب بيته وبذلك خرب الله بيته وبيوت أمثاله التي أصبحت بلاقع كما ورد في الحديث النبوي(157).

= يعطيك الخير" من غير أن يقول أكثر ، ثم جاءه مرة أخرى ثم قال له إن سيدنا وجد أرضا أحسن وقد تكرم علي بأرضك الخ. حيث كان ما كان من السلب والنهب والابتزاز وليس للأرض فقط. مما جعل الرجل يشكو ويتضرع بألم حيثما حل وارتحل الى أن مات بغتة. ولعل ذلك كان جزاء من الله للرجل مقابل خيانته وما فعله بعلماء الرباط الذين امتنعوا من ذكر ابن عرفة في خطب الجمعة. أمثال محمد بن محمد قريون ورضوان التازي وحكم الخ.

(157) كانت نهاية الخراب الذي عرفه بيت محمد المقري على يد خادمه وخادم الاستعمار أحمد البناني الذي أصبح بتدبير خبيث من المغرضين مدير للتشريفات. وبذلك كتب بعضهم لبعض سرا من الرباط إلى القاهرة "لقد وضعنا على الباب قفلا نفتحه في وجه من نشاء ونغلقه في وجه من نشاء أحمد البناني المريض المنحرف هذا الذي كان له رقم في قلم الاستخبارات الفرنسي بالداخلية 1940 علامته (A21) كشفه الحسين المشاط مدير الشؤون الإدارية عام 1958 وقدمه للوزير وقتها المرحوم مسعود الشيكر، وقد استعملتُ كل الوسائل للحصول عليه وسلم الى محمد الخامس، بل والذي استعبده به بعض زعماء الحزب وبناني هو الذي حول الى ما ذكر في عهد الاستقلال فهو الذي كان على صلة بالخدم الذين كانوا يعرفون أسرار أسرة المقري وكيف وقد كان ضمن خدمه فكان يتابع ما آل إليه حال زوجاته الأربع ومنهن كانت الخادمة "محجوبة" التي أصبحت زوجة لمحمد المقري وهي أصغرهن ولا تزال على قيد الحياة والتي تعرضت وغيرها لتضييق المسؤولين بإدارة الأملاك المخزنية التي أصبحت الوصي بعد صدور الحكم بالحجز على ممتلكات المقري بتاريخ 28مارس1958 وحتى المنقولات منها والمأكولات وضعت عليها الأختام بالشمع الأحمر وأصبح المشرف هو اليهودي "الدرعي" الذي شدد الحساب والعقاب بأوامر فما كان على الجائعات المضطهدات إلا أن يستغثن بالخديم القديم أحمد البناني، وإذا هو كان قد تدرب على اللصوصية منذ خدمته كقابض لواجبات "الترتيب" الضرائب في بني ملال، ثم افتضح بالسرقة فطوح به الباشا بوجمعة المسفيوي وبعد الطرد التقفه الطيب المقري محافظ الدار البيضاء ثم سلمه بعد لأبيه الذي عمل معه في الصدارة كترجمان، فإنه بالفعل عمل على نجدة النساء المحاصرات لكن بالنصب والاحتيال والكذب من أجل الابتزاز حيث استطاع أن يأخذ من محجوبه وبالتهديد ما كانت قد هربته من مجوهرات ثم تركها ومن معها للضياع، وتلك لعمري نقمة جلبها البغي على المقري حتى بعد موته لأنه فعل مثل ذلك مع أسرة أحمد بن موسى كما رأينا قبل 1900 لكن البناني الذي صرف عملته لاقى أسوأ مصير قبيل مماته حيث مات وهو مطارد في الأزقة والدروب المظلمة زيادة على الفقر والذل بدائه ومحنته، فكان ذلك جزاء ما قدم وما سجل التاريخ عليه من دس وكيد وإجرام في حق المغرب والمغاربة تطور الى الدسيسة لشيخ الإسلام وللعاهل=

كان هذا البلاغ الذي نشر باسم المقري بعدما تم إختطاف العاهل ثم غرب مع أسرته الى كورسيكا، لكن كيف تمت القرصنة التي أشرفت عليها حكومة لانييل بحراسة جورج بيدو، وزير خارجية فرنسا، وطبقتها عصابة من الفرنسيين المجرمين في حق الشعب المغربي وعاهله العظيم.

كان بالمغرب وضمن عصابة الحكام الفرنسيين رجل ينم شكله ومظهره عن التوحش. وكأن أمه خلفته سفاحا مع العمال البحارة من الأفارقة السود، أو مع بقايا التوتون. ذلكم هو "بونيفاص" رئيس ناحية الدار البيضاء، كما كان ضمن العصابة "قالا" مدير إدارة الداخلية بالإقامة العامة ويقول عنه الذين عرفوه عن كثب أنه تافه غبي ومن خلال ما تخلف بالداخلية من ملفات وما كتب عليها وهي تتعلق بالذين كان يتعامل معهم من الخونة والعملاء تتأكد لنا تلك الحقيقة ويكفي أن نقول أن من أعماله المنشور الذي كتبه موظف بالأمر منه وهو محمد فرفرة الرباطي 1948 ضد العاهل العظيم محمد الخامس وأسرته وهو يعلم أن محمد الخامس يملأ حبه من المغاربة القلب والسمع والبصر. وأنه فقط لو تذمر وأشار برد الفعل لاحترق الأخضر من الفرنسيين باليابس منهم في المغرب، لكن ما أفاء الله عليه من حكمة وتبصر حال دون الفتنة، فكان منه ذلك رحمة الله عليه إحتسابا لله وللدين وللمغرب والمغاربة الذين بادلوه حبا بحب ووفاء بوفاء، وطبعا كان بمدينة مراكش فرنسي مغرور وهو "دو تهيل" الذي أصبح مديرا للأمن، ورابعهم ديبلسون الوزير المفوض بالإقامة العامة.

هؤلاء الأربعة هم الذين إختارهم الجنرال گيوم والذين كونوا معه عصابة الاختطاف، وهي عملية ما كان المغاربة قد يتصورون حصولها، ولو أن الخبر بها شاع لما أخرج محمد الخامس من قصره قبل أن تسيل انهار الدماء. وربما كان الضرر أشد ولذلك شاءت إرادة الله أن تعمى بصيرة الحكام الفرنسيين فيرتكبوا تلك الجريمة التي

= محمد الخامس بطريقة مكشوفة. فكان الغضب الذي دفع الى الثورة والرفض والاستقالة من شيخ الإسلام من غير أن يعرف العاهل الذي قام وانزعج لها وإذا كانت العناية والرعاية الإلهية قد لازمت هذا الشعب فإن الله جلت قدرته لم يترك من يسيء الى عياله بدون جزاء. ولولا الخروج عن الموضوع لأوردت من ذلك صورا تشمئز منها النفوس وما هي إلا من عقاب الله سلطه على خصوم الفضيلة وأنصار الرذيلة، ولله عاقبة الأمور وتبارك الذي خرب بيت محمد المقري وبيوت أمثاله من المجرمين فالرجاء منه أن يفعل باللاحقين ما عرفه السابقون.

ستعود بالخزي والعار والدمار على فرنسا في العالم عموما وفي المغرب العربي بالأخص، وسوف لا تجد فرنسا وسيلة بعد غير الإلتجاء الى محمد الخامس حتى لا تخرج من المغرب وهي مكشوفة بل مستورة ولو بأسمال ممزقة وملوثة بدماء الغدر وما قتلت من الأبرياء.

أولائك الأربعة هم الذين استقبلوا الجنرال گيوم وقت عودته من باريز صباح يوم الخميس 1953/08/15 حيث نزل بمطار النواصر بالدار البيضاء "محمد الخامس حاليا" ومنه توجه توا الى مدينة مراكش ليبشر الجلاوي ومن معه بأنه عاد وبيده ما يمكنه من القيام بما يحقق رغبة الجلاوي المجرم وأحلام المستعمرين، وهو اختطاف محمد الخامس، وتقول رواية بعض الذين لم يعيشوا الأحداث وما تطورت إليه سواء في المغرب أو في فرنسا وتصريحات رجال الحكومة نفسها وما انتهت إليه من شدة وعنف يستدل بهما على القسوة القاسية والعنف والعنيف، بل الحقد الذي كان دهاقنة الاستعمار قد أصبحوا يضمرونه لمحمد الخامس. أولئك الذين لم يدركوا هذا الواقع قالوا: إن گيوم حين توجه إلى مدينة مراكش التي إستقبله الجلاوي بها على الساعة الخامسة صباحا كان من أجل أن "يبلغه الرغبة في التفاهم مع السلطان" لكنه أبى، بل هدد وتوعد باسم قبائل البربر وهذا قول فج ورأي فطير، بل ذهب الى مراكش بأمر من المستعمرين وبنك باريز وشركة لوينا تقديرا وإكبارا لمهمة المجتمعين حتى يبلغهم خبر نجاح ما إجتمعوا من أجله، ومن مراكش عاد الى الرباط في نفس الصباح ليجدها في حالة حداد وحزن من أثر الإرهاب الذي عم الملك والشعب، أما الجلاوي الذي أحيط بهذه الهالة فما هو إلا عميل مجرم وعبد مأمور عرف الكبير والصغير إجرامه وخيانته ودوره في المسرحية، ولسوف يلقى جزاءه ولو بعد حين، من الأبناء الروحيين لمحمد الخامس، وكما سنرى بعد كيف تتحول مدينة مراكش إلى المنطلق الأول للجهاد والفداء. لكن بعد الاستقلال ماذا كان مصير أولئك الكرام؟ لاشك عندي أنه لو بقي المجرم الجلاوي على قيد الحياة، وبقي العظيم الفطواكي كذلك لسلم إليه كما سلم كل من عمر الساحلي وعبد السلام الجبلي الحسني ومحمد البصري الحسني والفقيه بوراس الحسني الفجيجي والحبيب الفرقاني وغيرهم إلى محمد أفقير وأحمد الدليمي وصبيه مصطفى طارق الذي أشرف زمنا غير قصير على اختطاف

الذين كنت من بينهم حيث اختطفت يوم 1965/09/14 أثناء انعقاد مؤتمر القمة بالدار البيضاء. وأنا المسؤول الأول عن إعلام المؤتمر بأمر ملكي مما يستدل به على الوضع الذي عرفه المغرب بعد موت محمد الخامس رحمة الله عليه لكن ما هي أسباب اختطافي؟ لقد كشف عنها ذلك الذي تعرض لفضيحة المؤتمر...

الاهرام ٢/٣/٥١

سلطان مراكش

يرفض مطالب للمقيم الفرنسي فتحاصره الدبابات

الجلاوي يقود ٢٠٠ الف فارس لقمع اية حركة يقوم بها حزب الاستقلال

الاهرام ٢/٣/١٩٥١

لفيف من الطلبة المراكشيين في اثناء زيارتهم زعيم النحاس باشا في داره امس لتقديم شكرهم الى رفعته على اهتمامه بمحنة مراكش ، والصورة تمثلهم عند مدخل الدار على اثر الزيارة

قال مندوب « الاهرام » في الدوائر العربية :

السلطان يرفض طلبات المقيم

مراكش منطقة عسكرية

محاصرة واعتقال

نشر الارهاب في البلاد

مجلس العلماء يؤيد السلطان

البقية صفحة ٧

سلطان مراكش

بقية المنشور في الصفحة الرابعة

امريكا تحمي السلطان

اجتماع مساء اليوم

لماذا لم يخلع السلطان

الاتصال بباكستان

جماعة كبار العلماء

٢٠٠ الف فارس للقمع

العلاقات بين مصر وفرنسا

الاهرام ٢/٣/٥١

المظاهرة التي قادها المؤلف بالقاهرة سنة1951 وهو الذي يلقي خطابا أمام منزل رئيس الحكومة مصطفى النحاس رحمه الله

مزوار في اصطلاح البربر تعني الشيخ والمزواري نسبة الى المزاوير فرقة من الأدارسة. وما فعله عبد الصادق ولد التهامي لكلاوي باضافة ياء النسبة المقصودة يدخل في باب التزوير افتعله أبوه إضافة إلى الشعار الموضوع في أعلى البطاقة والذي هو خاص بأهله؟؟

القايد المدني الكلاوي الذي بدأت خيانته أيام فتنة أبي حمارة حيث ارتمى في أحضان الاستعمار الفرنسي

الكلاوى فى مؤلفات البحث الاوربى

(تابع ما على الصفحة الثالثة)

حال ضيق المقام دون نشر ولو القسم الاولى من الفصل الخاص بالكلام عن الكتاب المذكور، وقد نعود (الشعب) بعد عطلة العيد الى نشره تباعا وبانتظام.

انهم نادمون آسفون على تلك العسر، فكان في اول امره رقاصا، اى يريد المدرسة أو ربكة يسترزق من ذلك ليأكل، وكان يجوب البوادى حاملا رسائل الطلبة فيشق الطرق حافيا يعاني غبار الصيف ويتخبط في اوحال الشتاء.

افى عهده هذا ام بعده لقبوه «بتبيبط»؟ وذلك للسبب الاتى:

كانت امامة سوداء تتعاطى السحر وما أشبه ذلك، فكان الناس يسمونها الطبيبة، وبعد تعريف دخل على لفظ الطبيبة الذى كانت تنعت به اسمه لقب هو تبيبط وكأنه تصغير طبيب، وهو كذلك اسم طائر صغير لا يوجد الا فى جنوب وادى ام الربيع، وقد سمى الطائر كذلك لنوع تصويته كما سمى طائر بالفرنسية كوكو.

(يتبع)

الكلاوى فى مؤلفات البحث الاوربى

ج الشرب

قال المسيو جورج ايميل George Aimel وهو من اوفر الناس بشئون المغرب، في كتابه القيم «مختصر السياسة الاسلامية Maunel de Politique Musulmane» (صفحة ٣٠).

لم يكن جد اخ الباشا الكلاوى باشا مراكش الشهير، وهو زينة الباشوات الا شويخا تافها من اشياخ الجبل. ولم يبتدأ بناء ثروات بالثوب الا منذ خمسين سنة على الاكثر، ولم يتخذ البناء هيئته المهيبة الحالية الا منذ حوالى عشرين سنة.

هذه هى الحقيقة البسيطة المجردة.

ولتوبخ الجبل هذا الذى يظاهر من امره انه اول من حل للقب امزوار وهى كلمة تجمع على «امزوارن» وتطلق على المحسنين من رجال القبيلة واعيانها عند البربر. كان يسمى محمد «المزوار»، وهو شيخ بسيط ينتمى الى نخبة من قبيلة ورزازات، وكان قد هدئه المولى الحسن جد السلطان الحالى بجميع الضرائب عن قبيلة كلاوة وهى وظيفة لا يترتب عليها جد لصاحبها، وكان يستقطع منها من دفع ضريبة الترتيب ومن غيرها من التكاليف البسيطة الاخرى، وكان له معاملات تافهة يعيش منها الى ان اصبح شيخ دوار يرجع اليه امر المباشر من الشلوح، وهذا هو شأن اكثر اجداده سيما الاسنى الكبير وجاهة.

ثم ما هو شأن قبيلة كلاوى هذه؟ وهى احدى القبائل الخاملة الذكر والتى لا يؤبه لها من بين قبائل الايالة الشريفة؟

لقد كان وفد كلاوة آخر من يقدم هداياه للتهنئة حين يحضر وفود القبائل لتقديم فراسيم ولاء لجلالة السلطان بمناسبة الاعياد الاسلامية.

وعندما هذه الهدية تحتوى على بعض لفائف من التمر والحناء وبضع رؤوس من الضأن وكانوا اذ ذاك غير هذه الهيئة فى حكم قائد الرماية الاعلى، مباشرة فى حكم قائد زمران، وقد ادى يوم الجبل - هو واهل ناحيته وتردد في ذلك نحت سيطرة الباشا «المتوكى» - ادى يوم الجبل الى ان تحكمت امرأة في شئونهم مدة من الزمن، وهذا يدل على ان كل حل بأيهم من سلالة الانقياد بحكمة ولا يحتاجون عدا في حكمهم الى قبضة يد جبارة تحتفظ بهى مسيطرة عليهم الآن.

ان المسيو ليمى بروفنسال المستعرب الشهير والاستاذ بمعهد الفرنسيس العلمى بالرباط، كان قد وجه خريطة قديمة يوجد تاريخها الى القرن الثانى عشر وقد رسمت عليها قبائل مختلفة وكتبت بالحبر اسماء القبائل.

(بقية على الصفحة الرابعة)

محمد المقري بدأ عمله بعد حمير الجير زمن بناء المولى الحسن لمشور اشويردات بالقصر الملكي م1885هـ 1303بفاس

الخائن الغاوي التهامي ولد الشيخ محمد الجلاوي "امزوار"

صورة سفارة المقري ومن معه وهي السفارة التي كشف فيها الألمان عمالة عبد الله الفاسي للفرنسيين بواسطة الوثائق التي سلمت للسيد محمد بن عزوز المراكشي وهو الذي انتهى الى رئاسة حكومة المنطقة الشمالية بإشراف الخليفة سمو الأمير الحسن بن المهدي بن اسماعيل بن السلطان محمد بن عبد الرحمن رحم الله الجميع فكانت تلك الوثائق السبب في طرد المولى عبد الحفيظ لعبد الله الفاسي من وظيفة كاتب في وزارة الخارجية مع محمد المقري حيث توجه الفاسي إلى وظيفة نائب القاضي بالرصيف تابع محمد بن الرشيد العراقي قاضي السماط لكن تبين عجزه فبقي للإهمال إلى أن حول الى قسم مركز ذوي الحمايات.

الجلاوى يطالب فرنسا بحماية الاسلام !!

"Nous demandons que la France protège la religion de l'Islam."

ان العالم كله يتحدث عن باشا مراكش ، وصحف العالم كله تحمل فى صدرها البند العريض انباء الباشا .. وعشرات من العناوين الضخمة تحكى قصة الباشا :

- سلطان مراكش يطرد الباشا من القصر الملكى !!
- باشا مراكش يطالب فرنسا بالتدخل لحماية الدين الاسلامى !
- الباشا يتهم سلطان مراكش بالكفر والالحاد .. لان ابنته الكبرى تخطب فى الاحتفالات العامة !
- ٢٠,٠٠٠ من فرسان باشا مراكش تزحف على فاس ، ومكناس ، ورباط ووجده ، و ، و ..

فمن هو هذا الباشا؟ وماهو تاريخه؟ وكيف خرج الى الحياة؟

من هو ؟

ان اسمه هو التهامى الجلاوى بعد أن تزوج أما منصبه الحالى فهو محافظ أمراكش ..

وقد وصفه شقيقه الاصغر الجلاوى لسفير فرنسا فقال :

— انتم أيها السادة لاتعرفون أخى كثيرا .. أما أنا فاعرفه أكثر منكم ، لانه أخى !

ثم صمت شقيق الباشا وقال:

— انه قذر ، وخائن !!

وصمت مرة أخرى وقال :

— انه كالسكين يمكنكم أن تستعملوه ثم تلقونه بعيدا بجوار حائط متهدم .

وكتب سفير فرنسا فى مذكراته بعد هذه المقابلة يقول:

— لم نتمكن ابدا من أن ننتفع بهذه النصيحة ، كنا نؤمن دائما بأن الجلاوى قوة .. ولكنا لم نكن نؤمن قط أننا الذين نمنحه هذه القوة .

كتاب عنه

وفى كتاب وضعه المؤلف الفرنسى المعروف جوستالبابان ، وعنوانه (صاحب السعادة) وصفه قائلا :

— هناك قصة يرددها الشعب المراكشى تذكرنى عندما أريد أن أصف لك هذا الباشا .. وتقول القصة :

— انه كان يعيش فى بعض المراعى الخضراء بعض الضباع وهى حيوانات متنبهة لبيبة شرسة ، ولكنها كانت تخشى الجميع .. لان خيالها الخصب كان يصور لها أذان الجمير كالطوبة المتفجرة ونارية .

حتى جاء يوم ... فايل فيه أحد الضباع ، حمارا ليبيا .. فقال له الضبع :

— لماذا تظل هكذا أيها .. نحن نمزق جيدا انكم اقوى منا شكيمة ...

ثم أشار الضبع الى الذئب الحمار وقال :

— ثم ... ان لكم قرونا طويلة قوية.

ودهش الحمار وقال :

— قرون !! هذه آذان .. انظر اليها جيدا .. انك تستطيع ان تقودها أيضا.

وجاء الضبع الى عشيرته يحكى لهم قصة القرون المزيفة .. وفى اليوم التالى هجمت الضباع على الحمير فلم تتمكن عليها!!

وهكذا ترى الجلاوى حمارا يبدو فى عيون الفرنسيين انه يملك قرنين كبيرين ... وسيبقى هذا طويلا .. حتى تكتشف ان له آذنين !

أحد أعوانه

ووصف أحد أعوانه فقال :

— ان الجلاوى لا ينام الليل أو النهار .. لانه يرى جميع جرائمه مكتوبة امام عينيه على الحائط !

أسرته

هذا هو الجلاوى ..

أما امه فهى زنجية سوداء .. اشتريت بين أوربيا بالسعى والشعوذة .. ولذلك كانوا يطلقون عليها فى مراكش اسم الطبيبة ...

ويقول أعوان باشا مراكش :

— ان امه استطاعت ان تضيف الى دوائى لضحايا الفرنسيين عقاقير لاشباع مواهبها !!

اما جد باشا مراكش فقد كان شيخا صغيرا من شيوخ الجبال

وامغرياه

زوزاليوسف ص ٤/٤ع القاهرة ٥٠٠ جنيه ١٣/٣/١٩٥١

صداقة فرنسا وتصرف الجنرال جوان

النداء ١٩٥١/٣/٦

مرة اخرى نجد انفسنا نحن المصريين ولوفدنا نتصدر الصف الاول في حركة اخرى من معارك الشرق المستمر ، ضد الشر المتجدد وهي المعركة التي ينشبها الاستعمار الفرنسي ممثلا في الجنرال جوان ضد الحركة الوطنية في مراكش ممثلة في جلالة محمد الخامس سلطان مراكش الذي يتهمه الفرنسيون - وما اشرفها وانبلها من تهمة - بتشجيع حزب الاستقلال لما يطلب لمراكش من حرية وخلاص من نير الاستعباد وبيروبدينه ولا شك ان الجنرال جوان وهو على كبير من تفاصيل حركة شمال افريقيا الفاشستية يعرف ان المقيم الفرنسي بسلطان مراكش يتلقى من حركته وحي ايحائه كما سمع باي تونس اي طريق مضاعة ، وكيف استعمل يوان الجلاوي باشا حاكم مدينة مراكش لخطوتي تهديدي فاس ، والرباط ، ومحاصرة قصر السلطان وكيف دعا السلطان الى ظل هذا الحصار الى قصر الوزراء المغربيين ليحرجه لاستعماله واصدار بيان ضد هيئة تحرير جميع السلطات المصرية ، لمعصمة لتحرير بيانها وبالمصير الوطني في مراكش ، وكيف ومع جلالة السلطان موضع تكريمه والتبجيل والعزة فاير ان يضع لهذا الارهاب البغيض

وقد جاءت الانباء عقب في الايام الاخيرة عن تهديد صدقي مراكش بالقنابل والمدافع لاعمال الرعاع

هذا كله قد عرفه المغربيون والعرب اجمعون عن الاطماع الاستعمارية الفرنسية في مراكش وكان طبيعيا ان يكون له صدى واحد في نفوس الشعوب والحكومات العربية كلها

وهو صدق الاسف والاستنكار ، وضرورة التعجيل فرنسا بالنصح والاحتجاج فان لم تنته ، وقفت جميعها من غير تمكن عليها ، والا كان امام مصر والبلاد العربية الكثير من سبيل واكثر من اجراء لوقف الظلم الاستعماري عنه حقه ، ورد الطغيان العسكري الفرنسي في مراكش على اعقابه

وانه لمن المؤسف حقا ان تنتهز الحكومة الفرنسية فرد الدخول مصر والعالم العربي في حمأة المحنة موقف الاعراض والصد والمقاطعة الكتمي) فلا تساعد على تسويه الموقف ، وجدته احدا من بريطانيا كما هي الحال بينها وبين مصر ومن هنا يقبل ما كان من امر سعادة السفير الفرنسي في القاهرة ، اذ تخلف عن تلبية الدعوة التي وجهها اليه صدقي الدكتور صلاح الدين بك وزير خارجية مصر واتصل هاتفيا الى منازله مساء دعته من نشر بيوم الصحف خبر حتى يوافيه سعادة عبد الرحمن عزام باشا من لندنه لقول رده

على المقيم الفرنسي العرض : « اذا كان لفرنسا حق التدخل في شؤون المغرب بحكم القوة والغلبة ، فالشك ان للعرب الحق في الاهتمام بمصير ابنة جلدتهم وعروبتهم في العقيدة والدم ، وفي نضالهم للحرية وحقهم الطبيعي في الاستقلال . ! ؟

وبعد فان فرنسا من الثقافة الثقافية والادبية في مصر على وجه خاص مايجعلنا نعتقد ان الجنرال جوان كان يجتاز بسبب احمد زكي جوزه

كاتب ومفكرات صغيرة من اعمال المغرات الحربية في الشرق ، وقد انتصر فيها الشرق العربي ، وصراكش في مقدمته حتى عهدها الاخير مع بدء بجزء بالسجن والحصر

ان مصر لا تحتقر عداء فرنسا ، ولا تسعى الى خلق العداوات ولا ترغب فيها كنت من صداقات ومن احوج الموالاة كل صديق ينطبع ان نكسبه من صفوف الدول الى جانبها في تاميننا القومي ، فما بالك بالدول التي ترضا بها فعلا صداقة وثيقة كفرنسا ...

ولكن هذا لايعني ان مصر ، مستعدة لشراء هذه الصداقة بالمحافظة عليها ، ولو على حساب الحق والمشروعية ليقاء مصر تشق وشعب مجاهد عرق كالشعب المراكشي

لها لجود لمشاعره الا تخرج لصداقتها مصر والبلاد العربية بخيرة من احد فاتها لاجريه انفسهم ولا الحقيقة بالجريمة الوطنية وهي ان تن هذه الاساليب والظلم ، وان يقوم في فمراجع فرنسا من احب لنا من الخير في الحرية والعزة

الكافر المرتد

العميل الكلاوي في خلوة باريزية مع مدام سيمون بيريو

يرى القارئ في هذه الصورة باشا مراكش ، يدافع عن الاسلام بين فتاتين من بنات الهوى وامامه كاس وطاس ، وهو على مائدة في ملعب القمار الجديد الذي يشارك في الاشراف عليه وفي تمويله ، في المدينة التي قضت عليها تعاسة الاقدار ان تكون في قبضته

والاسلام والتقاليد الاسلامية بخير ما دام «صاحب السعادة» يدافع عنها بكاس وطاس واستهتار !

العميل التهامي المقري الواسطة بين أبيه والإقامة العامة التي كان يخدم أغراضها بوفاء

فرنسا لا ترد على العرب

ج القطم ١٣/٤/٥١

بشأن منح مراكش استقلالها التا

باريس في ١٢ (ي.ب) — قال ناطق بلسان وزارة الخارجية الفرنسية ان فرنسا ستتجاهل المذكرات التي تلقتها من دول الجامعة العربية طالبة فيها استقلال مراكش

وقال ان مراكش محمية فرنسية وهي مسألة داخلية لفرنسا وحدها أن تعالجها

ومما يذكر ان الحكومات العربية الخمس (مصر والعراق وسوريا والاردن والمملكة العربية السعودية) سلمت في اليومين الاخيرين مذكرات متشابهة الى وزارة الخارجية الفرنسية بناء على ما قررته الجامعة العربية عن قضية مراكش في الشهر الفائت

واستطرد الناطق الفرنسي فقال: لقد قبلنا هذه المذكرات مجاملة لهذه البلدان بسبب ما يربطنا مودة قديمة ولكننا سو عليها . (ارضا نقل

ولم تعلق الدوائر الف بشيء على ما قالته الدول ال على رفع قضية استقلال هيئة الامم المتحدة اذا الى استقلالها

خواطر وذكريات
الليالي الباريسية مع بارليس وكش

مجلة الكواكب ع الفيلاوي 1956/2/7

بقلم حبيب جاماتي

هذا هو سيمون بيريه : كانت تريدنا بالجلاوي صداقة قوية

الجلاوي

لم أتحدث في كل ما كتبت ، عن إلياس الجلاوي ، بالمدينة مراكش ، الا في نطاق الشؤون السياسية . لقد لعب هذا الرجل دورا خطيرة وخطرا في تاريخ المغرب الحديث

وفي هذه المرة ، سأتحدث عنه من ناحية لا تمت الى السياسة ، والى الحركة الوطنية بالمغرب ، بأية صلة : الناحية الفنية !

والجلاوي كان فنانا ...

ليس معنى هذا انه كان يغني أو يعزف أو يمثل ... لا . ولكن كانت الغطة السياسية التي عاش عليها وخلقها هي في الواقع نوع من التمثيل والرقص على الحبال ، أو بعبارة أخرى من « الشعوذة » التي فيها كثير من الفن ان لم نقل من الفن !

غير ان ما نريد الاشارة اليه هنا ، الآن وقد اختفى الجلاوي من المسرح.. [illegible] ؟ وما كان يدفعه من ادراك في أجهزة المخابرات في قصره بمراكش ، أو في باريس التي كان كثير التردد عليها . وكذلك الحفلات جديرة بأن توصف نادرا من طراز ألف ليلة وليلة

الجلاوي في الشؤون السياسية مستقرا ... ولكن دوله في [illegible] سليما وقيما مستقرا

[illegible] أنني لم أصل الى هذه المدينة في زيارتي للمغرب . [illegible] ، وليست مدى تأثيره الا ما ينتمي الى الفنون الجميلة ، من أي نوع كانت ، وصدق اطلاعه في هذا المضمار وأول ما رأيته ، في إحدى المسارح ...

سيمون

كانت واسطة التعارف لنقابة باريسية ، تحتل اليوم القمة في عالم الفن بالعاصمة الفرنسية ، سيمون بيريه .

كنت اسمع عنها ، وأقرأ ما تكتبه الصحف عن نشاطها ، ولكنني لا أعرفها

وحدث مرة ، في سنة ١٩٤٨ ، أن اجتمعت بها على مائدة واحدة ، بمدينة من المؤلف الاستاذ محمود التمالي ، وكان في ذلك الوقت منتدبا من وزارة المعارف في مهمة فنية بباريس

أقام محمود مأدبة ، كانت سيمون بيريه بين من دعي اليها ، وكنت حديثها على كل حديث !

لعبي نحلا امرأة ممتازة : جميلة ، او على الاصح محتفظة ببقايا بقية من جمال كان في وقت من الاوقات ساحرا أخاذا ...

ذكية ، حلوة اللسان ، سريعة الخاطر ، ملمة بكل كبيرة وصغيرة من شؤون الفن التمثيلية ...

وزوجها مثلها : زوجها « برانديل » المثقف ، الظريف ، النبيل ، الذي الاخلاق الارستقراطية شكله

وفي ذلك الوقت ، كانت سيمون بيريه منغمسة في دعم شهرة « جان سارتر » زعيم الوجوديين . ولا غرابة على ما اعتقد من أمر التمثيل وميادينه

انها تدير مسرح أحد فنون التمثيل بباريس ، وفي هذا المسرح أخرجت روايات سارتر التمثيلية ، التي كان لها في دنيا الادب والتعارف والتفكير دوي بعيد

واعترفت التي أحببت سارتر وعولت على الاتصال به للتعارف ، بعد أن استشارت في ذلك الفيلسوف التي ما لقنه سيمون بيريه عنه ، وما وصفته به

وبعد أيام من تلك المأدبة ، شاءت الصدف أن تهيئني بجوار بول سارتر في حفل فني أقيم من أبناء المغرب ، بمناسبة الاحتفال بجلوس السلطان محمد الخامس

لقد تكلم سارتر في تلك الحفلة ، وتكلمت أنا أيضا . وكان جلوسي بالقرب منه ، وزوجته بعد ذلك موادا

وعلمت منذ ذلك الوقت ، وليت لي ، أن سارتر تصير الشعوب المغلوبة على أمرها ، تصير الحريات أيا كانت ، تصير القارية في كفاحها من أجل الاستقلال والسيادة

أفلاطون الفتاح

يفضل محمود التمالي مرافقة سيمون بيريه ، ويفضل سيمون بيريه مرافقة الجلاوي

لقد حدث فيما بعد ما أدى الى اختفائي به في باريس ، في كنف الفتاة الفاتنة ، التي كان الجلاوي مصيبا بها الى حد جعل الألسنة الطريفة تميل عنه وعنها الاشاعات

والذي اعرفه ان علاقة متينة كانت تجمع بين الجلاوي وسيمون بيريه وان الحفلات التي كان يقيمها الباشا الأسود في قصره بمراكش ، أو في باريس ، كانت تنظم دائما بعد الوفاء سيمون وبمرافقتها

كانت كلمتها مسموعة

الجلاوى الخائن يتأهب للزحف على عاصمة مراكش

فتوى بعزله أصدرها العلماء وتبيح للسلطان الحكم باعدامه

القاهرة المساء فى ١٣ سوكالات الانباء — اجتمعت هيئة مكونة من ٣٩ عالما من كبار رجال الدين فى مراكش وأصدرت فتوى تقول فيها انه يحق لتوال الشرعى وهو السلطان محمد الخامس ان يزج بالجلاوى باشا واتباعه فى السجن فى حالة اخلاله بهم فى الرأى وذلك طبقا لاحكام القرآن

« وكذلك يحق للسلطان ان يوقع عليهم مايراه من العقوبات ٣ اذا تمادوا على عاصيانهم وتهديدهم لرسوم الحكم بعدائهم »

وعقب الفتوى قال « انا فى حالة

يتأهب للزحف على العاصمة

وذلك لجبة جاوز الغرب العربى ماضى مساء أمس :

اشتداد المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسى فى تونس

سوسه فى ١٢ — وكالات الانباء — قام البوليس الفرنسى بحملة واسعة النطاق فى عنابة — مؤتمر — الوطنية فى سوق تونس ، اعتدى على اثرها عدد كبير من الاشخاص اصيب معظمهم بالاغماء فى صدرهم

ولا تزال القوات الفرنسية تعلن نيران مدافعها الرشاشة على المواطنين الاعزل فى المناطق الداخلية « ومن الله المعونة ضد الاستعمار تزداد عنفا وقوة

رابته فى باريس يشبه ... صبى فران
لا هو عربى ، ولا هندى ... ولا انسان
ولا مسلم ، ولا ونس ... ولا حيوان

* * *

ولولا محوطاه شله ... من المقاطير
كمنجاتى ، ومجلاتى ... يقول يا أكابر
لتحسب حضرة الباشا ... جلنف غفير

* * *

جلاوى ، كمل املاكه ... بيوت وفجور
وفوق عجزه ، وخنثرته ... مالها حور
لاى مقيم فرنساوى ... يختش يزور
ليرتوبا صاحبة الفاو ... تمور وتجور

* * *

ولولا حكمه وقشوره ... لكان يتباس
ولولا فسقه وفجوره ... لكان كتاس

جريدة العلم ٩/١٢/١٩٥١

وكم في الشرق من جلاوي ؟!

بقلم الاستاذ عبد الله الجاوي المحامي بالرباط

وكم في الشرق من جلاوي ؟!

في اوائل هذا القرن لم يكن احد من اسرة الجلاوي يملك الثروة الواسعة التي يملكونها الآن ، ولم يكن في ايديهم شيء من هذه السلطة التي جمعوها بقوة المراكز الحكومية أو بالتقرب من السلطات الاستعمارية ، وكانت شهرتهم بلقب « المزاوري » اوسع واشيع من شهرتهم بلقب « الجلاوي » المنسوب الى قبيلة « جلاو » كبرى القبائل في اقليم ورزازات.

ثم كان الاحتلال الفرنسي فهتى الزعماء الجلاويون في ركابه، وأسرعوا الى خدمته وخدمة اوطاره واوطار وكلائه وسماسرته بالحلول والحيلة، فلم يمض غير قليل حتى جمعت لهم ثروة لا نظير لها في اقطار المغربية ، وراح المحتلون يعاونون بولاء مراكش والمراكشيين؛ ينسيهون الاساطير عن «الاطلس» اسراره التقليديين الذين خلوا في طاعة الجمهورية الحرة، لايخفى أن اسم الاطلس من الاسماء التي اقترنت بالاساطير الاوربية قديمة ، وله رنة خرافية في خيال الاوربيين جميعا منذ ايام اليونان والرومان الاقدمين ، لان الاطلس « في اساطيرهم هو الاله الذي يحمل الارض كلها على احدى كتفيه ، ومن التمويه على خيال الغربيين ان تعرض لهم فرنسا ارتباك الجلاويين ـ امراء الاطلس الصغير ـ خاضعين للعلم الفرنسي ذي الالوان : .. كانهم يرمزون لاله الاساطير الذي يطلقون اسمه « الاطلس » على رسوم السكرة الفرنسية الى الآن

والمعهود في اساليب الجلاويين في طلب السلطة انهم كانوا على بعد من بلوغ هذه المكانة سواء كانت فرنسا هي الدولة الحامية في المغرب الاقصى او كانت الحماية هناك لغيرها من الدول الاوربية ، فقد كان من نسل الجلاوي اربعة اخوة يتقرب كل واحد منهم الى احدى الدول التي كانت تتسابق الى بسط حمايتها على مراكش في اوائل القرن العشرين ، وهي فرنسا واسبانيا والمانيا وانجلترا، وكانت فرنسا من نصيب التهامي الجلاوي فدانت له اسرته بالزعامة بعد احتلال الفرنسيين لبلاده، ولم يتقطع هو عن التودد الى الطراب الدولة البريطانية مع مقالاته في اظهار الولاء للدولة المحتلة ، وعلى راس هؤلاء الاقطاب مستر شرشل الذي يبادله الزيارة حينا بعد حين، ومنهم بعض القواد العسكريين

واتفق ان كان المارشال «ليوتي» مؤسس الحماية الفرنسية في مراكش مفتونا بالاساليب البريطانية في استعمار الشرق ولا سيما استعمار البلاد الهندية ، فاحتفى الجلاويين كما كان الانجليز يحتفلون « الراجوات » المستقلين او اشباه المستقلين ؛ وبدا له انه يرمي الى غرضين بهذه السياسة المزدوجة ، فهو يدخر الاسرة الجلاوية للتفرقة بين البربر والعرب وتهديد السلطان صاحب الحقوق الشرعية على البلاد ، وهو من الجهة الاخرى يستبقي عنصر الاقطاع كله باستبقاء زعامة الصحراء في البادية والمدينة ؛ وليس في وسعه ان ينتزع في طريق النهضة والتقدم عقبة اقوى من عقبات عصر الاقطاع وبقاياه في الحياة الاجتماعية والاقتصادية

على ان الظروف العالمية كانت تستر فضائح الاستثمار وتلقي الغطاء على مكاسبه واعوانه ومنفريه في هذه السنوات الاولى ، ومن اعمال المستعمرين اهم ما يكسب سرهم وينغص هم ، ولعل الدهر يسخر فرنسا قبل غيرها ـ للقضاء على استبدادها البغيض في البلاد الشرقية ولولا ذلك لما سادوا الفدر اختيار رجل عسكري ضيق السيرة كالجنرال جيوان لتنفيذ سياستها المريبة في هذه الفترة لبقة من تطور الحقوق الوطنية للعلاقات الدولية ، فاستعمل بيادق دعوى كان يتذرع بها الاستعمار عصره القديم فضلا عن ذ العصر الحديث

دعوى الاستعمار ابدى انه ياخذ بايدي الامم في طور التقدم، فاذا نزل عن هذه الدعوى طوعا او كرها فليس في وسعه ان ينزل عن سوبغ وجوده بدعوى المحافظة على السلم وتوطيد النظام

فاي الدعويين ينفع لاستعمار الفرنسي في المغرب الاقصى ؟

هل يسوغ وجوده بدعوى التقدم وهو يفرض عهد الاقطاع على الامة ويحمي الاقطاعيين كلها هذه نهضة التقدم والاستقلال ؟

هل يسوغ وجوده بدعوى المحافظة على السلم وتوطيد النظام وهو الذي يثير الفتنة بين ابناء الوطن الواحد ويستديم اسبابها في البادية والحاضرة ؟

ان زوار مراكش الذين كتبوا عنها قد اجمعوا على وصف واحد للعلاقة بين الجلاويين والسلطة الفرنسية ، فكل من اراد منهم زيارة زعيم من الجلاويين في المدينة أو الصحراء احاله ذلك الزعيم الى الحاكم الفرنسي ليأخذ الاذن منه بالزيارة ، فلا يستقبل الجلاوي في بيته ضيفا طارئا بغير اذن المقيم الفرنسي او وكيله في دار الاقامة ، ولم يذكر احد من السياح انه دخل بيتا للجلاويين بغير هذه الوسيلة ، فهل يصدق احد ان هؤلاء الجلاويين الذين يخضعون للسلطان الفرنسية ذلك الخضوع يقدرون على تسيير الجيوش ومهاجمة العواصم بالسلاح واطلاق النار فيها على الآمنين بغير امر صريح من سادتهم المطاعين ؟

وهل بهذا وامثاله تستقيم للمحتلين دعوى المحافظة على الامن والنظام ؟ وهل من مخالفتهم على النظام ان يحرموا على سلطان البلاد تنظيم جيشه وطني لحراستها ثم يتركوه فريسة للمفترين عليها ؟

ان الاستعمار اعتداء واغتصاب ولو كانت له حجة قائمة ، فكيف بالاستعمار الذي لا يحتج بدعوى التقدم ولا يحتج بدعوى الامن والنظام ؟

هكذا كان استعمار فرنسا وهكذا يكون ، وليس هذا الاستعمار الفرنسي بدعة بين ضروب الاستعمار الاوربية الكثيرة، ولكنه اقبح منها في التستر واقرب منها الى الافتضاح ، وما كان السودان ولا كانت مصر نفسها خلوا من الجلاويين في هذه السنين . ودع عنك ما غبر من السنين .. ففي الشرق جلاويون على اشكال وألوان تناسب الزمان والمكان . ولولا هؤلاء الجلاويون لما قامت للاستعمار الاجنبي قائمة في امة شرقية متقدمة أو متخلفة .. وفي انفسهم اقلا يبصرون

عبد الله الجاوي المحامي بالرباط

الفصل الثامن بعد الثلاثمائة

جريمة حكومة لانيبل وقرصنة كيوم

كان ذلك في يوم من أيام الصيف وقد بلغت الحرارة فيه حسا ومعنى درجة إكفهر بها جو المغرب وأظلم، حتى لكأنه سجن خيم على نزلائه الحزن الأليم بسبب الخوف والرعب الذي ملأ القلوب وأزم النفوس، وبسبب ما كان ينشر ويذاع في الكواليس همسا وفي كل ربوع المغرب، لا تجد من المغاربة وخصوصا في المساجد التي كان المغاربة عادة يلجأون إليها في مثل تلك الظروف، التي كان يجتازها محمد الخامس صبرا واحتسابا في سبيل خلاص وتحرير أمته وبلاده، وكان الشعب المغربي يزداد ألما وتشتد حسرته كلما إزداد علمه بما يدبر القوم الكافرون في مدينة مراكش، وبإشراف من حكومة فرنسا وعمالة عبد آبق حقير رفعه الفرنسيون وأسموه محافظ "باشا" لمدينة مراكش، وما هو في الحقيقة الا حقير ابن حقير رشح لعمل حقير، ومن معه يا ترا ومن هم "الرؤساء الدينيون؟" الذين أشار إليهم بيان الكاهن العراف محمد المقري، إنهم أولئك الذين يمثلهم عبد الحي الكايتاني المريض المنحرف المشهور بانحرافه وبفضيحته الخلقية مع زوجة ولده أبو بكر كما يعرف ذلك جميع أهل فاس الذين قط ما كان من بينهم من يحترمه أو ينظر إليه بغير البخس والتحقير، ومثله الآفاق الجاني العميل ابن عمرو التجاني وثالثهم كلبهم الديوسي عبد الرحمن القندوسي، هؤلاء من كلاب المزابل هم الذين وصفهم البيان الفرنسي المقري بالرؤساء الدينيين، بل هم والذين كانوا معهم في دار الجلاوي بمراكش، وهم الذين فاحت رائحة نتونتهم فغيرت الجو وتقززت منها النفوس الى درجة الايلام والتحسر، لكن أحدا قط ما كان يتوهم حصول الاختطاف.

كان تاريخ ذلك اليوم الذي هو يوم الخميس 9 حجة 1373هـ= 20 غشت1953 فيه حصلت قرصنة لم يسبق لها مثيل في التاريخ قامت بالتخطيط لها حكومة فرنسا وأشرف

عليها باسم فرنسا الجنرال گيوم الفرنسي وعصابة المجرمين من فرنسا ودفع ثمنها المستغلون من المستعمرين الفرنسيون ورؤوس المال منهم في المغرب العربي الكبير، ليختطف أعظم ملوك العرب والمسلمين في عصره، وأحب الملوك من العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها اقتداء بشعبه ليختطف محمد الخامس من قصره بالرباط عاصمة مملكته في وضح النهار وبطريقة لم يصدقها كل الذين رويت لهم من الكبار والصغار. لكن كيف اختطف؟ وكيف تم الاختطاف؟ ومن هم أفراد العصابة الذين أشرفوا على الاختطاف والذين كتبوا تلك الصفحة القذرة التي أضيفت الى ما لفرنسا من أمثالها في تاريخ الشعوب التي ابتليت بخستها شرقا وغربا، والتي ستبقى محفوظة في تاريخنا السياسي مدى الحياة على هذه الأرض بل والتي سيطغى سوادها في أعيننا وعقولنا نحن المغاربة على ما سجل من قرار للجمعية الوطنية الفرنسية في تاريخ26/8/1789م(158) والذي قيل هو تاريخ إعلان حقوق الإنسان، في الوقت الذي ما عرف التاريخ دولة مثل دولة فرنسا في التاريخ المعاصر أساءت إلى حقوق الإنسان، ومن شك في هذا القول عليه أن يراجع تاريخ الماضي القريب لشعوب المغرب العربي الكبير خصوصا، والشعوب التي ابتليت بالاستعمار الفرنسي في مشارق الأرض ومغاربها، ولم تزاحمها في هذه الرذيلة غير الدولة الإيطالية في ليبيا والحبشة وما عرف للجنرال غراتسياني من أيام حمر وسود في ليبيا.

أشرنا الى عودة الجنرال گيوم من فرنسا في أول صباح يوم الخميس 20غشت1953 حيث استقبل بمطار النواصر، ومنه توجه إلى مدينة مراكش التي كان قد حل بها إبن عرفة في اليوم قبله حيث إستقبله فيها الجلاوي على الساعة الخامسة صباحا كما أشرنا، وإثرها عاد كيوم الى الرباط فورا حيث إتصل بمحمد الخامس المحاصر في

---

(158) من استوعب تاريخ الثورة الفرنسية وأبعادها لا يجد أنها كانت غير وسيلة استعملتها الماسونية الصهيونية لتحقيق أغراضها القريبة والبعيدة بأوربا، في الوقت الذي لم تستطعه قبل الثورة الفرنسية، ولعله بمراجعة ما كتب حول الماسونية تدرك هذه الحقيقة، بل وبمراجعة ما حققته الصهيونية بعد إعلان الثورة الفرنسية1789م تعرف هذه الحقيقة التي غابت عن كل الذين يتغنون بالثورة الفرنسية، ثم ينعتونها "بالحرية والإخاء والمساواة". وما هي إلا مبادئ العبودية والفرقة والظلم والإستعباد والمعاناة. ويكفي ما عرفته أوربا والمشرق العربي في عهد نابليون وما خططه لاستعمار الجزائر بعدما طرده الانجليز من مصر أبو قير.

قصره ليكرر عليه النهيق المزعج باسم المراسيم، وهذه المرة بطريقة تختلف نغمتها عن السابق، فكان وكأنه يخاطب عدوا وليس العاهل الذي ساهم في إنقاذ فرنسا من ذل الألمان الذين كانوا بالأمس القريب يوجهون الصفعات الى وجه گيوم وأمثاله، واللكمات الى فمه المعبر عن مكنون صدره، ونسي الجبان أن ساعة الاختيار حددها محمد الخامس قبل عشر سنوات أو تزيد بل حددها منذ الإعلان عن الحرب العالمية الثانية حين اختار الجانب "الديمقراطي" وأعلن الحرب على النازية والديكتاتورية البلشفية، حدد إختياره يوم اتصل بقيادة الحلفاء في مؤتمر آنفا، وحدد الإختيار يوم دفع الوطنيين من أبناء شعبه الى الاتحاد وضم الصفوف حول وثيقة المطالبة بالاستقلال في 1944/1/11م، وحدد ساعة الاختيار يوم خطب في مدينة طنجة 1947/4/7م، وحدد ساعة الاختيار منذ بدأ الصدام العنيف بينه وبين دهاقنة الاستعمار الذين مثلهم الجنرال جوان، ويوم قام بزيارة باريز وفيما تبادل من رسائل مع حكومات فرنسا ورئيس جمهوريتها حتى إنتهى المصير الى ما انتهى إليه، ومع ذلك عاد گيوم ليكرر نغمة الموافقة على المراسيم، لكنه لقي نفس الجواب مما أثار حنقه وجسم حقده وكشف الخبث الفرنسي على حقيقته، وكما عرفه المولى عبد الحفيظ يوم فرض الحماية وعرف به في شعره.

لكن وللمرة الثانية بعد التي خابت فيها آمال الجنرال جوان وأدت الى سقوطه، بل انتحار السياسة الفرنسية على يده، ما هي هذه المراسيم؟ وما هو فحواها؟ حتى إن محمد الخامس ضحى بالعرش وأقدم على النفي وما رأى من نذالة الفرنسيين، ولم يقبلها ولذلك فضل الغربة على الملك المقيد بتحكم العدو الأجنبي.

لقد كانت المراسيم في مجموعها وكما أشرنا تهدف الى إشراك الفرنسيين في التشريع للبلاد، وبالتالي إغتصاب السلطة من صاحبها الشرعي محمد الخامس الذي هو الجالس على العرش والمفوض وحده ووحده فقط من الشعب، وإذا هو أكره قبل على توقيع "لبروتوكول" الذي يقر العمل المشترك موقتا فيما يرجع الى البلديات الخمسة عشر، فإن الشعب كان على بينة من الموقف، وأن ذلك كان في الوقت الذي بلغ فيه هيجان الإقامة العامة وخلفها جماعة المستعمرين وتحرشات الخونة النهاية. بل كيف وقع لبروتوكول حسب رغبة كل الوطنيين ورجال حزب الاستقلال وإلحاحهم لأنه عادة وعرفا

وكما عبر أحدهم لا يساوي الحبر الذي كتب به، لأن حرف الصاد الذي وضعه محمد الخامس على الوثيقة (ص) وحسب قواعد المخزن معناه في أسلوب توقيع السلطان صار بالبال ذيل به لبروتوكول والقصر الملكي محاط بالدبابات والجنود فكان ذلك من العاهل وعلى مضض حقنا للدماء كما عبر القوم.

وماذا كان سيتم بمقتضى المرسوم المشار إليه "لبروتوكول" والذي صدر في حقه بلاغ من الإقامة العامة، قيل إنه سيحقق الإصلاح البلدي الذي سيحدد بإصدار قرار وزيري. كما قيل قبل ذلك عن مرسوم تنظيم القانون الجنائي والعدلية والمجالس الجهوية، وذلك هو ما تضمنته المراسيم الموقوفة والتي كانت على صعيد الحكومة وقد قررت إنشاء مجلس مصغر يضم "الصدر" الأعظم ونائبين له، أحدهما في الشؤون الإدارية والآخر في الشؤون الاقتصادية. والكاتب العام للحماية ومدير الداخلية ومدير المالية، وقد أعطي تفويض عام للصدر الذي هو الوزير الأول. لإتخاذ التدابير المتعلقة بالإدارة العامة. وهذا ما حصل في تونس وهي حماية، فكيف لا يطبق في المغرب وهو حماية كذلك.

أما مجلس الوزراء فبمقتضى المرسوم المقترح سيضم بجانب الصدر ووزير القصور والعدلية والمستشار القانوني، الكاتب العام للحماية كنائب للرئيس، ونائب الكاتب العام والمستشار ومدير الداخلية والمستشار القانوني للحماية، وتعرض على هذا المجلس نصوص المشاريع في صيغة ظهائر بقصد دراستها، فإذا ما وافق عليها صارت جارية المفعول. الخ.

تلك هي أهداف المراسيم التي كرر نغمتها الجنرال گيوم مدعما بقوة حكومة بلاده التي أرادت فرضها بقوة الحديد والنار على محمد الخامس. ولأنها طبقت في تونس برغبة التونسيين وإقبالهم، فكيف يرفضها محمد الخامس "راجع الفصل299 أعلاه".

لقد تعرض محمد الخامس من أجل مقاومته لتلك المراسيم الظالمة، وفي سبيل المحافظة على الذاتية المغربية للتهديد الذي بلا شك كان لا يصدر إلا عن حكومة فرنسا التي يمثلها المقيم العام الجنرال گيوم حين قال وبكل وقاحة" "إن حكومة فرنسا لم تعد مسؤولة عن حماية محمد الخامس وأسرته كما تقضي بذلك معاهدة الحماية" ومعنى هذا أن فرنسا وعلى لسان المقيم الذي يمثلها ألغت معاهدة الحماية، لكن ممن تحميه ياترا؟

من الشعب الذي قط في تاريخه الطويل ما عرف عاهل قبل ولم يعرف بعد ما عرفه محمد الخامس من حب شعبه وتعلقه به حيا وميتا الى درجة أنه سيقدم من أجله على ما ستعرف فرنسا من فداء، بل وعندما أعلن خبر موته ألقى بعض المواطنين بأنفسهم وبلا وعي من أعلى المرتفعات، ومات آخرون من شدة الزحام في الرباط قبل ويوم تشييع جنازته، تخلت فرنسا الدعارة عن حماية محمد الخامس الذي أسهم في تحريرها من ركل أحذية الألمان.

لقد رفض محمد الخامس عرض الجنرال گيوم بطريقة لم تتحملها أعصاب المقيم. وهنا تقول مصادرهم نفسها إنه إتصل هاتفيا بوزير الخارجية جورج بيدو ثم قال له بالحرف: "إن جواب السلطان هو لا مطلقا" فأجابه بيدو:

اطلبوا منه التنازل لإبنه الثاني واحذروا أن يلجأ الى المنطقة الإسبانية. وإذا رفض أبعدوه بالطائرة الى كورسيكا"(159).

هذا ما كان ينتظره الجنرال گيوم من حكومة بلاده التي سمحت لوزير الخارجية أن يصدر ذلك الأمر الخطير، والحقير في آن واحد، لأنه إلى جانب أنه سيرفع من قدر محمد الخامس وبه سيستحق وعن جدارة أن يكتب إسمه في سجل الخالدين، وكذلك سيزري بفرنسا ويسجل على حكومتها أخس وأحقر فعل قامت به دولة في تاريخ القرصنة وضد الشعوب التي ابتليت باستعمارها الفظيع.

ما كاد الجنرال گيوم يسمع أمر وزير الخارجية الذي كان فقط للتأكيد حتى جمع من عصابة المجرمين ما جمع، وكان في مقدمتهم دو تهيل وهو الذي كان مديرا للأمن بل

---

(159) راجع مأساة سلطان مراكش للأخ عبد المجيد بن جلون ص26 ط القاهرة1953 ثم راجع عش الزنبور تأليف كلود بايار مصدر سابق. لكن لماذا الابن الثاني كما يقترح بيدو. لأن الأول وهو ولي العهد كان وقتها على سن والده، وهو الذي ردد قول العاهل يوم1951/5/20 ضد التهم التي وجهها الجنرال جوان الى حزب الاستقلال كما طالب صراحة بإستقلال المغرب من فرنسا ورفض الدخول في الاتحاد الفرنسي حيث قال: "إن اليوم الذي سيتحقق فيه استقلال المغرب آت لا ريب فيه. ومن الخير أن يحدث ذلك وأنتم إلى جانبنا، لأن إستقلالنا سوف يكون ضدكم إذا تحقق بالرغم منكم" هذا هو الدافع الذي دفع جورج بيدو الى ما أبداه من رأي ولأن الأمير عبد الله وقتها كان في سن الطفولة بعيدا عن السياسة. وكان هذا الغباء من وزير خارجية فرنسا كافيا للدلالة على أن حكومة فرنسا لم تدرك أن المغرب وقتها شب عن الطوق وأنه أعطى القوس باريها، وأن محمد الخامس سوف يبقى هو الملك المتوج من شعبه حتى لو أبعدته الى كوكب خارج الكوكب الذي إنحطت فيه فرنسا وسياستها عارية ومكشوفة برذيلتها بين شعوب الأرض.

قيل هو الذي أشار على گيوم أن يكون الهجوم على القصر وقت القيلولة، وبالتحديد الساعة الثانية والنصف بعد الزوال.

وهنا يأتي دور محمد الخامس الذي حسبه الجبناء من الفرنسيين أنه كان سيفاجأ ولا يتحمل المفاجأة، ونسي گيوم وعصابته أن محمد الخامس المسلم المؤمن كان يعد لكل هول لا إله إلا الله، ولكل مصيبة لا حول ولا قوة إلا بالله، وللأسف فإن ذاكرتي زمن الطفولة، ومذكراتي زمن الرجولة حول محمد الخامس بل وفي مذكرات محمد لمعمري المفقودة، ومذكرات كل من أحمد بن مسعود الكاتب الخاص ومحمد الغزاوي وبن سعود المعروف بين الخدم "ماويزي"(160) والنائب للحاجب فرجي الروگي وهي المذكرات المؤودة، لعل في مذكرات هؤلاء حول مواقف محمد الخامس ما لا يوجد في غيرها لكنهم جميعا باستثناء الأول والثاني كانوا يبخلون بها على كل من يطلب منهم ذلك، وتلك لعمري قاعدة كل الذين كانوا يعملون قبل في القصور فكانوا(161) يقولون عن ذلك "سبق الميم ترتاح" لكن ليس في كل شيء، وأما بنعمة ربك فحدث.

كان محمد الخامس في ذلك اليوم يتمتع بقوة إرادة وعزيمة وبطاقة هائلة من قوة الإرادة، كما لاحظ محمد المعمري وزير القصور الملكية والحامل في صباح ذلك اليوم لرأي شيخ الإسلام الذي طلبه محمد الخامس ثلاثة أيام قبل، والذي وصل من فاس عشية اليوم قبل وقد جاء به المعمري موافقا لحسن ظن العاهل وإرادته وكيف وقد سبق لشيخ الإسلام أن قال رأيه في الموقف بطريقة فيها تضحية وفداء حين أفتى بإباحة دماء المجرمين وفي مقدمتهم الجلاوي كما نشرت الصحافة منذ قبل أكثر من شهر يوم1953/6/2 على أن استشارة كل السياسيين الاستقلاليين المحبين المخلصين لشخص

---

(160) تحريفا لكلمة "مانوزي" لأنه كان نجارا قبل أن يصبح من الخدم المقربين، وقد أورده عبد الرحيم بوعبيد فيما كتب حول مذكراته بعنوان "دفاتر مناضل" في جريدة الاتحاد الاشتراكي بمناسبة ذكرى 11 يناير 1944 وما كتبه المطبعي خطأ باسم بن داود والواقع أنه ابن سعود" كما صححت ذلك عن صاحب المذكرات، ان ابن سعود كان يشرف على اتصاله وغيره من الوطنيين بالعاهل سرا وفي ظلام الليل زمن اشتداد الأزمات.. الخ

(161) كنت أود أن أتعرض الى الحوار الذي دار بين العاهل وولي عهده في الفترة التي كانا ينتظران فيها قدوم الجنرال گيوم بعدما بلغ الخبر بذلك ورغم أنه رواية عمن سمع عن قرب الطباخ "صالح"، فإنه يحتاج الى تحقيق أولا وإذن ثانية، ولذلك لم أقدم على كتابته هنا. وأتمنى أن يكتب وينشر لأن فيه دلالة وأي دلالة على قوة إيمان محمد الخامس وشدة عزمه وصلابة إرادته.

العاهل التي كان قد طلبها محمد الخامس كانت هي أن يقبل كل العروض الفرنسية حتى يفرغ تصرفات الجلاوي ومن حوله كما ترآى لهم، لكن هؤلاء لم يأخذوا في الحسبان ما قدره الشيخ الإمام محمد بن العربي العلوي يوم قال للعاهل قبل إنه لم يعد مجال لفرنسا كي تتأخر عن مقاصدها، وقد تحققت التجربة في تونس كما لم يعد مجال للعاهل ليتأخر كذلك، وتلكم هي النصيحة التي كانت دائما تتكرر على لسان شيخ الإسلام. والتي كانت حاضرة في ذهن العاهل محمد الخامس كذلك، يقول محمد لمعمري الزواوي رحمه الله وأحسن إليه، ولذلك كان محمد الخامس قد وضع كل الترتيبات تقديرا لما يحتمل، إلا أنه قط لم يدر بخلد أحد، بل ما كان أحد قد يظن أو يتصور أن حكومة فرنسا ستقدم على نفي محمد الخامس. وأن گيوم سينفذ أمرها ويقوم بالقرصنة في ذلك اليوم بالذات، ومع ذلك فقد كان للعاهل وكما أشرنا إحساس أن شيئا مما يكره سيكون، ولذلك كان قد قام بإحراق كثير من الوثائق التي ربما تدين الآخرين والتي لم يعد ثمة معنى لبقائها وأمر بتهييء بعض الحقائب ترقبا لشيء مجهول لا يزيد على مغادرة القصر الملكي بالعاصمة إلى جهة أخرى من المغرب. لكنه لم يكن أبدا ليتصور ما سيحصل من إختطاف وقرصنة تبعده عن شعبه ووطنه.

بعد الاجتماع الذي عقده گيوم بالإقامة العامة، والاقتراح الذي إقترحه دوتهيل، قدم لاتوردوبان المستشار للحكومة المغربية على جلالة الملك مخبرا بقدوم الجنرال گيوم. على أن ثمة رواية تقول أن الإخبار كان بالهاتف، والصحيح هو ما سبق لأن هاتف القصر كان مقطوعا من قبل، يقول محمد لمعمري وأحمد بن مسعود وكلاهما عاش المأساة وعاين المسرحية من أولها الى نهايتها.

لقد كان الوقت الذي أخبر العاهل فيه بقدوم المقيم العام وقتا غير عادي ولا يتفق مع قواعد لبروتوكول، مما دفع العاهل الى تبادل الرأي فيه مع بعض المقربين حيث حصل شبه اتفاق على خطورة الموقف مما دفع بالعاهل أن يخبر أسرته ومن في القصر حتى يستعدوا لكل ما يتوقع كما أمر أن يكون بالقرب منه كل من سمو ولي العهد وشقيقه الأمير عبد الله. حيث قال وبالحرف "شوفو اسميت سيدي" به يعرف ولي العهد لأن إسمه مولاي الحسن "وسيدي لعزيز" به يعرف المولى عبد الله. وإذا هما فعلا أحضرا فإن

الجميع بما فيهم جلالة العاهل وما دام الوقت غير عادي ولا هو محترم للقواعد، فإن على الجميع أن ينتظروا قدوم اجنرال گيوم وزبانيته، بل واحتقارا له كان الانتظار على الحالة التي هم عليها من لباس الراحة وقت القيلولة، لكن ماذا عن محمد الخامس وعقيدة محمد الخامس التي غيرت مجرى تاريخ المغرب بل ومجرى العرش وعلاقة الشعب بالعرش قبل أن أتعرض تاريخيا للموقف الرهيب الذي عرفه محمد الخامس.

لقد كنت أود أن أتوسع في الكتابة حول العقيدة في حياة محمد الخامس ولو فقط من خلال ما عشت ووعيت عن كثب وبالقرب منه منذ أيام الطفولة المبكرة التي تسجل كل شيء وتعي كل شيء. وكيف كان محمد الخامس يعيش ويحيا بين أهله وخدمه حياة الرجل المؤمن الذي يستمد قوته من القوة الكبرى التي لا تنضب ولا تنحسر ولا تضعف، وبذلك كان محمد الخامس قادرا على مواجهة الحياة والأحداث والأشياء بمثل قوتها وأقوى، إذ ما كان محمد الخامس بتوفيق من الله وحسن تعلقه به يستند إلى قوة الأزل والأبد وما بينه وبينها من وشائج، وتلك لعمري وظيفة العقيدة الدينية وذلك أثرها في النفس والحياة، بل ذلك سر قوة العقيدة في النفس وسرقوة النفس في العقيدة. سر تلك الخوارق التي صنعتها هذه العقيدة في الأرض وما تزال في كل يوم تصنعها، الخوارق التي تغير وجه الحياة من يوم الى يوم. وتدفع بالفرد، وتدفع بالجماعة الى التضحية بالعمر الفاني المحدود. في سبيل الحياة الكبرى التي لا تفنى، وتقف بالفرد العليل الضئيل أمام قوى السلطان وقوى المال وقوى الحديد والنار، فإذا هي كلها تنهزم أمام العقيدة الدافعة في روح فرد مؤمن، وما هو الفرد الفاني المحدود الذي هزم تلك القوى جميعا، ولكنها القوى الكبرى الهائلة التي استمدت منها تلك الروح والينبوع المتفجر الذي لا ينضب ولا ينحسر ولا يضعف.

وما تملك عقيدة أخرى غير العقيدة الدينية أن تصل الكائن الفاني بقوة الازل والأبد، وأن تمنح الفرد الضعيف ذلك العون والسند، وأن تصغر في عينيه قوى الجاه والمال وقوى المركز والسلطان، وقوى الحديد والنار، وأن تصبره على الحرمان والأذى. وتقدره على الصبر والكفاح، وتدفعه الى الموت الذي يخلق الحياة، والفناء الذي يمنح الخلود، والتضحية التي تورث النصر، ومن ثم قيمتها الكبرى في حياة الأفراد وحياة

الجماعات سواء، ومن ثم ذلك الإصرار الذي تمسك به محمد الخامس في مواقفه السياسية، وهو الذي سوف نرى كيف يحقق له وبه للشعب المغربي أهدافه ومقاصده بعدما يعرفان معا الامتحان العسير لتلك العقيدة في هذه الحياة. محمد الخامس كما سنرى بعد في الموقف الرهيب، والشعب المغربي المسلم العربي، كما سنرى بعد من خلال تضحياته بالدماء والفداء العجيب، وبالتالي فإن هذه العقيدة هي التي إنعكست على العلاقة بين محمد الخامس وشعبه، والتي سنرى ما تفعله يوم تحل الكارثة بفرنسا وترتكب جريمة نفي محمد الخامس وإبعاده عن العرش وهو رمز السيادة والوحدة الوطنية، وهو القوة التي أكد الدين والدنيا على التمسك به والدفاع عنه ما دام هو الوسيلة لجمع الشمل وتوحيد الصف، والذود عن الوطن والدفاع عن الدين حسب البيعة التي هي الإلتزام المشترك بينه وبين الشعب الذي سوف يكون بحق في المستوى فيذل الفرنسيين ثم يرغمهم على الركوع بين يديه، ممثلين في عميلهم المجرم الغاوي التهامي الجلاوي الذي أخزاه الله وخذلته فرنسا الدعارة.

كان التعريف بعقيدة محمد الخامس ووفاء الشعب المغربي ضروري لنا التعرف عليهما قبل أن نتعرف على الموقف الرهيب وما ستقدم عليه الحكومة الفرنسية وينفذه المقيم العام الجنرال گيوم الذي كان محمد الخامس في انتظاره.

الشعب الجزائري في طريقه إلى الثورة بعد نفي محمد الخامس

المصري ١٤/٧/٥٧

حرس ملك مراكش

تجريده من السلاح

سافر امس الى الاسكندرية سعادة السيد احمد الشقيري بك الامين المساعد للجامعة العربية حيث اجتمع بسعادة عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة ، لبحث بعض الشئون الخاصة بالجامعة العربية . وقد عرض الشقيري بك على عزام باشا المحادثات التى دارت بينه وبين مسيو بوازنجيه رئيس لجنة التوفيق الدولية وبينه وبين سفير اسبانيا وبعض رجال السفارتين الانجليزية والامريكية بشان القرارات التى اتخذها مجلس الجامعة ولجنته السياسية ، مما سبق ان اشرنا اليه فى حينه

تجريد سلاح حرس ملك مراكش

هذا وقد تلقت الامانة العامة للجامعة العربية ان السلطات الفرنسية فى مراكش عهدت الى قوة من الجنود الفرنسيين بتجريد الحرس الخاص لملك مراكش من السلاح

اعتقال اعضاء حزب الاستقلال

كما القى القبض على لفيف من اعضاء حزب الاستقلال بمدينة الدار البيضاء

(العدد ١١٨٧) القاهرة فى يوم ٣ جمادى الثانية ١٣٧٠ - ١٣ مارس سنة ١٩٥١ (السنة السادسة والعشرون)

.. وماذا فعلنا من أجل مصر؟!

بقلم :
احسان عبد القدوس

ثارت مصر لمراكش ..

وطافت المظاهرات تصيح بالهتاف للحرية وبسقوط الاستعمار ، وارتفعت الادعية الغربية الصابة تهتز فى الهواء متوعدة بالويل ، ثم امتدت الى عربة ترام فتلتقيها وتحرقها .

واتصل وزير الخارجية من على كرسيه ليستدعى السفير الفرنسى ويصرخ فى وجهه محتجا ، لولا ان السفير اعتذر عن مقابلة الوزير ..

واجتمع مجلس الوزراء ليتخذ قرارا خطيرا حاسما ، وكان اجتماعا صاخبا الى حد ان احد الوزراء - كما ذكرت بعض الصحف - لطم الملاءات مع ترسها ..

ثم خرج صلاح الدين بتمثال مجلس النواب ، حيث القى بيانا فصيحا يطالب فيه فرنسا بالنزول على رغبة السلطان ، بل ان مطالبه تطرق فى حماسته يطالب باخراج على حكم لائحة المجلس ، وفتح باب المناقشة فى موضوع مراكش ليعرف من يشاء ما يشاء ، فى سياسة فرنسا الدولة الاستعمارية العاتية ! ..

وكل هذا جميل ..

وهو واجب ، بل اقل من الواجب ..

ولكن اذا كانت مصر تثور لمراكش ، فماذا لا تستطيع لنفسها ؟!

واذا كانت المظاهرات ، هى مظهر الاحتجاج على الاستعمار للعالم لا تخرج هذه المظاهرات على استعمار الانجليز لمصر والسودان ؟!

واذا كنا قد احرقنا عربة ترام فرنسا فى مراكش ، فكان لا تحرق ولو عربة كارو فرنسا لمصر ؟!

واذا كان وزير الخارجية قد استقبل من على كرسى الاستدعاء السفير الفرنسى ، فما بالة لا يستقبل كل يوم لاستدعاء السفير البريطانى ويسلمه احتجاجا يوميا على احتلال القوات الانجليزية لمصر ؟!

واذا كان مجلس الوزراء قد اجتمع ليتخذ هذا القرار الخطير فى قضية مراكش ، فما بالة لم يجتمع مره واحدة ، لاتخاذ قرار اخطر فى قضية مصر ؟!

واذا كان معالى وزير الخارجية قد ابدى كل هذه الصراحة فى بيانه عن نكبة مراكش ، فلماذا يصمت هذا الصمت المطبق العجيب ، كلما طالبه احد بان يتكلم عن نكبة مصر ، ولماذا يحرم على اعضاء البرلمان الكلام فى القضية المصرية بغير اوبتير ومن قريب او من بعيد ، حتى لو اراد ان يتكلم ردا على كلمة لسلت فى مجلس العموم البريطانى ؟!

انا نقوم دائما واجبا نحو قراء المدينة المنورة يا ملكت ايديها وايباننا ، ونيوهشكوريا - الجنوبية طبعا ! - مانسال وبلارو ، ولولا حمايته من الله لتبرعنا لها بمعدة الرحمن .. وصبر !!

هانا قمنا من اجل مصر ، اما لم نحارب ابدا من احلها ، صه ، هوجة ، عرابى ، ولا من اجل السودان منه ان احتله الانجليز ، ولم نثر الا ثورة واحدة ، وكانت قبل ان تكون لنا حكومة دستورية ، فلما اصبحت لنا حكومة - وحكومة دستورية ! - احنت هذه الحكومة تحارب كل ثورة من اجل مصر وتخمد كل صوت يرتفع هاتفا لمصر ، وتقطع كل يد تمتد لانقاذ مصر !!

واني اذكر - على سبيل المثال - ما حدث فى مصر عندما نزلت جحافل على احتلال الفرنسيين لسوريا ولبنان عام ١٩٤٢ :

كانت الاحكام العرفية معلنة ايامها ، وكانت الرقابة مفروضة على الصحف ، وكانت المظاهرات بينهم كمن يفتح فاه يرثى او يكاد لا تعجب الانجليز او لا تعجب رجال الحكومة ، ويدوى باعتقال كل هاتف ومكرم عنيد ، وقرين كبير من السكبراء حتى يكونوا عنصر التنفيس وطبكم ولو امام باتع لب . بكفر لتدخل البوليس ، ومجرد الهتاف بسقوط حولات السيمسات حتى لو عضت هذا على مبيارة تاكس ! انما مجرد التفكير فى القضية الوطنية او اجلاء فكان جريمة تحمى عقبها فى احد المعتقلات ان لم تختف من الحياة ..

ويقول ايامها فى تبرير هذه الاجراءات العنيفة ، وضد الحكم الارهابى ، ان الانجليز فى حرب ، واننا نساعدهم على النصر ، وليس من قواعد الحماية ولا من قواعد القوانين تدكرهم بمطالبها ، فوهارهم

←

روز اليوسف 13/3/1951 — الام التي تنكرت لابنائها !! أرشيف الغيطاني

بأرائنا فيهم ، أو ننهزها فرصة لنصعد عليهم ، بل نزعجهم في قاعدتهم الحزبية . وأمنا وصدقنا ، أو على الأقل رضخنا ..

وفجأة أثيرت مسألة سوريا ولبنان ، فاذا بالحكومة المصرية تبيح للصحف أن تكتب ماتشاء ، وأن تستنزل على الاستعمار من اللعنات ما تشاء ـ على شرط أن يكون استعمارا فرنسيا ! ـ واذا بها تبيح للمظاهرات أن تطوف أينما شاءت وتحرق من عربات الترام ما شاءت ، واذا برئيس الحكومة ـ رفعة النحاس باشا ـ يذيع بيانا خطيرا منها واذا بمجلس النواب يتخذ قرارا حاسما صريحا ، واذا ببعثة رسمية مصرية تطير الى لبنان لتقدم إزر الثواز .. الخ !

حدث كل هذا والحرب العالمية لا تزال مشتعلة ، وفرنسا الحرة التي تحتل سوريا ولبنان مشتركة في هذه الحرب ، ومشتركة فيها بجانب الحلفاء .. وربما ذلك لم يخل أحد أن من قواعد الدهن والمجاملة أن تسلم سوريا ولبنان على استقلالهما حتى تسهى الحرب !

وحادث آخر ، أذكره على سبيل المثال أيضا :

فقد أجازت الصحف في الاسبوع الماضي سير مظاهرة الدبابات الفرنسية لقصر سلطان مراكش ، والحكومة المصرية هنا الخاذت اعتداء صارخا على حقوق الحاكم المشروعي للقطر الشقيق المجاهد فثارت وهددت ونوعدت ... ونسيت أنه في فبراير عام ١٩٤٢ حاصرت الدبابات الانجليزية قصر ملك مصر ، ثم يسرت الصحف المصرية الخبر لانها سبب من شره . ولم يتنفس النحاس باشا ولم يهدد ولم يتوعد ، بل على العكس اعتبر الحادث بعمل أحمق المرتكب على الاطلاق ..

وليست كرامة ايكس أعز على رئيس وزراء مصر ، من كرامة مصر ...

انما هي الاقدار ..

الاقدار الغامضة ، التي تفسر كل هذه الحوادث ، والتي تجاري على مصر أن تقاوم كل ظالم الا قتلها ، وأن تحارب كل طاغ الا من طغى عليها ، وأن تعادي كل مستبد الا من استبد بها .

ولو نظرنا الى الوراء خلال السنوات القليلة الماضية ، لوجدنا أن حكومات مصر قد انضمت الى الشعب في مقاومة الاستعمار الفرنسي ، وفي مقاومة الاستعمار الايطالي ، وفي مقاومة الاستعمار الروسي ، وفي مقاومة الاستعمار الالماني ، ولكنها انفصلت عن الشعب وانقلبته بالقيود كلما حاول أن يقاوم الاستعمار البريطاني ..

ولا ...

لماذا لا تدعم الحكومة الشعب ليثور من أجل العراق الذي يطالب بالحرية والجلاء ؟ .

ولماذا لا تدعمه ليثور من أجل شرق الاردن ؟ .

ولماذا لا تدعمه ليثور من أجل ليبيا ؟ .

ولماذا لا تدعمه ـ من باب أول ـ ليثور من أجل بلده .

ان كل هذه الخواطر لا يمكن أن تعبر الا عن شعور واحد ، وهو أن الحكومات المصرية ، لا تعمل من أجل حرية بلد ، ولا تتحد مع الشعب في ثورة او في شعور الا اذا كانت هذه الثورة أو الشعور ، في نطاق السياسة البريطانية وأهدافها ..

ثم أن فرنسا استطاعت أن تتفق مع بريطانيا على مسألة حلفائها لسوريا ولبنان ، لما خسب الحكومة المصرية لهذا الاحتلال ، ولما ثارت ودفعت الشعب للثورة ، ولما استعملت سوريا ولا لبنان !

ولو أن فرنسا تستطيع اليوم أن تتفق مع أمريكا ، ومع بريطانيا بالتبعية ، على اطلاق يدها في شئون مراكش ولو مصر سلطان مراكش ، لما كان وزير خارجية مصر قد تحرك ولما كانت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قد اجتمعت، ولما أباحت الحكومة للشباب حق التظاهر ، بل لطبقت عليهم نفس القانون الذي تطبقه الآن على السيدة دورية شنبق بعد ان لادت متظاهرة ناعمة سلمية للمطالبة بحقوق المرأة السياسية!

هذه هي الحقيقة البشعة . لذكرها واضحة لان العالم كله يعرفها عنا ..

وليس في العالم كله من يستطيع من حكومة مصر أن تثور لحرية بلد قبل ان تثور لحريتها وليس في العالم من يتطير من وزير خارجية مصر أن يتفق أزمة مع السفير الفرنسي من أجل مطالب مراكش ، قبل ان يتفق أزمة أخرى وأشد مع السفير البريطاني من أجل مطالب مصر وليس في العالم من يتطير من مجلس النواب المصري أن يتخذ قرارا خطيرا في قضية مراكش قبل ان يتخذ قرارا خطيرا في القضية التي تهم مصر ! .

ولذلك فان العالم لم يعتد أن ينظر الى هذه الاعتراضات التي تنتاب الحكومة المصرية ، نظرة جدية ، لانه ليس من الوجود من يترك النفس في داره ، ويهب لاخراج الفرس من بيت الجيران ، الا اذا كان مجنونا أو مغلوبا على أمره ..

والحكومة المصرية ليست حكومة مجانين ، ولكنها حكومة مغلوبة على أمرها ! .

وبعد ..

ليس معنى ما كتبت اني لا أؤيد الشعب المراكشي في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي ، وليس معناه أني ادعو الحكومة أن تتخذ لذاتها عن استقلال الوطنيين في مراكش ، ولكن أطالبها بأن يكون لمصر من قضيتها ونورتها نصيب يساوي ـ على الأقل ـ ما تمنحه بين الحين والحين للدول العربية العزيزة ، فاننا لا نستطيع ان نجاهد لانقاذ الجناحين ونترك الشعب يستسلم للماء ، ولا نستطيع ان ننقذ الذراعين ، ونترك الرأس يسقط مذبوحا على الأرض ..

والجهاد من أجل مصر هو جهاد من أجل الدول العربية كلها ، ومقاومة الاستعمار البريطاني هي مقاومة لكل استعمار ، وتحقيق مطالب مصر هو تحقيق لمطالب كل مظلوم مضطهد ..

الفصل التاسع بعد الثلاثمائة
فرنسا في الموقف الرهيب
ومحنة المغاربة ملكا وشعبا

أشرنا إلى أنه بعد الاجتماع الذي عقده الجنرال كيوم بالإقامة العامة أرسل يخبر وزير القصور بقدوم المقيم لزيارة العاهل.

لم يغادر لاتوردوبان القصر ليعود الى الإقامة العامة بعدما نقل خبر قدوم المقيم في الساعة الثانية بعد الزوال، بل دخل الى مكتب محمد لمعمري وزير التشريفات والقصور الملكية الذي يقع في منتصف سلم المنزه، والذي كان به السيد لمعمري نفسه الذي لم تكن عادته البقاء في القصر حتى تلك الساعة، ونظرا للحالة في تلك الأيام فقد أصبح هو وأحمد بن مسعود الكاتب الخاص لجلالة الملك ومدير الأمانة الخاصة يقضيان جل الوقت في القصر ترقبا للمفاجآت.

دخل دوبان مكتب لمعمري وإن بغير استئذان فبطريقة فيها تصنع مجاملة، وقد تبين أنه لم يفعل إلا قصد مشاهدة الموقف الرهيب من قريب، خصوصا وأنها الساعة الثانية الا عشر دقائق بعد الزوال كما تعي ذاكرة أكثر من واحد، ويقول آخر إنه فعل خوفا مما توجس أنه يمكن أن يحصل من بعض الحراس أو الخدم إذا ما عرفت مقاصد المقيم، ناهيك وأنه لم يبق للموعد الذي إقترحه دوتهيل وبه أخبر لاتوردوبان غير عشرين دقيقة، وفي هذا الظرف الخطير والخالد عبر الزمن، كان ملك المغرب العظيم محمد بن يوسف بن الحسن على موعد مع التاريخ.

وبينما دوبان ولمعمري في حديثهما، قدم أحمد بن مسعود الذي لوح بإشارة هز الرأس للمعمري حتى يغادر مقعده ويلتحق به الى سلم المنزه ليخبره أن الجيش يطوق القصر وكان قد رآه من نافذة سلم المنزه: قاعة الاستقبالات العليا "أخبره ثم رجع ليقف

بالقوس المقابل لمكتب لمعمري أعلى، ومن النافذة المقابلة التي سبق له أن رأى منها ما رآى ظهر له أيضا رتل مكون من اثني عشر دراجة نارية يركبها جنود فرنسيون يحيطون بسيارتين كان في الأولى الجنرال دوفال ودوتهيل وعميد الشرطة مدير الأمن الإقليمي، وفي الثانية الجنرال گيوم الذي نزل منها وقد أثقل جسمه بالأوسمة التي إلتقطها يوم كانت أحذية الألمان ترقص على ظهور الفرنسيين نساء ورجالا وكأنه طوطم إفريقي زين بالصفائح ثم جلب للرقص به مع القردة وحوله المضحكون في ساحة الفرجة، وقد أحاط به المتوحشون في حالة شبه جنونية، وكان أمامه دوتهيل وهو دون الوصف احتقارا، فقد كان معه ضابطان مسلحان، وجنود يحملون السلاح في حالة تدل وكأن القوم في طريقهم لارتكاب جريمة، وما كاد گيوم يصل أبواب القصر حتى كان الضباط الثلاثة والجنود الفرنسيون بسلاحهم السريع الطلقات قد إحتلوا الساحة الأولى "مشور خيل الگادة" بالكاف المعطشة، ثم أحاطت كوكبة منهم بمن كان فيه من الحرس الملكي حيث جردوهم من السلاح كما فعلت فرقة أخرى بمعسكر الحرس الملكي وقد جمعوا كل أعوان القصر "لمخازنية" في ناحية ثم صففوهم وأمروهم بإدارة وجوهم الى الحائط بالبهو الغربي أسفل المنزه المذكور وتحت حراسة الجنود الفرنسيين المدججين، كما وزع آخرون على مختلف أبواب القصر(162) بأسلحتهم وبأوامر مشددة منها إطلاق النار على كل مشبوه كما تبين بعد من الوثائق التي تخلفت في إدارة الداخلية والتي كان السفهاء يأمرون بإحراقها عن قصد في عهد الإستقلال.

---

(162) ولعل الفرنسيين في موقفهم هذا من الحرس الملكي وأعوان القصر قد تذكروا ما قرأوه عن يوم دخلوهم لفاس وما حصل يوم 17 أبريل 1912 وقت دخولهم المدينة حين حصلت هجمة الحرس الملكي التي نتجت عنها حرب فاس ونجدة الحجامي الدرقاوي. وقد أفضى الخائن بوجمعة المسفيوي الذي كان ضمن الحرس والذي أصبح محافظا لمدينة بني ملال بعد حيث أدلى بشهادة أن الأوامر بمقاومة الفرنسيين كانت بأمر من السلطان المولى عبد الحفيظ، بل رواية ما حصل من گيوم ودو تهيل جعلتني اتخيل الجنود الألمان وقت دخولهم مدينة باريز وهم يعيثون بكل ما فيها والجنود المغاربة بأوامر محمد الخامس في طريقهم لإنقاذها. ووقتها رددت وأنا قبل ومجموعة من طلبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة مع أبي الخير نجيب ما كان قد كتب قبل في جريدة الجمهور المصري بتاريخ 1951/5/5 وبعنوان "يا أحذية الألمان أدركينا" بل قال المغاربة "يا عناية الله أدركينا" وقد حصل أما ما قاله گيوم وشفتاه ترتعشان: "يا صاحب الجلالة إن حياتك وعرشك مهددان بالخطر؟ ولدي أوامر مشددة بالمحافظة على حياتك؟ ولم أعد أهتم بالمحافظة على عرشك؟ ولذا فقد عهد إلي أن أعرض عليك التنازل عن العرش لمصلحة ابنك الأصغر.

هذا ما ترجمه السيد محمد لمعمري الذي كان يظهر عليه الاستغراب مما يسمع. والذي ما انتهى من الترجمة حتى سالت عبراته رحمه الله وأحسن إليه.

وصل الجنرال الى ساحة المشور ومع أنه كان محروسا بالسلاح، فإنه كان مرعوبا يلتفت يمينا وشمالا وأحيانا الى الخلف، بل كان يرفع بصره في اتجاه سطوح وأبهاء المشور محملقا في حالة تدل على أنه خائف ومرعوب، ونسي أنه في عرف المغاربة ومن عاداتهم وعادة صاحب القصر أن من دخله كان آمنا حتى ولو كان قد أجرم وهو متابع يقف التابع عند حد أبواب الحمى.

إتجه گيوم ومن معه الجنرال دوفال ودوتهيل نحو سلم المنزه ذي التسع وخمسين درجة والذي كان في أسفله محمد لمعمري وأحمد بن مسعود والحاج الحسن بن يعيش وفرجي الروگي وقائد المشور بناصر العبدي، وعلى غير العادة صعد المقيم ومن معه من الضباط والجنود الذين إحتلوا مكتب لمعمري ومنعرجات سلم المنزه، في حين توجه الجنرال خلف وزير التشريفات والقصور لإتمام بقية السلم الموصل الى حيث جلالة العاهل.

كانت العادة بعد أن يصافح لمعمري المقيم ويتجه به الى حيث العاهل يدخلان مع في حديث ودي. لكنه هذه المرة لم يسلم على غير لمعمري الذي صعد السلم أمامه ولم ينطق ببنت شفه الى أن دخلا معا على باب المنزه ثم صاح قائد المشور معلما كالعادة وحسب تقاليد "لبروتوكول".

"المقيم العام انعام آسيدي" بوصل الهمزتين وإشباع العين وألف النداء حسب العادة، وإذا ما تقدم المقيم تبدو عليه علامة الرعب الواضح من ملامح وجهه ونظراته وهو يتقدم نحو العاهل الذي لم يغادر المقعد الجالس عليه، وإذا ما تقدم گيوم خطوات من غير أن يطأطئ رأسه وينحني كالعادة. فإنه وقف ليقول موجها الخطاب الى العاهل الذي كان شبه غير مهتم ويتجه ببصره تارة بعد أخرى نحو المشور الذي تحول الى معسكر، والذي كان يطل عليه من نافذة الركن الشرقي للمنزه وقد تغير شكله بوجود أشباه الرجال من مرتزقة الجنود الفرنسيين المدججين بالسلاح.

وقيل إن الجنرال گيوم مديده بورقة للتنازل، فتناولها جلالة محمد الخامس بكل هدوء ينم عن سخرية ثم مزقها بهدوء كذلك، وهو يقول "إنني أرفض"، وهذه الرواية غير مؤكدة. والمؤكد وإنما أكدناها في مصر القاهرة وصحافة مصر القاهرة التي كانت وقتها

تترقب مثل ذلك من أقوال الإثارة التي قضت مضاجع الفرنسيين وكشفت عوراتهم ثم ألحقت بهم الذل والعار، بل الذي حصل هو أن العاهل كان فعلا قد فوجئ بقدوم گيوم، لكنه كان قوي العزيمة رابط الجأش، وما سبق من رواية لها مصادرها رواية أخرى نستمدها من كتاب التحدي لأنها أحق بالتقديم ص83-85 ط2 سنة 1983م وهي الرواية التي ورد فيها ما يلي: "ولم يكن أمام والدي من الوقت أكثر مما يلزمه لارتداء جلابة فوق ثياب نومه. الحر خانق والمقيم العام يتوجه إلى الملك قائلا له باختصار:

"إن الحكومة الفرنسية لدواعي الأمن تطلب منكم التنازل على العرش. فإذا قبلتم ذلك عن طيب خاطر إستطعتم أنتم وأسرتكم أن تقيموا في فرنسا أحرارا معززين مكرمين(163).

وأجاب والدي بهدوء زائد بالرفض وقال:

ما من شيء في أعمالي وأقوالي يبرر أن أتخلى عن أمانة أضطلع بأعبائها بصفة مشروعة، وإذا كانت الحكومة الفرنسية تعتبر أن الدفاع عن الحرية والشعب بمثابة جريمة يعاقب عليها. فإني أعتبرها فضيلة يفاخر بها وتورث صاحبها المجد.

ورجا الجنرال من السيد محمد لمعمري الذي كان إتصالنا به شديدا أن يترجم الى العربية كلماته بدقة.

– إذا لم تتنازلوا حالا عن العرش بالرضى فإني مكلف بإبعادكم عن البلاد صيانة للأمن.

ولكي يستطيع السيد لمعمري أن يترجم بأمانة أجاب الملك بكلمات متمهلة قائلا:

إني ملك المغرب الشرعي، ولن أخون الأمانة التي إئتمنني عليها شعبي الوفي

---

(163) كحرية وعزة وتكريم المولى عبد الحفيظ الذي مات بعد معاناة وحرمان وعذاب أليم. على أن هناك رواية أخرى تحكى قلة أدب الجنرال گيوم وتصرفه مع العاهل. وكان ذلك هو الوجه الحقيقي للعسكري الفرنسي الجبان الذي سيكون جزاؤه الصفع على القفا يوم يصبح أبناء جلدته يتساقطون كأوراق الخريف في ربوع المغرب العربي، وحتى لا يضل التاريخ أسجل هنا أنه كان بالإقامة العامة جاسوس حقير هو عبد العزيز الفاسي الذي يعمل اليوم في صحافة "ماس التي يشرف عليها زميله في الصنعة محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغزيسي المعروف أحمد العلوي: عبد العزيز هذا هو الذي قام وقتها بأخس دور ساعده عليه الخائن الحقير عمه عبد السلام الفاسي الذي كانت اتصالاته تمكنه بما يزود به هذا الجاسوس الحقير الذي طالت أيام عمله لفائدة العدو. راجع جريدة السعادة 15-16/9/1953 عدد8861 ص1.

المخلص، إن فرنسا قوية فلتفعل ما تشاء"؟

وهكذا كان كل شيء قد قيل. فطلب الجنرال إحضار أخي مولاي عبد الله وإحضاري ثم إلتفت الى الملك وقال: هيا بنا لنأخذك أنت وولديك.

ثم أشار الى ضابط من الدرك الفرنسي والذي تقدم فدفع -والمسدس بقبضة يده- والدي أمامه، وخشيت أن يرديه في نفس المكان قتيلا، وتبعناه نحن -أخي وأنا- أيضا مدفوعين والرشاشات مصوبة الى أظهرنا؛ ثم أركبونا ثلاث سيارات دون أن يسمحوا لنا بتبديل ملابسنا. ولا بأن نحمل أقل ما يمكن من متاع نحتاجه، وقادونا الى المطار العسكري في السويسي حيث وضعنا تحت الحراسة.

وطلب والدي أن يشرب، ولكنهم أصدروا الأوامر إلينا أن نأخذ مقاعدنا في طائرة دي-سي3 التي كانت محركاتها تدور، فتدخلت عندها قائلا: أبي مريض ولا يتحمل الا بصعوبة زائدة السفر بالطائرة، واستدعوا طبيب الملك الدكتور ديبوا روكبير الذي أسرع بالحضور. وأيد ما أبديت من مخاوف، ولكنهم لم يعيروا أي التفات الى أقواله، ومد دركي إلى الملك إناء حديديا فيه الماء ليشرب فشكر ورفض. ودفعوا بنا نحو الطائرة التي أقلعت باتجاه مجهول، وكانت الساعة عندئذ تشير الى الثالثة إلا ربعا بعد الظهر"(164).

كانت تلك هي رواية كتاب التحدي ونستمر مع راوينا الذي كان حاضرا وفي مكان قريب يسمع كلام المقيم وجواب العاهل ثم هو يعرف اللغتين الفرنسية بالدرجة الأولى

---

(164) راجع التحدي ص83-85 ط الرباط 1983م. ويمكننا أن نلاحظ على أن ما ورد في كتاب التحدي مما يعتبر كمذكرات ذاتية لا يمكن للعاهل فيها أن يتناول كل الجزئيات. خصوصا التي تتعلق بتصرفات غير المهذبين من الفرنسيين كبارا كانوا أم صغارا، ويكفي أن يقال أن العاهل بسكوته كتب تلك المذكرات بدون أي إنفعال مما يدعو إلى الإكبار والإعجاب، وتلك لعمري قوة هائلة وإرادة أقوى للتحكم في العاطفة. في الوقت الذي حين نتناول هذا الموقف الرهيب قراءة أو كتابة ينتابنا شعور لا نستيطيع معه التحكم لا في الفكر ولا في القلم الذي نسمح له بتسجيل كل الحقائق المخزية لممثل فرنسا وحكومته مهما كانت مؤلمة وفاضحة لفرنسا والفرنسيين. ولولا مثل هذا من السابقين الذي كتبوا لنا ما مضى من التاريخ لما عشنا واقع الأحداث وكيف كانت في عهود المعنيين بها منذ الفتنة الكبرى وما قبلها وما بعدها.

ونشير هنا أنه لو بقي الجنرال كيوم بمنصبه في المغرب بعد شهر ماي 1954 لكانت نهايته القتل جيفة بطريقة لم تخطر على باله لكنه إنفلت وان حاول أبطال المقاومة "الفطواكي" رحمه الله وجماعته التعجيل بقتله يوم وضعت القنبلة التي انفجرت بقصر الباهية في مراكش يوم 1954/5/25 يوم حفل وداعه. ومع ذلك فإن المدة التي قضاها كيوم بالمغرب كانت كلها له نكد وكدر وخوف ورعب. ورغم ذلك ما كان يشفي غليل المغاربة بقدر ما تجاسر كيوم بنذالته الفرنسية على أعظم عاهل تعلق المغاربة به عن صدق. غير قتله كما تقتل الكلاب الضالة جيفة في الطريق وذلك ما كان يتمناه الكثير من الأحرار بل كل واحد كان يود أن يكون ذلك على يده.

والعربية كذلك وهو الذي رويت عنه قصة الموقف الرهيب ونبل محمد لمعمري بالدرجة الأولى ثم أحمد بن مسعود الذي كان معه. وإذا كان ثمة من خلاف مع رواية التحدي فهو منطقي حسب الظروف وما عرفه الموقف والنفوس من مأساة فوجئ بها الجميع ولم يكن بعض ما حصل فيها منتظر من أحد، تقول راوية كل من محمد لمعري وزير القصور وأحمد بن مسعود الكاتب الخاص للعاهل محمد الخامس. وذلك في مقابلات حصلت عفوا ولأكثر من مرة كنت فيها أمضي الوقت في انتظار خروج العاهل وقد سجلتها قبل أن يصدر كتاب التحدي.

بعد جواب العاهل برفض التنازل عاد الجنرال گيوم وهو واقف ومعه الجنرال دوڤال ودوتهيل ومجموعة الضباط والجنود الذي كانوا في إنتظار الأوامر بسلم المنزه، وفي حالة عصبية وقد تبدلت سحنته وارتعش شنبه الأزعر وتهدج صوته. ثم قال:

إذا رفضتم فلدي أوامر بإبعادكم حماية لحياتكم وحياة أسرتكم. ولذلك أطلب منكم "آمركم" الانضمام الى المدير دوتهيل الذي ينتظركم في الغرفة المجاورة ثم إنصرف في شبه فرار ليقتحم مكانه في التو جنود مسلحون أحاطوا بالملك الأسير، وقتها وقف جلالته وكان مرتديا ثيابا خفيفة عبارة عن جلباب أبيض فوق منامة وحذاء أبيض كذلك بلا جوارب.

وما كاد يتقدم خطوة حتى كان بجانبه وحسب الأوامر التي أصدرها المقيم بقوة وعنف كل من سمو الأمير ولي العهد وشقيقه الأمير المولى عبد الله. وكلاهما كانا خلف الستار الخشبي المزركش المخروط، وكان سمو ولي العهد لا يرتدي غير ثياب المنزل منامة خفيفة تناسب قيلولة العشرين من شهر غشت. فتقدم بجانب والده كما هو بمنامته حيث وقف عن شماله وهو يقول بصوت غاضب: كنا ننتظر هذا اليوم منذ مدة طويلة.. ثم إلتفت ليرى شقيقه يدفع بيد جندي ليلتحق بوالده وشقيقه، وأخذ الثلاثة طريقهم وسط زبانية من الجنود تحوطهم تطبيقا للأوامر التي تلقاها دوتهيل من الجنرال گيوم ومعه الجنرال دوڤال(165).

---

(165) هو صاحب مجازر سطيف وگالمة بالجزائر 8 ماي1945 التي قتل فيها 45000 والذي سوف يلاقي حتفه محترقا في طائرته أمام المجاهدين في وادي زم وزايان كما سنرى بعد من المآسي التي وجب أن تضاف الى تراجم الذين لهم تعلق بفرنسا. من العملاء المخلفين الذين دنسوا عهد الإستقلال أحمد رضا كبيرة ومحمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريس والجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور وغيرهم وغيرهم ممن سيرد ذكرهم حسب المناسبة =

وفي منتصف السلم حيث مكتب وزير التشريفات والقصور محمد لمعمري الذي عاد ليقف بباب المكتب وهو يقول بالفرنسية وبصوت مرتفع "كثير هذا السقوط على فرنسا يا سعادة المقيم" وبالقرب منه كان يقف أحمد بن مسعود الذي سلح جلبابه ثم ألبسه لسمو الأمير ولي العهد والذي لولاه لرأى العالم أروع صورة للأمير المختطف بمنامته، وذلك لعمري كان هو الوجه الحقيقي لفرنسا دولة "الحرية والإخاء والمساواة" ووقتها قال سمو الأمير ولي العهد لأحمد بن مسعود "ألحقوا بنا الحقائب" وإذا صحت الرواية فإنها تدل على أن الاستعداد للموقف كان من قبل، لكنه كان مقدرا وليس عن يقين وإلا كيف تهيأ الحقائب؟!

قيل أن المقيم الجنرال گيوم كان بالقرب خارج القصر يشرف على تنفيذ الأوامر ويبدو عليه الغضب والحنق على الهدوء الذي قابل به محمد الخامس كل تلك التصرفات، فأراد أن يثير غضبه وغضب ولي العهد بتصرفاته حيث أمر بمنع الحقائب من السفر، ولعل الجنرال بتصرفه البليد ذاك وحسب الحالة التي كان عليها ظن أن بها من الوثائق السياسية ما يمكنه من كشف المجهول بعد تفتيشها، وامغرباه. وكيف يكرم اليوم بعض أولئك الذين ساهموا في ذلك الموقف ونحن في عام1975م.

أو لا يحق لنا هنا أيضا أن نردد "يا أحذية الألمان أدركينا" كانت الساعة الثانية وخمسة عشر دقيقة، وفي سرعة البرق تمت عملية اللصوص المقيم گيوم، والجنرال دوڤال ومدير الأمن دوتهيل ومدير الداخلية ڤالا. إنها سرقة ولا كالسرقات، ما عرفتها قرصنة الإنسان قط منذ عهود التوتون الى عصر قيام منظمة الأمم المتحدة، يسرق ملك وطني من شعبه في وضح النهار، بحيث ما بلغت الدقيقة العشرون بعد الثانية إثر الزوال حتى كان جلالة محمد الخامس الأسير قد وصل الى المطار العسكري بالرباط.

وتقول مصادرهم التي كان لأصحابها حضور، أن محمد الخامس وولي العهد وشقيقه أدخلوا مكتب الجنرال فراندان حيث وجد العقيد "كاربونيا" الذي استقدم هو

= أولئك الذين استمرت إساءتهم لمصر والإعلام المصري فترة طويلة من الزمن بعد الاستقلال وبطريقة مكشوفة تملقا لسادتهم من دهاقنة الاستعمار الذين كان حقدهم شديد على مصر والإعلام المصري وبالتالي على الشعب المصري الذي أصبحنا نحن ممثليه في اعتبارهم. نعيش داخل دوامة الحصار الشديد الذي ضرب في عهد الاستقلال على كل الوطنيين الأحرار. خصوصا بعد موت محمد الخامس رحمه الله.

الآخر ليدخل التاريخ السياسي للمغرب من أوسخ أبوابه كبني جلدته المشار إليهم، وليصحب الأسرة الملكية من المغرب الى جزيرة كورسيكا، وهو متشنج الأعصاب ضد العاهل ونجليه، وامغرباه اليوم وإلى أين المصير أيها القوم الفرانكفونيون.

وهنا كان لولي العهد دور نبيه جدا يستوجب الاكبار والإعجاب من شاب في الخامسة والعشرين والموقف رهيب جدا بالنسبة له. ذلك أنه لم يترك غلاة المستعمرين من الفرنسيين ليتصرفوا كما يريدون وقد أجمعوا رأيهم على كراهية والده الذي هو اليوم أسير في قبضتهم، بل يسجل عليهم وبدهاء ما يجلب لهم المقت والتحقير، خصوصا وأنهم قرروا ترحيله بواسطة طيارة د.س3 أوداكوتا، ولذلك طالب بإجراء كشف طبي على والده متعللا بحجة هل يقوى على السفر بالطائرة أم لا. وهو حسب استنتاجنا في الواقع لا يقصد أكثر من وضع حد لعدم الإهتمام وقطع الطريق على أغبياء الفرنسيين المستهترين حتى لا تحدثهم أنفسهم بشيء ضد سلامة والده. خصوصا وقد لاحظ أنه حين طلب الماء ليشرب قدم لصاحب الجلالة في آنية من حديد وما يدريك أنه كان ملوثا، وفعلا استقدم الطبيب الخاص لجلالته، وكان هو الرجل المتزن "الدوكتور باروكبير" الذي أجاب كشفه بالسلامة وعدم الخوف على صحة العاهل، وبذلك حلت عقدة ربما يحصل مثيل لها، وهي تلك التي طالما أثارت الاستفهام من كل رجال ونساء القصر الملكي في الثلاثينيات بعد عودة المولى يوسف من سفره لفرنسا بلد الخيانة والغدر عام1926م ولما يمض عليه أكثر من ستة أشهر ثم توفي. وقد كان الصراع بينه وبين الفرنسيين متمثلا في المقيم استيج قد بلغ النهاية في الحدة بسبب الظهير البربري، واليوم ماذا عن محمد الخامس الذي أجمع كل دهاقنة الاستعمار على عدائه وكراهيته، وقد رأينا في المطار كيف بدأت شراسة الوحوش الصغار إقتداء بالكبار تتكشف وتكشر عن الأنياب، وكيف عومل العاهل العظيم بعدم اللياقة وهو في مكتب جنرال حيث قدم له الماء في آنية من حديد، ورغم أن الماء لا يطلب الا مع العطش فقد إختار محمد الخامس العطش وترك الماء المقدم اليه في آنية من حديد، ولسان حاله يقول ما نظمه المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

وقول القائل:

إن لي نفسا أبية تحسب الذل منية
وترى الموت على العز حياة أبدية

تحركت الطائرة نحو المجهول في الساعة الثالثة تماما. وكانت من نوع "داكوتا" كما أوردت الصحافة وقتها وقد أقلعت بعد إثنتي عشرة دقيقة على تحريكها ثم ما لبثت أن إختفت في الجو تسابق السحاب، فرارا وفي جوفها ملك عظيم بل أنبل عظيم في عصره عاش ملء القلوب والأبصار، ومن لطف الله بالمغاربة أنهم لم يعلموا بما حصل الا في الوقت الذي علمت به شعوب العالم، ذلك لأن الذين يحملون الخبر من أعوان القصر والخدم ظلوا محبوسين، أيديهم مرفوعة فوق رؤوسهم ووجوههم الى الحائط مشدودة وهم تحت حراسة مشددة.

لم يقف محرك الطائرة بأجاكسيو في كورسيكا الا في الساعة العاشرة وسبع دقائق ليلا حسب إذاعة باريز، ثم لحقت بها طائرة تحمل أفراد الأسرة الملكية، التي حطت الرحال هي الأخرى في عاصمة كورسيكا التي لم يكن أهلها كبقية أهل الأرض يعلمون شيئا عن الغدر الحقير الذي أشرفت عليه حكومة فرنسا، وعلى رأسها لا نيبل وبيدو، بل وأوريول الضعيف الهزيل.

كان مطار أجاكسيو عاصمة كورسيكا منذ الساعة الثامنة صباحا قد غص بالجنود المدججين دون أن يعلم أحد أسباب وجودهم الا المسيو "سافرو" محافظ المدينة، ونظرا لواقع كورسيكا التي لم ولن تكون في نظر الفرنسيين "دعاة الحرية والإخاء والمساواة" غير الجزيرة التي اشتريت بثمن كلف الفرد فيها عشر سنتيمات، كما دون ذلك الذين كتبوا عن حياة أحد أبنائها نابليون مآت الكتب. وحتى لا يثير ما فعل بمحمد الخامس وشعبه ذكرى ما عرفه الكورسيكيون سكان الجزيرة من غدر الفرنسيين لثورة زعيمهم "باسكال(166) باولي 1725-1807م" كما غدره الانجليز أيضا. بل وحتى لا تعرف

(166) هو غير العالم الفرنسي باسكال بلين 1623-1662م العالم اللاهوتي الذي وضع في العلم أساس النظرية الحديثة في قياس درجات الاحتمال كما إبتكر المثلث الرياضي المعروف بمثلث باسكال راجع م.ع ص311 ط1965 وأعلام الفكر الفرنسي لثلاثة من كتاب الانجليز والفرنسيين ترجمة حبيب سعيد ص24 ط بولاق مصر بدون تاريخ.

كورسيكا ثورة ضد الفرنسيين، وقد كادت عطفا على محمد الخامس الذي تعرف الكورسيكيون(167) على حقيقة نضاله في سبيل حرية شعبه واستقلاله وتعلق المغاربة به، ولذلك إختلق الفرنسيون فرية ضد محمد الخامس وهي أنه إنما أبعد عن بلاده مؤقتا بسبب ثورة قام بها الشعب المغربي ضده، وخوفا على حياته وحياة أسرته أبعد حتى تهدأ روعة الشعب ثم يعود الى بلاده وعرشه كما تنص الالتزامات.

ونشرت هذه الاختلاقات بواسطة مندوبي الصحافة الذين إستطاعوا الوصول الى كورسيكا وقتها أو كانوا موجودين بها والذين صدقوا قول الزور من حكومة لانبيل، وفي هذا ما يستدل به على المستوى الذي تدنت إليه السياسية الفرنسية في هذه الفترة. ومدى العقلية السخيفة التي كانت تشرف عليها، بل والنظرة الساقطة التي كانوا ينظرون بها الى الكورسيكيين الذين هم في نظر حكومة باريز ليسوا في المستوى الذي يمكنهم من معرفة واقع ما يجري في المغرب حتى يعلموا الحقيقة، وأنهم من الوعي في درجة لا يثير اضطهاد ملك وطني حر يبعد من وطنه الى جزيرتهم. أي تساؤل أورد فعل، وإذا كانت الطائرة التي تقل محمد الخامس قد نزلت في الساعة 10و7د. فإن التي أقلت أفراد أسرته من نوع لانكا سيطر قد أقلعتَ في الساعة 9 ليلا. وإذا ما نزلت الطائرة باجاكسيون وفيها الأسرة الملكية، فإن وفود الصحفيين الذين تكاثروا لم يستطع ولا واحد منهم الاقتراب منها وحتى إذا ما حاول بعضهم فإن رجال الأمن ألقوا القبض على ثلاثة منهم تقول جريدة ماروك بريس بتاريخ 1953/8/22. وحتى يتم أمر الله وتكون الفضيحة

(167) إذا نحن علمنا أن الفرنسيين كانوا ولا يزالون ينظرون الى الكورسيكيين نظرة احتقار كما ينظرون لسكان المستعمرات لا نستبعد أنه لو استمر سجن محمد الخامس بينهم واستمر معه نشاط الإعلام لحصلت الثورة فعلا خصوصا وان للجد الخامس لمحمد الخامس دينا على الكورسيكيين ربما يعرفه مثقفوهم. فهو الذي خلص جاك ماريا الكورسيكي وأسرته من الأسر بعدما أصبحوا عبيدا للقراصنة الذين باعوهم في تونس. وفي المغرب حررهم المولى محمد بن عبد الله الذي إتخذ من مرثا إبنة جاك ماريا زوجة له فأحبته وأخلصت إليه بقدر ما أحبها وأخلص إليها. وكان يعلم ذلك أبناء السلطان ومنهم المولى سليمان الذي بر بمرثا فرانسيسكو بروراً حتى أنه أشار إليها في مراسلته لنابليون بونابارت. وفي سنة1213هـ/1799م أوفد المولى سليمان شقيقها فنشنتي فرانسيسكو في بعثة الى بونابارت وفي أثناء وجود البعثة في باريز تفشي وباء الطاعون بالمغرب، وبه كان والدها قد مات 1184هـ أول يونيه1770م فكانت هي الأخرى ضحيته وماتت يوم 15 يونيه 1799م/1213هـ بعدما عاشت في دار الملك زوجة لملك طيلة عشرين سنة عرفت بأنبل الذكريات التي لا شك كان يعرفها الكورسيكيون ويعرفون أصالة محمد الخامس ومواقفه الوطنية ضد الاستعمار.

الكبرى للحكومة الفرنسية وتصبح عارية ومكشوفة أمام الكورسيكيين ماذا حصل في المغرب قبل أن نتناول رد الفعل في العالم بصفة عامة وفي العالم العربي بفضل المصريين بصفة خاصة. ماذا حصل في المغرب بعد اختطاف ملكه؟

ومبالغة في التحدي قامت إدارة القرصنة إثر نفي محمد الخامس بنقل محمد ابن عرفة من مدينة مراكش الى قصر جلالة محمد الخامس في الرباط، وذلك حيث دخله يوم1953/8/22 على الساعة الرابعة والنصف بتوقيت جرنيتش، وكان برفقته العبد الآبق التهامي الجلاوي. وعبد الحي الكايتاني. كما أدى له فروض الطاعة محافظ مدينة الرباط العباس التازي الذي تطوع(168) وهو صاحب الفضائح في تخريب الضمائر وشراء ذمم

---

(168) وللتاريخ أدون هنا أن مديرية الداخلية الفرنسية قررت في اليوم التالي الافراج عن بعض أعضاء حزب الشورى راجع ج السعادة 21 غشت 1953 وماروك بريس، وقد كان هذا في الوقت الذي بدأت في قبض رجال حزب الاستقلال فماذا يعني ذلك بالنسبة لكلاب المزابل وأصدقاء الجلاوي.

يعرف باسم التازي فرق متعددة لايمت بعضها لبعض بصلة لأن النسبة لمدينة ما مثل مدينة تازة لا تعني اللحمة الدموية فمدينة تازة سكانها الى جانب عرب المعقل منهم بربر زناتة مثل قبائل بني وراين وغياته والتسول والبرانس، وآل التازي الذين منهم النائب عمر التازي والمحافظ المذكور العباس التازي لا يرجعون كآخرين أصلا الى قرية دبدو الحي الأندلسي منها وقصتهم طويلة كما كتبت لأحمد بن موسى بطلب منه وهم الذين دخلوا مدينة فاس أواخر القرن الحادي عشر الهجري. وللرجوع الى الوثائق التي تؤكد ذلك راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية.

أما ما يعني العباس التازي الذي استغله عبد الكريم بن عمر الخطيب الجزائري أفظع وأفحش استغلال له ولغيره الى درجة فاحت رائحتها وعرف الناس ما خفي منه وما ظهر حتى أنه سلبه زيادة على المال الأرض التي شيد بها قصره على 4 هكتار بحي السويسي طريق زعير راجع ت156 ولذلك قصة مقيتة. ولما فاق التازي من غفوته تنادم وأصبح يتظلم ويشكو للكبير والصغير، وقد سمعت شكواه وتظلمه بمكتبة الطالب شارع الجزاء وبمحضر القاضي بوبكر البناني والأستاذ عبد الله الجراري. الذي سجل ذلك بالقلم أما أنا فكنت اكتفي بالذاكرة ولا أسجل إلا بعد العودة الى المنزل. والمكي طريدانوا وعبد الموجود عشية يوم الثلاثاء 20 رمضان 1383هـ/1964. ولو طال به العمر لسلبه حتى القصر الذي أسسه على الحرام والذي يحتل أكبر مساحة في قلب الرباط لكنه مات غما ودفن بباب مرحاض الزاوية العيساوية بحي "بولقرون" بالرباط، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر من الذين باعوا كل شرف من أجل التنافس في بناء القصور بالسلب والنهب واستغلال الشعب وجلهم من الذين اسند لهم الحكم في عهد الاستقلال والذين فعلوا بإمكانات الشعب ظلما وعدوانا ما لم يفعل منه دهاقنة الاستعمار ولا 10٪ ولنسال مثلا التلمساني أحمد بن أصمان وهو ابن الفقير المعدم قبل، وابن البئيس محمد لعوج الذي اقصى ما وصله أنه كان يبيع شميعات بجانب باب الجامع الأعظم بوجدة التي كان قد انتقل اليها من تازة مع قوافل الغزو الفرنسي، بل والذي جيء بولده أحمد أصمان كفيره ليؤنس ولي العهد في معهده جيء به قبل ثم من ملجإ خيري بتازة حيث كان رفيقه ابن خاله الجزائري المتفرنس أبو عمود آبن "البسطاجي" الذي أقصى ما حققه في حياته معلم بسيط أصبح في عهد الاستقلال =

الدخلاء قبل وبعد الاستقلال حتى لا يكون اسمه ضمن لائحة الخونة وهو الذي رفس العلم المغربي وداسه تشفيا أمام الجماهير التي طاردتها قوات الفرنسيين بأمره وإشرافه. بل والذي أوقف الأيمة والخطباء والقضاة والعدول الذين تمسكوا بولائهم للعاهل العظيم محمد الخامس أمثال السادة رضوان التازي ومحمد محمد قريون وحكم كما مضى. إلخ.

الوطنية المراكشية

الوطنية المراكشية ـ خذني معك الى كوزسيكا
سلطان مراكش ـ ابقى انت في مراكش .. ومادمت هناك ، فساعود الى مراكش

= بعد موت محمد الخامس وزيرا للتعليم بالمغرب وامغرباه.. بل في عهد الاستقلال وبعدما أسند لأصمان الدخيل حكم المغرب استغل النفوذ باستعمال المسمى زنيند الذي كشف فضيحته ثم عرف الآخرين أنه أصبح أكبر مالك عقار في المغرب حيث ورث هو والجنرال عبد الحفيظ أحد الشياطين الخمس الأعور والأقرع والأعرج والأسود وقزم الرباط الذي اشترى كافي دلابي في باريز سنة 1964 بخمسة ملايير ولزوجته الفرنسية العجوز مسكن بشارع هنري مارتان بثلاثة ملايير. بل تملك ممتلكات مآت المستعمرين بعدما رحلوا وخلفوا ممتلكاتهم وبذلك أصبحنا نرى ونعيش هدم ما بنيناه بالعرق والدم وزهرة شبابنا فأصبح الدخيل أحمد أصمان يملك من وجدة الى أجادير ومن الرباط الى كاب نيگرو وبذلك أسيء إلى مقدساتنا بشكل لم يعرف قط من أحد. ومرورا بأصيلة التي خنق أنفاس أهلها بل مدينة 16 غشت وجدة ورثها لأخيه وابن أخيه الذي سارت بفضائحه الركبان.

٢ ـ ماخبار اليوم ٢٢/٨/١٩٥٣

خلع سلطان مراكش ونفيه الى جزيرة كورسيكا

تنصيب "السلطان" الجديد في مراكش

فرنسا تمنع مراكش من الاحتفال بعيد الأضحى

سوريا تثير قضية مراكش امام اللجنة السياسية

الرباط ـ لرسل « اخبار اليوم » وواسطة البنه :

في الوقت الذي كانت البلاد الاسلامية تحتفل فيه بعيد الاضحى المبارك ... وبينما كانت النفوس المطمئنة تبتهل الى الله في المساجد ان يصلح قلوب الناس بالمحبة والسلام ... في هذا الوقت بالذات اقدمت فرنسا على جريمة لم تجرأ حتى طالما حذوتهما الدول العربية والاسيوية من الاقدام عليه ... فقد خلعت سلطان مراكش وبعثت بموبايته الاثنين الى المنفى في جزيرة كورسيكا ليلة أمس .

وتحتفل مراكش الاسلامية الاحتفال بعيد الاضحى ، فقد صدر بلاغ

الشعب المراكشي يقاطع "السلطان" ويمتنع عن استقباله في العاصمة

الأحياء الوطنية يسودها الوجوم والتحفز

الرباط في ٢٣ ـ لمراسل « الزمان » الخاص :

وصل « السلطان » الجديد محمد بن عرفه الى الرباط ، وهو الذي قبل الصفقة التي وجهتها فرنسا الى بلاده وقبول منصب السلطنة بعد عزل السلطان سيدي محمد بن يوسف .

الفرنسيون والمحمية يستقبلون السلطان الجديد

وقد استقبل « السلطان » عند وصوله الفرنسيون المخلصون والوزير الذين استقدموا على جانبي الطريق ، في حين انه لم يظهر اي وطني بين هذه الجموع المحتشدة التي حرجت لاستقبال ميمل الاستعمار الغاشم .

الاهالي يمتنعون من استقبال السلطان

لما عند مرور الموكب في الحي العصري من الرباط اقفل اغلق الوطنيون من الشوارع احتجاجا على « السلطان » الجديد ، وكان لهذا الموقف السلبي من جانب الوطنيين اثر كبير في نفوس المراسلين الاجانب من رجال الصحافة والاذاعة ، اذ وقفوا على مدى استياء فرنسا على حقوق البلاد وحقوق سلطانها الشرعي .

ومن الجدير بالذكر ان الدبابات الفرنسية قد جابت في مساء المدينة ، وانتشرت قوات الجيش والبوليس لهما خوفا من القيام بحركة عدوانية ضد ابن عرفه ممثل الاستعمار الغربي وقد بأن يسهل على توطيد العلاقات بين مراكش وفرنسا وتوليم معاهدة بين البلدين ـ التي تضعها بمطابقة سيدته وولية نعمته الدول العضوم ـ في اقرب فرصة ممكنة

وزعم ابن عرفة ان عهده سيكون عهد سلام وازدهار

علاقات أبدية !!

اوكال السلطان الجديد في أول بيان له ان علاقته ستكون أبدية بفرنسا !

وجوم يسود الاحياء الوطنية

هذا وعلى اثر صدور الامر المستكرى الفرنسي بمنع التجول واطلاق النار على كل من يخرج من بيته ساد الاحياء الوطنية في الرباط وجوم تام وامتنع الاهالي عن الخروج لاستقبال السلطان الجديد عند وصوله الى العاصمة .

تحفز ..

ويعتقد المراقبون ان هذا الوجوم يعتبر بادرة من بوادر التحفز الذي يسود الدوائر الوطنية في مراكش وقد لا يسهم الموعد المحدد لمنع التجول حتى يظهر اثر ذلك .

الفصل العاشر بعد الثلاثمة

الجرح الذي لم يندمل في حياة محمد الخامس

ما كاد ابن عرفة يدخل قصر الرباط ويصبح كاتبه الخاص هو ابو الفضائح المرض علال الكردودي الذي(169) لم يكشف التاريخ بعد جرائمه حتى أخرج منه طريد بلعنات الجماهير حيث أخذ إلى مدينة فاس وما كاد يدخل قصرها حتى توفيت أول شهيدة وكانت هي جلالة الملكة الآم والدة محمد الخامس أم سيدي الياقوت بعد أسبوع من اختطافه، توفيت بالقصر الملكي من مدينة فاس وذلك على الساعة الحادية عشرة من يوم الأحد1953/8/30م وقد صدرت الأوامر عنوة بعدم إشاعة خبر موتها حتى تدفن في الظلام. لكن شاع الخبر في المدينة حيث كان الرائح يقول للغادي همسا ماتت أم سيدي الياقوت" وكان أول من ردد الخبر بباب القصر الملكي بفاس أحد مؤسسي فرقة الوداد "أحميدو" المعروف عند أهل فاس بـ "أب أحمد" وهو من أصل علوي شريف يقول المرحوم القائد مرجان رحمه الله لكنه نشأ وشب بين الخدم ولسواد بشرته كان يحسب على "العبيد". هذا الوفي هو الذي حين علم الخبر أجهش بالبكاء ولم تجف عيناه من العبرات حتى حين خرج الى سوق فاس الجديد، حيث علم الناس منه الخبر الذي لم يؤمر بكتمانه وبذلك انتشر حتى عم ربوع المدينة ومع ذلك كانت جنازة "أم سيدي" صامتة حيث ووري جثمانها في صمت بمقبرة الملوك العلويين بحومة المولى عبد الله المتصلة مع القصر بباب خلفي هو باب "البوجات". ولم يحضر جنازتها سوى شيخ الإسلام والحاج إدريس الغزاوي، وعبد الدار الأب مرجان حيث دفنت جوار زوجها المولى يوسف رحم الله الجميع، وبذلك أضيفت صفحة قاتمة السواد الى صفحات الاستعمار الفرنسي في المغرب، خصوصا بعدما نشر الخبر وأذيع خارج المغرب. مما كدر حياة محمد الخامس أكثر وهو في منفاه السحيق. وهكذا عرف محمد الخامس وهو في منفاه مرارة لم يكن قد عرفها في حياته.

---

(169) راجع ج السعادة 1953/8/28.

لأنه كان يحب والدته حبا كبيرا كما كانت هي كذلك تحبه حبا أكبر، خصوصا وأنه وحيدها الى جانب شقيقته(170).

ورغم نشر الخبر بواسطة الصحف ومحطات الإذاعة لم يعامل ولدها الوحيد بغير ما كان مخططا ضده وضد أسرته، وفي منفاه البعيد عن موطن المواساة حيث عرف الشدة والقسوة، لكن الكورسيكيين في موطنهم كانوا خلاف ما كان عليه حثالاتهم في المغرب وما كان يفعله الفرنسيون بهم وبواسطتهم في المستعمرات، حيث كانت فرنسا تصدرهم الى المغرب والجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات كجلادين ليقوموا بترويض الأسود، بل كان الكورسيكيون سكان الجزيرة وعاصمتها أجاكسيو مع محمد الخامس في هذا الموقف أهلا لأن يدخلوا التاريخ السياسي لمغربنا بإعجاب تقديرا للموقف الذي وقفوه الى جانب عاهلنا العظيم يوم باتوا جماعات أمام قصر البلدية حيث أنزل الملك الأسير، فقضوا الليل إحتجاجا على رذالة الحكومة الفرنسية، بل قامت المظاهرات التي عمت مختلف أنحاء الجزيرة إحتجاجا على اتخاذ جزيرتهم معتقلا لمحمد الخامس الذي تأكد لهم أن كل ذنبه أنه يدافع عن حقوق بلاده وشعبه، وكان الكورسيكيون الى جانب مشاعرهم الإنسانية قد تأثروا بشعوب الأرض التي حركتها مصر بروح ملؤها الإيمان والصدق والوفاء لقضايا الحق والتي ما كاد الخبر ينتشر حتى عمت المظاهرات العدائية ضد فرنسا مختلف بلاد المشرق العربي الإسلامي من أقصاه الى أدناه. كما كان موقف الصحافة الحرة في العالم ورجال الفكر حتى من بعض الفرنسيين أنفسهم الى جانب محمد الخامس كذلك، وسقط في أيدي الفرنسيين ما كانوا يتوهمون وأشار به عليهم الكاهن العراف محمد المقري، واعتقده دهاقنة الاستعمار، من أن الفتنة سوف تكون في

---

(170) الأميرة الباتول رحمهم الله.. وكان لمحمد الخامس ثلاثة إخوة ذكور غير أشقاءهم الأمراء إدريس والحسن، وعبد السلام. ومن شدة تعلق محمد الخامس بوالدته رحمة الله عليها أنه ما كاد يستقر به المقام حين عاد إلى المغرب منتصرا يوم1955/11/16 حتى توجه الى مدينة فاس يوم18، وتحت ستار من الكتمان للترحم على والدته، ويقول أحمد بن مسعود أنه ما كاد يقف على قبرها حتى أجهش بالبكاء في صمت حزين تأثر به أكثر مرجان الذي ترك الركب، ثم عاد من حيث أتى في حالة مؤثرة وألم شديد. وبالمناسبة تختزن الذاكرة لعهد الطفولة ما كان بينه وبينها من حب كبير كان يعرب عنه بطريقته الخاصة كما كانت هي كذلك تعرب عنه بطريقتها الخاصة كذلك وقد عشت تلك المواقف زمن الطفولة حيث كنت أتردد عليها كثيرا وأقرأ لها سورة يوسف حسب رغبتها وكان أحيانا يقوم بزيارتها وأنا عندها.

المغرب لمدة أربع وعشرين ساعة أو 48 بل عكس ذلك، فالصدمة في المغرب كانت عنيفة وفي جميع العالم ومنها كورسيكا والكورسيكيين الى درجة أنهم من كثرة المظاهرات لم يجد الفرنسيون لمحمد الخامس مكانا في الجزيرة التي كرمه أهلها ثم أظهروا نحوه من العطف والإكبار ما أثار غضب جورج بيدو وزير الخارجية ورئيس الحكومة لانييل، ولذلك ملئت الجزيرة بمآت من رجال الشرطة والمخابرات الذين لم يقتصروا على الأمكنة المتعددة التي نقل اليها العاهل بحثا عن الهدوء وعدم الإثارة ضد سياسة الحكومة الفرنسية التي كان يشتم رئيسها ووزير خارجتها علنا، وحيث ما نقل محمد الخامس وغالبا كان نقله بليل في كل مرة من "أجاكسيو" الى "فندق مونفلون دور بزونزا" ومنها الى "ليل روس" كما أوقفت حركة النقل جوا وبحرا، وأصبحت الجزيرة لأهلها عبارة عن قلعة سجن كبير.

وإذا ما وجد أهل الجزيرة في ترجمة هذا الملك المسلم المغربي العظيم من الصفات والسلوك القويم السليم ما تناقله الناس في كل مكان من بلاد العالم، حتى غزا الإعلام جزيرتهم، فإن الواجب الإنساني يقضي إزاء مثل هذا النوع من الرجال أن لا يترك دون أن يشعر أنه لم يزده الاضطهاد إلا إكبارا وتقديرا، وهنا أصبح محتما على زبانية بيدو ولا نييل وجوان وگيوم أن يبحثوا جميعا عن مكان في الأرض غير معلوم ليكون مقرا لمحمد الخامس، خصوصا وأن الصحافة العربية وغير العربية دخلت مع المسؤولين الفرنسيين والمستعمرين في حرب الأعصاب، حيث نشرت وعلى نطاق واسع أن محاولة ضد فرنسا ولاختطاف محمد الخامس، قد حصلت ثم اكتشفت(171)، وقد كان مصدرها الجامعة العربية، ولم يكن ذلك غير حرب الأعصاب التي كان الفكر الوطني يعرف كيف يخطط لها بمساعدة الصحافة المصرية عموما والجرائد المشار إليها قبل في حوادث فبراير 1951 وبالأخص ج المصري والأهرام والقاهرة المساء والجمهورية الخ.

وفي الجانب الآخر الذي هو جانب بيدو وجوان وجماعة المستعمرين نشرت الدعاية الاستعمارية، أن محمد الخامس كان قبل على صلة بالمحور، ولبلادتهم نسوا أن الجنرال

---

(171) كما أشيع اعتزام اختطاف ولي العهد حتى يرأس حكومة مغربية في المنفى راجع جريدة ماروك بريس ولوبتي ماروكان بتاريخ 1953/10/6.

دى غول لا يزال على قيد الحياة وهو الذي قدم الى العاهل "أكبر" وسام فرنسي عرفانا بجميله وما قام به من عمل مشرف ضد النازية والفاشية بل ومساعدة للفرنسيين وخلاصا لهم من ركل الألمانيين وإذلالهم، بل إن مخابرات الحلفاء وبالأخص الأمريكيين الذين كانوا وقتها فوق ظهر فرنسا ثم وضعوا الرسن في عنقها والبرذعة على ظهرها، وأنهم أكثر من كل أحد بحكم سيطرة اليهود خصوم النازية معنيون بمعرفة كل من كان له علاقة مع المحور، وهم يعرفون ويعرف العالم أنه عندما تمزقت فرنسا وسجد بيتان أمام قدم هتلير ثم صدرت الأوامر النازية باضطهاد اليهود في شمال إفريقيا، كان يهود المغرب دون غيرهم في حصن منيع بفضل رعاية محمد الخامس وتشديده في رعايتهم ضد المجرم البئيس الجنرال نوجيس، ولعل في مذكرات محمد لغزاوي حول هذا الموقف ما ليس في غيرها حيث يذكر أن العاهل قال وبالحرف ما معناه "ما لهؤلاء واليهود المغاربة. أنا لا أسمح لهم بمس اليهود المغاربة مهما كانت الظروف، لأن اليهود في المغرب مغاربة مثلهم مثل المسلمين في الحقوق والواجبات...)(172).

وأمام هذا السعر الذي أصاب وزارة الخارجية الفرنسية والذي أدكاه المستعمرون في المغرب وعملاؤهم من الفرنسيين المسؤولين في الحكومة، قررت حكومة لانيل نقل محمد الخامس الى مكان أبعد ويكون معزولا جدا، فكان هو جزيرة مدغشقر بالمحيط الهندي والتي يفصلها عن الساحل الإفريقي مضيق موزمبيق، ولعل الذين خططوا لهذا النقل بروح ملؤها الحقد والسقوط وضعوا لذلك خطة منها منع العاهل حتى من ارتياد تناناريف، بل قطع حده في انتسيرابى التي تبعد عنها بحوالي 160 كم ولم يسمح له بزيارة تناناريف إلا عندما أشرفت حكومة إدجارفور على الإنهيار ثم أخذت تتلمس الحلول بعد ثورة وادي زم1955/8/21 والإشراف على محاصبرة الجيش الفرنسي وإذلاله في تافوغالت، ولولا تلك التضحيات الكبرى التي قدمها الشعب المغربي والجزائري لكان مصير محمد الخامس النقل إلى جزيرة تاهيتي إحدى جزر الأرخبيل؛ سوسييداد" وهي تبعد عن المغرب بـ17000كم، لكن حكومة فرنسا تأكد لها ما ينتظر الفرنسيين في المغرب الكبير من هلاك محقق عندما يطرأ أي ضرر على صحة محمد الخامس، وقد طرأ وعرف

(172) المصدر محمد لغزاوي1973/9/10 وهو صديق شخصي لمحمد الخامس.

بسببه أشد الآلام لكنه صبر ولم يعلن عما أصابه حتى لا يكون ذلك عاملا من أهم عوامل الزيادة في الإقدام على إحراق كل الفرنسيين في المغرب، وفيهم من هو على طرفي نقيض مع حكومة بلاده وسياستها في المغرب، ومع ذلك تمادت حكومة لانيل ووزير خارجيتها، وكل ذلك لم ينل من عقيدة وسلوك محمد الخامس الذي عاش في مدينة أنتسيرابي مثال المسلم المؤمن أصدق الإيمان. وأنه ما فعل الا خيرا. وأنه لم يغضب ربه قط بالإساءة الى شعبه ودينه ووطنه، وأن ما حصل له مرده الى الله إذ الملك بيد الله يوتيه من يشاء إما رحمة أو تعذيبا، وينزعه ممن يشاء رحمة أو تعذيبا وهو في خلق محمد الخامس وسلوكه ما كان قط وسيلة لإرهاق الشعب، ولا لإرضاء رغبات جامحه أو شهوات طافحة ولاغرور دافع، بل كان الملك في شرعة محمد الخامس وكما ورث عن سلفه، بل وكما عاش المغاربة حياة محمد الخامس وسيلة تقرب الى الله بخدمة وإصلاح مواطنيه من عباد الله. وفي سبيل ذلك كانت أيامه كلها صراع في صراع ودفاع عن الحق المغتصب، ذلك أن محمد الخامس كان ذا حساسية دقيقة ورقيقة إزاء شعبه وما يتعلق بدينه وأحوال بلاده والمحافظة على جميل آثار آبائه، وبذلك تجاوب معه شعبه حتى أنه ما عرف العالم الإسلامي العربي فيما سبق من وحدة الشعوب والدفاع حول قضية ما، ما عرفه حول محمد الخامس ومن أجل قضية المغرب الى درجة أن قضية محمد الخامس في وقتها فاقت في توحيد الشعور وتضافر الجهود. حتى القضية الفلسطينية التي تعني أولى القبلتين، ومن السر العجيب الذي عجز المغاربة أنفسهم خارج المغرب عن تحليل أسبابه، هو ذلك الإقبال والحماس دفاعا عن محمد الخامس ونقمة على فرنسا وسياسة حكومتها والذي إتحدت فيه الطبقة الشعبية الى جانب طبقة المثقفين والعلماء في المشرق العربي في الوقت الذي كانت الحملة فيه على أشدها ضد الملكية منذ قيام الثورة المصرية 1952/6/23 بل رجال الثورة المصرية أنفسهم استغلوا شعور الرأي العام العربي الإسلامي نحو محمد الخامس فالزعيم العظيم جمال عبد الناصر وقتها خطب بالمصلين في ميدان التحرير بالقاهرة صباح يوم الجمعة عيد النحر ثاني يوم بعد الاختطاف واتخذ من موضوع ما حصل في المغرب وسيلة جلب انتباه الحاضرين. كما دخل المعمعة دفاعا عن محمد الخامس الكاتب المصري والعالم الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد وسيد قطب

وطه حسين والدكتور محمد صلاح الدين وإحسان عبد القدوس ومحمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح وعلى الغاياتي وغيرهم ممن تعرضنا لما كتبوه، والطريف في الموضوع بل العجيب هو أن محمد الخامس في الوقت الذي كان محاصرا في انتسيرابي كان الشعب المغربي يراه في القمر كما سنرى والموحي بذلك كلمة قالها الدكتور ابراهيم مصطفى(173) عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة قبل، ومنذ حادث 25 فبراير1951م، لكن الفكرة لم تنشر الا بعد النفي. حيث كتب مقال تحت عنوان "ملك يراه شعبه في القمر" ثم رددناه بواسطة صوت العرب الذي أمر به جمال عبد الناصر وقتها والذي كان لنا به برنامج يذاع كل يوم خميس بالإضافة الى الأخبار المفصلة والمطولة التي كانت تغطي الحوادث يوميا.

(173) هو صاحب كتاب إحياء النحو وهو كتاب عظيم ومهم في بابه ط القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر1937.

الفصل الحادي عشر بعد الثلاثمائة

بيعة المنافقين لابن عرفة وأثرها في سياسة الأمريكيين بالمغرب

في الوقت الذي كان محمد الخامس وأسرته قد وصلوا الى جزيرة كورسيكا ثم أذيع الخبر من محطات إذاعات العالم مساء، وقتها عرف المغاربة ما حصل، وتلك كانت ليلة عيد الأضحى، وإذا علمنا أن الاستعدادات لهذا اليوم عادة في المغرب تبدأ قبل أسبوع نعرف أن المغاربة في عيد هذه السنة لم يكن عندهم كبقية أعياد السنين الماضية خصوصا في المدن، حيث للوعي السياسي ولنشاط أفراد حزب الاستقلال مجال، وقد كانت مدن مراكش والدار البيضاء وسلا والرباط ووجدة وفاس والقنيطرة و وبركان سباقة في العمل الوطني قبل غيرها، وما كادت شمس صباح اليوم التالي لنفي العاهل تشرق حتى كان الناس فيها غير الناس، فأصبحت تلك المدن عليها مسحة من الحزن والألم، المتاجر مغلقة لا عيد ولا صلاة عيد، ولم يظهر في شوارع المدن غير أعوان الإدارة، أو بعض الذين دفعتهم الضرورة الملحة للخروج من منازلهم.

كان ذلك هو حال المدينة يوم الجمعة الذي هو يوم العيد، وفي اليوم التالي خرج الناس من منازلهم لكن الأسواق والدكاكين بقيت على حالها، مع أن الناس لم ينحروا أضاحيهم، فكان مفهوم تلك الأصوات وكأنها النواح عند قوم والزغاريد عند آخرين، كان الذين أصيبوا بالصدمة ولم يتحملوها يتضرعون من شدة الألم ويتوجعون، أما الذين ارتفع وعيهم وأدركوا أنها بداية النهاية، وأن المغاربة لم يعرفوا طريقهم نحو تحرير وطنهم إلا بالقدوة الصالحة التي تضرب لهم المثل في التضحية والفداء، وها قد هيأها القدر على يد أكرم عاهل وأصدق رائد، وبدأت الفئة الواعية المخلصة حملتها من أجل البعث. وأخذ الناس يتدبرون ويتفكرون فيما أقدم عليه محمد الخامس، وكثر إستفهام

المتدبرين والمفكرين، حتى يتنبه المغاربة الى المصير الذي هو العمل من أجل عودة محمد الخامس وليس الحزن عليه والحسرة على مصيره ويقول الراوي الذي عاش المرحلة وسط الشعب كانت المدن في حاجة الى من يصيح في أهلها. أن أفيقوا فإن محمد الخامس حي يرزق وما أقبل على ما أقبل عليه وهو ملك مقابل جاه أو مال، بل أقبل على ما أقبل عليه في سبيل عزة شعبه وتحرير وطنه، وحيثما كان محمد الخامس فهو لم يخرج عن الكرة الأرضية والذي نحن في حاجة إليه هو أن يكون جزاؤه على قدر ما قدم من عمل، بحيث يجب الوفاء له كما وفى، والتضحية معه ومن أجله كما ضحى، وكان هذا هو نداء القاهرة الذي نادى به الأستاذ علال الفاسي في نفس اليوم من صوت العرب، والذي كان أيضا إستجابة لفتوى شيخ الإسلام وما نادى به من وجوب الفداء ومقاومة الإستعمار، وهو نهج لم يوافق تفكير زعامة الحزب وقتها، بل استنكر القوة والعنف كل الزعماء، لكن الشعب أصبح من وقتها يقود نفسه كل من الموقف الذي يوجد فيه وحسب إمكاناته ووعيه كما أن هواجس رد الفعل كانت تتفاعل في نفوس المغاربة كبيرا وصغيرا، ولم تكن سوى في حاجة إلى من ينظمها ثم ينسق بينها، أما التي كانت من وحي شيخ الإسلام والتي بدأت سياسيا بإنشاء المدارس الحرة والتي أفاد منها حزب الاستقلال فقد آتت أكلها حيث نشرت الوعي السياسي في كل مكان ما بين حي وقرية ومدينة، وأصبح الكبير والصغير يعرف من أجل ماذا أقدم العاهل وهو المتوج على التضحية والفداء، وبالتالي أصبح الناس يعرفون ما هو الاستقلال، وممن ولمن، وبدأت حادثة القطار من القنيطرة يوم السبت 1953/8/22.

كان هذا حديث الطبقة الواعية، وحسب الظروف همسا وجهرا، وكانت إدارة الحماية في كل مكان تقدر أن شيئا ما سيحدث لكن حدوثه كان يحتاج إلى قوة خارقة وإلى مثل أعلى يتقدم الصفوف، ويشاء القدر أن تكون القوة الدافعة هذه المرة بواسطة المنافقين الذين بدأوا يتحركون في الاتجاه المضاد والمثير. ذلك لأن قساوة الصدمة حقق ظن المجرمين من الفرنسيين من المقيم الى آخر زنيم، حيث تراآى لهم أن رأي الكاهن العراف محمد المقري أصبح حقيقة. فكلها فتنة أربع وعشرين ساعة. بل شيء من ذلك لم يحدث ولذلك بدأت الحركة إتماما للمسرحية، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث قال "إذا أراد الله بأمة خيرا جعل يقظتها على يد أعدائها" وكان من هؤلاء أولئك المرتدون من المنافقين الذين كفروا خصوصا في المدن التالية:

بدأت الدعوة لبيعة الدمية ابن عرفة حيث حمل نصها الى مدينة فاس المندوب جعفر الناصري وعبد اللطيف التازي(174) وما كادا يتصلان بكبير المنافقين الذي كفر عبد السلام ولد عبد الله الفاسي الذي كان يشغل منصب "كاتب للخليفة السلطاني بفاس المولي(175) عثمان بن السلطان المولى الحسن، حتى قام عبد السلام الفاسي بحملته المقدمة خليفة الباشا القزم الأسود المسمى الطيب مكوار الذي سلمت إليه لائحة بأسماء العلماء وغير العلماء الذين عليه إحضارهم طوعا أو كرها، وكان في المقدمة رئيس المجلس العلمي الطايع بن الحاج، الذي لم يبايع ثم الحسن مزور وهو الذي أعلن الفتوى بمروق المرتدين. وقاضي مقصورة الرصيف محمد بن عبد السلام بناني. وقاضي السماط محمد الحبيب العلوي البلغيثي الذي له موقف مشرف وهو اليوم رغم شيخوخته في ضياع مهمل في برج مولاي عمر بمكناس.

ومن الذين بايعوا عن رضى قاضي فاس الجديد عبد الله بن سودة، وقاضي تاونات عبد الكريم بنسودة(176). وأحمد بنيس حاكم مفوض، ومحمد بنيس أمين الأملاك، وعبد العزيز المقري محتسب، ومحمد اللعبي فقط نسخ البيعة بخطه"، ولم يكن من ذوي الشأن، وعبد الله بناني.

وعن الحرف والهيآت ممثليها، والكل جمعوا بمشوار شويردات" وفي القصر الذي توجد به والدة العاهل محمد الخامس، والتي سيوافيها الأجل بعد كمدا كما سبق وفي الساعة التي كان يخطب فيها كل من الطاهر الفاسي نائب مدير جامعة القرويين وقتها

---

(174) ج السعادة عدد8843 بتاريخ الأحد-الاثنين23-1953/8/24 وفيه كذلك ترجمة ابن عرفة.

(175) كان الأمير م عثمان قد امتنع عن بيعة ابن عرفة ولذلك أبعده الفرنسيون منفيا الى مدينة مكناس بتاريخ 1953/12/12 وفي نفس الوقت نقلوا العميل المجرم عبد السلام الفاسي الى مدينة الجديدة حماية له عند شقيقه البشير لأنه كان مهددا.

(176) عبد الكريم هذا دفع ثمن خيانته التي كانت عن إرادة وسابق إصرار، حيث جعله رجال جيش التحرير والمقاومة في سجن وحين يتبول يغسل به وجهه، وفي غافساي التي عرفت فسقه وفجوره، أمر بهدم المحكمة التي كان يزاول الفسق بين جدرانها، ولولا تدخل محمد الغزاوي مدير الأمن وقتها لقطع أربا ثم ألقي للكلاب ذلك أن ابن أخيه أحمد بن سودة تطارح بين الأقدام لإنقاذه بصفته عمه وشقيق أبيه.

وعبد السلام الفاسي ابن عمه لفائدة إبن عرفة كانت المظاهرات ضدهم.

قيل أنه كان عدد الذين حضروا من علماء القرويين وغيرهم من الحرفيين حوالي350 هم الذين وقعوا بالإكراه نص البيعة التي صدرت عن "الصدارة" كما قرأها الفاجر الساقط الطاهر الفاسي بكل فصاحة منوها بالمبايع وعهده الجديد، ثم قام بعده رديفه عبد السلام الفاسي(177) الذي ما ترك وصفا من أوصاف التمجيد والإكبار إلا وأضافه لفرنسا أولا ولابن عرفة ثانية، وذلك بعدما صحح نص البيعة الواردة، ولما جاء وقت التوقيع ورفض كل من الطايع بن الحاج ومحمد الحبيب العلوي البلغيثي صاح فيهما حيث قال بالحرف "أنتم معنا وإلا ضدنا وقعوا والا تعرفوا اش يجري لكم" ولما أصر الطايع بن الحاج وتبعه محمد الحبيب تحركت النخوة في بعض ممثلي الحرف المهنية فوقع التشويش بين الحاضرين هنا وهناك مما دفع بعبد السلام الفاسي أن يجر كلا من جعفر الناصري وعبد اللطيف التازي والطاهر الفاسي داخل قبة البهو الجنوبي من المشور حيث الهاتف ثم أغلقها عليهم والناس ينتظرون مدة ساعة. كان أثناءها قد استدعى محمد اللعبي الذي يقول إنه أمر بإعادة كتابة نص البيعة بعدما صححها إملاء عبد السلام الفاسي، وبعد الساعة كان لفيف من الجنود وأعوان الشرطة السرية قد حضروا الى المشور بالقصر الملكي حيث أخبروا عبد السلام الفاسي أنهم رهن الإشارة، ووقتها يقول من حضر خرج الفاسي من القبة ثم صاح في الخليفة الطيب مكوار قائلا بالحرف.

الخليفة فأين بقية علماء القرويين؟ فرد عليه بقوله "هادو اللي قلتونا" فانبري الطاهر الفاسي أمام عبد السلام ثم أخذ يملي أسماء بعض العلماء على الطيب مكوار الذي أخذ

---

(177) وحول حماس عبد السلام الفاسي ضد محمد الخامس راجع جريدة السعادة بتاريخ1953/8/26 ص4 ولذلك كان ملحوظا بالإعتبار من الفرنسيين الذين وفوا معه قبل الاستقلال وبعده، وأذكر بالمناسبة أن للرجل في مذكرات السيد محمد لمعمري صفحة سوداء، ومثلها في مذكرات الذي عرفه عن قرب وهو الأستاذ عبد الله بن العباس الجراري صاحب أعلام الرباط الذي كان زميلا له في وظيف مفتش بمندوبية المعارف. كما لعبد السلام الفاسي صفحة سوداء في تاريخ فجيج والفجيجيين، فهو الذي عمل مع برونال على إغلاق مدرسة النهضة الحرة بحي زناقة، رغم كل الجهود التي بذلها قاضي فجيج المرحوم الحاج محمد بن عبو حتى لا يضطهد مدير المدرسة المرحوم الحاج محمد افرج السكوني كما أراد له برونال ومع ذلك نال برونال مبتغاه بتشريد المدير والطلبة الذين عرفهم ميدان الوطنية والفداء بعد كما سنرى.

بدوره يوجه الأعوان لإحضارهم بواسطة مقدمي الحارات ورجال الشرطة السرية، ويذكر الراوي أن من بينهم عدو الجنرال جوان العالم العصامي النبيل الذي عرف الاضطهاد عام 1951 وكان الذي وجه اليه نقمة الجنرال جوان كما سبق هو عبد السلام الفاسي عبد الكريم التواتي، وعبد الكريم الداودي ومحمد بن البشير وعمر العراقي وحماد العراقي، وعبد الواحد العراقي، والطيب بن أحمد العلوي، مدير المدرسة الحسنية، وهؤلاء الى جانب الاثنين أعلى إلتزموا ورفضوا بشدة مما دفع لترحيلهم الى الرباط ثم وضعوا تحت الحراسة بمدرسة المشور: تواركة الحمى الملكي حيث كانوا محل إهانة الحقير المجرم بل الكافر المرتد علال الكردودي وتطاوله، ومن أجل ذلك كان له التكريم ولغيره من الخونة بعد موت محمد الخامس كما نشير لذلك في أماكن متفرقة من هذا الكتاب.

أما بقية الذين كانوا بالمشور بفاس فقد وقع البيعة منهم ثلاثمائة وخمسون أكثرهم كانوا من الموظفين والأعوان النكرات، وبذلك تمت "بيعة" فاس لابن عرفة وما هي في الحقيقة ببيعة الرضى، بل سهم من السهام التي ستمزق أحشاء الاستعماريين والعملاء، ولنا عودة الى المتزعمين من آل عبد الله الفاسي الذين ورثوا الخيانة خلفا عن سلف، وقد ركزنا عليهم الضوء الكاشف للخيانة والعمالة لأنهم المنافقون الذين كفروا وارتدوا وهم يعلمون، و"هل يتسوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".

تلك كانت بعض ظروف "بيعة" فاس وتليها عندنا "بيعة الكَفَرة من مدينة سلا وقد كانت بمنزل محافظ المدينة المجرم "الذي كفر صراحة ج محمد بن الطيب الصبيحي يوم 24 غشت 1953 حيث جمع أعيان المدينة الى جانب الولاة وكبار الموظفين والنقيب المرتد الطيب العلوي و"العلماء" -باستثناء محمد بن بوبكر التطواني- كما جمع "الشرفاء" والتجار وأرباب الحرف "المهن" حيث كان الجميع مائة وخمسون توقيعا، حملها الولاة والشرفاء يقول من كتب في جريدة السعادة(178). وهو الموقف هو الذي رشحه من

(178) ج السعادة 1953/8/25، وتخبرنا نفس الجريدة أنه بتدخل من الجلاوي أطلق سراح بعض الأفراد من رجال حزب الشورى كما أوردت ذلك أيضا جريدة ماروك بريس بتاريخ 21 غشت 1953 وكانت هذه مكيدة مدبرة سرعان ما تنبه لها المعنيون وإن كان بعض المنتمين لحزب الشورى ألفوا التقلب والتلون في كل زمان ومكان أمثال أحمد بن سودة الذي كان سجنه صنعة وتدبيرا وعبد الهادي بوطالب صاحب أحمد بن الحسن ساكن مدرسة العوطارين بفاس والتهامي الوزاني على أن من رجالات حزب الشورى من عرفوا بأمانتهم وصادق وطنيتهم رغم =

الفرنسيين كعضو في مجلس حفظة العرش الى جانب أمثاله الطاهر أعسو لعلاهمي وامبارك البكاي ولد لهبيل والخائن الدخيل محمد المقري كما سنرى وقبل يوم البيعة أي يوم23 تقول جريدة السعادة كان باشا المدينة الحاج محمد الصبيحي قد احتفل بمنزله بعدما جمع الأعيان وعلى رأسهم المندوب "ماكسيم" والمسيو "مارامير"، أما الذي قرأن نص "البيعة" فهو الحاج أحمد العمراوي الكاتب الأول بالمحكمة الباشوية والذي كان يقرؤها على الحاضرين من "قبة" الى أخرى قبل أن يخرج الجميع الى براح الدار فيقبلو على الإمضاء إلخ.

وإذا كانت مدينة سلا وهي ذات التاريخ المجيد في الوطنية قد عرضها "باشاها" أي "المحافظ" الحاج محمد بن الطيب الصبيحي لأرذل موقف تدفعه ضريبة لبقائه في السلطة، فإن الرجل لم يقتصر على ذلك، بل طلب من سيده الفرنسي ماكسيم أن يملأ دروب المدينة الضيقة بالجنود المدججين حتى لا يحدث ما يكدر الصفو كما فعل قبل حين أمر سكان الدروب، أن يصنعوا الكسكس لأولئك الجنود قهرا، عام1944 ومن امتنع كان مقدمو الحاراث له بالمرصاد. ومن صنع ولده الدجال عبد الله أنه أسس من خزانة الكتب التي كان يملكها والده خزانة عامة لأهل سلا بالمكان المقابل للبلدية والذي أقبر فيه محمد بن الطيب حيلة حتى لا يفعل به ما كان بعضهم يريده من إخراج جثته من قبره بعد دفنه ثم إحراقها كما شاع وذاع وقتها.

أما بيعة القنيطرة وهي أنكى مما سبق فقد كان الذي تولاها هو الباشا محمد السنوسي والذي قرأ رسالة الصدارة هو القاضي الكافر المرتد عبد المجيد(*) بن عبد الله

= ما حصل من زعيم الحزب 1947-51-53 وأما عن عائلة الصبيحيين الطيبين فلا يحسب عليهم ما قام به ج محمد بن الطيب وولده عبد الله وخيانته لأنها من النوع الطالح الذين صنعهم الفرنسيون حتى أن ولده عبد الله الذي أصبح مندوبا بإدارة الفلاحة في عهد جوان أتى عليه يوم إختطفه فيه جماعة الفداء بقيادة ابن الميلودي ولولا تدخل محمد لغزاوي وكان مدير الأمن وقتها لقتل الرجل جزاء ما قدمت يداه من تعاون وتواطؤ مقيت. ولقد كان بودي أن أسأل أين كان وقتها صاحب المذكرات بائع مدرسة النهضة أبو بكر القادري الذي في كل ما كتب ونشر كان شيئا من هذا لم يحصل في مدينة سلا كما أنه لم يتعرض لتحايل عبد الله الصبيحي الذي اتخذ من مقر الخزانة مدفنا لوالده علما منه أنه كان سيخرج من قبره وتشغل فيه النار مثل البغدادي والقشتالي.

(*) حقدا وكراهية لحزب الاستقلال قدم بعضهم ولده العباس أمينا عاما لحزب الاستقلال الذي كان قوامه كل الوطنيين المخلصين في هذا البلد، والذي قضينا في سبيل بنائه عالميا زهرة شبابنا كما يعرف الأحباء إخواننا من المغرب الى الباكستان وسيلان، وكما تشهد الوثائق المدرجة في هذا الكتاب.

الله الفاسي والذي سوف يتبرع بالخطابة على الجماعات الكبيرة من الذين حشرهم الفرنسيون من سلا الى "سيدي يحيى الغرب" ثم قال فيهم وهم واجمون ومنهم من كان يبكي تألما على مصير محمد الخامس الذي كان مجهولا عند بعض أهل البادية يقول من حضر كرها، قال فيهم عبد المجيد الفاسي وبلا خجل ولا وجل أخزاه الله: إن كنتم تعبدون محمد بن يوسف فهو قد إنتهي. وإن كنتم تعبدون الله، فهو حي دائم" قالها ثم زاد يقول من حضر الحاج العربي اين سعيد وج محمد الغربي بعدما بسط كف يده اليسرى مرفوعا الى أعلى: إذا كان الشعر ينبت هنا، فإن محمد بن يوسف سيعود الى المغرب" قالها بمحضر الجنرال گيوم ورؤساء نواحي الرباط والقنيطرة وبن اسليمان وسيدي يحيى الغرب، وغيرها من النواحي حتى أنه اجتمع ما يناهز المائتي ألف نشط فيهم الخليفة عبد الرحمن لكثيري وعبد القادر المنصوري الى جانب الباشا محمد السنوسي ثم الخبيث الوسخ و"لدزازية" وفوق الجميع إبراهيم الزهاني الذي كان السبب في ذلك التجمع والذي سوف يسمسره عمر بن عبد الجليل بطريقة حقيرة ومكشوفة، فيفرض عليه دفع أربعين مليونا عام1956، أو يقتل هو وولده بجريمة البيان الذي كتبه القواد بدار الجلاوي، والذي تبناه إبراهيم الزهاني الذي تصدر وقتها لرئاسة الإعلام باسم المجرمين اللئام، وقد دفع من الأربعين مليونا ثلاثة وثلاثين. وما كان له أن يمتنع وقد قتل أمامه أربعة من الشوريين في الفتنة التي صنعت بسوق الأربعاء. ولم تتناطح عليهم معزتان.

ونذهب من الغرب الى الجديدة حيث كان القاضي شقيق عبد المجيد الفاسي وهو البشير الفاسي، وحوله تجمع كل الذين كفروا بنص الحديث وفي مقدمتهم ابن الشرقي بائع الدجاج القديم بل حتى الأجانب مثل الترجمان عمر الخطيب وأولاده المعروف نشاطهم قبل المحفوظ وأحمد وعبد الكريم وعبد الرحمن الذي سيطلق لجامه في المؤتمر الذي أقامه للفرنسيين والمغاربة مسيو أدام مدير المدرسة الإدارية بغابة المعمورة، ثم يطلق لسانه قذفا في المغرب ورمز المغاربة وبذلك واجهه الدكتور عبد اللطيف بن جلون التويمي في برلمان السنة والنصف 1964–1965/6 حين تقديم ملتمس الرقابة وقد أصبح عبد الرحمن الخطيب بعد موت محمد الخامس رحمه الله وبفضل (عملية) شقيقه عبد الكريم وزيرا للداخلية وهو المتمغرب قبل قليل كما حضره زميله أحمد رضا كديرة ولد

التهامي وفاطمة بوعلو الذي قال هو الآخر ما هو مسجل في ذاكرة الأيام والصحافة ومذكرات القوم الذين حضروا وفي الملف الذي كان محفوظا بوزارة الداخلية وارشيف محمد الخامس رحمه الله والذي وضعه له هو المرحوم الحاج أحمد الشرقاوي مدير مدارس محمد الخامس في عهد الحماية مفتش حزب الاستقلال بالرباط، عام 1956 كأحد المرشحين الى التطهير جزاء خيانته.

ومن الجديدة نرحل الى مدينة مراكش التي خطب فيها يوم العيد القاضي محمد بورقية والذي كان متحمسا وكثير الدعاء لابن عرفة، كما كان مثله النقيب محمد بن المهدي العمراني، والمسمى الكبير ولد القاضي السابق مصطفى العلوي وكبير مجرميها القاضي العباس بن ابراهيم التعارجي، ولا نزيد بالأثقال على المراكشيين الذين كانت قلوب الأحرار منهم تكاد تنفطر دما، بل نعرج فقط على نكتة حصلت يوم 1953/8/15 حيث اختفى مائة نعل بجامع القصابين.

ونرحل من غرب البلاد الى شرقها الى مدينة وجدة حيث كان خبث آل الحجوي قد بلغ منتهاه تصريفا من الأب الوزير محمد بن الحسن الذي مات فاقدا عقله وفي مدينة وجدة كان الولد المهدي بن محمد بن الحسن الحجوي، الذي يشغل منصب محافظ "باشا مدينة وجدة والذي كان قد تعرض لمحاولة اغتيال منذ عام1947 على يد أخينا عبد الكريم اليزناسني إثر صلاة الجمعة، وإذا كان المهدي الحجوي ممقوتا ومحقرا فهو الذي كتب نص البيعة بتفويض من محمد المقري، وكان الذي قرأها بين يديه القاضي أحمد بن عبد الله الشرفي بحضور محمد الصرغيني الحاكم المفوض والخليفة أحمد مسواك الذي نال جزاء مبالغاته حيث قتل ومثل به بعد، ثم بوعمامة، وعبد الله بن التاج ومحمد بن عبد الله، وهؤلاء من المستشارين بالمحكمة، ثم محمد بن قدور، ومحمد بن عبد الوهاب برادة، وعبد الله بن العمري برادة والخليفة المجذوب، والمحتسب الطاهر بن أبي عبد الله، وإذا كانت مدينة وجدة لا تزال مجروحة من يوم 16 غشت فإن هذه البيعة قد تمت في الظلام وتحت ستار تغطية ثقيلة من قوة الإرهاب الفرنسي يوم1953/8/24(179) ومثل ذلك حصل في

(179) راجع السعادة بتاريخ 1953/8/25 ثم راجع جريدة المصري القاهرية عدد5648 بتاريخ 1953/8/18 وفيها أنه قتل في حوادث 16 غشت 1953 وجرح 700 مما دفع بجمعية الوجود الفرنسي بالمغرب إلى أن تتقدم بطلب الى الحكومة الفرنسية بفتح تحقيق فيما إذا كان جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف وولى عهده الأمير =

مدينة أحفير حيث كان أول المجرمين الكفرة بنص الحديث هو الحاج المكي بن محمد اليعقوبي، وولده الخليفة نور الدين اليعقوبي ومحمد بن أحمد قائدا قبيلة بني ادرار، وكان الذي خطب في الجميع يوم الجمعة وصباح عيد الأضحى هو بوزيان بن موسى التجاني.

ونعرج على مدينة طنجة التي كان المبايع الوحيد فيها أحمد التازي الذي ضم إلى قافلة المجرمين الذين كفروا ثم دخلوا التاريخ من أوسخ أبوابه(180).

ولعله لو بقيت الوثائق التي اغتصبت من خزانتي بواسطة الأمر للشرطة زمن حكم الغاب الذي عاشه المغرب في الستينات والسبعينات بتاريخ1968/6/14 لعرف الناس من أسرار وخطوط الكفرة المجرمين في تلك المرحلة الكثير والكثير جدا زيادة على ما سبق، بل لعرف الناس أسماء قوم كان الأجدر أن توضع في أعناقهم حبال المشانق، بيد أنهم اليوم في طليعة ذوي القرار بسبب ما عرفه المغرب من تحول خطير وهدم أخطر سوف

= مولاي الحسن مسؤولين عن حوادث 16 غشت الدامية بوجدة التي قتل فيها 16 فرنسا تقول ج الأمة بتاريخ1953/11/1 في حين أن تحقيق الفرنسيين بعد أكد أن الذي قام بتلك الحوادث إنما هم رجال قبيلة بني يرناسن الكرام الذين يسكن معظمهم بمدينة وجدة راجع ماروك بريس1953/11/10 ومن أجل ذلك ألقى القبض على179 من بني يزناس و15 من المنطقة الخليفية قيل إن لهم علاقة بحوادث 16 غشت. راجع ج السعادة بتاريخ1953/11/11 ولذلك وضعت إدارة الحماية برنامجا لفصل قبائل بني يزناسن عن مدينة وجدة كما ورد في جريدة الأمة بتاريخ 1953/11/17م ولا يفوتني أن أؤكد أن خبيث شهود الإثبات كان هو مصطفى الدرفوفي. الذي بالغ وقتها في التشهير بالوطنيين أمام المحكمة الفرنسية، وهو اليوم بعد كفره ذاك أخزاه الله يصول ويجول باسم الدين الذي هو من خزيه ودجله براء.

(180) يمكن لمن أراد التعرف بتفصيل على لوائح خونة ذلك العهد من الذين كفروا أن يراجع جريدة السعادة للفترة ما بين فاتح غشت 1953 وديسمبر 1954 وعن لائحة الذين تآمروا باسم العلماء بفاس أن يراجع جريدة الوداد عدد309 بتاريخ 23-1953/8/24 ص3 ومراسلة من أسماه "ناقد" إذ فيها الوصف الحي لما قام به كل من عبد السلام الفاسي والطاهر الفاسي في "مشور" القصر الملكي بفاس، وفي غيره وأكثر من مرة ما قام به كل من مؤرخ ابن عرفة وهو الخائن المجرم في حق وطنه عبد الحفيظ، الفاسي وكذا البشير الفاسي وعبد المجيد الفاسي والصديق الفاسي والطاهر الفاسي ولهؤلاء جميعا مواقف مشينة يحاسبهم التاريخ عليها ما دام بعضهم قد نصب نفسه لمحاسبة الآخرين، واذكر لعبد السلام الفاسي أنه كان مفتشا للكتاتيب القرآنية ثم المدارس الحرة وقد فتش كتاب القصر الملكي بفاس عام 1938 والذي وبكل اعتزاز وبفضل الله ورعاية محمد الخامس ثم كبير عنايته واهتمامه وشدة عبد المدار المربي مرجان رحم الله الجميع كنت صاحب الصولة في حفظ القرآن العظيم وأنا دون العاشرة، وعشية اليوم الذي فتش فيه لوحي وامتحن حفظي إكتويت بعينه الشريرة فأصبحت إثراها طريح الفراش، حتى إن المرحوم مولاي جعفر بن السلطان المولى الحسن رحمه الله لما عادني قال لوالدي، وبالحرف خرج الفاسي وسألناه عن حال الأولاد أجاب: ليس فيهم غير الفيلالي فأدركنا أنه لا محالة هالك" وهذا ما جعلني أحتفظ للرجل "بود قديم" وأتذكره كلما سمعت أو قرأت شيئا عن فضائحه، وذلك ما دفع به إلى سؤال الأستاذ علال عن الآخرين. الخ.

لا يغفره التاريخ، ومع ذلك فالأيام حبالي" وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، ومن يدريك أن تلك الوثائق ستقع في يد من له تعلق بماضي هذا الشعب وماضي عاهله محمد الخامس وأمجاده فيحسن التصرف فيها، وهذا أمل مني لا يضيع إن شاء الله لأنه مهما بلغ الفساد الذي نعيش فقد كان ولا يزال بل وستبقى في المغاربة بقية تحفظ الجميل وتحب الخير فتزرعه وترعاه، وبذلك يستمر ويتمكن إن شاء الله، وغير هذا وذاك فقد عودنا التاريخ أنه لا يترك كبيرة ولا صغيرة إلا ويدونها سواء أحب ذلك القوم أو كرهوا وتاريخ المغرب اليوم لم يعد قاصرا على ما عند المغاربة في أوطانهم، بل له وثائق إثبات في بلاد أخرى وشعوب أخرى كذلك.

في تلك المرحلة ومن خلال ما كان يصل إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة من تقارير الحزب عن طريق البريد الأنجليزي بطنجة وتطوان والتي كانت تحمل أسماء آل الفاسي، ومنهم عدد غير قليل فيهم "قضاة" واشباه علماء "كانوا في مقدمة قافلة الغدر والخيانة مما دفع بي إلى إلقاء السؤال على الأستاذ علال الفاسي كما يذكر بمحضر الأخوين عبد المجيد بن جلون وأحمد ابن المليح اللذان اعتبراه جارحا في الوقت الذي كانت الصراحة الوطنية لا تعتبره كذلك. إذ كان السؤال: من هؤلاء الذين يعرفون بالفاسي؟ هل منكم آس علال أم فقط يحملون إسم المدينة عبد السلام معروف، وهؤلاء الطاهر وعبد المجيد والبشير والصديق وعبد الحفيظ من هم؟ فأجاب وبالحرف "من خونة المغاربة"؟ ولم يزد ثم قام وانصرف الى مكتبه، وإثرها تلقيت الملاحظة السالفة في الوقت الذي والله يشهد على سابق نيتي أنني ما كنت أعرف أنهم من نفس الأسرة التي ينتمي إليها الزعيم علال الفاسي باستثناء عبد السلام الذي عرفت أخباره منذ كان مفتشا للكتاتيب القرآنية ثم المدارس الحرة التي كان يقاومها وفعلا طويت تلك الصفحة وإن بقيت الذاكرة محتفظة ليس فقط بما تقدم لهؤلاء من خزي في تلك المرحلة بل لكل من أساء الى المغرب والمغاربة الممثلين في أنبل عاهل وأعظم رائد، إمتزج الدم بحبه والتعلق به إلى درجة أنني كنت ولا أزال أعتبر أن حبه والوفاء له حيا وميتا غذاء للروح وتقربا إلى الله ومتعة ما عرفت في حياتي أحسن منها. رغم أنف الخونة الذين يكرهون كل محبيه يتقدمهم العميل الاستعماري أحمد رضا كديرة وزميله في الصنعة الدخيل المقوت محمد

ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي المعروف بـ أحمد العلوي الذي تطوع بإحراق آلاف من قصاصات الصحف التي تؤرخ لمواقف محمد الخامس والتي سلمتها له بالقاهرة يوم قدم في زيارة لمصر صحبة ولي العهد في شهر يونيه 1956 أحرقها تملقا للآخرين بقصاصات الصحف التي كنت أجد فيها عن المغرب ما يحفظ منذ 1947 إلى 1956 حتى تجمع لي منها آلاف القصاصات وتلك هي التي كونت لي الى جانب أكثر من مائة ألف وثيقة مخزنية وغيرها حول عهود العلويين وقبلهم كلها كونت لي بمراجعتها وترتيبها ومعايشتها ذاكرة واعية، وحافظة مركزة إلى درجة الاعتزاز والفخر بما أستحضر من المواقف بتاريخها المحدد وذكر أسماء الأماكن والرجال والوقائع مما يسبب لي "المتاعب" ويخلق لي "أعداء" من ذوي الماضي السيء الأسود المرعب، والذين يعرفون أنه لا أحد يحتفظ بوثائقهم غير عبد الكريم الفيلالي الذي اختار هوايته التاريخ قبل كل الهوايات ولذلك تعرضت خزائني لهمة ظالمة اتفقت عليها جماعة الذين في أفواههم ماء أولئك الذين استمدوا قوتهم زمن التحول الخطير في السبعينات التي حصل فيها الاختطاف والتعذيب والقتل بلا حسيب ولا رقيب وإذا كنت وقتها قد عرفت صانع المؤامرات وهو الشيطان الأعرج إدريس لحامدي وصحبه الذين لهم في مذكرات صفحات الظلم فقد صنفوني ضمن قافلة المتآمر عليهم نقمة وانتقاما لأنني وضعت ضمن "أرشيف" خزانتي وثائق الذين برعوا في التآمر وصناعة الملفات لكل الذين ينقمون على الوضع الفاسد ويشهرون بالذين أجهضوا الاستقلال لفائدة المستبدين ومرضى النفوس البارعين في الإرهاب والنهب والاستغلال حتى تنضخم أرصدتهم في الداخل والخارج وحتى أصبح ضحايا ظلمهم يعدون بالآلاف، وهو ما اعترف القوم به اليوم 1999 بعد الفضائح والتشهير الذي تزعمه المدافعون عن حقوق الإنسان هنا وهناك وفي هذه المرحلة وبعد تجربة الاختطاف والتهديد الذي أشرف عليه أحمد الدليمي ومصطفى طارق وبقية الجماعة ولم يجدي وقع العبث بوثائق خزانتي وببعض مؤلفاتي التي صودرت يوم 1968/6/14 وقد ذكرت بعضها في كتاب "التاريخ المفتري عليه في المغرب(181) ولعله من خلال ما ورد في هذا الكتاب

(181) راجع ط1969 الرباط ص218 ففيه بعض أسماء الكتب المصادرة وقتها ظلما ومن وراء القانون في بلد يعيش حكامه حضارة القرن 20 بعقلية العصور الخوالي.

من حقائق تدين وبصراحة جل الذين أجرموا في حق هذا الوطن وأهله فكانوا الى جانب الاستعمار الفرنسي حربا على كل فضيلة وقوة مساعدة على كل رذيلة، هدفي من ذلك كتابة تاريخ المغرب المعاصر بكل صدق وأمانة، أقول للمسيء مهما كانت القوة التي تسانده أسأت، وأقول للمحسن مهما كانت قوة البغي التي تحاربه أحسنت، ولا اهتمام لي بمن يغضب ما دام قصدي وهدفي أن أكتب التاريخ للتاريخ وليس للذين يفترون على الله والناس، ويريدون أن يتقدي بهم في كتابة التاريخ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ضل إلى قيام الساعة، والرجاء من الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أن يوفقنا للاقتداء بالطائفة المذكورة وقد قال صلى الله عليه وسلم "من أرخ لمؤمن فكأنما أحياه" وبالتالي واقتباسا من هذا الحديث من أرخ لمجرم فكأنما أحياه، وهذا ما يجب في حق الذي يجرم ضد شعب متظلم أبتلي بظالم لا يرحم، وسواء كان هذا الظالم أجنبيا أم وطنيا، بل ظلم هذا أشد وأنكى كما عبر الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وهذا ما يجعل القلم يطرب بشدة ليمزق الأسمال فتنكشف عورات الذين يغترون باللذة الآنية ولا يرحمون الشعب، ثم يريدون أن يتركوا ولا يدون عليهم التاريخ ما يفعلون من الشر الذي يقدمون عليه وهم راغبون، حتى يصدق فيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم "المرء حي ما دام يذكر" إن بالخير أو بالشر، وبلا شك أن آل الفاسي الذين أجرموا وهم "القضاة" المحسوبون على العلم والعلماء، أول من يعرف ذلك أو ليس من الغباء أن يريد المسيء من التاريخ أن يقول له أحسنت، أو ليس من الإفلاس أن يطمع المجرم عن قصد وسابق إصرار في العدالة أن تنحرف وتقابل إجرامه ذاك بالتكريم والإحسان، خصوصا إذا كان هذا الإجرام ضد شعب مؤمن أمين.

لقد عرفنا مواقف القوم وفي المقدمة آل الفاسي بزعامة عبد السلام الفاسي الذي دونت الجرائد وقتها تاريخ إجرامه ومنها أخذت، وكنت أجد في القسوة عليه متعة، ولماذا لأنه بلا خجل ولا وجل بدل أن يختفي بعد الاستقلال إستغل حلم ونبل محمد الخامس ثم ظهر من جديد وهو الكافر الذي لم يعلن توبته بل أصبح الخطيب الذي يؤم المسلمين

بمسجد أهل فاس في الوقت الذي كان الانتقاد من الكبير والصغير لحاله ذاك ولما لبسه من مسوح، بل كان بعضهم يقول وليس من وراء ستار، إن ما فعل بالطيب بن البغدادي كان أولى به مثل هذا النوع من المنافقين، وكان هذا الانتقاد يجرح عواطفنا لأن المجرم المعروف بإجرامه يحتمي بمن كان قبل ضده ويحاربه، بل ويدفع للتنكيل بمن يناصره، فلم أجد صبرا على ذلك وقمت بالواجب الذي كان لا بد من القيام به، فكتبت المقال الذي إقتلع جذوره ثم أبعده عن المسجد الجامع الذي كان يدنسه(182) كخطيب بالحمى الملكي بالرباط، لكن لماذا الكراهية والقسوة على هؤلاء من آل الفاسي؟

أشرنا قبل إلى التجمع الكبير الذي حشد له كيوم عشرات الآلاف في منطقة القنيطرة، والذين خطب فيهم القاضي وقتها بل الكافر المرتد بنص المشرع وهو عبجيد الفاسي قائلا وقد أشار بكفه البسرى بشكل فيه تملق للفرنسيين وكراهية لعدو الفرنسيين عبر عنهما بقوله أخزاه الله "إذا كان الشعر ينبت هنا فإن ابن يوسف سيعود الى المغرب" ولماذا كان هذا التجمع الذي لم يعرف المغرب مثله كثرة في أية ناحية ولماذا اختير له منطقة القنيطرة بالذات لقد كان ذلك مقصودا من المسؤولين الفرنسيين وإدارة الشؤن السياسية، بالإقامة العامة، من أجل التأثير على الأمريكيين الذين كان الفرنسيون قد مكنوهم من القواعد الثلاث، ومنها قاعدة القنيطرة التي كانت أهمها والتي بلغ ما صرف عليها 500 مليون دولار وفعلا فقد انقلبت نغمة الاستنكار التي كان الموظف بوزارة الخارجية الأمريكية قد صرح بها لما حصل في المغرب ما حصل يوم 20 غشت والتي ورد فيها: إن الولايات المتحدة تنظر ببالغ الاهتمام الى أحداث المغرب بما فيها أعمال العنف التي توجت بخلع محمد الخامس.

وإذا جر مثل هذا القول إلى الاعتقاد بأن أمريكا سوف تحاول ولو بطريقة حذرة وغير مباشرة أن تؤنب فرنسا لاستخدامها قوة القهر ضد محمد الخامس وشعبه، وكان لها ذلك وقتها بحكم ما كانت عليه فرنسا الواقع إقتصادها تحت رحمة الأمريكان الى درجة التذلل والاستجداء من رئيس الجمهورية فانسان أوريول كما أشرفنا فإن تأثير تلك

(182) راجع الإسلام وخطباء الجمع بالمغرب في جريدة العهد الجديد 1958/8/26 ثم كتابنا التاريخ المفتري عليه في المغرب ط1969.

التجمعات وحملات "القضاة" وأشباه العلماء الذين كان لآل الفاسي فقط منهم كقضاء وجواسيس(183) حتى داخل الإقامة العامة مثل عبد العزيز الفاسي وخارجهاعبد السلام الفاسي والبشير الفاسي وعبد المجيد الفاسي والصديق الفاسي، والطاهر الفاسي وعبد الحفيظ الفاسي وغيرهم من الذين حاولوا تغيير التيار الى درجة أنهم استهانوا بالشعب وتطاولوا على شخص العاهل، مما جعل الإقامة العامة تنشط وتسلط الأضواء الكاشفة على أنشطة الخونة، فكان لذلك أثره، مما غير الإعتقاد الأمريكي بواسطة التقارير السمعية البصرية وبذلك عادت وزارة الخارجية الأمريكية لتؤكد أن ما صدر من تصريحات الموظف بوزارة الخارجية الأمريكية لا يعبر تعبيرا صادقا عن السياسة الأمريكية، وكان السبب المباشر أكثر هو التجمع الكبير بالنقيطرة ومهما يكن فإننا لا نذهب إلى الحد الذي نذكر فيه كل ما نشر عن أمريكا وسياسيتها إزاء المغرب والتي كان عليها لولا الفجية والارتجال اللذين عرفت بهما السياسة الأمريكية أن تنظر بعيدا وتحرتم وعد رئيسها الراحل روزفيلت لمحمد الخامس، والذي كان نتيجة موقف العاهل منذ إعلان الحرب حيث وقف ضد النازية تلقائيا، بل كان على السياسة الأمريكية لو كانت تتسم بالاصالة في علاقاتها بالشعوب أن تحترم في شخص محمد الخامس فقط ذلك الموقف الخالد الذي وقفه جده الخامس محمد بن عبد الله الذي كان أول عاهل إعترف باستقلال بلادهم، كما كان الواسطة في الصلح بينهم وبين طرابلس التي كانت ضد الأمريكيين في حوض الأبيض المتوسط وهو الذي ربط المغرب مع الأمريكيين بمعاهدة صداقة منذ عام1787م حين كان المغرب القوي في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي كذلك أول دولة إسلامية اعترفت باستقلال أمريكا، ولذلك أعرب جورج واشنطون عن شكر الشعب الأمريكي في خطاب شخصي للعاهل المغربي، الأمر الذي ربط أمريكا بالمغرب أيضا بمعاهدة تجارية 1836 حركتها أمريكا عام1950 عندما حاولت فرنسا طمسها والاستئثار بإمكانات المغرب وحدها، وكان الذي ترك لها ذلك الأثر في المغرب بعد جورج

(183) بحيث لا توجد أسرة من الأسر الموالية للاستعمار انتجت مثل هذا العدد الذي ورث الخيانة من عبد الله الفاسي الذي تعرفنا عليه في زمن المولى عبد الحفيظ الذي كان قد أرسله مع المقري في سفارته لباريز عام1910 راجع أعيان المغرب الأقصى مصدر سابق على أن هذا رغم القربى مع الزعيم الفاسي كأبناء عمومته فإنه كان وكما عرفنا يخزيهم ويحقرهم ويتبرأ منهم؟؟!

واشنطون هو الرئيس تيودور روزفيلت الذي قام بدور مشرف خلف الستار في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام1906م حيث قام بكل ما يستطيع دفاعا عن استقلال المغرب ضد العدوان الأوروبي عليه.

وفي عام 1943 ازدادت الروابط الأمريكية -المغربية قوة عندما أكد فرانكلين دلانوا روزفيلت لمحمد الخامس عطفه على أماني المغرب كما سبق أن عرفنا بتفصيل، ثم كتب روزفيلت خطابين لمحمد الخامس "لم ينشرا حرفيا حتى الآن" أيد فيهما إهتمامه الشديد بمستقبل المغرب، ولقد كانت عبارات الرئيس الأمريكي في هذا الشأن مما دعى المغاربة الى الاعتقاد أن في إستطاعتهم الاعتماد على التأييد الأدبي لأمريكا في نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي من أجل الاستقلال، بل إن ذلك التطلع هو الذي غرر ببعضهم وهم يعرفون خضوع فرنسا لأمريكا إلى الاعتقاد أنها مهما فعلت فإنها لم تتجرأ على مقام العاهل العظيم الذي عرف العالم دوره في الحرب العالمية الثانية إنتصارا للديمراطية، لكن واقع الاستعمار الذي لا فرق فيه بين الفرنسيين والأمريكيين، والذي بالإضافة الى القواعد كانت لأمريكا مصالح أخرى تتمثل في الاستفادة من مناجم الفوسفاط، والمنجنيز، والرصاص، والزنك، والكوبالت، ورغم أن معظم الإنتاج كان يذهب إلى فرنسا فإن بعضه كان ينقل إلى أمريكا، وبدل أن يرجع الأمريكيون الى الماضي الجميل ليستلهموا منه علاقتهم مع المغرب الأصيل، وبواسطة عاهله العظيم نسوه وتنكروا لكل شيء. أمثال القاضي عبد المجيد الفاسي أصبحوا هم السباقين للاعتراف بابن عرفة في1953/9/8، ولو أنهم فقط إنتظروا ثلاثة أيام إلى يوم الجمعة 11 سبتمبر يوم هجمة البطل علال بن عبد الله وما تلاها لكانت نظرتهم الفجة قد تغيرت لكن إرتجالهم المعتاد دفع بهم الى الاعتراف رسميا بابن عرفة حيث "قدم جوزيف ساترهويت" أوراق إعتماده كممثل لأمريكا في المغرب برتبة وزير مفوض فوق العادة، ولم يقدمها وحده، بل مصحوبا بقنصلي أمريكا في الرباط والدار البيضاء "جورج لامونت" وجون دورمان" والكولونيل "العقيد وليام فيتام، والكلونيل هوايل والكابتان برو "كما شهدوا الى جانب ابن عرفة وكيوم حفل عشاء في القصر الذي غادره صاحبه الشرعي(184).

(184) راجع أشوس بريس بتاريخ 1953/9/8.

وليس هذا هو الموقف المخاذل للشعب المغرب من الأمريكيين فحسب. بل إن مندو أمريكا "هنري كابوت لوج" وقف بعد إختطاف العاهل محمد الخامس وإبعاده ظلما عن شعبه بعد سبعة أيام وقف على منصة مجلس الأمن ليقول وبالحرف: "إن أمريكا "حكومته" ستقترع ضد المطلب القاضي بإدراج مسألة المغرب في جدول الأعمال"(185) كان هذا بدافع بلادة الحس الأمريكي سياسيا.

ولعل هذا كان طبعا مقبولا بالنسبة لأمريكا الاستعمارية التي حصلت من فرنسا والتي لم تتعود قط النظر بعيدا، والتي بنيت ومنذ عهد بعيد على العلاقة بالحكام الضعفاء والتركيز عليهم من وراء الشعوب لتحقيق مصالحها التي لم تكن إلا ضد مصالح تلك الشعوب إلى أن تحل الكارثة بهم وبمصالحهم معه، وقد رأينا هذا في الفتنام وليبيا وإيران والفيلبين.

ولسوف يراه التاريخ مع الآخرين الذي لم يتعظوا بعد خصوصا في الشرق الأوسط حيث نراها تمكن لمصالح دولة إسرائيل على حساب العرب الذين تستولي على مقدراتهم مقابل الاستهزاء بالحكام الذين تمدد لهم حبل الأمل الكاذب على حساب إمكانات شعوبهم بل وتستثمر حتى أموالهم لفائدة اقتصادها، بالإضافة الى تشريد الشعب الفلسطيني وغيره من شعوب العرب.

واقتداء بالأمريكيين نهجت ابريطانيا نفس النهج رغم أنها المزاحمة لفرنسا وعدوها قديما وحديثا كما أقر ذلك الجنرال دي غول في مذكراته المشار إليها قبل، هذه الدولة وقف كذلك مندوبها "جلادوين جيب "ليقول وبالحرف هو الآخر ما هو أشد خزيا وأنكى حيث قال: "إنه لو فرض وكان هناك نزاع بين المغرب وفرنسا، فإنه يجب أن لا يتصف هذا الخلاف بصفة دولية، كما أنه بالأحرى لا يهدد السلام أو الأمن الدولي: إلى آخر ما سنشير إليه بعد في موضعه كرد للفعل، وبالتالي فإن روح الإستعمار التي تقمصها الأمريكيون لم تكن تعنينا وحدنا بقدر ما كانت تعني كل الشعوب التي لها علاقة مع الدولتين الاستعماريتين البغيضتين فرنسا وابريطانيا في أقطار المعمور عموما، وفي حوض الأبيض المتوسط خصوصا، ذلك لأن سياسة الحكومة الأمريكية في فترة ما بعد

(185) راجع جريدة السعادة الفرنسية بالمغرب بتاريخ 1953/9/27. وماروك بريس التي نقلت لنا تصريح لانييل رئيس الحكومة الفرنسية في النادي الأمريكي بباريز بتاريخ1953/9/2.

الحرب في نظر المطلع على واقع مدبريها، كانت لا تتفق مع واقع الرأي العام الأمريكي الذي كان ولا يزال لا يعرف شيئا عن العالم الخارجي، وإذا هو عرف شيئا فمعظمه حول شعوب أوروبا أما شعوب العالم العربي الإسلامي، فقد بقي يجهل عنها كل شيء، وحتى بعض الصحافة الأمريكية التي أدركت هذا الواقع ثم التزمت بأن تعرف الشعب الأمريكي بأمور واهتمامات الشعوب الذي تعتبر مشاكلها أهم وأخطر بل وأعقد ما يواجه أوربا الغربية، فإنها هي الأخرى استهدفت للأغراض من جانب للتضليل من جانب آخر، وكان المغرض هو الاستعمار المشترك بين بعض الأمريكيين والغربيين، كما كان المضلل كذلك عامل آخر، وإذا كان للصهيونية مجال أوسع في أمريكا. فإن ذلك يدلنا أيضا على أسباب عدم عناية الرأي العام الأمريكي بمشاكل العرب والمسلمين التي تركزت في الشرق الأوسط. حيث مراكز البترول والزيت وقنال السويس، وحتى حين اضطرت الى الاهتمام تقدمت دول الاستعمار لأمريكا بالمنظار الذي لون لها الأشياء كما أرادتها فرنسا في قضية المغرب مثلا هو الأمريكي الجنرال الذي كان ملحقا عسكريا للولايات المتحدة في مصر أدركنا ما يتوفر عليه الرجل من الحقائق التي جعلته يتكلم عن إستراتيجية مصر والمغرب وتونس والتي بدل أن تنظر إليها أمريكا بعينيها الخاصتين استعارت من حلفائها أعينهم وأخذت تنظر من خلالها، ومن خلال مصالح الحلفاء وهواهم الى العرب، مما أفقد أمريكا المزايا التي كانت تتمتع بها قبلا، وكمثال على ذلك قضية المغرب قبل وبعد نفي محمد الخامس، فالذي عرف الأمريكيين على الأحداث كما يروها هم الفرنسيون رغم قرب الأمريكيين ووجودهم في عين المكان، ولذلك ومبالغة وحتى يندمجوا أقام گيوم أكبر مهرجان خطابي بجانب أكبر قاعدة أمريكية في المغرب جلب له عشرات الآلاف أرغمهم على الحضور كما حضر الأمريكيون خطاب كبير المنافقين الكفرة الخائن المجرم قاضي مدينة القنيطرة عبد المجيد الفاسي وحتى يتأثروا بما يشاهدون من "فولوكلور"، وخطب، كما كانت الغاية منها إرضاء الفرنسيين وسلطاتهم. ولقد صدق رسول الله صلى عليه وسلم حيث قال "من أرضي سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله" وذلك كان شأن القضاة من الفاسيين وغيرهم من أذناب الاستعمار الفرنسي قبحهم الله وأخزاهم. لكن ماذا نتج عن بيعة المنافقين واعتراف الأمريكيين كتحريك للدمية ابن عرفة الذي استعملت فرنسا وسائلها ووسائل الخونة المجرمين معها لتظهر أنه "سلطان"

وأنه بعث لينهض بالبلاد، بل استعملت من وسائل الإعلام والنشر كل ما أمكنها خارج المغرب وداخله حتى توقفه على قدميه، لكنها لم تفلح في أكثر من أنها جرت ضعاف النفوس لنظم بعض القصائد وإلقائها بواسطة الإذاعة، وأحيانا بين يدي الجلاوي وعبد الحي الكايتاني(186) وقدمت ابن عرفة نفسه ليوجه الاحتفال بعيد العرش، وتقديم تحية الهدية، ويعتزم إصدار ظهير لتنظيم السلط ومنع الرشوة، وتحقيق الديمقراطية بين جميع الهيآت والمتساكنين في المغرب(187).

ولم يكن كل ما أشار إليه غير محاولة فرنسية لتمزيق الذاتية المغربية، وبالفعل فقد أصدر ابن عرفة ظهيره بتاريخ 1953/9/9 حتى يكون بمقتضاه مجلسا حكوميا مختلطا إجتمع لأول مرة بتاريخ 1953/9/16م برئاسة محمد المقري ونيابة الكاتب العام للحماية جورج هوتان "وذلك على غرار اللعبة المكشوفة قبل في تونس، وبذلك دشن الفرنسيون إعتراف الأمريكيين بابن عرفة حيث كانوا قد أوفدوا له كما أشرنا وفدا في شبه مظاهرة يتكون من سبعة أشخاص عسكريين ومدنيين نشرت صورة مقابلتهم صحافة الاستعمار(188) لكن البئيس لقي الإندحار بعد يومين بالهجمة الفدائية التي دشن بها علال بن عبد الله بداية الفداء من أجل تحرير الوطن وعودة العاهل كما سنرى.

وبذلك بدأت بداية النهاية وإن كانت بيعة المنافقين قد بدأت في شكل آخر وبطريقة جد باهتة ومخزية حيث زاره الجلاوي صباح اليوم التالي 1953/9/12م، ثم أخذت وفود المنافقين تتوارد تحت حماية الحراب من سكان البادية والذين أجبروا على القدوم الى الرباط للتهنئة بالسلامة، وكانت الوفود التي هي على مذهب الجلاوي وفد مدينة سطات المكونة من محافظ المدينة "الباشا" وقتها، عبد الحفيظ(189) بن الحبيب لمحمدي العلوي

---

(186) كما حصل من المنافق النكرة ذي الوجهين محمد بن محمد العلمي صاحب القصائد المماثلة في عهد الاستقلال راجع ج الوداد عدد 321 ص بتاريخ1953/9/7-6 حيث قال يمدح ابن عرفة:

يانسمة شمها قلبي بتحنان فعاد يخفق مسحورا بألحان

بل غيره تغنى أو تغنوا بفرنسا وتشفوا في المضطهدين وهم اليوم في مقدمة الصفوف راجع ج الوداد عدد327 بتاريخ 1953/9/14-13 ومثلها ج القيامة وج السعادة.

(187) راجع الوداد، عدد 320 بتاريخ 1953/9/3.

(188) راجع الوداد 1953/9/9 ص1.

(189) كان شديد الكراهية للوطنيين وبالتالي لمحمد الخامس اقتداء بصاحبه وولى نعمته الجلاوي ولنا أدلة على ذلك كتابة بخطه استعبدناه بها طول حياته ولا نزال.

الذي كانت تعرف أسرته قبل بقصر الدويرة تافيلالت بـ "أولاد اعليلو وهو اليوم يشغل منصب جنرال ثم وزير للقصور والتشريفات الملكية والأوسمة وقد أصبح في استطاعته أن يوزع أعلى وظائف الدولة، وأيام باشويته في مدينة سطات كان معه قاضي المدينة العميل المجرم الصديق الفاسي.

ثم وفد الجديدة برئاسة باشا المدينة دحان، وباشا أزمور لحريزي وقاضيها الخائن المجرم البشير الفاسي، وابن الشرقي تاجر الدجاج سابقا، وأحد أعيانها وقتها.

ومن الرباط التي قاطعه أهلها ثم ادخلوا الرعب في الإقامة العامة كان وفد المهنئين بالطبل والمزمار الذي قادته أسرة المكي القادري وولده القبوري عمر الذي كان يقرأ على القبور بأجر، والذي كوفئ في عهد الاستقلال نكاية في الوطنيين بالرباط حيث أسند له منصب خليفة محافظ المدينة أيام أسندت وزارة الداخلية الى العميل أحمد رضا گوديرة وعامل المدينة إلى ابن بوشعيب لوديي الذين اتخذوا من عمر القادري وعمر بن مسعود طوليدانو والزياني والمفضل الشرقاوي والدكالي سماسرة أذلوا الرباط والرباطيين زمنا الى أن فضح الله الجميع حين انتهى جمع من الوزراء الى السجن والمحاكمة عام1971 والتي كان السبب فيها فضحية "بانام" التي كان بطلها عمر بن مسعود طوليدانو(190) والتي لم تصل حدها حيث أوقفت في منتصف الطريق وسوف يكون للتاريخ معها جولات حول المحاكمات الكبرى ضمن مذكرات الشعب المفتري عليه "كتاب مصادر للمؤلف".

ومن وقتها أي بعد هجمة علال بن عبد الله بدأت تصفية الخونة لكن كثرتهم أبقت على الكثيرين ممن سيكون الاستقلال لصالحهم أكثر ومنهم الذين يكدرون الصفو حتى اليوم إلى درجة أنهم في عهود التزوير أصبحوا من رجالات الدولة والبرلمان منذ تأسيسه حتى انتهى الأمر الى جعله وقفا عليهم وعلى اصهار اكديرة المفرنسين من امهاتهم والذين يتمتعون بالجنسيتين رغم أنهم لا يعرفون حتى العربية الدارجة أمثال "المسمى كريستان برنارشبيشب وهو صهر أحمد رضا كديرة والذين نصب زورا برلمانيا على

(190) لذلك مجال أوسع في تاريخ المحاكمات الكبرى في المغرب بدءا من محاكمة الخونة والمرتدين الى محاكمة عدي وبه ثم محاكمة الفدائيين 1962-1965-70-71-72 وللملاحظة أن الاستطراد أعلاه مقصود حتى يعرف القوم ما فعلوا بهذا البلد الذي سوف ينتج من العلماء من يتولون كشف فضائح القوم بعد إن شاء الله.

منطقة تمارة وفي مجلسها البلدي ثم رئيسا للقسم الاقتصادي في البنك الاقتصادي المغرب ونائب رئيس لجنة الخارجية في البرلمان1984-1992 و"امغرباه" بل و"إسلاماه" ومن هذا النوع أي الذين بايعوا ابن عرفة فكان جزاؤهم الإكرام في الرباط الهاشمي العلوي الموظف بقسم الشكايات من الديوان الملكي والذي كتب رسالة مطولة يبايع بها ابن عرفة باسمه ويزعم أن معه جماعة من أساتذة المدارس الحرة المفترى عليهم(191) ومثله المسمى علي بن الشريف العلوي المعروفة أحاديثه الإذاعية في برنامج "بين الشرق والغرب" ضد العاهل أيام محنته وضد الشعب المغربي(192) والذي تعرض لضرب الفدائيين له بالرصاص مرتين، ولما جاء عهد التزوير نصبه صهره الموظف بالداخلية مع إدريس البصري رائد التزوير نائبا على مدينة السويرة ثم قبيلة السراغنة في الوقت الذي لم يكن يعرفها قط ولم يعرفه أهلها الذين يتضرعون ويتظلمون، ولقد تقرر قتل هذا الخائن الذي تطاول بلسانه في الوقت الذي تقرر فيه قتل إدريس بن عبد العلي اسقيقية الذي صرع برصاص الفداء، لكن علي بن الشريف إنفلت منه مرتين مع أن المكلف ترصد له حيث كان يسكن مع أسرته بزنقة فران خشان رقم4 داخل المدينة بالرباط يقول الراوي الذي تدخل لتركه يعيش للذل والتحقير والازدراء، بيد أنه أصبح نائبا في البرلمان ويرد الصاع

---

(191) راجع الرسالة ضمن وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق وهاشم هذا كان قبل كاتبا عند القائد مسعودا أحرطان قائد ولماس وأحد الخونة الذين كفروا لأنه من الذين بايعوا ابن عرفة "راجع ج السعادة عدد 8861 بتاريخ 1953/9/16" وهاشم هذا كان مضحك مجالسه وأحيانا كان يلبسه ملابس النساء ليرقص بين يديه كما، نتوفر على صورته على تلك الحال، ولقد أراد شيخ الإسلام قبل إنقاذه كما فعل مع غيره حين جاء به بعدما كان يتجول بين خيام الأطلس يستجدي ويبيع صكوك الغفران باسم آل البيت اقتداء ببعض المفلسين الذين تعب شيخ الإسلام بمحاولاته إقناعهم بالبعد عن ذلك الدجل الذي أصبح هو طبع وسلوك الفئة الضالة ومنهم هاشم هذا الذي جاء به الشيخ الإمام ليعلم في مدرسة حرة بالرباط هي المدرسة المحمدية بحارة السويقة. فكان جزاء شيخ الإسلام ان كتب في حقه المتقمص لفكرة السفلية" وذلك فيما كتب له، الأستاذ محمد المعزوزي ما سماه بالكفاح المسلح ص93 نشر مطابع الانباء 1987 ولما لاحظ عليه بعضهم تبين بحق أنه مضحك مجالس مسعود أحرطان بحيث لم يعرف معنى تقمص على أن بعض ما نشره أصله من خزانة المؤلف عبارة عن دراسة ميدانية لأسماء بعض الرجال المقاومين لم ترتب بعد، حصل عليها بعد المصادرة وبواسطة الشرطة التي أشرفت على المصادرة من خزانة المؤلف بتاريخ1968/6/14.

(192) راجع ج السعادة بتاريخ 12 غشت 1953 عدد8834 ص3 والجريدة الرسمية عدد2391 ص1930 بتاريخ 6 صفر1378هـ= 1958/8/2 وفيها الحكم على المجرم بالخيانة والجريمة تعني المسمى بـ "الرشاد" وهو =

صاعين للوطن والوطنيين لكن من المسؤول إن لم يكن الشرطي إدريس البصري وزير الداخلية المسؤول الأول عن كل ما يسيء الى المقدسات، بل والمتمول على حساب جامع البحر وما جمع باسمه من مال الشعب وبواسطة 800000 مكتب أشرف عليها رجال في عموم المغرب يونيه 1988 فكانت الحصيلة مليارات الدولارات لعب فيها إدريس البصري ومن والاه كما سيعرف التاريخ. وأخيرا ننتقل الى بقية أسماء المنافقين الذين بايعوا الدمية ابن عرفة.

عبد الله الصبيحي بسلا وبسبب مبالغته في العمالة والخيانة هو ووالده اختطفه أحد قادة جيش التحرير. ولولا أمر محمد الخامس لمدير الأمن محمد الغزاوي بانقاذه لكان من الهالكين بيد ابن الميلودي

= علي بن الشريف العلوي الذي استعار الإسم وفي عهد الإجرام المفضوح بالتزوير والمؤامرات أصبح نائبا في البرلمان لفترتين.

محمد بن الطيب الصبيحي محافظ مدينة سلا في ركاب الجنرال جوان
أيام جولاته ضد محمد الخامس والتي عمت المغرب شرقا وغربا شمالا وجنوبا فكانت نهايته والذين معه الذل والاحتقار. راجع وثيقة البيعة التي رفعها لابن عرفة باسم 150 من أهل سلا جمعهم في منزله

الصبيحي محمد بن الطيب محافظ مدينة سلا بتاريخ 1947/11/26

الوصول الى جزيرة كورسيكا
المرحلة الأولى من مراحل
منفاه السحيق

الصورة تبين وصول جلالة الملك المخلص المقاوم الأول، الى كورسيكا يوم 20 غشت 1953

في عهد الاستقلال الدكتور محمد بنهيمة بمقر جامعة القرويين بفاس حيث ترأس اجتماع مجلس جامعة القرويين وعن يساره الخائن عبد اللسلام الفاسي العميل الفرنسي بلا حدود اقتداء بوالده عبد الله بن عبد السلام الفاسي

إنه محمد بن الطيب الصبيحي
محافظ مدينة سلا

حول مدينة وجدة ليلة نفي محمد الخامس التي ورثها الدخيل أحمد أصمان لگريتلي الذي جيء به من ملجإ خيري بتازة ثم أصبح بعد استقلال المغرب اكبر مالك للعقار. كما ولى أخاه منصب المحافظ لمدينة وجدة وبعده أسند المنصب إلى ولد أخيه بربكم أيها المغاربة هل هذا استقلال أو إجهاض مقاصد الاستقلال

البشير بن عبد الله الفاسي قاضي مدينة الجديدة يوسم من الجنرال جوان إلى جانب بائع الدجاج ابن الشرقي

الفصل الثاني عشر بعد الثلاثمائة

ابن عرفة والخونة في سوق النخاسة

حاول المقيم العام الجنرال كيوم وزبانيته الجلاوي وجماعته من الكفرة المرتدين أن، يجعلوا من الدمية الرمادية محمد بن عرفة سلطانا على المغرب، وإذا ما نقل كما تنقل الدمية من مراكش إلى الرباط، فإن حظه كان من أهل العاصمة البخس والمقت والتحقير، الأمر الذي دفع لنقله الى مدينة مكناس وفي قصر لمحنشة من القصر الملكي حيث أجلسه كيوم حتى يبايع من أهل مكناس.

كان اليوم يوم خميس، والساعة الثامنة وعشر دقائق من يوم 1953/9/5 وضعت الدمية الرمادية على كرسي، وبعد خمس وأربعين دقيقة إلتحق به الجنرال ميكيل حاكم ناحية مكناس، ومعه الجنرال بارلانج رئيس مقاطعة تافيلالت، وما كادت عصابة الجنرال تصل باب القصر حتى وجدت في استقبالها تشريفات الدمية بناصر بن عمر(*) والمستشار دي لاتوردو بان حين دخل الجميع على الدمية يحف بهم جموع الفرنسيين الذين استمر استقبالهم من الساعة التاسعة والنصف بعدها بدأ تقديم المنافقين والكفرة المرتدين من المغاربة وهم:

عن العلويين بمكناس النقيب الجديد عبد الرحمن بن هاشم.

محمد بن المهدي العلوي، وعن الوزانيين بمكناس وزرهون محمد بن الطيب الوزاني وعن الأدارسة نقيبهم عبد الكريم الشبيهي. أصبح نائبا في عهد أحمد رضى كوديرة ببرلمان 1963.

وعن العيساويين الحاج الهاشمي والكبير بن محمد العيساوي

وعن المغاريين وآل بوزكري وآل علي بن حمدوش مصطفى الحمدوشي.

(*) تقول بعض الروايات إن هذا العميل المفضوح ترك بعض المذكرات وأنه أشار على أسرته بعدم الكشف عنها إلا إذا مات بعض الأفراد ذكرهم في وصيته لهم.

وعن الخياطيين رئيس الزاوية الخياطية بتلغزة، والعربي المنوني والعدول

وعن هيأة المجلس العلمي محمد برادة، والعربي الهلالي، وأحمد بن الصديق، وعبد القادر بن اسعيد العلوي، والطاهر البعاج المرشيشي، وغيرهم ممن اعتذر عن ذكرهم يقول رئيس تحرير جريدة السعادة(193) محمد لمريني ثم الحاج الطاهري وإبراهيم بن ج علال الامغاصي عن زرهون الجنوبية.

ثم الخلفاء الباشويون محمد بن المختار الفيلالي، والحاج محمد بن المدني بناني، ثم الحاج مصطفى جسوس، والمستشار الباشوي الأول محمد لحريزي، والبناي محمد الفليلالي.

وأعضاء الغرفتين التجارية والفلاحية، يتقدمهم الحاج حميد بن عبد الجليل(194) وخليفته الأول الحاج محمد الصقلي، وحمو بن الجلالي، والخليفة الأول عبد القادر بن علي. والحاج محمد ولد القايد علال لمغاصي من زرهون، وأبو الموازيث المهدي بن زيدان، وأمين الأملاك المخزنية أب سيدي ولد الحاج أحمد السعيدي، ووكيل الغياب لكبير بن شمسي، والكبير بن محمد العيساوي، وإسماعيل بن العباس وقاضي أحواز مكناس المهدي الفاسي(195) والنائب العربي لمنوني.

وقواد أحواز مكناس "كذا" ومحتسب مدينة مكناس محمد التراب وعبيد بن الطيب قائد مجاط والمختار لمطيري قائد بني مطير الجنوبية ومدينة الحاجب، والقائد علي بن حدو هموشة بني مطير الشمالية وقواد أزرو يتقدمهم حدو عن إيركلاون، وقواد أرفود يتقدمهم القائدان القزم الأسود بابا بن ج عمر المعروف بن عميه قائد أولاد معطى الله، وحاجي بن هدى قائد لمعاضيد، ثم القبطان عبد الرزاق لجناوي، والقبطان عبد الكريم بن حيون وعلى الحجوي وعبد الرحمن الحجوي.

وإذا ما توجهت زبانية گيوم بالدمية ابن عرفة الى مدينة فاس، فإن الجو كان غير مناسب حيث عاد به حقيرا مجرورا الى الرباط ليلاقى هجمة الوطني الغيور علال بن عبد الله رضي الله عنه، وهي الهجمة التي فضحت جماعة المنافقين الذين أخذوا يتواردون

(193) عدد 8854 بتاريخ 1953/9/5 ص4.

(194) أخبرني بتاريخ 1958/12/25 وبمنزل مولاي إدريس لمراني وكيل الملك بمكناس وقتها إن كلا من الديغوسي بن احماد وبن شقرون سلبوه ثلاثة ملايين كرها وقتها وكانا يمثلان حزب الاستقلال.

(195) هو والد المقاوم عبد الكبير بن المهدي الفاسي، ومليكة الفاسي زوجة محمد الفاسي.

قصر السوق

1953/9/14-13

مبايعة الامام سيدى محمد ابن مولاى عرفة

قصر السوق (10 سبتمبر - لراسلنا) بمجرد ما وصل الى عامل دائرة قصر السوق الشريف القائد السيد اباسيدى بن مولاى البناقى العلوى والعلامه القاضى سيدى المهدى ابن هاشم العلوى خبر تنصيب الامام الجديد سيدى محمد السادس أعلنا الخبر الى كافة السكان الذين أخذوا يتقاطرون على محكمتى القائد والقاضى ومنها الى المسجد الكبير بقصر السوق بقصد تقديم بيعتهم واخلاصهم وولائهم الى السلطان الجديد وكان فى طليعة الكل الولاة والشرفاء والعلماء والعمال والاعيان والموظفين ورؤساء الحرف ومقدمو القصور وممثلو القبائل وائمة المساجد وعدول المحكمة الشرعية وأعضاء الجمعية الاحتياطية وبعد اجتماعهم قام الفقيه الشريف سيدى على بن الطيب وتلى على الحاضرين رسالة الصدارة العظمى التى تنص مبايعة سيدى محمد ابن مولاى عرفة سلطانا جديدا على المغرب وعلى اثر ذلك تعانق الجميع والسنة الكل رطبة بالدعاء لجلالة السلطان بالنصر والتاييد أبقاه الله ملجأ للاسلام والمسلمين وأعانه على مافيه صلاح الامة المغربية .

الطيب

القواد والباشوات وغيرهم من الذين كان اجتماعهم بدار الخائن المجرم الغاوي التهامي ولد الشيخ محمد الجلاوي بفاس قبل ان يتوجهوا الى مدينة مراكش

على الدمية مبايعين ومهنئين بنجاته من الموت وتبدأ اللائحة المضحكة بـ "العباس التازي محافظ مدينة الرباط، والحاج محمد الصبيحي محافظ مدينة سلا، وحماد المقري محافظ مدينة الدار البيضاء، والخليفة ج عبد السلام حصار، والخليفة ج الفاطمي براهمة والخليفة ج بوبكر الشاوي، ونائب القاضي عبد الملك القادري ونقيب العلويين محمد بن عمر البلغيثي م المختار بن عبد السلام من المجلس البلدي والحسن الطاهري وعبد الكريم بوهلال، ومحمد التازي، وج عابد السوسي، والحاج علي الجرواني والتركماني، وإدريس بنيس، وج محمد القرقوري وج علي بن الحسين السوسي، الخمار بن عبد السلام، ج إبراهيم السوسي ومسعود أمين الفحامين، وعمر أمين الصوافين، وعبد السلام أمين النحاسين وج محمد أمين سوق الحبوب، وج المعطي أمين الخبازين، والمهدي أمين الأفرنة، وبوبكر أمين الحصارين ج محمد بن العياشي صاحب الزليج، وأمين الأملاك، ومحمد العباس بناني، ج محمد السبتي، وعبد العزيز السادني، ج اسعيد لحريزي ج عبد الرحمن بن جلون، محمد دادي، أحمد جعفر الصقلي، ج إدريس التويمي، أحمد بامو، محمد واكريم، أحمد بوخابس عبد الله السوسي. ج الطاهر محافظ آسفي ق رحو بوگرين العياشي أحواز فاس، ق العربي بن عبد السلام بني يازغة، ق رشيد من سفيان، ق بوشتة ولد حمو طاهرة من حد كورت. ق إدريس لكرافس حد كورت، ق بنعيسى بن قاسم سوق الأربعاء، ق علي بن حدو نحوسه من الحاجب، ق الجيلالي بن قاسم من الوداية أحواز فاس، الوزانيون بفاس يمثلهم محمد بن الحاج محمد الوزاني قدور من لحجاوة والخليفة الحسن من وادي زم، محمد بن المكي التازي أمين بالجديدة ق رمضان بن عبد الله من جرسيف، القاضي إدريس لحزيزي من جرسيف، الخليفة زكي بن محمد من أولاد رحو تازة، نقيب العلويين بالرباط أحمد بن إسماعيل العلوي، محمد بن لعروسي رئيس الغرفة الفلاحية بالرباط، عبد السلام بنونة ناظر احباس آسفي، والطاهر أمين الأملاك بها، والحبيب بن محمد بن الطاهر نقيب الأدارسة بمكناس.

القائد البشير بن صالح الزامراني مَن الدسول، ق. محمد بن البشير من البرانس القائد محمد بن صالح الزمراني من الدسول(*)، ق. محمد بن البشير من البرانس

(*) وهو صهر محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي المعروف بـ أحمد العلوي بابنته آسية الزمراني التي أصبحت هي الأخرى آسيا العلوي تتحاشى ذكر إسم أبيها مثل زوجها محمد راجع ج الأسبوع الصحفي بتاريخ1995/12/29 ص6.

القائد محمد بن صالح الزمراني مرنيسة. الخليفة الحسن بن الحاج الدرمومي من وادي زم عبد الملك بن عبد العالي. الحسين الوجدي ق. عمر من لمنابهة سوس ق. إبراهيم التناني من سوس ق. ج التهامي بن إدريس من زمور، ق. وعديد من زمور، ق. مسعود بن حدو أحرطان من ولماس وهو عم المحجوب أحرطان الزعري التيلويني. الذي نصب لمقاومة حزب الاستقلال 1957، ق بن الحاج الغازي ق. بن حمو من الخميسات، الخليفة محمد أحمو من آيت سعيد بولمان، ج إدريس من الخميسات، الخليفة ج حسو من الخميسات.

محمد المهدي الحجوي محافظ مدينة وجدة، محمد بن الهاشمي رئيس الغرفة التجارية بوجدة، محمد بن عبد الله نقيب العلويين بفاس، أحمد نقيب العلويين بتازة، علال الرامي والماحي الإدريسي من فاس، عبد المجيد الفاسي قاضي القنيطرة، محمد بن موسى خليفة محافظ مدينة فاس، إبراهيم السملالي محافظ مدينة تازة، وإدريس شهبون من أزمور، بن عبد الله بن ج العربي رئيس الغرفة الفلاحية بوجدة، محمد برادة أمين الديوانة بوجدة عبد القادر بن ريسون من المجلس البلدي بوجدة، عبد المغيث بن الحسن خليفة محافظ صفرو، محمد بن هاشم معقول نقيب العلويين بصفرو، ق. محا والطالب من لقصيبة، ق اسعيد بن عبد السلام بن آيتِ أحمد، محمد بن رشيد رئيس الغرفة الفلاحية بالدار البيضاء، الخليفة عبد السلام بن رشيد، عبد السلام بن معاريف من بني أحمد ق أحمد بن عبدو بن أجاني من بني أحمد، القاضي إدريس بن لخضر من دكالة، التهامي بن الطيب الوزاني خليفة باشا وزان محمد بن الهاشمي، رئيس الغرفة المختلطة بوزان، ق محمد بوعمرو من ازعير، ق عبد القادر الزعري من الرماني، بوبكر بن عبد الحي الكتاني، عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني، بوبكر الكانوني، عبد العزيز الفاسي بمصلحة الأخبار بالإقامة العامة، بمدينة الرباط القاضي المهدي بن هاشم العلوي قاضي قصر السوق اب سيدي بن التقي العلوي العباس بن ابراهيم التعارجي،(196)، ثم كبير كلاب المزابل: الحاج محمد المقري ومحمد بن الحسن الحجوي، وهذا في النهاية فقد عقله وأصبح تائها بين الأزقة بأثواب بالية حافي القدمين ثم ق أحمد الجلاوي،

(196) المصدر ج السعادة 1953/9/5 لـ عدد 8854 1953/9/14-/13 عدد8861 بتاريخ1953/9/16.

وإبراهيم الجلاوي، والقاضي ج محمد بورقية الذي خطب خطبة العيد بالدمية في مدينة مراكش التي قدمها من فاس، اليزيد بوجدين قبل عن علماء فاس والهادي لخصاصي عن عدول فاس، وعبد الكبير ابن القاضي م المصطفى الخ.

قبل اختطاف العاهل وأسرته عاش الوطنيون المغاربة داخل المغرب حواضره وبواديه ولمدة ثلثي شهر غشت 1953على أعصابهم يترقبون الدليل على الطريق الذي لم يكن مجهولا والذي أصبح معلوما أكثر يوم 20 غشت عندما أقدم الفرنسيون على إختطاف محمد الخامس، وإذا كانت مدينة مراكش ميدان المؤامرة قد عرفت رد فعل يعتبر جزئيا وعظيما جدا إذا ما وضع في الحسبان السعر الذي كان قد أصاب العبد الآبق ومن حوله من المجرمين وكلاب الصيد، الذين كان زمامهم بيد الجنرال دوتهيل وبونيفاص، ومع ذلك وكما رأينا إستهتارا من الوطنيين بالعبد الآبق وجماعة المنافقين المتآمرين وإنذارهم حيث اختفى من جامع القصابين(197) مائة نعل كان على العبد الآبق وجماعته أن يكتموها لكنها عرفت وبذلك أصبحوا سخرية في نظر أهل مدينة مراكش والذين بلا شك سر إليهم بذلك كل من عبد السلام الجبلي ومحمد البصري والحبيب الفرقاني، وعمر الساحلي وعلي اقلا ومحمد بن ابريك الفطواكي وبن البشير الفجيجي بوراس وعبد الرحمن بن الفضيل ومن على شاكلة هؤلاء من أحرار مراكش مثل أولاد بلقزيز من آل الشرقاوي الفيلاليين وغيرهم من الذين كان نشاطهم الوطني معروفا وقتها، يتقدمهم القدوة النزيه عبد الله إبراهيم المصلوجي الحسني، وفي أكبر المدن المغربية حيث كان الإعلام أوسع، كان الناس يترقبون شيئا خطيرا سيحدث، ففي الدار البيضاء حيث كانت الحركة الوطنية قد تمكنت وتجدرت في كاريان سانترال وحي ابن امسيك وغيرهما، وحيث كان كثير من الوطنيين قد اختارت لهم ظروف العيش وإدارات الأقاليم المختلفة النفي الى الدار البيضاء حيث بونيفاص وزبانيته، وبذلك عرفت هذه المدينة ما لم تعرفه مدينة أخرى من المضطهدين حتى وكأن القدر وحسن ظن محمد الخامس كان يهيئ أولئك المهاجرين إليها وسكان هذه المدينة التي ركز الفرنسيون عليها حيث جمعوا فيها كل نشاطهم الاقتصادي والصناعي عن قصد وحتى لا تنتفع بقية أقاليم المغرب بما ينتج

(197) راجع السعادة 16-1953/8/17 ص 5-6.

عن الصناعة ورواج الاقتصاد من حركة ونشاط في مختلف المجالات سياسيا واجتماعيا، شاء القدر وقد عرفنا ما قامت به حركة العمال النقابية قبل في هذه المدينة يومي8-1952/12/9 بمناسبة إغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد، وتلك كانت دقة ناقوس الخطر الذي نبه الفرنسين فشددوا على أهل مدينة الدار البيضاء ووجدة الذين قتل منهم160 وجرح 700(198) وسجن ونفي الآلاف فكان كل ذلك من أثر مختلف العناصر الوطنية التي غزت الدار البيضاء من سوس ومراكش طلبة ابن يوسف ومدرسة النهضة بفجيج منذ 1950 وغيرهم، ومن مكناس كالأمين العام للاتحاد المغربي للشغل المحجوب بن الصديق الفيلالي البعصامي(199) ومن وجدة وفجيج جمع كبير، منهم مدير وأبناء

(198) راجع ج المصري ص1 بتاريخ 1953/9/18 مصدر سابق.

(199) إن دور العمال في تحرير المغرب كان جد مهم، وله الأثر الفعال، وإذا كان الفضل يرجع الى جماعة من المناضلين الأحرار الملتزمين، فإن في مقدمة هؤلاء جميعا وبلا مزاحم المحجوب بن الصديق الذي لو وقع جرد لذكر إسمه في تقارير الحزب منذ أن أصبح لحزب الاستقلال تقارير تكتب حول النشاط الوطني في وسط العمال لتكون من ذكر اسم ابن الصديق صفحات ولو نشرت مذكرات المعذبين في سبيل المغرب، بل والذين تقدموا للفداء والمساهمة عمليا في نشر الوعي السياسي الوطني بالدار البيضاء لكان هذا المحجوب بن الصديق الذي ما عرفته الامن خلال تلك التقارير في الطليعة، ولربما ذلك ما أوحى إليه بإنشاء الجريدة النقابية التي أطلق عليها إسم الطليعة مع أنه لم يكتب فيها ولو قليل من مذكراته بل لو أننا أردنا أن نؤرخ لعهد تأسيس الحياة النقابية لوجدناها منذ 1936 كانت لفائدة الفرنسيين الذين كانوا يكونون 2٪ ومع ذلك لهم كل الحقوق وللمغاربة المتاعب والشقاء، ووقتها ظهر نشاط المحجوب بن الصديق الى أن صدر بفضل كفاحه على رأس الأحرار ظهير 1937 بشأن حق العطلة السنوية ولم يصدر في عهد الحماية قط من التشريع ما يتفق ومصلحة المغاربة، بل لم يصدر إلا بعد الاستقلال 1957-62-66.

وهذا يدلنا على الصراع الذي عاشته الطبقة العاملة والتي وجب على النخبة منها أن تقوم بتدوين تاريخ تلك المرحلة وما لم يعرفه غيرها خصوصا وقد ظهر بين رجالها أمثال نوبير الأموي الذي أفاد من جها الماضي كما نلاحظ على أن التاريخ كذلك وجب أن لا يهمل أسماء الذين كان لهم فضل في تكوين الفكر السياسي بين العمال وسيبقى عبد الله إبراهيم بين عموم المغاربة الذين احترفوا السياسة انظف رجل عرفه ميدان السلطة والمال والجاه والنفوذ حيث وضعها جميعها جانبا لم يعرها اهتماما حتى وهو المريض الذي أصيب بما يشبه داء النقرس الذي استعان على الاستشفاء منه بكد ولده المهاجر، ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي نبهنى لمعرفة عبد الله إبراهيم يوم قرأ المقال الذي كتبته يوم 1958/12/25 إثر استقالة المرحوم أحمد بلافريج وكل ما عرفت عن عبد الله ابراهيم قبل كان من خلال تقرير حزبي أنه اختطف من جريدة العلم حيث كان يعمل بها بعد عودته من فرنسا. فقال لي رحمه الله: لقد اخترت كتابة التاريخ وأنا أقول لك سوف تعرفه من خلال سلوكه وأخلاقه، ولسوف تعجب به كل الإعجاب ومضى زمن غير قصير من غير أن يتحقق تنبؤ شيخ الإسلام زمان عرف المغرب فيه من الفواجع والكوارث ما لم يكن أحد يتصورها وجاء، زمان الدرس والتدوين فبدأت بتدوين المحاسن والمكارم، وإذا الدراسات الميدانية ومن غير أن أتصل بعبد الله إبراهيم أو تلمس يدي يده حتى اليوم (1980) عرفت عنه كل شيء =

مدرسة النهضة وغيرهم من أهل فجيج الذين سيعرف ميدان الفداء وجيش التحرير منهم الكثير والكثير جدا، وبالتالي فقد كانت حركة حزب الاستقلال قد تركزت في الدار البيضاء أكثر من غيرها.

في يوم 20 غشت 1953 عرفت الدار البيضاء حركة غير عادية رغم الصدمة القاسية التي جعلت المغاربة جميعا من شرق البلاد إلى غربها ومن شمالها الى جنوبها يقضون أياما بل ثلاثة أسابيع في حيرة وضيق ووجوم، ورغم ذلك وحتى يعتقد الفرنسيون أنهم أقوياء دبر لهم بونيفاص ما دبر حيث قام بحركة غير عادية لمحاكمة الوطنيين بالدار البيضاء سانده فيها من العسكريين والمدنيين: كوسي وموزاني، وبابيو بونو، والأميرال ساب قائد البحرية، والجنرال دولوز قائد حامية البيضاء ونواحيها، هؤلاء حاطوا بمحافظ المدينة "الباشا" حماد المقري الضعيف وهو ولد السيء الذكر محمد المقري الذي بدل أن يقوم بدور "البيعة" لابن عرفة يوم عيد النحر كما حصل في الجهات المشار إليها فقد ناب عنه بونيفاص ولذلك إتفق هذا الأخير والمشار إليهم معه على أن يكون مظهر البيعة لابن عرفة في الدار البيضاء مغايرا لما عرف في مدن أخرى، لأنه لو نظم شيء من ذلك لكانت النتيجة أسوأ، ولذلك كانت "بيعة" الدار البيضاء التي أعلنت سخطها على ابن عرفة بالمظاهرات التي لعنته صباح يوم العيد كما أعلنت ولاءها وحبها لمحمد الخامس، ولذلك نصبت محكمة بحماية القوات الخاضعة لجماعة العصابة المشار إليها من الفرنسيين والعملاء حيث حوكم مائتان من المتظاهرين صبت عليهم نقمة بونيفاس والأذناب من رجال السلطة التابعين له.

وبعد البيضاء كان عليهم أن يجسوا النبض في مدينة فاس التي كان لا بد أن

= بتفصيل دقيق جدا حتى السعادة التي تغمر بيته وأهله، وبدا لي الرجل العملاق فوق منار الكتبية مرفوعا على أكتاف أحرار مدينة مراكش والاتقياء من قومه وازداد وجهه إشراقا وضياء عندي وقت تجوالي في الميدان حاملا القلم وقد تساقطت الرؤوس وتحطمت الأجسام جوكم اللصوص، وافتضح الداعرون والسفهاء والأغنياء من الوزراء وغير الوزراء الذين جرهم السمسار عمر بن مبعود طوليدانو رفيق أحمد رضا كوديرا وشريكه، بل ووقتها عرفت لماذا لم تطل مدة حكم الرجل الشريف النظيف عبد الله بن إبراهيم المصلوحي الجديدي لأنه تعرض لكيد ما كر خبيث منافق هو إدريس لمحمدي، وتقريره المدبر ضد الرجل النظيف جدا والوطني الغيور الصادق السليم جدا. محمد الغزاوي الذي كان لإدريس لمحمدي معه حساب بصفته وزيرا للداخلية والغزاوي مدير للأمن لكنه غير مسؤل أمامه وإنما أمام محمد الخامس مباشرة إلخ.

يزورها ابن عرفة وكانت تلك بداية السيل الذي سرعان ما جرف كل ما بناه المنافقون والمرتدون، ذلك أن إدارة الحماية وربما بإشارة من عملائها الكبار الذين أوحوا إلى دهاقنتها أنه لكي يكون للبيعة وقع في النفوس وأثر في المجتمع المغربي عموما والوطني خصوصا، وجب أن تؤخذ بيعة شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي كان وقتها يسكن مدينة فاس بعدما باع الدار الوحيدة التي يملكها بشارع مرسة في الرباط، وبثمنها اشترى قطعة من الأرض عليها دار ثم اقتسمها مع شقيقه الوحيد المولى الصديق بن العربي وفي تلك الدار بطريق زواغة كان المنطلق للفداء والمقاومكة ضد الاستعمار الفرنسي بطريقة لم تكن منتظرة والتي سببها فتوى شيخ الإسلام.

كان حاكم مدينة فاس هو الفرنسي لابارا الذي استمد معاملته لفاس والساكنين بها من الجنرال سوفران الذي خرب بيوت كثير من المنحرفين ومرضى النفوس في هذا البلد الذي اشتهرت فيه جماعة من المرابين الذين من أهم مبادئهم جواز كل شيء في سبيل المادة، وإذا كانت هذه الجماعة ترجع في أصولها إلى مسلمة اليهود وأعلاج النصارى، فإن قوة فاس الإدريسية التي تعرف بفاس اللمطيين غير فاس الأندلسيين، ولقد تمكن شيخ الإسلام من محاربة تلك الفوارق التي مزقت المدينة وأرهقتها، فأصبحت مصدر الوعي منذ أن تكونت فيها الجماعة الأولى من الوطنيين السلفيين على يد شيخ الإسلام(200) الذي كرس كل جهوده لذلك البعث الذي وحد الصفوف وجمع الشمل وضيع على المستعمرين فرصتهم وحطم آمالهم، وإذا كان شيخ الإسلام قد عرف في المواقف الساخنة 1934-37-44-47-50-51-52 وإذا كان قد عرف بحكمة وبقوة الروح التي اعتمد عليها محمد الخامس حين قرر الإلتزام بموقفه حتى النهاية، وأنها لم تكن غير العقيدة السليمة والالتزام الصادق، وأنهما القوة الدافعة التي انتهت به الى حيث أصبح في كورسيكا، ولا أمل له ولا رجاء إلا في الله ووفاء شعبه المسلم الأمين، فإن هذا الشعب كذلك في حاجة الى من يضرب له المثل بالوفاء، ولم يكن في طليعة من يفعل ذلك ويتحمل نتيجة ما يقدم

(200) راجع كل ما كتب عن الحركة الوطنية في المغرب وكذا الحركات الاستقلالية والنقد الذاتي للأستاذ علال الفاسي تجد أن المعلم الأول والموجه هو شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي وهو ما عند محمد المختار السوسي الفيلالي رحمه الله.

عليه ويدفع الثمن وهو راض غير شيخ الإسلام الذي كان وقتها داخل الميدان وقد جاوز السبعين من عمره الحافل، خصوصا وأنه يعلم ويعلم المغاربة كما يعلم المستعمرون أنه المصدر الدافع لكل ما يعيشه المغاربة من وعي وما تعرفه الطبقة الرائدة من بعث ووطنية، كان هو مثلها الأعلى.

كان الجنرال لاپارا هو حاكم مدينة فاس التي زيادة على القسوة القاسية، والعنف العنيف اللذين عرفتهما من المستعمرين في تلك الأيام زادها إذلالا موقف آل الفاسي عبد السلام والطاهر بدفعهما لرجال السلطة يتقدمهم القزم الأسود الطيب مكوار من أجل التنكيل بكل من حاول التملص من "البيعة" لابن عرفة الى درجة أن بعض العلماء الذين فعلوا ذلك أهينوا ثم نقلوا في حالة مسجونين من فاس إلى الرباط التي وضعوا فيها بمدرسة حي "توارکة" حيث نالهم من إجرام الممرض المجرم علال الكردودي "الكاتب الخاص لابن عرفة" ما تحفظه ذاكرة التاريخ ويتذكره أولئك العلماء الكرام، ولذلك لم يبق في مدينة فاس من يحسب له الحساب الكبير، والذي هو في نظر المغاربة جميعا رأيه هو رأي المخلصين من علماء المغرب كبيرهم والصغير، ذلكم هو شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي، الذي كان الفرنسيون وعملاؤهم يعرفون رأيه مقدما ولذلك تركوه أخيرا حتى لا تكون إثارته السبب في البعث والاندفاع عكس التيار الذي أحدثته فرنسا وعملاؤها من الخونة الكفرة المحقرين ولذلك طوقوا منزله قبل بحراسة مشددة.

لم يكن في الإمكان ولا في استطاعة أحد مهما كانت سلطته من المغاربة ولا من غير المغاربة أن يخاطب شيخ الإسلام بطلب البيعة لابن عرفة، ولذلك كانت الظروف تحتم على الفرنسيين إبعاده عن مدينة فاس التي سيزورها ابن عرفة لا محالة، والتي سوف يتحدث الناس فيها عن عدم بيعة شيخ الإسلام للرجل الدمية، وبالتالي سيكون موقف شيخ الإسلام السبب في المتاعب التي لا تحمد عاقبتها، ولذلك إتخذ حاكم المدينة والناحية الجنرال "لاپارا" عدة أساليب قبل أن يتصل هو شخصيا بشيخ الإسلام فيقتنع ويقرر إبعاده إلى أرض سوس "تيزنيت" التي وضع بها في سجن منفرد، ثم سلطوا عليه الجوع حين تركوه مسؤولا عن نفسه، ولا مال له في غربته إلا القليل ولم يسمحوا لأحد بالاتصال به، ومع ذلك قاوم الى درجة أدهشت المسؤولين رغم أنه لم يكن يتوفر على أي زاد غير الشيء القليل من الزيت وقليل من الثمر.

كانت المحاولات الماكرة من الجنرال لابارا مع شيخ الإسلام بوسائل متعددة كلها كانت موضع سخرية من شيخ الإسلام خصوصا تلك التي تعرض لها "الكومندان روزي" المتقاعد والمتاجر في السيارات، بل الذي كانت مهمته الإغراء وبمحاولة استبدال سيارة شيخ الإسلام البالية بأخرى جديدة كما عبر عن ذلك حين وصفها روزي في الوقت الذي لم يكن فيه للشيخ أية سيارة وإنما هو الأسلوب الفرنسي في شراء الضمائر بل والذي تعتبر قصته مع شيخ الإسلام طريفة لأنها تدل على بلادة الحس الفرنسي وكيف يفكر كبارهم بل وكيف يعمل المسؤلون في القيادة وهو ما يلطم به وجه جسكاردي استان حين تحدث عن الرشوة في ذاكرة ملك ص105 دون تاريخ لكن لتفاهة الموضوع الذي هو الإغراء والذي كان جواب شيخ الإسلام عنه أنه لم يستسلم للإغراء في شبابه فكيف يحصل وقد جاوز السبعين والشمس على أطراف النخيل.

كان اتصال الكومندار روزي هو آخر محاولة من الجنرال لابار وبعدها كان النفي الى مدينة إيموزار ثم إلى تزنيت مع الشدة والقسوة وعدم الإشفاق على شيخوخة العالم الجليل الذي اختاره القدر لبعث نهضة هذه الأمة والدفع بها الى طريق العزة والكرامة والتضحية في سبيلها بكل غال ونفيس، لكن ترجمة قدوته شيخ الإسلام بن تيمية كانت تواسيه.

كان شيخ الإسلام قبل ذلك قد صرح برأيه في ابن عرفة حين طلب منه ذلك، وقد كان هو رأي الإسلام الذي صرح به الحديث النبوي الصحيح والذي ورد فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

"إذا بويع أمير ثم خرج عليه أمير، فاقطعوا رأس الذي خرج، ومن بايع الثاني فقد كفر" أي أرتد عن الإسلام ومن شرعة الإسلام أن المرتد إذا لم يتب وجب قتله، وبذلك أصبح من الواجب على المسلمين المغاربة غيرة على الدين والوطن، قتل ابن عرفة وبالتالي قتل الجلاوي وكل من سار في ركابهما وبذلك كان هذا هو المنطلق للفداء الذي سوف يتنافس فيه المغاربة بعد الصحوة من الذهول وبعد الضربة الصاعقة التي ضربها علال بن عبد الله رحمة الله عليه كما سنرى بعد بتاريخ يوم الجمعة 1953/9/11.

لقد كان على نهج شيخ الإسلام عدد كبير من العلماء قيل إن عددهم بلغ خمسا

وثلاثين ومائتين وقيل ثمانية عشر وثلاث مائة، وللأسف لم أتوفر على لائحة بأسمائهم لأنها لم تنشر وأذكر في مقدمتهم العالم الجليل المرحوم محمد المختار السوسي تلميذ شيخ الإسلام الذي تعرض هو الآخر كذلك للنفي والتشريد، ومن الذين افتوا كذلك بردة ابن عرفة ووجوب قتله وقتل الخونة الذين تآمروا معه العالم الفاضل عبد الله كنون رحمه الله والذي عرف المضايقة من الفرنسيين رغم أنه كان بمدينة طنجة الخاضعة للنظام الدولي، مما دفع به الى مغادرة المدينة والتوجه الى مدينة تطوان قبل أن يتبين موقف الإسبانيين الذين لغاية أنكروا على فرنسا إجرامها الذي ارتكبته من ورائهم ولم يعترفوا بابن عرفة كما سنرى وكان الذي دفعهم الى العناد ضد الفرنسيين هو الكراهية الموروثة منذ عهد نابليون الذي نصب عليهم صنوه جوزيف كما سبق، كما أجج نيران تلك الكراهية إهمالهم من طرف الفرنسيين وعدم استشارتهم وملاحظة وزير الخارجية جورج بيدو للجنرال گيوم حين تم الاتفاق على نفي محمد الخامس "إياك أن يلجأ إلى المنطقة الإسبانية" وإذا علمنا أن وجود الإسبانيين بالمغرب لا مواثيق تربطهم بالدولة المغربية غير اتفاقهم مع فرنسا التي تنازلت لهم على منطقة الشمال التي بها خليفة لجلالة الملك محمد الخامس وأنهم منذ أوائل الحرب العالمية 1939 وظهور قوة النازية التي كان فرانكو على هواها، حاول الإسبان وقد ترآى لهم إنهيار فرنسا أن يتخذوا من الخليفة ومن المنطقة وسيلة للإستيلاء والسيطرة شموليا على المغرب وعندما انتشر الخبر الذي تحول سرابا كانت رحلة العاهل محمد الخامس إلى طنجة 1947/4/7 حيث اجتمع الشمل وتبين للعاهل أن سمو الأمير الحسن بن المهدي أصيل وكما عبر قبل رسول محمد الخامس إليه وهو السيد محمد الغزاوي "الملح عمرو ما يدود، بلغ سيدنا أنني على عهد الله(201) يقول الغزاوي وفعلا كان سمو الأمير الحسن بن المهدي على العهد محافظا ووفيا مما دفع بعبد الله كنون الى أن يهاجر الى تطوان حيث وجد من الأهل والخلان مثل ما كان له

(201) لقد كان اتصالي بسمو الأمير الحسن بن المهدي قويا لمدة سنوات قبل وفاته، حيث كانت مجالسنا تتكرر كثيرا بمنزله أو منزل صهره سمو الأمير الحسن بَن المولى عبد العزيز، أو منزل سمو الأمير يونس بن المولى عبد الحفيظ وأحيانا في منزلي وكلا الأميرين كان يطمئن إليهما كثيرا فكان ينطلق في الحديث وكنت عندما أعود الى منزلي أدون ما يستحق التدوين فتجمع لي من مذكراته الكثير وفيها الكثير كذلك مما يحتاج نشره الى زمان غير الزمان ومكان غير المكان.

بمدينة طنجة وخصوصا من سمو الأمير الحسن الذي قدر إخلاصه ووفاءه فنصبه وزيرا في حكومته.

ولعل الذي دفع بالإسبان الى ذلك الموقف المتطرف ضد الفرنسيين والمناصر للشعب المغربي بعد، هو فشل المفاوضات التي دارت بين "المقيم الفرنسي كيوم والمقيم الإسباني فالينو اللذان التقيا في مدينة وجدة عاصمة المغرب الشرقي بعد مدينة مليلية، ولئن حاول الإسبان تحقيق مكاسب جديدة مع الفرنسيين على حساب ما كانت عليه العلاقة بين العاهل وفرنسا، فإنهم انتهوا الى فشل لأن الفرنسيين كانوا يحسبون أنهم كل شيء وأن المغرب بعد الجزائر وتونس مآل السلطة فيه تشريعا وتنفيذا إليهم وحدهم بلا مزاحم، وليس في طريقهم مانع نحو ذلك غير إبعاد محمد الخامس، وقد تعهد لهم الجلاوي بذلك إن هم اتخذوا اسمه واستعملوا قوتهم وقد فعلوا ووقف على فعلتهم الإسبان، خصوصا وأنهم اتفقوا مع الانجليزيين والأمريكيين كما سبق أن بينا ذلك قبل وكيف تم ذلك الاتفاق.

لقد كان لهذا الموقف الذي التزمه الإسبان أثره الفعال كمتنفس للحركة الوطنية الفدائية بعد كما سنرى، وقبل الخوض فيه وجب أن نستعرض ما كان من رد الفعل في العالم العربي الإسلامي الذي تأثر به الإسبان خصوصا الملك عبد الله ملك شرق الأردن والذي كان له تأثير مباشر عليهم باتصاله المباشر بارتاخو الذي زار القدس ومن ذلك فتوى علماء الأزهر بكفر الجلاوي وكل الذين خرجوا ونقضوا بيعة محمد الخامس وهذا نصها وتليها فتوى جمعية العلماء المسلمين بالجزائر.

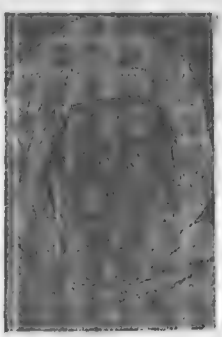

إنه العالم بالقرويين محمد بن عبد الرحمن العراقي

العالم الجليل السيد محمد المختار السوسي

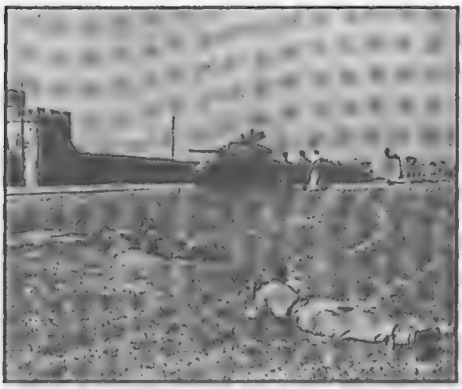

علماء جامعة القرويين يتوسطهم المجاهد الشريف بن محمد بن عبد الرحمن العراقي

العباس التازي وعثمان بن يعيش الذي كان لا يصحوا إلا قليلا ولعل قصة الخطيب مع التازي الذي سلبت منه أرضه بطريق زعير لم تعرف بالقدر الكافي وان لها قصة دنيئة أفظع ما في مجال النصب والاحتيال.
راجع تعليق 156 و168 أعلاه

القائد أب سيدي ابن التقي قائد منطقة مدغرة/عمالة تافيلالت وقتها

نسب العراقي رغم أنف آل القصري بفاس

بفاس من ترجمة المرحوم محمد بن عبد الرحمن العراقي المولود عام 1306 هـ 1888
والمتوفى بتاريخ 7 صفر 1398 هـ 1977 ودفن بمقبرة العراقيين بالضباب خارج باب الفتوح

فهو:

محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد القادر
بن ادريس بن محمد بن احمد بن ادريس بن محمد المدعو حمو بن محمد الكامل
بن عبد الرحمن بن احمد بن قاسم بن علي بن محمد بن محمد الهادي الداخل
مدينة فاس بن نفيس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الله
بن الطيب بن الطاهر بن الحارث بن اسماعيل بن ابراهيم المنعوت بالحجاب
بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
بن علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثمن ١٠ مليمات

دار المصري ٩٢ شارع قصر العيني

تليفون ٢٨٤٠٠ (١٠ خطوط)

مكتب الاسكندرية ٣١ شارع شريف باشا

تليفون ٢٨٨٧ ٣ ثلاثة خطوط

الاعلانات يتفق عليها مع

شركة الاعلانات المصرية

شركة مساهمة مصرية

القاهرة ٢٤ شارع جلال ت ٧٦٧٠٠

الاسكندرية ٣ شارع رولو ت ٢٧٣١١

طنطا ميدان الساعة ت ٢١١٨

الاشتراكات

السبت

٥ ذو الحجة سنة ١٣٧٢

١٥ اغسطس سنة ١٩٥٣

٩ مسرى سنة ١٦٦٩

العدد ٥٦٤٥

السنة السابعة عشرة

شيخ الأزهر يبيح دم الجلاوي الخائن

سلطان مراكش يرفض الإنذار الفرنسي

أسسها محمد اشماعو لخدمة الاستعمار

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين

استجابة للنداء الذي وجهه علماء المسلمين في المغرب الاقصى للعلماء المسلمين في سائر انحاء العالم الاسلامي لتأييد الموقف النبيل الذي يقفه جلالة سلطان المغرب من الاستعمار الفرنسي واذنابه فان علماء الازهر الشريف وعلماء الاسلام المقيمين في القاهرة يضمون صوتهم لاخوانهم علماء جامعة القرويين في التنويه بمحافظة جلالة سلطان المغرب على التقاليد الاسلامية الصحيحة ، ويستنكرون ما تقوم به الحماية الفرنسية من اضطهاد لجلالته ولرجال الحركة الوطنية والعلماء المسلمين من اجل رفضهم المصادقة على ما تريده الادارة الفرنسية من قرارات تمس سيادة مراكش كوطن عربي اسلامي ، كما يضمون صوتهم لعلماء المغرب في استنكار ما قام به الجلاوي ومن انضم اليه من بعض القواد وبعض ادعياء مشيخة الطرق من طلب خلع جلالة السلطان لاجل تأييده للوطنيين المغاربة في الدفاع عن سيادة البلاد ووحدتها الدينية والقومية .

ويعلن علماء الاسلام بمصر ان الاسلام يوجب على جميع المسلمين ان يتحدوا ويتضامنوا في مقاومة الاستعمار الاجنبي في بلاد الاسلام ، وفي مقاومة كل من يؤيد الاستعمار بقوله او فعله من المسلمين حبا في جاه او مال او تحيزا الى فئة الكفر والضلال لان الدين الاسلامي انما يجعل الولاية لله ولرسوله وللمسلمين .

ونسأل الله سبحانه ان يوفق اخواننا في المغرب للثبات في كفاحهم حتى يتغلبوا على جميع العقبات وان يمد سلطانهم بعون منه ليواصل اداء واجبه نحو شعبه ودينه ، والسلام .

القاهرة في ٧ شوال سنة ١٣٧٢
١٨ يوليه سنة ١٩٥٣

وكيل الجامع الازهر

منصور رجب

خزانة عبد الكريم الفيلالي
A. EL FILALI

يتبع

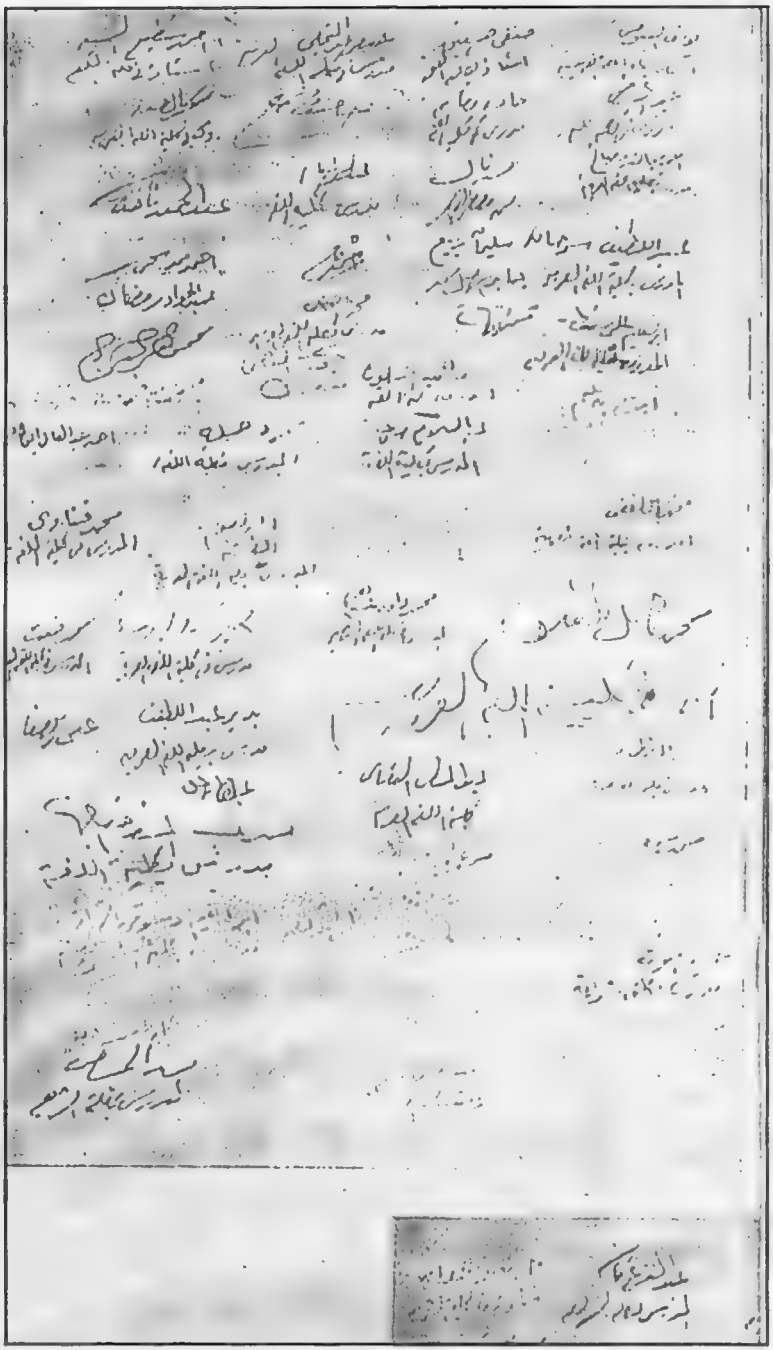

يتبع

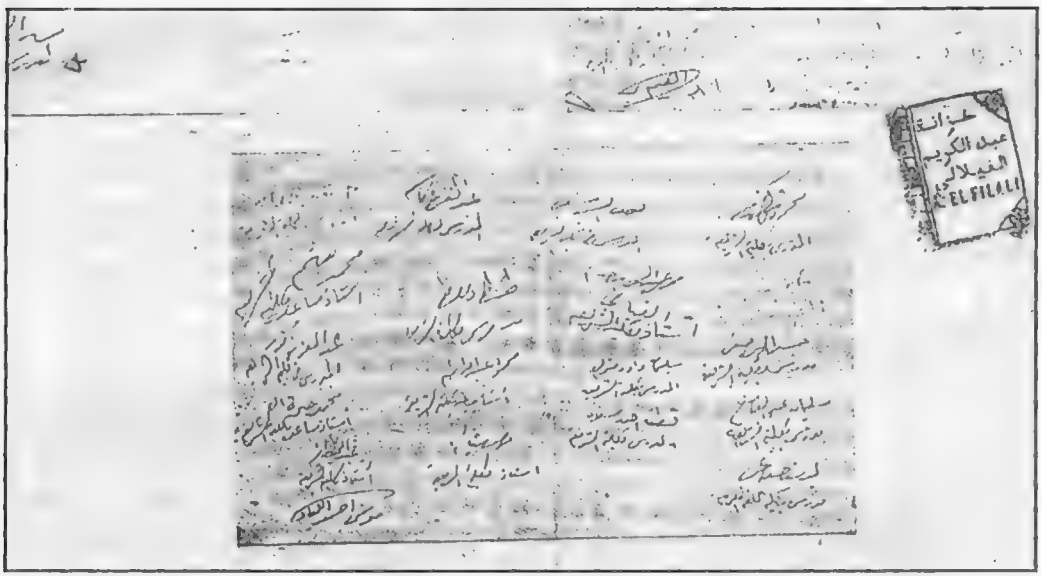

توقيعات علماء الأزهر احتجاجا على نفي محمد الخامس وتأييدا لما افتى به شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي

علمـــاء الازهر والاســـلام بالقـــاهرة

يؤيدون علمـــاء الاســـتعمار فى المغرب الاقصى

اقتداء بفتوى: شيخ الاسلام تركيا ——— العربى العلوى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين

استجابة لنداء الدين وجه علماء المسلمين فى المغرب الاقصى لعلماء المسلمين فى سائر أنحاء العالم الاسلامى تأييد الموقف البطولى الذى يقفه جلالة سلطان المغرب من الاستعمار الفرنسى وأعوانه ـ قام علماء الازهر الشريف وعلماء الاسلام المقيمون فى القاهرة بتدوين صوتهم لاخوانهم علماء جامعة القرويين فى التنديد بمحاولة جلالة سلطان المغرب على التقاليد الاسلامية الصحيحة، وبتفكيرون ما تقوم به الحاية الفرنسية من اضطهاد لجلالته ولرجال الحركة الوطنية وعلماء المسلمين من أجل وقوفهم للمعارضة على ما تريده الادارة الفرنسية من قرارات تمس سيادة مراكش كوطن عربى اسلامى ، كما يتدون صوتهم لعلماء المغرب فى استنكار ما قام به الجلاوى ومن انضم اليه من بعض عملائه وسعيهم أدعياء مقيمة الطرق من نكث حلف جلالة السلطان لاجل تأييده البرهين للظفرة فى الدفاع عن سيادة البلاد ووحدتها الدينية والقومية .

ويرى علماء الاسلام بمصر أن الاسلام يوجب على جميع المسلمين فى بقعة ويتضامنوا فى مقاومة الاستعمار الاجنبى فى بلاد الاسلام ، وفى مقاومة كل من يؤيد الاستعمار بقوله أو فعله من المسلمين جريا فى ذلك أو مال أو تحيزا إلى فئة الكفر والضلال لأن الدين الاسلامى إنما يجعل الولاية لله ولرسوله وللمسلمين.

وسأل الله سبحانه أن يوفق الجميع فى المغرب لثبات فى كلمتهم حتى يتظروا على جميع العقبات وأن يمد سلطانهم بعون منه ليواصل إداء واجبه نحو شعبه ودينه والسلام ؟

القاهرة فى ٧ شوال سنة ١٣٧٢ — ١٨ يونيه سنة ١٩٥٣

١) محمد فرار وكيل الجامع الازهر	١٦) منصور رجب استاذ بكلية أصول الدين	٣١) محمد احمد دراز بكلية أصول الدين	٤٦) بيومى فهم بكلية أصول الدين	٦١) محمد سليمان النجار استاذ بكلية أصول الدين
٢) سليمان خاطر مدرس بكلية أصول الدين	١٧) عبد الرحمن ابراهيم استاذ بكلية أصول الدين	٣٢) على محمد جبر استاذ بكلية أصول الدين	٤٧) محمود عبد الرحمن عبد الرحمن استاذ بكلية أصول الدين	٦٢) صالح موسى شرف مفتش جامعة كبار العلماء
٣) محمد الخضرى الشواهرى مفتش جامعة كبار العلماء	١٨) محمد حسن دروبش استاذ بكلية أصول الدين	٣٣) احمد احمد على استاذ بكلية أصول الدين	٤٨) محمد على ابو الروس استاذ بكلية أصول الدين	٦٣) محمد البيتارى استاذ بكلية أصول الدين
٤) مصطفى زهيرى مراقب بكلية أصول الدين	١٩) محمد يونس المراقب بكلية أصول الدين	٣٤) عبد المجيد شلبى استاذ بكلية أصول الدين	٤٩) محمد المراغى استاذ بكلية أصول الدين	٦٤) محمود طايرة استاذ بكلية أصول الدين
٥) عبد العزيز عيد مفتش الازهر بالسودان	٢٠) محمد ابو شهبه الاستاذ بكلية أصول الدين	٣٥) ابراهيم حسن	٥٠) محمد السروتالى استاذ بكلية أصول الدين	٦٥) برهان الدين الجوهرى استاذ بكلية اللغة العربية
٦) حنفى عبد النبيل مدرس بكلية اللغة العربية	٢١) احمد شفيع السيد استاذ بكلية اللغة العربية	٣٦) عبد المجيد شلبى مدرس بكلية اللغة العربية	٥١) محمد كامل حسن وكيل كلية اللغة العربية	٦٦) محمد جاهد مصباح مدرس بكلية اللغة العربية
٧) عبد السميع عباله مدرس بكلية اللغة العربية	٢٢) عبد المجيد هاشم سليمان وهبه	٣٧) عبد اللطيف سرحان المدرس بكلية اللغة العربية	٥٢) جابر اسماعيل محمد ٥٣) احمد طلبح	٦٧) عبد الجواد رمضان ٦٨) احمد محمد يحيى
٨) محمود فرج السمنه	٢٣) ابراهيم على الشوط المدرس بكلية اللغة العربية	٣٨) عبد المجيد الشرقاوى المدرس بكلية اللغة العربية	٥٤) ابراهيم بن سليم الاستاذ المساعد بكلية اللغة العربية	٦٩) عبد السلام سرحان المدرس بكلية اللغة العربية
٩) احمد عبد العال ابو طالب	٢٤) محمد كامل الفقى المدرس بكلية اللغة العربية	٣٩) محمود احمد المكاوى استاذ مساعد بكلية اللغة العربية	٥٥) على ابراهيم الطحاوى المدرس بكلية اللغة العربية	٧٠) محمد كامل الملاح المدرس بكلية اللغة العربية
١٠) محمد داود المدرس بكلية اللغة العربية	٢٥) احمد شراوى المدرس بكلية اللغة العربية	٤٠) محمد رفعت المدرس بكلية اللغة العربية	٥٦) محمد الطحاوى المدرس بكلية اللغة العربية	٧١) محمد قناوى المدرس بكلية اللغة العربية
١١) على رضا	٢٦) عبد القادر اسماعيل	٤١) محمد سرى	٥٧) محمد عبد المنعم خفاجى مدرس بكلية الشريعه	٧٢) عبد المطلب العباسى كلية اللغة العربية
١٢) طاهر مدرس بكلية الشريعه	٢٩) ابراهيم دسوقى الفيادى مدرس بكلية الشريعه	٤٢) حسين حونه مدرس بكلية الشريعه	٥٨) السيد شرف المدرس بكلية الشريعه	٧٣) يحيى عبد اللطيف مدرس بكلية اللغة العربيه
١٣) عبد الرحمن ابراهيم مدرس بكلية الشريعه	٣٠) محمد الجمال المدرس بكلية الشريعه	٤٣) محمود شوكت المدرس بكلية الشريعه	٥٩) يوسف عبد الحميد على المدرس بكلية الشريعه	٧٤) عبد الوهاب عبد اللطيف مدرس بكلية الشريعه
١٤) عثمان الوراقى المدرس بكلية الشريعه	٣١) محمد عبد السلام القباق استاذ بكلية الشريعه	٤٤) شطناوى له مدرس بكلية الشريعه	٦٠) محمد حامد استاذ مساعد بكلية الشريعه	٧٥) حسين الرصفى مدرس بكلية الشريعه
١٥) محمود عبد القادر استاذ مساعد بكلية الشريعه	٣٢) عبد العزيز نور المدرس بكلية الشريعه	٤٥) سليمان عبد الفتاح مدرس بكلية الشريعه	٦١) طلب احمد سلامه المدرس بكلية الشريعه	٧٦) يحيى شباله استاذ بكلية الشريعه
١٦) عبد المجيد دراز استاذ بكلية الشريعه	٣٣) يوسف حسن مدرس بكلية اللغة العربية	٤٦) يوس احمد العباد		

الفصل الثالث عشر بعد الثلاثمائة

صدى تضحية محمد الخامس وأثرها في ثورات مصر والمشرق العربي الإسلامي والقارة الإفريقية

يوم أقدم محمد الخامس على ما أقدم عليه من تضحية في سبيل تحرير المغرب والمغاربة من ويلات الاستعمار الفرنسي لم يكن المغرب ولا شمال إفريقيا أي المغرب العربي الكبير معرفا به لدى شعوب العالمين الشرقي والغربي، بل كان المغرب شيئا مبهما عند كل الشعوب ففي المشرق العربي وكما يتذكر قدماء الذين عرفوا مصر قلب الأمة العربية كان المثقفون في جامعاتها يلقون علينا الأسئلة المحرجة هل مراكش قريبة من اليمن؟ هل مراكش تجاور الحبشة؟ إلخ. بل آخر كان يسأل هل في مراكش شوارع زي شارع فؤاد مثلا أو شارع سليمان باشا أو شارع توفيق إلخ إلخ. أما في أوروبا فقد كان الأوربيون يعرفون المغرب من خلال ما كانت تصدره فرنسا من لحوم بشرية أو بالأحرى أولئك الجنود المستلحون وعلى رؤوسهم العمائم المفتولة بطريقة غير مألوفة أو من خلال صور المشعوذين الذين كانوا يروضون الأفاعي ويلاعبون القردة في ساحة جامع الفنا بمدينة مراكش، وحتى العقد الخامس وهم لا يعرفون عن المغرب "MAROC أو MOROCCOS أكثر من أنه كما قال عنه هانوتو وزير خارجية فرنسا في مطلع هذا القرن "البلد المسحور أو البلد المجهول" وقد رد عليه الشيخ محمد عبده بما يليق بأمثاله.

وأما عن التكوين السياسي الذي لم يكن غير شعور جماعي يركز بواسطة الاتصالات المراقبة والمحظورة بين الحضري والبدوي لم يكن بالطريقة التي تمكن في الفرد عقيدة الإلتزام بالمعنى الإيديولوجي الذي كانت الشعوب وقتها قد أخذت تتعرف عليه بواسطة المنظمات السياسية التي عرفت في أقطار المشرق العربي، ولولا الطفرة التي أحدثها محمد الخامس بدءا من فكرة إنشاء المدارس الحرة وما عرفته الفكرة من

صراع خاضته الطبقة المثقفة إلى أن كانت الإنطلاقة الكبرى يوم أقدمت فرنسا على إبعاد محمد الخامس عن المغرب وأقول الانطلاقة لأنها أيقظت الشعوب المستعمرة في القارة الإفريقية خصوصا وغير الإفريقية عموما، بدليل أن كل الشعوب التي كانت مستعمرة في إفريقيا تحررت في هذه الفترة التي اشتد فيها نضال شعوب المغرب العربي الكبير التي كانت صحوتها بواسطة التضحية الكبرى التي أقدم عليها محمد الخامس، الذي قدم نفسه فداء لشعبه ودينه ووطنه، بل للحق والعدل والحب والحرية والسلام. فكان شعبه بحق في المستوى، وكان الشعب المصري في طليعة الشعوب العربية الإسلامية في المقدمة، ولولاه لما حصل تعريف بأقطار المغرب العربي الكبير ولا بما أقدم عليه محمد الخامس بالطريقة التي حصل بها مما كشف الستار عن فظائع وفضائح فرنسا، وذلك ما تنكره جماعة بقايا الاستعمار وأزواج مومسات بيوت الدعارة الذين أصبحوا مغاربة بحكم الازدواجية والذين أصبح لهم شأن وأي شأن في مغرب ما بعد الاستقلال، وكأن ما قدمه المغاربة ملكا وشعبا من تضحيات وفداء إلا لتنعم الطغمة الفاجرة بالاستقلال والرخاء وللذين ناضلوا وقاوموا بصدق وصفاء الويل والمعاناة والشقاء. وامغرباه...

لم يفتني وأنا أتناول موضوع رد الفعل إثر نفي محمد الخامس أن أذكر أن أول مبادرة صادقة كانت من الزعيم الأستاذ علال الفاسي، تلك التي عرفها بعد فيما نشر باسم نداء القاهرة، فقد كنت وجماعة الطلبة المغاربة بالقاهرة على موعد بمنزله عندما وصل خبر الاختطاف الى إذاعة مصر وصحافتها بواسطة وكالتي الأنباء "شوسبريس" ويوناتيدبريس وقبل أن ينشره سامي حكيم محرر الشؤون العربية بجريدة الأهرام إستفسر في شأنه هاتفيا الأخوين عبد المجيد بن جلون وأحمد بن المليح بمكتب المغرب العربي، ومثله فعل محيي الدين فرحات محرر الشؤون العربية بجريدة المصري كما عرفت بعد، وعن طريقهما وبواسطة الهاتف واليوم يوم الخميس 10 ذي الحجة ليلة عيد الأضحى، بلغ الخبر إلى الزعيم علال الفاسي ونحن في منزله 22 شارع رفاعة الطهاوي بمنشية البكري مصر الجديدة، وما كاد يعلم حتى قام ودخل غرفة المكتب في منزله حيث تلفن وأخذ يكتب موضوع "نداء القاهرة" في الوقت الذي كان أحمد المليح وقتها قد التزم

أن يتصل في الإذاعة بمحرر الشؤون العربية أحمد سعيد وصوت العرب بعد لم يكن قد أنشئ، ولما لم يجده سلمته رقم هاتف عبد الحميد الحديدي مدير الإذاعة، ولما اتصل به إلتزم له بالبحث عن أحمد سعيد وإرشاده حتى يتصل به، وفعلا لم يمر أكثر من ربع الساعة حتى دق جرس الهاتف ليقول المتكلم أنه أحمد سعيد ينتظر الزعيم علال وكل الوسائل متوفرة لإلقائه الخطاب الذي يرغب في القائه وهذا نص النداء الذي ألقاه المرحوم علال الفاسي من إذاعة القاهرة بعد خمس ساعات من اختطاف المغفور له محمد الخامس:

"لقد قضى القضاء، وبلغت الغطرسة بالفرنسيين إلى حد أن يبعدوا ملكنا الشرعي. نعم لقد توجه الجنرال جيوم اليوم بعد الظهر الى القصر الملكي بالرباط، محفوفا بالجيوش والدبابات الفرنسية، وطلب من جلالة السلطان أن يتنازل عن العرش. ولكن جلالته رفض بكل إباء وشمم. فما كان من ممثل فرنسا إلا أن نفذ الجريمة النكراء فأسر الملك وولي عهده الأمير مولاي الحسن وأخاه الأمير مولاي عبد الله، حيث نقلتهم طيارة حربية إلى منفى كورسيكا، الذي اعتاد الفرنسيون منذ القدم أن يعتقلوا بها (القرصان) المسلمين الذين يختطفهم لصوص البحر الفرنسيون. وكان الجنرال جيوم قد أصدر أمره بفصل القبائل التي كانت واردة كالعادة للمعايدة مع الملك ومشاركة جلالته في حفلات عيد الأضحى المبارك. إن القوة الفرنسية قد عملت عملها وذلك ما كنا نتوقعه في كل وقت، لأن محمد الخامس أكبر من أن يظل على عرش تظله حماية أجنبية، ولأن أعماله وكفاحه لا يسمحان له بأن يظل على مرأى ومسمع من الجلادين الفرنسيين. ولقد أقر ممثلو الجمهورية الفرنسية نظاما يرتكز على قوة الحديد والنار، حيث أصبح كل مغربي مسجونا في بيته، وصدرت الأوامر بإطلاق النار على كل من يخرج من منزله، ومنعت إقامة صلاة العيد وحفلاته، وهكذا أصبح اليوم الإسلامي الكبير يوم حداد للمومنين في مراكش.

لقد انتهكت فرنسا بعملها هذا كل مبادئ الحق والعدل. وأثبتت براءتها من كل المواثيق الحرة. وحتى من الطبيعة الإنسانية ولقد اعتدت على سيادة مراكش، وعلى عرشها، وعلى الإسلام والعروبة فيها، وعلى كل ما التزمت فرنسا باحترامه في المعاملات

المذيلة بإمضائها وشرفها وفعلت أكثر من ذلك إذ قهرت كل مراكشي ومراكشية، بل كل مسلم ومسلمة، وعربي وعربية، على وجه الأرض في شخص محمد الخامس الذي كان يمثل بحق عزة المؤمن، وقوة المكافح، وكرامة العربي.

وإنني كزعيم حزب الاستقلال وكواحد من علماء القرويين الذين لهم وحدهم حق انتخاب السلاطين أعلن رسميا أن الملك الشرعي لمراكش كان وسيظل هو محمد الخامس. وأن ولي عهد المملكة الشريفة هو مولاي الحسن النجل الأكبر لسلطان مراكش. وإننا لن نعترف بأي سلطان أو رئيس صوري تنصبه السلطات الفرنسية باسمها أو باسم أذنابها أو من ترغمهم بالقوة على ذلك. كما أننا لن نتعرف بأي قرار أو تشريع أو تدبير أو إجراء أو معاهدة أو اتفاق تصدره فرنسا أو تستصدره من هذه الصور أن الهيئات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. ونؤكد أن نظام المغرب هو النظام الذي سنقره نحن باتفاق مع شعبنا ومع مليكنا محمد الخامس يوم يتم استقلال مراكش وجلاء الجيوش الفرنسية عنها. وإنني أهيب بالشعب المراكشي أن يواصل ما يستطيعه من الوسائل للذب عن كرامة مليكنا الشرعي، وإعادته إلى عرشه عالي الرأس موفور الكرامة. إنني أهيب بالعالم الإسلامي كله أن يذكر مراكش في محنتها وأن يؤيد حركتها ويبذل لها وسائل العون، فإن مراكش وملك مراكش لم يعملوا إلا للذب عن الإسلام واللغة العربية ولم يصابوا إلا حين غضبت فرنسا من أجل تعلقهم بدينهم الإسلامي وقومهم العرب. وإنني أؤكد لجميع المراكشيين والمسلمين وللعالم الحر إننا لن نتقهقر عن موقفنا أو نحيد عن خطتنا إلى أن نحقق آمال الأمة في الحرية والاستقلال وطرد الغاضبين وما دام الله معنا فالنصر لنا".

كانت الساعة السابعة و10 دقائق وكان عن يميني ونحن بمنزل الزعيم الأخ عبد الرحمن الريح الرباطي وعن شمالي محمد أحمد الريفي الطنجي، وبقدر ما كنت أكثر الزملاء مرحا ونشاطا "وفرفشة" أصبت وقتها بذهول صرت أتصور من خلاله ما سيحل بالمغاربة نساء ورجالا في أرض الوطن، وعلى تلك الحال إنتظرنا عودة علال من الإذاعة ليروى لنا بتفصيل ما تزود به من معلومات ما كنا لنتعرف عليها لو انفض جمعنا قبل.

كان اليوم ليلة عيد الأضحى وقد تعودنا في القاهرة أن نقضي ساعات من أيام

الجمع والأعياد "النحر والمولد والفطر، في منزل علال بالأخص منذ أن كان يسكن عمارة القاضي الفاضل بميدان التحرير قبل استقدام عائلته، وكأننا في المغرب الشاي الأخضر وكثرة الحلويات. وكم منهم كان يزيد في العدد من أجل ذلك فقط، وأولئك هم الذين فازوا يومها بأكل ما لم يستطعه الآخرون، ورغم ذلك أصيب الجميع بالذهول والحزن والألم، وحتى إذا ما افترقنا وقتها على موعد في الصباح الباكر بكلية دار العلوم التي كان لنا بها إمكانات للتنظيم وتفجير المظاهرات، وتوا وقتها توجهت الى منازل الأصدقاء الذين كانوا يضحون معنا بأوقاتهم منذ 25 فبراير1951 حيث كان اجتماعنا إلى ما بعد منتصف الليل بمركز هيأة التحرير حيث تكون صلاة العيد بميدان عابدين ثم افترقنا على موعد في الصباح، وغير ذلك فإنني في الواقع لم أعرف من حضر ومن لم يحضر غير الذين كانوا في نفس الكلية التي تلقائيا كان الاخوان المسلمون فيها على استعداد بعد صلاة العيد وخطبة الجمعة والخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر وبعده خطابي الذي أبكى السامعين لبكائي كما ألقيت بعض الخطب في براح الكلية ومدرج على مبارك. والتي منها انطلقت المظاهرات التي عمت جميع كليات جامعة القاهرة وعين شمس والأزهر، وبحكم الظرف ركزنا على الحضور بميدان الجمهورية أمام قصر عابدين سابقا حيث كان التقاء رجال الثورة لصلاة العيد وبلا مبالغة كان طلبة الجامعة ورجل الشارع المصري هم الذي حركوا الجميع، حتى الذين كانوا غير مستعدين للسماح لرجال الأحزاب باستغلال الموقف، وذلك ما نبهنا إليه المسؤلون عن الثورة بعد في الساعة الواحدة من صباح يوم السبت 22 غشت حيث دام الاجتماع في مركز هيأة التحرير بميدان الجمهورية عابدين سابقا ولا أنسى أن أذكر أنه قصدا حضر أمين الحسيني الذي كان صادق الحب لمنقذه محمد الخامس هو الدافع ومن غير أن يكون منتظرا فقد كان خطيب صباح يوم العيد هو جمال عبد الناصر(202).

---

(202) راجع جريدة الزمان عدد274 بتاريخ 22/غشت 1953. ولسوف أترك مناقشة ما أورده السيد فتحي الذيب رئيس فلم المخابرات العسكري "في مذكراته" والذي كان مقره بالعباسية وقد ألفنا ازعاجه الشديد والذي لا شك أن ملفات صراع المغاربة فيما بينهم ثم صراعه هو شخصيا مع بعض المغاربيين الذين لم يكونوا صالحين كما يريد، وهم أبناء البطل الريفي محمد بن عبد الكريم لا شك أن أرشيف إدارة المخابرات يحتفظ بها، وللأسف فإن كل ما أورده الأخ عبد الكريم غلاب في تاريخه للحركة الوطنية بالمغرب حول موضوعه مع الزعيم علال الفاسي والذي استغرق منه ما يقرب من 4 صفحات 586-589 كان بعيدا جدا عن الموضوعية بقدر ما ابتعد عنها فتحي الذيب أراد أن =

وهذا نص الخطاب:

من البكباشي جمال عبد الناصر

إلى العالم العربي والإسلامي..

إن الخطاب الذي ألقاه بمناسبة عيد الأضحى إثر نفي محمد الخامس في تجمع كبير في ميدان عابدين حيث تحول الجمع إثره إلى مهرجان خطابي تناول كل الخطباء فيه مأساة محمد الخامس المختطف بحقد من الفرنسيين على وفائه للدين والوطن، وكنت أول الخطباء بعد عبد الناصر حيث ثارت مني العاطفة وسالت العبرات فبكي السامعون ولما انتهيت عانقني جمال عبد الناصر وهذا خطاب المرحوم جمال عبد الناصر كما نشرته في جريدة الزمان المشار إليها:

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ أربعة عشر قرنا أشرقت السموات والأرض بنور الله عز وجل، وهبطت الرسالة المحمدية فأضاءت الكون بنوره نعمت البشرية نعمة السلام والإسلام والهداية والتوحيد، وأفاضت على العالم وحررت النفوس من –الذلة والعبودية، ومنحت الإنسانية الحرية والعدالة والمساواة ووطدت بذلك دعائم اسلم نظام للمجتمع العالمي الذي طالما نادت به الثورات في جميع بقاع العالم حتى اليوم.

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

وهكذا جاء الإسلام، ليخرج الناس من الظلمات الى النور، ومن الضلالة الى الهدى.

فلما آمن المسلمون بالله، وباليوم الآخر، وآمنوا أن حياتهم الدنيا الى نهاية، وأن

= ينسب لنفسه ما لم يكن له أهل وقد تعرضنا لذلك في حينه قبل فيما سبق حين كلامنا عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة والبطل محمد بن عبد الكريم الريفي، وأصدق ما أورد في تعليقه رقم10 ص589، بل لولا ما حصل بمصر وما عرفته بعد موت عبد الناصر لكان من العدل والانصاف للشعب المصري محاكمة مخابرات الجيش التي كان منها فتحي الذيب وإن كان ذلك من الشؤون الداخلية للمصريين التي بحق لا يعرفها سواهم، بل ولا حق لغيرهم أن يخوض فيها الآمن خلال ما كتب المستشار الصحافي للرئيس جمال عبد الناصر وهو السيد حسنين هيكل الذي هو كبير الإطلاع.

الموت ملاقيهم ولو كانوا في بروج مشيدة، ثم يردون إلى عالم الغيب والشهادة، فينبئهم بما كانوا يعملون، وانه ما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله كتابا مؤجلا لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وان حياتهم الدنيا وما فيها من زخرف وزينة لا تساوي عند الله جناح بعوضه ولما آمنوا أن الله ما خلقهم إلا لأداء رسالة عرضها على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنا وأشفقن منها، وحملها الإنسان، وأن رسالتهم ليست عقيدة تعتنق فحسب، ولكنها دعوة الله وبشرى للعالمين، وأنها الحرية والعدالة والعزة والكرامة، وأنها السلام والسعادة في الدنيا والآخرة.

هبوا من غفوتهم وصحوا من كبوتهم تدفعهم هذه العقيدة الفياضة، وهذا الإيمان القوى الجبار، مجاهدين مناضلين في سبيل الله، داعين إلى الله، مؤمنين بأن الله كتب على نفسه ليغلبن ورسله أنه لقوى عزيز متخذين من حياتهم تجارة لن تبور.

"يا أيها الناس هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون".

وكيف تبور تجارتهم وقد قال تعالى:

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله".

وهكذا قام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم أبطال الإسلام الأول، فهزوا العالم شرقه وغربه بعقيدتهم السمحاء، فاستسلمت لجيوشهم شعوب ودول وهوت تحت أقدامهم عروش وأمم.

واذهلوا العالم بانتصاراتهم، وما أتوه من معجزات سطرها لهم التاريخ بأحرف من نور.

ورفعوا راية الإسلام خفاقة في العالمين تروى قصص البطولة والجهاد والحرص على الموت والاستشهاد في سبيل الله.

فمكن لهم الله في الأرض، واستخلفهم فيها.

حتى أتى على الإسلام حين من الدهر فقد المسلمون فيه إيمانهم بالله واختلطت عليهم عقيدتهم فاعتبروا دينهم عبادات تؤدى وفرائض تقضى ونسوا أن الإسلام صبر

وجهاد وأنه ما فرضت سائر العبادات إلا لأعداد المسلم المؤمن لخوض المعارك دفاعا عن دينه ووطنه وحريته وعزته ويواليتهم حافظوا على هذا التراث العظيم، والدين القويم، فقد استذلتهم الشهوات واشتروا الضلالة بالهدى والحياة الدنيا بالآخرة، واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون.

ثم أصيب الإسلام بأكبر ضربة صميمة هي تفرق المسلمين شيعا وأحزابا فبدأت كتلة العرب والإسلام تتفكك وقوتها تتحطم وما بينها من روابط تتزعزع. فتسرب الضعف إليها وتألبت فيها عليها الدول وتآمرت عليها قوى الشر واعلنتها عليها حربا بعد طول انتظار فتمكنت منها في ضعفها وتحكمت فيها في محنتها فإذا بهذا البناء الشامخ يرزح تحت نير الاستعمار والاستعباد إذا بالعرب والمسلمين في كل دول يستسلمون للذلة والطغيان ويستكينون للمهانة والاستبداد. وإذا بهم رحماء على العدو المستعمر أشداء على أنفسهم يصلون في عدوانهم إلى محالفة العدو وخيانة دينهم وأوطانهم.

فبدأت غضبة الله تحل بنا، وبدأ نوره يتخلى عنا فتمكن الاستعمار منا فأذلنا واستبد بنا لأننا تركنا طريق الحق.. طريق المحبة والتعارف والتعاون في سبيل الله طريق الصبر والجهاد والتضحية لإعلاء كلمة الله.

وهكذا عادت الظلمة تنشر سوادها على العرب والمسلمين.

فراحوا في سبات عميق، وتوالت ضربات الاستعمار ولطماته هنا وهناك، وما أفاق النيام واطمأن المستعمر وراح يسود ويتحكم، بل راح يدمر كل مقومات العروبة والإسلام، وينشر الفساد، والظلم، والطغيان في كل مكان.

ولو حاولنا أن نتساءل كيف تمكن الاستعمار منا، لوجدنا الحقيقة المؤلمة تبرز أمامنا، بأننا الذين مكنا لهذا الاستعمار منا، فلم يكن هذا الاستعمار يعتمد على سلاحه وبطشه، لأنه يعلم أن السلاح والبطش لا يجديان شيئا أمام إرادة شعب حريص على حريته، وعزته، ولكنه كان يعتمد على الخونة والمنافقين من أبناء البلاد، ولو عدتم لتاريخ مصر لرأيتم قوى الاستعمار وأسلحته تتحطم أمام أبناء رشيد، لا لأنه التقى بشعب آمن بالله، وآمن بوطنه، وآمن بنفسه فحسب، بل لأنه لم يجد خائنا واحد في القوم، ففر المستعمر المسلح أمام الحر الأعزل وإذا ما قلبنا صفحات التاريخ ثانية، ووقفنا عند

الصفحة السوداء وجدنا الاستعمار ينجح ويدخل مصر لا بقوة السلاح، ولا بكثرة جنده، ولكن بفعل الخونة والمنافقين من أمثال يوسف خنفس، ورجال الحكم في هذا الوقت وعلى رأسهم الخائن الأول توفيق.

وما ترويه قصة الاستعمار في مصر هو نفس ما ترويه في كل مكان، وفي كل زمان.. واليوم نرى التاريخ يسطر نفس السطور على أرض مراكش، وما الجلاوي الذي باع نفسه للشيطان وابتغى العزة عند المستعمر إلا واحدا من كثيرين، ففي كل بلد أكثر من جلاوي، وفي قطر أكثر من منافق.

"بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤنين، أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا" يجب أن نعلم أن العالم العربي والعالم الإسلامي يقفان اليوم أمام عدو واحد، ويتهاويان أمام مرض واحد.

أما عدونا فهو الاستعمار.. وأما مرضنا فهو الفرقة والتخلي عن الجهاد في سبيل الله.

"يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم الى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير".

إن الاستعمار يضرب الآن ضرباته الدامية في مراكش "في المغرب" وفي كل مكان، وإن العالم العربي والعالم الإسلامي ليقفان اليوم في مفترق الطرق، فإما طريق الذلة والعبودية، وإما طريق العزة والحرية، وعلينا وحدنا أن نقرر أي الطريقين نسلك، فإما استخذاء واستسلام وفرقة تمكن عدونا منا، واما كرامة وعزة ووحدة تخلصنا من هذا العدو.

يجب أن يؤمن العرب والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أنهم يصارعون عدوا واحدا هو الاستعمار، وعليهم أن يتجمعوا من جديد تحت راية الاتحاد والجهاد، وان تؤمن كل أمة كما يجب أن يؤمن العرب والمسلمون بأن عهد اللغو والكلام قد انقضى، وان عهدا جديدا يجب أن يبدأ... عهدا قوامه الإيمان بالله، وعماده العمل في سبيل الله. وها هو ذا ملك حر في المغرب ضرب المثل للذين يقدرون ويعتبرون في المشرق ولسوف يكتب له النصر لا محالة.

"وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض. كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا".

ان يد الاستعمار ما زالت تسعى بين الصفوف تبحث عن الأيدي الخائنة فليكن كل منكم على حذر، وان هناك أيديا مصرية غادرة تريد أن تمتد إلى يد عدوكم لتمكنه منكم ولتحيا في ظله فتحسسوا هذه الأيدي، وابحثوا عنها واقطعوها دفاعا عن حريتكم وكرامتكم ومصير أبنائكم واليكم حكم الله في الخونة، والمنافقين.

"لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا. سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا".

إن مصر التي ظلت ترزح تحت أقدام المستعمر 70 عاما وقد أخذت اليوم تحطم القيود والأغلال تنتظر من كل مواطن أن يؤدي واجبه وأن يحمى شرفه فالمستعمر جلاويون بين الصفوف يعملون في ظلمة الليل وينفثون سمومهم ويبثون دعاياتهم الرخيصة ويتربصون بكم الدوائر وهؤلاء تعلمون أنهم الذين كانوا يعيشون على حساب الشعب ولا يرتوون إلا إذا امتصوا دماءه ونهبوا أرزاقه فاحذروهم وقاتلوهم وليكن شعاركم صبر وتضحية وبذل وجهاد.

أيها العرب.. أيها المسلمون

إذا أردتم الخلاص فهبوا كما هب أجدادكم من قبل في وجه المستعمر الذي جاء إلى بلادكم يستر غدره تحت شعار الحروب الصليبية ووقف له العرب مسلمهم ومسيحيهم يدافعون عن حريتهم وكرامتهم حتى علت راية العروبة بينما هوت أعلام الظالمين.

أيها العرب – أيها المسلمون

إذا أردتم النصر فعليكم العودة الى الله.. عليكم بجهاد المستعمر أينما كان لا تخشوا بطشه ولا قوته، فالله أشد قوة وبأسا.

"الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم".

إني لأشهد الله على أن مصر التي طالما انبعث منها صوت الحق والحرية، والتي طالما امتشقت حسامها للدفاع عن العروبة والإسلام لتقطع على نفسهما عهدا كما جاء في ميثاق هيئة التحرير التي ما قامت إلا لتحرير مصر والسودان، ودعم الصلات مع الشعوب العربية لتحقيق التعاون الفعال بينها في شتى الميادين وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية ليكون أداة لخدمة شعوبها.

أيها الأحرار في المغرب العربي في كل دولة عربية..

أيها الأحرار في كل شعب عربي..

أيها الأحرار في كل مكان..

هبوا وجاهدوا في الله حق جهاده، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة.

هبوا ودافعوا عن أوطانكم توهب لكم المنعة والسيادة.

هبوا ودافعوا عن حرياتكم توهب لكم العزة والكرامة.

هبوا متحدين واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا توهب لكم الوحدة والقوة.

هبوا وثقوا في نصر الله وتأييده يوهب لكم النصر والخلود.

والله أكبر والعزة للعرب والمسلمين.

والله أكبر والعزة لمصر.

وخطاب عبد الناصر الذي أشار فيه الى كم في مصر من جلاوي على لغة العقاد الذي قال "كم في الشرق". وبعد صلاة العيد التي أمها الشيخ عبد الله المراغي ونزول الخطيب من على المنبر تحول الموقف الى مهرجان خطابي من أجل المغرب ومحمد الخامس أفاد منه رجال الثورة بالقدر الذي كان دونه جماعة الإخوان الذين سمح لفوزي فارس منهم بتناول جهاز مكبر الصوت بعد عبد الكريم الفيلالي الذي كان قد إتفق عليه قبل كما سبق أما باقي الخطباء فقد كان نفسهم مع الثورة اقتداء بخطاب جمال عبد الناصر الذي ألقاه في ذلك الصباح ومن ميدان الجمهورية انطلقت المظاهرة المشروطة بعدم القيام بكل ما يخل بالأمن أو الاعتداء على السفارة الفرنسية أو شركة إيرفرانس أو الفرنسيين كما سبق، والذين كانت منازل بعضهم معروفة كما حصل إثر حوادث 25فبراير 1951 ورغم ذلك تحركت مختلف الاتجاهات السياسية خصوصا الوفديين المضيق عليه والمتشائمين مما أسماه بعضهم "ديكتاتورية الثورة" لكن كانت تحركاتهم

بحذر أقل مما ظهر به الإخوان المسلمون الذين أرادوا استغلال الموقف في نطاق محدود وعرفت القاهرة والإسكندرية والمنصورة والإسماعيلية والمنيا وبور سعيد من المظاهرات ما لم يسبق لمصر قط أن عرفتها إلا عندما عرفت مصر بعد الهجوم الثلاثي الغادر على "بور سعيد عام 1956م والتي هي الأخرى كان لنا نحن المغاربة حظ المشاركة فيها كمجندين متطوعين بمعسكر العباسية الذي أغضبنا فيه أنور السادات كما يذكر بعض الزملاء المغاربة الذين منهم المهندس الفلسطيني المجاهد اليوم صديقنا ياسر عرفات الذي لاحظ نفس الملاحظة فيما يعني التعميم الذي رفضناه بالنسبة للمغرب وعاهله العظيم حين أنحى السادات على الملوك العرب باللائمة على أن الدافع لتلك المبالغة هو أن السادات كان كثيرا لتملق لأفكار جمال عبد الناصر الذي كان وقتها 1956 متذمرا من موقف ملوك ورؤساء العرب ولذلك هاجم كل الرؤساء العرب، وكنا نحن المغاربة نريد منه أن لا يقحم معهم محمد الخامس في وصفه "ملوك العرب" فكان في التدخل مني والجواب ما أغضبه، وإن كان قد عاد واعتذر أنه لم يخطر بباله أن ما قاله يعني محمد الخامس "الملك العربي الشهم" كويس كدا يا فلالي محمد الخامس موش للمراكشيين بس هو للمغرب والمسلمين عموما... فصفق الجميع.

كانت المظاهرات كبيرة وكبيرة جدا، وكان عدد المتظاهرين يتكاثر من شارع الى آخر، ومن حي إلى آخر كذلك حتى إن المظاهرات التي كان مجالها الجيزة وميدان الجامعة استمر الخطباء فيها من الصباح الى العشي، ومثلها تلك التي اتجهت من الظاهر وباب الشعرية والعتبة الخضراء الى ميدان الأزهر وغيرها التي جمعت حتى السيدة زينب ولاظوغلي وما حولهما والتي كان مجالها ميدان الجمهورية، وأما شارع قصر العيني وباب اللوق وما حوله فقد كان ميدانها مركز الجامعة العربية والرئاسة. أمام مقر البرلمان كما كان يؤطرها إخوة كرام من شباب حزب الوفد بالدرجة الأولى، ثم الإخوان المسلمون، وجمعية الشبان المسلمين ثم جمعية الشبان المسيحيين، وشارك كذلك عدد كبير من إطارات جمعيات النشاط المدرسي(203) لأن شباب هيأة التحرير

(203) اللائحة طويلة وهي مع أسماء المحاضرين مسجلة في مذكرتي المؤدة من سلطات البغي يوم 1968/6/14 وبتفصيل جد شيق واعتز بها، ولولا الانحراف المقصود الذي عرفه تاريخ عهود التحرير حسب رغبة الذين في أفواههم ماء من خونة عهد الاستعمار ومجرمي عهد الاستقلال الذين اندسوا أمثال الفاسق وعديم الأخلاق الشيطان الأعرج إدريس لحمدي الذي كان بدافع المركب يعادي كل ما هو عربي إسلامي مصري ولو بقيت =

بعد لم يكن قد نظم بالقدر الكافي بين الطلبة الشرقيين والمصريين على السواء رغم محاولات الدكتور حسن عشماوي الأستاذ بكلية الزراعة جامعة القاهرة والسيد كمال يعقوب ومحمود الجوهري بالمؤتمر الإسلامي الذي كان على رأسه السيد أنور السادات وكلهم من أهل الخير تحملوا من تهورنا واندفاعنا الكثير جزاهم الله خيرا والذي كان يشفع لنا عند المسؤلين الناقمين على الوفد والإخوان، هو اقتصارنا على ما يخص مسألة المغرب وعدم تدخلنا في الصراع المحتدم الذي كان بين المصريين وقتها فيما بينهم، وإن كان الزعيم علال الفاسي قد حاول غير قاصد مما سبب له التقزز من رجال الثورة، ودخولهم معه في مضايقات تسببت له في متاعب زاد في تنشيطها إحسان عبد القدوس بما كان يكتبه في مجلته روز اليوسف من حين لآخر، خصوصا بعد التصريح غير اللائق بعلال كضيف والذي صرح به فيما يتعلق برجال الثورة حين قال مقتديا بالرئيس مصطفى النحاس "لقد قام الجيش بواجبه وعليه أن يرجع الى ثكناته..." وهذا هو سبب المتاعب خصوصا وأن بعضهم مطط القول ثم طبخه بعد وأضاف إليه بهارات قبل أن يقدمه لرجال الثورة وهم بعد في صراع فرض الذات مع الوفديين والاخوان، في الوقت الذي كانت مصر كلها سواء قبل الثورة أو بعدها مؤيدة لقضايا العروبة والإسلام عموما وقضية المغرب الذي شرفه موقف محمد الخامس.

كانت مصر قد تعرفت على محمد الخامس بما فيه الكفاية قبل وأثناء وبعد حوادث 25 فبراير 1951 حتى إن الصحافة وقتها في مصر خصوصا وفي الشرق عموما، إنحصر اهتمامها أكثر وبقي شغلها الشاغل ولمدة غير قصيرة هو حادث إختطاف محمد الخامس، كما عرفت النوادي ومراكز الجمعيات في القاهرة والإسكندرية ولمدة طويلة تنافس المحاضرون حول قضايا المغرب العربي عموما والمغرب الأقصى، وصراع محمد الخامس ضد الاستعمار الفرنسي خصوصا، ومن المحاضرات التي تكررت لمدة أسبوعين في كلية دار العلوم، وفي المركز العام للإخوان المسلمين بالحمية، ومدرج كلية الآداب

= تلك المذكرات التي احتوت بعض فظائع الشياطين الخمس ومنهم الشيطان الأعرج لكانت تلك المذكرات وما شاكلها مما ينشر للأجيال الصاعدة حتى يتعرف المغاربة على حقيقة تاريخ نضالهم بصدق وأمانة، ورغم ذلك فلسوف يجد القارئ في هذا الكتاب الكثير مما عمل بعضهم على إقباره وعدم نشره.

بجامعة القاهرة، والمركز العام للشبان المسلمين محاضرات الشيخ البشير الإبراهيمي رحمة الله عليه، كما هيأ الإخوة محمد محجوب عمرو الزنقلي الجو لإلقاء محاضرة الزعيم علال الفاسي بعد صلاة الجمعة 18 حجة 28 غشت 1953 والتي حضرها آلاف من المسلمين داخل جامع السيدة زينب وخارجه، هذا على الصعيد الطلابي والشعبي.

أما على الصعيد الرسمي وقد فوجئ الرأي العام العالمي ومنه المسؤولون في إدارة جامعة الدول العربية التي كان قد غادرها عبد الرحمن عزام الذي عرف بحرارة اهتمامه بكل الشؤون العربية، وبالأخص منها تلك التي كانت تتعلق بالاستعمار.

وعندما حلت الكارثة كان الأمين العام للجامعة العربية هو عبد الخالق حسونة الذي كان وقتها يصيف بلبنان، ولم يكن في القاهرة غير أحمد الشقيري والدكتور رئيف أبو اللمع وكلاهما عاشا ما عرفته القاهرة من هيجان لم يقتصر على حي دون حي، ولا حارة دون حارة بل استمر الخطباء في ميدان الجامعة لساعات طويلة رغم أن إدارة المباحث في جنوب وشمال القاهرة كانت تنظر إلى ذلك الحماس بغير الارتياح، لكن تحرك الشعب المصري بواسطة الموتورين سياسيا وقتها كان خارج إرادة المسؤولين عن الأمن الذين وضعوا تحت المراقبة مجموعة كبيرة من المؤطرين للمظاهرات والذين تلقوا الملاحظات بلطف مما أدى إلى الإتفاق على الاعتدال وترك المجال لإدارة الشؤون السياسية بالجامعة العربية كما عبر لنا بعض المسؤولين عن الأمن قسم السيدة زينب "حلمي وطلعت ورشدي لبيب وهم من معارفنا في مظاهرات 25 فبراير 1951 تلك التي أسهمت في الإساءة لفاروق بتدبير من طلبة ثانوية نهج الدبارة في كلمتهم التي أقامت الدنيا وأقعدتها حيث كانوا يرددون التحيات لمحمد الخامس والإشارة الى فاروق بقولهم "إلى انقرا يا ابن المرا"..؟ إلخ وكلمة "المرا" تعني وصفا قبيحا وغير خلقي في لهجة الشارع المصري.

وفعلا دارت إثر ذلك اتصالات سريعة بين جميع العواصم العربية، حيث أرسل الدكتور رئيف أبو اللمع في اليوم التالي وبصفته الأمين العام المساعد للجامعة العربية، برقيات الى جميع الدول العربية بنبأ الاعتداء على الشعب المغربي واختطاف عاهله محمد الخامس وابعاده الى كورسيكا، ويحيطها علما بتطورات الموقف في المغرب وبالاقترحات السريعة لمواجهة الموقف، كما أبرق أبو اللمع إلى عبد الخالق حسونة الأمين العام

للجامعة العربية الموجود في لبنان كما أشرنا، بآخر خبر ورد من المغرب وكان صاحبه عبد الرحمن انكاي الطنجي وبتطورات الموقف، وإذا ما كنت الذي ينقل الى مقر أمانة الجامعة كلما يتوصل به مكتب المغرب العربي أول بأول فإنني قد تلقيت منه كذلك وفي الساعة الحادية عشرة من يوم 1953/8/24 خبرا نقلته الى الإخوان مفاده أن الأمين العام قام باتصالات سريعة بحكومات سوريا والأردن ولبنان لدراسة الموقف ووسائل مواجهته قبل اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية في الأسبوع القادم، وفي مساء نفس اليوم اجتمع الزعيم علال الفاسي بالدكتور رئيف أبو اللمع لدراسة الموقف وقدم إليه بعد ذلك مذكرة عاجلة طالب فيها بالاتصال بالدول العربية لتقرير قطع العلاقات فورا بفرنسا المعتدية، والتي ترمي من وراء جريمتها وكما عبر الأستاذ علال إلى "إدماج شمال إفريقيا كله داخل الإتحاد الفرنسي" ولذلك بعد المقاطعة يطلب من الجامعة العربية أن تدعو مجلس الأمن الدولي واللجنة السياسية للجامعة الى الانعقاد في أسرع وقت لمواجهة الحالة التي تهدد الأمن والاستقرار في المغرب وسائر أقطار المغرب العربي، ونفس المطالب تقدم بها كل من الوفدين الجزائري والتونسي بواسطة مذكرة من كل منهما، وفي المذكرة الجزائرية أضيف طلب العمل على عقد المؤتمر الآسيوي العربي بقصد الإتفاق على إتخاذ إجراءات موحدة من جميع دول الكتلة الآسيوية العربية، ضد فرنسا ولدى الهيئات الدولية، وكان الذي يشرف على المكتب التونسي الأخ رشيد إدريس وعلى الجزائر الأخ محمد خيدر وحسين آيت أحمد ومحمد يزيد وكان مما أثير أثناء هذا الاجتماع مسألة الاتصال بدول مؤتمر الجزيرة الخضراء التي ترتبط مع المغرب بميثاق عام1906 ومطالبتها باحترام أحكام هذا الميثاق الذي تتعهد فيه بالمحافظة على سيادة واستقلال سلطان المغرب ووحدة الأراضي الواقعة تحت سيادته، والدول الموقعة على ميثاق عقد الجزيرة كما عرفنا قبل عدده ثلاثة عشر هي: بعد المغرب، ألمانيا، النامسا، بلجيكا، إسبانيا، أمريكا، انجلترا إيطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، السويد، "فرنسا" التي اعترفت بهذه المعاهدة كذلك في معاهدة الحماية المفروضة على المغرب 1912، كما اعترفت به محكمة العدل الدولية التي قررت أن الميثاق ساري المفعول، وأن جميع الدول الموقعة عليه ملزمة باحترامه، وقد صدر حكم يعتبر تاريخيا لمحكمة العدل الدولية عام1950 عندما

رفعت الحكومة الأمريكية دعوى ضد الحكومة الفرنسية لإخلالها بأحكام ميثاق عام 1906 بتقييد المعاملة الاقتصادية بين المغرب وأمريكا، وعلى هذا الأساس كان ينتظر أن يكون تناول المسألة المغربية، لكن الذي كان على مرأى ومسمع من كل تلك الدول وفي المقدمة أمريكا أقوى دول عقد الجزيرة، والتي كان في مستطاعها زجر الفرنسيين الذين كانوا خاضعين لها بحكم واقعهم فيما بعد الحرب من جانب، وبحكم رأس المالي الأمريكي في فرنسا إلى درجة أن رئيس الجمهورية فانسان أوريول، وبعده الجنرال جوان كان عليهما وقت تدبير المؤامرة ضد المغرب وعاهله 1950 أن يذهبا إلى أمريكا حتى يأخذ ان الإذن باسم وجوب التعاون للدفاع عن حضارة الأبيض المتوسط، خصوصا وأن المغرب بموقعه الاستراتيجي لا بد أن تكون لأمريكا فيه من القواعد ما يطمئنها ويؤكد وجودها في المنطقة وكعادة النظرة القصيرة للأمريكيين في اعتمادهم على دول الاستعمار، انتهوا الى فراغ ولا نقول الى ندم، لأن الأمريكيين، كانوا ولا يزالون وسيبقون دائما معتمدين على القوة التي تخضع الحكام من وراء الشعوب، ولو ضد مصلحة شعوبهم، فضلا عن المستعمرين الذين لا تربطهم بالشعوب المستعمرة غير المصلحة، والتي يمكن أن تكون مشتركة مع المزاحم القوي بدلا من الاستجابة لمطالب تلك الشعوب إن هي تطلعت للتحرير، وهذا ما حصل يوم أقدمت فرنسا على إختطاف أعظم رجل عرفه تاريخ النضال في هذا القرن إذا هو قورن بجميع المناضلين في سبيل حرية شعوبهم من الزعماء الذين لم يكونوا ملوكا، والذين كان منتهى طموحهم هو إلى جانب التحرير الوصول الى تحقيق بعض ما كان لمحمد الخامس من عز ورفاه وتعظيم.

ومهما يكن فإن النشاط السياسي للأستاذ علال الفاسي في هذا الأسبوع كان قويا ومكثفا(204)، والذي وفر له الجو معنويا، وهيأ له الظروف بالإضافة إلى أن مواهبه

---

(204) لقد نشر من بعض نشاطه عن هذه المرحلة عام1959 ما أطلق عليه "نداء القاهرة" ط الرسالة الرباط، والواقع أن ما تتوفر عليه مذكراتي من نشاطه في هذه المرحلة يفوق بكثير ما ورد فيما نشر، بالإضافة الى أن ما نشر حول موضوع واحد مثلا من مذكرات سواء التي تقدم بها الى الجامعة العربية أو غيرها، والتي نشرت بعضها الصحافة، فهي لم يصدر منها شيء في الكتاب إلخ. وما تراجع نشاط الزعيم الفاسي وأصبح مطعونا وغير مقبول إلا بعد مؤتمر إكس ليبان وتأثره بثرهات مرضى العقول وقصيرى النظر عمر بن عبد الجليل التلمساني ومحمد اليزيدي بوشعيب كما سنرى بعد غشت عام1955م.

لم يتوفر عليها أحد من السياسيين المغاربة بل ولا واحد من رجال حزب الاستقلال أقوى حزب ناضل في سبيل حرية المغرب واستقلاله، هو الشعب المصري النبيل الذي تجند منه الطالب والعالم، ورجل الشارع الى أعلى قمة في هرم الدولة، ولعل قصة وزير الخارجية المصري الدكتور محمد صلاح الدين مع بذاءة وقلة أدب سفير فرنسا قد عرفناها قبل عام1951 بل وذلك النشاط المكثف الذي قام به المرحوم مصطفى النحاس كذلك بعد وقبل حادث 25 فبراير 1951 الأمر الذي دفع بالزعيم المغربي علال الفاسي عندما قامت الثورة الى أن ينساق عاطفيا مع نفس السياسة الوفدية، فيعطي لنفسه الحق لتأكيد تصريح مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد ورئيس حكومة مصر لفترات غير قصيرة وهو الذي ألغى المعاهدة المصرية الانجليزية لعام1936 والذي قال قولته المشهورة يوم أعلنت ثورة الجيش 23 يوليو 1952 وتنازل فاروق وتم خروجه من مصر الى إيطاليا مطرودا، وقتها قال مصطفى النحاس ورددت صحافة الوفد وفي طليعتها جريدة المصري "لقد أدى الجيش مهمته وعليه أن يرجع الى ثكناته" وطبعا لم يتكرر هذا القول من ثاني رجل في الوفد كان له الصدى الطيب عند المصريين وهو الدكتور محمد صلاح الدين الذي لزم الصمت في الوقت الذي تكرر من رجل القانون الأول في مصر عبد الرزاق السنهوير، ثم من الزعيم المغربي علال الفاسي وكان الذي استدرجه لذلك وجماعة آخرين رجل له حساب مع بعض الوفدين، وهو إحسان عبد القدوس صاحب مجلة روزليوسف، والتي كانت أكثر ميلا ومساعدة للثورة بتناولها قضية الأسلحة الفاسدة والذي كان يهمه معرفة نوايا الآخرين كنوع من الاستخبارات لفائدة الثورة التي اعترفت له بذلك، وهو الذي استدرج علال الفاسي الذي صرح بنفس اللهجة التي صرح بها زعيم الوفد، مع أن علال إنما يعتبر ضيفا، ولا تعنيه السياسة الداخلية لمصر. ورغم ذلك فقد كان لشخصية محمد الخامس من التقدير والاعتبار والحب ما شفع للزعيم المغربي الى درجة أن الذي عاش تلك الفترة في مصر يدرك أن المصريين بمن فيهم رجال الثورة من شدة تطلعهم الى الحاكم النزيه الأمين المستقيم. كانوا بقدر ما افتقدوا هذه الصفات في أكثر حكامهم السابقين من الذين كانوا مع فاروق وعلى هواه، كانوا يكرمونها في شخص محمد الخامس الذي تأكد لهم وبإجماع القريب والبعيد، والصديق والعدو، أن الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور خصه بها وحده في ذلك العهد، وأنه ملأ قلبه بحب وطنه وشعبه الذي هو الوسيلة

الواضحة على حب الله، حتى إنه ضحى بالسلطان والجاه ومتاع الدنيا القليل مهما كثر، ثم أقبل على النفي والتشرد ونكال الفرنسيين، ليكون له ذلك وسيلة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" ولسوف يبقى ذكر محمد الخامس على مر الزمن أنشودة الأحرار في كل زمان ومكان، وهذا هو الذي فسح المجال لكل المغاربة الذين ناضلوا في سبيل المغرب خارج المغرب، فباسمه جمعت مآت الملايين التي كانت سبب الفتنة بين القوم إلى أن عرفت التاميم، من جمال عبد الناصر الذي اشترى بن السلاح الذي تزود به بجيش المغرب العربي مارس 1955. وباسمه عرفنا عطف الدول والشعوب الإسلامية عربية كانت أم عجمية من الجزائر غربا الى أندونيسيا شرقا بل حتى الشعوب الأوروبية خصوصا أحزابها التي لم تكن على هوى الحكومات الاستعمارية(205).

فباسم محمد الخامس وإقدامه، وتضحيته ووفائه كان لشعبه الوفي الصدى الذي قهر وحطم مجهود مآت وآلاف الملايين التي صرفتها فرنسا في الإعلام للقضاء على مكانة محمد الخامس وما كان ينشر ضده بالإضافة الى الحصار الشديد وما وضعت من ستار حديدي على أقطار المغرب العربي الكبير الذي انطوى زعماؤه قاطبة في شخصه بحب وصدق ووفاء، حتى إننا لا نجد واحدا منهم لم ينافح في سبيل الدفاع عن المغرب ومحمد الخامس سواء المعروفين منهم وغير المعروفين، حتى إن مجموع المحاضرات التي ألقاها فقط الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة وحول المغرب العربي إثر اختطاف محمد الخامس ما بين جمعية الإخوان المسلمين وجمعية الشبان المسلمين وجامعة القاهرة بلغت ست محاضرات، وحول محمد الخامس حاضر وكتب جل علماء مصر وعظمائها صحفيين ووزراء وأدباء وكتاب كبار، بل تنافسوا في ذلك بطريقة لم يحفظ التاريخ وسوف لا يحصل كما حصل ويحفظ التاريخ حول محمد الخامس وقد سبق أن أوردنا قبل ما كتبه عالم المشرق العربي المفكر الإسلامي عباس محمود العقاد حول التهامي الجلاوي إثر حوادث فبراير1951(206) وما كتبه المجاهد الشهيد سيد قطب(207) وكذا أبو الخير

(205) وعلى سبيل المثال، نعرض لثورة الرأي العام الفرنسي والبريطاني على سياسة الحكومة الفرنسية وما فعلته بالعاهل العظيم، وكما أوردت ذلك صحيفة الزمان المصرية الصادرة بتاريخ السبت 1953/8/22.

(206) راجع جريدة الأساس المصرية بتاريخ1951/3/9.

(207) راجع جريدة البلاغ بتاريخ1951/3/6 وجريدة الدعوة بتاريخ 1951/3/13 الأولى بعنوان "ماذا نملك لوقف طغيان فرنسا في افريقيا العربية" والثاني بعنوان "إلى عبيد فرنسا في العالم العربي".

نجيب صاحب جريدة الجمهور المصري وحسين ومحمود أبو الفتح صاحب جريدة المصري وغيرهم من الذين تعرضنا لهم قبل(208) وهنا نكتفي بعد في الفصل التالي بإيراد ما كتبه الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر السابق والذي تعرضنا له قبل كما نورد بعده ما كتبه عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين بجريدة الجمهورية بتاريخ 1954/1/6 تحت عنوان "غضب"(209) وكمثال لما عرفته سمعة فرنسا في المشرق حول المغرب نورد كلمة المصري التي نشرت يوم1953/9/3 تحت عنوان "فرنسا أم الحضارات" وقد جاء فيها ما يلي:

أم الحضارات!!

أهكذا يصل الأمر بالاستعمار في الشمال الإفريقي؟

أهكذا تسفر البربرية الغاشمة عن هذه الجرائم العجيبة؟

أهكذا تقدم فرنسا على أرض إفريقيا، الدليل المادي الصريح الواضح، على همجية لم يسبق بالاستقلال؟

سلطان مراكش الشرعي، يخلع من فوق كرسيه خلعا، لينفى في مكان ناء بعيد، لأنه وطني، أبى أن يقف من الشعب موقف العداء، وآثر أن يضع يده في يد شعبه المناضل المكافح!!

ولا يكتفى منه الاستعمار بالخلع، والنفي، والتشريد. وإنما يتعقبه إلى منفاه بالحراب، يحيط البقعة النائية التي وضع فيها بالإرهاب، ليحمل الرجل الوطني على أن يضعف بحد السيف!! لكنه بتربيته الإسلامية ودينه وخلقه لم ولن يضعف أو يتراجع عن موقفه.

وتموت والدة الرجل، فيحرم من حق الإنسان العادي، في أن يكون مجرد ابن بار، يسير في جنازة والدته، ويسكب في أثرها بضع دمعات!!

وتطلب الأم، وأنفاسها تتحشرج بين الموت والحياة أن ترى ابنها قبل أن تلفظ أنفاسها، فيعز عليها هذا المطلب، ويكتب لها أن تغلق جفنيها .على حرمان!!

---

(208) راجع قبل فصل "فضيحة وانهيار السياسة الفرنسية في المغرب" ثم راجع بعد ملحق الصحافة التي تناولت قضايا المغرب العربي من خلال شخص محمد الخامس أيام محنته وصراعه مع الاستعمار الفرنسي.

(209) لم نحصل من عميد الأدب العربي على هذا الموضوع وعلى حضوره حفلات عيد العرش الا بعد تردد طويل بلا ملل ولا كلل ولغاية هدفنا إليها وقتها.

أهكذا!.. إلى هذا الحد؟!..

والشعب المغربي تسومه حكومة فرنسا الذل والخسف، وتتعقبه بالتعذيب والتنكيل لأنه جرؤ على أن يرفع عقيرته بنداء الحرية والمطالبة بالاستقلال!

وإذا العقوبة الجديدة في عرف فرنسا (أم الحضارات)! هي أن تذبح الناس كالخراف! وتقتل الأبرياء كالدواب! وتستباح المساجد، فيعبث بها العابثون!

وتمتهن الكرامات، وتبتذل المقدسات، ويستهان بكل معنى، فيه شرف، أو كرامة أو اباء!!

أهكذا!؟ أ الى هذا الحد؟

وأين ميثاق الأمم المتحدة، وأين تقاليد الإنسان المتحضر في معاملة الإنسان؟

بل أين ميثاق حقوق الإنسان الذي تم التوقيع عليه في دورة الأمم المتحدة، التي عقدت في عاصمة فرنسا نفسها... باريس.. في سنة1948؟ ولكنه الاستعمار الفرنسي الخبيث الذي فاق جميع أنواع الاستعمار بكل ألوانه وأشكاله، لا يعترف الا بمصالحه، وفي سبيل هذه المصالح، يهون كل شيء، وأي شيء، حتى كرامة الإنسان!

وهكذا ولله الحمد وله المنة والفضل فلولا خوف الملل من الاطناب والتكرار لأوردت مما كان السبب فيه محمد الخامس مما كتب في مختلف أقطار المعمور بما في ذلك حتى الصحافة السوفياتية التي كان لابد لها من المجارات والتي سخرها القدر للدفاع عن المغرب والمغاربة، بل عرفت مسألة المغرب جمعيات ومنظمات تأسست من المتطوعين باسم الإسلام أسسناها للدفاع عن المغرب العربي والاهتمام بمسألته في كل من الباكستان وأفغانستان وسيلان، وبالتالي لم تجن فرنسا من اضطهادها لمحمد الخامس واختطافه إلا المذلة والخزي والاحتقار من كل الشعوب.

الثورة في مراكش بعد نفي السلطان

خطب حماسية لرجال الثورة في العيد

إعلان الأحكام العرفية في مراكش
منع صلاة العيد والاحتفالات الشعبية

جمال عبد الناصر وهو يخطب من أجل محمد الخامس بعد نفيه بأقل من أربع وعشرين ساعة

الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٧٤ - ١ أغسطس سنة ١٩٥٥ - ٢٥ أبيب سنة ١٦٢١ - العدد ٦٤٦ - السنة الثانية

جريدة القاهرة

الثورة تزداد اندلاعاً في مراكش

الصين تقترح عقد ميثاق عدم اعتداء مع امريكا

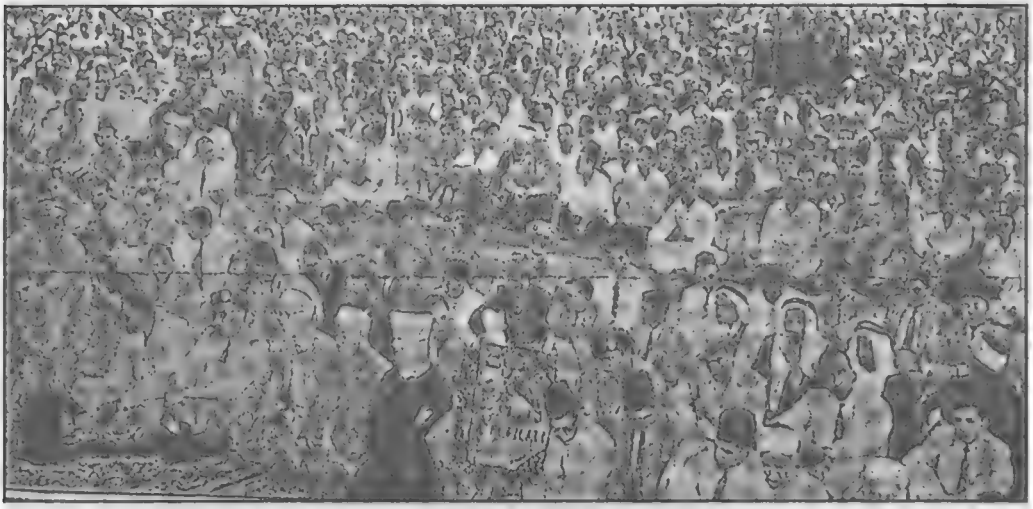

أقدم هذه الصفحات وما تدل عليه من كريم فضل مصر ردا على ما نشره مرحاض أهل الرباط أحمد رضا كديرة. ضد شعب مصر في ج المنارات عدد 67 بتاريخ الثلاثاء 1963/11/12 الى الذي نزل عندرغبة الفرنسيين في مهاجمة مصر وعظيم مصر والعالم العربي والإسلامي جمال عبد الناصر أقدمها الى الذي أذله الله ويكرهه الشعب المغربي كبيره وصغيره عموما وأهل الرباط خصوصا، والذين ينعتونه بأبخس النعوث . إنه العميل الفرنسي بلا تحفظ "أحمد رضى كديرة"، ولد التهامي وخادمة المنازل فاطمة بوعلو.

محمد ابن عرفة يعاد به إلى القصر بعد المصيبة التي لم يتوقعها هو ولا إدارة الحماية التي جندت أكثر من عشرين الف جندي وغيرهم لحراسة المنطقة يوم 1953/09/11

إنه الفدائي العظيم علال ابن عبد الله حبه العميق لملكه، دفعه الى أعظم تضحية كان عمله البطولي الرائع في 1953/09/11 الشرارة الأولى للفداء، الذي أتى على أطماع الاستعماريين

وهذه في قصر حدائق القبة حيث كان في حديث مع الدكتور المجاهد عبد اللطيف بن جلون رحمه الله الأمر الذي كدر صفو محمد ولد احمد بن عبد القادر لغريسي المعروف بـ"أحمد العلوي" الذي كان وقتها رئيس قسم الصحافة بالديوان الملكي رفقة ولي العهد في زيارته لمصر 16-24 يونيه 1956 وحتى يقطع الحديث أمر بذلك المذيع المغربي فتبعه آخرون

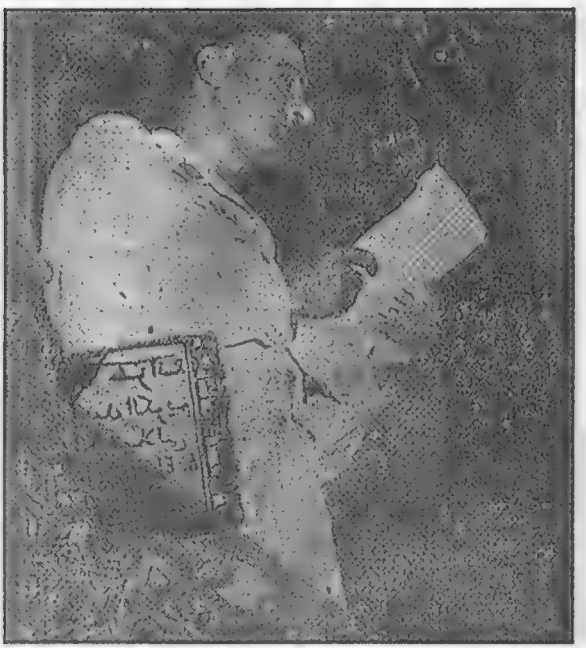

صورة خطبة جمال عبد الناصر وهو على المنبر يوم عيد النحر 21 غشت 1953 إثر نفي محمد الخامس وبعدها تبارى الخطباء بعد الصلاة انتصارا لمحمد الخامس المختطف بالأمس ثم بدأت المظاهرات التي طافت شوارع القاهرة كما شددت الحراسة على الأماكن التي فيها الفرنسيون والمرافق الفرنسية كشركة الطيران ومقر السفارة الخ. حتى لا يتكرر ما حصل قبل في فبراير 1951 بعد هجمة الجلاوي ومحاصرة محمد الخامس بالدبابات والجنود

الفصل الرابع عشر بعد الثلاثمائة

المغرب وصوت العرب ورؤية محمد الخامس في القمر

افتتح هذا الفصل بالخطاب الذي دشن به البرنامج الذي خصصه صوت العرب بإذاعة القاهرة للمغرب العربي والذي كان ابتداء عمله يوم الخميس 17 ذي الحجة 1372هـ=27 غشت 1953م ولئن أصبح اليوم ما قدمه صوت العرب للمغرب العربي الكبير عموما، وللمغرب الأقصى وملكه العظيم محمد الخامس تاريخا شبه مجهول من الجيل الجديد المتآمر عليه، فإنه في الواقع كان بالنسبة للمغرب العربي الكبير ما حصل من فداء بالدماء، فقد كان صوت العرب هو القوة الدافعة بقوة كاشفة وعنف عنيف ضد الاستعمار الفرنسي وهو الوسيلة التي كنا بواسطتها نشِحد العزائم ونكشف للمغاربة عورات الفرنسيين ونعرفهم من هم الفرنسيون الذين ما عرفت دولة في العالم احتقارا من الناس وخزيا كما عرفته فرنسا وقتها إلى درجة أن جنودها الذين كانوا يوجهون إلى الفتنام انحطت معنوياتهم وانهارت نفوسهم1954 إلى درجة أنهم دفعوا الثمن الذي ذكر العالم بمذلتهم وما لحقهم من الألمان عام1940. ذلك أن قوات فرنسا بعد نفي محمد الخامس عرفت الهزيمة في معركة "ديان بيان فو" التي لا أحد يجهل أن الذي عجل بها هو ما آلت إليه سمعة فرنسا في العالم وما قام به بعض أبناء المغرب العربي الذين كانوا مجندين قهرا في الجيش الفرنسي ثم التحقوا بصفوف الفيتناميين والذين لا يزال بعضهم من الذين لم يأمنوا على أنفسهم من إنتقام العملاء المخلفين في المغرب، ولذلك اختاروا البقاء في أرض الفيتنام التي أصبحوا بنضالهم مع الفتناميين من مواطنيها، ولهم في جيشها أعلى الدرجات، هؤلاء وأولئك كان الذي هيأهم ودفع بهم إلى الإنتقام من الفرنسيين بالانقلاب عليهم هو صوت العرب الذي مهما قدم المغاربة في المغرب العربي لمصر من عرفان كرد للجميل فسوف لم يجازوهم ولم يكافئوهم بما يجب، ويكفي أن

أستدل بالكلمة المشار إليها والتي ألقيتها كما هي يوم افتتاح البرنامج من غير أن أتلقى عليها ولا ملاحظة واحدة بشطب أو تعديل شيء ورد فيها وهذا نصها:

أيها الإخوة، العرب: لقد اخترت اليوم أن أحدثكم عن فرنسا الظلم والبغي والطغيان هذه حقيقة فرنسا الباغية التي اختطفت عاهلنا العظيم محمد الخامس قبل أسبوع ثم شردته وأسرته بعيدا عن عرشه وشعبه في كورسيكا ولمثل فرنسا حفظ لنا التاريخ المثل المأثور "أسد علي وفي الحروب نعامة".. إنها فرنسا الدعارة التي أذلها الألمان.

يجتاز الشعب المغربي(210) المسلم الأبي في هذه الأيام أيها الإخوة العرب محنة قاسية لم يعرفها في تاريخه الطويل الممتد في الجهاد الذي خاضه طيلة قرون دفاعا عن العروبة والإسلام في المغرب العربي وضد الغزاة القادمين من وراء البحار، والذي يخوض اليوم نفس المعارك دفاع عن الإسلام في المغرب العربي بقيادة محمد الخامس العاهل المصلح المجاهد الذي شاء القدر لنا أن نمتحن اليوم باختطافه امتحانا عسيرا لم يعرفه شعبنا في تاريخ جهاده القريب والبعيد.

إن امتحان الشعب المغربي اليوم هو في حريته، وكرامته، وشهامته، وبالتالي في استمرار حياته، ولذلك أصبح لزاما علينا وبلا تردد، أن نخوض المعركة الفاصلة بين الموت والحياة والعزة والذلة، والحرية والاستبداد، بل أصبح لزاما علينا أن نقاتل وننازل دولة فرنسا الخليعة الوضيعة التي كانت بالأمس مفككة الأوصال، مضعضعة ذليلة هزيلة مستضعفة في بلادها يتخطفها الألمان من كل جانب، ويتلقفها الموت من كل مكان، فإذا هي اليوم طاغية باغية متنمرة متجبرة، معتدة بدولة الدولار التي تساندها، لتطلق في مغربنا الكبير وجيوشها الحقيرة للاعتداء على شعبنا الآمن الأعزل، يهدمون المنازل، ويقتلون الشيوخ والشبان والنساء والأطفال ويفتك سلاحهم الأمريكي بالآلاف المؤلفة من الأهالي الآمنين المسالمين، وينزلون الصواعق اعتباطا لنشر الخراب الذي لم يقتصر على ما سبق بل احتل حتى المساجد والناس يصلون فيها آمنين خاشعين، وكل ذلك ردا لجميل

(210) تعود المشارقة عموما أن يطلقوا اسم مراكش على المغرب الأقصى. ولقد كنت دائما استثقل ذلك وأنبه إليه رغم كل الاعتزاز بمدينة مراكش التي يفخر بها وبدمائه خلق أهلها كل مغربي...

المغاربة الذين أطعموهم يوم جوعهم الألمان، وناصروهم يوم مزقوهم وشردوهم وعبثوا بهم وبنسائهم، فلم يجدوا منقذا غير المغاربيين عموما وأبطال المغرب الأقصى وعاهله المختطف وأحراره الذين تنكل بهم فرنسا، والعالم يشهد ويعيش أن الفرنسيين الذي استعمروا المغاربة في غفلة من الزمن بالجزائر أكثر من مائة وعشرين سنة، ساموا أحرار المغرب فيها الخسف والهوان بقوة الحديد والنار، في الوقت الذي لم يقفوا أمام الطوفان الألماني إلا بضعة أيام كانت رقابهم فيها موطئ النعال التي أصبحت أنشودة يرددها الأحرار العزل بقولهم "يا أحذية الألمان أدركينا" بل كانت رقابهم وبحقد الفاشية النازية محز السيوف المنتقمة الباغية، وفي شهر وبعض الشهر دالت دولة الفرنسيين، وانكسرت شوكتهم، ولعبت بهم وببلادهم وبنسائهم مدافع ألمانيا وشهوات الجنود الألمانيين، وامحت من الوجود مبادئ فرنسا الاستهلاكية المزعومة بل ومعالم فرنسا وما يتشدق به الفرنسيون، وصارت فرنسا مثالا في الضعف، والجبن، والخيانة والميوعة والحقارة، فلم تجد ملجأ ولا عاصما إلا شعوب المغرب العربي عموما وأبطال رجال المغرب الأقصى خصوصا، وعاهل المغرب الديمقراطي وعدو الفاشية بالأخص، بل أبناء المغرب العربي وزعماؤه الذين صدقوا ما ورد في ميثاق الحلف الأطلسي المزعوم، هم الذين هبوا للنجدة يوم استصرخت فرنسا وحلفاؤها، فاستجاب المغاربة نزولا عند رغبة العاهل العظيم محمد الخامس الذي كان قد قرر ذلك قبل خوض المعركة وضد الفاشية أملا في تحقيق مبادئ الخير والعدل والحب والجمال، وتطلعا لتعميم مبادئ الحرية والإخاء، والمساواة التي تنكرت لها فرنسا في الوقت الذي صد عنها المغاربة غضب الأرض التي هاجمتها تحقيرا وإذلالا من الطليان، وردوا عنها صواعق السماء التي كانت توجه إليهم نقمة من الألمان، فالمغاربة هم الذين ضمدوا جراح الفرنسيين وحموا نساءهم وأطفالهم من نقمة الألمان وتشفي الطليان، أملا في الإدراك والعرفان.

لقد هب المغاربة وقاموا يحمون الجوار وجموعهم ضد الفاشية ترمى بالشر والنار، وتدفع عن الفرنسيين الجبناء مذلة الخزي والخذلان والعار، فحموهم من آل هيتلير وموسولين الذين ساموهم سوء العذاب ذبحوا أبناءهم واستحيوا نساءهم، والمغاربة المعتدى على عظيمهم اليوم من فرنسا الدعارة هم الذين أنقذوا البقية الباقية من الفارين

والهاربين من ألوف الأسرى الجبناء الأنذال المتخاذلين، حتى أفنوا من شبابهم الباسل ورجالاتهم المغاوير في عموم المغرب العربي مليونا وثلاثة أرباع المليون من المغاربة والجزائريين والتونسيين والليبيين، كل جندي منهم كان أمل بلاده ورجاء أهله، بل كل محارب من أولئك الرجال كان في ميدان الوغى أعز وأمنع وأشرف من أمثال الجنرال جوان وذنبه الجنرال گيوم، بل وجورج بيدو وكونيج ومن على شاكلتهم من جيش فرنسا المتخاذل المتداعي المحقر في سجل التاريخ وعين الزمن، ومن أحرار العالم ورجال الشهامة في الدنيا، فلو أن فرنسا جوان وگيوم ونيجلان وجورج بيدو ومارتنيو ديبلا، ولا نييل وأوريول نفضوا الغبار عن صفحة الماضي القريب يوم كانت أحذية الألمان ترقص على ظهورهم وظهور أمثالهم، لرأوا أنه لو لم توقفها شجاعة ونجدة المغربيين عموما والمغاربة ملكا وشعبا لما أقدموا على ما أقدموا عليه من خزي وسفاهة وإجرام نعيشه اليوم بل نعيشه وتعيشه الدنيا معنا، لكن مهما حصل فقد قال صلى الله عليه وسلم "الجديدان يبليان كل جديد"، ولسوف يعرف الفرنسيون بالمغرب نتيجة ما أقدمت عليه الطغمة الباغية، ولسوف يكون النصر لنا إن إشاء الله، ووقتها يترامى المجرمون على أقدام العاهل العظيم الرائد الذي ما كذب أهله، والذي لم ولن يخذله الله.

عاش محمد الخامس العظيم، وعاشت مصر قلب العروبة وشعبها وقائد ثورتها العظيمة.

واسجل هنا وللتاريخ أنه منذ بدأ صوت العرب، وهو لا تخلو برامجه يوميا من ذكر المغرب وما يتعلق بالمغرب وعاهله العظيم، كما كان لنا في كل يوم خميس مشاركة في برنامج من البرامج التي كانت تغطي التعريف بالأقطار العربية وإذا كانت تلك أول كلمة شاركت بها في برنامج صوت العرب بعد تاريخ الافتتاح أعلاه فإن الباب قد فتح لنا على مصراعيه، وإذا كان التيار وقتها جارفا فإن الذي كان وراءه ولغير صالح العرب هم الأمريكيون الذين جندوا إمكاناتهم لفائدة إسرائيل وحمايتها، وحسب الظروف كان علينا كذلك وقد تأثرنا بالجو أن نتجند ضمن القافلة حتى نمكن لخدمة قضيتنا في المشرق العربي الذي كان وقتها غير راض على سياسة أمريكا تجاه خصوم الحق والعدل والحرية والسلام من دول الاستعمار.

وهذه الكلمة التي شاركت بها في التجمع الذي حصل بمركز الشبان المسلمين 12 شارع نازلي وإشراف اللواء صالح حرب، والتي أذيعت في نفس اليوم الثلاثاء فاتح سبتمبر 1953 بصوت العرب الذي بحق كان له أحمد سعيد وبفضل توجيه والحاح منشئه جمال عبد الناصر في المستوى والذي بحق كان مع قضايا المغرب العربي بكل الإمكانات وبلا أدنى تحفظ، وتلك كانت تعليمات المرحوم جمال عبد الناصر أحسن الله إليه يوم لقائه.

لكن ما الذي جعل فرنسا اليوم وهي كما هي تحت رحمة الأمريكيين تقدم على هذا الخطر بإختطاف عاهلنا محمد الخامس، وهي تعلم أنه أحب عاهل إلى شعبه، وأنه يحتل من قلوب المسلمين والعرب في مشارق الأرض ومغاربها ما لم يعرف لكبير ولا لزعيم قبل في العالم، وفي عالم العرب والمسلمين.

ما الذي جعل فرنسا تندفع لارتكاب هذه الجريمة التي لم ولن يغفرها التاريخ، بل وتطلق العنان لجماعة شذاذ الآفاق يتقدمهم جوان وگيوم، وجورج بيدو وزير الخارجية، ومارتنيو ديبلا وزير الداخلية ومن وراءهم لجمع المال وشراء الضمائر من جماعة المستعمرين ورؤوس المال في أقطار المغرب العربي المعتدى على شعبه في أكبر عيد من أعياده الدينية.

ما الذي دفع فرنسا، فلا تحترم الأديان، ولا تعتبر الحق ولا تقيم للمبادئ والقيم أي اعتبار، بل ولا تلتفت لصراخ ونواح المتظلمين، ثم هي ترتكب في المغرب المسلم العربي أفظع جريمة ليلة عيد النحر أكبر أعياد المسلمين فتعتدي على ملك مسلم مصلح صادق أمين، هو من أعظم ما يعرف عالم العرب والمسلمين.

لقد تردد كبار الفرنسيين قبل على أمريكا يتقدمهم رئيس جمهورية فرنسا أوريول، والجنرال جوان وغيرهما، وقد رأينا حملات جوان على السياسة المغربية، وتعريضه بعاهلنا، وكأنه بذلك ينبه الأمريكيين حتى يوافقوا فرنسا الحكومة على جريمتها إن هم أرادوا تحقيق مقاصدهم في القواعد التي يريدون إنشاءها بالمغرب، ولو أن الأمريكيين الاستعماريين كانوا أوفياء لوعودهم وعهودهم لكانوا أول من يستنكر تصرف الفرنسيين المتنكرين لكل المواثيق الدولية والمستهترين بكل القيم الإنسانية.

فلو أن أمريكا التي تربطها بالمغرب الحر معاهدة منذ1856 المؤكدة من طرف محكمة العدل عام1950 نظرت إلى فرنسا الداعرة بعين حمراء لوقفت مكانها حيث هي لا تبرحه ولا تتجرأ على فعل ما فعلت من إجرام.

أيها العرب والمسلمون: إنه في يد أمريكا اليوم رقاب الفرنسيين وتحركهم، لا يتحركون بل ولا يتنفسون إلا بالسماح لهم من الأمريكيين الذين يضغطون عليهم بالذهب وبالدولار وغيرهما من الإمدادات، ولو أن الأمريكيين بدورهم لم يخونوا الضمير وتذكروا عهدا الراحل فرانكلين روزفليت(211) وجميل صنع عاهلنا المصلح الوفي الأمين، لما تركوا الفرنسيين المتخاذلين يقدمون على أفظع وأشنع جريمة ترتكبها دولة في القرن العشرين، ضد ملك تعرف من هو وماله من مكانة في شعبه وشعوب المغرب العربي التي تعد بثلاثين مليونا، وبين شعوب العرب والمسلمين التي يبلغ تعدادها مآت الملايين، لم يتذكر الماريكان أنه لولا سلاحهم ورجال المغرب العربي لما عاد لدولة فرنسا ذكر، ولفعل الألمان بها ما فعله التوتون والرومان بالفرنكة الأذلاء من قبل.

أيها الإخوان العرب: إن أمريكا التي تتشدق بحرية الشعوب تشاهد وتعيش المسرحية المؤلمة التي مثلت في وطننا وضد عاهلنا ولم تنطق ولو بكلمة أو ترفع صوتها بالإستنكار، لأن فرنسا هي التي مكنتها ومن وراء شعب المغرب والملك الشرعي للمغرب، بالقواعد غير المشروعة في بلادنا والتي تمكنها لتخضع لسلطانها قواعد المشرق وتحمي بلادها من أهوال الحرب "القادمة" حسب وهمها.

إنه لولا أمريكا هذه لما تغول هذا الغول، ولما جرؤت فرنسا الدعارة أن تختطف ملكنا وتضطهد شعبنا وتشرد أحرارنا وهي آمنة مطمئنة وبلا خجل ولا وجل، إنه لا أمل ولا رجاء في دول الاستعمار البغيض بل الأمل والرجاء في الله الذي وعد المجاهدين الصادقين الذين باعوا نفوسهم لله بالنصر المبين، لم ولن يخذلنا، فعلى العرب والمسلمين في كل مكان أن يتحركوا للعمل وأن لا ينتظروا العون من أحد فدول الاستعمار سواء لا فرق بينها في الغدر والظلم والاعتداء، إننا نعلم أن الحق الأعزل لا يغني من الباطل

(211) راجع الموسوعة العربية891 روزفليت و772 الدار البيضاء ط1965 وما سبق أعلاه من اتصاله بمحمد الخامس.

المسلح شيئا، وأن الغلبة اليوم في مجتمع البغي والبهتان للقوة والسلاح، وإن الكتب المتبادلة والاحتجاجات الثائرة لا تفعل أكثر من أنها تؤخر في حياة الشعوب وتقضي على جهاد الأمم.

أيها الإخوة العرب: إن السيف أصدق من الكتب، ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه تهدم بنيانه وغاض ماؤه، وذل حماه وعرف البخس والمهانة والإذلال، فلن يكفي أن يرفع احتجاج بواسطة سفير صعر خده واستكبر، ولا أن نشهد العالم على أمة تطاولت حكومتها على شعب مسلم عربي أصيل، بل العمل المشرف هو أن تسحب دول المسلمين والعرب بالدرجة الأولى جميع سفرائها ووزرائها من فرنسا، وتطرد كل دولة من أرضها سفير هذه الدولة الطاغية الباغية وتقاطعها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، هذه آمالنا التي لا يقدر عليها الآخرون، أما ما نقدر عليه نحن فسوف يعرفه الناس في بقاع الأرض، ونحن المغاربة لا نطلب من دول العرب والمسلمين أن يجيشوا الجيوش، بل فقط يساعدونا بالسلاح والسلاح فقط، ولسوف يرون ما يفعل المغاربة بدعارة فرنسا وغدر الفرنسيين، ولسوف يرى العرب والمسلمون منا الشدة والبأس والعنف العنيف والقسوة القاسية، بحيث لا يستنسر بغاة فرنسا ولا يستأسد جبناؤهم الممثلين في أمثال جوان وگيوم وجورج بيدو ومارتينو ولا نييل، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته(212).

لقد خصص لنا صوت العرب ربع ساعة من كل يوم ابتداء من التاريخ أعلاه، ثم نصف ساعة كل يوم خميس إن وجد ما يغطي البرنامج الذي لم يكن عليه رقيب، ولا هو يراجع رغم شدة وعنف الاحتجاجات الفرنسية وحملات صحف فرنسا على مصر، والتي

(212) في مذكراتي السياسية وما كتبته في اليوم التالي: ملاحظة للزعيم علال الفاسي الذي يتذكر ذلك بلا شك أما تاريخ المحاضرة والتي كانت قد ألقيت بمركز الشبان كاملة فهو يوم الثلاثاء 1953/9/1 لقد سلمت تلك الأحاديث والمحاضرات إلى المسؤول عن قسم الصحافة بالديوان المكلي وقت رحلة ولي العهد إلى القاهرة يوم 22 يونيه1956 بقصر حدائق القبة وألاحظ بكل اعتزاز وأني سمعت من العاهل العظيم رحمه الله أن صدره كان ينشرح بما كان يسمع وهو في منفاه السحيق كل ما كان يذاع من صوت العرب في القاهرة وقد ردد ذلك أكثر من مرة وبحضور العملاء الذين كان لا يرضيهم ذلك محافظة على شعور سادتهم من المستعمرين أمثال محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي "أحمد العلوي" المزعوم المعروف بعدائه للعرب والمسلمين حسبما كان يتلقاه من رئيسه السابق الذي هو مسيو بانيي أي "القفة" على لغة الأستاذ علال وما هو إلا رئيس المخابرات الفرنسي.

استمرت بحقد إلى أن انفجر ذلك الحقد بالحملة الثلاثية على السويس وبورسعيد في أكتوبر عام1956م فكنا وباسم المغاربة ضمن المجندين الذين تدربوا على السلاح بمعسكر العباسية استعدادا للمقاومة ولقد أمكننا بفضل صوت العرب أن نحدث في المغرب ما لم يكن منتظرا.

لقد كان لنا صوت العرب بإذاعة مصر القاهرة لا كما وصفه المرجفون المتنكرون للجميل من بقايا الاستعمار وعملاء أقلام مخابرات باريز أمثال محمد لغريسي المعروف بأحمد العلوي الذي كان كلما ذكر اسم صوت العرب خصوصا ومصر عموما يتلفظ بما تعلمه من رئيسه في المخابرات الفرنسية "بانيي" ومن ساداته الذين كان يعمل في ركابهم كمخبر بثمن معلوم، بل كان وغيره أمثال أحمد رضا گوديرا من الذين لم يعرفوا من وجه مصر إلا ما كتبه بعض المغرضين الأغبياء الذين في أفواههم ماء والذين لهم فيما كتبوا ونشروا غاية دنيئة وأهداف ساقطة منها إرضاء حقد الفرنسيين وعملاء الفرنسيين، الذين يثير ذكر مصر وشعب مصر في نفوسهم مرارة، لأن نجدة مصر هي التي حركت العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ثم عرفتهم على ما كان يجري في المغرب العربي من بغي الفرنسيين وعدوانهم، لقد كان صوت العرب ولفترة أكثر من سنتين ونصف السنة الوسيلة التي أججت مشاعر المغاربيين في أقطار المغرب العربي الكبير ثم دفعت إلى المقاومة العنيفة ضد الاستعمار الفرنسي، بل كان صوت العرب وسيلة ساقها القدر للدفع بقضايا المغرب العربي الكبير بطريقة لا يمكن أن نقول إلا أنها القوة الدافعة التي بها حركنا مشاعر العالم الإسلامي العربي عموما ومواطنينا الذين وجدوا فيه خير وسيلة لمعرفة صدى المسألة المغربية وأحوال العاهل الذي كنا نكيف أخباره بما يتصل وقلوب المغاربة ويحرك مشاعرهم، ويؤجج عواطفهم ثم يدفع بهم الى التضامن والتراحم والتكاثف وتشديد المقاومة بكل تضحية وإقدام، وأحيانا كنت ألقى كلمتي بصوت العرب ثم أعود لزيارة البطلين الداحوس وإبراهيم الفردوس في حارة اليهود قرب العتبة الخضراء لا تعرف على رد الفعل فيهما وبذلك اتعرف على ما يحدثه في جموع المغاربة الذين كنا نعلم أنهم ينتظرون يوم الخميس ويتطلعون يوميا الى أخبار مثلهم الأعلى بواسطة صوت العرب، وحتى إذا ما وجدت الداحوس وإبراهيم الفردوس في حالة

انشراح بما أذيع أدرك أن أكثر من ذلك كان بين المغاربة الذين كانوا مدمنين على سماع صوت العرب وأكثر منهم كان المثل الأعلى محمد الخامس في منفاه، وبذلك صرح يوم عاد وغار النصر على جبينه نفمبر1955، فبواسطة صوت العرب وصحافة مصر رسم الخيال صورة محمد الخامس في القمر ليراها الشعب المغربي واضحة جلية ولم يقبل تعليل علماء النفس، بل كان يعرض للاغتيال كل من حاول ذلك، في حين أن الفكرة كانت من وحي مثل ضربه لنا عالم جليل هو الدكتور إبراهيم مصطفى عميد كلية دار العلوم حين عاد المتظاهرون للاعتصام بالكلية من أجل إطلاق سراح عبد الكريم الفيلالي الذي صدرت الأوامر بحجزه حفظا للأمن العام الذي اختل في القاهرة وكاد ينتهي الأمر إلى تدمير "الشيوعيين" لدار السفارة الفرنسية ومكتب شركة إيرفرانس الذي اشعلت فيه النار كما أكد ذلك المخبر "محروس" نقلا عن الأخوين طلعت محمود، وعلي محمد شلبي الذي كان والده هو المبلغ بدافع الاشفاق على ولده ورفاقه من جانب ثم بدافع الحب الصادق وخدمة لقضية المغرب من جانب آخر، ومن أجل ذلك استحق الشكر والتقدير من الزعيم علال الفاسي والأخوين أحمد المليح وعبد المجيد بن جلون، ومن وقتها ارتبط الأستاذ محمد شلبي الأستاذ بمدرسة الأورمان بعلاقة طيبة مع مكتب المغرب وأصبح وولده من المتحمسين الذين ساهموا في التعريف بقضيتنا بشكل يشكران عليه.

وفعلا لما أعادني إلى الكلية رئيس قلم مباحث شمال القاهرة قسم "السيدة زينب" السيد رشدي لبيب ثم تحول الاعتصام إلى موقف خطابي كان من المشاركين فيه كما يتذكر من شاركوا من المغاربة الأحياء من طلبة الكلية –حيث كان موقف عميد الكلية الذي أراد ختاما للموقف وتفريق الطلبة بسلام أن تكتب البرقيات التي وجهت إلى الرئيس الأمريكي والفرنسي، وإلى الأمم المتحدة والمسؤولين المصريين ووقتها قال الدكتور إبراهيم مصطفى مخاطبا لجنة الطلبة المسؤولة عن تنظيم المظاهرات:

ثقوا يا أبنائي أنكم على حق وأنكم تصنعون جميلا بانتصاركم لملك المغرب الذي ما عرف حب الشعوب لمثله غير لرجلين إثنين الأول هو الأمير بسمارك الذي وحد ألمانيا فأحبه شعبه الى درجة أنه رآه في القمر، والثاني هو المهاتما غاندي، وقد أحبه شعبه وكثير من شعوب العالم لمسالمته ودفاعه عن وطنه وشعبه لكنهما معا كانا في عالميتهما

دون محمد الخامس، الملك الذي ضحى بعرشه وأسرته في سبيل حقوق وطنه وحرية شعبه إلخ.

ويوم بدأ التضييق على محمد الخامس في كورسيكا كتبنا ما أذيع بصوت العرب بعنوان "ملك يراه شعبه في القمر" وقد كان قول الدكتور(213) يوم1951/2/26 وبقي مخزونا إلى ما بعد يوم20 غشت عام1953 حيث أختطف العاهل العظيم، ونكاية في جبناء الفرنسيين حتى يتأكدوا أن محمد الخامس الذي حيرهم نقله داخل كورسيكا ومنها إلى مدغشقر حتى قيل أنهم كانوا يفكرون في نقله الى تاهيتي لم ولن ينساه شعبه الثائر، وأنه لم ولن يهدأ إلا بعودته وغار النصر على جبينه.

ومهما يكن فإنه لدينا من الوثائق ومن كل صحافة العالم ما يدخل تحت عنوان هذا الفصل الذي هو الصدى "ورد الفعل" بعد اختطاف العاهل العظيم، ما يمكن أن يتكون منها كتاب ضم من مآت الصفحات يؤرخ لتلك المرحلة التي أنارت درب المغاربيين وغيرهم ودفعت بهم إلى تحقيق حرية بلادهم واستقلال وطنهم، تلك الفترة التي لا تزال حتى اليوم بفضل مثالية محمد الخامس هي أنشودة الأحرار من المغاربة، لكنها ويا للأسف تتعرض اليوم الى ما تعرض له تراث المغرب الجميل(214) من هدم وتشويه من بعض المسؤولين

---

(213) راجع جرائد الأهرام والمصري والمقطم بتاريخ يوم السبت 19 ربيع الثاني1370هـ=1951/1/27م وكذا الفصل أعلاه بعنوان فرنسا تحارب حزب الاستقلال وتهيئ لأزمة 25 فبراير 1951 إذ فيه نشر نص البرقيات التي كتبت بخط الدكتور إبراهيم مصطفى عميد كلية دار العلوم وصاحب كتاب إحياء النحو والأصول محتفظ بها في خزانة المؤلف.

(214) لقد قاوم محمد الخامس كل الطوائف الضالة وها هي اليوم قد عادت وينفق عليها بسخاء من مال الأوقاف داخل المغرب وخارجه رغم ما في ذلك من هدم للدين ونشر للضلال، لقد قام محمد الخامس والحركة الوطنية معه بمحاربة النزعة البربرية التي عمل لإحيائها الاستعمار الفرنسي وها هي اليوم عادت للتفرقة بواسطة مخلفات جيش الاستعمار وعاهد محمد الخامس ربه وشعبه على بناء ديمقراطية حقة أبريل1947 نفمبر 1958 فها هي اليوم تعرف التزوير وتشيد على الرمال حتى تنفق أموال القروض التي بلغت عام1995 آلاف الملايير من الدراهم 25 مليار دولار بلا حسيب ولا رقيب، وبنظرة فاحصة لثروات الطبقة الجديدة يمكن للمرء أن يحكم على واقع المغرب ومستقبله، وما يعيش من إرهاق سار بالحديث عنه الركبان، سواء في الداخل أو الخارج كما عبر عن ذلك الكاتب المغربي عبد اللطيف جبرو راجع الاتحاد الاشتراكي عدد2302 بتاريخ 1989/11/24 ص8 وسيبقى الفصل البارز من كتاب "المحاكمات الكبرى في تاريخ المغرب المعاصر" ليس هو محاكمة الوزراء عام 1972 بل والذين لم يحاكموا معهم وهم أكثر عددا ثم جماعة الطبقة الجديدة في المغرب وعددها معلوم.

المفروضين الذين عميت أبصارهم من أجل الانتصار على الذين أصبحوا يهددون مصالحهم، ففي سبيل ذلك وضع الذين في أفواههم ماء أيديهم في يد الشيطان ثم بدلوا كل المقاييس وغيروا كل الموازين من غير أن يحسبوا للتاريخ أي حساب، ولا لواقع الشعب ومستقبلهم وخلفهم فيه أي اعتبار، في حين أنه لم يكن لهم من وراء ما يقومون به من تدمير، وما يسمعون إليه من خراب، غير تحقيق شهوات عابرة وثروات مهما طال زمن جمعهم لها فهي زائلة والأمثلة كثيرة في تاريخ المغرب قديمه وحديثه، وان الذي سيدفع الثمن غالبا هم وقد دفعه آخرون مثلهم من قبل، والمحاسب لهم ولخلفهم بعد التاريخ إنما هو الشعب الذي حين يتنبه، ولا بد من أن يتنبه، سوف يحتفظ لهم بالذكر الذي يجعلهم أحياء بما يذكرون به، كما قال صلى الله عليه وسلم "المرء حي ما دام يذكر" الحديث، ونحن اليوم ومن يأتي بعدنا من الأجيال نذكر أكثر كل أولئك الذين أحسنوا أو أساؤا إلى هذا الوطن، من عهد يوغورطة وما سينيسا إلى عهد ما نعيش بعد الاستقلال وما يعرفه الشعب من بخس وبغي وتزوير وما قيمة الحياة مهما طالت أو قصرت فما هي في نظر العلامة الألماني يونج بعد الأكل والنوم إلا الذكر بين الناس، وهذا مصداق قوله تعالى "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" وما يرى الخير والشر هنا وفي حياته ليتعظ به غيره، وما انشغل الكرام من الناس بغير هذا، وما استهتر اللئام من الناس بشيء أكثر من هذا، والعاقبة للمتقين.

من الذي كان يتصور في مرحلة الجهاد أن الخونة سيصبحون هم كل شيء بعد الاستقلال في المغرب..؟ وخصوصا بعد موت محمد الخامس.

ومهما يكن فإن البلاد العربية والبلاد الشرقية الآسيوية والإفريقية وأحرار الشعوب الأوربية وبتأثير من صحافة مصر أولا، ثم الصحافة العربية الإسلامية ثانية وقفت الحكومات والشعوب تجاه هذه المظلمة والاعتداءات الاستعمارية الفرنسية الموقف المشرف الذي يمليه الشرف وتوجبه المروءة، فهناك وقفت الأمم والحكومات غير الأوروبية طبعا والصحف والمذياع في كل الأقطار والبقاع موقفا واحدا لا تشوبه شائبة وهناك أجمعت الأحزاب المتصادمة والتأم شمل الهويات المتفرقة، فاجتمعت كلها كتلة واحدة قوية عتيدة

حول مشكل المغرب الأقصى(215)، فعرضته علي مجلس الأمن بحد نهاية غشت مباشرة، ولم يكن عرضها على مجلس الأمن للأحزار على حكمه، وليس لانتظار النصفة منه بل لإبراز تلك القضية على حقيقتها أمام الرأي العام العالمي، وإرغام كل المؤسسات العالمية المشتغلة بالمسائل العامة على درسها وبحثها والاعتناء بها وأخذ موقف فيها، حتى إذا ما جاء دور انعقاد الهيأة العامة بعد في منتصف سبتمبر، كانت القضية المغربية قد نالت قسطا كبيرا من الدعاية والذيوع والانتشار، وأمكن أن توضع على بساط البحث من جديد مهما كانت نتيجة البحث، وفعلا انشغل مجلس الأمن ما يزيد عن الأسبوع بدراسة هذه القضية، وصال وجال ظفر الله خان مندوب باكستان، ومثله مندوب مصر صولات موفقة صائبة، وتكونت كتلة حول فكرة الحرية، أيدتها وناصرتها نكاية حتى روسيا الشيوعية عدوة الإنسانية وتكونت كتلة لصالح دول الاستعمار وأيدتها ونصرتها أمريكا الرأسمالية. فكان من أثر رد الفعل بعد إجرام الاختطاف الفرنسي للعاهل وأسرته، أن عرف المغرب في الداخل والخارج طفرة، وعرفت المسألة المغربية التونسية ما لم يكن منتظرا، بحيث كان في صف المغرب المحاصر والمختطف عاهله خمسة وفود، باكستان ولبنان والصين وروسيا والشيلي من دول جنوب أمريكا، وفي جنب فرنسا الاستعمار: فرنسا أمريكا، وانكلترا والدانمارك وكولومبيا وفي الحياد صوتا واحدا هو اليونان، وحتى إذا ما كانت المسألة هنا قد أخفقت ولم تحصل على السبعة الأصوات القانونية، فإنها مقابل ذلك قد نجحت أدبيا نجاحا منقطع النظير، وكان ذلك هو رد الفعل الكبير الذي لم تكن فرنسا تتوقعه، ذلك أنه منذ ذلك العهد شمرت الدول العربية الآسيوية الساعد من أجل اكتساب الانصار استعدادا للملحمة الكبرى أمام هيأة الأمم المتحدة كما سنرى، ومنذ ذلك العهد كان للجنة السياسية التابعة للجامعة العربية المجال الذي قد ما كانت فرنسا تحسب حسابه، إلا عندما كانت الدورة الثامنة لهيأة الأمم المتحدة، والتي ذلت فيها فرنسا وأهينت على مرأى ومسمع من حكومات وشعوب الأرض، ووقتها بدأ المفلسون من دهاقنتها يدركون معنى كلمة الوزير الفرنسي السيد ميتران الذي عندما هدد بالاستقالة إحتجاجا على تردي سياسة الحكومة الفرنسية في المغرب وتونس حيث قال "إنني أنقم على حكومتي قيامها بعملية المغرب الأقصى وهي عملية رابحة يومها خاسرة في

(215) راجع ج البصائر ص4 عدد240.

غده"(216) ولعل مثل هذه المواقف الواضحة والصريحة هي التي أهلت ميتران إلى الرئاسة ومبالغة من حكومة باريز في إرضاء روح الانتقام المتأججة في جماعة المستعمرين الجمهورية بعد رحيل الجنرال دي غول.

بشمال إفريقيا، وكذا رغبة الجنرال جوان وگيوم وجمعية الوجود الفرنسي بالمغرب(217) قامت بإبعاد العاهل من كورسيكا إلى مدغشقر. ولذلك عقدت إجتماعها يوم 1954/1/20.

---

(216) ومما يسجل للتاريخ حول تردي السياسة في المغرب المستقل أن الصحافة الموالية للحكومة وقت الانتخابات الرئاسية في فرنسا وقفت الى جانب خصم ميتران الذي كان قد ترشح باسم الحزب الاشتراكي الفرنسي وكان منافسه جيسكار دي استان؟؟؟ وكانت تلك من شطحات الشيطان الأعور التي اعتادها وهو مكشوف العورة أمام المتفرجين بلا خجل، وإلا ما دخله بين القوم لو لم يكن منهم ويكفيه الاتصال بالمسيو باني وقلم مخابراته الذي كان أخيرا عنده من المخبرين مقابل 18000 فرنك سنتيم من أجل القيام بما هو مسجل في حقه القيام به من مقدماته كما أكد ذلك وتقرر في تقارير الوطنيين المغاربة المقيمين وقتها في باريز، ولو أن محمد ولد الشركية بالكاف المعطشة أدرك ما جلبه على هذا الوطن وأهله ومثله العليا يعرف أية لعنة تنتظره وتنتظر من على شاكلته من الذين حاربوا الدين ودمروا الأخلاق بنشر الخمور والفجور، لكن عليه أن ينتظر فمشرع الحق والعدل والحب والخير وكل صفات الجمال التي يحاربها العميل له بالمرصاد ولا بد أن يدمره وذلك وعد الله ولن يخلف الله وعده.

(217) ألحت هذه الجمعية على عدم المجيء بمحمد الخامس إلى فرنسا بل ومصادرة أملاكه وثرواته وتحقيق إن كان هو المسؤول أو ولي العهد عن حوادث 16 غشت1953 بوجدة وقد نشرت الصحافة "السعادة" هذه المطالب وهو ما يعتبر من مذكرات الشعب المفتري عليه، بل ويدخل في موضوع الرثاء لتاريخ العلويين في المغرب.

لكن ماذا عن مدينة وجدة وما حول مدينة وجدة من قبل وفي عهد الاستقلال، لقد ورثها شخص دخيل من أصل غريب گريتلي اسمه أحمد بن أصمان ولد الإسكافي الخراز محمد لعوج، وهو من بقايا مرتزقة الانكشارية الذين تخلفوا بعد رحيل الترك في تلمسان، بل آل عصمان الذين لو جمعناهم من معاصر تلمسان لتبرؤوا منه مادام قد انتسب إلى مدينة وجدة، ومدينة وجدة التي هاجر إليها أبوه الذي كا إسكافيا بتازة مع جيوش الغزو هي منه برآء لأنه الدخيل الذي دمر المغرب والمغاربة حيث لم يقتصر على اتهام المغاربة أبناء الحي الجامعي بما تقيأ، بل استولى على مخلفات المستعمرين من عمارات ومزارع منتشيا أنه أصبح وهو المستورد من ملجأ خيري أكبر مالك عقار بالمغرب بل مدينة وجدة التي قدمت الكثير والكثير جدا من الرجال من أجل الاستقلال، ومدينة وجدة سكانها جلهم من قبائل بني يرناسن من تافوغالت الى فجيج مرورا بقبائل بني گيل ولعمور والتي بقدر ما تتكاثر جموعها للفقر والجهل والمرض أصبح الدخيل أحمد أصمان وعلى حسابهم يملك من وجدة الى أجادير، ومن الرباط الى كاب نيكرو مرورا بأصيلة التي استأثر فيها بمآت الهكتارات من الأرض انتزعت من الاسبان ثم استولى عليها أحمد أصمان بـ3 دراهم للمتر هذا في الوقت الذي جيء به من ملجأ خيري بتازة وفي الوقت الذي كان أبوه يبيع شمعيات جوار الجامع الكبير بوجدة، وامغرباه هل يدرك القوم ماذا يصنعون لكن على المسؤولين عن سياسة الدولة في الداخل أن يستوعبوا ما فعله لگريتلي أحمد بن أصمان بوجدة وأهل وجدة، بل والمنطقة الشرقية من بني يزناسن إلى فجيج وما حصل في هذه المنطقة من تحول خطير ضد المقدسات شعوريا كان السبب فيه الغريب الدخيل أحمد أصمان لگريتلي الذي لم يقف عند حد جربو عمود الذي أصبح هو الآخر وفي مدة قصيرة تولى فيها الوزارة يملك نصف شارع بعماراته في حي أگدال بالرباط من غير أن يجد من يقول له ولصاحبه من أين لكما هذا. وهو ابن البوسطجي الجزائر المتفرنس رفع الى الوزارة بلا علم ليسهم في التدمير لأنه كان يقتل الجوع عنده أيام كان بملجأ مدينة تازة، لم يقف عند ذلك الحد، بل ورث وجدة مدينة 16 غشت 1953 إلى أخيه في الوقت الذي يعرف كبار الوطنيين ورجال التحرير في مدينة وجدة وما حولها =

وإلى تاريخ هذا اليوم كان قد مضى على محمد الخامس في جزيرجة كورسيكا مدة خمسة أشهر و52 ساعة وفي يوم 20 يناير تقول مجلة باري ماتش" "الفرنسية في عددها 254" قرر مجلس وزراء فرنسا نقل العاهل المغربي من كورسيكا إلى تنناريف بمدغشقر وهذه المرة على متن الطائرة من نوع "سكايماستر" التي كان ترومان قد أهداها إلى الجنرال دي غول، وحتى إذا ما أبدى العاهل تخوفه من الرحلة الجوية إذا كانت طويلة فإن الطبيب "ريم" الذي كان في كوريا طمأن العاهل الذي توجهت به الزبانية أيضا، من فندق نابليون بونابارت من ليل روس يرافقه هذه المرة الكونت كلوزيل الذي عينه لانييل على رأس تشريفات العاهل المنفى.

وعن وصول العاهل إلى إفريقيا الإستوائية مرورا بجنوب الجزائر أنزل وحاشيته على بعد عشر كليومترات من "برازفيل" وقبل أن تقلع الطائرة بالعاهل في الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس جيء بقرد، فرفض ربان الطائرة كلوكان نقله على متن الطائرة مراعاة لإجراءات صحية، فوجد مولاي الحسن الفرصة للتسلية والتهكم فأطلق إسم ابن عرفة على القرد...

كان في انتظار الطائرة بمطار "إريفونيمانا" بـ "تنناريف" عاصمة مدغشقر المسيو "نافاهوزر" المستشار الدبلوماسي للحكومة، ثم توجه الموكب الى انتسيرابي التي وصلها في الساعة الثامنة والنصف، هذا وتبعد أنتسرابي عن العاصمة بـ 170 كلومتر ويبلغ ارتفاعها 1700م، ويقدر عدد سكانها بـ 23000 نسمة، ويطلق عليها "فيشي مدغشقر" وما أن جاء خبر وصول جلالة العاهل المغربي إلى المدينة حتى تجمع سكانها لتحيته والتعبير عن تقديرهم لبطولته وتضحيته، وقد كانت الصحافة العالمية وراء كل التحركات رغم أنف فرنسا الاستعمارية.

= التشرد والحرمان، بريك هل فعل بغاة الاستعمار ولو10٪ مما فعله هذا الدخيل، بل لما بلغ شقيقه عدة سن التقاعد ورثها لولده الذي يحكمها اليوم ولم يكن غير أجير بوكالة للأسفار وامغرباه الى أين المصير أتحدى إن استطاع أحد أن يثبت أن أكبر طغاة المستعمرين الفرنسيين فعل ولو نصف10٪. وبالتالي هل من أجل هذا عرفنا ما عرفناه من أهوال ومآسي من أجل تحرير المغرب ليرتع فيه الدخلاء ويحرم الذين حرروه، إنه لو قدر لي أن أكتب تاريخ مرحلة ما بعد الاستقلال لعرف الناس من الفظائع والفضائح والفواجع والمآسي، ومن خلال الوثائق ما لم يعرفه قطر من أقطار المغرب العربي الكبير إلا ما كان من قطر الجزائر تحت حكم الطغمة الفاجرة من بقايا جيوش الاستعمار الذين سوف تكتب الصفحات القذرة من تاريخ أيامهم السود لا محالة مما سيحقق لعنتهم الأبدية بقدر إساءتهم لانبل شعوب المغرب العربي وأعظمها صبرا وجهادا وتضحية وهو الشعب الجزائري العظيم.

انتهى الأمر في نظر حكومة لانييل وجماعة المستعمرين الذي ألحو على إبعاد العاهل أكثر إلى مكان بعيد حتى لا يثير قربه الحماس في نفوس المغاربة، وكانت تلك هي رغبة بيدو وگيوم والذي كان خلف الجميع وهو الجنرال جوان، لأن مدغشقر الجزيرة التي تقع في المحيط الهندي والتي يفصلها عن الساحل الإفريقي مضيق موزمبيق في نظرهم مكان بعيد نسبيا، والذين خططوا لهذا النقل بروح ملؤها الخسة والحقد والنذالة، أكدوا على منع العاهل وأسرته حتى من ارتياد تناريف العاصمة، ولم يسمحوا له بذلك إلا عندما أشرفت حكومة ادجارفور على الهاوية ثم أخذت تتلمس الحلول بعد ثورة وادي زم بتاريخ1955/8/21م ولولا تلك الظروف التي جدت كان سينقل الى جزيزة تاهيتي إحدى جزر الأرخبيل "سوسييدا" وهي تبعد عن المغرب بـ17000 كلم وقد نشر في المغرب كما أعلنت الأوساط الدبلوماسية الفرنسية أن محمد الخامس سيمكث 3 أسابيع الى شهر بمدغشقر(218) لكنهم رغم كل ذلك كانوا يعرفون ما سينتج عن تصرفهم من أثر في نفوس المغاربة ورد فعل في العالم، وكان كل ذلك عبارة عن وسيلة من وسائل الضغط والتنكيل حتى يتنازل عن العرش، لكنه لم ينل من عقيدته وسلوكه، بدليل أنه صمم ولم يتنازل عن العرش، رغم دعاواهم الكاذبة، التي صيرت فرنسا والفرنسيين كحكام سخرية بين العالمين.

عاش محمد الخامس في مدينة انتسيرابي مثال المسلم المؤمن أصدق الإيمان، وأنه لا محالة عائد الى شعبه ووطنه، لأنه ما فعل إلا خيرا وأنه لم يغضب ربه قط، ولم يسئ إلى شعبه قط، ولم يتنازل عن حقوق أمته قط، وهذا كل شيء كان أولى بالاعتبار في نظر محمد الخامس، لأن التاريخ الحق قد سجل وهو كل شيء، وليس المال والجاه والنفوذ والمتاع الزائل الفاني، بل الذكر الحسن بين الناس هو الملك الحقيقي ولقد عرف محمد الخامس بحق كيف يخلد هذا الذكر، لأن الملك كان عنده وكما عرفه كل من اقترب منه، وسيلة التقرب الى الله بخدمة الحق ونشره بين الناس، ولم يكن الملك عنده وسيلة لإرضاء رغبات جامحة، ولا شهوات طافحة، ولا غرور دافع، بل كان الملك عند محمد الخامس وكما عاش المغاربة أيامه السعيدة كلها حب متبادل ووفاء وجهاد، ثم دفاع عن الحق

(218) راجع ماروك بريس بتاريخ1954/2/3.

المغتصب ومن جهة أخرى كان محمد الخامس ذا حساسية دقيقة ورقيقة إزاء كل ما يتعلق بدينه وكرامته وأحوال أمته وحياة شعبه وماضي آبائه، كان كثير الرغبة في سماع تلاوة القرآن، ومنه كان يستلهم القوة والصمود، "قل اللاهم مالك الملك توتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء"، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير" وقوله تعالى "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا".

ولولا أن الفرنسيين لم يكونوا أغبياء لفكروا حين أرادوا إبعاد محمد الخامس أكثر عن شعبه وأنه ردا على حقدهم ذلك رآه في القمر، ولو كانوا يتدبرون لفكروا أن ما فعله إسم محمد الخامس بعاطفة شعبه وعواطف الشعوب العربية الإسلامية، وما خلقه من عداوة لفرنسا في الأرض لم تستطعه كل وسائل الإعلام قبل أن تقدم فرنسا على إجرامها بنفي محمد الخامس، لما استمروا في حقدهم عليه وتنكيلهم به، وهو ما وجب أن نسجله للتاريخ وللأجيال المقبلة.

رفع محمد الخامس في نظر شعبه وبعد إبعاده ونفيه الى رؤيته في القمر كما قيل قبل في ألمانيا عن بسمارك، وكان الشعب المغربي بذلك يغيظ الفرنسيين الاستعماريين ويقول لهم: إننا بعد هذا لم نعد كما لم يعد المسلمون في كل مكان يعتبرون أن محمد الخامس ملك المغاربة وحدهم، بل اشترك في حبه المسلمون جميعا من عرب وعجم، كما شاركهم فيه أيضا أحرار الأرض من غير المسلمين حتى أصبح الخيال وما انتشر من رؤيته في القمر حقيقة يقتل كل من حاول الشك أو التشكيك فيها من المغاربة، واذكر بالمناسبة قصة طريفة حصلت لمدير مدرسة حرة بالدار البيضاء هو الأخ الأستاذ العربي(219) بناني الذي يعمل الآن كسفير في وزارة الخارجية.

والقصة كما قصها بنفسه يوم قدم علينا إلى القاهرة يونيه1954 فرارا بنفسه من الرعب الذي لا حقه بسبب تحليل علمي منه لطلبة المدرسة حول موضوع رؤية محمد الخامس في القمر، وذلك عندما انتشرت الفكرة وأصبحت واقعا تعيشه الحواضر والبوادي وأصبح المغاربة في كل مدينة وقرية يتجمعون مساء، ويشير بعضهم لبعض بالنعوث والتوضيحات المطلوبة لتبيان الصورة في القمر، وكانت الدار البيضاء قد

(219) هو من المغاربة الذين درسوا بالقاهرة وقد شارك في نشاط مكتب المغرب.

أصبحت ميدان المقاومة الواسع والتي كان أهلها أول من التقط ما أذاعه صوت العرب ونشرته صحافة مصر عن رؤية العاهل في القمر، ثم هي وجدتها وسيلة من أقوى الوسائل التي جعلت العاهل العظيم يبقى بين المغاربة وفي عقولهم كأنه لم يغادر المغرب، ثم هو يدفع بهم الى التضامن والتلاحم، والإقبال على التضحية والفداء ولذلك لا يقبل رأي من يحاول توضيح الفكرة كما يقررها علم النفس ومن حاول ذلك يكون مخالفا ويجب أن يؤدب، وهذا ما حصل للأستاذ العربي بناني الذي رأي من واجبه كمدير ورغم حبه الكبير بصفته استقلالي لمحمد الخامس أن يشرح الفكرة بحقيقتها المستمدة من علم النفس-التصور- وفعله في المخيلة، وهو كما قرر لا يريد أكثر من جعل الأساتذة والطلبة يستفيدون من الموضوع، وفعلا مر يوم الدرس وأخذ المعلمون والتلاميذ يتحدثون بذلك خارج المدرسة، وفي الأسبوع الموالي بينما هو بمكتبه في المدرسة والساعة العاشرة صباحا ومع ثلاثة من المعلمين دخل عليهم المكتب شخص طويل شبه مقنع وعليه أسمال بالية وكأنه متسول ثم أغلق الباب ووجه الخطاب إلى المدير العربي بناني -بعدما نظر إليه بشكل فيه حدة وانذار، وبعد ما أراه فوهة المسدس ثم قال وقد أجحظ عينيه خلى علمك عندك يا أستاذ صورة محمد الخامس حقيقة في القمر يا سعادة المدير الله يهنيك" قالها ثم عاد من حيث أتى بطريقة جعلت المعلمين الثلاثة يؤكدون للمدير أنه كان لشرحه أثر سيء في النفوس، وأنهم مجاملة لم يريدوا إزعاجه بما سمعوا، ومن وقتها عمل على تدبير وسائل مغادرته للمغرب ولم يجد وسيلة ولا مكانا أسلم غير التوجه الى القاهرة حيث كان يقص قصته علينا بالمكتب يوم1954/6/19 وعبد المجيد بن جلون يرد ضحكته بامتصاص سجارته مصا متمهلا، أما أحمد بن المليح فقد كانت إبتسامته عريضة وما كاد صاحب القصة ينهي قصته وكلنا آذان صاغية بانشراح، حتى قال عبد المجيد وهو يبتسم "ما أعظم وقع الإعلام، وقلت لقد كان الأولى بسماع هذه القصة كل من الدكتور إبراهيم مصطفى عميد كلية دار العلوم وأحمد سعيد مدير صوت العرب وكل من محيي الدين فرحات بجريدة المصري وسامي حكيم بجريدة الأهرام، وبعدها كان الحديث ولفترة غير قصيرة حول أصول الفكرة ومن صاحبها ومتى أذيعت وكيف كان إنتشارها في المغرب، وكل ذلك إنما هو تجاوب مع مقاصد وأهداف محمد الخامس الذي أمكنه أن يصنع من

شعبه ما تعجز دونه كل الوسائل حتى أصبح المغاربة يتنافسون في الإقدام على الفداء ومن أجله بطريقة لا تعرف الإعتدال، الأمر الذي جعل من مدير المدرسة أن يأخذ قول الرجل المجهول مأخذ الجد رغم أنه لم يفعل ما يستوجب النقمة، ولو لم يغادر البلاد لكانت الكارثة بلا شك في الوقت الذي لا تجهل وطنية العربي بناني واعتداله.

الاخوان المسلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

الله اكبر ولله الحمد

المركز العام

قسم الاتصال العالم الاسلامي

ميدان الشهيد حسن البنا

يتشرف قسم الاتصال بالعالم الاسلامي بالمركز العام للاخوان المسلمين مونكم لحضور الاجتماع العـــام الذي سيعقد في تمام الساعة السادسة النصف من مســاء يوم الثلاثاء ٦ من رجب سنة ١٣٧١ الموافق أول بريل سنة ١٩٥٢ بمناسبة ذكرى إعلان الحماية الفرنسية على مراكش.

٣٠ مارس ١٩١٢ -

رئيس قسم الاتصال

يوم مراكش

يتشرف محمد صالح حرب باشا بدعوة ..... لحضور الاجتماع العام الذى ستعقده الهيئات الاسلامية والعربية والوطنية في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين الموافق ٥ مارس سنة ١٩٥١ بدار جمعية الشبان المسلمين ١٢ شارع الملكة بالقاهرة لاستعراض الحالة الخطيرة القائمة بمراكش والنظر في الوسائل الواجب اتخاذها لمواجهة الموقف.

الأخوة من الأندونيسيين الذين كانوا ينشطون الاعلام من أجل القضية المغاربية ويرى في وسطهم المؤلف والصورة عام 1955

التقاء الطلبة المغاربة بأعضاء السفارة الصينية في نزهة بالقناطر الخيرية بمصر القاهرة ويظهر المؤلف الى يمين الملحق الثقافي الصيني الذي كان إعجابه بمواقف المغاربة ملكا وشعبا من الاستعمار الفرنسي كبيرا

لجنة تنظيم المظاهرات بالقاهرة من أجل المغرب وعاهله العظيم محمد الخامس في أحد اجتماعاتها ويرى في الوسط المؤلف

ذكرى جلوس محمد الخامس

تتشرف لجنة تحرير المغرب العربي بدعوتكم لحضور حفلة الشاي التي تقيمها احتفالا بالذكرى السادسة والعشرين لجلوس حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس على عرش مراكش .

وذلك في تمام الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء الموافق ١٨ نوفمبر الحالي بفندق سميراميس .

١٩٥٣

عيد جلوس ملك مراكش

احتفال لجنة تحرير المغرب العربي

احتفلت لجنة تحرير المغرب العربي مساء امس بالذكرى الثالثة والعشرين لجلوس حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس ملك مراكش على العرش . وقد قصد الى دار اللجنة بهذه المناسبة جمهور كبير من المهنئين .

وكان سمو الامير محمد عبد الكريم الخطابي وعمه الامير عبد السلام وحضرات اعضاء لجنة تحرير المغرب العربي يرحبون بحضرات المهنئين ويتقبلون تهانيهم بهذه المناسبة السعيدة . ولم يتمكن سمو الامير عبد الكريم الخطابي رئيس

في الوقت الذي تثور فيه مراكش وتسيل فيها الدماء في هذه الأيام ويصيح المتظاهرون في كل مكان أمام المقيم العام الفرنسي الجديد المسيو جرانفال: أعيدوا لنا سلطاننا، يقضي السلطان الشرعي سيدي محمد بن يوسف هذه الأيام في جزيرة مدغشقر بصورة إجبارية فرضها عليه الفرنسيون.

وفي الصورة، يبدو السلطان وهو يحمل بين يديه ابنته الصغيرة التي ولدت في الأسر وهي الأميرة أمينة.

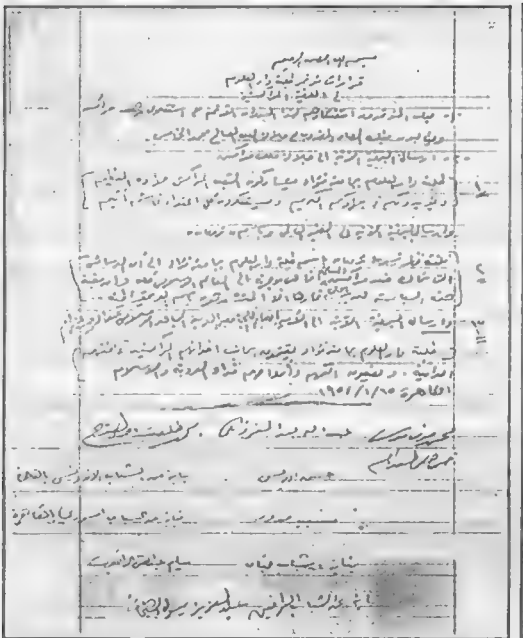

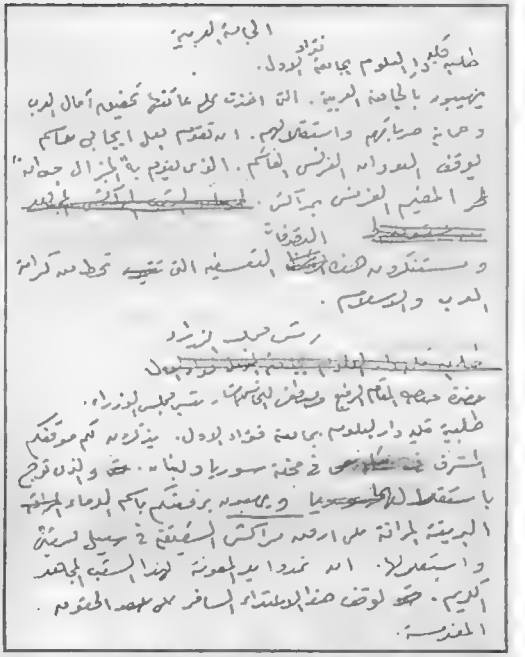

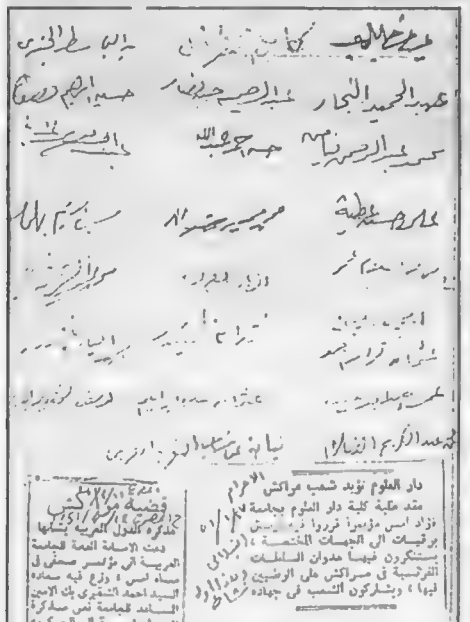

فرنسا تتخلى عن الجلاوي الخائن

جيوم يقول له: يجب أن تضع حد الشهوانك

سمو الأمير ولي العهد يظهر في الصورة عن اليمين أحمد سيعد مدير صوت العرب القاهرة في 1956/06/21

الأخ الفقيه الفكيكي
راجع جريدة المحرر عدد 2008 بتاريخ
1980/10/28م 18 حجة 1400هـ

الفصل الخامس عشر بعد الثلاثمائة

عالمية محمد الخامس وقضية المغرب في المجال الدولي

كانت قضية المغرب وما جد عنها بعد حوادث 25 فبراير 1951 بحق سببا من أسباب ربط صلات الود بين الدول الأسيوية العربية الإفريقية التي اتخذت منها ومن قضية تونس وليبيا وقتها ولما تحل قضية الجزائر وسيلة لذلك الترابط والود اللذين بلغا درجة عالية سنوات 51–52–53 إذ في سنة1951م تقدم باسم الجامعة العربية وكما رأينا طيب الذكر الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر وقتها بطلب إدراج قضية المغرب في جدول أعمال الأمم المتحدة بتاريخ 1951/10/4 وذلك في دورتها لنفس السنة، لكن القضية كما بينا لقيت خذلانا من الدول الكبرى كما سبق وفي سنة1952 قدمت قضية المغرب الى نفس المنظمة بواسطة 13 دولة أسيوية افريقية، وبعد المناقشة في الاجتماع 407 للمنطمة صدر قرار بتاريخ 1952/12/19 عبارة عن توصية كل ما فيها أنها تقر الاستقلال المغربي القديم، وتحث فرنسا على السير بالمغرب نحو تحقيق أهداف الأمم المتحدة عن طريق المفاوضات وبصورة مستعجلة نحو تطوير مؤسسات الشعب المغربي السياسية الحرة، آخذة بعين الاعتبار الحقوق والمصالح الشرعية المقررة ضمن قوانين الأمم المتحدة وأعرافها، وتناشد الفريقين معالجة علاقتهما في جو ودي يسوده احترام وثقة متبادلان لتسوية خلافاتهما وفقا لروح ميثاق الأمم المتحدة متجنبين بذلك القيام بأية أعمال أو إتخاذ أية تدابير من شأنهما زيادة حدة التوتر الحالي(220) وقد كان هذا من عوامل كراهية دهاقنة الاستعمار وحقدهم على محمد الخامس الذي كان وراء هذا الموقف.

ومع ذلك نفس القرار صدر بعد نفي محمد الخامس في 1953/11/3 بل مع ما يشبه

(220) راجع رسالة المغرب السنة11عدد137 بتاريخ فبراير1952م عدد ممتاز حول قضية المغرب في هيأة الأمم المتحدة عدد صفحاته 101 المطبعة الاقتصادية الرباط.

تبكيت فرنسا، وباعتبار أن إضافة هذه الفقرة "أي فرنسا لم تحقق شيئا من قرار عام1952 على أن محضر جلسة الجمعية العمومية الثامنة تشير بأن تلك الأهداف لم تحقق، بل أكثر من ذلك فقد كانت فرنسا تدبر في الظلام وبقوة الإرهاب إدماج المغرب ضمن ما أطلقت عليه أقطار الاتحاد الفرنسي، ولم يكن الحكام الفرنسيون بمن فيهم رئيس الجمهورية ضعيف الشخصية فانسان أوريول الذي زار أمريكا ليخجلوا في المحافل الدولية حين يقولون إن قضية المغرب "قضية داخلية"، وينسون أن أحكاما صدرت سواء من المحافل الدولية أو المحاكم الفرنسية نفسها في المغرب وفي الجزائر ومحكمة لاهاي وهي تؤكد أن المغرب دولة أجنبية تماما عن فرنسا، وذلك بناء على أنه كان دولة ذات سيادة منفصلة عن فرنسا ونفس الوضع بالنسبة لتونس، بل أكثر من ذلك وأشد هولا فعلى مرأى ومسمع من الأمم المتحدة كان المواطن المغربي يعيش تحت السيطرة الفرنسية وهو محروم من أبسط الحقوق التي يتمتع بها الإنسان في أي مجتمع، وليس له تشريع يستند إليه للمطالبة بأي حق بل ولا قانون يحول بينه وبين إلقاء القبض عليه وتشريده وتقديمه الى المحاكمة سواء أمام المحاكم المدنية أو المحاكم العسكرية الفرنسية الدايمة، ولم يكن مجرد المواطن المغربي في هذا الوضع، بل حتى عاهل المغرب تعرض من قبل الفرنسيين الى الاطهاد رغ صراحة النص في معاهدة الحماية المفروضة بحمايته، ولذلك أصبح لا مجال أن يتظلم الشعب المغربي أمام المنتظم الدولي بسبب خيبة الأمل في ذلك المنتظم، لكن رغم ذلك كان على دول الكتلة أن تقوم بعمل ما في المجال الدولي وأن تكثف نشاطها نحو قضية المغرب حيث اجتمع شمل خمسة عشر دولة اتفقت على تقديم قضية المغرب أمام مجلس الأمن، وصرح الدكتور زين الدين مندوب سوريا بذلك يوم 1953/8/22م خصوصا وأن محمد الخامس كان قد أذاع بيانا قبيل اختطافه صرح فيه يوم 1953/8/18 أنه لم يوقع أي مرسوم، وأنه يطالب باستقلال بلاده طبقا للمعاهدات الدولية التي تقر أن المغرب دولة مستقلة بل باعتراف فرنسا نفسها بمعاهدة عقد الجزيرة، وكانت الكتلة قد أرسلت ببرقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة داج همر شولد، وأخرى إلى رئيس الجمعية العامة مستربيرسون تلفت نظريهما إلى ما تقوم به فرنسا في المغرب، وقد اعترف رئيس الجمعية العامة لمندوب العراق بخطورة الحالة كما

قال إنه سيبلغ موريس شومان وزير خارجية فرنسا مساعي الدول الأسيوية الإفريقية، وتلك كانت بداية عالمية محمد الخامس وتدويل القضية المغربية، بل إن اضطهاد محمد الخامس الذي فضل التمسك بحق أمته وبلاده في الحرية نبه شعوبا أخرى في القارة الإفريقية وآسيا، ففي هذه الفترة شبت نيران الثورة وسط إفريقيا لتحطيم الاتحاد الفدرالي في نياسلاند التي كانت تكون مع روديسيا الشمالية والجنوبية، منطقة تخضع للنفوذ الانجليزي والذي يغطي مساحة قدرها 500.000 ميل مربع من أخصب الأراضي الإفريقية والغنية بمعادن الأوارنيوم، والنحاس والذهب، والرصاص على أن هذه المنطقة كانت في اعتبار دهاقنة الاستعمار الأنجليزي وكما صرح بذلك روي ولنسكي زعيم المواطنين البيض في روديسيا وقتها وأنها تكون المفتاح للدفاع عن المدنية الغربية عند اضطرار اصطدامها بالقوة الشيوعية ولهذا اهتمت الولايات المتحدة بمشروع الاتحاد الفدرالي وساهمت في تدعيم كل خطوة من خطواته. لكن ما نتج عن بعث محمد الخامس من يقظة كل المستعمرين بالفتح أفسد على المستعمرين بالكسر كل حساباتهم فرأينا شعوب الأرض تتحرك في كل مكان وجد فيه الاستعمار ثم هي تضرب المثل بعاهل المغرب المجاهد.

وكان من ردود الفعل في خارج المغرب وزيادة على غضبة الشعوب، ما قامت به الحكومات العربية الآسيوية من عرض لقضية المغرب على المنتظم الدولي في أروقة الأمم المتحدة، ولما يمضي شهران على نفي محمد الخامس، وقد كان العرض هذه المرة في1953/12/8م.

كانت قضية المغرب قبل قد اقتحمت المجال الدولي رغم محاولة رد التيار من طرف الأمريكيين الذين أشرنا إلى اعترافهم بابن عرفة وما قام به قبل كل من رئيس الجمهورية الفرنسية فانسان أوريول والجنرال جوان من زيارات لأمريكا تهميدا لذلك، وفي هذه المرة وحين تقديم طلب عرض القضية المغربية على المنتظم الدولي كان الذي يرأس الوفد الأمريكي هو "فيليب ميسوب" والذي يرأس الوفد الانجليزي هو "سلوين لويد" وكلاهما اعترض على عرض القضية، لكنها مرت فوق رأسيهما واقتحمت المنتظم الدولي بفضل تيار المد الذي نتج عن المأساة التي دبرها الفرنسيون ضد المغاربة ملكا وشعبا، التيار

الذي عفر وجه فرنسا بالسواد بالإضافة الى الصفعات القوية والعنيفة من كل من الدول الآسيوية العربية الإفريقية الثلاثة عشر التي شدت الأزر يوم3/11/1953. والتي وجدتها فرصة لفضح تلاعب فرنسا بكل القيم والأخلاق إلى درجة أن ما قامت به في الفترة ما بين 1952-1953م من خرق لحقوق الإنسان في المغرب العربي، فاق كل ما عرف لها قبل في هذه الديار، والدليل هو واقع شعوب المغرب العربي، أين يوجد عاهل المغرب المضطهد وقتها، وكان ممن أشار إلى ذلك زيادة على مجموعة الدول العربية الآسيوية بعض دول أوربا كالسويد والنرويج والدانمارك، وايسلاندو-يوغوسلافيا وأمريكا اللاتينية. التي قام فيها الزعيم علال الفاسي بجولة كانت موفقة برفقة المرحوم عبد الرحمان أنكاي(221).

ورغم أن التصويت لم يحقق المرغوب حيث كان إلى جانب المغرب 32 وضده 22 وامتنع 5 ذلك وإن كانت القضية نجحت في اللجنة السياسية إلا أنها في اللجنة العامة لم تحصل على الثلثين. ولذلك لم يكن لها القبول، وهنا بدأ العمل المنتظر الذي يصدر عن اليأس، ذلك أن الشعب المغربي الذي كان قبل يجد من يهدئ روعه ويدفع به إلى فسح المجال للأمل والانتظار، وهو جلالة العاهل أو بعض رجال حزب الاستقلال، الذين كان لهم إتصال بالشعب، فإنه هذه المرة وبحكم ما سلط عليه الفرنسيون من اضطهاد عام، بقي لنفسه وكانت فرنسا تحسب وكما أشار عليها المقري أنها فوضى ثلاثة أيام وينتهي الأمر، ولم تكن تحسب أنه عندما يمس محمد الخامس أن العالم كله شرقا وغربا وعربا وعجم ومسلمين وحتى غير العرب والمسلمين من أنصار حقوق الإنسان سيقفون إلى

---

(221) عبد الرحمن انكاي كان ملما بلغات متعددة ومنها الإسبانية وقد كان رحمه الله صادق الوطنية ونشير هنا إلى أن التبرعات العراقية كانت سخية وقتها مما أتاح للأستاذ الفاسي القيام بتلك الرحلات وغيرها أما غيرها من التبرعات التي حولت على بنك مصر وقد بلغت في يناير 1955 حوالي 635000 جنيه ولأسباب سياسية منع المغاربة من التصرف فيها وبها اشتري السلاح الذي وجه للمغرب ثم أنزل بواسطة الباخرة دينا التي رافقها السوداني إبراهيم نايل وجماعة من المصريين من قلم مخابرات الجيش وذلك في مارس عام 1955م وكانت الحمولة ما بين60-65 طن مناصفة بين المغاربة والجزائريين الذين كان يمثلهم العربي بن لمهيدي قائد منطقة وهران وهو رجل كان حبه للمغرب ومحمد الخامس جد كبير، مثل إخواننا: حسين آيت أحمد ومحمد خيدر وأحمد بن بلة، بل وبقية الشعب الجزائري الذي كان تعلقه بمحمد الخامس قوي ومكين ومثله الشعب التونسي الذي كان أول بلد من أقطار المغرب العربي أعلن تضامنه مع محمد الخامس من مدينة سوسة يوم 1953/8/22 كما كانت فتوى علماء الجزائر اقتداء بفتوى شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي بكفر الجلاوي ووجوب قتله بتاريخ 1953/9/4 راجع المصري القاهرية عدد 5651 بتاريخ 1953/11/23 والأهرام 1953/9/13 وأخبار اليوم عدد459 بتاريخ1953/8/22 والبصائر مصدر سابق.

جانب المغاربة ملكا وشعبا، وأن فرنسا أم حضارة الفسق والدعارة كما وصفها السلطان المولى عبد الحفيظ، ستصبح في نظر العالم المتحضر الدولة المتوحشة الباغية، التي يلطخ إسمها وتاريخها بالخزي والعار، وذلك ما حصل عندما هبت صحافة العالم تصف الواقع وما يجري في المغرب العربي عموما والأقصى خصوصا، وعندما أصبح من الواجب على كتاب العالم ورجال الفكر تناول موضوع إختطاف محمد الخامس وأسرته، والذي أصبحت ملحمته من مشاغل الأحرار في العالم(222) وبقدر ما كان محمد الخامس يرتفع مكانا عاليا عند الشعوب، وتهتم حكوماتها بقضية بلاده، بقدر ما كان إسم فرنسا يمزق والاستعمار الفرنسي يزداد فضيحة، ويظهر مكشوفا أمام الشعوب والدول كذلك، وإذا الشعوب المتظلمة من الاستعمار عموما وجدت في قضية ملك المغرب المضطهد وسيلة اتحادها في الشعور، ثم التنديد بالظلم والطغيان والاستعمار ومطالبة الحكومات المستقلة بالدفاع عن المغرب العربي وشعوبه فإن أغلب هذه الحكومات التي روعت عواصمها بالمظاهرات لم تجد بدا من ذلك، خصوصا وأن الاستعمار الفرنسي في المغرب وشمال إفريقيا كان قد طبع على القهر والظلم والاستبداد، مما حدا بالحكومات العربية الأسيوية أن تتخذ في الموقف وأن تعمل جادة لمبارزة فرنسا في المجال الدولي، ولتجرها إلى قفص الإتهام داخل المنتظم الدولي الذي هو الأمم المتحدة، وأمام شعوب العالم.

وقبل اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتمع مجلس الأمن الدولي يوم الإثنين 21 حجة 1372هـ=1953/8/31م لمناقشة إدراج شكوى الدول الأسيوية الإفريقية في جدول أعماله، وكانت تعني فرنسا التي سلكت في المغرب سلوكا مخالفا لمعاهدتها مع المغرب، والذي يعرض السلام الدولي للخطر، وفي هذا الاجتماع الذي مثلت فيه فرنسا بمندوبها "هوبنو" وحضره الحاج أحمد بلافريج ضمن وفد الباكستان -الدولة الإسلامية

(222) راجع الموسوعة العربية ص1659م ط1965 وكذا ما كتب حول محمد الخامس في مختلف صحافة العالم لمدة عشر سنوات 1944-1955 وما بعدها، وقد سلمت قصاصاتها للمسؤول عن الصحافة في الديوان الملكي بتاريخ 22 يونيه 1956 وهو محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي المعروف بـ "أحمد العلوي" وليس بالعلوي. وانا في القاهرة وبعدها علمت أنه دمرها لأنها تدون خزي فرنسا بالمغرب وهو العميل قبل في مخابراتها برئاسة المسيو بايني أي "القفة" حسب تعبير الزعيم علال الفاسي الذي ترجم إسم بانيي وكان التقرير من المرحوم المهدي بن بركة وهو ما يعرفه كذلك عبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمن أنجاي الطنجي.

التي استهدفت بعد لمكايد الاستعمار، والتي دفع شعبها المسلم ثمن دفاعه عن القضايا الإسلامية- فهي التي منحت الأمين العام لحزب الاستقلال الحاج أحمد بلافريج أوراق الاعتماد ليحضر جلسات مجلس الأمن(223)، وقد احتج مندوب فرنسا على ذلك، بل زاد أكثر حيث قال: "إنه يشك في أوراق اعتماد بلافريج" وطلب من السيكريتارية أن تحقق في هذا الأمر ولا سيما يقول المندوب الفرنسي أنه قدم إلى الولايات المتحدة بجواز سفر مغربي، ولذلك يطلب من المجلس أن لا يسمح لغير الأعضاء أو السيكرتيرين بالبقاء داخل نطاق الإجتماع. فرد عليه شارل مالك مندوب لبنان بقوله: من حق السيد بلا فريج أن يجلس في مكانه لأنه عضو في وفد الباكستان. وأنه يحمل بطاقة هذه العضوية، وجواز سفر باكستان أيضا" كما قال له مندوب الباكستان وبالحرف:

"إن من حق أي دولة أن تمنح أي فرد جنسيتها في أي لحظة، ولا سيما إذا كان يرضى هو بذلك"، وهنا إستسلم مندوب فرنسا "هوبنوب: محقرا بذلة، فجلس على مقعده مدحورا بعدما قال وبالحرف كذلك ورغم أنفه أعتبر المسألة منتهية لأنها خرجت من دائرة نفوذ الوفود، وأصبحت تدخل منطقة اختصاص الحكومات(224).

---

(223) لقد قام المؤلف في الباكستان يناير عام1955 بنشاط لفائدة المغرب العربي الكبير حيث ألف فيها جمعية للدفاع عن تلك القضايا بمساعدة جمعية العلماء ورئيسها مولانا عبد الحميد البدايوني راجع الوثائق المنشورة في الكتاب مع الصور في أحد المؤتمرات الدولية بكراتشي، ولقد قامت هذه الجمعية بنشاط جد مهم لفائدة القضية المغربية، رددته صحافة الباكستان وغيرها من صحافة العالم، وردا للجميل وبعد موت محمد الخامس زار محمد ظفر الله خان المغرب فلم يجد عناية من أحد ذلك لأن كل الذين تعامل معهم من الوطنيين كانوا مهمشين وفي مقدمتهم بلافريج، بل القرار وقتها أصبح بيد العملاء السابقين للاستعمار أحمد رضا كوديرا، محمد ولد أحمد بن عبد القادر الغريسي "أحمد العلوي"، وهلم جرا ومثل ذلك حصل لأخينا صالح أبو رقيق مدير شؤون المغرب العربي بالجامعة العربية. والأستاذ أحمد سعيد مدير صوت العرب الخ.

ولله الأمر من قبل ومن بعد ولسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وصدق الله العظيم "وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء.." الآية.

(224) راجع وكالات الأنباء والصحافة العالمية بتاريخ1953/8/31 وصحيفة المصري القاهرية بتاريخ1953/9/10 وألاحظ هنا وللتاريخ أن بلافريج هذا الرجل المتنكر له اليوم بحكم قرار العميل السابق أحمد رضا كوديرا ساء ظنه وخاب أمله كبقية كل الذين ساهموا في التحرير وحققوا الاستقلال لأنه تعرض للإهمال والتهميش، بل وللنكاية والتحقير وممن من عملاء الفرنسيين الذين أصبحوا هم كل شيء في عهد الاستقلال خصوصا بعد موت محمد الخامس وذلك ما سيفصل فيه تاريخ هذه المرحلة بعد إن شاء الله، وأؤكد هنا أن الذي كان وراء ذلك وضد كل الأحرار حتى إنتهى إلى التطاول على شيخ الإسلام هو العميل المحقر من المغاربة أحمد رضا كوديرة بنفوذه الطويل =

الم هوبنو المندوب الدائم في
الامم المتحدة الذى مثل فرنسا في
مجلس الامن أثناء عرض قضية
المغرب الى

الأمين العام الحاج
احمد بلافريج

الأستاذ محمد
صلاح الدين

وإذا كانت هذه المواقف هي التي تطبع تاريخ الحكومات الكبيرة في العالم، فماذا كان موقف هذه الحكومات بريطانيا وأمريكا وروسيا، لقد أسند دور تمثيل الكوميديا إلى مفلس يمثل الدولة المفلسة وقتها وهو المسيو "كيرو" مندوب دولة اليونان والذي مقابل ثمن بخس قال وبالحرف عندما عرضت المسألة المغربية للنقاش: إنه سيمتنع عن الإقتراع. وأن المناقشة حول هذا الموضوع داخل المجلس قد تزيد الخلاف شدة والموقف توترا، ولهذا قد يصعب حل المشكلة كما قال، لكن قوله كان بمقابل كما أكد ذلك منذوب باكستان.

وكان سبب فضيحته وتشكك الذين سمعوا قوله أنه اشتري من الفرنسيين حيث

= العريض راجع جريدة المنارات ص4 عدد 12 بتاريخ1962/12/1 حيث وصف شيخ الإسلام بـ "الضال عن الصراط المستقيم" إذ الصراط المستقيم عنده هو خدمة الاستعمار الذي دعى إليه في المؤتمر الذي دعى إليه كيوم ونظمه السيد أدام مدير المدرسة الإدارية 1954 ضد المغاربة ملكا وشعبا إثر نفي محمد الخامس، ومثله الجماعة التي يتقدمها محمد ولد خنافة الشركية المعروف بـ "أحمد العلوي" والصراط المستقيم هو الذي يمكنه من شراء مقهى الأوبرا بفرنسا عام 1964 بخمس مليارات من السنتيمات وشقة لزوجته الفرنسية مريضة الثدي بالسرطان في شارع هنري مارتان بأكثر من مليارين ونصف بل 25 مليون فرنك فرنسي جديد. وهو الفقير المعدم ابن الفقير المعدم التهامي كديرة وفاطمة بوعلو التي أصبحت المسكينة وقد تنكر لها ولدها تتجول على الدور مع أخيه للأم النجار ابن سليمان بائع الحبوب من أجل جلب الزبناء.

قال "إن فرنسا لم تخيب ثقة العالم فيها، ولهذا يجب عليها أن لا تفعل شيئا يزعزع هذه الثقة من أساسها" وتبين من قوله هذا أنه لم يخض في صلب الموضوع. كما فعل السيد "تساربكين" مندوب روسيا الذي تولى النقاش بدل "فيشينسكي" الذي لم يحضر، هو ومندوب بريطانيا "جلادوين" حيث قال تساربكين":

"من واجب المجلس أن يبحث المسألة المغربية، وأن الحالة هناك ازدادت خطورة بعد التدابير التي إتخذتها السلطات الفرنسية، مما أدى في النهاية إلى نفي الملك. وعن الصفة الدولية للمسألة المغربية ذكر بمعاهدة الجزيرة التي أشرنا إليها قبل، والتي وقعتها فرنسا، واسبانيا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وروسيا ثم بقية الدول الثلاثة عشر سنة1906م، وهي تنص على استقلال المغرب كما تنص معاهدة1912م على أن تحمي فرنسا سلطان المغرب، ولكنها لا تسمح لها بأن تخلعه، وعن ميثاق الأمم المتحدة قال: إنه يعطى الهيأة الحق في الاهتمام بالموقف الذي ينذر بالخطر في أي مكان من العالم، حتى ولو كان في بلد غير متمتع بالاستقلال الذاتي، ورغم تعاقب مندوبي الدول الآسيوية الإفريقية الثلاثة عشر على المنصة وإدلائهم بالحجج القوية لقبول عرض قضية المغرب، كان تخاذل الدولتان الكبيرتان بريطانيا وأمريكا مما يعتبر هو "الفيتو"(225) سببا في خذلان قضية المغرب في مجلس الأمن، مما عرض هذا المجلس من جهة وسمعة أمريكا في العالم العربي من جهة أخرى، إلى السقوط في نظر الشعوب والأمم، بل تعرض مجلس الأمن إلى السخرية في بعض الأحيان كما ورد في كثير من الصحف العالمية التي كتب بعضها في حقه ما يلي(226): في مراكش دماء تسيل أنهارا في الشوارع فالقوات الفرنسية قوات الاحتلال تحصد الوطنيين برشاشاتها، وترهبهم بدباباتها ومصفحاتها صباح مساء، والخونة من أعوان الجلاوي يطعنون الوطنيين في الظلام، وقلوب الشعب

(225) جريدة السعادة الفرنسية بالمغرب عدد8854 بتاريخ 1953/9/5 وكذا جريدة الوداد للإسلامي محمد اشماعو.

(226) كما كتب الدكتور محمد صلاح الدين في حق أمريكا بمجلة روزليوسف بتاريخ 14 حجة 1372هـ=1953/8/24 عدد1317 تحت عنوان "هذا هو العطف الأمريكي على بلاد المغرب العربي. فهل يتعظ المتفائلون" ونشير هنا إلى أن موقف الروس كان دافعه تبعية فرنسا لأمريكا وما حققت لها في المغرب من قواعد وما تقدمه لها من ولاء مقابل الدولار الذي لولاه لكان مصير الفرنسيين أسوأ وقتها...

المغربي تحولت إلى براكين للحقد والسخط والغضب، بل إن العالم العربي والعالم الإسلامي يقف ثائرا متوتر الأعصاب أمام هذا العبث الصارخ باستقلال شعوبه وحرياتها، ولكنك أيها المجلس الأعمى لا ترى شيئا عن ذلك كله، لأن العصابة السميكة التي وضعتها الدول الاستعمارية على عينيك حرمتك نعمة الرؤية، رؤية الحقيقة الساطعة، فرحت تتخبط فيما يغرقونك فيه من ظلام، يا مجلس الأمن مع التجاوز في الأسماء والألقاب. لقد كتبت بيدك نبأ نعيك عندما وضعت أصابعك في أذنيك ورفضت أن تسمع شكوى المغرب، في الوقت الذي كان العالمَ بأسره يرهف آذانه في إنتظار سماع قراركم الحاسم الفاصل الأخير في تلك الشكوى الخالدة شكوى الشعوب الباسلة من الاستعمار الغاشم، لا أسف ولا رحمة ولا جنة ولا رضوان(227) إلى غير ذلك مما كتب في الموضوع وهو كثير وكان سببه رد الفعل ومنه ما كتبه الوطني المسلم العربي الغيور الدكتور محمد صلاح الدين الذي يقول: هذا هو العطف الأمريكي على بلاد المغرب العربي.. فهل يتعظ المتفائلون(*).

يروي التاريخ القديم فيما يرويه أن دولة مراكش ذات السيادة العريقة والمجد التليد وعلى رأسها السلطان العظيم محمد بن عبد الله المعروف بمحمد الثالث كانت أسبق دول الأرض إلى الاعتراف بالولايات المتحدة الأمريكية الدولة الناشئة التي حاربت الإنجليز في أواخر القرن الثامن عشر، وأجلتهم عن بلادهم بحد الحسام فأصبحت بفضل جهاد أبنائها دولة مستقلة ذات سيادة بعد أن كانت مستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني، وقد تبادل السلطان المراكشي مع الزعيم الخالد جورج واشنجطن بطل الاستقلال الأمريكي وأول رؤساء الجمهورية في الولايات المتحدة كتب الود والتقدير وعقد الطرفان معاهدة صداقة وتعاون في سنة1787 ويروى التاريخ الحديث أن المستر فرانكلين ديلانو روزفلت أعظم رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحاضر قد عنى في أثناء الحرب العالمية الثانية بمقابلة السلطان محمد الخامس صاحب عرش مراكش وزعيم مجاهديها العاملين للخلاص من نير فرنسا والتمع بالسيادة الكاملة والاستقلال الصحيح،

---

(227) جريدة الجمهور المصري1953/8/31 ع. لى.

(*) روزاليوسف 1953/8/24.

وفي هذه المقابلة التاريخية وعد الرئيس الأمريكي السلطان المجاهد بأنه لن يدخر وسعا في تحقيق سيادة مراكش واستقلالها بمجرد أن تضع الحرب أوزارها.

ومن حق الرئيس روزفلت علينا وقد أدركه الموت قبل نهاية الحرب فلم يتسع له المجال بالطبع لإنجاز وعده أن نفترض أنه كان في هذا الوعد من المخلصين. ولعل الرجل قد أراد أن تحفظ الولايات المتحدة لمراكش ودها القديم وترد جميلها التاريخي وأن تقف على كل حال إلى جانب الشعب المراكشي المهضوم الذي يجاهد تحتد لواء سلطانه محمد بن يوسف لاستخلاص استقلاله من الفرنسيين كما جاهد الشعب الأمريكي من قبل تحت لواء رئيسه جورج واشنجطن لاستخلاص استقلاله من الإنجليز.

وبديهي أن الرئيس روزفلت لم يبذل هذا الوعد لسلطان مراكش بصفته الشخصية فالصفات الشخصية لا دخل لها في مثل هذه الشئون الدولية ولكنه بذل وعده المسئول باعتباره رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية فهو إذن وعد الدولة كلها يرتبط به شرفها؛ وليس وعد رئيس بعينه لا يرتبط به الاشرف هذا الرئيس.

فلننظر إذن كيف دفعت الولايات المتحدة دينها القديم وكيف رعت عهدها الجديد.

أما الدعاية الأمريكية فلم تقتصد في التمويه والتأميل والكلام المعسول حتى كاد يصدقها أكثر زعماء مراكش حزما وعزما ومضاء في التضحية والجهاد وأما الواقع الأليم فقد جاء مناقضا لكلام الدعاية على خط مستقيم.

عندما أثيرت القضية المراكشية في هيئة الأمم المتحدة لأول مرة في سنة1951 حملت الولايات المتحدة لواء الفكرة الخبيثة التي استطاعت أن تمنع مجرد إدراج القضية في جدول أعمال الجمعية العامة بدعوى ملاءمة الوقت والرغبة في إفساح مجال التفاهم بين فرنسا وبين السلطان.

وبعد عام كامل لم يكن قد تم أي تفاهم فلم تستطع الولايات المتحدة في هذه المرة أن تحول دون إدراج القضية في جدول الأعمال ولكنها استطاعت أن تمنع صدور أي قرار جدى في الموضوع، فانتهى الأمر بهذا القرار الهزيل الذي نصحت فيه الهيئة لفرنسا الغاشمة بأن تتدرج بالشعب المراكشي نحو الحرية والأنظمة الديمقراطية دون أن يتعرض القرار لجوهر القضية وهو السيادة والاستقلال.

ثم مر عام ثالث..

وفي أثناء هذا العام سقطت حكومة الديمقراطيين وقامت حكومة الجمهوريين فانتهزتها الدعاية الأمريكية فرصة للاستمرار في تخدير الشعوب العربية وتعليلها بسراب الآمال وراحت تزعم أن الجمهوريين أكثر تفهما لقضايا العرب وعطفا على أهدافهم الوطنية من الديمقراطيين، ولكن المستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية الجديد وهو رجل صريح لم يلبث أن أشار في بعض تصريحاته السياسية إلى تونس... ومراكش وسائر بلاد المغرب العربي باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الوطن الفرنسي وأصاب الدعاية الأمريكية بالطبع حرج شديد فزعمت أن دوائر وزارة الخارجية الأمريكية استرعت نظر وزير الخارجية إلى ما ينطوي عليه تصريحه من خطأ واعتبرت هذا التصريح زلة لسان!

ثم قام الرجل الصريح برحلته الى الشرق الأوسط فأجاطت الدعاية الأمريكية في الولايات المتحدة وفيما وراء البحار هذه الرحلة الخطيرة بأقصى ما تيسر لها من مزاعم الميل والعطف وتفهم نفسيات الأمم وحاجات الشعوب. غير أن الرجل الصريح الذي يقول ما يعتقد تاركا لأبواق الدعاية إصلاح ما تستطيع إصلاحه لم يلبث بمجرد عودته أن أدلى بعبارته الصارخة المعروفة "لن نتحول عن عزمنا على معارضة كل ما من شأنه إحداث أية ثغرة في صفوف الدولة الغربية أو تقويض دولة إسرائيل".

كانت هذه العبارة الجامعة لدى العارفين نذير الويل والثبور لجميع القضايا العربية بل لجميع قضايا الحرية، ولكن الخادعين والمخدوعين بالسياسة الأمريكية ظلوا مع ذلك في تفاؤلهم سادرين.

وصح توقع العارفين فلم يكد ينفض مؤتمر واشنجطن الذي تبادل فيه وزير الخارجية الأمريكية الآراء والتدابير مع زميليه وزيري الخارجية البربطانية والفرنسية حتى انهمر على شعوب الشرق الأوسط كلها سيل جارف من عدوان المستعمرين لا يعنينا منه اليوم غير الحدث الأكبر الذي أحدثه الإستعمار الفرنسي المستهتر في مراكش إذ جاوز كل حدود الطغيان بعزل السلطان.

وتحاول الدعاية الأمريكية مرة أخرى انقاذ الموقف بالتمويه والتضليل، فلا يفتح الله عليها إلا بأسخف المهازل وأدعاها للسأم والاشمئزاز فهي تزعم أن أحد المسئولين في وزارة الخارجية الأمريكية قد صرح بأن الولايات المتحدة ترقب بعين القلق الشديد

حوادث مراكش التي أدت إلى عزل السلطان وهي تأمل كثيرا أن ينتهي العنف في مراكش في وقت قريب. وتغضب فرنسا ذات الدلال، لهذه العبارة الغامضة التافهة التي لا تشبع ولا تغني من جوع ولا يتبين فيها الظالم من المظلوم، ولا الآكل من المأكول فلا تلبث اسلاك البرق ان تنقل إلينا من واشنجطن ان السفارة الفرنسية اتصلت بوزارة الخارجية الأمريكية لتصحل منها على تأكيد بأن هذه الأقوال لا تمثل سياسة الولايات المتحدة وقد حصلت السفارة الفرنسية على هذا التأكيد.

وأخيرا يسفر الصباح الفضاح الذي لا يغني معه طلاء ولا ينفع رياء فترفع الدول الإفريقية الأسيوية الأمر إلى مجلس الأمن الدولي.

لا بد هنا من تحديد الموقف على ملإ العالمين، وقد حددته الحكومة الأمريكية في تصريحات ممثليها الرسميين للصحف وفي أقوال مندوبيها أمام مجلس الأمن على النحو الآتي:

1- لا تعتزم الولايات المتحدة بأية حال أن تتدخل في شئون مراكش الفرنسية.

2- إن الحل السليم للمشكلة المراكشية يجب أن يعتمد كل الاعتماد على طبيعة العلاقات بين فرنسا ومراكش ولذلك ينبغي اجتناب كل ما من شأنه إضعاف هذه العلاقات.

3- يجب استتباب الأمن في مراكش لأن فرنسا مشغولة بالحرب في الهند الصينية ضد الشيوعية فيتعين تفادي كل ما من شأنه اضعاف قوتها والاقلال من قدرتها على مواصلة هذه الحرب العظيمة الشأن.

4- تعني الحكومة الأمريكية كل العناية بالمحافظة على قواعدها الجوية في مراكش وتعتبرها مراكز رئيسية لمواجهة كل ما قد يقع من هجوم على الحلفاء الغربيين في المستقبل.

5- تعتقد الحكومة الأمريكية أن فرنسا لم يكن لها دخل في مهازل الجلاوي.

6- لا يختص مجلس الأمن بنظر الموضوع لأن الموقف في مراكش لا ينطوي على أي خطر يهدد السلام العام..

وجملة القول أن الولايات المتحدة الأمريكية تعرف عند اللزوم كيف تطرح القفاز

الحريري الذي تغطي به في العادة قبضتها الحديدية وأنها كالدول المستعمرة القديمة سواء بسواء لا يعنيها إلا القواعد الجوية والمراكز الاستراتيجية والاستعداد لدحر الشيوعية ولو زهق الحق والمحقون وجاء الباطل والمبطلون، بل هي تذهب في تأييد الباطل إلى حد اعتبار مراكش أرضا فرنسية. وليس يهدد السلام في ملتها إلا القنبلة الذرية أو الهدروجينية أما كبت الحريات وإهدار الكرامات وقتل الأبرياء وسجن الزعماء وعزل السلاطين فليس فيه ما يهدد أمن الإنسانية لأن الإنسانية هي الأقوياء ولا مكان بينهم للضعفاء.

على هذا النحو السخي الكريم دفعت أمريكا دينها وأوفت بعهدها المسئول للأمة المراكشية.

ألا فلينظر إخواننا المتفائلون في مصر بالسياسة الأمريكية؛ وليتعظوا بمراكش فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه وقد ألقت علينا الولايات المتحدة الأمريكية في مراكش درسا نافعا أليما لا يجوز لنا أن ننساه(*).

أما موقف أمريكا الذي لم يستسغه بعضهم من الذين لم يتفهموا سياستها التي عرفها كوبلاند فيما كتب ما أسماه "لعبة الأمم، اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية فقد كانوا مبالغين في حسن الظن، ونسوا أن موقفها إلى جانب الاستعمار كان هو طابع سياسيتها، وحتى عندما يستوجب الموقف الانقلاب يكون ذلك منها وكما عرفتنا الأيام، اقتداء بتقلب وتنكر الأنجليز، فأمريكا قط ما كانت ولن تكون في يوم ما صاحبة عهود ووفاء فيما يتعلق بعلاقتها مع العرب والمسلمين عموما، والدول الشرقية بصفة خاصة. بل علاقتها مع تلك الدول لم ولن تكون إلا على الطريقة المكيافيلية وأسلوبها في المصلحة الآنية. وللأسف فهي رغم تقدمها الآلي واستغنائها لم تستطع أن تكون الدولة العريقة المتعلقة بالمثل والأصالة التي قوامها الصدق والجدية وحسن الوفاء، والذين يظنون في السياسة الأمريكية غير ما حصل نحو قضيتنا، ومن التنكر لحقوقنا بل أولئك الذين أثار فيهم الموقف الدهشة والحسرة والألم عندما علموا بموقف أمريكا من قضيتنا العادلة، يعتبرون -مع العفو- عديمي المعرفة بالسياسة الدولية وما يكمن وراءها من أهداف

(*) محمد صلاح الدين.

ومصالح لا يعرفها إلا من قرأ كتابي الخطر اليهودي، ثم كتاب النبوات للدكتور أرسناي، قبل ثم لعبة الأمم لكوبلاند بعد(228).

لكن وقد سبق لنا أن تعرفنا على أهداف أمريكا من وراء إرضائها للفرنسيين في المغرب، نعود لنتناول الموضوع بما يناسب الموقف متسائلين لماذا لم تكن أمريكا راغبة في عرض قضيتنا على المنتظم الدولي ومجلس الأمن رغم الرائحة الكريهة التي أزكمت أنوف العالمين، والتي فاحت من جرائم فرنسا في المغرب العربي الكبير عموما، والأقصى وملكه بالأخص، وبالرغم من المعاهدات والتعهدات الدولية فهي تقتل من المغاربة ما شاءت وتشرد ما شاءت وذلك كله وإن هو أثار الضمير الإنساني وأغضب الأحرار في كل أنحاء الدنيا حتى في أمريكا وبريطانيا وفرنسا نفسها فإنه لا أهمية لها بالنسبة إلى اعتبارات سياسة الحكومة الأمريكية العليا تلك التي قالت عنها الصحافة الأمريكية والدوائر العليا "إنها غير مستعدة للتضحية بعضو في حلف الأطلسي من أجل العرب أو قضايا الحرية أو المثل العليا" ومعنى هذا في عرف أمريكا وجوهر سياستها بعد الاقتصاد هي أن المغرب والجزائر وتونس وليبيا وبلاد المشرق العربي يجب أن تكون فقط قواعد للقوات العسكرية الغربية المشتركة في الحلف، تتركز فيها وقت السلم، وتستعملها وقت الحرب وإلى جانب ذلك إتخاذ بلاد القواعد كأسواق مادامت دول الغرب الثلاث تتقهقر في الشرق الأقصى، وإذا ما تعمله فرنسا فيَ المغرب والجزائر وتونس، وبريطانيا في ليبيا إنما يعبر عن هذه السياسة المشتركة بين ثالوث الإرهاب الاستعماري.

لقد كان على الأمريكيين أكثر من غيرهم أن يعملوا على التمكين لميثاق الأمم المتحدة حتى يقطعوا الطريق على الشيوعية أو حتى يحققوا آمال الشعوب التي تطلعت إلى التحرر من الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية ناهيك وأن أمريكا كانت أول من عمل على "نشر ميثاق الأطلسي" وأنها كذلك أول من تحمس لإنشاء منظمة الأمم المتحدة، وهي المنظمة التي كان العالم يتطلع إليها من أجل العودة إلى الحق والعدل والصواب. تبين بعد وبزعامة كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا أنها لم تكن غير صورة مجسمة

(228) هو لما يلزكوبلاند ترجمة مروان خير، ط بيروت دار الفتح للطباعة والنشر ط1969. والخطر البهودي وبرتوكولات صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي ط دار الكتاب العربي1951 وصدى النبوات في الماضي في الحاضر في المستقبل ط الفجالة الجديدة مصر1951.

لنزاعات وأغراض تلك الدول ورغبات السياسيين بها من أولئك الذين كانت الأدوار تسند إليهم فيها، حيث عمل كل منهم وحتى يركز نفسه في إطار الحكومة التي يمثلها لم يكن يهتم يغير التمكين لسياستها التي لم تكن غير سياسية الاستغلال والاستعمار بالدرجة الأولى، بل عرف المجال الدولي وقتها من المشاريع الديماغوجية الجوفاء لضياع الوقت مثلا: مشروع فيشينسكي لتحريم القنبلة الذرية، فكانت الهيدروجينية وما بعدها من أسلحة الدمار والخراب، ثم مشروع أتشيسون لنزع السلاح، كما بقي العالم ولفترة ينتظر تحقيق تلك المشاريع، ثم مشروع شومان لضمان السلم الذي بقي خيالا في خيال، وكل ما كان يدور في الواقع لا يعني الكبار، بقدر ما كان وسيلة وملهاة لاستعباد الصغار والمستضعفين من الشعوب، بل وقتل روح الكرامة في نفوس حكام تلك الشعوب حتى ينقادوا للإستعمار والاستثمار، وذلك ما إقتنع به حكام اليونان التي كان لمندوبها كل الأثر في إبعاد قضية المغرب كما أرادت لها كل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا، ذلك أن صوت اليونان هو الصوت الوحيد الذي كان يمكن به ترجيح كفة الدول العربية بعد أن وقفت إلى جانبها كل من الاتحاد السوفياتي والصين وباكستان والشيلي ولبنان، وإذا كانت البلاد العربية مرتعا لمصالح اليونان وخصوصا مصر فإن الجامعة العربية ولجنتها السياسية التي اجتمعت ولم تتخذ موقفا حاسما وجادا إزاء اليونان قد تعرضت لنقد لاذع عنيف من الشعوب العربية وصحافتها وقتها. كما جاء في مجلة آخر ساعة بتاريخ1951/2/27، وهذا نص المقال. وهو عبارة عن نقده ذاتي أفاد في حينه.

الذين يحسنون الظن بأمريكا وبريطانيا... ويرضون أن يلدغوا من نفس الحجر مرات ومرات؟!

يظهر أن مراكش سوف تقنع وترضى –بل لا حيلة لها في أن ترضى وتقنع– بهذه الدموع التي ذرفها من أجلها رثاء لها ورحمة لها صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا...! وأن كل نصيبها من اهتمام جامعة الدول العربية هي هذه الدموع التي تبرع بها سعادة الأمين العام... وتبرعت زميلتنا (المصري) بالإعلان عنها على صدر صفحتها الأولى في عدد يوم الجمعة الماضي..

لقد بكى الأمين العام لجامعة الدول العربية.. فماذا تطلب مراكش والمراكشيون

أكثر من لؤلؤ الدموع التي ذرفها عزام باشا باسم جامعة الدول العربية شعوبا وحكومات؟! وقد يمتد كرم الجامعة وأمينها العام فتقيم سرادقا فخما تتقبل فيه عزاء المعزين في مراكش والمراكشيين!!

***

ونترك السخرية ونتكلم بصراحة ونضع النقط فوق الحروف...

منذ أسابيع ونذر الشر تتوالي... والأزمة في مراكش بين السلطان والجنرال جوان تتفاقم وتزداد حدة.. والأنباء تجمع على أن المقيم الفرنسي العام يبيت شرا.. وأن سلطة السلطان بل والبقية الباقية من استقلال مراكش وحرياتها على كف عفريت.. أو على كف المقيم العام...

هذا والمجاهدون في مراكش يرسلون البرقيات إلى مصر وإلى جامعة الدول العربية وأمينها العام يستنجدون فيها ويلحون ويصيحون: البدار.. البدار..

والأمانة العامة -أو الخيبة العامة- لجامعة الدول العربية قانعة بالتصريحات تدلي بها لمندوبي الصحف ووكالات الأنباء.. وهي تصريحات مطمئنة إلى حد ما.. وفيها فوق هذا كثير من الشعر وكثير من أقوال الحكماء في أن الحق أحق يتبع.. وأن الله في عون الضعيف.. وأن التاريخ لا بد أن يحكم حكما قاسيا ومش عارف أي كان على جبار معتد أثيم..

تماما نفس التصريحات.. ونفس الشعر النفيس ونفس الآيات البينات التي حاولت بها الأمانة العامة - أو الخيانة العامة.

- انقاذ فلسطين وعرب فلسطين!.. ولا شيء فوق هذا!

كلام وكلام من فوق كلام.. وتصريحات من وراء تصريحات! وفرنسا ماضية في سياسة الأمر الواقع والضغط على عظمة السلطان والتنكيل بالأحرار والمجاهدين..

والأمانة العامة ماضية في مقابلة العدوان... بالشعر وأقوال الحكماء.. والتصريحات المطمئنة التي تبشر بالفرج.. وأن لا خوف على مراكش لأن أمريكا -مرة أخرى أمريكا!- لن تسمح لفرنسا بأي اعتداء أو عدوان على سلطان مراكش واستقلال مراكش!

قرأناها أخبار منشورة أو منثورة في صحف مصر أن أمريكا قد أبلغت أو أنذرت فرنسا بكذا وكيت.. وأن حكومة واشنجطون لن تسمح لفرنسا بكذا وكيت..

قرأنا أخبارا موحى بها من الأمانة العامة أو موظفي الأمانة العامة لجامعة الدول العربية!

إلى أن وقعت وحوصر السلطان في قصره... وقامت الثورة... ثورة العزل ضد الطغاة القساة المسلحين...

وحلقت طائرات فرنسا تدمر المدن وتنشر النار والخراب!

والأمر بعد يستحق لا أقل من حفنة من لؤلؤ الدمع أو قصيدة عصماء من سعادة الأمين العام!.

كلمة الحق والواقع هي أن جامعة الدول العربية قد أصبحت أضعف وأعجز من أن تخيف أحدا أو تحمل أحدا على احترامها وتقديرها وعمل أي أو أقل حساب لها..

نفس شعوب العرب وحكومات العرب... أصبحت لا تأبه ولا تقيم أي وزن للجامعة العربية. وكما قلت في مقال سابق فإن كل حكومة من حكومات هذه الدول العربية تود – لو لا خوف الملام– لو خرجت من هذه الجامعة!

ورصيد الجامعة من الخيبة والفشل لا يساويه سوى رصيدها الضخم من الجعير والجعجعة والشعر والحكم والامثال!

لقد فشلت الجامعة في فلسطين...

وفشلت الجامعة في تسوية مأساة اللاجئين...

وفشلت في ليبيا... وبينها اليوم وبين حكومة السنوسي ألف خلاف وخلاف!

وفشلت في إقناع الملك عبد الله بترك فلسطين لأهل فلسطين!

وفشلت في تسوية النزاع بين سوريا ولبنان...

وفشلت في إصلاح ذات البين بين الرياض من جانب.. وبغداد وعمان من جانب...

بل وفشلت في حماية مصر من الحشيش الذي يأتيها من أقطار عربية شقيقة.. وفي حمل حكومات هذه الأقطار الشقيقة على مكافحة زراعة الحشيش عملا –لا قولا فقط– والأمر لله في صحة آلاف من المصريين... وفي ملايين الجنيهات التي تدفع في الحشيش وتدخل جيوب بعض الأقطار العربية الشقيقة!

فشلت الجامعة في هذا وفي غير هذا... إلى آخر القائمة.

ونجحت في أنها كشفت عن ضعف العرب... وعما كان مستورا وخافيا من خلافات العرب...

ونجحت كذلك -بالجعجعة والجعير- في استفزاز بعض دول أوربا وأمريكا وكسب عداوة بعض حكومات أوربا وأمريكا...

كسبت الجامعة خصوما وأعداء.. ولم تكسب صديقا واحدا.

وخسرت الجامعة كل ما كان لها من احترام!. فلا الأصدقاء يحترمونها أو يأبهون لها.. ولا الخصوم! ومع ذلك فإنها تريد -بمجرد التصريحات والكلام- أن تخيف من أن تخشاها نفس اسرائيل!.. بل إسرائيل هذه - حكومة عصابات شذاذي الآفاق كما كنا نسميها- أصبحت تعتدي في كل يوم على دولة من دول الجامعة. والجامعة تسكت و(تطنش) وتعمل اذنا من طين وأخرى من عجين... وإذا تحرج الأمر فزعت تستغيث بكبير مراقبي الهدنة الجنرال رايلي!

***

إنكم لن تجدوا اليوم عربيا مؤمنا حقا بالعرب والعروبة يرضى لقوميته ولذمته أن يدافع عن بقاء هذه الجامعة في حالتها الحاضرة وبأوضاعها القائمة!.. أوضاع الجهل والضعف والغرور!

ليس هناك اليوم من يدافع عن جامعة الدول العربية -ويدافع حقا بحرارة وإخلاص- سوى موظفي الأمانة العامة الذين يتناولون مرتبات سخية دسمة... ولهم ميزانية أشبه بميزانية دولة صغيرة.. وتحت يدهم أنواع العملة الصعبة.. من دولار أمريكي وفرنك سويسري وفرنك بلجيكي واسكيدوبرتغالي وكرونر سويدي.. إلى آخره ولهم حرية التنقل بين لندن وباريس وروما وواشنجطون والنزهة هنا وهناك.. بحجة العمل لقضايا العرب.. والدعاية لقضايا العرب... وتبحث ونبحث عن قضية واحدة كسبناها أو دعاية فالحة واحدة بيضت وجوهنا فلا تجد ولا نجد.. سوى الخيبة وعيب الشوم كما يقول إخواننا في لبنان!

***

ثم نعود إلى أمريكا التي (انذرت فرنسا) بكذا وكيت.. والتي لن تسمح بالاعتداء

على سلطان مراكش أو الانتقاص من حريات المراكشيين كما طمأنتنا السنة الأمانة العامة.

وأعود هنا بذاكرة القراء إلى الخريف الماضي أي إلى بضعة شهور مضت أيام كان سعادة عبد الرحمن عزام باشا يتنقل بين ليك سكسس ونيويورك وواشنجطون داعيا مجاهدا -لا لقضية فلسطين- وإنما لمشكلة كوريا واستقرار السلام شمال وجنوب خط العرض38..

يومئذ صرح سعادته -أو صرح كثيرون بالنيابة عنه بلسانه فما أحب أن اظلم الرجل واظلم ذاكرتي- إنه قد وفق إلى اقناع كبار المسئولين في حكومة الولايات المتحدة وكبار زعماء الكونجريس الأمريكي بخطأ سياستهم في فلسطين.. وبخطأ سياستهم المبنية على احتضان إسرائيل وتأييد الصهيونية ضد العرب.. بشرونا بأن الأمريكيين قد اقتنعوا وآمنوا بخطأ هذه السياسة.. وإنهم سوف يكفرون عنها ويعملون على إرضاء العرب وشعور العرب!.

وعاد عزام باشا الى مصر.. ولم يكد يستعد ويستريح لإلقاء تصريحات أخرى في هذا المعنى حتى جاءت الأنباء ان مستر آلن باركلي نائب رئيس جمهورية حكومة الولايات المتحدة -أي الرجل الذي يلي مباشرة الرئيس ترومان- خطب في حفل عام واعلن أن إسرائيل قد ولدت لتعيش، وان الولايات المتحدة سوف تؤيدها دائما في المستقبل كما أيدتها في الماضي.. ودعا لمساعدة إسرائيل.. إلى آخره.

هذه هي أمريكا.. التي اعتمدت عليها الأمانة العامة في تحقيق آمال عرب فلسطين فيما مضى.. والتي لا تزال تعتمد عليها حتى اليوم في تسوية مأساة اللاجئين.. والتي تبشرنا بأنها سوف تهب لنجدة مراكش والمراكشيين!

***

ولحكومة بريطانيا كذلك نصيب كبير من احترام الجامعة العربية.. وحسن ظن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. ولا نزال نسمع بين الحين والحين من أفواه المسؤولين إن حكومة لندن لن تسمح لإسرائيل بكذا ولا بكيت.. وإن حكومة لندن تنظر الى إسرائيل على أنها شر لابد من احتماله.. وإن حكومة لندن تتمنى لو تزول إسرائيل هذه من خريطة

العالم.. حبا في سواد عيون الدول العربية!

إلى متى هذا الخداع والتضليل؟ وإلى متى تخفون الحقائق عن شعوب العرب؟ وإلى متى تخدرون الأعصاب.. بهذه التصريحات المضللة؟

لقد قلت مرارا وناديت منذ 1947 بأن سياسة الأمر الواقع الذي تسنده القوة هي السياسة الوحيدة الناجحة في هذا العصر الذي نعيش فيه.. والسياسة الوحيدة التي تحترمها دول الغرب سواء في لندن أو واشنطون أو باريس.. وإن سياسة الغرب تقوم على المصلحة ولا شيء سوى المصلحة.. وإن لا مصلحة للغرب في إرضاء ضعيف.. بل مصلحته هي في إرضاء القوى وكسب ثقة وصداقة الأقوياء.

والعرب ضعاف.. فلماذا تحرص أمريكا أو بريطانيا على مرضاتهم وهي قادرة على أن تنال منهم كل ما تريد بمجرد الضغط والتهديد!

وهل يصدق أحد أن أمريكا تجازف بإغضاب فرنسا -وإضعاف حلف ميثاق الاطلنطي-من أجل سواد عيون جامعة الدول العربية التي أصبحت أضعف من أن يخشاها أحد أو يأبه لها أحد؟

كنت أفهم -وأصفق تأييدا وإعجابا- لو أن الأمانة العامة كانت بادرت منذ بداية الأزمة ودعت اللجنة السياسية للاجتماع فورا... وكانت اللجنة اتخذت قرارات بالإجماع منها مثلا الاتصال بحكومة باريس والتلويح لها بقطع العلاقات الدبلوماسية. أو التهديد باتخاذ اجراءات حاسمة شديدة ضد المصالح الاقتصادية الفرنسية في الدول العربية... أ... أو... إلى آخر هذه الإجراءات الحاسمة التي يفهمها الغرب ويحترمها لأن فيها معنى القوة ومعنى الحزم!..

ولكن.. لا شيء!

مضت الأيام ونذر الشر تتوالى.. وأخبار السوء والعدوان تترى.. والقائد الفرنسي سادر في طغيانه وصلفه.. ومراكش تستغيث... والأمانة العامة ترد على الاستغاثة بنفيس الشعر والحكم والأمثال.. ثم بحفنة لؤلؤ الدمع التي أعلنت عنها زميلتنا الغراء!

.. إلى أن وقعت الواقعة.. وقتل مئات وألوف.. ودمرت دور وقرى المجاهدين والأحرار.

وسارت المظاهرات في القاهرة وهنا فقط -لا قبلها- شاء الله أن تتحرك حكومة مصر وأن تطلب من الأمانة العامة أن تدعو لاجتماع اللجنة السياسة..

وكان في مقدور الأمانة العامة أن تبادر ومن تلقاء نفسها- ومنذ أسبوعين على الأقل- فتطلب دعوة اللجنة السياسية للاجتماع..

ولو كانت اللجنة اجتمعت واتخذت قراراتها الحاسمة في الوقت المناسب.. لكان امكنها -ربما- حمل حكومة باريس على أن تتدخل بصفة حاسمة وتغل يد مقيمها العام الطاغية.. ولأنقذت أرواح مئات وألوف المراكشيين!

ولكن هكذا كان.. وهكذا شاءت سياسة الاعتماد على أمريكا التي سوف تتدخل وتقف في وجه الجنرال جوان... وتنقذ سلطان مراكش والمراكشيين!

***

ثم أصل بالحديث إلى بريطانيا التي لا تزال الجامعة العربية ودولها وأمانتها العامة تحسن الظن بها وبسياستها وساستها الذين عرفوا كيف يلعبون بساسة العرب لعب القط بالفأر!

وأروي هنا تفصيلات واقعة حدثت أخيرا ولم تنشرها صحيفة ما حتى اليوم. واستطيع أن أؤكد صدق الرواية ودقة التفصيلات.

لقد سمع القراء وقرأوا عن حكاية يهود العراق الذين يبلغ عددهم مائة وخمسة وثمانين ألفا.. وكيف أنهم -بعد قيام دولة إسرائيل- بدأوا يتركون العراق الى اسرائيل... وكيف أن حكومة بغداد أصدرت قانونا بإسقاط الجنسية العراقية عنهم.. وأمهلتهم عاما واحدا يتركون فيه العراق إلى آخر التفصيلات والشروط التي تضمنها القانون المذكور...

ويهود العراق قوة لا يستهان بها في دنيا المال والتجارة والأعمال... ولهذا فإن الخطوة الحازمة التي خطتها حكومة العراق كانت خطوة فيها كثير من التضحية وكثرير من الجرأة لأنها عرضت البلاد لهزة اقتصادية عنيفة فقد جمد اليهود أموالهم وأغلقوا مصارفهم وحوانيتهم وأقاموا ينتظرون اليوم الذي يغادرون فيه العراق.

أقول ما من منصف يستطيع أن ينكر على حكومة بغداد شجاعتها وحزمها في اتخاذ هذه الخطوة الحاسمة...

وكانت حكومة بغداد -رغبة منها في تسهيل سفر يهودها والتعجيل بخروجهم من بلادها- قد اتفقت مع شركة طيران بريطانية على أن تنقل في كل أسبوع ثلثمائة يهودي إلى قبرص أو إيطاليا... ومنهما يستقل اليهود طائرات أخرى أو سفنا إلى إسرائيل...

ولكن شركة الطيران البريطانية توقفت عن تنفيذ الاتفاق معتذرة بعدم وجود العدد الكافي من الطائرات..

وسوف يعرف القراء نصيب هذا الاعتذار من الصدق والصحة بعد أن ينتهوا من هذا المقال!

وأسقط في يد حكومة العراق! ماذا تفعل بالمائة والعشرين ألف يهودي الباقين؟

وانتقلت الى رحمة الله المغفور لها الملكة عالية.. وذهب جلالة الملك عبد الله إلى بغداد ليشترك في مأتم الملكة الوالدة.. وهناك طلب من دولة السيدنوري السعيد أن يزوره في عمان.

ولبى دولة السيد نوري السعيد الدعوة وذهب الى عمان.

وسأله الملك الهاشمي: ماذا تنوون أن تفعلوا بيهودكم؟

وقال نوري السعيد إنها مشكلة عسيرة بعد توقف شركة الطيران البريطانية.

وهنا اقترح جلالة الملك عبد الله ان تخصص حكومة العراق أكبر عدد ممكن من سيارات النقل لتتولى نقل هؤلاء اليهود.

- مرتين في كل أسبوع- من العراق إلى المملكة الأردنية. وقال جلالته:

- وإذا ما وصلوا إلى هنا فنحن (ندبهم على إسرائيل).. و(ندبهم) معناها نرميهم على إسرائيل!

ووافق السيد نوري السعيد! ولكن.. وقبل أن تتمكن العراق من تدبير السيارات وتنفيذ هذا المشروع.. ذهب وزير بريطانيا المفوض في عمان إلى الملك عبد الله وأنذره باسم الحكومةج البريطانية أن لا يمضي في تنفيذ اتفاقه مع نوري السعيد.. وأن يأمر حكومته بأن تغلق حدودها في وجه أية سيارة تحمل يهودا قادمين من العراق..

وسأله الملك عبد الله عن السر والسبب ولماذا تتدخل الحكومة البريطانية في هذا الموضوع؟ وكان رد الوزير المفوض البريطاني:

– لأن إسرائيل عاجزة الآن على استيعاب هذا العدد الضخم من يهود العراق بسبب حالتها الاقتصادية!!

رد لا تنقصه الصراحة! ومعناه –أو مغزاه– أن حكومة لندن يهمها ويعنيها أن لا تسوء الحالة في إسرائيل!.. وهي حريصة على أن تساعد حكومة تل أبيب وتيسر لها أسباب الحياة.. حتى ولو كان هذا على حساب حكومة بغداد!

***

هذه رواية صحيحة دقيقة صادقة. تعرف صدقها عمان وبغداد.. وبقي أن تعرفها جامعة الدول العربية وأمانتها العامة.

وبقي أخيرا أن يحفظوا هذا الدرس وأن لا يتعمدوا في سياستهم على تأييد لندن وواشنجطون، لأن لندن وواشنجطون تريان اليوم أن تأييد الأقوياء من خصوم العرب أجدى وأنفع لها من تأييد العرب الضعاف!!

احفظوا هذا الدرس وعوه.. واعلموا مرة أخرى أن الحق للقوة –لا للقانون– وان الاحترام في مجالس الدول ومحافلها للقوي لا للضعيف..

.. وان بريطانيا التي تؤيد اسرائيل ضد العرب.. أحرى بها أن تؤيد فرنسا ضدهم وان من الكلام الفارغ أو التضليل الرخيص أن يقول أحد أن أمريكا أو بريطانيا سوف تهب لنصرة مراكش والمراكشيين إكراما للعرب وحبا في سواد عيون العرب..

وسوف نرى.. وسوف ترون أنكم سوف تلدغون من نفس الجحر الذي لدغتم منه مرات لن تكون آخرها مراكش.. ولم تكن أولاها فلسطين!*

بربك من الذي دفع لهذا النقد الذاتي الذي أثار وقتها ما أثار، أو ليس هو الخطاب الذي ألقاه طالب مغربي من كلية دار العلوم اسمه عبد الكريم الفيلالي ألقاه في ميدان الجامعة العربية بباب اللوق يوم 1951/02/25 ثم قارن فيما بين مأساة محمد الخامس ومآسي الأندلس وإذا هو تأثر وبكى فقد بكى لبكائه الحاضرون بما فيهم الأمين العام عبد الرحمن عزام.

(*) محمد التابعي.

السيد الحاج احمد بلافريج الأمين العام لحزب الاستقلال المغربي

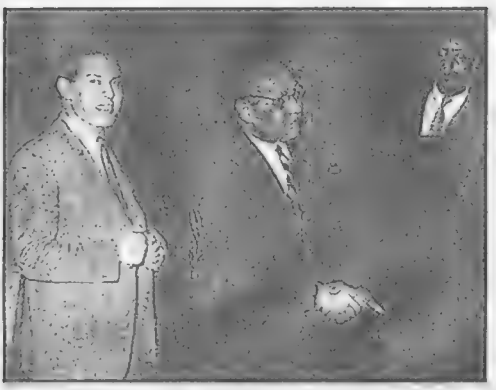

صديقه الدكتور محمد صلاح وزير خارجية مصر الذي كان له الفضل في عالمية قضية المغرب ضد الاستعمار الفرنسي منذ عام1951

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد

عبد الكريم الفيلالي

A. EL FILALI

السلام عليكم ورحمة" الله وبركاته

يتشرف محمد عبد الكريم الفيلالي مندوب مراكش بمؤتمر الشباب المسلم بدعوة سيادتكم لسماع المحاضرة التى سيلقيها عن مراكش والجزائر حاضرها ومستقبلها .

وذلك صباح يوم الاحد ١٤ جمادى الاول ١٣٧٤ھ الموافق ٨ يناير ١٩٥٥م

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

جناب مكرم السلام عليكم ورحمة" الله وبركاته

مراكش وتيونس والجزائر كے حال و مستقبل کے مسائل پر آپ حضرات سے تبادلۂ خیالات کرنے کے میں چاہتا ہوں کہ پاکستان میں ایک مرکزی جمعیت قائم کی جائے جو مراکش والجزائر کے سلسلہ میں تحریر و تبلیغ کا کام کرے۔

براہ کرم بتاریخ ۹ جنوری سنہ ۱۹۵۵م مطابق ۱۴ جمادی الاول سنہ ۱۳۷٤ھ بروز اتوار بوقت ۱۰ بجے دن بمقام میٹرو پول ہوٹل تشریف لائیں :—

الداعي

عبد الكريم الفيلالي مندوب مراكش

کراتشی پاکستان ۹/۱/1955

مرکزی جمعیۃ استقلال المغرب العربی

کراچی ۹ جنوری۔ مجاہد مراکش عبدالکریم الفلابی کی دعوت پر تیونس و مراکش و الجزائر و المغرب کے نازک ترین حالات پر غور کرنے کے لئے ایک اجتماع ہوا۔ عبدالکریم الفلابی مراکشی نے تیونس مراکش، الجزائر، المغرب کے حالات پر تفصیل سے روشنی ڈالتے ہوئے اپیل کی کہ پاکستان میں ایک مرکزی جمعیۃ استقلال المغرب العربی قایم کی جائے۔ جو مصر کے مرکزی دفتر سے تعلقات قایم رکھے اور پاکستان کے مسلمانوں کو حالات سے باخبر کرتی رہے۔ مولانا بدایونی نے کہا جمعیۃ علمائے پاکستان اور موتمر عالم اسلامی ان مسائل میں دلچسپی لیتی رہتی ہے۔ ہم سب فلابی صاحب کی تجویز کو پسند کرتے ہیں۔ مولانا بدایونی کمیٹی کے کنوینر قرار پائے۔ اور تیس ارکان پر مشتمل کمیٹی بنائی گئی جس میں مولانا محسن فقیہ، مولانا امیر احمد چودھری، مولانا مفتی داد، مولانا شاہ احمد نورانی، مولانا فضل الرحمن قادری، مولانا عبدالحامد بدایونی، سید عبدالمنعم عدوی، مولانا سیفی ندوی، مسٹر حسین امام، سردار عبدالرب نشتر، مسٹر احمد جعفر، مولانا مفتی شفیع، محمود ہارون، حاجی داؤد ناصر، مولانا آغا پونا، مولوی محمد سلیمان، مولانا عبدالمتین قادری، سیٹھ قاضی محمد ابراہیم، مسٹر انعام اللہ خان، ڈاکٹر زبیری، عبدالحکیم، مہر فراز خان، میجر عبدالغنی ایم ایل اے مشرقی پاکستان، مولانا عادل قدوسی، مسٹر قطب الدین عزیز، مولانا فضل اللہ، ڈاکٹر محمود حسین، مولوی عبدالحق عباسی، ڈاکٹر داؤد دیوتا اور ابراہیم میکر۔ منتخب الرجسٹر

کراتشی ۹/۱/1955

ضیاء السید احمد ندوی

مراکش

دنیا کا واحد بربر قومی ملک جہاں اسکول قائم کرنے پر سزائے قید دی جاتی ہے

جاتے تھے ۱۹۱۲ء سے قبل غیر ملکی تجارت کیلئے مراکش کی آٹھ بندرگاہیں معروف ترین تجارتی منڈیوں کی حیثیت رکھتی تھیں

۱۹۰۶ء میں مراکش کی تجارت کے متعلق جو اعداد و شمار جمع کئے گئے ان کے مطابق غیر ممالک کے ساتھ مراکش نے ایک سال میں چھ کروڑ فرینک کی تجارت کی جس میں سے تقریباً نصف مالیت کی درآمدی اور باقی ہی برآمدی تجارت کی گئی۔ تجارت کے علاوہ مدسرے معاملات میں قوت سے پہلے مراکش کا معیار کیا تھا ... اس کا جواب خود چند فرانسیسی محققین اور مدبرین کی زبانی سنئے ... ونسنٹ جس نے ۱۹۰۸ء میں مراکش کا دورہ کیا دورہ سے واپسی پر اپنے تاثرات بیان کرتے ہوئے لکھتا ہے۔

"جب میں دریبش و عریض زیر کاشت رقبوں کو دیکھ کر حیران رہ گیا۔ بڑے بڑے کھیتوں کی حد بندیاں اور کھیتی باڑی کے انتہائی معیار اندلس کو مراکش میں دیکھ کر مجھے بڑی حیرت ہوئی میرے لئے یہ بات درحقیقت حیران کن ہی تھی کہ مراکش کے باشندے کھیتی باڑی کے قدیمی اور انتہائی مفید طریقوں سے آشنا اور ان پر کاربند ہیں یہ تو مجھے معلوم تھا کہ کسی زمانہ میں مراکش سلطنت روم کا تاج گوشوارہ سمجھا جاتا تھا۔ لیکن اس خطہ زمین میں جسے ہم وحشیوں کا علاقہ کہتے ہیں کھیتی باڑی کے یہ معیاری طور طریقے تصور میں نہیں آسکتے"

مشہور فرانسیسی مصنف وی پکومیٹ مشاہدہ و تجربہ کے زور پر مراکش کے علاوہ بیان کرتے ہوئے لکھتا ہے۔

"اگرچہ ہم فرانس کے موجودہ معیار کے مطابق مراکش کو تہذیب جدید سے واقف ملک نہیں کہہ سکتے لیکن اس کے باوجود مراکش کے باشندوں کی تمدنی اور عمرانی صلاحیتوں سے انکار نہیں کیا جا سکتا۔ مراکش کے شہروں اور قصبوں میں مقامی باشندے جس طریق پر اپنی زندگی گذار رہے ہیں وہ ہماری جدید تہذیب سے کچھ زیادہ پیچھے نہیں۔ ان مقامات پر صنعتی ترقی کا بھی زیادہ تر وہی ہے جو فرانس میں صنعتی انقلاب سے پہلے دور میں موجود تھا"

مراکش کے شہروں قصبے بعض صنعتوں کے معاملہ میں بہت پیچھے ہیں لیکن بعض دوسری صنعتوں کے قابل حیرت نفیس اور مضبوط کپڑے۔ یہ کاری، زرکاری، زیورات سازی اور برتن سازی کی اعلیٰ معیار کی صنعت بڑے پیمانہ پر موجود ہے۔

شہر مراکش کے باشندے اعلیٰ اور ادنیٰ ہر قسم کے ہتھیاروں اور چمڑے کی صنعت میں کافی ترقی کر چکے ہیں دہات اور سانی سے قالین کمبل اور دوسرے پارچہ جات ایک بہترین یورپی صنعت کا مقابلہ کر سکتے ہیں۔"

"اور صنعت کا یہ معیار آج ہی نہیں زمانہ قدیم سے موجود ہے۔ فیض میں معتبر تاریخی اور تجارتی حوالوں کے مطابق سولہویں صدی میں کپڑے کے پانچسو سے زائد بڑے بڑے کارخانے قائم تھے ان کارخانے کی کئی کئی منزلہ دریبش و عریض عمارتوں پر مشتمل تھے جن میں پارچہ بافی کا کام کرنے والے کاریگروں کی تعداد بیس ہزار سے زائد تھی۔"

"چمڑے کی صنعت بھی مراکش میں بلند معیار رکھتی ہے چمڑے اور ہڈی کی بنی ہوئی اشیاء دیکھئے اگرچہ فیض واحد مقام نہیں ہے اور مراکش کے متعدد شہروں میں یہ صنعت وسیع پیمانے پر موجود ہے تاہم صرف فیض میں اس وقت (بیسویں صدی کے آغاز میں) چمڑہ صاف کرنے اور رنگنے کے تین ہزار سے زائد کارخانے قائم تھے۔"

"مراکش کو اس صنعتی معیار کے علاوہ فن تعمیر میں بھی ممتاز مقام حاصل ہے۔ جہاں تمام شہر حسین و جمیل نقشہ کے نقطہ نظر سے دلکش عمارتوں پر مشتمل ہے۔ فنی نقطہ نظر سے مراکش کا طرز تعمیر قابل قدر اور آرکیٹیکچر کے اعتبار سے حیرت انگیز ہے۔ بنیادوں کا طرز تعمیر دیواروں اور چھتوں کا پلستر کئی کئی منزلہ بلند عمارتوں کے مضبوط ستون، تعمیر میں استعمال کیا جانے والا مسالہ، عمارتوں کے نقش و نگار ہر چیز مراکشی باشندوں کی اعلیٰ صلاحیتوں کی نشاندہی کرتا ہے۔"

ان اقتباسات میں مراکشی باشندوں کی صلاحیتوں کا اعتراف کرنے کے قوی پکومیٹ لکھتا ہے۔

"ہمیں (فرانسیسیوں) اگر یہ محسوس کرنا چاہئے کہ ہم بربر نسل کے وحشی اور غیر مہذب باشندوں کے ملک میں نہیں ہیں۔ اور نہ ہمیں یہ سمجھنا چاہئے کہ اس ملک سے ہمیں زر خرید غلام پیدا کرنے ہیں بلکہ ہمیں اس امر کا احساس کرنا چاہئے کہ جس ملک سے ہمارا سابقہ پڑا ہے وہ ایک بہترین تہذیب اور مکمل نظام شہری نظام کا حامل ہے۔ تمدنی اور صنعتی ترقی کے

خلاصہ یہ کہ فرانسیسی مراکش میں فرانسیسی استعمار کی جڑیں مضبوط ہیں۔ پر ۱۹۱۲ء سے آج تک جو وحشیانہ ظلم اس ملک پر ڈھائے گئے ہیں اس کی داستان بہت طویل ہے۔ اس کے باوجود فرانسیسی سامراج اس ملک کے خزانے

9 Janvier 1955

Cher Monsieur Allal,

Votre délégué, Mr Abdel Karim, a fait un beau travail à la Conférence de la Jeunesse Islamique. J'ai assisté à l'une des séances où il a fait un discours. Malgré que je ne comprenne pas d'Arabe il ne m'était pas difficile de voir qu'il était fort éloquent; et ceux qui parlent Arabe étaient du même avis.

Où en est l'affaire de notre Congrès? Comment le gouvernement Egyptien a-t-il réagi? A-t-il donné la

ferme assurance que le
Congrès pourra être tenu au Caire?
Ici j'en ai parlé au gouverne-
ment du Pakistan, et en
particulier au Secrétaire d'Etat
aux Affaires Etrangères. Ils ont
réagi très favorablement. Evidem-
ment je n'ai pas soulevé
la question de tenir notre
Congrès à Karachi, puisque nous
avons tous opté pour le Caire.
Quoiqu'il en soit il est
grand temps d'étendre l'action
politique à l'Afrique Equatoriale,
l'Afrique Occidentale et d'autres
parties de l'Empire Colonial
Français. Ceci pourrait se
faire en commençant par
organiser les étudiants et autres

(3

ressortissants de ces pays
qui vivent actuellement au
Caire. Ils pourraient éventuellement
envoyer des militants à leurs
pays d'origine pour y organiser
l'action politique.

J'irai à New Delhi dimanche
prochain. Jusqu'à ce que
je vous communique une nouvelle
adresse, vous pourrez employer
la suivante pour vous mettre
en contact avec moi :

DR PHAN DAN
c/o Dr Purshottam
11 Queen Mary's Avenue
New Delhi (INDIA)

Bien des choses à tous les amis.
Espérant recevoir de vos
nouvelles de temps à autre, je suis
Cordialement vôtre Phan Dan

9 يناير 1955

السيد العزيز علال:

إن ممثلكم عبد الكريم قد أحسن عملا في مؤتمر الشبيبة الإسلامية. لقد حضرت إحدى الجلسات التي قام خلالها بإلقاء خطاب، ورغم كوني لا أعرف العربية. فإنه لم يصعب علي بأن أرى أنه كان بليغا للغاية، والذين يتكلمون اللغة العربية كانت وجهة نظرهم مماثلة.

أين نحن اليوم من مشكلة مؤتمرنا ؟

ماذا كان موقف الحكومة المصرية، لعلى أؤكد لكم تأكيدا قويا بأن المؤتمر يمكن عقده في القاهرة أما هنا فإنني قد تكلمت مع حكومة الباكستان وخصوصا مع وزير الخارجية، يقصد ظفر الله خان. وقد كان موقفهم حسنا جدا. حقيقة أنني لم أطرق مشكلة عقد مؤتمرنا بكراتشي إذ أننا اتفقنا على تفضيل القاهرة.

ومهما يكن من الأمر فإن الوقت قد حان لأن ينقل النشاط السياسي الى إفريقية الاستوائية والغربية، وإلى مناطق أخرى من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية، وهذا يمكن حدوثه بالبدء بتنظيم صفوف الطلبة ومواطنين من رعايا دول أخرى ممن يعيشون بالقاهرة إنه يمكنهم في المستقبل القيام ببعث الأعضاء الناشطين إلى بلادهم الأصلية للقيام بتنظيم النشاط السياسي. سأسافر إلى نيودلهي في يوم الأحد المقبل، يمكنكم الاتصال بي ومراسلتي بالعنوان التالي. وهذا إلى حين البعث لكم بعنوان جديد.

ترجمة رسالة من الدكتور فاندان الفتنامي الى السيد علال الفاسي حول النشاط الوطني المشترك ضد الاستعمار الفرنسي والدكتور فاندان أحد الأحرار الفتناميين الذي ساهموا بعملهم الوطني المركز في الاشهار بحقيقة فرنسا الى أن عرفت الفضيحة بمعركة بيان فوثم هي انتهت إلى السقوط بفضل جهاد وثبات شعب المغرب العربي الكبير.

KARACHI ~~8th January, 1955.~~

In the name of Allah the Beneficient, the Mesciful

Thanks to God who has sent this prophet to guide us. As the Muslim people are suffering from European imperialism, Islam obliges all Muslim individuals and groups to Co-operate together to liberate them.

Morroco which is a Muslim country has maintained the inhevitage of Islam for 1400 years untile the 30th of March 1912, when France began to fight Islam. It occupied all Morroco and did not only carry out the conditions of the protectorate but it also used force and threats to destroy all the outhority of the state, politically, economically and culturally, Ma moreover "it destroyed the unity of the people. Thus the natives of Morroco have become stranges in their own lands.
This modivated the people of Morroco to struggle against imperialism.

For these reasons the delegates of Ceylon in the LAMY represented by Fail A Cafoor the president of the Y.M.M.A. Conference Ceylon. have ~~ma~~ made and agreement with Mohed Abd El Kerim El Filali the delegate of Morrocco in the LAMY to form an association, named the association for the defence of Morroco affiliated to the " Independce Mor rocan Group Party. The aim of this association is to cooperate in all posible manar according to the teachings ions of Islam.

The delegate of Morocco
Mohd.Abul Karim El Falil

~~Mr~~ The delgate of Ceylon,
Mr. Falel Cafoor

الهيأة التي كونها المؤلف من أبناء سيلان للدفاع عن المغرب

أعضاء جمعية الدفاع عن المغرب من رجال سيلان التي أسسها المؤلف

الحاج عبد الرزاق
سيلاف جمعية الشباب
المسلمين عضوهيأة
استقلال مراكش

ملخص خطبہ القاہ فی جمعیۃ الیرموک "تشیم" (شمارہ ۱۰۵/۳/۵) لفتن من لاھور

مراکش ——— خوف و دہشت کی سرزمین

مراکش کے محل و عرض میں ہزاروں موذن، ہر روز صبح صادق کے وقت بیدار ہوتے ہیں اور مسجدوں کے میناروں پر چڑھ کر اللہ کے مومن بندوں کو اس کے دربار میں حاضری دینے کیلئے پکارتے ہیں۔ لیکن جو مسجدیں کبھی صبح صبح اصطلاح اور صبح الفلاح کی پکار سنتے ہی نمازیوں سے بھر جاتی تھیں، آج ان میں خال خال ہی نمازی نظر آتے ہیں۔ مراکش میں آج کل خوف و دہشت کا دور دورہ ہے لوگ جس کے ماضی سے پریشان اور مستقبل سے خوف زدہ ہیں۔

ملک سے فرحت و انبساط کا خاتمہ ہو گیا ہے۔ اور اس کی جگہ اضطراب اور کشاکش نے لے لی ہے۔ ماضی میں جمعہ کا دن ایک جشن دن ہوتا تھا۔ بوکش اور، مسرت سے بھرپور تھا۔ کل جمعہ کے روز اکثر مساجد بڑی حد تک خالی نظر آتی ہیں۔

مراکش کی سماجی زندگی کی روح نکل چکی ہے۔ تہوار جو کبھی عوام کی مسرت کا آئینہ دار ہوتے تھے، آتے ہیں اور خاموشی سے گذر جاتے ہیں۔ شادیاں اب بھی ہوتی ہیں لیکن اب ان میں وہ پہلی سی چہل پہل اور دھوم دھڑکا نہیں ہوتا۔

"بین الاقوامی سودے"

فرانس پانچ برس سے زیادہ عرصے اس ملک کے دولت پر قابض ہے۔ اور گو اس کا استعماری چنگل بہت سخت ہے لیکن اس کے باوجود اہل مراکش اس کے چنگل سے چھٹکارا پانے کی متواتر کوشش کرتے رہے ہیں۔ نصف صدی کے اس عرصے میں بارہا بغاوتیں ہو چکی ہیں۔ سب سے آخری خوفناک بغاوت ۱۹۳۳ء میں ہوئی تھی۔ جبکہ جنوبی علاقے کے بربر قبائل اس کے خلاف اٹھ کھڑے ہوئے تھے۔ فرانس نے اس بغاوت کو بڑی مشکل سے فرو کیا تھا۔

اب فرانس نے مراکش پر قبضہ کرنے کیلئے یورپ کی دو بڑی طاقتوں سے جس طرح سودا بازی کی، اس کے آئینے میں تہذیب و تمدن کے فرنگی علمبرداروں کے حقیقی خدوخال بخوبی دیکھے جا سکتے ہیں۔

مراکش اپنے محل وقوع، شادابی اور معدنی ذخائر کی بدولت یورپ کی مختلف استعماری طاقتوں کی رقابت گاہ بنا ہوا تھا۔ جسے سبھی چاہتا تھا۔ کہ یہ خطہ اس کے زیر نگیں ہو، انگلستان کی خواہش تھی کہ مراکش اس کی جبل الطارق میں کمی کرنے کا باعث

اسباب میں جنہوں نے آج مراکش کی سرزمین کو کشمکش اور خوف و دہشت کی آماجگاہ بنا دیا ہے۔ مراکش کے حریت پسند عوام فرانسیسی جوئے کو اپنی گردن سے اتار پھینکنے کی کوشش کر رہے ہیں اور یہ کوشش تیزی سے بڑھتی جا رہی ہے اور فرانسیسی اچھی طرح محسوس کر چکے ہیں کہ وہ تحریک حریت کا زیادہ مدت تک مقابلہ نہیں کر سکتے۔

حریت پسندوں کا مطالبہ

فرانسیسی حکومت اور حریت پسند مسلمانوں کے درمیان تنازعہ اس وقت آخری حد تک کو پہنچ گیا جب سابق سلطان نے استقلال پارٹی کا کھلم کھلا ساتھ دیا۔ شروع میں اس پارٹی کا مطالبہ تھا کہ حکومت میں اہل مراکش کو ان کی آبادی کے لحاظ سے حصہ دیا جائے۔ لیکن بہت جلد اس کا یہ مطالبہ مکمل آزادی میں تبدیل ہو گیا۔ فرانس اس مطالبے کو ماننے کی بجائے کچھ اصلاحات کی پیشکش کرنا چاہتا تھا۔ لیکن سلطان محمد بن یوسف نے ان نام نہاد اصلاحات کو قبول کرنے سے انکار کر دیا۔ چونکہ سلطان کی اجازت کے بغیر مراکش میں کوئی قانون یا اصلاحات نافذ نہیں کی جا سکتیں اس لئے سلطان کے انکار سے ملک میں ایک بحران پیدا ہو گیا۔ یہ بحران ۱۹۵۱ء اور ۱۹۵۲ء میں انتہا کو پہنچ گیا۔

ان اصلاحات "پر سلطان کو رضامند کرنے کی جب تمام کوششیں رائیگاں گئیں تو فرانس نے سلطان کو معزول کر کے اہل و عیال سمیت جلاوطن کر دیا۔ اور شاہی خاندان کے ایک سیدھے سادے اور بوڑھے شخص کو شاہ شطرنج بنا کر تخت پر بٹھا دیا۔

سیدی محمد بن یوسف کی معزولی نے ملک کے طول و عرض میں آگ لگا دی۔ شہر شہر اور گاؤں گاؤں مظاہرے ہونے لگے۔ ۱۵ دن تک اور آئی کا دن سلطان کو تخت پر بٹھا دیا گیا۔

"اگر فرانسیسیوں نے ریجنسی قائم کرنے کے خیال سے موجودہ سلطان کو معزول کرنا چاہا تو وہ ملک میں خانہ جنگی کی فضا پیدا کر دیں گے"۔ الجلاوی نے کہا۔ انہوں نے یہ کہنے سے اجتناب کیا کہ اس بغاوت کی قیادت وہ کریں گے۔

حاجی سامی اس جشن پر سخت ناراض تھے۔ کہ فرانسیسی مراکش میں قوم پرستانہ حکومت قائم کرنے کے مسئلے میں تجاویز پیش کر رہے ہیں۔

داخلی خود مختاری کا سوال

مراکش کے فرانسیسی ریذیڈنٹ جنرل فرانس لیکوسٹ نے بتایا کہ مراکش کیلئے تونس کی داخلی خود مختاری کے خطوط پر کوئی ڈرامائی تجویز پیش نہیں کی جا رہی ہے۔ "اس کے بجائے"۔

انہوں نے کہا "مراکش زیادہ بربریوں کو حکومت میں شامل کرنے کی طرف قدم بڑھائے گا"۔

یہ ریش الجلاوی اور استقلال پارٹی ——— انتہا پسندوں اور انتہا پسندوں ——— دونوں کیلئے اشتعال انگیز ہے۔

بہرحال اس وقت ملک میں ایسے ہی گوریلا جنگ دو سے گذر رہا ہے۔ شہروں میں گولیاں چلنے کی وارداتیں روز بروز بڑھ رہی ہیں اور خطرہ ہے کہ تونس اور الجزائر کی طرح دیہاتی علاقوں میں بھی شورش پھیل جائے۔ اگر اس قسم کی شورش شروع ہو گئی تو بہت سے مبصرین خطرہ ظاہر کر رہے ہیں کہ موسم بہار تک شروع ہو جائے گی تو کیا فرانس مراکش، تونس اور الجزائر میں پھیلی ہوئی اس آگ سے عہدہ برآ ہو سکے گا؟

اس کیلئے کئی ڈویژن فوج کی ضرورت پڑے گی۔ ۱۹۵۱ء میں پانچ ڈویژن کے درمیان فرانسیسی محل

MOROCCO NEWS

MORE ACTIVE & MATERIAL SUPPORTS FOR MAGHREB

I. A. M. Y. Moroccan Delegate's Impassioned Appeal

An impassioned appeal for more active and material support to the freedom struggle of the Muslims of Morocco, Algeria and Tunisia against French colonialism was given here yesterday by Moroccan delegate to the International Assembly of Muslim Youth, Abdul Karim El Falalili.

He was addressing a representative meeting of prominent local leaders and scholars held here yesterday morning at the Hotel Metropole to form a Central Organisation for co-ordination of activities in Pakistan for support to the struggle for freedom of the North African Muslims. Maulana Abdul Hamid Badayuni, President of the Jamiatul Ulema-e-Pakistan presided, reports APP.

The meeting set up a thirty-member Committee with Maulana Abdul Hamid Badayuni as the Convener. It has been named "Markazi Jamiat-e-Istiqlal El Maghreb". The specific purpose of this organisation is to campaign within Pakistan for continued and increased support to the North African Muslim freedom struggle and co-ordinate activities of all persons in Pakistan in this connection. The Committee includes Mr. Inamullah Khan, Mahmood Haroon, Dr. Daudpota, Husain Imam, Sarfaraz Khan, Qutub Aziz, Saif Nadvi, A. M. Adwi etc.

The Moroccan youth leader Abdul Karim said he was very happy that the Government and the people of Pakistan were supporting all-out the freedom movement of the North African Muslims. "You have the interest of the Muslim world foremost, this gives encouragement," he added. He was happy that Pakistan was endeavouring to bring under one banner all Muslims.

BLEEDING UNDER FRENCH DOMINATION

"North Africa is bleeding under French colonial domination. It is a colonialism which is both oppressive and aggressive," he said. The people of Morocco, he said were fighting against it united as one man.

French colonialists usurped the freedom of Morocco in the year 1912. The French then began a reign of terror and destruction. They destroyed the mosques, killed and hanged the Ulema, slaughtered the populace. "They took away our lands by strange laws," he said. They uprooted us economically. They began by dominating one after another each aspect of our national life—our life as Muslims—and even pounced our culture.

He said that the French dissolved the religious courts. The thoughts of the younger generation were also attempted to be controlled through the schools. There were only 100 secondary schools which were controlled by priests and these were meant for Moroccan children. There were two million Moroccan children who had no schools to attend. He said that the people of Morocco broke through this attempt by setting up their own schools where education on Islamic lines was given to the children.

REPRESSIVE ACTS

"The repressive acts of France spurred us on to Islam as the binding force," he said. A continuous peaceful and constitutional movement for freedom was launched which came to the forefront in 1944 with the formation of the Istiqlal party in 1944. Mohammed Bin Yusuf, the king then, was its president. The campaign for freedom was launched. The French imposed military rule. In

من نشاط المؤلف وتأسيسه
لجمعيات الدفاع عن المغرب
في كل من الباكستان وسيلان
والهند وأندونيسا والفلبين
وافغانستان يناير 1955

الفصل السادس عشر بعد الثلاثمائة

الرمز الذي غير المواقف وحقق روح الجهاد

كان الشعب المغربي يعلق آمالا كبارا على عرض قضيته في المجال الدولي، وبعد هذا الموقف لم يعد يعتبر هذا المجال أكثر من وسيلة من وسائل الإشهار وفضح أعمال الاستعمار الفرنسي، وإذا كانت مواقف الدول العربية الأسيوية وما قامت به من فضح لفرنسا في الأمم المتحدة سببا تذرعت به الإدارة الفرنسية في المغرب للزيادة في اضطهاد المغاربة والتنكيل بهم، ولم يعد أمام المغاربة باب يطرق للنجدة غير الاعتماد على النفس بالفداء وبذل الدماء. فقد ساعد على هذا الاتجاه ما حدث في الفترة ما بين 20 غشت 1953 وآخر شهر يناير1954 وما حصل في هذه الفترة بدءا من حوادث هجمة علال بن عبد الله 1953/9/11 وحوادث القطارات بالقنيطرة الى محاولة إغتيال ابن عرفة وقنبلة السوق المركزي بالدار البيضاء وما نتج عنها من قتلى ثم قنابل جامع الكتبية وجامع بريمة بمراكش ومحاولات إغتيال رجالات الإدارة الفرنسيين الذين دخلهم الرعب، وكذا ما حصل في المنطقة الشمالية من عدم الاعتراف بابن عرفة والمظاهرة التي قام بها رجال الدولة والأعيان الأربعمائة وثلاثون والذين كونوا وفدا إستقبله الجنرال فرانكو يوم1954/2/9 بعد استقبال وخطاب الجنرال فالينيو المقيم العام الإسباني بالمنطقة مما يستدل به على أن المنطقة يمكن إتخاذها ملجأ ووسيلة لجلب السلاح، ولقد بدأ هذا الاتجاه من الإسبان عندما أخذت إسبانيا تؤكد صداقتها للعرب، مما أدى بعد زيارة وزير الدفاع أرتاخو إلى المشرق العربي واتصاله في مدينة القدس بالملك عبد الله(1951) الذي كان قد أكد عليه رغبته في أن يرى العلاقة طيبة بين إسبانيا ومحمد الخامس، كما تناول بالتحقير ما كانت فرنسا قد سلكته مع محمد الخامس في 25 فبراير "1951م" وفي زيارة ارتاخو إلى القاهرة لقي من الأمين العام والأمين المساعد للجامعة العربية كل

التقدير، مما أدى بعد إلى زيارتهما للمنطقة الخليفية، ثم بعد العودة صرح حسونة الأمين العام للصحافة أن علاقة الجامعة العربية مع إسبانيا طيبة جدا، وقد "وصلنا إلى المرحلة التي ينتظر أن تتم فيها الأعمال بدلا من سماع الأقوال(229) ولا ينسى التاريخ هنا موقف الخليفة السلطاني الأمير الحسن بن المهدي الذي دفع الزعيم عبد الخالق الطريس وحزب الإصلاح وكان من نتيجة هذه الاتصالات، مؤتمر تطوان والمظاهرة التي ضمت جميع القبائل وسكان المدن الواقعة تحت النفوذ الإسباني مما أدى بالحكومة الفرنسية إلى الإحتجاج لدى السلطات الإسبانية، كما قام گيوم بعدة مناورات وادعاءات أنه ألقي القبض على أفراد من رجال المقاومة من المنطقة كما عقد مؤتمرا صحفيا ندد فيه بالإسبان وأن بعض ضباطهم هم الذين نظموا المظاهرة بأمر من الإدارة الإسبانية(230).

وحتى يقبل الشعب المغربي بالأمر الواقع ويعترف بالوضع الجديد أخذت وسائل الإعلام الفرنسية تروج لأخبار مزعومة هي أن محمد الخامس نقل من منفاه بمدغشقر إلى مكان مجهول، وأنه أخذ في طائرة من نوع سيكاستر هو وزوجته ونجليه وبناته الثلاث، وقد قضى ليلة في "قلعة لامي" بإفريقية الإستوائية، وأنه سيحمل إلى إحدى الممتلكات النائية المجهولة "تاهتي والتي تبعد بـ17000كم" وأن سفره إليها سيطول عدة أيام وذلك كله حتى لا يبقى قريبا من شعبه الذي يثير قربه منه في نفسه الحماس والإندفاع. كما نشر أنه عرضت 500 مليون فرنك على الضابط الألماني الذي إختطف موسوليني من سجن الحلفاء ليختطف محمد الخامس ويتوجه به إلى البلاد العربية... إلى غير ذلك مما كان الخيال يلعب فيه دوره لكن أعصاب الفرنسيين لم تتحمله(231) خصوصا وأن المنطقة الشمالية التي تحت النفوذ الإسباني عرفت تحركات نتج عنها إجماع عبرت عنه تلك العريضة التي قدمت بتوقيعات من كبار الشخصيات بالمنطقة سياسيين وإداريين كانوا قد وقفوا على مدى التأييد الذي ظهرت به مواقف الخليفة

---

(229) جريدة الأهرام 1954/4/21 وتصريح الجنرال غارسيا فالينيو المقيم العام الإسباني بجريدة الأمة بتاريخ1954/1/22.

(230) ج الأمة عدد130 س2 ص1 بتاريخ 1954/1/26.

(231) الأمر الذي دفع الى تصدير فوج من رجال الصحافة توجه إلى الدار البيضاء لمتابعة تصريحات وموقف الإسبان. راجع ج الأمة بتاريخ 1954/1/22 بحيث كانت النتيجة تلك المظاهرة العريضة المشار إليها أعلاه.

السلطاني بالمنطقة والحكومة الإسبانية وهذا نص العريضة التي رفعها زعماء القبائل من أهل الريف والجبل ومختلف مدن منطقة النفوذ الإسباني إلى الممثل الإسباني وكان عددهم 430 جاء فيها ما يلي:

"يا صاحب المجادة"

إن ما وقع في المملكة المغربية من أحداث خطيرة خلال الأشهر الأخيرة أفعم بالأسى والغم قلب كل مغربي أبي فالإهانات التي سددتها الحكومة الفرنسية إلى صدور المغاربة أجمعين طاعنة بها شعورهم في الصميم أثارت في نفوس الخاصة والعامة إستياء يتجلى رغم كل ما اتخذ من تدابير الضغط والإرهاب في كافة أنحاء المملكة المغربية التي أصبحت فضلا عما تقاسيه من ألم شديد فريسة للقلق على تطور هذه الوضعية المحفوفة بالأخطار التي هي على طرفي نقيض مما يجب أن يكون عمل الحماية، فنحن الموقعون على هذا الكتاب من سلطات مخزنية وقضائية، وممثلي الهيآت الإدارية، والطوائف الدينية والأشراف، والأعيان والتجار، وقد حركنا دافع الألم والإهتمام بمصير بلادنا العزيزة لنرفع إلى مجادتكم وأنتم ممثل لإسبانيا في هذه الديار ما تختلج نفوسنا من إضطرابات وآمال نعبر عنها بما يلي:

أولا: نستنكر كل الإستنكار وبشدة السياسة التي تنهجها السلطات الفرنسية والأساليب التي أدت إلى إبعاد الملك الشرعي سيدي محمد بن يوسف عن عرشه بواسطة المؤامرات التي دبرتها الإقامة العامة الفرنسية بالاتفاق مع عناصر أهلية موالية لها من وراء الشعب المغربي هازئة به وبعواطفه ضاربة عرض الحائط بالمعاهدة التي تربط المغرب بمختلف الدول ومنها معاهدة الحماية التي تحدد علاقته بفرنسا.

ثانيا: نعبر عن تأييدنا المطلق وشكرنا وشكر الشعب المغربي عن بكرة أبيه للسياسة المتبعة في منطقة الحماية الإسبانية، والتي تشرف عليها مجادتكم كمفوض عام، وعملا بهذا التأييد نعرب لكم أننا لا نعترف بمحمد بن عرفة كسلطان لأن فرنسا هي التي فرضته على الشعب المغربي من غير تقدير لعواطفه، وأن ولاءنا وطاعتنا لأميرنا المحبوب مولاي الحسن بن المهدي بن إسماعيل، وتأييدا للفكرة الأساسية التي طالما دافعت عنها إسبانيا وهي فكرة الوحدة وحدة المملكة المغربية نطالب بفصل المنطقة الخليفية موقتا ما

لم تتبدل الأوضاع السياسية الراهنة في المنطقة "الفرنسية" وبأن يكون لصاحب السمو الخليفة مطلق السيادة في هذه المنطقة، مستقلا تمام الاستقلال عن محمد بن عرفة.

ثالثا: الاعتراف بصدق وإخلاص بما تبذله إسبانيا والتعبير عن ولاء المجتمعين لها ولزعيمها "الأوحد الجنرال يسمو القائد المحنك المظفر".

وكان الذي القى هذه الوثيقة هو العربي اللوه نيابة عن أحمد الحداد بصفته الصدر، كما ألقى كلمة في نفس الجمع الجنرال فالينيو وكان مما ورد فيها "أن فرنسا بإقدامها على نفي الملك الشرعي للمغرب قد مست بالمعاهدة التي التزمت بها، وأن إسبانيا وفاء لالتزاماتها إزاء المغرب تعارض بشدة عمل فرنسا".

إثر هذا الموقف الذي كان الفضل فيه لسمو الأمير الحسن بن المهدي بن إسماعيل بن السلطان محمد بن عبد الرحمن الذي كان اتصاله مع العاهل محمد الخامس لم ينقطع وصلة الوصل بينهما محمد الغزاوي خصوصا عندما اشتدت الأزمة مع فرنسا بعد زيارة العاهل إلى طنجة1947م وقتها 1954م اشتد الموقف بين الإسبان والفرنسيين لدرجة أن وزير خارجية فرنسا "جورج بيدو" وجه تحذيرا شديدا للهجة إلى الحكومة الإسبانية بواسطة الصحافة، فكان ذلك في صالح القضية المغربية لأن الإسبان الذين فيهم أثر من بقايا المغاربة والعرب الفاتحين خصوصا العناد لم يعد لهم مجال للتراجع، خصوصا وأنهم تحققوا أن موقفهم حقق لهم كسبا أدبيا في البلاد العربية من جانب، وقد كان فرانكو قبل يسعى إليه بمختلف الوسائل، كما حقق لهم أكثر من ذلك في المنطقة وفي نفوس المغاربة جيران المستقبل الجديد، والذين لا محالة سيتحقق لهم الاستقلال الذي أجمعوا عليه ملكا وشعبا، وأما ما ذهب إليه بعضهم من نقمة على الفرنسيين الذين أعطوهم من الغنيمة ما فضل عليهم، وأنهم ما قاموا بما قاموا به إلا من أجل الوصول إلى الزيادة، وهو رأي ساذج لم يحسب القائل به حسابا لعامل الزمان والمكان والتطور والدافع بالمغاربة ملكا وشعبا إلى وجوب الاتفاق على التحرر من جميع ألوان الاستعمار، وذلكم هو داء العصر الذي عم مختلف شعوب الأرض.

بل إن موقف الإسبانيين كان من أجل إسبانيا قبل أن يكون من أجل المغرب والمغاربة، بل ومن أجل إقتلاع جذور الفرنسيين من المغرب خصوصا وأن كل دول العالم

حتى الأوروبية منها بما فيها بريطانيا وإن كانت من وراء ستار فرغم أنها وقفت إلى جانبها في مجلس الأمن فقد صدر تصريح من مسؤول إنجليزي في الشرق الأوسط جاء فيه أن حكومة بلاده لا توافق على الإجراءات الغاشمة التي تتبعها فرنسا في المغرب، وأن الحكومة الإنجليزية لا تنظر الى الموقف بعين الارتياح... وأكثر من ذلك أن أوامر رسمية يقول المسؤول الأنجليزي قد صدرت إلى الهيآت البريطانية غير الرسمية في القاهرة وبيروت ودمشق، وبغداد، وعمان، بأن تشن حملات لا هوادة فيها على موقف فرنسا في المغرب(232) وإذا كان هذا الموقف المخادع من بريطانيا البعيدة، فكيف بإسبانيا القريبة والتي يهمها أكثر زوال فرنسا من المنطقة التي ليس لإسبانيا فيها إلا المتاعب منذ ما قبل الاحتلال وبعده، بل منذ حروب التحرير التي خاضها أحرار قبائل الشمال المغربي بزعامة الشريفين محمد مزيان وأحمد الريسوني والخطابي كما سبق، وبعد الاحتلال بحيث لم تستفد إسبانيا إقتصاديا بقدر ما كان لفرنسا. كما أن فرنسا أيام تسرب الشيوعية إلى إسبانيا وقيام الحرب الأهلية الإسبانية1936-39 لولا مساعدة ألمانيا وإيطاليا بالمال والسلاح والمغاربة بالرجال والملجأ لكانت إسبانيا واليمين الإسباني الضحية على مذبح الشيوعية، وتلك أهمية كان يتمناها الفرنسيون للإسبان الخصوم التقليديون رغم ما فيها من تهديد لاستقرار فرنسا فيما لو نجحت الشيوعية وانتصر اليسار الإسباني، ولعل ذلك الموقف وغيره من فرنسا هو الذي دفع الإسبانيين إلى مساعدة النازية أيام الحرب العالمية الثانية ضد الحلفاء لأن فرنسا من بينهم زيادة على الاحتلال الأنجليزي لجبل طارق.

لقد كان بروتوكول طنجة(233) الذي عدلت به الاتفاقية الفرنسية الأنجليزية 1945/08/31 قد غير الوضعية بعدما وافق عليه جلالة الملك في1953/03/6م بحيث أصبح للمنطقة حاميتان إحداهما من منطقة النفوذ الفرنسي وأخرى من منطقة النفوذ

---

(232) راجع روزليوسف عدد1317 ص7 تاريخ 1953/8/24 على أن هذا التصريح الذي لم يكن صادقا كان مصدره ما عرف المشرق العربي من مظاهرات عنيفة وجامحة عمت كل عواصمه مما أدى بالمسؤول الأنجليزي إلى أن يصرح هذا التصريح تقية، وحتى لا يتعرض الأنلجيزيون الى ما عرفه الفرنسيون من عداء بل واعتداء على مصالحهم الحيوية ومراكز تواجدهم من سفارات وقنصليات ومساكن معلومة. كما حصل للفرنسيين في أماكن متعددة القاهرة الإسكندرية وبيروت، حيث كان العمل بتخطيط محكم أرهق الفرنسيين وحقر من شأنهم في أكثر بلاد المشرق.

(233) راجع موضوع بروتوكول طنجة في جريدة الشعب عدد279 بتاريخ12 يوليوز 1953 ص1-2.

الإسباني، وكلاهما تحت أوامر الرئيس الإسباني، وإذا كان مكتب الاستعلامات الذي نص عليه لبروتوكول تحت إشراف إسباني، وإذا كان للإسبان عداوة تقليدية مع الفرنسيين، وإذا كان على فرانكو دين للمغاربة الذين ساعدوه في ثورته حتى إن مكتبه الذي كان بتطوان كما عرفنا قبل ونشاطه الذي إنتهى إلى الحكم كان في المغرب وقوامه المغاربة كما يؤكد ذلك رئيس الشؤون الأهلية بالشمال سابقا، توماس غارسيا في كتابه عن المغرب ص359ط تطوان1955. فإنه بحق وبفضل سياسة الأمير الحسن بن المهدي وجميل صنع الجنرال فالينيو أمكن للمغاربة الأحرار أن يتنفسوا من خلال المنطقة التي كانت تحت النفوذ الإسباني.

بل ومبالغة من الإسبان في الحقد على الفرنسيين وحتى يجعلوا المركز الذي يتطاول به أمام الأمريكيين فيما يرجع إلى القواعد بالمغرب إتفق الإسبان مع الأمريكيين في شهر سبتمبر1954 على أن تنشئ أمريكا قواعد على تراب شبه الجزيرة الأمر الذي جعل الأمريكيين لا يتخلون عن الإسبان الذين هم في هذا الموقف أهم من وجود الفرنسيين في نطاق الحلف الأوروبي الذي طالما تحملت أمريكا من أجله تهور الفرنسيين الذين لم يقتصر تهورهم على أروقة مجلس الأمن والأمم المتحدة ضد شعوب المغرب العربي الكبير، بل تعدى إلى تهديد الإسبان في تصريح زعمت فيه فرنسا أنها ستعمل على توحيد التراب المغربي.. ثم وجهت أسطولها إلى الجزائر وكأنها تريد طرد الإسبان وباقي الدول من شمال المغرب حتى تضمه لجنوبه تحت نفوذها الأمر الذي حدا بواشنطن إلى أن تستوعب الموقف وتعيد النظر في الطريقة المحرجة التي سايرت فيها حكومة باريز وقتا طويلا خصوصا وأن أمريكا قد تعرضت في البلاد العربية إلى حملات شديدة من الجماهير والصحافة بسبب هذه المسايرة مما يحتم عليها مراجعة موقفها خصوصا وأنها عنيت بما حصل في إيران من إعادة الشاه وإسقاط مصدق بعد إنقلاب الخائن المجرم الجنرال زاهدي لفائدة الشاه عدو الإسلام والمسلمين.

بعد هذا بدأت أمريكا في تغيير موقفها من القضية المغربية سواء في المجال الدولي أو على نطاق العلاقة الفرنسية، هذا بالإضافة إلى أن سمعة الأمم المتحدة ومكانتها من نفوس الشعوب المتظلمة أخذت تفقد ما لها من آمال في النفوس ومن وقار في عقول

الصغار والكبار، حتى أخذت طلبات تعديل الميثاق والتشنيع بالدول الكبرى كما رأينا تنتشر انتشارا(234) الأمر الذي دفع بالدول الكبرى إلى التجمعات المتتالية والإشادة بالسلام العالمي واستعدادها للتصافي.

لقد أصبحت فرنسا بعد سنة1953 وبسبب إقدامها على جريمة نفي محمد الخامس واضطهادها لشعوب المغرب العربي في موقف لا تحسد عليه -فقدت كل ما كان لها من سمعة في العالم الإسلامي العربي، حتى بدأ التفكير في مقاطعتها إقتصاديا، بل والحيلولة دون وصول قواتها الغازية الإستعمارية إلى الهند الصينية. بل الحقد الكبير عليها بدأ يتمكن من نفوس شعوب ودول الشرق، كما كان ذلك بالنسبة لدول الغرب المؤيدة لها رغم الرغبة الملحة في إنضمامها لحلف الدفاع عن أوروبا ضد وارسو، بل إن كل الدول المتحضرة أخذت تنظر إلى فرنسا باحتقار لأنها تجردت -كدولة "متحضرة"- مما لم تتجرد منه أقل الدول حضارة حين تخلت عن الالتزامات التي تلزمها بها معاهدة الحماية المفروضة على المغرب 30مارس1912 قبل كل شيء، والتي تنص على وجوب حمايتها لعاهل البلاد من أي عدوان بيد أنها التي اعتدت عليه. ومثل تلك المعاهدة معاهدة الجزير1906 والتي تلزم ثلاثة عشر دولة بالإعتراف باستقلال المغرب، وتلك هي المعاهدة التي تمسكت بها أمريكا فيما يرجع لحرية اتجارها مع المغرب.

وهكذا رأينا الإقدام على عرض قضية المغرب على جمعية الأمم المتحدة ومجلس الأمن بعدما كان مرفوضا عادت الأحزاب المغربية هذه المرة لأنها كانت تقصد فضح جرائم حكومة منديس فرانس لم يزد في نظر المغاربة عن مجرد محاولة للخروج بالقضية إلى المجال الدولي ثانية بعد نفي العاهل وبعد ماجد ما رأيناه حول العلاقة الفرنسية الأمريكية بسبب التحركات الإسبانية في المنطقة من جانب ونضال المغاربة الدموي الذي بات لزاما على المغاربة الإقدام عليه، خصوصا وأن فرنسا كما رأينا كلما قدمت قضية المغرب إلى المجال الدولي إلا وتصب جام غضبها على الشعب المغربي بلا رحمة

(234) راجع المقال السابق للدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر السابق في روزليوف عدد1317 بتاريخ 1953/8/24 وجريدة الأخبار 1953/9/3 وخطاب ظفر الله خان في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1953/11/3م وما كتبه الخائن المجرم محمد التمسماني في جريدة الوداد بتاريخ 1953/9/30 عدد341 ص1.

ولا شفقة، تُمعن تقتيلا وتشريدا، الأمر الذي جعل الأحزاب المغربية الوطنية هذه المرة تجمع على تقديم القضية المغربية إلى الأمم المتحدة عن طريق الجامعة العربية التي قدمتا إليها التقرير التالي(235) وكان هذا هو رد الفعل في المجال الدولي بحيث كان الاتفاق الذي تم قبل بين الأحزاب كان وراءه محمد الغزاوي الذي عززه بالبذل للمذبذ بين وتجار السياسة مما مكن للجبهة الموحدة وهيأ الجو للعمل في الخارج فتقدمت الأحزاب الأربعة بتقرير إلى جامعة الدول العربية موقع في 1954/7/8م تطالب فيه بجدية العمل في رفع قضية المغرب إلى الأمم المتحدة بطريقة تختلف عن الماضي وتناسب ما قامت به فرنسا من فظائع كما طالب من الدول العربية تحقيق ما سبق أن طالبت به المنظمات الطلابية والأحزاب في الوطن العربي من مقاطعة فرنسا اقتصاديا.

وفعلا فقد عرفت أروقة الأمم المتحدة وللمرة الثالثة مناقشة القضية المغربية بطريقة إختلفت عما سبق بحيث كان فيها صور وأفلام تشخص المآسي التي تخجل إنسان أوربا في القرن العشرين. وكلها تشخص من المآسي ما كان وسيبقى خالدا في تاريخ فرنسا بالمغرب العربي عموما والأقصى بالأخص في وادي زم وأهله حيث أشعلت النيران في أجسام البشر "النابالم".

أما المذكرة التي تقدمت بها الأحزاب إلى الجامعة العربية كي تتبناها مؤيدة بالدول الإسلامية وغيرها فقد نص فيها على إحتلال البلاد إحتلالا عسكريا، وغصب حقوق التمثيل الدبلوماسي في الخارج والاستحواذ على العلاقات بين المغرب والدول الأخرى، كما استغلت فرنسا النص الوارد في معاهدة الحماية بخصوص إدخال الإصلاحات المختلفة للتمكن من السيطرة الاستعمارية على الدول والحكومة وكل مرافق البلاد، وكان هذا البند من المعاهدة هو السبب في كل ما عرفه المغرب من ويلات ومحن ومآسي على يد الفرنسيين، هذا في الوقت الذي كانت قد صدرت أحكام من طرف المحاكم الفرنسية سواء في المغرب أو الجزائر أو فرنسا أو من قبل محكمة لاهاي الدولية تسجل وتؤكد أن

(235) كانت الأحزاب الوطنية: الإستقلال والإصلاح والشورى ومعها "حزب الوحدة" قدمت مذكرة إلى الجامعة العربية قبل بتاريخ 1954/7/8م وأخرى بتاريخ 1954/9/7 وذلك من أجل رفع قضية المغرب إلى الأمم المتحدة في دورتها المنعقدة نفس السنة.

المغرب دولة أجنبية تماما عن فرنسا، ويكفي الاستدلال بالحكم الذي حكمت به محكمة لاهاي في النزاع الذي قام عام1951 بين فرنسا وأمريكا حول حرية التجارة... ورغم كل ذلك فإن سياسة فرنسا في المغرب لم تعتمد قط على شيء غير القوة والبطش والإرهاب باعتبارها وسائل دائمة للسيطرة على الشعب المغربي وبذلك أقدمت على نفي عاهله، وهكذا اتفقت الأحزاب على المطالب التالية طالبة من الجامعة تبنيها مع وفود البلاد الأسيوية الإفريقية فكانت تلك المطالب هي:

1) تحرير سيادة المغرب وإعلان استقلاله ووحدته.

2) وضع حد لجميع المخالفات التي ارتكبها ويرتكبها نظام الحماية ضد الوضع الدولي للمغرب وضد ميثاق هيأة الأمم المتحدة وضد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

3) حمل الحكومة الفرنسية على الإمتناع عن القيام بمباشرة أي تهديد أو عمل بصفة مباشرة أو غير مباشرة يستهدف الإخلال بالنظام والإطمئنان وحياة المغاربة إلخ.

وهكذا كل ما سبق لم يكن كافيا لإقناع الفرنسيين بعدالة القضية المغربية بل كانوا كلما إتجه السياسيون المغاربة إلى المحافل الدولية إزداد الفرنسيون إمعانا في استعمال قوة البغي والقهر، الأمر الذي جعل الطبقة الشعبية في مختلف مدن المغرب الكبير تلجأ إلى تنظيماتها السرية ووسائلها الخاصة كذلك) لأنها لم يعد لها من وسائل التوجيه غير ما أصبح المغاربة يعتمدون عليه أكثر وهو وسائل الإعلام العربية في مختلف الأقطار العربية، والتي كانت كلها وبدون إستثناء تعتمد على صوت العرب والصحافة المصرية بالدرجة الأولى، وهذه كما رأينا فتحت الباب على مصراعيه خدمة لقضايا المغرب العربي، فكان صوت العرب كما رأينا في المرحلة الأولى يعمل بأسلوب تنبيه الرأي العام العالمي عموما والفرنسي ممثلا في حكومته وأعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية حتى يتفهموا وبطريقة واعية ما آلت إليه الأوضاع في المغرب، كما كانت أهداف الإعلام بواسطة صوت العرب بالنسبة إلى المجال الدولي هو إسماع صوت المغاربيين الذين وضعتهم فرنسا داخل سياج من حديد ثم سلطت عليهم كل وسائل القتل والقهر، بل حتى في ذلك المجال الدولي وعلى رأسه منظمة الأمم المتحدة رأينا ممثلي فرنسا فيها يرفضون السمع والكلام حول نقاش تظلم المتظلمين، ولا أحد يمكنه أن يلزمهم بالسمع والكلام حول شكوى أو مظلمة، حتى أصبح موقف الحكومات المتعاقبة في فرنسا عبارة عن تحطيم لتلك المنظمة

وتنافس من مختلف الوزراء الفرنسيين في التملق للمسيطرين ورجال المال من الفرنسيين في المغرب العربي، وقتها كان على صوت العرب ونزولا عند رغبة المغاربة أن يبدل لهجة التنبيه والدعوة إلى تحقيق المطالب بواسطة إستعمال الحكمة.واحترام حقوق الإنسان إلى الأسلوب الذي يتفق والعقلية الاستعمارية التي لم يعرف الفرنسيون وسيلة غيرها، فكانت الدعوة الى مقابلة القوة بالقو والعنف بالعنف، ورحم الله شوقي حيث قال:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مدرجة يدق

كان لا مناص للمغاربة من فتح باب الكفاح المسلح لأن فرنسا بالإضافة إلى كل الوسائل الوحشية التي اتبعتها في معاملة المغاربة والجزائريين والتونسيين بالقسوة القاسية والعنف العنيف، كانت قد صادرت كل القوانين ولم يعد لها من وسيلة للتعامل غير القمع والاضطهاد، الأمر الذي صير حتما على المغاربة أن يحملوا السلاح ثم يستعملوه ضد الوجود الفرنسي في المغرب، وفعلا بدأت المعارك صغيرة ومتناثرة بدأها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وللتاريخ وحسب الدراسات الميدانية يجب أن تدون الحقيقة التالية، لم أجد من بين كل الأحياء الذين إتصلت بهم من الذين كانوا أبطال المقاومة أو الذين لهم ضلع في المقاومة إلا ويعترف صادقا أنه حين فكر والذين معه سواء من أهل المدن أو القرى إلا وكان الدافع ذاتيا نابعا من الذات وبدافع ما أقدم عليه العاهل العظيم محمد الخامس أولا، ثم واقع ما آلت إليه البلاد وظروف الأحرار من خوف ورعب بسبب إعتداء الفرنسيين. وحقيقة أخرى كذلك هي أن العمل الفدائي كان من بين صفوف حزب الإستقلال أولا وقبل كل شيء، لكنه كان خارج رغبة وإرادة زعماء الحزب، وهاتان حقيقتان نؤكدهما من خلال سردنا لبعض الوقائع وما عشناه داخل الحزب الذي كان مفكروه وذوي الزعامة فيه اقتداء بالعاهل العظيم محمد الخامس يرفضون وبكل شدة استعمال السلاح حتى ولو رأوا أبناء المغاربة يتساقطون بسلاح المتطرفين من الفرنسيين، كما حصل 1944–47–52، بل إن بعض الرجال الذين اقتحموا الميدان بزعمهم ومن غير أن يكون في عونهم والتفكير معهم غير أمثالهم من أبناء الطبقة الشعبية، عندما أقدموا على بعض العمليات التي كان لها صدى كبيرا في كل الأوساط في الداخل والخارج، تعرضوا

للطرض من زعامة حزب الاستقلال بل بالبراءة من التطرف كما حصل حين تبرأ الحزب وبمنشور وزعه البشير التعارجي بالحذر من اتباع نهج الشريف النبيل م عبد السلام الجبلي الحسني بمدينة مراكش سنة1949 كما سنرى ومن لم يصرح له بذلك كان موضع تنبيه وإهمال وعدم إكتراث، وجل هؤلاء اليوم على قيد الحياة(1970) ولم يسمعوا ترديد نغمات الإقبال عليهم والتغني بهم وتبنيهم إلا بعد ما أصبحت أعمالهم وقد فُرضت على فرنسا الدعارة ثم ارهبتها في باريز والعالم، وبالنسبة لجماعة المستعمرين في المغرب العربي الكبير من بن گردان شرقا إلى أجادير غربا تحولت جحيما تتلظى فيه أفئدة المستعمرين بعدما أخذ بُنيانهم ينهار وأعمدتهم تتكسر ودهاقنتهم يتساقطون كأوراق الخريف وأناشيد الأبطال وزغاريد الحور تنذر بالهلاك للإستعمار، والحياة والعزة للمغرب والنصر لمحمد الخامس الذي بدونه لا سلام ولا إستقرار.

كان الإسبانيون يعملون على أن يظهر الخليفة السلطاني بمنطقة نفوذهم بالمظهر الذي هو خاص بالسلطان بالنسبة للمظلة. لكن سمو الأمير المولى الحسن بن المهدي لم يعرف الغرور إلى نفسه طريقا، ولطالما صارح العاهل الذي كان يحبه الحب الكبير.

السلطان المولى عبد العزيز رحمه الله وإلى يساره سمو الأمير المولى الحسن بن المهدي الخليفة السلطاني بشمال المغرب والصورة عام 1940 أي قبل موت المولى عبد العزيز بسنتين

اجتمع في هذا التجمع الوطني من أجل محمد الخامس حوالي 30 ألف ضمن قواد المنطقة الموظفون 1500
قدموا للجنرال رفائيل غراسيا فانيليو عريضة ولائهم لمحمد الخامس موقعة 420

الباب الثالث والثلاثون

الفصل السابع عشر بعد ثلاثمائة
مقدمات انطلاق الفداء بالدماء

بعدما تأزمت الأوضاع واشتد الصراع بين محمد الخامس وإدارة الحماية لدرجة لم يعد فيها إختيار أمام زبانية الاستعمار في المغرب وحكومة فرنسا في باريز إلا أن تُصبح هذه الأخيرة وخصوصا وزير خارجيتها جورج بيدو ضمن قافلة المجرمين علنا ضد الخير والحق والعدل، وبالتالي وكما سبق لسلفه ديلكاسيه قبل نصف قرن ضد الشعب المغربي الذي سجل من وقتها وفي تاريخه السياسي أوسخ صفحة لفرنسا وسياستها في المغرب العربي الكبير عموما والأقصى وعاهله محمد الخامس بالأخص، وقتها وفي شهر غشت من سنة 1953م حصل ما كان مقدرا في الأزل وفي حياة الشعب المغربي وعاهله محمد الخامس الذي امتحن حتى تؤكد الأيام زعامته وعظمته في شعبه وللناس أجمعين.

لقد سجل التاريخ وعرف العالم أن قد أقدم أمير المومنين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي إلخ(1) وهو من هو مكانة من شعبه وبين عظماء الأرض على أكبر عمل فدائي عرفه التاريخ لملك وطني في المغرب بعد يوغورطة ملك المغرب قبل الميلاد كما سبق، بل إن الطريقة التي أقدم بها محمد الخامس وباختيار على ما أقدم عليه لم تُعرف عبر تاريخ الملوك والعروش إستسلم للنفي والتشريد ونكال دهاقنة الاستعمار، ولم يسلم في حقوق شعبه، ضحى بنفسه وماله وأسرته ولم يفرط في حق أمته وبلاده وطموح شعبه وآماله التي هي الحرية والعزة والكرامة، أقدم محمد الخامس على ما أقدم عليه وولي

(1) عدد الاباء من محمد الخامس إلى الحسن بن علي بن أبي طالب 37 وهو ما يطابق القاعدة التي وضعها ابن خلدون 3 لكل مائة عام.

عهده في السنة الرابعة والعشرين وله من الثقافة والحماس وصادق الوطنية وقوة الإدراك لواقع أمته وبلاده ما جعله المستولي على كل إحساسات والده وحب شباب أمته المعتزبه وبآرائه التي كانت أقوى مما يتوقع الجميع، وهو الآخر بعناد وعنف عنيف ضد الاستعمار وقسوة قاسية على نفسه، لم يلن ولم يستسلم رغم الكيد والدس وكل ما قام به الجنرال اجوان وزبانيته والاذناب الذين كتب أحقرهم ما كتب حتى تهتز نفس الأمير لكن هيهات هيهات فقد فات كبار كلاب المزابل يتقدمهم أمثال عبد الرحمن الحجوي(2) الذي ورث الخيانة من أبيه- أن الشبل من ذلك الأسد وأن عناد سمو الأمير ولي العهد في الحق قد سارت به الركبان، وأنه إذا ما إقتنع لم ولن يتراجع، وذلك ما أدركه دهاقنة الاستعمار وقتها فكانت معاملتهم له على أساسه بأكبر حقد وأوسخ معاملة.

حصل ما كان مقدرا في الازل وأخرج العاهل من قصره بالطريقة السابق وصفها، وكان مظهر العاهل ينم عن الخطة الحقيرة التي دُبرت لإختطافه بطريقة غادرة وقت القيلولة، ملابس وطنية جبة ومنامة غالبا ما تكون هي المفضلة داخل القصر في جو عائلي بين أفراد الأسرة: الملك يرتدي جلبابا أبيض وحذاء مغربيا بلا جوارب وولي العهد الذي كان خلف الشباك الخشبي ومن وراء ستار يسترق السمع ويسجل الموقف بتحد كان هو الآخر لا يرتدي غير منامة، وهو الآخر سينزل من الطائرة في أجاكسيو مرتديا فوق المنامة جلبابا أدكن كان قد خلعه مدير الأمانة الخاصة أحمد بن مسعود ثم أفرغه عليه، ولولاه لرآه العالم وقد إختطفه الفرنسيون وهو لايرتدي غير المنامة فقط. ويواليتها كانت لأن ما فعله ذلك المنظر في نفوس أحرار المغاربة يوم انتشرت الصورة وما تلاها من صور الانتقام بمدغشقر والتي مثلها بعد صورة الأميرة وليدة الغربة وصورة حجرة النوم في مدغشقر ومطارحها على الأرض في قاعة مشتركة لم تفعله أي دوافع أخرى

(2) ورد في جريدة الوداد التي أسسها لخدمة الاستعمار الإسلامي محمد اشماعو وتولاها عبد الرحمن الحجوي وذلك بتاريخ الأربعاء 1953/8/19 أي ليلة النفي وساعة تدبير المؤامرة ورد فيها ما يلي في مربع صغير:
"أمير عاطل يحمل درجة "الليسانس يطلب عملا" قتل الإنسان ما أكفره بالنعم، لم يعرف الانسان مصيبة إبتلاه القدر بها إمتحانا مثل النسيان، ومن يدريك فلربما يكون عبد الرحمن الحجوي هو الآخر قد نال التكريم ولو من بعيد من إخوانه في العمالة وزملائه في الصنعة الذين أصبح لهم الشأن في عهد الاستقلال حتى انتهوا إلى البرلمان مثل علي بن الشريف وعسو الزدكي وغيرهما.

إختطفت زبانية الاستعمار الفرنسي بقيادة الجنرال گيوم أعز أسرة مناضلة في شعب مستعمر ولو أراد عظيم هذه الأسرة مصيرا غير ذلك لكان، وبرغبة ملحة من الشعب والنخبة المناضلة في قاعدة حزب الاستقلال التي طالما إقترحت ذلك وألحت عليه، وهو ما كان يخالف رأي شيخ الإسلام الذي طالما ردد وأكد حتى أصبح عقيدة العاهل والتزامه أنه لا بد للشهامة من أجل أخذ الحق من ثمن، صدمة قاسية تلك التي أصيب بها الشعب المغربي، لكن صدق الله العظيم إذ يقول :وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرلكم".

ومن شدة هول الصدمة بقي الشعب مشدوهاً لم يستبن من أمره شيئا وكأنه حقا كما أفتى المجرم الأكبر محمد المقري حين استشير "ماهي إلا ثمان وأربعين ساعدة من الفوضى وينتهي كل شيء" كما أورد عنه كلود پايار في كتابه "عش الزنبور" المشار إليه قبل، لكن على العكس عاش الشعب بلا فوضى، بل في هدوء وتأمل، عاش أسبوعين لم يذق فيهما طعما للحياة، حزنٌ أليمٌ، وجراح أشد إيلاما، صمت رهيب ومظهر غريب، وهمسات هنا وهناك سيعرف التاريخ أنها كانت بين جماعة مدينة مراكش من الأوفياء الذين أشعلوها منذ يوم 14 غشت كما سنرى وبين جماعة البيضاء وقد أحاطت بالعظيم فوق العادة محمد منصور الذي سوف يكون جزاء وطنيته وفدائه وما صرح به لجلاديه من قضاة محكمة المستعمرين الذين حكموا بإعدامه ما أذهلهم وشرف الشعب المغربي وأبطاله ومن أجل ذلك سوف يكون جزاؤه في عهد الاستقلال وبسلطة الظلم والبغي أكبر العذاب وأشد النكال، وهو ما يدخل تاريخه في مرحلة ما بعد الاستقلال وما عرف للقوم فيها من تسلط أذل الكبير والصغير وأحرق زهور الآمال وضيع القيم وأفسد البلاد والعباد لامن أجل شيء. وإنما من أجل السلب والنهب.

عاش الشعب المغربي مدة شهر كان الكلام فيه أحيانا بين أحراره ومناضليه لا يتعدى النظرات وأحيانا يقول المناضلون بالعبرات، لأن الإدارة الفرنسية وقتها وضعت لكل حي من الرقباء ما يكفي لضبط التحركات وإحصاء الأنفاس، حرام على إثنين أن يسيرا معاً في الشارع حتى الأب مع ولده والأخ مع أخيه، كثير من المغاربة أسدلوا شعور ذقونهم ولم يغيروا ملابسهم حتى أصبحوا وكأنهم فاقدي الوعي والإدراك، كبار

الموجهين والمرشدين ورعيل المناضلين في السجون والمنافي، لا تدبير ولا توجيه في نطاق تنظيم ما أو حركة ما كذلك، إلا ما كان من تلك الروابط الوطنية السابقة بين المواطنين في نطاق نشاط حزب الإستقلال وحزب الشورى والاستقلال، وهي الروابط التي كانت تتسم بطابع الإلتزام الذي كان يلتزمه كل حزبٍ في برنامج عمله، وكلاهما لم يُقر إستعمال القوة والعنف، فضلا عن السلاح أو الفداء بالدماء، لأن الزمان والمكان كما قيل لا يسمحان بذلك، وقد كان هذا هو رأي العاهل الذي كان يؤكد عليه فكان لرأيه ذاك الذي مكن له المناضلون أثره ومفعوله في النفوس، أما وقد بلغ السيل قمة الربا ثم إن الشعب إفتقد القائد والموجه والمرشد، ولم يبق له إلا أن يرهف السمع لمعرفة رد الرأي العام العالمي فإن أوربا وكعادتها حكومات وأحزابا مدفوعة بعامل الشره والشر وروح الإستعمار، وقليل هي الظروف التي يقف فيها بعض تلك الحكومات والأحزاب إلى جانب الشعوب المستضعفة المستعمرة وما يعنيها من حق وعدل وخير وحب وسلام، وفي هذه المرة خالفت المألوف بعض تلك الحكومات والأحزاب، حيث أصبحت فرنسا حكومة وأحزابا باستثناء أفراد معدودين، من ميتيران، مورياك،جوليان، شارل لوگران، وآخرين دون عد أصابع اليدين، من غير هؤلاء أصبحت فرنسا التي أراق المغاربة من أجلها وإلى جانب الديمقراطية ضد النازية التي أذلتهم غزير الدماء بل وفي نظر الرأي العام العالمي كأنها المومس الداعرة التي لا تفرق بين الخير والشر، لا صديق لها ولا حبيب لأنها تطبعت بعدم الوفاء، وبذلك عرفت فرنسا الحكام دوما لدى كل شعوب المغرب العربي الكبير، والتي لم تطعنها من الخلف في الوقت الذي كانت فيه جاثمة تحت رحمة وأقدام الألمان، ورجال هيتلير يرقصون بأحذيتهم الغليظة فوق ظهور النساء والرجال على السواء، ومنها وجوه نوجيس، وبيو، وجوان، وگيوم، وبيتان، ودارلان، وغيرهم.

بل وللتاريخ وذاكرة الشعب المغربي فيما يستقبل من الزمن أدون هنا وأكرر أن الفضل في إثارة الضمير العالمي والتمكين لروح الحماس والفداء بالدماء في نفوس المغاربة من فزان إلى أرض شنقيط يرجع إلى الشعب المصري النبيل، ورجال الفكر والسياسة من أبنائه الذين تجندوا كبيرهم وصغيرهم بدون استثناء لا فرق بين رجالات الدولة والأحزاب والجمعيات حتى التي كانت تمثل المعارضة وبين المنظمات والأحزاب التي

كانت قبل الثورة وعلى رأسها حزب الوفد، ثم بعد الثورة وعلى رأسها منظمة هيئة التحرير ورجال الثورة ثم جمعيات "الإخوان المسلمون" والشبان المسلمون" في الوقت الذي كانت فيه كل تلك الأحزاب والمنظمات تعادي الملكية متمثلة في شخص فاروق، كانت تكرم الوفاء متمثلا في شخص ملك عظيم هو محمد الخامس كما صرح بذلك عبد الناصر بل كان محمد الخامس في نظر العالم ومصر في الطليعة، المثل الأعلى للإنسان الكامل، والمجسد لأسمى المبادئ، بل والذي يستساغ في حقه ومن أجله الفداء فكان صوت العرب الذي تلقى الأمر من جمال عبد الناصر إلى عبد القادر حاتم وعبد الحميد الحديدي قد جند كل إمكاناته ومن دون أي شرط لصالح قضايا المغرب العربي عموما وقضية المغرب وعاهله بالأخص، فكان الشعب المتألم الحزين المكلوم في المغرب لا يجد مواسات ولا من يعرب عن آماله ويضمد جراحه أكثر من صوت العرب وما كانت تحدثه صحافة مصر وقتها في بقية صحافة العالمَ العربي والغربي(3).

ومن وسط الشعب المغربي وبفضل شهامة عاهله وإثارة صوت العرب الذي كيف النفوس وبعث الآمال ثم زرع روح الفداء حيث ظهرت فتية السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقد كانوا في الغالب من بين صفوف قاعدة حزب الاستقلال الذي عرف العاهل من أجل شد أزره والتمكين له كل مكروه من الفرنسيين ودهاقنة الاستعمار يتقدمهم الجنرال اجوان وزبانيته.

وإذا لم يبق خارج السجن غير شيخ الإسلام موقتا كما عرفنا فإن فتواه بكفر الخارجين عن الإجماع والناقضين للبيعة. بوجوب الجهاد ضدهم وضد المستعمر، كان لها

(3) راجع مجلة المغرب العربي السنة 7 العدد 2 ص 6 وفيها يقول ولي العهد لجمال عبد الناصر: عاونتمونا أثناء كفاحنا دون غرض أو مصلحة ورحم الله صاحب المثل القائل :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

بل بعضهم أمثال عميل المخابرات الفرنسية الاعور محمد ولد الشركية، وقزم الرباط أحمد كوديرا ولد فاطمة بوعلو بلا سبب ولادافع الا التملق لساداتهم من دهاقنة الاستعمار الفرنسيين يعادون مصر ورجالات مصر وكل ما ينسب لمصر غير مدركين أنه رفعت الأقلام وجفت الصحف وعلى كل منهما أن يعدم من التاريخ ما سجله عليه: الأول مع "مسيوباني" رئيس قلم المخابرات الفرنسي، والثاني ماتقيأه ومثله عبد الرحمن بن عمر الخطيب الجزائري المتفرنس وعبد القادر الشنا في المؤتمر الذي نظمه مسيو أدام" مدير المدرسة الإدارية كما عرفنا قبل في غابة المعمورة وما وصف به المغرب والمغاربة ملكا وشعبا.

أبلغ الأثر في نفوس الأحرار والمناضلين الذين غيروا مجرى التاريخ بما أقدموا عليه من فداء بالدماء مع علمهم بالمصير الذي ينتظرهم وهم المستضعفون المجردون من أقل أنواع السلاح تأثيرا والذين لا حول لهم ولا قوة يصارعون بها الاستعمار الفرنسي وجبروته أولئك هم الذين كان لهم من الإيمان باللهِ الذي وعد الأوفياء بالنصر ما أقام الدنيا وأقعدها، ثم كان لجرح العاهل بلسم وشفاء.

حقا لقد كان المستعمرون الفرنسيون في المغرب وعلى رأسهم الإقامة العامة أغبياء بمعنى الغباء وكان المغاربة كبيرهم وصغيرهم بحكم المعاناة منهم، يعرفون بدقة غرور الفرنسيين وغباءهم، وأنه لولا شدة مركب الغرور والغباء الذي طغى حتى تحول إلى دافع للتشفي والنكاية، لما أخرجوا محمد الخامس على تلك الحال التي لم يفعلها حتى الأعداء التقليديون الذين هم الألمان مع بطانة المارشال بتان من أشباه الرجال الذين هم بعدما كانوا معه أظهروا شبه نفورهم مما أقدم عليه، لكن الفرنسيين بغبائهم لم يدركوا أن القدر هو الذي ساقهم لذلك، لأنهم لم يدركوا أن ذلك المظهر كان بالنسبة لشهامة المغاربة وفروسيتهم بمثابة النار حول الحطب، به تأججت العواطف حتى نسي المغاربة أنفسهم وأهملوا مصالحهم، ولم يصبح لهم انشغال بغير محمد الخامس الذي ضحى بالنفس والمال والولد من أجلهم فكيف لا يكون الجزاء من جنس العمل فداء بفداء ووفاء بوفاء، ولولاذلك والله ماخط القلم ما يقرأ الناس من جميل في حق الصادقين الأوفياء.

وهنا يطرح المؤرخ سؤالا هو: كيف بدأ الجهاد وعمليات الفداء بالدماء في الوقت الذي لم يكن ثمة تنظيم ما من التنظيمات السياسية الوطنية فلا قاعدة حزب الاستقلال وهو صاحب أكبر قوة، ولا قاعدة حزب الشورى والاستقلال وهو المعتدل في نظر إدارة الحماية، وكلاهما لم يكن مما يروج بين أفرادهما استعمال القوة كما رأينا، وهو كذلك مذهب العاهل الذي كان يؤكد على الحوار وعدم استعمال القوة لإنتزاع الحق المغتصب، لكن وقد انتهى المصير إلى ما إنتهى إليه من أزمات بدأت بشدة منذ 7 أبريل 1947 و25 فبراير 1951 ثم 1952/12/8 وانتهت بإبعاد العاهل في 1953/8/20م في الوقت الذي لم يعد فيه ولا أحد ممن كانوا يتمتعون بالسمعة الطيبة من رجال الحزب "حزب الاستقلال" وما قيل عما أطلق عليه "اللجنة التنفيذية المؤقتة" للحزب في الدار البيضاء في هذه المرحلة هو

كلام بلا توثيق ولا أساس له من الصحة(4)، وكل الذي يقال عن القيادات الشابة التي ظهرت في هذه المرحلة أنها بنت ظرفها كما عرف المغرب والمغاربة عبر التاريخ، وجزى الله الشدائد كل خير، فقد عودتهم أن يظهر من بينهم الأبطال حين يسقط الأبطال في ميادين الشرف، وقد ظهرت في هذه المرحلة وجوه وعُرفت أسماء لم تكن قبل بالمعروفة ولالها بين المشهورين إشهار، وإنما هم أبطال شاء القدر أن يدخرهم للفداء بالدماء، وجلهم سوف نتعرف عليهم وسوف يرى السابقون وأولو العزم من المناضلين أنهم لم يكونوا من المعروفين ولامن الذين راجت أسماؤهم بين ما كان يروج من الأسماء باستثناء أحمد زياد الذي كان يكتب في جريدة العلم ركن "من النافذة" فمثلا مثالية محمد الزرقطوني وحسن الصغير وعلى أقلا وحمان الفطواكي ومحمد منصور، وابو شعيب الحريري والداحوس، ومحمد البصري، وابراهيم الفردوس، وعبد السلام الجبلي، ومحمد بن البشير الفجيجي بوراس، وعمر الساحلي، والفرقاني الحبيب وحسن الاعرج صفى الدين، والحسين برادة ومحمد ابن اسعيد يدر، وعبد الفتاح سباطة، وجَ محمد الخنبوبي، وسعيد بونعيلات، والغالي العراقي، وعبد الله بن عبد الرحمن الصنهاجي، ومحمد الناصري عباس المساعدي، وعبد الكبير ابن المهدي الفاسي، وعبد الرحمن اليوسفي، وعبد اللطيف بن جلون، ومحمد حمو المسفيوي إلى غير ذلك من الأسماء التي لم استحضرها والتي سوف نتعرف على الكثير منها بعد.

لم يكن لهؤلاء وغيرهم ممن سوف نتعرف عليهم، أية علاقة "باللجنة التنفيذية للحزب" سواء التي قيل عنها الدا مة أو "المؤقتة" كما زعموا يوم أقدموا على ما أقدموا

---

(4) ذكر دوجلاس في كتابه التطورات السياسية في المملكة المغربية أسماء ستة نسب إليهم الاتصال بخلايا الحزب وهو من جملة ما أورد من روايات شفوية للمفترين عليه راجع التطورات السياسية ص103 و ت 37 ص 574 وقد لاحظنا قبل أن 60٪ مما ورد عن تلك المرحلة فيه زعم وتضليل فاشي وإذا ما كانت الغاية من دوجلاس كتابة تقرير عن المغرب حتى يتعرف عليه الامريكيون "لاسيا" فإن دوجلاس لم يكترث بالتوثيق التاريخي بل سجل حتى مفتريات المهدي إبن لونا الذي بشهادة الجميع يتقدمهم الزعيم عبد الخالق الطريس وغيره من أهل تطوان أن ابن لونا وهو بحق ابن الماسوني أبو الجاسوسية الاسبانية عبد السلام بن العربي بن المهدي التلمساني الذي هر بخيانته زمن جهاد الامير عبد القادر ما تعود قول الصدق مذ كان بل تطاول بالافتراء حتى على محمد الخامس الذي زعم في سنواته الحاسمة انه أي المهدي إبن لونا اليهودية -كما عند الزياني حول "أولاد بن لونا" في كتابه "تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء- حضر له من المواقف كذا وكذا وأنه الذي رتب له اللقاء مع السفير الأمريكي أيام رحلة العاهل إلى طنجة 1947م .. إلى غير ذلك مما سيتعرف عليه الناس إن شاء الله.

عليه هم ونحن معهم كل في ميدانه، ولم يحصل التواصل إلا بعدما قرر الأحرار كل واحد ما قرر، بل السر العجيب العجاب هو ما وقفت عليه في حياة الكثير من الأبطال العظام الأوائل انهم كانوا من الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، باستثناء جماعة مراكش وفجيج طلبة ابن يوسف ومدرسة النهضة.

صحيح كانت تمتد روابط قوية بين المواطنين المخلصين لوطنهم من سوس إلى وجدة وفجيج وبني يزناسن، وكانت تلك الروابط أقوى بين الذين كانوا يتلقون التوجيهات وبعض التربية الوطنية. في المعاهد الإسلامية والمدارس الحرة وفي نطاق الجماعات غير المنظمة التي كانت تابعة لحزبي الاستقلال والشورى في مختلف المدن والقرى، والتي كان حزب الاستقلال أكثر يجلبها وينشطها بين الحرفيين والعمال بواسطة طلبة المعاهد والمدارس الحرة وأساتذتها الذين كانوا يتطوعون لذلك منذ ما بعد الرحلة الملكية إلى مدينة طنجة1947، وكان الذي شجع المدارس الحرة وعمل على انتشارها هو شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي(5)، والذي كان بحكم ذلك دائم الاتصال مع جل مديري وأساتذة وطلبة تلك المعاهد والمدارس، بل وهو الذي كان لموقفه وفتواه أبلغ الأثر عمليا في بعث فكرة الفداء بالدماء ومع ذلك يبقى السؤال مطروحا وهو: كيف بدأ العمل من أجل الفداء بالدماء، ومن الذي أوحى به، وهل كان المنطلق من جهة ما ثم تسرب عفوا وبدافع الحماس وروح الفروسية إلى باقي الجهات التي ظهر فيها، وهل كان التنظيم من وحي تخطيط شخص أو أشخاص تعمدوا ذلك وعملوا له كما يعمل المقاومون الذين عرفوا في التاريخ بالاستعداد لذلك سنوات وسنوات قبل، وهل ظروف المغرب وما عرفه من كماشة الاستعمار كانت تسمح بذلك؟؟

كل تلك الأسئلة وما قيل عن موضوع المقاومة يمكن أن ندرك الجواب عليها مما سنتناوله من دراسة لمختلف الجماعات التي ظهرت في الميدان والأبطال الذين عرفتهم ساحة الجهاد من المنطقة الشرقية بني يزناتن ووجدة وما حولها إلى مدينة مراكش

(5) ولعله بنظرة خاطفة على أسماء تلك المدارس بدءا من الحسنية في زقاق الحجر بفاس 1942 إلى الرباط والبيضاء ووجدة ومكناس وفجيج ثم إلى مراكش ومن الذي عين المديرين لها وأحيانا وقف علي تدشينها وافتتاحها ندرك مدى الدور الذي قام به هذا الشيخ الإمام الذي بحق وبلامنازع يعتبر باعث الفكر المغربي وأبو النهضة المغربية، وعلى ذلك اتفق المغاربة جميعا.

وسوس وكلميم حيث كان عامل الشر والظلم والبغي والطغيان من المجرم الغاوي التهامي الجلاوي، أكبر عامل على بعث الحب والخير والجمال والفداء بالدماء في نفوس المتظلمين من أحرار مدينة مراكش الذين كانوا السباقين إلى الفداء بالدماء، والذين هاجروا فراراً من قسوة الظالم إلى مدينة الدار البيضاء، وربما في الوقت المناسب قبل 1953 من غير أن تكون لهم إرادة في ذلك بقدر ما كانت هي إرادة القدر وعامل الظلم والإضطهاد الذي مارسه المجرم الغاوي التهامي الجلاوي على الأحرار في مدينة مراكش وطلبة ابن يوسف وما حول مراكش من أقاليم سوس ووارزازات عن ذلك يخبرنا المناضل محمد الحبيب الفرقاني(6) أي عن هذه الفترة فترة العمل من اجل تهيئ النفوس.

لقد حققت بعض الدراسة الميدانية ومانتج عنها من تحقيق زمني لمرحلة المقاومة المسلحة أن المنطلق كان يوم 14 غشت من مدينة مراكش بعد هجمة الحنصالي 1951 والتي لم تجد تجاوبا في موطنها وميدانها بقدر ما وجدته بدافع الصدى في جهات أخرى ومنها مدينة الدار البيضاء التي أفاد منها ومن وعي مناضليها، السابقون الأولون من أبناءالجنوب الذين كانوا في مدينة مراكش، أولئك الذين عرفت مواطنهم الظلم والبغي والقهر والطغيان من العبد الآبق المجرم الغاوي التهامي الجلاوي وبطانته وإخوته وأولاده على مدى أربعين سنة أو تزيد، حيث كان نفوذه برغبة من الفرنسيين المطمئنين إليه يمتد على أقاليم الجنوب الغربي كلها معززا بقوة الحديد والنار.

لكن لماذا اختار أحرار مراكش وأبناء الجنوب وليس هم فقط، بل ومثلهم أبناء فجيج الذين قصد أغلبهم مدينة الدار البيضاء عندما أغلقت مدرسة النهضة بقصر زناكة

(6) محمد الحبيب الفرقاني رجل دين وخلق واستقامة ولذلك يعتمد ماورد في كتابه الثورة الخامسة، بل كتاب المناضل محمد الحبيب الفرقاني جميل في بابه غير أنه كان يحتاج إلى مراجعة قبل النشر لأنه عمل كبير ويتعلق بأشرف مرحلة في تاريخ المغرب السياسية ما كان ليقحم فيها كثير من الذين أقحمهم الاخ الفرقاني عن حسن نية بيد أنهم الذين رسمو خيانة الأمانة في مغرب ما قبل الاستقلال وما بعده. وقد أثبت التاريخ أن وطنيتهم مريضة وأنها كانت لغرض مادي ساقط مثل عمر بن عبد الجليل واليزيدي محمد بن بوشعيب، بوبكر القادري، مبارك البكاي، كما أن هناك بعض المواقف وردت في الكتاب وتحتاج إلى تصحيح، ومع ذلك فقد أسهم الأخ الفرقاني النظيف بما يشكر عليه في تدوين مرحلة من التاريخ للمراكشيين كان هو أحق وأولى بتناولها مشكورا، ومن أجل ذلك لم أوثق للمراكشيين في هذه المرحلة بما يتفق والنهج الذي وضعته لكتابي بل اكتفيت بالعرض السريع لمرحلة المقاومة التي حققت الاستقلال بل تناولت بعض ما لم يتناوله كتاب"الثورة الخامسة". حتى لا يحصل تكرار.

ظلما 1951 ثم حصلت الحملة الباغية ضدهم من رئيس ناحية وجدة المسمى "برونال" بتأكيد من عبد السلام الفاسي الذي كان وقتها المسؤول الثاني بمندوبية المعارف التي كان على رأسها م العربي العلوي السليماني ضحية باشا سطات عبد الحفيظ بن الحبيب وزير القصور حاليا.

لم يكن المهاجرون من مراكش وفجيج هادفين ولا قاصدين في وجهتهم تلك غير الخلاص من البغي والظلم، لكن عامل البيئة والظرف الذي صنعه العاهل العظيم محمد الخامس أعطى ثماره وأنتج حصيلة ما عرفته البيضاء من حوادث منذ ماقبيل وبعد الرحلة إلى مدينة طنجة، حيث عرفت الدار البيضاء يوم 6 أبريل 1947 و8ديسمبر 1952 مثل ما عرفته اصطيف وغالمة في الجزائر يوم 8 ماي 1945 وفي الدار البيضاء التي حل بها الناقمون المتذمرون تبدلت المفاهيم الوطنية بفعل أثر المحيط الذي تعمقت جراحه منذ مجازر حي ابن امسيك ومصيدة زنقة لاصال 1952/12/8 التي كان الجنرال گيوم وبونيفاص وهو المبيت لها مقدما وبتوصية من سلفه الجنرال اجوان، في هذه المرحلة التي اشتد الصراع فيها بين الإقامة العامة والعاهل فكان ذلك من عوامل التحول الخطير والتمكين لروح المقاومة بالسلاح والإقبال عليها بروح صادقة وعزم أكيد، وقد كانت الظروف وكل العوامل تدفع جماعة مراكش قبل غيرهم إلى المبادرة، حقا لقد كانت مدينة الدار البيضاء تتوفر على الجو المشجع أكثر من غيرها، لأنها كما قيل ولكن ليس على "خمسمائة" خلية من خلايا حزب الاستقلال، والخلية وقتها وعلى أقل تقدير لا تقل عن عشرين نفرا وأحيانا أكثر من ذلك حسب ظروف الحي وما فيه وما حوله من الجواسيس ومراكز المراقبة المشددة، بل تجاوزا نقدر أنه كان بالبيضاء وقتها من الوطنيين، الملتزمين حوالي 50000 ناهيك وقد مضى على وجود التنشيط الوطني بينهم حوالي عشر سنوات منذ بدأ بين العمال وقت تأسيس حزب الاستقلال وبواسطة دروس رفع الأمية بين عمال كوسيمة 1949م التي كان أول من قام بها هو عبد الرحمن اليوسفي الطنجي الذي قام بهذا الواجب مؤقتا بعد طرده من ثانوية مولاي يوسف بسبب نشاطه الوطني 1944م.

أجل لقد حدد ظهير تنظيم شؤون المقاومة زمن إبتداء الإعتبار والحصول على "الصفة" بتاريخ 16 غشت 1953 والضعيف الذي يتطلع إلى ذلك الاعتبار له أن يقول بما

جاء في الظهير، أما التاريخ تاريخ شرف البدء من أجل الفداء بالدماء من الذين لم يكونوا ينتظرون جزاء ولا شكورا وقتها، فقد كان قبل هذا اليوم، ولست أعني تلك المحاولة التي كان سيقوم بها التانوتي محمد يوم 1953/8/9 بوجدة(7) عندما حل بها المجرم الغاوي التهامي الجلاوي والزنيم الجاني عبد الحي الكايتاني في نطاق حملتهما الاعلامية ضد العاهل، وقتها وقبله فكر التانوتي محمد وقد كان يتوفر على مسدس في قتل الجلاوي، لكن زميله ابن أحمد الجاي الذي كان له تأثير على من حوله وقد أدرك أن الوقت بعد لم يحن فطلب منه أن لا يفعل، وبعد ذلك بخمسة أيام حصل في مدينة مراكش يوم1953/8/14 ماروع المغرب من أقصاه إلى أقصاه وما حصل كما سنرى كان هو السبب في حوادث يوم 16 غشت 1953 بمدينة وجدة التي قتل فيها من الفرنسيين 27 منهم 3 من العسكريين ومفتش شرطة، ومن المغاربة قيل 700 سبعمائة مواطن و400 جريح، ولقد

---

(7) ج الاتحاد الاشتراكي 1987/8/17 عدد 1483 ص 2 و1988/8/16 عدد 1837 ص6، وعلى المؤرخ أن يقوم بجولة ميدانية في كامل المنطقة الشرقية ليقف على ما فعله الدخيل احمد بن اصمان واسرة بن اصمان بقوم 16 غشت 1953ومدينة 16 غشت 1953 مدينة وجدة التي حل بها مالم تعرفه في عهد بروتال الذي ماثبت قط أنه كان قد اتخذ مكتبه للسكر والعربدة كما فعل الدخيل، وشقيق وابن شقيق الدخيل، والذين ورثوا حكم المدينة بطريقة أحدثت من التحول الخطير في النفوس مالم يكترث به القوم الذين نزل عليهم الجاه والسلطان فأصبحت المدينة التي كان أبوهم فيها وبالأمس القريب يبيع شميعات بالقرب من باب مسجدها الأعظم تحت رحمتهم ورحمة كبيرهم الذي ما فعل كبار المستعمرين ولو 10٪ مما فعل أحمد أصمان لگريتلي الغريب الذي بعدما جئ به من ملجإ خيري أصبح يملك مما خلف المستعمر من وجدة إلى أجادير، ومن الرباط إلى كاب نگرو وشمالا مرورا بأصيلة التي ضيق عليها الخناق والتي جر له سمسارها المريض 300 هكتار على أبوابها بمبلغ 3 دراهم للمتر، في الوقت الذي كانت تكون سكنا لعشرات الآلاف من الضعفاء المحرومين من أهلها، هذا في الوقت الذي نجد العظيم الأمين عبد الله إبراهيم لا يملك سيارة بل يصاب بما يشبه داء النقرس ولا يجد ما يعالج به لولا نجدة ولده المهاجر الى ألمانيا، وإذن ما الأفضل والأكرم هذه الحقائق يدونها التاريخ في حق عبد الله إبراهيم الذي أسند له حكم المغرب فكان ذلك هو سلوكه أم غيره من الذين حولهم السلطان إلى لصوص ضد الشعب، أو ليس هؤلاء الذين يصنعون المفاجآت غير السارة بل المدمرة وما حول النفوس في هذا البلد إلا عمل أمثال أصمان والمعطي بوعبيد وأحرطان والدخيل عبد الكريم بن عمر الخطيب الذي ما أساء أحد قط إلى الشعبين المغربي والجزائري مثل فهو الذي حول ما كان بين الشعبين من أمل وصفاء ورجاء إلى حرب ونفور واعتداء، ذلك أنه تملقا وابتزازا قام بحملة دعاية خبيثة نشر بها أن الجزائر بعد استقلالها ستنضوي تحت لهواء العرش المغربي وعرفت وزاد دعايته بها ما قدمه المغرب من سلاح للجزائر بعداستقلالها وتنصيب السيد أحمد بن بلا رئيسا بعد الاستقلال وهو "المروكي" كما يعبر أمثال بومدين. مما دفع محمد الخروبي للقيام بالانقلاب وتحقيق النجاح باقناع بعض العسكريين بما نشره عبد الكريم مما لا أساس له ولم يكن إلا في مخيلة كاذب مغرض نصاب فضحته ميزانية مجلس النواب لعام 1965 والتي نحتفظ بها للتاريخ.

كان للوجديين سوابق في هذا المجال منذ 1947 حينما حاول الأخ عبد الكريم اليزناسني إغتيال المهدي الحجوي محافظ المدينة إثر صلاة الجمعة كما تعي الذاكرة، وقد كنت وقتها حاضرا بالجامع رفقة المرحوم م سليمان بن كروم الودغيري الفجيجي رحمة الله عليه، ثم هجمة الغدر 1948 التي كان بطل الخيانة فيها شاهد الزور مصطفى الدرفوفي وهو اليوم المستلحي الذي لا يستحي، رغم أن الكبيرِ والصغير يعرف شهاداته ضد الوطنيين أمام الحاكم الفرنسي، وهي الشهادة التي أودت بالأوفياء من الوطنيين إلى الهلاك والدمار، وبالتالي فإن ما قدمته مدينة وجدة من جهاد ونضال وفداء كان من أجل أن تصبح مغنما للسماسرة والخونة والغرباء ثم للحكام الدخلاء الذين عرف المغاربة فضائحهم وابتزازهم واكلهم أموال الناس بالباطل ومن غير اعتبار ولاحياء، ورغم ما نشرته الصحافة حول بوفلوس على وزن بوفؤس، وما عرفته فجيج التي خصص لها من المال العام بميزانية 14 مليار دهبت مع الريح.

كانت مدينة وجدة قد عرفت نهضة وطنية في مرحلة ما بعد تأسيس حزب الاستقلال ساهم في تنشيطها جماعة من الأوفياء من بني يزناسن وفجيج، كما ساهم في تنشيط الحركة الوطنية والتمكين لروح الفداء جماعة منهم رجال التعليم والتجار وغيرهم، امثال الإخوة سي ناصر بن العربي الحسيني ومصطفى المشرفي الحسني ومحمد بن منصور وعبد الرحمان حجيرة ومحمد الحبيب الدرفوفي ومولاي سليمان بن كروم الجمالي الودغيري والحاج محمد بن موسى الودغيري ومولاي التهامي بن عدي والحاج أحمد بن عدي والحاج العربي الضرير وغيرهم من الذين لم أتذكر أسماءهم وهم كثيرون ذكرهم الأخ قدور الوطاسي فيما كتب عن وجدة لأن عطاء المنطقة الشرقية من فجيج وقصوره السبعة إلى تافوغالت لايماثله عطاء وطني شموليا في أية منطقة من المغرب إطلاقا، إذا قيس العطاء بالزمان والمكان والظروف فقد كانت مدينة وجدة عبارة عن قلعة صامدة من قلاع الجهاد. تتجدل الدماء فيها من تخوم بني يزناتن إلى فجيج وما بينهما من تاوريرت وگرسيف وعيون سيدي ملوك وتاندرارة وبركنت وبوعرفة ثم قبائل لعمور وبني وكيل وبني گيل عرفت الحركات الوطنية فيها من الاستعمار الفرنسي وما كان يدبره من مؤامرات مالم تعرفه الجماعة التي كانت على بعد خطوات من الإقامة العامة

بالرباط وعندها من الإمكانات مالم يتوفر لجماعة فجيج منه قليل ولا كثير، ذلك أن التعليمات بتطبيق مؤامرات الإستعمار التي كانت توجه إلى الأقاليم ومنها إقليم وجدة ما كانت تصل إلى فجيج ليتولى كتابتها الترجمان بالمركز المرحوم التهامي المير، حتى تنقل نسخة طرية منها إلى الرباط على عجل وكان الذي يحملها هو المجاهد المناضل ج بوعلام التنوري الودغيري كما كان من جملة العاملين والمنشطين للفكر الوطني في هذه المنطقة المرحوم الشيخ بن عدو، ومحمد افرج وجلول أهكو، وعبد القادر بن معزوز، وابن عمه التهامي وبوعلام اعنان، وج الحبيب بوعجاجة وبناصر بن بزة، ولحبيب بن بزة، ومحمد لالي، ولحبيب بن عاشور، وعبد القادر بن بلخير، وج محمد شقرون الودغيري، وج محمد بن الطيب، وم بوبكر بن حدو، وسليمان أمسعود، والحاج محمد بن موسى، والحاج محمد بوفلجة، والحاج عبد القادر أيحي، ومولاي أحمد الصغير، ونجله مهاجر محمد العربي والأستاذ محمد التسولي التوزاني(8)، ومحمد أجبور السني والحبيب أجبور السني ومحمد أجبور السكوني وم التهامي أعدي، وقد حق لهما الذكر في وجدة وفجيج والحاج أحمد أعدي، وغير هؤلاء ممن لم تحضرني أسماؤهم، وكانت أعمالهم مما تسبب عنها تكوين رجال الفداء بالدماء من أبناء فجيج الذين كان لهم سهم قوي في هذا المجال. وفي الطليعة أهل قصر زناكة الكرام.

من هذا المحيط إنبثقت جماعة الفداء بالدماء من المنتمين إلى فجيج الذين سوف نتعرف عليهم بعد يتقدمهم محمد بن البشير بوراس الرجل العظيم الذي سيكون منطلقه كطالب في ابن يوسف بمراكش ضمن القافلة التي تعتبر صاحبة الفضل الكبير في تلك المرحلة.

وبالتالي من هذا المحيط الذي كان له ولا يزال أكبر الأثر في مدينة وجدة إنبثق أولئك الذين قاموا بالاغتيالات ضد المتعاونين مع الاستعمار، مثل محمد الأزعر البوغنيمي الذي قتل أحد الجواسيس مبكرا وغيره من الذين صنعوا هجمة وجدة ومظاهرة بركان

---

(8) وقد كان التسولي هذا وهو معلم سابق في المنطقة من الذين اسهموا بنصيب يذكر في مجال المقاومة وهو الذي حمل عريضة أهل فجيج ضد إجرام الجلاوي إلى الرباط بتاريخ 25 رمضان 1372هـ/يونيه 1953 وقد وقعها عشرات من أهل فجيج.

التي نتج عنها اعتقال خمسة آلاف من بني يزناسن ملئت بهم سجون المنطقة ثم حولوا إلى سجني العين والعاذر، أما الذين حكم عليهم بالاعدام فقد بلغ عددهم 8 وبالأشغال الشاقة المؤبدة 11وبالاشغال الشاقة لمدة طويلة 19، ولمدة 5 سنوات 29 ثم أعداد أخرى من خيرة المجاهدين وقد كان بطل شهود الإثبات هو الخائن الدجال مصطفى الدرفوفي خيب الله سعيه.

إن هجمة وجدة التي حصلت يوم 16 غشت 1953 والتي أراد المستعمرون أن ينسبوها إلى العاهل وولي العهد وهما في المنفى مبالغة في الاعتداء ووسيلة للتنكيل، والتي ماهي إلا نتيجة لما حصل في مدينة مراكش يوم 14 غشت 1953 وسواء كانت هي ومظاهرة بركان يوم 17 غشت نتيجة لمكالمة عبد الرحمن بادوالهاتفية مخبرابما حصل في مدينة الرباط تأييدا لجماعة مراكش كبقية المدن البيضاء ومكناس وفاس والقنيطرة، أ م كانت عفوية من اندفاع جماعة المناضلين بوجدة، عبد الرحمن احجيرة ومحمد التانوتي، ومحمد الجاي، وأحمد العربي البوحميدي(9) فالأمر سيان إذ كلهم من روح ا'ـين والوطن وروح النضال ملتمس، ولولا الظرفية التي صنعها العاهل المناضل الرمز ما كان لأحد من الجانبين أن يفعل ما فعل من مراكش إلى وجدة خصوصا معاناته ضد إدارة الحماية وأذنابها، وما عرفه من خبث ونذالة الإقامة العامة، ومع ذلك فسوف تبقى عندي مدينة مراكش وجماعة أبناء جنوب مراكش هي المنطلق والتي دشن فيها الفداء بالدماء كما سنعرف بعد،

ففي يوم 14 غشت 1953 أشرف كل من مدير الداخلية ديبلسون، وبونيفاص رئيس ناحية الدار البيضاء والجنرال دوتهيل وشخصيات أخرى فرنسية في مدينة مراكش على تدبير وتركيز المؤامرة الساقطة التي كانت قد إنتهت إلى التنفيذ، حيث وضع التخطيط لذلك بحضور المجرم الغاوي التهامي الجلاوي والمنحرف،المريض الجاني عبد الحي الكايتاني، ومبالغة في الردع وفي هذا الظرف بالذات صدرت يوم الجمعة 14 غشت أحكام في الرباط بالإعدام ضد جماعة من الوطنيين هم: عبد اللطيف بن قدور، وأحمد بن

---

(9) راجع المطرب في تاريخ شرق المغرب لأخينا المجاهد الغيور الذي مات بغمه القاسي قدور الورطاسي رحمه الله. جـ2/190-211 ط الرسالة بالرباط 1985م وج الاتحاد الاشتراكي مصدر سابق.

إسماعيل، وحسن بن ايدير، وبعشرين سنةمن السجن مع الأشغال الشاقة والنفي علي محمد بن الحسن والهاشمي بن فاتح، وبالسجن عشر سنين على محمد بن الطاهر(10) وفي نفس اليوم (11) قامت مظاهرة بمدينة مراكش كانت نتيجتها قتل ستة أشخاص شرطيان فرنسيان ومساعدان للجلاوي. وإثنين من شهداء الوطن كما جرح ستة وألقي القبض على أربعين مواطنا، وفي هذا اليوم أذيع أن بعثة الكتلة الإفريقية الآسيوية قامت بتدخل شفوي لدى السيد ليستريرسلون رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، والسيدها مرشولد الأمين العام ليثير فيه إنتباهها إلى الوضعية المتدهورة بالمغرب(12) وفي نفس اليوم قامت مظاهرة في الرباط، ووزعت مناشر في مدينة فاس، ثم قامت مظاهرات بنفس المدينة في مختلف الجوامع إثر صلاة الجمعة، ومبالغة في التحدي أعلنت جماعة المرتدين يتقدمهم الجلاوي مبايعة الدمية الرمادية "محمد بن عرفة" بمدينة مراكش يوم السبت 15 غشت، وبذلك إستمرت المظاهرات تأييدا للعاهل محمد الخامس وضد ماقام به المرتدون الأمر الذي دفع أن يتكلم كيوم بواسطة الاذاعة راجيا من المغاربة التزام الهدوء ووضع "ثقتهم" في فرنسا التي ستتخذ الإجراءات التي تستلزمها الأوضاع الحالية بالمغرب على حد تعبيره ، وكان حديثه دالا على ما عرفته البلاد وقتها من حوادث، وفعلا كانت أعنفها تلك التي حصلت في مدينة وجدة يوم 16 غشت وكما أشرنا والتي كان عدد القتلى فيها من الفرنسيين 27 وليس 20 كما نشر وقتها وعدد الجرحى 400 والقتلى من المواطنين 700 وأشعلت النار في منزل الخائن ابن الهاشمي رئيس الغرفة التجارية والذي سيقتل بعد لأنه كان مأوى المجرمين ومركز تجمع الخونة المتآمرين الجلاوي والكايتاني، وفي مدينة مكناس خرجت مظاهرة من الجامع الكبير تحمل لافتات التأييد لمحمد الخامس حيث قوبلت بالعنف، وألقي القبض على أربعين شخصا حكم ثمانية عشر منهم في الحين بالسجن لمدة عامين.

---

(10) راجع جريدة السعادة بتاريخ 1953/8/14.

(11) لقد أرخ لها الاستاذ الفرقاني في الثورة 5 بيوم 16 غشت ص 453 والواقع ان مظاهرة المشور كانت يوم 14 غشت، راجع جريدة السعادة وماروك بريس لنفس التاريخ ففيها أن المتظاهرين عددهم ما بين 500–1000.

(12) راجع لوبتي مارو كان بتاريخ 1953/8/14وجريدة السعادة، وماروك بريس.

عمر الساحلي

سعيد بونعيلات الذي هو محمد أجار

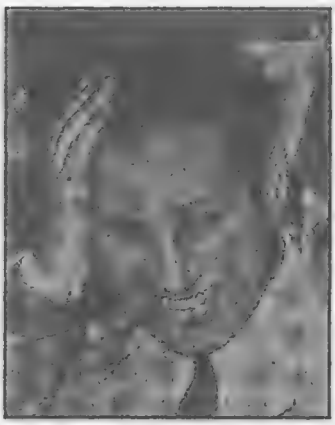

الأخ الفقيه الفكيكي
إبن البشير بوراس الحسني

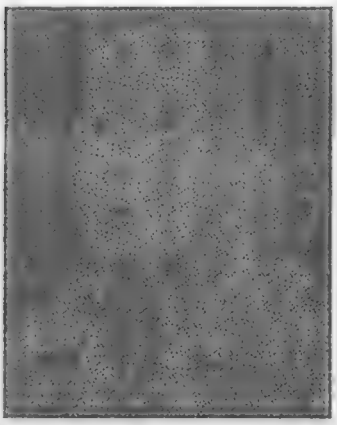

عبد العزيز الماسي

هؤلاء من الذين حرروا المغرب وبعد التحرير عرفوا الاضطهاد والحرمان

الفصل الثامن عشر بعد الثلاثمائة

المقاومة والمقاومون بعد 20 غشت 1953

بلا حزبية ومن غير أن يعرف بها رجالات الحزب

كانت بداية المقاومة المنظمة بالسلاح والتي قضت مضاجع المستعمرين وألهبت حماس المغاربة وأثارت حميتهم إثر حوادث 20 غشت 1953 وقبيلها كما رأينا قد بدأت على يد جماعتين، بدأت كل منهما في وقت مبكر، ورغم ما قمت به من إتصالات فإنه بعد ما تبدلت المفاهيم واختلت المقاييس ودخلت المذاهب السياسية للفصل بين الرفاق، لم أقتنع أنه كان بين الجماعتين تنسيق قبل، بل ينسب ما حصل بين بعض الإخوة وقتها من إرتباط وتنسيق إلى المصادفة التي تمكنت بما سبق للجميع من تربية وطنية وأصالة أستمدت مما كان لكل في البيئة والأسرة التي وجد فيها، بل كانت المعاناة وجميل القصد أقوى عوامل الربط بين الجماعتين اللتين ظهرتا مبكرا في ميدان المقاومة المسلحة وهما: جماعة مراكش ومنظمة اليد السوداء بالبيضاء،

1) جماعة مراكش وطلبة بن يوسف.ثم إخوانهم من أبناء الجنوب ورزازات وسوس يتقدمهم عبد الله الصنهاجي وعبد العزيز الماسي، وعبد السلام الجبلي ومحمد البصري، ومحمد بن البشير بوراس الفجيجي وعمر الساحلي، وحمان بن ابريك الفطواكي وم أمبارك الناجي، ومحمد السوسي التافراوتي، والحسين بن اسعيد لبزيوي، وعمر بن لحسن، والشهيد أحمد بن علي أقلا، وعلي رضوان المسفيوي ولحس بن حماد الروداني، ومدحت عبد الكريم، والحاج اسماعيل، والحاج حمو امزاغ ، وم اسعيد، وعبد الله الخياط، والحاج حمان الرحماني، وعلال بن أحمد الرحماني، والحاج بوجمعة وامبارك بن ديمات، وامبارك بن بوبكر والحسن الروداني، ومحمد العربي القهوجي، وعبد الكريم المسفيوي، والفقيه محمد القصاب ومولاي الشافعي، وم امبارك الناجي وحسن السباعي،

وعمر بن الحسن، وأحمد بن محمد أقلا المسفيوي ، وهو غير أحمد بن علي الشهيد الذي قتله التهامي الجلاوي بالرصاص أمام جامع بريمة، بعد حادث القنبلة، ومحمد الحبيب الفرقاني وأبو شعيب الدكالي الحريري، ومحمد بن سعيد يدر، وحسن صفي الدين المعروف بالأعرج، ومحمد بن موسى، وعمر البيضاوي والحبيب بن موح ومحمد المسفيون إلخ.

وتقول رواية بعضهم إن التأسيس بدأ منذ عام 1952 أو بالأحرى يوم عرفت مدينة مراكش كأختها البيضاء تلك الحملة العاتية المسعورة بعد حوادث 8 ديسمبر 1952، وبعضهم يرجع بها إلى ما قبل هذا التاريخ إلى ما بعد حوادث فبراير 1951م وقد كان أنشط الجماعة في هذا المجال الشريف عبد السلام الجبلي الحسني حتى أنه تعرض للكشف والتحذير منه من طرف المسؤول الحزبي وقتها في ناحية مراكش وهو البشير بن العباس التعارجي الذي أمر وقيل بأمرَ من الحزب بعض المسيرين ومنهم الصديق الغراس أن يبلغ الوطنيين العاملين في الحزب أن عبد السلام الجبلي شخص غير مرغوب فيه وكان هذا بسبب تحركاته الثورية ودعوته للقيام بتنظيم سري من أجل التخلص من الخونة بالرصاص(13) إلخ وعلى رأسهم العبد الآبق المجرم الغاوي التهامي الجلاوي، ورغم ذلك فإن م عبد السلام الجبلي استمر في عمله الذي انتقل إلى السرية مادام قد أصبح محاصرا ومطلوبا القبض عليه يقول الفرقاني.

وأخيرا إلتجأ م عبد السلام الجبلي إلى مدينة الدار البيضاء حيث وجد مجالا

---

(13) يلاحظ القارئ المراكشي أنني لم ألتزم بالترتيب في ذكر الأسماء والسبب تعدد المصادر والمراجع من بعض المجاهدين أنفسهم أمثال الأخوين الفقيهين محمد الخنبوبي الحسني وعمر بن ابراهيم الساحلي، والحاج محمد بن امبارك ثم ألاحظ وأنبه القارئ إلى أن أصول وعناصر التركيب الاجتماعي لفرقة مراكش فصل فيه الاستاذ المجاهد محمد الحبيب الفرقاني فيما كتب بعنوان "الثورة الخامسة جـ1/556-57-58 وأنهم جميعا وعددم 62 فردا أو بزوجاتهم 92 "لايوجد بينهم كمراكشيين أصلا أو على الأقل من نزحوا لمراكش منذ مدة طويلة إلا ستة أفراد، والآخرون كلهم من القبائل والمراجع البدوية المذكورة ممن نزحوا إلى المدينة تحت القمع الإداري والاقتصادي بقبائلهم،.. وقد ذكرها الكاتب كما صنفهم بطريقة ميدانية يستحق عليها الشكر، أما الشيء الذي لم يسجله للتاريخ هو ان كل هؤلاء الكرام وبدون استثناء ليس منهم من لم يعرف الحرمان والتهميش، بل والاضطهاد احيانا بعنف عنيف وقسوة قاسية كانوا ولا يزالون يعانون من شرورها منذ السبعينات، ونحن مشرفون على نهاية القرن، ولولا انني التزمت بعدم تناول هذه المرحلة لاستعرضت تاريخ المآسي التي عاشها الجميع.

أوسع ورفاقا تمكن معهم من تحقيق الأمل المنشود حيث كان المجال أوسع. فكان هو ومحمد البصري، الادريسي الحسني وبوشعيب الدكالي الحريري من السابقين إلى الإتصال بجماعة البيضاء ثم التحق بهم بعد الشريف الادريسي الحسني ايضا وهو محمد بن البشير الفجيجي بوراس الذي كان بعد نكبة الجلد الذي مارسه الجلاوي على طلبة بن يوسف بسبب تضامنهم مع إخوانهم أبناء القرويين الذين قاموا بالاضراب تضامنا مع الاساتذة الخمسة الذين أصدر الجنرال جوان قبل قراره بطردهم من جامعة القرويين بتاريخ 1951/4/14 بسبب حوادث 25 فبراير 1951 وهم العلماء الكرام.

عبد الكريم التواتي

محمد المسناري

أحمد اللجائي

إبراهيم بن الحاج

محمد اللجائي

ولذلك كان محمد بن البشير بوراس الحسني الفجيجي المعروف أيضا بالفقيه مثل زميله محمد البصري قد توجه إلى مدينة فاس. من أجل ربط الصلة مع طلبة القرويين قصد تكوين رابطة طلابية، وقد كان المشير والموجه لهذا العمل هو الأستاذ عبد الله ابراهيم يقول ابن البشير بوراس الفجيجي، الذي ما كاد يحط الرحال بالمدينة ويؤجر غرفة بحي الشراطين حتى وجد نفسه ملاحقا بالبحث عنه من طرف رجال المخابرات الذين كانوا يبحثون عنه ومعهم صورته، الأمر الذي دفع به هو الآخر أن يعود إلى الدار البيضاء حيث كان عبد السلام الجبلي ومحمد البصري قد اختارا والتقية تأجير غرفة عند إمرأة مومس بدرب الكبير وذلك عن قصد حتى يكونا في مأمن لأن مثل تلك الاماكن كانت ولا تزال محمية من خصوم الفضيلة والدين والحق والخير والحب والجمال في كل زمان ومكان يحكم بالفجار، لكن هيهات ثم هيهات.

وسوف لا نستمر في متابعة قصص تلك المرحلة من حياة هؤلاء الأحرار، ونعود إلى القول أنهم بعد حوادث غشت وتلاحم القلوب والنفوس إتصل كل من عبد السلام الجبلي ومحمد البصري أولا ثم الفجيجي وبوشعيب الحريري بمحمد بن موسى الساحلي وعبد

الله الصنهاجي وحسن بن المختار العرايشي ومحمد الزرقطوني، وم العربي الشتوكي، وحسن الفحام ثم لحق بهم عمر الساحلي والحسن بن اسعيد لبزيوي، وبعد مرحلة وجيزة إنتقل التنظيم إلى مدينة مراكش حيث كان قوامه ستة يتزعمهم حمان بن ابريك الفطواكي وهم: عمر الساحلي ونصر محمد السوسي ومَ امبارك الناجي، والحسن ابن اسعيد لبزيوي. وعمر بن لحسن، وفي منزل هذا الأخير تم الاتفاق على التأسيس وتحديد المسؤوليات بحيث كان التنظيم محكما من أول وهلة، وسرعان ما تمكنت الفكرة ثم وجدت لها من الأنصار ما شد أزرها ودفع بها إلى الامام. فتفرعت عنها جماعات تعدد افرادها ثم تفرقوا إلى خلايا كونها بالدرجة الأولى البطل العظيم الشهيد حمان بن ابريك الفطواكي رحمة الله عليه، ولولا موهبة هذا الرجل في التنظيم ورغبته في الاقتصار على عدد محدود لبلغ تعداد المتطوعين المآت في مراكش بل حتى النساء تطوعن ضمن جماعة مراكش، مثل السيدتين فاطمة الرحمانية، وعلوان زينب المجاطية وكما سنرى فقد بلغ عدد أفراد جماعة مراكش حوالي 62 تفرقوا على ثلاث فرق، وقد فصل كل ذلك الأستاذ محمد الحبيب الفرقاني في كتابه "الثورة الخامسة" المشار إليه والذي أرخ فيه لحركة المقاومة السرية بمدينة مراكش ومراحل تطورها، وأبطالها بطريقة يشكر عليها لانه عمل على إحياء أولئك الأبطال الذين عمل الظلم والبغي والطغيان بكل وسائل القهر للقضاء على ذكر تلك البطولات التي يعتز بها المغرب والمغاربة وقد اعتمدته في ذكر الأسماء لصدق روايته وعدم إختلافه مع ماقمت به من دراسة ميدانية كان مصدرها بعض اصدقائه ورفاقه كالساحلي والخنبوني وج محمد بن امبارك والفقيه بن البشير ولسوف أتعرض بعد لبعض ما قام به أولئك الأبطال في آخر هذا الباب.

2) منظمة اليد السوداء بالدار البيضاء

لقد كان منظم هذه الجماعة ومسيرها هو الشريف مَ الطاهر بن عبد الكريم بن اعلي العلوي لمحمدي السكوري "لأن العلويين أهل اسكورة كلهم محمديون نسبة إلى محمد بن علي الشريف" وإخوانهم في قصر أبو عام بتافيلالت وأسكار، في زيان وهم الذين عرفنا بهم قبل، ومولاي الطاهر هذا مولود عام 1927م وقد كان يعمل كهربائي في شركة السكك الحديدية، بالدار البيضاء، وتقول رواية التقرير القضائي الذي نشر وقت

محاكمة المنظمة ومن خلال الاستنطاق حيث تبين أن منظمة اليد السوداء في الدار البيضاء تكونت من منظمتين الأولى هي التي أشرنا إليها والثانية تلك التي نظمها أحمد المدعو اليوبي وكان مقرها المدينة العتيقة، وأنهما معا تكونتا بعد حل حزب الاستقلال إثر حوادث ديسمبر 1952م.

وقد أورد التقرير القضائي وقت المحاكمة أنه كان للمنظمة الأولى دستور إلتزام في شهر مارس من عام 1953م وأن المنظم هو مولاي الطاهر ومعه أحمد بن محمد بن عبد السلام بن عمر المدعو النجار، وكان وقت المحاكمة هاربا وانه الذي بدأ في تلقين أعضاء الجمعية كيف تنفذ الأوامر، وفي منزل م الطاهر وضعت الخطوط الكبرى لمنظمة اليد السوداء ثم بعد عدة إجتماعات وضعت الأسس والوثائق وألف دستور المنظمة، كما كتبت في وثيقة أسماء الأعضاء برموز الشفرة، وقد وقع العثور على هذه الوثيقة في منزل مَ الطاهر بعد إعتقاله ومن دستور المنظمة إبتعادها على الميدان الحزبي، ومن شروطها "أنه" لا ينبغي للأعضاء معرفة رؤساء المنظمة قبل ظهور بوادر النجاح، وينبغي للمنظمة البحث عن السلاح لتكون مستعدة إذا أصبحت وجها لوجه أمام القلاقل الخطيرة، وكان الأعضاء الجدد يؤدون اليمين على مصحف من القرآن العظيم بأن يقوموا بتنفيذ الأوامر بأجمعها بدون أية معارضة، وأن لا يبوحوا بأسرار المنظمة، وكل من يخل بشرط من هذه الشروط ينفذ فيه حكم الإعدام وكان الشخص الذي يلقي جمل هذا اليمين ملتف من رأسه إلى قدميه في قطعة من الثوب حتى لا يتمكن الأعضاء الجدد من رؤية وجهه، ويكون أداء هذا اليمين في اجتماع يقاد إليه الأعضاء أو المنخرطون الجدد إثنين أمام حامل المصحف مولاي الطاهر(14).

---

(14) ظهر أخيرا في ماي 1990 كتاب أعده ونشره الأستاذ عبد الرحمن بن العربي لحريشي بعنوان "الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها" باسم المرحوم علال الفاسي المتوفى يوم 1974/5/13 أي بعد موته بأكثر من ستة عشر عاما وقد ورد فيه بالحرف ما يلي؛ سارت المقاومة سيرها ولم تمض عليها سنة حتي كانت كلها تركزت في يد قائد ذكي ماهر، هو السيد محمد الزرقطوني الذي كان لا يقضي أمرا إلا بعد إستشارة إخوانه بتطوان ومكتب مدريد برئاسة "الأخ" عبد الكبير الفاسي-يقصد ابن المهدي- وهؤلاء كانوا لا يصدرون إلا عن رأيي بصفتي رئيس الحزب ورئيس مجلس المقاومة "راجع ص 56ط الرسالة بالرباط، واعتقد أن هذا القول غير صحيح لأن المرحوم علال لم يقل هذا في حياته، وأنه لم يتصل مباشرة ببعض رجال المقاومة وجيش التحرير إلا قبل مؤتمر "إكس لي بان" وبالتحديد قبل سبتمبر 1955 ربما كان للمرحوم علال اتصال بعبد الكبير الفاسي وعبد اللطيف جلون أما =

وفي شهر غشت أي وقت تحركات المجرم الغاوي التهامي الجلاوي وجماعة المجرمين حسب المخطط ورآء گيوم وبونيفاص وڤالا ودوتهيل وقتها تم الاتصال بين م الطاهر واليوبي أحمد الذي كان رئسه المباشر هو عبد السلام البناني أحد أعضاء اللجنة المحلية كما ورد في التقرير المذكور.

وبعد نفي محمد الخامس في 20 غشت كان عدد أعضاء المنظمة قد بلغ في الدار البيضاء حوالي ستون نفرا وإذا ما أعلن عن تنظيمها واستعداد أفرادها لبداية العمل باغتيال الخونة فإن قيادتها كذلك قد أعلنت من جديد، وعلى رأسها م الطاهر العلوي وأحمد بن عبد السلام المدعو النجار، ووقتها دخلت المنظمة في مرحلة تنظيم الخلايا وكان عددها أربع:

الخلية الأولى كان على رأسها بوجمعة(15) بن أحمد بن العياشي وأعضاؤها هم:

أمبارك بن العربي، والحسن بن ميلود وم اعلى بن الحسن، ومَ إدريس بن محمد، ومحمد بن الهاشمي.

= اتصاله بجماعة المقاومة وجيش التحرير فلم يكن إلا قبيل وبعد مؤتمر إكس لي بان ولغرض اقتضاه الموقف كما سنرى وبدافع ما حصل بعد المؤتمر من رد فعل خطير ضد الجماعة الذين تآمروا على الملك والشعب معا، ووقتها تلقى هو واليزيدي بوشعيب الذي كان في روما رسالة تهديد كما أن الزرقطوني رحمه الله توفي بعدما إختار الاستشهاد يوم 18 يونيه 1954م ويوم بلغ الخبر إلى القاهرة كان الكل يسأل بما في الجماعة المرحوم علال، وقد قيل وقتها إن الزرقطوني شاب جبلي وقيل حياني، وآخر قال إنه بيضاوي إلخ وقد قيل كل هذا في مجلس ضم المرحوم علال الفاسي وأعضاء المكتب عشيه إعداد النشرة التي ورد فيها الإخبار باستشهاده ولم نتعرف عليه بتفصيل إلا يوم قدم كل من ابراهيم الفردوس قاتل الدكتور ايرو ثم بعد محمد بن عمر الداحوس، والذي يؤكد هذه الحقيقة وهي أن حركة المقاومة السرية كانت بنت وقتها ولاعلاقة لزعامة الحزب ولا لأي من أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب بها بالإضافة إلى ما عرفنا من موقف العاهل محمد الخامس رحمه الله والحزب ضد استعمال القوة وهو ماأكده المنشور الصادر عن المقاومين وقيادتهم والمكون من خمسة حيثيات وقد نشرته جريدة الأمة بتاريخ30 مارس 1954م راجع أعلاه، على أنه لا أحد يجادل في ان كل المقاومين انبثقوا من صفوف الحزب، وأن الحزب لم تكن له أية سلطة علي أية جماعة، بل كان من الشروط التي وضعها المؤسسون لجماعة اليد السوداء بالبيضاء كما رأينا عدم الإنتماء الحزبي وكما سنرى بعد ولكم وددت الا تقحم مثل هذا النواقص فيما يكتب وينسب للمرحوم علال الذي تعتبر ترجمته في غنى عن الزيادة راجع ج الاتحاد الاشتراكي بتاريخ 20 غشت 1995 ص 8 وبالتالي أزعم أنه لوكان للمرحوم علال الفاسي أي اتصال بجماعة المقاومين لعلمت به وسجلته في مذكراتي في حينه.

(15) سيكون اعتقاله بواسطة دورية أمن ومعه مسدس يوم 1953/10/5 سببا في إلقاء القبض على مجموع59 الذين ستبدأ محاكمتهم في يونيو 1954.

الخلية الثانية يرأسها أحمد بن محمد الرشيدي(16)، وأعضاؤها هم: عمر بن عمر ومحمد بن الهاشمي، وبوشعيب بن أمعيز، وموسى بن الضاوي.

الخلية الثالثة يرأسها ابراهيم بن محمد، وأعضاؤها هم: عبد الله بن اسعيد، والطاهر بن قاسم، وبوجمعة بن ابريك وعلى بن أحمد، وأحمد بن عبد السلام المدعو النجار(17).

الخلية الرابعة، وكان على رأسها عبد الحفيظ بن محمد، وأعضاؤها هم: موسى بن أحمد، وبلخير بن أمبارك، ومحمد "فتحا" بن اعلى، وعلي بن أحمد، ومجموع هؤلاء عددهم إثنان وعشرون أما الآخرون وعددهم ثمانية وثلاثون فقد كانت مهماتهم تزويد الخلايا بالمعلومات وجمع المال من أجل شراء الأسلحة، أو الإستيلاء عليه بالطرق التي تمكنهم من ذلك وإعداد القنابل إلخ.

ومهما يكن فإن تنظيم هذه الجماعة كان دون مستوى جماعة مراكش بإشراف حمان بن ابريك الفطواكي رحمة الله عليه والذين رغم تعدد أفراد جماعاتهم فإنهم تقريبا ولحكمة كان بعضهم يجهل البعض باستثناء الجماعة الثلاثية والسداسية، بل من أعضاء الخلايا من لا يعرف بعضهم بعضا، بل ومن أعضاء اللجنة العليا من لا يعرف أعضاء التنظيم إلا بالأسماء بل ومنهم من لم يتعرف على صاحبه العامل معه وإلى جانبه وهو المنفذ لقراراته إلا داخل السجن حينما تم إلقاء القبض على المجموعة كما هو الشأن بالنسبة لعمر الساحلي مثلا مع المسمى أبو فراس، وهو بوجمعة بن أمبارك الذي لم يتعرف الأول على الثاني إلا يوم إلتقائهما داخل السجن، مع أنه كان يعرفه إسما ويعرف مهمته في المنظمة(18) ولهذا كانت عمليات منظمة مراكش متعددة وقوية وذات مفعول كبير في زعزعة الاستعمار وتحطيم عملائه، وبالتالي طال عمرها وتمكنت حتى بعد أن ألقي القبض على الفطواكي الذي ساقه قدره حتى يتحقق له ما كان يقصد صادقا من عمل يقصد به وجه الله ونصرة دينه وتحرير وطنه وعودة ملكه، فألقى عليه القبض يوم

(16) ربما نسبة إلى أرشيدة بالمنطقة الشرقية.

(17) راجع الثورة الخامسة للفرقاني محمد الحبيب جـ 1/461ط البيضاء 1990.

(18) راجع أعلاه مجموعة مراكش.

15غشت 1954 وصبيحة يوم النحر 10 حجة 1374هـ وهو العيد الذي أصبح رمزا في حياة المغاربة الذين عرف عاهلهم النفي ليلته.

بل عرفت منظمة مراكش البقاء والاستمرار بفضل صبر وثبات رجالاتها الذين يتقدسهم حمان الفطواكي طيب الله ثراه وما تحمله من عذاب ورفيقه عمر الساحلي الذي ذاق من العذاب ما ذاقه "عمار بن ياسر" وعبد السلام الجبلي الحسني ومحمد البصري الحسني الدمناتي وم الشافعي، وعمر بن الحسين وم امبارك الناجي وعلال الرحماني، ومبارك بن بوبكر، وحسن السبعي ومحمد بن العربي القهوجي، هؤلاء الذين ألقي عليهم القبض من مجموع رجال منظمة مراكش، ومنهم من غادرها إلى إيفني أو إلى تطوان، ذلك أن مجموع أفراد المنظمة البالغ إثنان وستون وكما عرفنا إذا لم يكن بعضهم يعرف البعض الآخر مباشرة فإن ذلك مما ساهم في بقاء المنظمة واستمرارها، بحيث لما تعرض بعض أعضاء الفريق الأول للقبض وعددهم نحو العشرة بما فيهم الجبلي والبصري مؤقتا بقي ما تبقى من الفريق الأول وعددهم 14 ثم أعضاء الفريق المساعد وعددهم 26 ثم الفريق الثالث وعدد أفراده 14 أربعة عشر.

وللأسف لم تقم هذه المنظمة في البيضاء سوى بعمليتين ثم إنكشف أمرها، أما العملية الأولى فهي وضع قنبلة أمام منزل مفتش الشرطة محمد الأزموري بزنقة السينيغال مساء يوم 30/9/1953م وكان الذي وضع القنبلة هو محمد بن الهاشمي بن اعلى وم إدريس بن محمد وكلاهما وقت المحاكمة كان هاربا. أما العملية الثانية فقد كانت يوم 3/10/1953م. وحتى إغتيال محمد بن العربي بن عبد الله أحد مقدمي حي في المدينة العتيقة، وكان الذي أطلق عليه الناربحي بوشنتوف هو أحمد بن محمد الرشيدي رحمه الله وقبل تنفيذ العملية الثالثة ألقي القبض من طرف فرقة دورية على أحد أفراد المنظمة فكان إعتقاله إيذانا بالقضاء على المنظمة في الدار البيضاء وقد أحيل الجميع إلى المحكمة بتهمة القتل مع سبق الإصرار ومحاولة القتل عمدا والشروع في القتل وحمل الأسلحة النارية بصورة غير مشروعة؟!

لكن كيف تم ذلك؟

يقول التقرير القضائي الذي نشر مع المحاكمة التي أجريت لمنظمة اليد السوداء في

22 يونيو 1954 "في الساعة العاشرة من مساء الخامس من شهر أكتوبر 1953م إعتقلت دورية من الشرطة الليلية التي كانت تقوم بضواحي المدينة العتيقة ببحث هوية المارة، شخصا مغربيا كان يحمل مسدسا وهو بوجمعة بن أحمد بن العياشي النجار البالغ من العمر34 سنة(19) وعند استجوابه ظهر أنه ينتمي إلى عصابة "إرهابية" يتزعمها الطاهر بن عبد الكريم المدعو "مولاي الطاهر" فاعتقل هذا الأخير، وقد إرتأى بعد حل حزب الإستقلال في دجنبر 1952 تنظيم عصابة "إرهابية" وقام مولاي الطاهر وأحمد بن محمد بن عبد السلام بن عمر المدعو النجار "هارب" بتحضير المشروع وفي شهر مارس أخذوا في تجنيد الأعضاء الصالحين لأداء المهمة، وبدأ في تلقينهم كيف تنفذ الأوامر، وفي منزل مولاي الطاهر نظمت الخطوط الكبرى لمنظمة اليد السوداء، فبعد عدة إجتماعات وضعت الأسس والوثائق وألف دستور المنظمة، وقد كتب في وثيقة أسماء الأعضاء برموز الشفرة، وقد وقع العثور على هذه الوثيقة في منزل مولاي الطاهر بعد إعتقال له، ومن دستور المنظمة إبتعادها عن الميدان الحزبي، ومن شروطها لا ينبغي للأعضاء معرفة رؤساء المنظمة قبل ظهور بوادر النجاح، وينبغي للمنظمة البحث عن السلاح لتكون مستعدة إذا أصبحت وجها لوجه أمام المواقف الخطيرة، وكان الأعضاء الجدد يؤدون اليمين على القرآن بأن يقوموا بتنفيذ الأوامر بأجمعها بدون أية معارضة، وأن لا يبوحوا بأسرار المنظمة، وكل من يخل بشرط من هذه الشروط ينفذ فيه حكم الإعدام، أما لائحة أسماء رجال منظمة اليد السوداء فهي كما يلي مع الأحكام الصادرة في حق كل منهم بعدما استمرت المحاكمة ثلاثة أسابيع.

1) أحمد بن محمد بن ج أحمد المدعو الرشيدي وقد حكم عليه بالإعدام
2) م الطاهر بن عبد الكريم بن اعلى العلوي حكم عليه بالإعدام.
3) بوجمعة بن أحمد بن العياشي بالإعدام، ونفس الحكم غيابيا علي.
4–5–6) م إدريس بن محمد، محمد بن الهاشمي بن اعلى، محمد بن عبد الرحمن.
7) عبد الله بن اسعيد بن الحسني/ سنة سجنا مع الاشغال الشاقة و20 نفيا

(19) ولم ينته شهر أكتوبر حتى ألقى القبض على جميع رجال منظمة اليد السوداء 55 وبقي 5 في حالة فرار.

8) الحسن بن ميلود بن محمد السجن الانفرادي 5 سنوات والنفي 10 سنوات.
9) مبارك بن العربي بن أحمد المدعو الفطري الأشغال الشاقة 20 سنة.
10) أحمد بن محمد فتحا بن عبد الله المدعو اليوبي الاشغال الشاقة المؤبدة.
11) محمد بن محمد ابراهيم 15 سنة مع الاشغال الشاقة والنفي 20 سنة.
12) ابراهيم بن محمد بن ابراهيم 15 سنة مع الاشغال الشاقة والنفي 20 سنة.
13) محمد بن الهاشمي بن عمر المدعو "الزبيدي" السجن الانفرادي 10 ونفي10.
14) بوجمعة بن ابريك بن فرجي السجن الانفرادي .5 س ونفي5س
15) بوشعيب بن امعيز منصور السجن 5 سنوات
16) موسى بن الضاوي بن احميدة السجن 5 مع إيقاف التنفيذ
17) المعطي بن بوشعيب بن المعطي السجن 5 سنوات
18) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن السجن 5 سنوات
19) محمد بن اعلى المدعو أحمد فيلما السجن 5 سنوات
20) بلعيد بن عبد الله بن حمو 10 س شاقة و20 نفي
21) عمر بن عمر بن ج محمد الأشغال الشاقة المؤبدة
22) الطاهر بن عمر بن لحبيب المدعو فرانكو السجن الانفرادي 10 س ونفي 10 س
23) حسن بن اعلي بن أحميدة السجن الانفرادي 7 س.
24) محمد بن أحمد بن بوشعيب "الموتشو" س4 س.
25) سيف سعيد سيف سنة واحدة، غرامة 100000فرنك
26) الهاشمي بن بوجمعة بن أحمد سجن انفرادي 5 س والنفي 10.
27) أحمد بن محمد بن طيب أمزال 20 سنة مع الاشغال ش والنفي 20
28) عبد الله بن محمد بن ابراهيم س انفرادي 5 س والنفي 10 س
29) الطاهر بن قاسم بن حدو الاشغال ش 15 س والنفي 10 س.
30) عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الله "محفوظ" أشغال ش 7 سنوات نفي 10 س.
31) علي بن احمد بن اسعيد المسفيوي السجن الانفرادي 10 والنفي 10 س.

32) محمد بن عبد السلام بن ج عبد السلام العلمي سجن انفرادي 5 والنفي10 س.
33) موسى بن أحمد بن محمد السجن الانفرادي 7 س والنفي 20.
34) اعلي بن احمد بن محمد المدعو :سيدنا" السجن 5 س.
35) م اعلي بن لحسن 5 س
36) اعلي بن محمد بن ابراهيم 5 س
37) الطاهر بن محمد بن بوشعيب 5 س
38) ابراهيم بن الحسن بن أحمد السجن 10 س مع إيقاف التنفيذ
39) ابراهيم بن عبد الله بن حم اشغال ش 20 ونفي 20.
40) محمد بن التهامي بن الأمين سجن انفرادي 10 س ونفي 10 س
41) اعلى بن محمد بن امبارك سجن 2 وغ 10000 فرنك
42) محروس مصطفى بن محمد بن امبارك سجن انفرادي 10س ونفي 10س.
43) بوشعيب بن علال بن محمد سجن 5 س مع إيقاف التنفيذ
44) بناني عبد السلام بن العربي برأته المحكمة لعدم توفر الأدلة
45) محمد بن عبد السلام الازموري "عميشة" اشغال ش 7 ونفي 10س.
46) الجلالي بن محمد بن الغالي السجن 5س ونفي 10س.
47) محمد بن حمو بن العياشي سجن انفرادي 7 س ونفي 10س.
48) علي بن محمد بن به سجن 4س.
49) محمد بن الكبير المدعو الأسفى السحن 5 سنوات.
50) بلخير بن امبارك بن محمد أشغال شاقة 7 والنفي 10 س
51) محمد عبد الله بن بايعزم برأته المحكمة لعدم توفر الأدلة.
52) عبد الكريم بن الرجراجي عبد الكريم أشغال ش7س ونفي 10س.
53) بوشعيب بن إدريس بن محمد برأته المحكمة.
54) أحمد بن محمد بركات أشغال شاقة 10س، والنفي 10س لوجود الأدلة
55) محمد بن الجلالي بن محمد أشغال ش س 5 ونفي 10س وقد صدر عليه غيابيا
56) أحمد بن عبد السلام المدعو «النجار» أشغال ش 20س، ونفي 20س غيابيا.

57) اسعيد بن ج عبد الله بن قاسم السجن س5 ونفي 10 غيابيا مع غرامة قدرها 10.000فرنك(20).

لكن ماذا يقال وقد عرفت مدينة الدار البيضاء في الفترة ما بعد القضاء على هذه المنظمة والحكم على أفرادها بما رأينا – أشد فترات جهاد الأبطال في مرحلة الحكم هذه وما بعدها، فمن هم أولئك الرجال الذين روعوها وادخلوا الرعب القاتل في قلوب دهاقنة الاستعمار فيها، لقد كان هنالك رجال مطبعة الأطلس وقصتهم المعروفة التي أدت إلى استشهاد حسن بن الحسين المعروف ب «الصغير» الذي ابتلع قرص السم، وكان ثمة الغالي العراقي وحسن بن المختار العرائشي وسليمان العرايشي والحسين برادة، وإبراهيم الفردوس، وكان هناك محمد الداحوس. وكان البطل محمد منصور ورفاقه الأصحاب وهم رجال قنبلة السوق المركزي وبلعيد بن أحمد بن عدي البقال ، وعبد الله بن الحسين، ومحمد بن علي الغندور، وعبد القادر بن عسو، وبوشعيب بن محمد بن أحمد بوزالين، وصالح بن إبراهيم بن محمد الرشيدي، وعبد العزيز بن أحمد بن محمد بن موسى، وم العربي بن عبد القادر، والتهامي نعمان، ومحمد الغليمي، ومحمد السكوري، والحسين بن اليزيد، وامبارك بوجمعة والصديق لمكينسي، والمكي بن إبراهيم بن البشير، ومحمد بن إبراهيم الكداري،والمهدي بن محمد وغيرهم ممن لم نتعرف عليهم.

3) منظمة اليد السوداء بفاس: إنها قصة بطل من أولئك الأبطال الذين أنتجهم المجتمع البسيط ولم يهتم بهم المؤرخون اهتمامهم بالذين سلط عليهم الإعلام المصنوع ما عرف له من اشعاع، صاحبنا هذا الذي تكرم في شخصه كل أولئك العمال البسطاء الأوفياء الذين انطلقوا في بدايتهم من غير أن تكون لهم غاية أو هدف غير أداء واجبهم

(20) على الأساتذة الذين زاد إلحاحهم من أجل أن انشر تاريخ مرحلة ما بعد الاستقلال أن يسألوا ماذا دبر لمن بقوا على قيد الحياة من هؤلاء الكرام الذين لهم فضل يذكر في سبيل تحرير المغرب وعودة عاهله العظيم وأسرته وممن دبرلهم وبيد من عذبوا وأهينوا وديست كرامتهم ومتى وكيف... هؤلاء وغيرهم ممن سنتعرف عليهم بعد، لم أعرف ولا واحدا منهم ممن طالت أعمارهم نجى من كيد الخونة والعملاء الذين أصبح بيدهم القرار ولهم السطوة في عهد الاستقلال وخصوصا بعد موت محمد الخامس رحمة الله عليه، وهي المرحلة التي التزمت بعدم الكتابة عنها ضمن هذا الكتاب وذلك لخطورتها وما تحمله في طياتها من مآسي وفظائع وفضائح ألفت بين قلوب مرتكبيها الذين إندسوا ثم سيطروا وأصبحوا قوة قادرة على الأذى والظلم بل القتل والبغي والاستبداد، جاهلين أن التاريخ وهو أصدق حاكم لهم بالمرصاد، بل وعدل الله لم ولن يفلتهم مهما طال الزمن وأن القصاص سوف يكون في هذه الحياة وكما عرفنا التاريخ.

نحو الدين والوطن اقتداء بالرائد الذي كان لهم بحق أروع مثل للتضحية والفداء. ولقد وددت أن اتناول تراجم أولئك الرجال الكرام العظام الذين رفعوا راية الجهاد من أجل تحرير هذا الوطن في سبيل الله وابتغاء مرضات الله فردا فردا وإذا لم اتمكن من ذلك فلا أقل أن أكرمهم جميعا في شخص وجدته يستحق ذلك وإن كنت لم أعرف وجهه ولا رأيت حتى صورته لكني توصلت وبواسطة البحث الميداني الى أنه بحق يستحق الاكبار والتكريم لأنه صاحب الفضل في انشاء منظمة اليد السوداء بفاس.

في مرحلة ما بعد حادث فبراير 1951 وديسمبر 1952م وبعد توقيف حزب الاستقلال وكثرة المحاكمات وما عرفته مدينة الدار البيضاء من تقتيل بالمآت واعتقالات بالآلاف، بل ومدن المغرب من مآسي بسبب ضغط وتصرفات إدارة الحماية بزعامة كل من الجنرال اجوان والجنرال كيوم. وبونيفاص، ولاپارا، ودوتهيل، والمتخصص في التعذيب جان موجان، وزبانيته، وقتها وبعد نفي العاهل العظيم محمد الخامس، تقاربت مفاهيم المواطنين بصفة عامة، والذين كانوا ينتمون إلى حزب الاستقلال بصفة خاصة، ورغم أن الحزب وكما رأينا كان يتبرأ ويلح على عدم استعمال العنف، والاعتماد على النهج والاتجاه الذي كان العاهل قد إختاره، وهو الدعوة إلى السلم وطلب الحوار في ظله، إلا أن توقيف الحزب وإبعاد العاهل وضع حدا لذلك الاتجاه ولم يبق للطبقة الشعبية من المواطنين غير أن تفكر بتفكير أولى العزم المعروفين بين صفوفها. وبحكم الاتصال الذي كان قد تمكن بين المخلصين عقيدة ونضالا في تلك المرحلة التي تمكن فيها الفكر الوطني بطريقة مذهلة حتى إنها في فترة ثلاث سنوات، وبالتحديد من يوم عودة العاهل من رحلته لباريز أكتوبر 1950 وتخلف العبد الآبق والمجرم الغاوي التهامي الجلاوي بها إلى يوم إبعاد محمد الخامس، في هذه الفترة تحول الشعب المغربي تحولا خطيرا لم يدركه دهاقنة الاستعمار، أو أدركوه وفضلوا نصيحة المقرى والجلاوي وطائفة المجرمين من العملاء الذين أوحوا إليهم أن عامل التأثير يكمن في محمد الخامس الذي بمجرد إبعاده وبعد ثلاثة أيام ينتهي كل شيء، وتلك إرادة الله « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» وقوله تعالى «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدي متين»

أبعد محمد الخامس وكان ما كان من انتفاضات الأحرار إنطلاقا من مدينة

مراكش إلى الرباط ووجدة والبيضاء. وظهر ما ظهر من بطولات هنا وهناك. وما كان لمدينة فاس أن تتأخر، وبحكم الاتصال الروحي والحماس الذي كان بين الوطنيين خصوصا والمواطنين عموما باستثناء قلة من الخونة العملاء أصبح من الواجب أن تقتبس جماعة من جماعة وأحيانا فرد من فرد، وذلك بحكم الثقة التي زرعها الله في النفوس، وقد رأينا كيف انطلقت روح الفروسية بين المغاربة في الفترة ما بين غشت وديسمبر من نفس السنة التي أبعد فيها العاهل، ذلك أن المغاربة بحكم روح الفروسية المتأصلة فيهم سرعان ما يتأثر بعضهم بالبعض كلما توفرت الثقة والحب بين المقتبس والمقتبس منه، ويعلم الله أن التاريخ المعاصر وكما عشناما سجل للمغاربة فترة أكرم ولا أحسن ولا أنبل من تلك المرحلة التي عمل القوم اليوم على إحراقها بالبغي والغرور والظلم والطغيان وما عرفه الشعب عموما والأحرار منه خصوصا في مرحلة ما بعد الاستقلال. وموت محمد الخامس.

لقد تأكد للشعب وسجل التاريخ صدق عزيمة رجالات الجنوب وسوس وذرعة من الذين عرّفناهم بجماعة مراكش، وحسن طويتهم وما كان لهم من أثر في مجتمع الدار البيضاء، المدينة التي كانت عبارة عن طبائع الشعب المغربي كلها تجمعت في مدينة واحدة بحكم ما جمعت في مختلف جنباتها، وبحكم واقعها الصناعي والإقتصادي من أبناء كل جهات المغرب شرقه وغربه شماله وجنوبه، وفيها ظهرت البطولات واكتشفت المواهب المغربية التي ما كان لواحد أن يزعم أنه باعثها أو المكتشف لها، وإنما هو تفاعل عناصر الخير إذا ما تجمعت أنتجت كل الخير، وعناصر الشر والظلم والبغي والطغيان إذا ما ظهرت أنتجت رد الفعل الذي لا يكون له الأثر الفعال إلا بالحب والصدق والتضامن، وتمكن الثقة والعزم والإقدام من نفوس المتظلمين، وهذا ما حصل فكان مارأينا من بطولات وإقدام وتضحيات، ومن مدينة الدار البيضاء بعد مراكش انطلق التبشير بفكرة الفداء بالدماء إلى مختلف جهات المغرب ومنها مدينة فاس التي حمل الفكرة إليها رجل طيب القلب كبير النفس عالي الهمة لكنه بسيط بمعنى البساطة ماديا وكذلك غير معقد النفس ولامريض بما عرف من داء بعض المجتمع الفاسي المادي المتكالب على الدرهم قبل وبعد كل شيء، بل ومن أجله يمكن فعل كل شيء بل صاحبنا

هذا وحامل فكرة التبشير من أجل الفداء بالدماء إلى مدينة فاس لم يكن تاجرا ولا متمولا بل كان من الطبقة الشعبية المستورة وقتها،لكنه أصالة يرجع إلى الطبقة التي لولا وجودها في كل زمان ومكان بالمغرب، لضاع المغرب وتمزق المغاربة بالجهل والأنانية وسوء مقاصد المضللين، إن صاحبنا الذي حمل الفكرة من البيضاء إلى مدينة النور فاس من ذلك النوع الذي أوجده القدر من نور الخير، ولعمل الخير، والتعلق بالخير، لاليستأثر به لنفسه وأهله، ولكنه لينشره فيمن حوله من عناصر الحب والخير والجمال. وقد حصل. فأنتج أيضا وكذلك ما كان يؤمل ويقصد.

إن صاحبنا الذي لم أعرف وجهه ولا لمست يده وإنما قادني إلى معرفته البحث والتنقيب، فعرفت أنه رجل مهنته في البداية كانت الحياكة « دران» بلهجة الشارع المغربي أي نساج، وإذا مارجعنا بدراستنا إلى الماضي القريب نجد أن ذاكرة التاريخ تؤكد أن الذي كان يحترف هذه الحرفة عادة وفي مجتمع فاس ومراكش ووازان خصوصا، وفي المغرب عموما، لايخرج عن دائرة التمسك بالدين والخلق والمثل العليا، لأن تلك الحرفة قديما وفي مغرب تاريخ الماضي القريب والبعيد كانت تلك هي حرفة الاتقياء والمتصفين بالقناعة وصفاء النفس وحسن النية وحب الخير، لذلك نجد أن الحركة الوطنية في موطن نشأتها واستمدادها من السلفية بفضل دروس وتوجيهات شيخ الإسلام الإمام السلفي باعث الفكر المغربي ومحرره كما أكد ذلك فيلسوف المغرب العربي د محمد عزيز الحبابي هو محمد بن العربي العلوي إذ الذي كان يعمر المجلس الثاني من مجالس دروسه(21) التي كان لها كل التأثير في العقود الثاني والثالث في فاس والرابع في سلا والرباط هم أرباب الحرف الشعبية في مدينة فاس ما بين دران، وخراز، ودباغ، وعشاب، وبزاز، ونحاس، وخياط. وإلى جانبهم بعض ذوي المال والجاه من الذين كانوا يتسابقون لذلك المجلس ويتهافتون على تلك الدروس التي لو لم يكن لها من أثر أنها ألفت بين القلوب بواسطة ما تمكن من الوعي والمعرفة، ولذلك كان الرعيل الأول من رجال الوطنية الذين

(21) كان المجلس الأول هو الذي كان يحضره الطلبة أمثال محمد المختار السوسي وعلال الفاسي والهاشمي الفيلالي وعبد العزيز بن إدريس وغيرهم. والمجلس الثاني وكان عادة يومي الأربعاء والخميس أي يومي عطلة الطلبة. ويحضره التجار وأرباب الحرف وعامة المجتمع الفاسي، ولمدة سنوات من 1915 إلى 1928 انقطع الشيخ لذلك العمل المنتج.

يعتبرون من الجنود المجهولين في هذا الوطن عموما وفي مدينة فاس بالأخص، إذهم الذين كانوا إلى جانب طلبة القرويين وجلهم من البدويين الواردين كذلك قوام الثورات التي عرفتها مدينة فاس قبل وبعد الحماية من 17 أبريل 1912م إلى عهد استيج 1926 ثم 16 ماي 1930 – 34 –36– 37 – 11 يناير 1944 ومن هؤلاء الجنود المجهولين صاحبنا أو الرجل البسيط المشار إليه وهو : السعيدي. أو حسب إسمه الكامل كما ورد وهو: البوسعيدي التلمساني محمد بن أحمد المولود عام 1914م والذي شاء القدر أن يمتد عمره رغم حكم الفرنسيين عليه بالاعدام يوم 1954/3/2 وهو اليوم عضو بالمجلس الوطني الموقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير؟؟

البو سعيدي التلمساني هذا الذي لم يعرفنا عليه أحد من الذين تعودوا كتابة المدح الرخيص حول ذوى الجاه والمال والنفوذ الذين يبذلون كل شيء من أجل مسخ الحقائق وتزوير التاريخ وطمس المعالم، لكن صدق الله العظيم «فأما الزبد فيذهب جفاء وأماما ينفع الناس فيمكث في الأرض» أخترت أن أمتثل فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أرخ مؤمنا فكأنما أحياه» أي حياة الذكر الجميل الذي هو النعمة والرحمة وطلب المغفرة له من الله بقدر ما قدم لهذا الوطن في الوقت الذي لم يكن يرجو جزاء من أحد ولا شكورا، وما البو سعيد التلمساني هذا عندي إلا وسيلة أكرم في شخصه كل أولئك الذين ذكرت والذين سأتعرض لذكرهم من رفاقه جميعا بالاسم بعد قليل.

لقد كان وكما كتب باقتضاب في مذكراته(22) من قدماء الوطنين 1936 بحيث كان من الذين لقنوا الأفكار الوطنية مبكرا ولما يمضي من عمره سوى اثنين وعشرين سنة، إذ في تلك المرحلة بدأت الحركة الوطنية نشاطها ضد أهداف الاستعمار، وفيها تمكن الوعي السياسي من نفوس جماعة لم تكن بالكثيرة لكنها كانت ذات فعالية فيما بعد، فبواسطتها انتشر الوعي الوطني في مختلف طبقات الشعب، وهي التي هيأت النفوس لمعركة يناير 1944م.

لقد تدرج السعيدي في تنقلاته بحثا عن الأحسن من أجل رفع مستوى أسرته، حيث انتقل من مدينة فاس ولا نعرف في أي سنة حتى نعلل أسباب ذلك التنقل وربما

(22) راجع مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 4 ص 30 بتاريخ غشت 1982.

يكون بتدني ظروف الحياكة التي عرفت الغزو من المنسوجات الخارجية انتقل إلى مدينة قبيلة الخميسات العربية عاصمة قبائل زمور التي كان لها دور نضالي في قضية الظهير البربري، ولذلك وجد السعيدي فيها مجتمعا مناسبا ثم تدرج صعودا حيث رحل من الخميسات(23) إلى مدينة الدار البيضاء، وربما كذلك كان إختياره للدار البيضاء إضافة إلى مجالها الاقتصادي الواسع، في الوقت الذي اشتد الصراع الفرنسي ضد حزب الاستقلال وأصبح المنتمون إليه يجدون المضايقات في المجتمعات الضيقة والمدن الصغيرة من طرف الحكام الفرنسيين وعملائهم خصوصا في فترة ما بعد 1950 التي أصيب فيها الجزال اجوان وذنبه الجلاوي بالسعر، وبهما إقتدى الأذناب من الحكام في كثير من الجهات وقتها عرفت مدينة الدار البيضاء أفواجا من الذين هاجروا إليها من الجنوب والشرق والغرب والشمال، وفي مدينة الدار البيضاء وجد صاحبنا السعيدي محمد يوم مصيدة زنقة لاصال 1952/12/8م والتي يومها قتل المآت من المواطنين المغاربة ظلما وعدوانا، بحيث عرف الشعب المغربي بسبب تصرف الإقامة العامة الفرنسية ورعونة گيوم وبونيفاص جراحا اشتدت آلامها على النفوس. كما صدرت الأوامر بتوقيف حزب الاستقلال بعد ما امتلأت كل السجون في المغرب الأمر الذي جاء بريح هزت النفوس هزا عنيفا بدلت طبائع الأحرار لتدلهم على المعاملة التي تليق برعونة الفرنسيين ودهاقنة الاستعمار المرتزقة، وتضاءلت الحياة في نفوس الأحرار، ولم يعد لها طعم تحت وطأة الذل والمعاناة التي أصبح الناس يحيونها بقسوة قاسية وعنف عنيف، ولولا التوجه الذي كان العاهل قد اختاره تفضيلا للوصول إلى المقاصد عن طريق السلم والحوار، لبدأ الفداء بالدماء في تلك المرحلة، لكن رعونة الفرنسيين ودهاقنة الاستعمار وضعت الحد لذلك النهج الذي اختاره العاهل واستعجلت الدمار بالقضاء على الاستعمار يوم أقدمت على نفي العاهل المسالم.

---

(23) الخميسات عشيرة عربية من بني عطية التي تقع منازلها في النصف الشمالي من حرة العويرض حتى حرة المواهب ويقطن بعضهم بجوار الكرك، وينقسمون إلى سبعة افخاذ :الضيوفية الهلبان، الحمادين، التلهلا المباركيين، النشرة والمحيسنيين راجع قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص 182 تاريخ شرق الاردن لبيك ص 225 وقبائل العرب لكحالة 362/1 ط دمشق 1949، والخميسات هنا أطلق على مدينة تبعد عن مدينة مكناس غربا بـ60 كلم وعن الرباط شرقا بـ80 كلم وهي مركز لمجموعة من القبائل تنسب إلى زمور بن مقر بن أوريغ وكلهم عرب اصلا راجع الجمهرة لابن حزم 498ط1971 مصر.

وفي مرحلة ما بعد 20 غشت 1953م كانت الدار البيضاء قد عرفت وكما رأينا من وجود الأبطال بها ما يستدل به على المستقبل القريب وما سيعرفه من ملامح دشنت بحادث القطار الرابط بين البيضاء والجزائر وهو من عمل أبطال القنيطرة بتاريخ1953/8/22 ثم حادث قنبلة السوق المركزي، والبريد، وتوالت الانتفاضات بشكل بعث روح الفروسية والشهامة في نفوس الأحرار الذين أصبحوا يتنافسون، ومنهم البوسعيدي محمد بن أحمد التلمساني الذي وإن أصبح تاجرا في المنسوجات فإن عامل الزمان والظروف لم يؤثر في شباب روحه ووطنيته التي عرفت الطفرة وجدة الأمل والصفاء عندما تحرك الأحرار في الاتجاه الصحيح الذي هو البذل والعطاء والفداء بالدماء، وكان الذي عزز هذه الروح ومكن لها هو ما تبين من أن الفرنسيين صمموا العزم على إبادة الروح الوطنية والقضاء على كل من يظهر عليه أثر الاعتزاز بوطنيته، وتأكد ذلك في استمرار إدارة بونيفاص في رعونتها وتحرك قوات القهر في كل إتجاه والتقاط الأحرار والتجسس عليهم في كل مكان، مما حول العمل الفدائي إلى السرية جدا، وإذا نحن عرفنا ما كان بين المغاربة وقتها من ثقة وحب وتماسك وتضامن- سينتقم الدهر ممن حاربها بعد الاستقلال- ندرك ماذا ستحقق للمغرب والمغاربة بفضل الجهاد والنضال والإقدام على الفداء بالدماء الذي أصبح مجتمع البيضاء يعرفه، والذي أصبح كذلك يعرف التكيف به بطريقة لم يعُد معها مجال لصاحبنا البوسعيدي حتى يتفرغ للاتجار بمنسوجاته. بل ركز كل تفكيره في البحث عن وسيلة تمكنه من الانضمام إلى القافلة قبل أن يمنع ولا يستطيع اللحاق بها ويخبرنا أنه في العشر الأواخر من شهر غشت1953م قدر له أن يجد الدليل والمرشد والموجه الذي دله على اللحاق بالقافلة التي إنشغل قبل بالبحث عمن يصله بها، وقتها قدر له أن يتصل بمناضل آخر وا ع بواجبه، وللأسف لم يخبرنا عنه ولم يعرفه لنا بما يكفي إنه صديقه الذي سماه فقط "أحمد بن البشير" وضمن هذه القافلة، قافلة الفداء بالدماء ومن قدمائها من عرف بابن البشير إثنان من أهل فجيج وقد كنا نود لو تعرفنا بتفصيل على ابن البشير هذا الذي وجد البوسعيدي عنده "ضالته وتطابقت أفكارنا على ضرورة خوض الكفاح المسلح كحل وحيد للوقوف في وجه المستعمر وأتباعه من المارقين فتعاون كل من البوسعيدي وابن البشير

على لم شمل جماعة صغيرة من الوطنيين الصادقين،وعقدوا أول اجتماع لهذه الغاية داخل دكان للسيد عبد الله العلمي(24) يقع بدرب لقريعة بالدار البيضاء ، وإذا ما حضر أحمد بن البشير فإنه بدافع روح الثقة التي تمكنت وقتها، والتي تصنع العجب بين أبناء البشر أحضر معه مسدسا وأربع طلقات حتى يتخذها المجتمعون من أجل التخطيط للفداء بالدماء وسيلة البداية والمنطلق، ثم عليهم بعد أن يبحثوا عن مصادر للتسلح ووسائل للتمويل ووقتها فكر الطائر في موطنه وأهله الذين لم ينفضوا الغبار عن طرابيشهم حسب تعبير الدكتور بنسالم "الكوهن". وتوجه البوسعيدي إلى مدينة فاس حاملا بين جنبيه فكرة وجوب الفداء بالدماء حملها طرية كما عبر عنها ابن البشير والعلمي ومن حضر أول اجتماع بدكان لقريعة، ومن المدينة التي كانت وقتها قد إنطلق أحرارها في الاتجاه الصحيح ثم تردد صدى بطولاتهم حتى صك آذان المتحمسين والمتلهفين في مدينة النور فاس، وفي هذه المدينة كان أول إتصال البوسعيدي محمد في الموضوع بأحمد العلمي قريب السابق الذكر عبد الله العلمي، وإذا كان للبوسعيدي والعلمي سابق بلاء في مجال الوطنية فإنهما سرعان ماكونا لهما مركزا للاتصال هو مقر عمل السيد محمد بن عزوز وهو عبارة عن حجرة من تلك الحجرات التي أنتجت صاحبنا، وهو "أدرازْ" أي معمل الحياكة الذي كان يعمل فيه محمد بن عزوز والذي كان مجاورا لدار الدبغ شوارة بحي لبليدة، وهذا يدلنا على من هم الذين سيحضرون أول إجتماع في مدينة فاس من أجل تقرير الفداء بالدماء، ولم يكونوا من طينة غير طينة البوسعيدي وأحمد العلمي المعروف بـ"الدبوز" ومحمد بن عزوز ثم محمد بن عبد الله وإدريس بوطالب المختاري(25).

هؤلاءهم السابقون الأولون الذين نقل إليهم البوسعيدي نور الاشعاع الذي انتقل من مراكش ثم حمل مصباحا من مصابيحه إلى مدينة فاس، وربما لم يكن البوسعيدي

---

(24) العلمي نسبة إلى جبل العلم معقل المولى عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، وإليه ينسب العلميون من الأشراف الأدارسة الحسنيين،كما أننا نجد من يتخذ هذا اللقب وهو ليس من تلك السلالة وإنما تبركابها، كما يسمى بعضهم "مولاي ادريس" وما هو من آل المولى إدريس، وهذا فيه دلالة على حب آل البيت والتعلق بهم.

(25) هؤلاء المختاريون غير الآخرين فهم أبناء عمومة الأمير عبد القادر بطل الجزائر كما سبق ان بينا قبل وهم الذين ذكرهم ابن زيدان في الاتحاف ومنهم أولاد بوطالب بفاس. فهم جميعا من الأدارسة كما سبق.

يقصد غير البحث عن السلاح ووسائل التمويل كما تقرر في الاجتماع الأول بالقريعة، والذي رأسه ابن البشير، لكنه عندما اتصل برفاق الماضي الجميل وجد التربة صالحة للبذر والعطاء، ووقتها تقرر البدء في العمل بالبحث عن السلاح والمال لشرائه ومواجهة ظروف العمل، وفي نفس الوقت العمل على غرار ما يروج له في مختلف مدن المغرب من مقاطعة الخونة واضطهادهم، ثم الدعاية لمقاطعة المستعمرين وعدم معاملتهم وإظهار الحقد عليهم وما هي إلا فترة وجيزة حتى عرفت الجماعة نموا أذهل البوسعيدي وشد من أزر الفكرة مكن لها بين القوم الصالحين للفداء بالدماء، وكان من بين هؤلاء رجل قوي الإرادة صادق العزم من أولئك الذين تعودوا على المخاطرة والمغامرة حيث كان يتاجر مع المنطقة الواقعة تحت النفوذ الإسباني، وهي تجارة كانت تعتمد على التهريب بالاعتماد على السلاح الذي لم يكن يتوفر لأحد قط غير هذا النوع من المغامرين، وكان من بين هؤلاء السيد عبد السلام مجاهد المعروف بـ"عزفار" استطاع عبد السلام هذا وكما رأينا من أحمد بن البشير في دكان العلمي بالقريعة، وبحكم الثقة التي صنعت المستحيل وقتها، أن يزود جماعة "ادراز" شوارة بمسدسين مع كمية من الطلقات النارية، ثم تلاهما مسدس حصل عليه كل من حماد برادة وأخيه عبد الهادي التاجرين وقتها بالحرم الإدريسي من أحد البلجيكيين "شارلي"(26) الذي كان يتوفر على كمية كبيرة معروضة للبيع. ولذلك قدم لهما المسدس النموذج(27)، وبه أخبر إدريس بوطالب أن عند البلجيكي "شارل" منه كميات كبيرة من المسدسات يريد بيعها بالجملة وهو لا يقبل التقسيط، الأمر الذي حال دون الشراء "بسبب ضعف الموارد وقلة أفراد الجماعة". لكن إذا تعلقت همة المرء بالصعود إلى القمر لابد من الوصول إليه، فبفضل جهود العاملين ماكادت الفكرة تتمكن ويتعرف إخوة البيضاء على التمكين لها بين جماعة فاس حتى زودوهم بمسدسين حملهما بابا السلاوي والحاج محمد بوخريص، ثم مسدسين آخرين حصل عليهما إدريس بوطالب بواسطة كل من عبد الرحمن العراقي، وعبد الكريم الفيلالي(28) شلوان كما

(26) ورد في الجريدة الفرنسية ماروك بريس بتاريخ 1954/1/9 أنه فرنسي وقد أشير إلى اسمه (ج،أ)

(27) النموذج: مثال الشيء وهو معرب نموده بالفارسية جمع نمودجات ونماذج.

(28) سماه بعضهم عبد الرحمن الفيلالي خطأ فيما كتب بمجلة المقاومة ص 32 مصدر سابق بيد أنه عبد الكريم بن محمد الفيلالي المعروف بشلوان.

حصلت الجماعة على بندقية وخمسين طلقة خاصة بها بواسطة السيد الركراكي الجندي بالقوات المساعدة بمدينة صفرو، كما حصلت الجماعة على كمية من البارود، زودها بها السيد الشاذلي؟ الذي كان يعمل بمحجر في ضاحية فاس،

وهكذا لم تتوفر هذه الأنواع من الأسلحة لجماعة اليد السوداء بمدينة فاس آخر سبتمبر وأول أكتوبر حتى كان عدد أفرادها قد ارتفع إلى أن بلغ أخيرا ثلاثة وخمسين، وضعوا لأنفسهم خطة للفداء بالدماء ثم تفرقوا في خلايا روعت مدينة فاس، بما كان لأفرادها من جولات تطهير أدخلت الرعب بها في نفوس الخونة والعملاء، ورغم أنها لم تعمر أكثر من شهرين فقد حققت كثيرا من الاغتيالات وألحقت بالخونة ضربات قاتلة بحيث كان مجموع العمليات التي قام بها أفرادها حوالي 28 حسبما ورد من الإحصاء الذي نشره البوسعيدي، منها 6 اغتيالات و9عمليات احراق وتدمير بالقنابل المحلية التي كان يصنعها البوسعيدي حسب إعتراف المرنيسي "الماريكاني" في تقرير المحاكمة ثم 13 محاولة اغتيال وكل هذه الحوادث تعرضت لها الصحافة المعاصرة وقتها(29) لكن كيف انتهت تلك الإنتفاضة؟ وكيف كانت نهاية أعمال جماعة "اليد السوداء" بمدينة فاس.

وقبل ان نترك جماعة اليد السوداء بفاس الأحياء منهم والشهداء طيب الله ثراهم، كان علينا أن نتعرف من أي العناصر أو بالأحرى من أي الاتجاهات والانتماء كانوا أجمع كل الذين كان لهم نصيب في تلك الجماعة أنهم جميعا كانوا ينتمون إلى حزب الاستقلال، وأنهم جميعا من الذين أخطأهم إضطهاد الفرنسيين في تلك المرحلة التي إتسمت فيها علاقتهم بالمغاربة المتضامنين من أجل وطنهم وملكهم المضطهد بالقسوة القاسية والعنف العنيف، وحتى أولئك الذين نجوا وقتها ولما يمض على إبعاد العاهل غير أقل من شهر ظهرت فيه إنطلاقة علال بن عبد الله وحادثة القطار من أبطال القنيطرة وغيرهم كانوا؟ يجهلون مصيرهم، وبحكم وطنيتهم وتحركات الجواسيس والعملاء كانوا يحيون في رعب ويترقبون الشر في كل وقت وحين، الأمر الذي جعل الوطنيين المتعارفين

(29) راجع جرائد السعادة وماروك بريس وابتي ماروكان، ثم جريدة الأمة التطوانية في التاريخ ما بين اكتوبر نفمبر وديسمبر 1953م تقرير الشرطة ومحضر محاكمة 12 من أفراد الجماعة بفاس بتاريخ 1954/3/2 وقد نشر التقرير في مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 2 ص 16 بتاريخ يناير 1981م.

من ذوي الماضي المشترك في خلايا الحزب، وبحكم الثقة يتضامنون ثم ينتظمون وينطلقون فكان ما كان مما لولا ظروف قاسية دفعت إلى خطأ غير مقصود حصل من مناضل صادق لما وقع الاثنى عشر منهم في القفص الذي جمعتهم فيه محكمة الاستعمار التي نصبت وعلى رأسها حاقد بغيض هو الاستعماري الفرنسي هيموري الذي كانت قسوته جامحة وشديدة ضد الفدائي محمد بن محمد بن عبد الله، بل وعلى بقية المناضلين الأحد عشر حيث حكم بالإعدام على عشر منهم يوم 1954/3/4 وهم جميعا مع تكرار أسماء المذكورين قبل:

الشهداء: عبد العزيز بن شقرون، وعبد العالي بن شقرون، ومحمد بن أحمد الحياني.

ثم محمد بن الراضي السلاوي، وأحمد بن عبد السلام العراقي، ومحمد بن محمد بن عبد الله".

ومحمد بن م أحمد السعيدي، ومحمد بن ج أحمد بن شقرون، وعبد الكريم بن محمد الفيلالي"شلوان".

ومحمد بن اعلى المرنيسي المدعو "الميريكاني" هؤلاء العشرة الذين حكم عليهم بالإعدام من طرف الفرنسيين برئاسة "هيموري" لكن يد الله فوق أيديهم فقد كتبت الشهادة للثلاثة الأوائل، والرحمة والرضوان للبقية الباقية ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأما بقية الجماعة فهم: الدكتور بن سالم الكوهن، والدكتور عمر بوستة والصيدلي العابد العمراني، وأحمد الكحلاوي(30) وعبد النبي بناني ومحمد الصنهاجي الخياط، وعبد الهادي الكنوني، وحماد العواد "تستار" وأحمد العلمي بن سالم "الدبوز" والأمين بوعياد، وإدريس خرباق، والفاضل التاغزوتي، وعبد السلام عزفار، والشرادي محمد، الرايس محمد، والفاضل أب سيدي، ومحمد بوسيف ومحمد بن عزوز، والعابد العرافي وادريس بوطالب المختاري الادريسي ومحمد القباج ومحمد العروسي، ومحمد الشرادى، ومحمد الصقلي "اسفينجة" وبلحسن الصقلي، والتسافي الماحي، وعبد السلام بن جلون، وأحمد الفيلالي "الجن" ومحمد المرزوقي، وادريس "قنيوة" وج بنسالم بن شقرون، ومحمد

(30) في محضر المحاكمة كشاهد سمي بـ"ادريس".

الصفريوي، وادريس العلمي، وحمزة العلمي، وباهي الانصاري الفجيجي، وأحمد السوسي وعلي الزروالي، ومحمد ابن العربي ومحمد العمراني، والمعلم أحمد الحداد، ومحمد السوسي بن امبارك، وعمر حمدي، ومحمد گسوس، وعبد الحق الصفريوي، وبصفة هذا الأخير من المؤسسين فقد أضاف إسم كل من محمد بن عثمان بوزوبع وأحمد الخرشافي إلى قائمة المؤسسين والمسؤولين عن التسيير، وفي هذا شيء من الدلالة على أن التقية كان لها دور في برنامج جماعة اليد السوداء بمدينة فاس، ومن ذلك جماعة فاس الجديد الذين أعرف منهم جماعة يتقدمهم المعروف الفيلالي "السكليس" وآخرين...

4 –اليد السوداء في مدينتي الرباط وسلا:

اشرنا قبل إلي فكرة اعتماد الشعب على نفسه في تعليم ناشئته بإنشاء المدارس الحرة التي دعى إليها وحمل رايتها شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي والتي كان لها كل التأثير في نشر الوعي الوطني، وعليها إعتمد حزب الاستقلال في الفترة ما بين1944–1955م ومن تلك المدارس مجموعة مدارس محمد الخامس بالرباط التي شارك الشعب في إنشائها والتي جمعت شبابا من مختلف جهات المغرب حسب عناصر سكان المدينة ومن بين هؤلاء الفتية الذين كانوا يعتبرون من غراس مؤسس تلك المجموعة الذي هو العاهل محمد الخامس رحمة الله عليه بمنزلة أبيهم كانت النواة الأولي التي منها تأسست منظمة اليد السوداء من أجل الفداء بالدماء في مدينتي الرباط سلا والتي روعت المدينتين من يوم 24 نفمبر 1953 إلى يوم 16 يناير 1954 ولعل تاريخ هذه المنظمة وأسماء الذين أسسوها وظروف تأسيسها وما قام به أفرادها من عمليات روعت الإقامة العامة وأدخلت الرعب في نفس المقيم العام الجنرال گيوم ودهاقنة الاستعماريين الفرنسيين الذين أصبحوا يشاهدون مصارع عملائهم ومساعديهم من الخونة المجرمين في حق المغاربة ملكا وشعبا، تاريخ هذه المنظمة لم تحقق منه الدراسة الميدانية ما يحققه لنا محضر المحاكمة التي أجريت، لأولئك الأبطال الكرام يوم 1954/4/10 بواسطة محكمة شكلت من الأغبياء المجرمين في حق المغرب ملكا وشعبا.

محمد قصارة(31) كرئيس، وأحمد بن جلون خليفة له، والقاضي عمر عواد كمقرر،

---

(31) أذكر بالمناسبة أن محمد قصارة هذا هو الذي حكم علي في 29 يناير 1944 بفاس حيث كان إلى جانب العقيد سلني الذي كان حسب المظهر دونه قسوة وانفعالا خصوصا وأن سني وقتها كان 17 عاما.

وعبد الرزاق بن عمرو، كاتب الضبط(32) وقد كانت الأحكام قاسية جدا على أولئك الأبطال الكرام الذين كان لفدائهم الأثر الفعال كإخوانهم في تحرير المغرب وعودة العاهل العظيم مظفرا إلى شعبه ووطنه، وقد كان من بين هؤلاء الأبطال فتيان لم يبلغوا الحلم، وهولاء كذلك لم ينعموا بعهد الاستقلال بقدر ما عرفوا من أليم العذاب على أيدي العملاء والخونة الذين سادوا في عهد الاستقلال، وذلك موضوع يترك إلى حينه، لكن من هم هؤلاء الكرام الذين يحفظ تاريخ المغرب السياسي لهم أجمل الذكر وأكرم الجميل، خصوصا منهم أولئك الذين أشرنا إلى أنهم وقتها لم يبلغوا سن الحلم ومنهم الطفل اليتيم وقتها عبد الفتاح سباطة ووالدته الحاجة منانة(33) جاء في محضر المحاكمة المشار إلى تاريخها ما يلي "افتتحت بسرد أسماء المتهمين "22" وإليك أسماءهم:

المكي بن محمد بن عبد الله، عمرو بن محمد العطاوي، عباس بن الحاج المدني الزموري، محمد بن عبد السلام الجواهري، أحمد بن الجلالي بن قليلو، الحسين بن الحسن الزعري، مصطفى بن التهامي غديرة، عبد الرحمن بن الحاج محمد الشرقاوي

---

(32) راجع منظمة اليد السوداء، هذه في مجلة المقاومة عدد 8 ص 75–79 بتاريخ يونيه 1984.

(33) إنها المرأة المسلمة المومنة المثالية التي لم تفرح بالاستقلال الذي كدر صفوه الخونة حيث فارقت ولدها الذي عرف المغرب وطنيته وفداءه وهو الطفل اليتيم الذي روع مع أقرانه عناصر البغي والظلم والفساد وقد سار وقتها بذكرهم الركبان وما ذلك إلا من اثر الوالدة الوطنية التي كان شقيقها يعقد الاجتماعات لتنشيط الفكر الوطني بمنزلها البعيد عن الشبهة وهي أم اليتامي الصغار السعديه وآمنة وعائشة وابراهيم الذين شاركوها أشد الآلام وأعمق الجراح التي صنعها المجرمون أيام رعونة محمد افقير والزنيم احمد الدليمي وزبانيتهما التي ابتلاها الله اليوم بالذل والبخس والتحقير بعد ما نال القوم جزاءهم كما ارادته عدالة السماء التي لولا البعد عن الاقحام لجئت لها بترجمة تسيل العبرات وتدمي النفوس وتعمق جراح القلوب، لأنها التي عرفت وهي الأرملة أم اليتامى من الفواجع في عهد الاستقلال أكثر مما عرفته في عهد الاستعمار الذي انتزع منها فلذة كبدها بالحكم عليه وسنه 17 حكم عليه بثلاثين سنة سجنا إلخ ذلك أنه قدر لي أن أسكن في الستينات مقابل منزلها بالحي الإداري حيث عشت ورأيت ما عرفته المتبتلة من ويلات ومحن هي وابنها ابراهيم وبناتها السعدية وآمنة وعائشة، في الوقت الذي كانوا ينتظرون ما يليق بهم وبشقيقهم من جزاء الأوفياء المحتسبين الذين شاركوا البطل العظيم عبد الفتاح كل ما كان يعمله من أجل تحرير وطنه وعودة عاهله، وهو الطفل الذي لم يبلغ الحلم، لكن بعد حكم التاريخ عند الله تجمع الخصوم ويكون الجزاء لكل نفس بما كسبت وسوف يكون قطعا في هذه الدار ومثل هذا حصل لأحمد قليلو التازي، والجوهري والعطاوي فيما أعلم وهم الذين كان لهم من الأعمال ما يشفعون بها حتى في أخطاء غيرهم التي صنعها افقير وأحمد الدليمي صنعا واللذين قتلا من المغاربة ما يحفظ التاريخ أسماءهم وأسماء المتواطئين معهما، بل وأسماء من قتلهم أحمد الدليمي وهو سكران بدار عبد القادر بن سليمان بطريق بئر قاسم عام1973، وكذا اسماء الذين اعتلوا ثم ماتوا بعلتهم من أثر التعديب أمثال الجوهري وغيره.

حمو بن محمد، "المعلم حمو" عبد الفتاح بن محمد سباطة، عبد الرزاق لبليدي، صالح بن محمد بن حمو، محمد بن عبد السلام عبروق، علال بن أحمد الزياني، عبد الرحمن شركو، محمد بن عبد الله الدكالي، عزوز بن عبد العزيز الغليمي، أحمد شركو، أما بقية الأربعة– الذين بهم يتم العدد "22" فقد كانوا فارين وهم: علال بن أحمد بن عبد السلام، وعبد السلام بن عزوز الآسفي، وأحمد الأوديي، وعبد الرحمن البيضاوي(34).

هؤلاء الذين على المؤرخ الوطني الثبت أن يؤكد على ذكرهم بما يستوجب لهم من العرفان والإكبار والتقدير، خصوصا من ذاق مرارة تلك المرحلة وعرف الظروف التي كان هؤلاء الأبطال يعملون فيها، والذين يعيشون اليوم حياة العذاب والألم والحرمان في الوقت الذي يتمتع خونة ذلك العهد وخصوم الملك والشعب وقتها بأضخم الإمتيازات وكبير الاعتبار، حتى إن الذين اشتهروا منهم بأبخس الذكر وأقبح وأفظع الذكريات نالوا في عهد الاستقلال ترضية للمستعمر ونكاية في الذين ناضلوا من أجل تحقيق هذا الاستقلال أسمى وأهم الوظائف التي تدرجوا فيها إلى النيابة في البرلمان(35) بواسطة التزوير والافتراء والبغي والطغيان، وأما عن التأسيس وكيف تم ومن هم المؤسسون فقد ورد في محضر المحاكمة أنه تأكد بواسطة "التحقيق الذي فتحته مصالح شرطة الرباط وأدى إلى إلقاء القبض في الرباط وسلا على أعضاء المنظمة تحت إسم "منظمة اليد السوداء" وقد

---

(34) ولولا التزامي بعدم الخوض هنا في مرحلة ما بعد الاستقلال إلا ما كان من بعض الإشارات التي تفرض فرضا ويعتبر إهمالها نقصا لاوردت من تراجم هؤلاء الكرام وما عرفوه من ويلات ومحن بل وتعذيب أفقد بعضهم صحته وسلامة تفكيره، ومن ذلك ما سيبقى وصمة عار في تاريخ هذه المرحلة من تاريخ المغرب ومذكرات الشعب المفتري عليه، ناهيك وأن الذين رفعوا راية الانتقام ضد الوطنيين والفدائيين أصبحوا هم كل شيء في عهد الاستقلال رغم سابق خيانتهم.

(35) أكرر من شدة الغيظ من هؤلاء المسمى علي بن الشريف العلوي الذي تعرض للاغتيال برصاص الفداء مرتين الأولى بحي السويقة يوم 1953/12/11 والثانية أمام مقر سكناه 4 درب فران خشان بالرباط لأنه كان صاحب برنامج في الإذاعة أطلق عليه "بين الشرق والغرب" ورد فيه وبكل خسة ودناءة ما كان يجرح كرامة المغاربة ملكا وشعبا. بل كانت مكافأته على ما قدم ضد المغاربة ملكا وشعبا بالإضافة إلى النيابة المزورة في البرلمان باسم مدينة السويرة مرتب تقاعد شهري يساوي ما يتقاضاه مقاوم عن سنة ثلاث مرات وامغرباه إلى أين المصير وما ينتظر القوم من التاريخ، ومنهم أيضا العميل محا وعسو الزدكي الذي احتج برقيا على فرنسا لإعادتها محمد الخامس من منفاه كما سنرى. ومع ذلك كان جزاؤ النيابة في البرلمان إلى أن جاف ولم يشارك في دفنه أحد من أبناء موطنه. إنه تاريخ مرحلة ما بعد موت محمدالخامس والتي طالت تسعا وثلاثين سنة اتفق على نحسها الكبير والصغير.

شكلت هذه المنظمة كما ورد في المحضر بعد توقيف حزب الاستقلال، و"خلع السلطان السابق" وينحصر هدفها في القضاء على الخونة من أعوان السلطة فبمجرد استهلال عام1953م قام المدعو عمرو العطاوي الطالب السابق بتحرير مشروع يهدف إلى تشكيل فرق إرهابية وعرض مسعاه على أصدقائه في مدارس محمد الخامس، "منهم" الزموري- يقصد عباس بن ج المدني، ومحمد الجوهري وأدوا اليمين بحضور مندوب من الدار البيضاء هو:حمو بن محمد فتحا بن حمو البناء بحي العكاري والمدعو لمعلم حمو، وعبد الرحمن بن الحاج محمد الشرقاوي المدرس الحربحي العكاري، وقد قام عبد الرحمن الشرقاوي المدرس نفسه بجلب مكانيكي من دوار الدبغ هو الحسين بن الحسن ابن العربي المدعو "الحسين الزعري": وقدمه إلى عمرو العطاوي.

وبعد ما تشكلت هذه النواة الرئيسية، بقي عليها السعي للحصول على الأسلحة والمال والرجال، كما أخذت في جلب المسدسات من الدار البيضاء، حيث تسلم إلى المعلم حمو الذي يحيلها بدوره على الشرقاوي وهذا يسلمها إلى الزعري، وهذا يحملها إلى عمرو العطاوي.

وقد اعترفوا جميعا يقول المحضر – أنهم كانوا على علم عند التوصل بتلك الأسلحة وتسليمها، وعددها "ست مسدسات في المجموع، وقع العثور على إثنين منها مع 83 طلقة نارية في رف بمنزل الحسين الزعري، قيل إنها كانت مخصصة لقتل الأشخاص المحكوم عليهم من طرف أعضاء المنظمة أو رئيسها، ويؤكد عبد الرحمن الشرقاوي أنه سلم للحسين الزعري من أجل مصاريف التجهيز ومنح المكافآت 90.000 فرنك ويحمل الزعري مهمة الدور الرئيس للشرقاوي فيؤكد أنه هو الذي يرسله بعد كل اغتيال عند عمر العطاوي ليتأكد من كون الأسلحة التي تستعمل في كل عملية قد أعيدت من جديد، ولما أصبح العطاوي متوفرا على الأسلحة والمال لم يبق عليه غير السعي في جمع رجال من ذوي الثقة حول النواة المركبة من الجوهري وعباس الزموري ومنه نفسه والحسين الزعري، وأحمد قليلو، وعبد الفتاح سباطة، وهؤلاء هم الذين شكلوا ما عبر عنه عمرو العطاوي بـ"الفرقة الرسمية" وهم الذين كانوا يجلبون إلى كل خلية ما يلائمها من الرجال، ثم يحملوهم على أداء يمين القسم لقتل الخونة، ومن تمام التنظيم أن أفراد الخلية الأولى يجهلون أفراد الخلية الثانية وهكذا دواليك.

بل وهكذا تأسست أربع خلايا بالرباط وواحدة بسلا، ولتخطيط ووضع برنامج العمليات كان يجتمع دوريا كل من عمرو العطاوي وعباس الزموري، والجوهري، وأحمد قليلو، وعبد الفتاح سباطة، إما عند قليلو، أو عند الزموري بزنقة ستيني وكان الاجتماع عبارة عن مجلس حربي حقيقة، حيث تعين خلاله العمليات المقبلة، ثم يسلم العطاوي السلاح إلى المسؤول عن التنفيذ ويسهر على التطبيق، وكان عمرو حسب تأكيد الزموري إنما ينقل أوامر الحسين الزعري الذي حسب أقواله لم يحضر من الاجتماعات المشار إليها سوى إجتماعين إثنين فقط، ويقول المحضر إن جميع المتهمين أنكروا مشاركتهم في قتل الحاج العربي باركاش(36)، لكن من صيغة الحكم تبين لنا العمليات التي قام بها هؤلاء الأبطال في سبيل تحرير وطنهم وإعادة العاهل من منفاه تقول صيغة الحكم(37).

"إن القسم الجنائي للمحكمة "الشريفة" العليا بقرار مؤرخ في 12 ابريل 1954م صرح بأن الآتي ذكرهم مذنبون وحكم بالإعدام طبقا لمقتضيات الفصل الأول من ظهير 6 ربيع 2 عام 1373هـ=1953/12/23م "على"

1) المكي بن محمد بن عبد الله لقتله نفسا بشرية عن عمد وسابق تدبير، وقد اقترف هذه الجريمة على شخص الحاج العربي بركاش، ومحاولة إغتيال كل من محمد الهواري، والحاج أحمد العبدي، ومشاركته عن تطوع في تدبير قتل المقدم بنعيسى بوعنان حيث أعطى تعليمات للقاتل عبروق.

---

(36) لقد كان هذا الخائن العميل من المعتمدين الأوائل لدى الإقامة العامة، المتحمسين للجلاوي ويوم إغتيل كان يوم حزن في الإقامة العامة.

(37) صدر هذا الحكم في جريدة السعادة حسب الأرقام التالية عدد 9032- 9033-9034 .لكن بعد الاستقلال ماذا كان مصير البطل العظيم عمرو العطاوي ورفاقه؟ لكم وددت أن يوجه هذا السؤال وغيره من الأسئلة إلى كل من محمد أفقير وأحمد الدليمي ومصطفى طارق وجماعتهم بل وإلى أحمد رضا گوديرا ولد فاطمة بوعلو وجماعته ومحمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي وخناتة الشركية المعروف بـ"أحمد العلوي" ثم الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور موسخ المملكة وجماعة هؤلاء الذين ورثوا مخلفات المستعمرين أحمد أصمان لگريتلي ومحمد كريم العمراني، وعبد الفتاح فرج وبقية الذين أصبحوا يملكون عشرات الملايير من الدلارات تزيد ما يهدد الأجيال المقبلة من مديونية وكلها تملكها جماعة أفراد اللائحة المنشورة بجريدة المواطن السياسي عدد 146 ص 6 بتاريخ 8 يونيه 1994 وفي نفس الجريدة عدد 268 ص 2 بتاريخ 1996/10/6 أولئك الذين أصبحوا يملكون مآت الملايير، والذين حرروا المغرب يتضورون جوعا ويحيون الحرمان الأليم، ولقد نسي القوم قوله تعالى "وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء" الاية وقوله صلى الله عليه وسلم "الجديد ان يبليان كل جديد..."

2) عمرو بن محمد بن أحمد العطاوي لكونه شارك بالتحدي في تدبير مؤامرة قتل ج العربي باركاش، ومحمد بن سليمان بن عمرو، والمقدم بنعيسى بوعنان، ومحاولة قتل محمد الهواري، والحاج محمد شخمان، والحاج أحمد العبدي، وقد أمر بتنفيذ هذه "الجرائم" بصفته رئيسا للمؤسسة "الإرهابية" وتزويد أعضائها بالأسلحة المستعملة لارتكاب تلك "الجرائم".

3) عباس بن الحاج المدني بن الحاج محمد الزموري، لكونه شارك بالتحدي وانتمى إلى منظمة "إرهابية" في تدبير جريمة اغتيال ج العربي باركاش وبنعيسى بوعنان وه حاولة قتل ج محمد شخمان وج محمد العبدي وعبد الحي الشرقاوي.

4) محمد بن عبد السلام الجوهري لكونه إنخرط في منظمة "إرهابية"، وشارك بالتحدي في اغتيال ج العربي باركاش، وبنعيسى بوعنان، ومحاولة قتل ج محمد شخمان، وج محمد العبدي، وعبد الحي الشرقاوي.

5) أحمد بن الجلالي بن قليلو لكونه إنخرط في منظمة "إرهابية"، واتخذ مع شركائه في التهمة قرار تنفيذ قتل باركاش وابن عمرو وبوعنان، ومحاولات قتل شخمان والعبدي.

6) الحسين بن الحسن الزعري لكونه إنخرط في منظمة، "إرهابية" وقرر مع شركائه في تهمة قتل باركاش، وأمد هذه المنظمة بالمال والأسلحة ووجد عنده قسم من أسلحة وذخائر المنظمة.

7) مصطفى بن التهامي اغديرة لكونه شارك في قتل باركاش حيث أمد بالأسلحة لارتكاب الجنايات مع علمه بإنها صالحة لذلك وبإخفائه تلك الأسلحة بعد إستعمالها مع الملابس التي كان يرتديها قتلة باركاش وبن عمرو وبوعنان والهواري.

8–9) عبد الرحمن بن الحاج محمد الشرقاوي، وحمو بن محمد المدعو "لمعلم حمو" لكونهما إنخرطا في منظمة "ارهابية" وأمداها بالأسلحة المستعملة لإرتكاب الجنايات المذكورة أعلاه، مع علمهما بأنها صالحة لذلك.

(ب) الحكم بالسجن المؤبد على إثنين؛ صرح بأن الآتي ذكرهم مذنبون وحكم عليهم بالسجن المؤبد حيث أن الجرائم التي ارتكبوها اقترفت بعد صدور الظهير المشار له أعلاه.

1) صالح بن حمو لمشاركته عن تطوع في الأعمال الإجرامية للمنظمة "الإرهابية" وخصوصا لكونه اقترف عمدا وبسابق إصرار جريمة قتل محمد بن سليمان بن عمرو، وحاول اغتيال شخمان.

2) محمد بن عبد السلام عبروق لمشاركته تطوعا في الأعمال الإجرامية للمؤسسة ":الإرهابية" وخصوصا لكونه اقترف جريمة قتل المقدم بوعنان عمدا وبسابق إصرار.

(جـ) الحكم بالسجن مددا مختلفة على سبعة: وصرح بأن الآتي ذكرهم مذنبون ولأجل ذلك حكم عليهم بما يلي لأن الجرائم التي اقترفوها ارتكبت بعد صدور الظهير المشار إليه أعلاه:

1) عبد الفتاح بن محمد سباطة البالغ عمره 17 سبعة عشر عاما لكونه شارك طوعا في الأعمال "الإجرامية" للمؤسسة "الإرهابية"، وعلى الخصوص في جناية قتل المقدم بوعنان، ومحاولة قتل الحاج أحمد العبدي وقد حكم عليه بالسجن مدة 30 عاما نظرا لصغر سنه."؟!".

2) عبد الرزاق بن المحجوب البليدي لمشاركته طوعا في المساعي "الإجرامية للمنظمة الإرهابية" وخصوصا لمساهمته مباشرة في محاولة قتل الحاج أحمد العبدي وقد حكم عليه بالسجن مدة 30 عاما نظرا لصغر سنة."؟!".

3) علال بن أحمد الزياني حكم عليه بالسجن مدة 30 ثلاثين عاما لمشاركته طوعا في المساعي "الإجرامية للمنظمة الإرهابية"، ولا سيما في قتل بن عمرو، ومحاولة شخمان، ذلك أنه أمد مرتكبي هذه الجنايات بالأسلحة المستعملة فيها مع علمه بأنها صالحة لذلك.

4) عبد الرحمن بن ج أحمد شركو حكم عليه بالسجن مدة 30 عاما لمشاركته طوعا في المساعي الإجرامية لمنظمة "إرهابية" وخصوصا في محاولة قتل عبد الحي الشرقاوي من جهة ومحاولة قتل محمد اشماعو(38) من جهة أخرى.

---

(38) محمد اشماعو السلاوي هذا من سكان سلا وهو مؤسس الجريدة الاستعمارية لخدمة الاستعمار الوداد التي عرفت بافحش وأرذل الأقوال ضد الوطن ومقدساته ومحمد اشماعو هو الذي حاول تسفيه حكم علماء الأزهر الشريف بمصر يوم كفروا التهامي الجلاوي راجع ما سبق اعلاه كانت الفتوى بتاريخ 18 يوليو 1953 وقد رد عليها الخائن المجرم في حق دينه ووطنه محمد اشماعو حيث نشر رده على علماء الازهر إلى جانب بلاغ المجلس الأعلى للخونة المجرمين من القواد والباشوات الذين اجتمعوا بدار الجلاوي في مدينة مراكش، وكان ما أفتى به العميل =

5) محمد بن عبد الله الدكالي حكم عليه بالسجن مدة 20 عاما لكونه شارك طوعا في المساعي الإجرامية للمنظمة "الإرهابية"، ولاسيما في محاولة قتل عبد الحي الشرقاوي لقيامه بالحراسة أثناء ارتكاب الجناية،

6) أحمد بن الحاج محمد شركو حكم عليه بالسجن مدة عشرين عاما لكونه شارك طوعا في المساعي "الإجرامية" للمنظمة "الإهابية"، ولاسيما محاولة قتل عبد الحي الشرقاوي حيث أمد شقيقه بالمساعدة وقت إقترافه للجناية "وشقيقه هو عبد الرحمن بن الحاج أحمد" الذي حاول إغتيال محمد اشماعو "السلاوي" يوم 1954/1/3 وقد حكمت عليه المحكمة العليا بالرباط بتاريخ 1954/4/12 بـ 30 سنة.

7) عزوز بن عبد العزيز الغنيمي حكم عليه بالسجن مدة 10 أعوام لكونه شارك في المساعي "الإجرامية" للمنظمة الإرهابية وذلك بإخفائه عن علم لعمرو العطاوي وعباس الزموري في ضيعة كائنة بأحواز سلا.

د) الأمر بمواصلة البحث لإلقاء القبض على المتهمين الأربعة المتمسكين بالفرار وهم: علال بن أحمد بن عبد السلام المدعو الجبلي، وعبد الرحمن البيضاوي، وعبد السلام بن عزوز الآسفي وأحمد الوديي.

هـ) الحكم بدفع دية متضامنة؛ وحكم على المتهمين 18 الأولين المحكوم عليهم بأن يدفعوا متضامنين مبلغ مليون فرنك برسم الدية لورثة كل من الضحايا الثلاثة الحاج العربي باركاش، المقدم بنعيسى بوعنان، محمد بن سليمان بن عمرو، واحتفظ بحقوق الضحايا الآخرين فيما يتعلق بطلبهم للتعويضات وجعل الصوائر على المتهمين(39) إنتهى نص المحضر والحكم.

= عبارة عن قذف للمغاربة ملكا وشعبا نشره في جريدة الواداد عدد 305 بتاريخ 1953/8/19 كما نشر بلاغ القواد والباشوات وقد اثبتناه قبل حيث نشر بتاريخ 1953/8/21م وبسبب ذلك الرد تعرض محمد اشماعو للاغتيال رميا بالرصاص لكنه أخطأه حين اطلقه عليه الفدائي عبد الرحمن شاركو على الساعة العاشر والنصف من يوم الإثنين 28 ربيع 2 عام 1373 13/1/1954 راجع جرائد السعادة ولافجي ولوبتي ماروكان، بل وهو الذي كونت منه الإقامة العامة ومن خونة آخرين أعضاء في وفدها إلى الأمم المتحدة ليقولوا إن المغرب لا يرغب في الاستقلال ولا يريده إلخ، إلخ الأمر الذي استوجب قتله.

(39) وهذه المنظمة هي التي حاولت قتل الخائن العميل المسمى علي بن الشريف العلوي صاحب برنامج بين الشرق والغرب الذي كان يتطاول فيه على المقدسات بشكل غبي ومتملق للاستعمار الفرنسي لعنه الله، أطلقت عليه النار مرتين أمام المنزل الذي كان يسكنه رقم 4 بدرب فران خشان بالرباط وبحي السويقة وذلك يوم 53/12/11 =

وإلى جانب هذه المنظمة وخلاياها كانت هناك خلية عرفت بخلية "حميدة" بحي يعقوب المنصور تابعة هي الأخرى إلى اليد السوداء، قام بتأسيسها المجاهد أحمد بن محمد الحفيان الملقب "حميدة"والغزالي أحمد الملقب"م العربي" والغزالي عبد القادر والغزالي محمد والمغاري م الحسين، ومحمد الدكالي "الهرولة" والكرني محمد "الحوز" وزرارة محمد بن دحو" ولقد كان نشاط هذه الخلية أقوى في مجال الفداء بالدماء في المرحلة ما بين 1954/7/30–1955/1/6، وكان من بين أفرادها النشطين نحال محمد بن علال الذي ربط الصلة بين جماعة الرباط وجماعة الحي المحمدي بالدار البيضاء، والذين منهم م التهامي الديواني والعزوسي وأحمد بن محمد بن العربي المعروف بـ"نوالقرنين"والعربي بوكلب، والحاج محمد الصرغيني، وعبد الله الحداوي. كما كان من بين العاملين فيها مَ الضو، وقويدر العربي، وابن العطار محمد بن الفقيه "كساط" والبكاري أحمد، والحسين بن عمر، وعلي موسى الملقب بـ"الزموري" والحسين بن محمد بريكو الملقب "ماسا" والبكاري أحمد، الشهيد وحمادى بن الجلالي، والعمري بوعزة وبوليلى المعطى، وبن الحفيان لحسن والشهيد محمد الرحيوي بن علال، واجنيح الحبيب، وملوك محمد، وقطيبة أحمد الأخضر، وماسة لحسن رحمه الله والمرجاني محمد، وغيرهم.

= راجع ج السعادة وماروك بريس ولوبتي ماروكان وهو الذي صدر الحكم بخيانته ضمن لائحة الخونة المجرمين ضد المغرب في الجريدة الرسمية عدد 2391 بتاريخ 6 صفر 1378هـ=1958/08/02 ص1930 والذي كان يسمي نفسه "الرشاد" ثم راجع ج الاتحاد الاشتراكي بتاريخ 20 غشت 1983. ولولا تدخل كل من شيخ المقاومين الحاج محمد الخنبوبي والحاج محمد بن امبارك وقد أكدا لي ذلك فقد اعتزم بعضهم قتل والده المسمى مولاي الشريف كذلك لأنه كان موظفا في المجلس الأعلى قسم العرف البربري، وكان إلى جانب حماسه لعمله ضد وحدة المغاربة كان كذلك على نهج ولده ضد المغرب وآمال المغاربة ملكا وشعبا، وفي عهد الإستقلال أصبح على بن الشريف عضوا في الحركة "الشعبية" التي استعمل لتأسيسها عسكري سابق في الجيش الفرنسي وصهر لأحد الاستعماريين الفرنسيين، وهو المسمى المحجوب أحرطان الزعري التيلويني الأصل، بل أصبح هو والمذكور قبل على بن الشريف أعضاء في البرلمان المزور مكافأة لهما كأمثالهما من العملاء وهم كثيرون إلخ وذلك هو التاريخ السياسي لمرحلة ما بعد الاستقلال، والتي أتمنى أن تهتم بها الأجيال المقبلة لترى ما فعلته بالمغرب والمغاربة حفنة من مخلفات المستعمرين وعملائهم يتقدمهم أحمد رضا كوديرا، ومحمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي "أحمد العلوي" وغيرهما من الذين استمرأوا التزوير والافتراء على الشعب امثال أحمد بن عصمان لكريتلي والمعطي بوعبيد وأرسلان الجديدي وملاحقهم من الذين تجندوا لصنع المفاجآت المنتظرة، بل والذين رسموا التزوير في الانتخابات إلى عام 1996–1997. بزعامة إدريس البصري ولمدة عشرين سنة.

تلكم هي منظمة اليد السوداء في مدينة الرباط التي عرفت بإخلاص أهلها وصدق ولائهم للعاهل الذي شيد لهم فيها منارا اطلق عليه مدارس محمد الخامس وهو المعقل الذي صنع أولئك الأبطال الذين عرفناهم في هذا الفصل والذين كانوا يجدون السند والعون من الوطنيين المخلصين بقدر ما كانوا يجدون أنفسهم محاطين بجيش من الجواسيس والخونة الذين كان يشرف عليهم العباس التازي مركوب الجنرال گيوم، وإذا هما لم يجدا طريقا لإضطهاد المدينة وكبار أهلها. فإن من تاريخ يوميات العباس التازي أنه أمر العدول وهم السادة محمد بن محمد قريون، ومحمد بن أحمد حكم، والحاج الصديق الشدادي، ورضوان التازي وكانوا من خطباء المساجد يوم الجمعة أمرهم أن يذكروا إسم بن عرفة في خطبهم. وإذا هم رفضوا فإن العباس التازي أمر بتوقيفهم عن العدالة التي كانت هي مورد رزقهم والتحقيق معهم واضطهادهم وذلك بتاريخ 1953/12/8م لكنه بذلك لم يفعل أكثر من أنه بعثوه جمع شمل أهل الرباط الذين لم يشذ عنهم سوى قلة ضئلة من الذين عرفوا بخيانتهم يتقدمهم أمثال العربي باركاش الذي قتل، وأحمد رضا گوديرا الذي تقيأ ضد المغرب والمغاربة في المؤتمر الذي أمر گيوم بعقده برئاسة "أدام" مدير المدرسة الإدارية بالرباط. والذي جمع له بعض المثقفين المغاربة إلى جانب ممثلي الفرنسيين والذي انعقد بغابة المعمورة، وبدافع ما صدر من المسمى احمد رضا گديرة ضد المغرب والمغاربة ملكا وشعبا كون له الحاج أحمد الشرقاوي ملف الخيانة وقد تعرضنا لتفاصيله قبل، لكن الفرنسيين وعميلهم الذي كان أشد خيانة وهو العباس التازي اكتشفوا أن الذين كانوا وراء كل عمليات الفدائيين في مدينة الرباط يمدونهم بالمال ويحنون عليهم بالحراسة هم أهل سوس الذين لم يكن يخلو منهم حي من الأحياء ولاشارع من الشوارع كبيرا كان أم صغيرا، ذلك أن منهم البقالين وتجار المواد الغذائية وكثير من الحرف، وهم الذين كان في استطاعتهم أن يشددوا الرقابة لفائدة الجانب الذي يميلون إليه والواقع أن ميلهم منذ اللحظة الأولى لظهور حزب الاستقلال كان إلى جانب الفكر الوطني الذي كانوا يزودون المتحركين لصالحه وخصوصا بعد إنشاء مدارس محمد الخامس بالمال لفائدة أجور المعلمين، وإذا كان الرائد الثقة هو المرحوم الحاج أحمد الشرقاوي العمري الفيلالي الذي أبعده الفرنسيون ثم حكموا عليه

ضمن القافلة حكما قاسيا، ومع ذلك بقيت قلعة مدارس محمد الخامس تسير كما كانت، فإن التازي اكتشف ان السبب في ذلك هم أهل سوس وبقية تجار المدينة طبعا من الرباطيين ومن غير الرباطيين هم الذين كانوا يتبرعون ويضحون بما يمكن لتسيير مدارس محمد الخامس من جانب، وللتستر على الفدائيين من جانب آخر ولذلك رفع تقريره إلى گيوم الذي أمره بحملة اضطهاد ضد أهل سوس في الرباط وخلق فكرة اضطهاد هم في كثير من المدن، وإذا كان المنطلق من الرباط الذي أمر گيوم بإلقاء القبض على 190 من أهل سوس في الرباط ومحاكمتهم. فإن التازي طلب منه القيام بمثل ذلك في حي العكاري بين طبقة خاصة من الوطنيين تكونت لهم لائحة خاصة وأشرف على التنفيذ گيوم بنفسه حيث جمع المآت نصب للحكم عليهم بنعيسى الرايسي أحد العملاء الذين اعتمدهم الفرنسيون منذ حركة يناير 1944م كما سبق وبذلك كان يوم جمع أهل سوس ورحيلهم من الرباط بتاريخ12/1/1954م يوم له ما بعده، وكم تمنيت أن لو احتفظ لنا كل من عميد المقاومين الحاج محمد الخنبوبي ورفيقه في النضال الحاج محمد بن امبارك أولئك الكرام الذين قاوموا ولم يضعفوا، ولما حصل المغرب على الاستقلال عادوا إلى مواقعهم في التجارة ولم يطلبوا من أحد جزاء ولاشكورا، ومع ذلك بقي بعضهم متابع إلى عهد محمد أفقير وأحمد الدليمي حيث عرف المغاربة الأحرار وفي مقدمتهم أهل سوس أكثر مما عرفوه قبل.. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

5) جماعة الجنوب والجنوب الشرقي لتافيلالت

وقبل ان نختم هذا الفصل نعرج على جماعة الجنوب الشرقي وماقامت به جماعة رجال الأطلس المتوسط من محاولات لتنظيم المقاومة المسلحة وقتها، حيث عمل كل من زين العابدين الحبيب الحوات(40) والإدريسي محمد بن عمر الماگوني(41) ومَ الحسن بن

(40) هو حفيد السلطان زين العابدين بن اسماعيل وقد توفي بمكناس عام 1990م.

(41) يعتبر محمد بن عمر الماگوني "بوفادن" امتدادا لوالده المجاهد المعروف في تاريخ الجهاد بتافيلالت 1918– 1932" بعمر لحديديوي الذي عمل في منصب القضاء إلى جانب بلقاسم النكادي عن حسن نية ومحمد بن عمر هذا الذي أسندت إليه قيادة أيت عبد الله بسوس في أول عهد الاستقلال، هو الذي خرب معسكر "بورنازيل بالدار البيضاء، وهرب منه السلاح كما أكد ذلك حسن صفي الدين المعروف حسن الأعرج في الاستجوابات التي أجريت معه حول المقاومة غير ما مرة وحين تعرض أحد كتاب مذكرات من التراث المغربي لموضوع السلاح المشار إليه لم =

الهادي البلغيتي العلوي، والحاج محمد الفيلالي من قصر لحساسنة تافيلالت ساكن مكناس التي تفجر فيها نشاطه الفدائي بشكل يعرفه الكثير وفي المقدمة صديقه قيدوم المقاومين الرجل النظيف جد امحمد بن علي المكناسي وغيرهم ممن سنتعرض لذكر بعضهم.

لقد كان المواطنون في المناطق من تافيلالت إلى فجيج وجبال الأطلس المتوسط أكثر من غيرهم استعدادا للقيام بالثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، وخصوصا عندما أقدمت فرنسا على إبعاد محمد الخامس ونفيه، ذلك أن سكان هذه المناطق كانوا قد عهد بثورات الآباء في تافيلالت قبل 14 سنة وفي جبل بوكافر وجبل صاغرو، وفي جبل بادو، حيث أبطال آيت عطا وآيت احديدو وآيت مرغاد، وآيت عيسى، وآيت حمو وسعيد والسبعيين بتالسينت آيت صغروشن وآيت بومريم إلى أدارسة "سيدي" بويعقوب بل وإلى قبائل ركاكة وعرب الصباح غريس وغيرهم من الذين كانوا لايزالون قريبي عهد بانتفاضة زايد اسكنتي وزايد واحماد 1938 كل هذه المناطق كانت أكثر استعدادا للمقاومة بالسلاح مع الصبر والجلد والإقدام ضد الاستعمار الفرنسي، لكن الذي كان يعوز أبناء هذه المناطق وقد كانت تعيش تحت حكم القهر العسكري بكل ما عرف له من قسوة قاسية وعنف عنيف، هو السلاح وربما في بعض المناطق فالذي كانت في حاجة إليه هو الذخيرة، أما السلاح فقد كان مخزونا عند بعضهم.

= يذكر اسم الرجل الذي يستحق الذكر الجميل وذلك منه بلاشك عن جهل، لكن من الذي أراد لهذا الجهل أن يتمكن وللتاريخ أن يزور"؟" بل اكتفى بقول ما يلي "وسيتم التفكير في فترة ما في محاولة تهريب ضخم من ثكنة بورنازيل بل بفضل تعاون "مخازنية" مغاربة متعاطفين مع الحركة" بل حتى دور عبد الله بن عبد الرحمن الصنهاجي أحد مؤسسي جيش التحرير في منطقة الشمال ذكر بطريقة لا يعرفها غير العارفين -"بن عبد الرحمن" فقط وكفى، راجع مذكرات عن التراث المغربي 56/7 ط1986. وكل هذه المحاولات من أجل طمس معالم تاريخ المقاومة والعمل على إهمال أبطالها لانجهل أن من دوافعه المكشوفة ارضاء رغبات رجال الاستعمار والعملاء من أذنابهم لكن "بعدهم" بضم الباء كما يقول المثل المصري فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف وصاحب الفضل الذي يذكره التاريخ بكل اعتزاز وتقدير في موضوع تهريب أسلحة معسكر بورنازيل هو الادريسي محمد بن عمر لحديديوي الماكوني شبه المشلول اليوم والذي يعيش عيش الضنك والحرمان حتى ينعم العملاء والخونة وبقايا الاستعمار بإمكانات المغرب. وامغرباه واهدي هذا التعليق إلى كل من أحمد بن اصمان وصاحبه عبد السلام زنيد المسؤل عن التحويل والذي كانت مكافأته 40 مليون ثم الوزارة بعد وحكومتهما التي دامت من 1974/4/25 إلى أن حققت مآربهما في تحويل الممتلكات لفائدة الدخيل ولفائدة الشيطان الأقرع لكن ربك بالمرصاد فقد كان الجزاء منه حسب نوع العمل ولم يستفيد القوم مما اغتصبوه غير الويل والعذاب وحكم التاريخ بل إن أحدهم مات وهو يلعب في غائطه. غافلة ان سجلات المحافظات كافية للمراجعة مهما طال الزمان والتي وجب أن تحاسب عليها سياسة العهد الذي وجدوا فيه وما جرته على المغرب والمغاربة.

ومهما يكن فقد عرفت مناطق الجنوب خمولا سياسيا باستثناء قصور فجيج في الجنوب الشرقي، وقصر أبو عام بتافيلالت حيث كان للعلاقات التجارية القوية مع مدينة فاس أثرها الفعال في الوعي السياسي تلحق بهما منطقة مدغرة التي كان بعض أهلها قد عرفوا دروس شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي كان قد أبعد إليها عام1944م، ولمدة ما يقرب من سنتين بعد نقله من قرية "لقصابي" كما سبق

في هذه المرحلة أي مرحلة ما بعد نفي محمد الخامس تحركت جماعة الجنوب بفضل حماس المشار إليهم فكانت الجولات التنظيمية الأولى ابتداء من أواخر عام1954(42) بواسطة كل من الحبيب الحوات، ومحمد بن عمرالماكوني، هذا الأخير الذي بعث روح الفداء في كثير من أبناء المنطقة حين أبدى استعداده لتهريب ماكان في مركز بورنازيل من سلاح، وفعلا قام الرجل في هذه المنطقة بجولة تنظيمية كون خلالها أكثر من ثلاثين خلية، وتقرر تحديد يوم 1955/3/3 كموعد لإعلان الثورة في عموم المنطقة الممتدة من وجدة إلى ورزازات، وتقرر في المرحلة الأولى هدم القناطر وتدمير طرق المواصلات في مختلف الجهات، لكن للأسف شيء من ذلك لم يتم لأن اتساع رقعة المنطقة والتكوين السريع لبعضهم فيها عرض الفكرة للظهور حيث اكتشف أمر المنظمة في يناير 1955م وألقى القبض على زين العابدين الحبيب الحوات، وفر محمد بن عمر الماكوني إلى منطقة كلميم التي كانت تحت النفوذ الإسباني، وعرفت المنطقة خصوصا منطقة الأطلس المتوسط وتافيلالت، حملة عاتية من المحاكمات والتعذيب والتشريد وملء السجون، لكنه رغم ذلك أفاد الشعب المغربي من تلك الحركة وتضعضع كيان الاستعمار الفرنسي بالمغرب، وانتهت خرافة الذين كانوا يحسبون أن حكمهم العسكري لمناطق الجنوب وما سلطوه على المواطنين فيها من ظلم وقهر واضطهاد أبعد السياسة كلية عن تلك المناطق،و التي ما كان يظهر بها مواطن مغربي من سكان مدينة من مدن المغرب مهما كان وضعه، إلا ويعمل حاكم المنطقة التي يحل بها على تتبع خطواته ومعرفة مقاصده وتهديد كل من يتصل به خصوصا إذا كان يلبس طربوشا وجلبابا أنيقا.

---

(42) وفي هذه المرحلة أخبرت جريدة السعادة1954/2/21 عن اختفاء كميات هائلة من المتفجرات من مناجم المعادن ببني تاجيت.

وبالتالي فقد عرفت المنطقة حملة ظالمة تعرض فيها المآت إلى السجن والتعذيب والنكال تزعمه إلى جانب الحكام العسكريين من الفرنسيين بعض رجال السلطة وطائفة من الخونة والعملاء. ولم يطلق سراح أكثرهم إلا بعد عودة العاهل من منفاه وتحقيق الاستقلال، وحتى نتعرف على بعض الأطر التي ساهمت في تلك المرحلة نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي من الأسماء:

فمثلا أهل قصور الجرف بأرفود وحق أن يذكروا في الصدارة إذ جلهم كانوا وبوعي سياسي سليم على استعداد ليكونوا في طليعة المقاومين بالسلاح، وهم ضمن جماعة أرفود، وأن الذين كانوا ضمن المسجلين منهم كوطنيين استقلاليين هم:

كرومي بن الحاج الطاهر ودحان بن امبارك، وأحمد بن محمد، وابن الحاج الجيلالي، وعبد الرحمن بن المعطي حدّ بن الحاج عبد الرحمن بن جَ الطاهر، محمد بن عمرو، أحماد ابرود، بوعزاوي محمد، أحمد بن عمر، محمد بن عبد الكريم، المهدي بن امبارك، المهدي بن حدا بن بابا علال، هؤلاء كلهم من قصورالجوف بالواو المحرفة إلى الجرف بالراء ومن قصور تيزيمي والسيفة والريصاني وأوفوس التهامي بن لعميم، والطالب عمر، ولخليفة بن حماد وباب المزكيدي، والمهدي بن عبد الرحمن، وبن الگاشة، المهدي، ج ابريك بن عبد الرحمن الفيلالي، الحاج بن البشير المعطلاوي، وامبارك العيساوي، وامبارك الهاروني، عبد الكريم بن المهدي، وأحمد بن ج علي شيخ لكراير بالجرف وجبور بن محمد بن الطاهر، والمسعودي المختار بن لعرابي الجعراني والإسماعيلي مَ أحمد، بن عائشة لحبيب، والوافي محمد بن الطاهر ومَ احمد بن المامون، وبن عمي عبد الرحمن، وأحمد بن المهدي، واعبيد بن لخلافة، واعبيد بن المكي، والحبيب بن المكي، وعلال بن الشاد، عبد القادر بن حيدة، والحاج محمد بن الفقيه من المنقارة، وعبد القادر بن الصديق والحبيب بن محمود لجلاجلة، الحبيب بن ابريك من أولاد أحسين، محمد بن عبد الرحمن قصبة القايد وقشيش عبد الرحمن بن المختار من لعاضيد، م أحمد بن المكي لحيريكة ومن "قصر أبو عام" مولاي اسماعيل بن النصر لمحمدي العلوي.

ومن مدغرة وقصر السوق بن داود زايد بن محا والحاج، والعمري محمد بن

العربي العلوي، والعمري محمد بن المهدي العلوي والعمري محمد بن الحسن العلوي(43)، والجراري المهدي، ومن بوذنيب الحسني م الحسن العلوي والابراهيمي محمد إمام مسجد قصر أولاد اعلي والرشيدي محمد العلوي، والرشيدي علي العلوي، والطيب لمراني العلوي، والعمري عبد القادر العلوي، إغرمين محمد بن الطاهر أحيدا وزايد الحداد "الماريشال" والحسين بن محمد التولالي. بوگادي محمد امولود، ومالكي رحو، وموحداش محمد، اب سيدي بن الحو الرملي وعبد القادر الفقير محمد، امبارك بن الحسين الملكاوي، ولمحمدي محمد بن عبد الله، والملحاوي محمد بن امبارك، والملحاوي أحمد بن الحسن بن امبارك.

ومن قصور كلميمة، تينجداد وتنيغير، يحيي امحمد، وشرويط يوسف، وبلقاسمي الحاج محمد بن الحسن البلغيثي العلوي واخرويش محمد، وبن الكبير الإدريسي، وحمو ابا اعلي، والزهني محمد، ومن ميدلت والريش وتالسينت واميلشيل ابن الحسن م عبد الله بن م هاشم الإدريسي، والبوكيلي حسن أعابي، وحمزة بن حمزة الحوتي، الحووحدو نايت السومر، واحماد اعسو، واعلي اموحا، محمد احمو لمكيكي، الأعرج محمد، عبد الكبير والخضير، عبد الله والدرويش زايد اميدو وغيرهم ممن لم نتوصل لمعرفة أسمائهم وهم كثيرون خصوصا في منطقة تالسينت وما حولها. هؤلاءهم الذين كانوا مهيئين ومن حق هؤلاء على التاريخ والمؤرخين الاهتمام بهم حتى يكتب لهم ما قاله رسول اللهدى محمد صلى الله عليه وسلم "المرء حي مادام يذكر" وذلك هو أحسن الجزاء.

(43) العمريين هم آل محمد العربي الهاشمي الدرقاوي طيب الذكر، والرجل الذي بعث روح المقاومة المسلحة في المغرب منذ ما بعد معركة إيسلي 1845 كما عرفنا وهو ينتمي إلى عمرو بن لحسن بن يوسف بن علي الشريف وقومه عرفوا أنفسهم بالعمريين.

العباس التازي تحيط به زبانية الإجرام الفرنسي وهو الذي سلبه الدخيل عبد الكريم ابن العميل عمر الخطيب الأرض وغيرها وأخيرا بقيت أسرته للضياع

العباس التازي محافظ مدينة الرباط الذي تسلط على خيرة علمائها فسلط الله عليه الدخيل المتفرنس الذي اغتصب منه الأرض والمال وأثاث المنزل

فصل سلطان مراكش إلى منفاه الجديد بالسيارات الصيفية

السلطان الزائف يتماوت الشعب ضياع الركوع ويسجوه بين يديه

أجاكسيو ٢ ر ـ س ـ و ـ ف ـ ا ـ ب ـ ا ـ نقلت السلطات الفرنسية الاستعمارية في الساعة الخامسة من صباح اليوم جلالة سلطان

مراكش الشرعي سيدي محمد ابن يوسف الى قرية زونزا

سلطان مراكش الثاني بجزيرة كورسيكا ومعه قريبته الفاضلة واولادها الخمسة .. حراسة شديدة .. وارهاب وقد تمت عملية النقل تحت حراسة مشددة وفي جو من الارهاب والعنف قوامها ..ل

سيارات مصفحة ..

ويتبع النفر الجديد الذي اختارته فرنسا ليحل محل سلطان الوطن و يعمه جيبه ترتفع ..١٥٠ قدم عن سطح البحر ، وتبعد ٤٠ ميلا عن أجاكسيو ، احتماء مسلطات السلطان

وتتولى البوليس الخاص من الرباط ارتحالها من المعالم الفرنسية كمطار وميناء باشياع باحتماء مسلطات جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف الذي عينته السلطات الاستعمارية الفرنسية وقد بدأت عملية الاحتماء التي قررتها فصل مسلطات السلطان عن المسلطات التي تحمي الدولة ..

تقليد خطف فرنسا الاستعمارية

هذا وقد نشرت الجريدة الرسمية امس ثلاثة مراسيم تنص على تأليف مجلس عرفي وعلى تعيين أعضائه وهذا المجلس مكون من رئيس الوزراء رئيسا ، وبارونه وزير داخلية محمد المقري وهو مختص في النقل الاداري وعضو ابن ادريس براده ، المفتش الاقتصادي والكاتب العام للتشريفات ومستشار المكومة والمدير العام لوزارة الداخلية وذلك لدرس رئيس الوزراء في الحال جميع الاجراءات التي تتخذ الادارة داخل

البقية على الصفحة السبعة

محاكمة أهل سوس بالرباط لتَستُّرهم على المقاومين، ويظهر على كرسي القضاء العميل المعروف بالرباط بنعيسى الرايسي

محاكمة جماعة الأبطال من الفدائيين بالدار البيضاء ومن بقي منهم حيا بعد الاستقلال عرف من الاضطهاد ما لم يعرفه من الفرنسيين كما تشهد بذلك جدران دار المقري بطريق زعير بالرباط وشارع مولاي الشريف

جماعة اليد السوداء

عبد الفتاح سباطة وسنه أقل من 17 سنة

أيام السجن

هكذا أتصوره وأقدم هذه الصفحة من تاريخ المجد الوطني لوالدته التي تدفع الثمن من صحتها

حكم عليه بتاريخ 54/04/16 من يزعم أنه كان يعلم بما سيقدم عليه هذا الفتى اليتيم فقد كذب لكنها قدرة الله والإرادة التي لا تباع في سوق علني وإنما هي هبة السماء وإفرازات غدد وانفعالات لا يتوفر عليها كل الناس بل الصفوة التي لا توجد في كل زمان ولا في كل مكان هذا ما يعبر عنه شخص الطفل اليتيم الذي روع مع رفاقه الصغار جنبات الإقامة العامة بالرباط ألا يستحق أن يكون البطل الثاني بعد علال بن عبد الله نظرا لصغر سنه.

الأستاذ محمد محمد قريون رحمه الله، لقد عرف الحرمان في الوقت الذي عرف المجرم العباس التازي التكريم الذي دفع ثمنه عبد الكريم الحطيب ابن العميل المتفرنس عمر الخطيب. راجع فضيحته في جريدة السعادة بتاريخ يوم الخميس 1953/9/17 المنشورة قبل في هذا الكتاب

الدكتور محمد عزيز الحبابي البعامي الفيلالي صاحب المواقف المشرفة ضد الاستعمار

السيدة الفاضلة الحاجة منانة والدة البطل عبد الفتاح سباطة وهي اليوم طريحة الفراش مشلولة من أثر الماضي الأليم

السيد رضوان التازي قاضي الرباط سابقا والذي امتنع عن الدعاء لابن عرفة ففصل من منصبه هو والأستاذ محمد محمد قريون وأحمد حكم وهم الذين رفضوا بيعة ابن عرفة والدعاء له في خطبهم على منابر المساجد

على الجنرال جوان يحاول في الاسابيع الاخيرة استصدار أمر من جلالة ملك مراكش باقصاء بعض علماء الاسلام عن جامعة القرويين — وهي بمثابة الجامعة الازهرية في مصر — بسبب تفاهمهم الفعال مع جلالته في المحادثات التي جرت مؤخرا في الجزائر ، ولكن جلالته اصر على عدم الاذعان على امر مثل هذا .

ولكن الجنرال جوان لم يقف عند هذا الحد بل ذهب الى حد ارتكاب اعتداء جديد على اختصاصات جلالته مرة اخرى ، لان جلالته يعتبر الرئيس الاعلى للجامعة ولا يجوز البت في امر من امورها دون مشاورته وبالرغم من ذلك امر الجنرال جوان بالقاء القبض على العالم الجليل السيد عبد الرحمن ريحنة كما أصدر الامر التعريف التالي :

« تعلن الجنرال جوان ضابط فرنسا العام في مراكش تأمر باقصاء علماء الاسلام الآتية اسماؤهم من جامعة القرويين : وهم : عبد الكريم التواتي ، محمد السناري ، احمد اللبناني ، ابراهيم ابن العلج ، محمد اللبناني ،

فعليهم ان ينفذوا من الحضور اليها ، وان يكفوا عن التدخل في اي شأن من شؤونها ، »

وقد اغضب جميع طلبة الجامعة وسائر فروعها في القطر كله من اندراسة لمعتقداتها عندما تدخل الجنرال جوان حتى الان يزالون مستائين الى اليوم ، وقد اتخذت السلطة الفرنسية مثل هذا الاجراء في مدينة فاس خاصة ان يستنكر بقاء موقف هذا الاجراء ولكن مثل هذا الاجراء يدل على ان السلطة ان للسلطة كل الحق في التعبير عن تفاهمهم مع بعض اكبر علماء الدين في البلاد ، واستنكارهم للمسألة الاخيرة التي قام بها الجنرال جوان .

منشور هيئة تحرير المغرب العربي الذي أشاد بموقف علماء الرباط الذين أصبحوا بعد موت محمد الخامس رضوان الله عليه تحت سلطة أحمد رضا كوديرا ابن التهامي وفاطمة بوعلو الشغالة بمنزل آل ملين؟؟

الفهرس

الجزء الحادي عشر

*** تتمة الباب الثلاثون**

الفصل الخامس والتسعون بعد المائتين: الصراع بين رجل ودولة ——— 7

الفصل السادس والتسعون بعد المائتين : المغرب الكبير وواقع فرنسا في العالم ——— 31

الفصل السابع والتسعون بعد المائتين: محمد الخامس والصراع الذي
إفاده من حزب الاستقلال ونجدة الشعب المصري ——— 41

الفصل الثامن والتسعون بعد المائتين: 25 فبراير اليوم الذي له ما بعده
في هدم الاستعمار شرقا وغربا والتعجيل بالثورة في مصر وإيران والجزائر ——— 85

الفصل التاسع والتسعون بعد المائتين: مصر وصدى الأزمة المغاربية
في المجال الدولي ——— 111

الفصل الثلاثمائة: الجامعة العربية والمسألة المغربية في أروقة الأمم المتحدة ——— 151

الفصل الواحد بعد الثلاثمائة: مصر وتدويل قضايا أقطار المغرب العربي الكبير ——— 161

*** الباب الواحد والثلاثون**

الفصل الثاني بعد الثلاثمائة: قصة الشريف أحمد امحا الحنصالي وانطلاق
المقاومة بالسلاح ——— 197

الفصل الثالث بعد الثلاثمائة: فظائع فرنسا وانتحار السياسة الفرنسية باللعبة
المكشوفة في تونس ——— 205

الفصل الرابع بعد الثلاثمائة: التونسيون والمفاوضات مع الفرنسيين حول
الحكم الذاتي ——— 221

* الباب الثاني والثلاثون
الفصل الخامس بعد الثلاثمائة: محمد الخامس والبعث الكبير للمغرب العربي الكبير ——— 245
الفصل السادس بعد الثلاثمائة: فرنسا ومذكرات العالم وقت مؤامرتها على المغرب وعاهله محمد الخامس ——— 251
الفصل السابع بعد الثلاثمائة: الثنائي الغادر التهامي الجلاوي ومحمد المقري ودورهما في المؤامرة ——— 281
الفصل الثامن بعد الثلاثمائة: جريمة حكومة لانْيِيل وقرصنة الجنرال گيوم ——— 309
الفصل التاسع بعد الثلاثمائة: فضيحة فرنسا في الموقف الرهيب ومحنة المغاربة ملكا وشعبا ——— 321
الفصل العاشر بعد الثلاثمائة: الجرح الذي لم يندمل في حياة محمد الخامس ——— 335
الفصل الحادي عشر بعد الثلاثمائة: بيعة المنافقين لابن عرفة وأثرها في سياسة الأمريكيين بالمغرب ——— 341
الفصل الثاني عشر بعد الثلاثمائة: ابن عرفة والخونة في سوق النخاسة ——— 365
الفصل الثالث عشر بعد الثلاثمائة: صدى تضحية محمد الخامس وأثرها في ثورات مصر والمشرق العربي الإسلامي والقارة الإفريقية ——— 385
الفصل الرابع عشر بعد الثلاثمائة: المغرب وصوت العرب ورؤية محمد الخامس في القمر ——— 409
الفصل الخامس عشر بعد الثلاثمائة: عالمية محمد الخامس وقضية المغرب في المجال الدولي ——— 431
الفصل السادس عشر بعد الثلاثمائة: الرمز الذي غير المواقف وحقق روح الجهاد ——— 465

* الباب الثالث والثلاثون
الفصل السابع عشر بعد الثلاثمائة: مقدمات انطلاق الفداء بالدماء ——— 479
الفصل الثامن عشر بعد الثلاثمائة: المقاومة والمقاومون بعد 20 غشت 1953 بلا حزبية ومن غير أن يعرف بها رجال الأحزاب ——— 495